

المملكة العربية السعودية
جامعة الإمامين والدرة النبوية
قسم الدراسات العليا
شعبة إقصية

٣٣ و ١٤٠
ع. ٢٠٤

الرسالة لشعب اللغويات

للموافق أبو بكر أحمد بن الحسين السهري
توفي سنة ٤٥٨ هجرية
تخص وداسة
شعبة الثامنة والتاسعة والعاشر

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية الاجتير

اعداد الطالب

فلاح بن اسماعيل بن محمد

اشراف الدكتور

مكارم بن محمد بن علي الجاوي

رئيس شعبة إقصية بقسم الدراسات العليا

جمادي الاخرة ١٤٠٦ هـ

الفقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون " (١)

" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا " . (٢)

" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما " . (٣)

أما بعد ،

فإن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكلها محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

قال الله تعالى في محكم كتابه ممتنا على عباده ؛ " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً " . (٤) وذلك في أعظم يوم ممن أيامهم وعيد من أعيادهم ، في يوم الجمعة التي وافقت يوم الوقوف بعرفات من حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، المشهورة بحجة الوداع .

هكذا أمتن الله على عباده المؤمنين بأن أكمل لهم دينهم وشرعهم ، ورضيه لهم مسلكا ومنهجاً في حياتهم الدنيا ، وأبان سبحانه وتعالى أن بكمال هذا الدين وهذه الشريعة تتم النعمة التي أنعم بها على عباده المؤمنين فالدين إذا من أعظم النعم الإلهية في هذه الدنيا ، وذلك لأنه الطريق الوحيد الذي يوصل إلى رضا والى جنته دار كرامته عز وجل . فالناس بخير ما تمسكوا به وحفظوه في أنفسهم وحياتهم حيث أخبر سبحانه وتعالى في آيات كثيرة من كتابه العزيز أن الطلح والفوز مرتبطان بالتمسك بهذا الدين أوثق الارتباط وأن الخيبة والخسران لمن ضيع حدوده وانتهك محارمه ، ولم يحفظه في نفسه وحياته .

وقد أكد هذا المعنى وبينه رسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث

(١) سورة آل عمران ، الآية / ١٠٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية / ١ .

(٣) سورة الاحزاب ، الآية / ٧٠ - ٧١ .

(٤) سورة المائدة ، الآية / ٣ .

كثيرة وضرب طلى الله عليه وآله وسلم أروع الأمثلة على ذلك فى حياته العملية حتى شهد له الرب عز وجل بأنه قد أكمل هذا الدين كما أراد منه مولاه تبارك وتعالى ، وشهد له الصحابة الكرام بأنه قد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد فى الله حق جهاده .

أخذ الصحابة رضى الله عنهم هذا الدين غضا طريا من فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوعته قلوبهم وأفئدتهم وحفظته صدورهم ونطقت به جوارحهم وسلوكهم . فأخذوا ما آتاهم الله بقوة وأمانه وصدق ، حافظوا عليه فى حياتهم ، والتزموه منها وخلقوا فى كل شؤونهم حتى عدت سيرتهم وأخلاقهم عنوانا لهذا الدين وترجمانا صادقا لأوامره ونواهيه ، حتى شهد لهم المولى تبارك وتعالى أنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . ثم بشرهم مولاهم عز وجل أنه قد رضى عنهم عملهم وجهادهم وصدقهم فى حمل الأمانة .

هكذا عاش الرعيل الأول من رجال هذه الأمة وسلفها الصالح رضوان الله عليهم ، عضوا على دينهم بالنواجذ وبذلوا الأرواح والأموال رخيصة فى سبيله . ولا شك أن سيرتهم العطرة تحمل أعظم الأمثلة والأدلة مما تؤكد وتشهد على صدقهم وإخلاصهم وتضحيتهم فى سبيل هذا الدين ، وهم ليسوا بحاجة الى شهادة أحد حيث قد شهد المولى تبارك وتعالى بذلك كله وأنزل فيهم قرآنا يتلى أثناء الليل وأطراف النهار ما تعاقبا حتى يبرث الله الأرض ومن عليها .

هذا شأنهم رضى الله عنهم ، وهذه سيرتهم ، وهذه شهادة رب العالمين فيهم . لما أيقنوا وأدركوا بأن هذا الدين من أعظم النعم الإلهية ، بذلوا الأموال والأنفس رخيصة فى نيلها والتمسك بها ، ثم جاهدوا مخلصين صادقين فى نشر هذه النعمة العظيمة وهذا الدين الحنيف فى أرض الله الواسعة ، فهجروا الأهل والأوطان وقطعوا البرارى والقفار وتحملوا المصاب والمشاق فى سبيل إرضاء مولاهم وخالقهم عز وجل ، حتى علم الله تعالى الصدق منهم فصدقهم واخضع الجابرة لهم ودانت لهم الدنيا شرقها وغربها وشمالها وجنوبها ، فأقاموا عليها بفضل الله وحده أعظم دولة وأقوى مملكة تحكم كتاب الله وشرعه .

وهذا الأمر العظيم ألقى أهل الشر والفساد من أهل النحل والمسلل الأخرى الذين خضعت رقابهم لهذا الدين العظيم خوفا من القتل ، فأظهروا لدولة الاسلام والمسلمين خلاف ما كانوا يخفونه فى قلوبهم . وهكذا عاش هذا الصنف الخبيث فى صفوف المسلمين ، وأخذوا يعملون فى ظلام الليل ما يكيدون به لهذا الدين العظيم وأهله بدافع الحقد والحسد والبغضاء . ولمس كانت دولة الاسلام قوية الجانب اتجهوا بسهامهم ومكرهم وكيدهم الى الجوانب العلمية والاعتقادية لافسادها ، فاتجهوا الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بأنواع شتى من المكر والكيد . ولكن يبأى الله تعالى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، ويمكرون ويمكر الله والله

خير الماكرين^٤ . فكم زعموا أن في كتاب الله آيات يناقض بعضها بعضا ، وكم زعموا غير ذلك من مزاعم شيطانية يلقيها عليهم إبليس لعنه الله ، وكم قالوا في كتاب الله ، قالوا مثله وأكثر منه أضعافا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن ، ومن تمام منة الله تعالى على خلقه وعباده بعد إكمال هذا الدين لهم وإتمامه ، أنه سبحانه وتعالى تكفل بحفظه من أيدي العابثين والماكرين من الكفرة والزنادقة ومن هنا نحوهم ، فقال عز من قائل: " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " . (١) هكذا أتم ربنا تبارك وتعالى هذا الدين العظيم ، وهكذا تكفل عز وجل بحفظه وإبقائه كما نزل . فمهما حاول المفسرون الضالون من التحريف والكذب على الله تعالى ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإن الله تعالى سيظهره ويبطل كيدهم ومكرهم ، مهما حاولوا في سبيل ذلك من تغطيه قبائحهم مما ظاهره الطاعات أو حب آل البيت وغير ذلك من أنواع من السلوك ، ومهما استدلوا على كذبهم وافتراءاتهم بما يزعمونه أدلة من الكتاب والسنة ، وماهى الا بعض شبه وعمومات . الحاصل أن حزب الشيطان كان وما زال يؤكد لهذا الدين ولأهله وبتربص بهم الدوائر . ولكن من تمام نعمة الله تعالى على عباده المؤمنين أن حفظ لهم دينهم من هؤلاء العابثين المفسدين .

وكان من حفظ الله لدينه وشرعه أن قبيض رجالا مؤمنين وأودع فيهم قدرات عظيمة طاقات جبلة سخروها بفضل الله تعالى وحده لهذا الدين ولهذه المهمة العظيمة ، فأتاهم الله تعالى ذكاء وقوة في الحفظ والالتقان ، كما آتاهم فهما وإدراكا ، وهؤلاء الرجال يتعاقبون على مر الأيام والعصور ، فتلقى الأولون الدين من أفواه الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، ثم آدوه بصدق وأمانة الى من بعدهم ، جيلا بعد جيل وطبقه بعد طبقه ، حفظوا دين الله في صدورهم ، ودونوه في كتبهم وأصولهم قمعا لأهل الزيع وانفساد ، وكم ذبوا عن كتاب الله تعالى وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتحله هؤلاء من كذب وباطل . وهكذا تصدى هؤلاء العلماء الأعلام ، ولا يزالون حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، لكل زيف وباطل وتحريف وتأويل فاسد ، وكم تصدوا للسلطين والحكام بإعلاء لكلمة الله ودينه ، وكم ضحوا لهذه المهمة العظيمة بأرواحهم وأوقاتهم وجهودهم ، وكم بذلوا لله تعالى حتى وصل إلينا هذا الدين العظيم وهذه النعمة العظيمة كما أنزلها الله تعالى ، وماهى مؤلفاتهم ومصنفاتهم رحمهم الله ورضي عنهم لا تكاد تعد ولا تحصى خدمة لله تعالى ولدينه .

ولا شك أن حزب الشيطان وقوى الشر والفساد قد بثوا شبههم وباطلهم وأضلوا خلقا كبيرا من الحق وعن الصراط السوي بمازينهوه للناس من باطل وفساد ، وهم لازلوا يعملون ، ويكتبون وينشرون ، وكم بيننا اليوم من الكتّاب ممن ينتسب لهذا الدين وهذا العلم ينشر صورا من الباطل ، بل ويهاجم أهل الحق زاعما أن باطله هو الحق ، وهؤلاء هم تلاميذ أولئك الشياطين والزنادقة ، وانهم سيظلون مادامت الدنيا ، وسيظل الصراع قائما بينهم وبين أهل الحق . وما هذه إلا فتنة للذين فى قلوبهم مرض ، وليزداد الذين آمنوا إيماناً . ولا شك أن الدين عند الله هو الاسلام ، والاسلام هو ما جاء به محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، وعلى الفهم الذى التزم به الصحابة الكرام مما دونه عنهم علماء أهل السنة والجماعة الأعلام ممن شهد الناس لهم فى وقتهم ومن جاء بعدهم بالدين والايमान والصدق والاخلاص . ولا شك أن دين الله لا يخفى على من أراد من مجرد عن كل هوى وتقليد واتجه الى الله تعالى طالبا منه العون والساداد ، فدين الله الحق عليه نور وبرهان لا يدركه إلا من أخلص النية لله تعالى وجسد المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم .

والله اعلم

وبقدر ما يتمسك الناس بهذا الدين وحفظه ونشره ~~والله اعلم~~ . ~~بأنه خير~~ . واليه نرجو جميعا لما يحبه ويرضاه وان يسدد خطانا ويوفقنا لدينه الحق انه ولى ذلك والقادر عليه .

سبب اختيار الموضوع :-

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا إلا ودل أمته عليه ، ولا شرا إلا وحذرنا منه كمالا منه صلى الله عليه وسلم فى نصحه وأداء لأمانته . ولا شك أن الله تعالى أعلمه أن هذه الأمة ستختلف اختلافا كبيرا ، وتتفرق فرقا وأحزابا كل يفرح بما عنده من خير أو شر . فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن وضع لأمة الخطوط العريضة التى يكفل لها الثبات على دين الله ، فأخبرهم أنه ترك فيهم أمرين لن يضلوا أبدا ما تمسكوا بهما كتاب الله وسنته ، وأنهما الحبل المتين والصراط المستقيم .

ولما كانت الرسائل الجامعية اليوم تنقسم الى موضوعات يكتبها الطلاب أو تحقيقات لمخطوطات من مكتبة التراث الاسلامى ، آثرت أن أحقق نصا مخطوطا لعلم من اعلام المسلمين الذين كتبوا خدمة لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، آملا أن أسهم فى نشر شئ من كتب التراث التى تدعو الناس الى العودة الى كتاب الله وسنة نبيه .

كانت هذه هى رغبتى ، فكانت فى سبيل تحقيقها أتردد الى مكتبة مخطوطات الجامعة بين الحين والآخر أثناء الدراسة المنهجية ، حتى أشار علينا شيخنا الفاضل الدكتور على ناصر فقيهى أن نشترك - طلاب قسم العقيدة فى السنة المنهجية - فى تحقيق كتاب الجامع فى شعب الايمان للإمام البيهقى رحمه الله . لاقت هذه الفكرة استحسانا وقبولا عندى لأنها تمثل رغبة قديمة فى نفسى ، وكذلك عند أكثر الأخوة زملاء ، فعزمنا بتوفيق الله تعالى على ذلك وتوكلنا عليه .

ومن أهم دواعى هذا الاختيار وهذا القبول هى رغبتى أولاً فى المساهمة فى نشر ما يتعلق بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لأنهما الأصل المتين والأساس القوى لنجاح هذه الأمة فى دنياها وآخرها .

وثانياً أن البيهقى رحمه الله علم من أعلام المسلمين البارزين الذين وفقهم الله تعالى وأيدهم بفضلهم ومنه لخدمة كتابه وسنة نبيه ولحفظهما من عبث العابثين ، فقد عاش حياته رحمه الله راحلاً وظاعناً يبحث عن كل ما ثبت عن الله وعن رسوله وبخدمتهما بالجمع والتصنيف حتى صنف رحمه الله مكتبة عظيمة فى أصول الدين وفروعه ورواية ودراية ، وبرز فى حفظ كتاب الله وحفظ حديث رسوله صلى الله عليه وسلم فهو الحافظ المحدث والامام الفقيه . وقد اهتم العلماء ممن جاء بعده بما كتب وصنف، واستفادوا منه الكثير رحمه الله .

وثالثاً أن كتابه العظيم الجامع فى شعب الايمان هو من أوسع ما صنف فى بابيه ، وهو جامع بحق يجمع بين الرواية الدراية فهو شرح وتفصيل لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : الايمان بضع وسبعون شعبه أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق . فحاول البيهقى تبصراً لشيخه الحلیمی - رحمهما الله عد هذه الشعب شعبة خدمة لدين الله . وأجاد البيهقى رحمه الله حيث ساق النصوص والأدلة بأسانيده المتصلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الى الصحابة وغيرهم ممن يـسـروى عنهم أقوالهم فى جامعه هذا .

لهذه الأسباب والدوافع اخترت تحقيق جزء من هذا الكتاب ودراسته ليكون موضوعاً لنيل درجة الماجستير بالاشتراك مع بعض الاخوة الزملاء . وكان نصيبى من بينهم تحقيق ودراسة الشعب الآتية :-

- (١) الثامن من شعب الايمان وهو فى حشر الناس بعد البعث .
- (٢) التاسع من شعب الايمان وهو فى الايمان بالجنة والنار .
- (٣) العاشر من شعب الايمان وهو فى محبة الله عز وجل .

وقد قسمت رسالتى هذه الى قسمين، بعد هذه المقدمة :
القسم الأول : وهو القسم الدراسى وهو بحث يتعلق بالمحبة بمناسبة تحقيقى لشعبه المحبة من شعب الايمان فى هذا الكتاب الجامع ، وقد جعلته فى تمهيد وأربعة مباحث :

- التمهيد ويحتوى على :
- أ - كلمة عن المحبة وأهميتها .
 - ب - سبب الكتابة فى المحبة .
 - ج - أقسام المحبة وبيان القسم الذى يتناوله البحث .
- المبحث الأول : تعريف المحبة ويحتوى على :
- أ - تمهيد .
 - ب - المحبة عند أهل اللغة .
 - ج - المحبة فى الكتاب والسنة .

المبحث الثاني : اختلاف الناس فى صفة المحبة ويحتوى على :

- أ - مذهب الجهمية المعطله .
- ب - مذهب الصوفية الغالية .
- ج - المذهب الحق .

المبحث الثالث : المحبة عند أهل السنة والجماعة : ويحتوى على :

- أ - أسباب المحبة .
- ب - علامات المحبة .
- ج - ثمرات المحبة .

المبحث الرابع : المحبة عند البيهقى ويحتوى على :

- أ - نبذة عما أورده فى شعبة المحبة .
- ب - بيان موقفه منها .
- ج - مرض بعض الأقوال المنحرفة والرد عليها .
- د - تنبيه : كلمة عن الشوق .

وأما القسم الثانى من الرسالة فهو النص المحقق من الجامع فى شعب الإيمان وقد أسبقته بتمهيد وصفت فيه النسخ الخطيه للكتاب وبينت المنهج الذى سرت عليه فى التحقيق . وقد سرت فيه على القواعد العلمية الحديثه فى تحقيق النصوص ومقابلتها محاولا إظهار النص على الوجه الذى أراد المصنف رحمه الله . ولا يفوتنى أن أذكر أننى خلال تحقيقى للنص وجدت بعض الأخطاء العلمية والمنهجية التى وقع فيها المصنف الامام البيهقى رحمه الله ، وإنى قد وضحتها مع بيان الحق فيها على أصول أهل السنة والجماعة مع محاولة الاعتذار للامام البيهقى رحمه الله ببيان بعض الاسباب التى أوقعته فى تلك الأخطاء . وذلك لا يعيب المصنف رحمه الله ولا يعيب كتابه العظيم الجامع ، ولا يمنع احترامنا لعلمائنا وتقديرنا لهم واستفادتنا من مصنفاتهم أن نبين أخطاءهم فيما جانبوا فيه مذهب السلف وطريقتهم سواء فى الأصول أو الفروع لأن كلاً يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب الوحى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . ولا يسعنى فى آخر هذا العرض أن أتقدم أولاً بالابتهاال الى الله تعالى أن يغفر للبيهقى ويرحمه رحمة واسعة وسائر علماء الاسلام الذين حفظ الله بهم هذا الدين العظيم . ثم أحمده سبحانه وتعالى أن وفقنى للاهتمام بالدراسة الشرعية فى هذه الجامعة المباركة فى مدينة رسوله صلى الله عليه وسلم . ثم أتقدم بالشكر الجزيل لكل من كان له دور وفضل فى مساعدتى فى تحقيق هذا الكتاب وإخراجه كرسالة علمية . وأخص بالشكر فضيلة الدكتور عوض الله حجازى الذى أشرف على تحقيقى لهذه الرسالة منذ بداية عملى فيه وحتى ترك الجامعة ، فجزاه الله عنى وعن الاسلام كل خير . ثم أشكر فضيلة شيخنا الدكتور محمد أمان بن على الجامسى الذى تولى الاشراف بعده . والذى حرص حفظه الله كل الحرص على قراءة الرسالة من أولها وابداء ملاحظاته القيمة ثم اكمال ما تبقى مما لم يطلع عليه المشرف السابق . وكان أن قدر حفظه الله الظروف التى امت بنا بالنسبة للزمن المتبقى من المدة المقررة لاعداد الرسالة فاعطانا من وقته وجهده الكثير،والذى أسأل الله تبارك وتعالى وحده أن يجزل له الشسواب

والأجر إنه ولى ذلك والقادر عليه . ثم أشكر فضيلة شيخنا الشيخ حماد ابن محمد الأنصارى الذى كان له الدور العظيم فى تشجيعنا وحشنا وافادتنا من علمه ومكتبته حيث أنه كان يمتلك نسخة مصورة من الجامع لشعب الايمان واعاننا وسهل لنا أمر تصويرها ليتسنى لنا مطابقتها مع النسخة الأخرى التى كانت فى مكتبة الجامعة . ثم أشكر كافة المشايخ الأفاضل فى قسم الدراسات العليا وغيرهم الذين كان لهم الفضل الكبير فى توجيه أبناء هذه الجامعة لمذهب السلف وحثهم على الاهتمام بالكتاب والسنة . ثم أشكر اخيرا جميع المخلصين فى هذه الجامعة من اداريين وغيرهم ممن يبذلون وسعهم لرفعة مستوى هذه الجامعة فى جميع جوانبها ، وخاصة الجانب العلمى .

ثم أسأل المولى تبارك وتعالى أن يغفر لي وللجميع وأن يجعل كافة أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن يجعلها فى موازيننا يوم القيامة ^{ماليوم} يوم لا ينفع إلا من أتى الله بقلب سليم ، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

القسم الأول

وهو

لقسم الدراسي من الرسالة

محمد بن أبي الخطاب

فى علوم الدين ، كما تدل مصنفاته على تجره وتميزه بعلوم العربية وعلم الكتاب والسنة رواية ودراية مع اهتمامه البالغ فى معظم علومه ومصنفاته بالحديث والاثار - مع التمييز بين صحيحها وسقيمها ، والمقبول منها والمردود .

وتوفى الامام البيهقى رحمه الله فى العاشر من شهر جمادى الأولى من سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور ، ولم يدفن فيها ولكن نقل ~~الى بيهق~~ الى بيهق حيث دفن فى مسقط رأسه خسروجرد ، رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له الأجر والثواب منا وعن الاسلام والمسلمين .

ترجمة موجزة للامام الحليمي

هو الامام أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي . ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة بجرجان . ثم حمله والده السي بخارى وهو صغير فنشأ فيها واجتهد رحمه الله في طلب الحديث الفقه حتى برز فيهما كثيرا، وخاصة في الحديث حيث صار رئيسا لأصحاب الحديث في بخارى وما حولها .

وصفه الامام الذهبي في ترجمته فقال : صاحب وجوه حسان في المذهب وكان من أذكى زمانه وفرسان النظر ، له اليد الطولى في العلم والأدب . توفي رحمه الله في سنة ثلاث وأربعمائة من الهجرة ، تغمدته الله بواسع رحمته جزاه عنا وعن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

ويقول رحمه الله في مقدمة كتابه المنهاج : " إن هذا الكتاب جمعت فيه من الكلام في حقيقة الايمان ، وبيان ما يشتمل هذا الاسم عليه ويشار به عند الاطلاق اليه . وشرح ما جاء من النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((الايمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق .)) ، وتفصيل هذه الشعب واحد واحد ، والكلام عليها بما يكشف حقيقتها .

ولا شك أنه أجاد رحمه الله وأفاد في كتابه المنهاج حيث ذكر فيه سبعة وسبعين بابا ، كل باب منها يمثل شعبة من شعب الايمان . وجاء الامام البيهقي رحمه الله ووسع في أبوابه بما يذكره من الأدلة والأشعار على كل مذهب إليه الحليمي في كتابه . فالبيهقي اعتمد كتاب الحليمي وجعله أملا لكتابه الجامع ، رحمهما الله وأجزل لهما الأجر والشواب وأسكنهما فسيح جناته مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا .

المحبة

أولاً: التمهيد

- كلمة في أهمية المحبة
- سبب الكتابة في المحبة
- أقسام المحبة

ثانياً :

- المحبة الأولى : في تعريف المحبة
- المحبة الثانية : في اختلاف الناس في صفة المحبة
- المحبة الثالثة : في المحبة عند أهل السنة والجماعة
- المحبة الرابعة : في المحبة عند الإمام البيهقي

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .
أما بعد ،

فإن الله تعالى قد افترض على عباده محبته ، وبين سبحانه وتعالى أن طاعته فيما أمر ونهى، وحسن متابعة رسوله صلى الله عليه وسلم دليلاً على صدق العبد في محبته له . والمحبة من أعظم المقامات التي تسابق إليها العابدون ، ومن أعظم الدرجات التي حرص على بلوغها المؤمنون الصادقون .

والله تعالى قد فطر قلوب خلقه على محبته والتعلق به ولكن الشياطين من الانس والجن قد اجتالت جماعات كثيرة وغيرت فيهم فطرة الله التي فطر الناس عليها فصالت بهم ذات اليمين وذات الشمال وصرفتهم عن ^{العبادة} ~~صراطها~~ التي هي الغاية القصوى من خلق الانس والجن في هذه الدنيا ، فكم من الناس امتلأت قلوبهم بحب الأوثان والأصنام ، وكم منهم من امتلأ قلبه بحب النساء والولدان ، وكم منهم من هام على وجهه وذل عن الطريق بسبب حب الأموال والأعراض . والقلب وعاء لا يقبل الشركة في المحبة ، فيقدر ما يكون فيها حب الأغراض والأعراض ~~لا ينقص منها حب الله تعالى~~ ، وإذا امتلأ بحب غير الله فإنه يكون خالياً تماماً من حب الله تعالى ، ويقدر ما تمتلئ بحب الله تعالى يخرج منها حب الدنيا وما فيها .

والله تعالى خلق الخلق لمحبهه وطاعته ، وأنزل الكتب وأرسل الرسل لهداية الناس وإرشادهم لهذه المحبة والطاعة ، وخلق الجنة ولم يجعل لها طريقاً إلا طريق محبته وطاعته ، وخلق النار وجعلها لمن تكبر على هذه المحبة وهذه الطاعة وسلك غير السبيل الذي جاءت به رسله سبحانه وتعالى واتبع غير سبيل المؤمنين .

والله تعالى خلق الدنيا داراً للابتلاء والامتحان ، وخلق الجنة وحفها بالمكافأة ، وخلق النار وحفها بالشهوات ، ثم سلط سبحانه وتعالى الهوى على قلوب عباده ليكون الامتحان والابتلاء ، ثم بين لهم بيانا شافيا كافة السبل والوسائل التي فيها الفوز والنجاة ، وجعل ذلك كله في مخالفة النفس والهوى أو في متابعتهم ، فطوبى لعبد خالف النفس الأمانة بالسوء ، والهوى وآثر اللذة الباقية والحياة الخالدة والنعيم المقيم على نعيم يوم أو بعض يوم في هذه الدنيا الفانية التي يفنى نعيمها وتفنى لذاتها وشهواتها " وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس الهوى فإن الجنة هي المأوى " . وأما من آثر الدنيا ولذاتها واتبع نفسه هواها واشبع شهوات نفسه فقصد خاب وخسر ، وكيف لا يخيب ولا يخسر من استبدل الذي هو أولى بالذى هو خير وأثر نعيماً زائلاً ولذة فانية على النعيم الدائم واللذة التي لا تنقطع .

ولا يدرك العبد هذا السبيل إلا بالمحبة وحدها وأن يمتلىء قلبه بحب الله وحب رسوله وحب كتابه ، فالمحبة حينئذ تعين صاحبها على تحمل الأمر والنهي وتعينه على الصبر على المكاره والنصب ، وتحمل صاحبها الى التشمير والاجتهاد في طلب الباقي وترك الفاني ، كما تحجب صاحبها وتصونه عن الوقوع في الرذائل وسفاسف الأمور ، فالحاصل ان المحبة تجعل في قلب صاحبها فرقانا عظيما يميز بين العلو والسفل وبين العاجل الفاني والآجل الباقي ، بين الأمور العظيمة والدينية فيؤثر التعب والنصب القليل في هذه الدنيا ليستريح طويلا ، ويترك الدنيا الحقيرة ليعتاض به ما ادخره الله تعالى لهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم .

سبب الكتابة في هذا الموضوع //

لما وقع اختياري مع بعض الأخوة الزملاء على تحقيق المنهاج في شعب
الايمان للحافظ البيهقي لتكون رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير كان
من نصيبي تحقيق ثلاث شعب وهي :

- ١ - شعبة الحشر .
- ٢ - شعبة الجنة والنار .
- ٣ - شعبة محبة الله عز وجل .

ولما كان نصيب أحد الزملاء الشعب الأولى ومقدمة المنهاج فقد تكلمت
في القسم الدراسي من رسالته عن المصنف وعن كتابه المنهاج ، ولثلا
تتكرر الجهود فقد أشار فضيلة رئيس قسم الدراسات العليا الشيخ عبدالله
الغنيمان حفظه الله علي أن أكتب بحثا في المحبة بمناسبة تحقيقى لشعبة
المحبة من كتاب المنهاج ليكون هذا البحث هو القسم الدراسي من رسالتي .

ولما كانت المحبة من أهم المسائل المتعلقة بالعبد المؤمن من فسى
حياته وسلوكه واعتقاده، حيث أنها من أعظم مسائل أصول الدين لأنها تتعلق
بالله سبحانه وتعالى حيث أنها ~~من صفته~~ وصف بها نفسه ووصفه به
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهي في باب عظيم من أبواب الاعتقاد، وهو
باب الاسماء والصفات الذى هو من أشرف أبواب العلم والايمان، حيث أن العلوم
تتفاوت بتفاوت متعلقاتها، وهذا الباب متعلق بالله تعالى وذاته وأسمائه
وأفعاله .

ولما نظرت فيما كتبه الامام البيهقي عن المحبة وما نقله من نقول
وأقوال عن كثير من المتصوفة ، أسفت كل الأسف لذلك ، فكيف بامام حافظ
محدث اعتمد على هذه الروايات الواهية والروى المنامية والخيالات
التافهة ممن لا يعرف صدقهم من كذبهم في تفسير المحبة وبيان معناها
وعلاماتها وثمراتها .

ولما نظرت في أحوال الناس فاذا هم مختلفون في ^{صفة} المحبة، فمنهم من
ينكرها ، ومنهم من أخذ الغلو والتطرف في هذا المقام العظيم حتى أسقط
بعضهم عن نفسه الأمر والنهى بحجة أنه بلغ في المحبة غايتها .

لهذه الأسباب كلها توكلت على الله تعالى وعزمت أن أكتب بحثا موجزا
أسأل الله تعالى أن يعصمنى من الاخلال والنقص فيه وأن يلهمنى السداد
والرشاد في بيان الحق في هذه المسألة من حيث معناها وأسبابها وعلاماتها
وثمراتها بالأدلة الشرعية النقلية الصحيحة فيما أذكره وأذهب إليه، وفى
الرد على من جانبه الصواب في هذه المسألة العظيمة من مسائل أصول الدين .

أقسام المحبة //

والمحبة على قسمين :-

منها الطبيعية الفطرية التي يشترك فيها عامة الناس كمحبة الجائع للطعام والمجهد للنوم والراحة ، وكالمحبة التي تنشأ من الرحمة والشفقة كما هو بين الأم وضميرها ، وكالمحبة التي تنشأ من الألفة والاستئناس كما هو بين من تجمعهم رفقة سفر أو صناعة أو علم وغير ذلك .

وهذه الأنواع كلها واقعه بين الخلق ومشاهده وليس في وجودها بينهم أي محذور شرعى لأنها لا تستلزم التعظيم والخضوع . فهي محبة عامة يشترك فيها عامة الخلق .

وأما القسم الثانى من المحبة فهي المحبة الخاصة التي لا تنبغى إلا لله عز وجل ومتى أحب العبد غير الله بهذه المحبة فإنه يكون قد أشرك بالله تعالى . وهذه المحبة هي التي تستلزم ذل المحب وخضوعه لمحبيه ، ذلاً وخضوعاً يتضمنان التعظيم والانقياد والاستسلام والطاعة فيما أمر ونهى .

وهذه المحبة هي أصل الايمان والدين ، ولأجلها خلق الله الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب وخلق الجنة والنار ، فخلق الله تعالى الخلق لفاية عظيمة كما أخبر بقوله : " وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون " والعبادة هي غاية المحبة مع غاية الذل لله تعالى كما نص على ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية في بعض كتبه ، وأرسل سبحانه الرسل وأنزل الكتب لدعوة الخلق لافرائه سبحانه وتعالى بهذه المحبة ، وخلق الجنة داراً لمن أخلص هذه المحبة له عز وجل ، وخلق النار داراً لمن أشرك غير الله معه في هذه المحبة . وما وقع المشركون في الشرك والكفر إلا بإشراك غير الله معه في هذه المحبة كما أخبر سبحانه وتعالى :

ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله " (١) فهو لاء سووا آلهتم وأندادهم وهنحوواتهم برب العالمين في هذه المحبة فاستحقوا بذلك الوصف بالشرك والكفر والظلم ، واستحقوا العقاب الأليم يوم القيامة ، وقد أخبر الله تعالى أنهم سيعلنون ويكشفون عن باطلهم في ذلك اليوم حيث يقولون - كما أخبر سبحانه وتعالى عنهم - " تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين " (٢)

وهذا القسم من المحبة هو موضوع هذا البحث - أعنى المحبة الخاصة التي هي بين الخالق والمخلوق أى محبة العبد للخالق سبحانه وتعالى ، ومحبته عز وجل لبعض عبادته .

(١) سورة البقرة . الآية / ١٦٥

(٢) سورة الشعراء . الايتان / ٩٧ - ٩٨

الخلقة

تعتبر الخلقة قسما خاصا من أقسام المحبة ، وهي كمال المحبة المستغرقة للمحب ، كما قيل :

قد تخللت مسلك الروح مني وبدا سمى الخليل خليلا

ويشهد لهذا ما ثبت في الصحيح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن صاحبكم خليل الله " وفي رواية : إني أبرأ الى كل خليل من خلته ، ولو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا . وفي رواية : ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا . فبين صلى الله عليه وسلم أنسه لا يصلح له أن يتخذ من المخلوقين خليلا وأنه لو أمكن ذلك لكان أحق الناس بها أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

مع أنه صلى الله عليه وسلم قد وصف نفسه بأنه يحب أشخاصا كما قال لمعاد : " والله إني لأحبك " . وكذلك قوله للانصار . وكان زيد بن حارثه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك ابنه أسامه حبه ، وأمثال ذلك . وقال له عمرو بن العاص : أى الناس أحب اليك ؟ قال : عائشة قال : فمن الرجال : قال أبوها . وقال لفاطمة ابنته رضي الله عنها : ألا تحبين ما أحب ؟ قالت : بلى . قال : فأحبي عائشة . وقال للحسن : اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه . وأمثال هذا كثير .

فوصف نفسه بمحبة أشخاص وقال " إني أبرأ الى كل خليل من خلتيه ، ولو كنت متخدا من أهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا " ، فعلم أن الخلقة أخص من مطلق المحبة بحيث هي من كمالها وتخللها المحب يكون المحبوب بها محبوبا لذاته لا لشيء آخر . إذ المحبوب لشيء غيره هو مؤخر ففى الحب عن ذلك الغير ، ومن كمالها لا تقبل الشركة والمزاحمة لتخللها المحب ففيها كمال التوحيد وكمال الحب .

فالخلقة تنافى المزاحمة ، بحيث يكون المحبوب محبوبا لذاته محبة لا يزارحه فيها غيره ، وهذه محبة لا تصلح إلا لله ، فلا يجوز أن يشركه غيره فيما يستحق من المحبة ، وهو محبوب لذاته وكل ما يحب غيره - إذا كان محبوبا بحق فانما يحب لأجله ، وكل ما أحب لغيره فمحبه باطلة فالدنيسا ملعونه ملعون ما فيها إلا ما كان لله تعالى .

البيت الأول

في

تَعْرِيفِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ^ص _ع

وَنِيهِ

تمهيد

المحبة عند أهل اللغة

المحبة في الكتاب والسنة

المبحث الأول
تعريف المحبة وحدها
=====

تمهيد :-

تستعمل التعريفات والحدود عادة للدلالة على ماهية الأشياء المراد بيانها وتوضيحها ، وإزالة اللبس الذى قد يرد على الشيء إذا ذكر اسمه لما بينه وبين غيره من الاشتراك فى بعض المعانى . ويحتاج الناس النسي التعريفات والحدود عند وقوع بعض الاشكالات فى إدراك حقيقة الشيء المراد بيانه أو حصول نوع استعجاب على العقول والأفهام لغموض ذلك الاسم عن السامعين أو بعضهم أو غرابته عنهم ، كذلك فان اللفاظ والعبارات التى تستعمل فى تعريفات الأشياء وحدها يجب أن تكون سهلة لطيفة ليس فيها لفظ غامض ولا غريب. وأن تخلو تماما عن العبارات المعقدة التى يععب فهمها أو تكون أشد غموضا وأكثر استعجابا من الشيء المراد تعريفه وحده .

والأشياء التى تحتاج الى تعريف وذكر حد لها إما أن تكون اصطلاحات علمية يصطلح عليها أهل فن من الفنون وعلم من العلوم ، وهذه تعرف بلسان المراد من هذه العبارة أو هذه الكلمة كذا أو كذا ، علما بأن لها فى اللغة معنى آخر، كلفظ الظهارة والصلاة مثلا فان لكل منهما معنى فى اللفظة ومعنى آخر فى الاصطلاح . وبما أن تكون أشياء غريبة لم يعهدها السامع أو المتعلم وهى محسوسة تدرك باحدى الحواس ، وهذه يسهل تعريفها وإدراكها بذكر صفاتها وحقيقتها . وبما أن تكون أشياء معنوية لا تدرك بالحس وإنما تدرك بالوجدان والذوق . وهذه إما أن تكون من الأمور التى يحس بها ويجدها عامة الناس فى نفوسهم ومشاعرهم ولا يفتقر أحد من الناس الى فهم معناها وحقيقتها كالجوع مثلا والخوف فان كل أحد من الناس يعرف مدلول مثل هذه الأسماء لأنه يجدها فى نفسه ويحسها فى وجدانه ويذوقها بقلبه ويقالبه حتى إنه لم يخطر بباله يوما أن يسأل عن حقيقة معانى مثل هذه الكلمات . وإما أن تكون أسماء لامور معنوية ذوقية لكنها ليست كذلك كلفظ الحسد مثلا قد لا يعرفها جميع الناس لانهم لا يشعرون بها فى نفوسهم وليست مجسده فى قلوبهم ووجدانهم فيقال حينئذ مثلا ان معناها وتعريفها هو تمني زوال النعمة من شخص وانتقالها الى نفس المتمني . وكلفظ الدهن مثلا قد لا يتنبه له عامة الناس بأنه الاستعداد التام لإدراك العلوم والمعارف بالفكر ، وهكذا .

والحب والمحبة من الأمور المعنوية الوجدانية الذوقية التى يجدها كل إنسان فى نفسه وقلبه حتى الصبية والأطفال. لأن الله تعالى فطر الخلق على المحبة. فبالمحبة تستمر الحياة وتتعاقب المخلوقات وتتناسل، فالحاصل انها لا تحتاج الى تعريف لأنها ليست غريبة على أحد ولم يستعجب إنسان فهم كنهها وإدراك حقيقتها لأنه يجدها فى حياته كل يوم بل كل لحظة ويتذوقها كل ساعة . ومثل هذه الأمور التى هى حال الناس وحياتهم لا تفتقر الى كلمات وعبارات فى تفسيرها وبيانها وتوضيحها ، بل إنها تزداد غموضا وبعدا عن الأفهام والإدراكات لأن دلالة الحال أعظم من دلالة المقال، فالمحبة

حال يعيشها كل أحد فى جميع أيامه ولحظاته ، ولأنها كلمة لطيفة رقيقة سلسلة على المسامع والنفوس ولها وقع جميل وأداء حسن عند إطلاقها وسماعها وليست فى الكلمات والعبارات ماهو ألطف منها أو أرق. وليس فى الأوصاف ما يودى فى الفهم وادراك حقيقتها مثلها . ومهما حاول الناس الخوض فى وصفها وتصويرها بالألفاظ والعبارات ، ومهما تكلفوا فى اختيار العبارات والألفاظ والأوصاف فإنهم فى الحقيقة لم يأتوا بمثلها فضلا عن أن يأتوا بما هو أقرب منها فى الفهم والادراك ، وما ذلك إلا لأنها مسألة ذوق ووجدان وما تكلفوه إنما هى ألفاظ وأوصاف وتصورات، وشتان بين الأمرين فأين الذوق والوجدان من التصور والعلم فى عالم الفهم والادراك .

رغم وضوح هذه الحقيقة عند الناس إلا أنهم قالوا فى حدها وتعريفها الكثير الكثير ، وكل يزعم أنه أتى بالقول الفصل الذى ليس بعده قول. وفى الحقيقة، أن كل أدلى بدلوه، وحدث بما جال فى نفسه، وراج على حاله وذوقه بحسب ملاح له من لوازمها وآثارها وعلاماتها ، فكل عبر عما فى نفسه وخاطره، وبقدر ما حاز وارتقى فى درجاتها ومراتبها . فأقوالهم ليست حدودا للمحبة ، ولن تكون أكثر من عبارات تنطق عن أحوالهم وأحاسيسهم ووجدانهم فى هذا الباب وعن مقدار ما ذاقوا من طعمها .

والمحبة اسم عظيم مهما قال الناس فيها من عبارات وأقوال فإن حقيقتها الكلية لا تنكشف لأنها كما سبق مسألة ذوقية وجدانية لا يعترف حقيقتها إلا من خاضها وذاقها ووجدها فى نفسه وقلبه وجوارحه ، ثم أن الواجدين لها يتفاوتون فيما بينهم أشد التفاوت فليس جميع المحبيين يتساوون فى حبهم وفى أحاسيسهم ووجدانهم نحو محبوبهم ، فهذا محبته قوية وآخر محبته ضعيفه ، وهذا التفاوت فى قوة محبة المحب وضعفها إنما تنشأ لتفاوتهم فى مشاهدة آثار وعلامات المحبة وتفاوتهم فى سلامة الفطرة التى فطرهم الله تبارك وتعالى عليها بما خالطت فطرهم من تعاليم وتربيئات تجتالهم عن صراط الله المستقيم .

فالحاصل أن أسباب التفاوت فى مقدار المحبة كثيرة جدا ، فلا غرابة حينئذ من اختلاف الناس فى ذكر حدها وتعريفها . ولست هنا بمدد حصر جميع ما قيل فى المحبة من التعريفات والحدود ، ولكن أذكر طائفة منها ما إذ ليس المقام هنا مقام حصر التعريفات وإنما مقام بيان اختلاف الناس فيها اختلافا كبيرا لتقرير ما تقدم بيانه عن المحبة وحقيقتها .

- فثليل مثلا : ميل القلب الى المحبوب .
وقيل : تعلق القلب بالمحبوب .
وقيل : سكون القلب الى المحبوب .
وقيل : هيجان القلب عند ذكر المحبوب .
وقيل : اشتغال القلب بالمحبوب بحيث لا يتفرغ لغيره .
وقيل : محو ماسوى المحبوب من القلب .
وقيل : نار فى القلب تحرق ماسوى مراد المحبوب .

- وقيل : أن لا يفتر من ذكر المحبوب ولا يأنس بغيره .
وقيل : سفر القلب في طلب المحبوب ولهج اللسان بذكره على
الدوام .
وقيل : السخاء بالنفس للمحبوب .
وقيل : بذل المجهود في معرفة المحبوب ومرضاته .
وقيل : بذل المجهود وترك الاعتراض على المحبوب .
وقيل : صدق المجاهدة في أوامر الله وتجريد المتابعة لسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقيل : مواظبة القلب لمرادات المحبوب .
وقيل : موافقة المحبوب فيما ساء وسر ونفع وضر .

هذا وقد قيل في حد المحبة وتعريفها أكثر من هذا ، والذي يظهر
أن كل من عرف المحبة قد عرفها بناءً على ما قام في نفسه ووجد في ذوقه
من معاني وآثار وعلامات وأسباب للمحبة ، فالتعريفات التي اوردت بعضها
لا تخرج في حقيقتها عن حالة من الشوق والوجد وجدها صاحبها في نفسه
فقال في تعريفها بحسب ذلك ونطق . وإذا تفحص الناظر في هذه الأقوال يجد
أكثرها علامات وأمارات تدل على المحبة ، وبعضها أسباب لها أو ثمرات
وبعضها موجبات لها . وأما المحبة نفسها فكما تقدم أنها تدرك بالأحوال
والوجدان لا بالمقال والبيان .

اولا : المحبة عند أهل اللغة :

يقول ابن منظور في لسان العرب (١) في مادة " حبب " الحب : نقيض البغض ، والحب : الوداد والمحبة . والمحبة اسم للحب .

ويقول الجوهري في كتابه الصحاح (٢) :

الحب - بالضم - والحب - بالكسر : يعنى المحبة ، والحب بالكسر يعنى الحبيب وتحبب إليه : أى تودد .

وفى تاج العروس (٣) : فى مادة حبب :
الحب : نقيض البغض ، والحب : الوداد والمحبة ، والحبيب - بالكسر - : الحبيب .

وقد اختلف الناس فى اصل اشتقاق هذه المادة ، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله فى مدارج السالكين أنها تدور على خمسة اشتقاقات وهى :

الصفاء والبياض ، أو العلو والظهور ، أو اللزوم والثبات ، أو اللبس وأصل الشيء ، أو الحفظ والامساك . وفى كتابه روضة المحبين ذكره سن وزاد أنها مأخوذة من القلق والاضطراب ، أو من التحمل والمشقة ، أو من حبة القلب وسويداؤه أى شمرته .

(١) لسان العرب (٧٤٢/٢) .

(٢) الصحاح (١٠٥/١) .

(٣) تاج الفردوس (٢١٢/٢) .

ثانياً: المحبة في الكتاب والسنة

لما كانت محبة الله تعالى ورسوله من أعظم أصول الإيمان وأهم واجباته وقواعده ، فقد جاءت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة ناطقة بذلك في آيات كثيرة جداً، وأحاديث يعجز المرء عن إحصائها . من هذه النصوص ما جاء في الدلالة على وجوب هذه المحبة وفرضيتها ، ومنها ما جاء في الدلالة على مستلزمات هذه المحبة ومقتضياتها ، ومنها ما جاء في الدلالة على بعض علاماتها ومكملاتها ، ومنها أيضاً ما جاء في بيان ما يناقضها ويضادها . كما جاءت بعض النصوص في ذكر المحبة العامة التي فطر الله الناس عليها كقوله تعالى : زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب " (١) . وقوله تعالى : " وتحبون المال حبا جما " (٢) إلى غير ذلك من الآيات في هذا المعنى . وما جاء ذكرها في سنة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في مثل قوله : " حب إلي من الدنيا النساء والطيب الحديث " (٣) . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : " قلب الشيخ شاب على حب اثنتين : حب العيش والمال - وفي لفظ آخر : طـول الحياة ، وحب المال " (٤) .

وأما المحبة الخاصة ، والتي هي بين الخالق والمخلوق فقد حظيت بالاهتمام البالغ في الكتاب والسنة ، وما ذلك إلا لأهميتها لأنها أصل كل عمل ديني ، إذ الأعمال الدينية التي يربو بها صاحبها الأجر والثواب لا تصدر إلا عن هذه المحبة . فالناس يعملون ما يقربهم إلى خالقهم ومحبيهم ، ويحرصون على الأعمال والطاعات التي تكون سبباً في محبة ربهم لهم ورضاه عنهم ، ويخلصون بذلك ^{نبيهم} ~~شرايعهم~~ ويصلحون أعمالهم ليفوزوا بهذه المحبة والرضا ، ولأنهم علموا أن الرب تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كانت خالصة له وصواباً كما أمر وشرع .

ذكر الآيات الواردة في المحبة الخاصة :

ومن أهم الآيات التي جاءت في هذه المحبة هي قوله تعالى : " قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهنم "

- (١) سورة آل عمران / ١٤٠
- (٢) سورة الفجر / ٢٠
- (٣) رواه الامام أحمد في مسنده (١٢٨/٣) وسنده لا بأس به ورجاله من رجال الصحيح غير سلام أبي المنذر وهو صدوق يهيم .
- (٤) رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة باب كراهية الحرص على الدنيا (٧٢٤/٢) .

فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين" (١)
 فى هذه الآية وعيد شديد من الله تعالى لمن كان أهله وماله أحب إليه
 من الله ورسوله والجهاد فى سبيله . والوعيد فى كتاب الله وفى سنة
 رسول الله لا يكون إلا على ترك فرض أو ارتكاب محرم من المحرمات . فالآية
 تدل بذلك على وجوب محبة الله تعالى ووجوب ما تقتضيه هذه المحبة من
 محبة رسوله والجهاد فى سبيله . حبا يفوق حب الأهل والمال والولد . وهذه
 الآية تنص على أن محبة الله تعالى تستلزم محبة رسوله صلى الله عليه
 وسلم ، وتستلزم محبة العمل له سبحانه وتعالى الذى هو الجهاد فى سبيله .
 والجهاد هو بذل الوسع والقدرة فى حب الله ، والاجتهاد فى حصول
 ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح وفى دفع ما يكرهه ويبغضه
 من الكفر والفسوق والعصيان . والعبد متى ترك ما يقدر عليه من الجهاد
 دل ذلك على ضعف محبة الله تعالى فى قلبه . فالمحب الصادق يحب ما
 يحبه المحبوب . ويبغض ما يبغضه ، ويوالى من يوالىه ، ويعادى من
 يعاديه ، ويرضى لرضاه ، ويغضب لغضبه ، ويأمر بما يأمر به وينهى عما
 ينهى عنه ، وهذه الصفات إنما تتجلى فى الجهاد فى سبيل الله لأن حقيقة
 الجهاد هو إعلاء كلمة الله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه والغضب له
 سبحانه وتعالى .

ومن الآيات الجامعة فى هذه المحبة قوله تعالى : " يا أيها
 الذين آمنوا من يرتد من دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه
 أذلة على المؤمنين أئمة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله
 ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم" (٢)

فى هذه الآية بيان لصفة عظيمة من صفات أهل الإيمان، ألا وهى محبة
 الله تعالى لهم ومحبتهم له تبارك وتعالى . ثم أخبر سبحانه وتعالى عن
 صفات هؤلاء المحبوبين المحبين، وهى أنهم رحماء أذلاء على إخوانهم
 من أهل الإيمان مهما تنوعت أجناسهم وألوانهم وتفرقت بلادهم وأمصارهم .
 وأنهم أشداء أئمة على أعدائهم من أهل الكفر والشرك وإن كانوا من
 قرابتهم وأهلهم . ثم أخبر سبحانه وتعالى أن من صفاتهم أنهم يجاهدون
 فى سبيل الله تعالى ولا يخافون فى جهادهم لومة لائم فى إيمانهم
 ويعادون أهل الكفر والعناد وإن كانوا من أقرب الناس إليهم نسباً ،
 كما أخبر سبحانه وتعالى :

يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا
 آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ الآية (٣)
 حيث أن حب الشئ يستلزم بغض ضده وكرهيته ، فمحبة الله تعالى تستلزم
 محبة أوليائه ومعاداة أعدائه ، وبنائهم موادة ومحبة أعداء الله
 وأعداء الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذه الخلطة إنما تتجلى وتتضح
 فى الجهاد فى سبيل الله تعالى .

(١) سورة التوبة / ٢٤ .

(٢) سورة المائدة / ٥٤ .

(٣) سورة المجادلة / ٢٢ .

ويهذا يتبين أن الجهاد في سبيل الله من أبرز العلامات على صدق محبة الله تعالى ومحبة رسوله . كيف وهو ذروة سنام الاسلام وأفضل ما يتطلب به العبد ويتقرب الى ربه، والنصوص في فضل الجهاد وأهله كثيرة جداً .

ومن الآيات التي جاءت في هذه المحبة قوله تعالى : " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم " (١) .

هذه آية عظيمة تمتحن الناس في صدقهم في محبتهم لله تعالى. فقد كثر المدعون لهذه المحبة، والماقظون أمام هذا الامتحان العظيم الذي يفرق بين أهل الدعوى وأهل الصدق في محبتهم لله تعالى . ففي هذه الآية جعل الله تبارك وتعالى اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً شرطاً لازماً لمن كان يحب الله تعالى، إذ الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر بما يحبه الله، وينهى عما يبغضه ، ويفعل كل ما يحبه الله تعالى من أعمال ويخبر بما يحب الله التصديق به ، فمن كان محباً لله تعالى لزمه أن يكون متبعاً للرسول فيما أمر ونهى ، ومصدقاً له فيما أخبر، ومتأسياً به فيما فعل . فالاتباع هي العلامة الثانية من العلامات الدالة على صدق محبة الله تعالى . ولا شك أن العلامات الدالة على محبة الله تعالى كثيرة ولكن الجهاد في سبيل الله واتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هما من أبرز هذه العلامات وأكثرها أهمية في دين الله . وقد جعل الله سبحانه وتعالى لمتابعة الرسول وموافقته ثمرة عظيمة يرجوها كل مرید للنجاة، ألا وهي محبة الله تعالى . فمن أخلص المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه ينال محبة الله تعالى له وينال مغفرته لذنوبه. فالاتباع علامة على صدق العبد في محبته وسبب لنيل محبة الله تعالى ومغفرته حيث قد شرط سبحانه وتعالى لمن يتبع الرسول أن يحبه ويغفر له ذنوبه . وفي هذه الآية حافظ عظيم لمن كان يرجو الله واليوم الآخر .

ومن الآيات التي جاءت في هذه المحبة قوله تعالى : " ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباله " (٢) بين سبحانه وتعالى في هذه الآية وغيرها أن من أبرز صفات أهل الإيمان أنهم يحبون الله تعالى حبا يفوق كل حب ، فحبهم لربهم وخالقهم أشد وأعظم من حبهم للأهل والمال والولد ، وأشد أيضاً من حب أهل الأنداد لأندادهم . وفي الآية إشارة الى أن من لم يكن حبه لله تعالى بهذا الوصف فإنه ناقص الإيمان، بل إنه لم يحقق الإيمان أصلاً . وإن أصل الشرك فسسى المشركين إنما هو اتخاذهم الأنداد ، وحبهم لهذه الأنداد محبة تعادل محبتهم لله سبحانه وتعالى .

(١) سورة آل عمران / ٣١ .

(٢) سورة البقرة / ١٦٥ .

هذا وقد جاءت آيات كثيرة فى كتاب الله تبين الصفات والأعمال التى يحبها الله تعالى، وهى ترشد أهل الايمان أن يتحلوا بها، ويلتزموها فى حياتهم لينالوا محبة الله تعالى التى هى أعظم غاية يسعى العبد فى الحصول عليها فى حياته الدنيا . فقد أخبر سبحانه وتعالى أنه يحب المحسنين فقال تعالى : " والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين " (١) ، وقال تعالى : " وأحسنوا إن الله يحب المحسنين " (٢) ففى هاتين الآيتين دعوة للمصدقين المؤمنين أن يحسنوا الى عباد الله إحسانا ماديا من مد يد المساعدة والعون ، وإحسانا معنويا فى الأخلاق والمعاملات .

كما أخبر سبحانه وتعالى أنه يحب المتقين فى آيات كثيرة ، وقد أمر الناس بالتقوى وأوصاهم بها فى آيات أخرى كثيرة من كتابه العزيز فقال تعالى : " بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين " . (٣) وذلك لأن التقوى هى جماع كل خير فهى وسيلة لكل خير عاجل أو آجل، وهى حمن حصين وحرز منيع من كل شر وضرر ، ولذلك فقد أوصى الله تبارك وتعالى بها الأولين والآخرين بقوله : " ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله " (٤) .

كما أخبر سبحانه وتعالى أنه يحب العابرين فقال تعالى : " وما فعفوا وما استكانوا والله يحب العابرين " (٥) وقد أخبر سبحانه وتعالى أن الصبر سبيل وطريق للجزاء والأجر العظيم، والمغفرة والفوز من الله سبحانه وتعالى ، وقد حث سبحانه وتعالى أهل الايمان للتحلى بهذه الصفة العظيمة التى تعين صاحبها على احتمال المكروهات والادى فى سبيل الله وعلى اجتناب ما حرم سبحانه وتعالى ولزوم ما أمر به من أعمال البر والطاعات .

كما أخبر سبحانه وتعالى أنه يحب المتوكلين فقال تعالى : فاذا عزمتم فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين " (٦) وهو لاء هم الذين يكلون الأمور كلها الى خالقها سبحانه وتعالى. فلا يتعلقون بالأسباب تعلقا كلييا، ولا تحول المصائب والنكبات بينهم وبين ما هم فيه من طاعة الله عز وجل من الأقوال والأعمال .

(١) سورة آل عمران / ١٣٤ .

(٢) سورة البقرة / ١٩٥ .

(٣) سورة آل عمران / ٧٦ .

(٤) سورة النساء / ١٣١ .

(٥) سورة آل عمران / ١٤٦ .

(٦) سورة آل عمران / ١٥٩ .

كما أخبر سبحانه وتعالى أنه يحب المقسطين فقال تعالى: " وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين " (١) . وهم الذين يحكمون شرع الله في حياتهم وفي جميع قضاياهم فلا المطامع الدنيوية المادية، ولا الأنساب والأحساب تحول بين حكم الله العدل في الناس وبينهم، فيؤثرون حكم الله ولو كان على أنفسهم .

كما أخبر سبحانه وتعالى أنه يحب المجاهدين في سبيله فقال عز وجل : " إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص " (٢) كيف لا ، وهم يجودون بأرواحهم وأنفسهم وأموالهم ويبذلونها رخيصة في سبيله سبحانه وتعالى ، يجاهدون لإعلاء كلمته ونشر دينه ونصرة أهل ولايته ، ولإدلال أعدائه من أهل الكفر والشرك والعداء .

كما أخبر سبحانه وتعالى أنه يحب التائبين ويحب المتطهرين فقال عز من قائل : " فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " (٣) وهوؤلاء هم الذين يتوبون إلى الله تعالى ويرجعون عن ذنوبهم وما يقعون فيه من سيئات ومعاصي وأخطاء ، ولا يتمادون في ذلك ولا تأخذهم العزة بالاثم . وهم الذين يتطهرون في حياتهم الطهارة الحسية من كل نجس وقذر حسي يريدون بذلك وجه الله تعالى ، كما يتطهرون الطهارة المعنوية من كل نجس وقدر معنوي من سائر أنواع الكفر والمعاصي والذنوب بالإيمان والطاعة والتوبة والإنابة إلى الله عز وجل .

وفي مقابل هذه الآيات وغيرها في ذكر ما يحبه الله تعالى ويرضاه فقد جاءت آيات كثيرة في بيان ما لا يحبه الله تعالى ، تدعوا المؤمن إلى أن يبتعد عنها ويتجنبها في حياته لأنها تفاد محبة الله تعالى ، فالمحبة الصادقة تستلزم كما سبق بيانه موافقته فيما يحب ويبغض . فالمحب يحرص على ما يحبه محبوبه فيحبه ويلتزمه ، كما يحرص على معرفة ما يبغضه محبوبه ليجتنبهه ويبغضه .

فقد أخبر الله تعالى أنه لا يحب المعتدين فقال تعالى: " ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين " (٤) . وأخبر أنه لا يحب الظالمين فقال عز وجل : " وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيؤفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين " (٥) كما أخبر أنه لا يحب الكافرين فقال تعالى: **خاطر قلوبوا** **→** فإنه لا يحب الفساد والمفسدين فقال عز من قائل: " ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد " (٦) . وقال: " ويسعون في الأرض فسادا والله

(١) سورة المائدة / ٤٢ .

(٢) سورة الصف / ٤ .

(٣) سورة البقرة / ٢٢٢ .

(٤) جاءت هذه الآية في موضعين من كتاب الله : أ - في سورة البقرة / ١٩٠ .

ب - في سورة المائدة / ٨٧ .

(٥) سورة آل عمران / ٧٥ .

(٦) سورة آل عمران / ٣٢ .

(٧) سورة البقرة / ٥٥ .

لا يحب المفسدين " (١) . ففي هذه الايات بيان من الله تعالى أنه يبغض المعتدين الذين يعتدون على حقوق الله تعالى بالكفر والمعاصي والذين يعتدون على حقوق العباد بالظلم والجور وعدم القسط في الميزان وغيره . كما أعلن سبحانه وتعالى بغضه لأهل الظلم من المشركين وغيرهم ممن يظلم العباد ، وأهل الكفر الذين يحادون الله ورسوله ، وأهل الفساد الذين لا يصلون ما أمر الله به أن يوصل فيسعون في أرض الله وبين عباد الله بالفساد وإشاعة الفاحشة والكفر والالحاد ، ويقفون حائلا بين شرع الله تعالى وبين عباد الله من المستغفبين . فهذه الفئات من الناس هم أعداء الله تعالى فلا يجوز لمؤمن محب لله تعالى أن يواد هؤلاء ، بل يجب عليه أن يبغضهم ببغض الله ويبغضهم بمعاداة الله تعالى لهم ليكمل بذلك إيمانه ويصدق حبه لله تعالى ، ولا يمنع ذلك دعوتهم الى الله تعالى هي أقوم وبالأسلوب المناسب، إذ لا منافاة بين بغض أعداء الله تعالى وبين دعوتهم الى الله بالأسلوب المناسب .

كما أخبر سبحانه وتعالى عن بغضه لبعض الصفات، ومن يتصف بها. فقال تعالى : " ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما " . (٢) . وقال تعالى : " فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين " . (٤) وقال تعالى : " إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا " . (٥) وقال تعالى : " لا جرم أن الله يعلم ما يسمرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين " . (٦) . وقال تعالى : " وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين " . (٧) وقال تعالى : " لا يحسب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم " . (٨) ففي هذه الآيات يبين سبحانه وتعالى بغضه لأهل الخيانة والاثم من الذين يخونون الله ورسوله ويخونون أماناتهم ومهودهم . كما يبين سبحانه وتعالى بغضه لأهل الخيلاء والفخر الذي يكون في غير محله ، وهم الذين يتصفون بالكبر فيستكبرون على كلام الله تعالى وعلى كلام رسوله ، ويقابلون أوامر الله ورسوله بالكبر والعتاد ، ولا يتصفون بما يحبه الله تعالى من التواضع والرحمة . كما يبين سبحانه وتعالى ويعلن بغضه للمسرفين في أمورهم حتى في طعامهم وشرابهم، إذ الاسراف من الأعمال التي يدعو اليها الشيطان، وهو باب الوقوع على الكبر والخيلاء وعدم وضع الشيء في موضعه، وهو باب الوقوع

المائدة / ٦٤

(١) سورة البقرة / ٢٥٦

(٢) سورة المائدة / ٨٤

(٣) سورة النساء / ١٠٧

(٤) سورة الانفال / ٥٨

(٥) سورة النساء / ٣٦

(٦) سورة النحل / ٢٣

(٧) سورة الاحراف / ٣١

(٨) سورة النساء / ١٤٨

فى الظلم - والعياذ بالله - كما بين سبحانه وتعالى أنه لا يجب الجهل بالسوء من القول وهذا يشمل الغيبة والنميمة والبذاءة فى القول والفحش فيه ، فالحاصل أن هذه صفات مذمومة لا ينبغى لمن يحب الله ورسوله أن يتصف بها أو يحب من يتصف بها ، بل عليه أن يبغضها ويبغض كل من يتصف بها ليمدق فى حبه لله تعالى ويكمل بذلك إيمانه .

هذا بيان وتفصيل لبعض النصوص التى جاءت فى الكتاب العزيز والتى تذكر المحبة الخاصة ، وقد جاءت سنة المعطفى صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك من النصوص الدالة على وجوب المحبة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، كما جاءت بالنصوص الدالة على علامات المحبة ومستلزماتها ، كما جاءت ببيان الصفات التى يجبها الله تعالى وغير ذلك بشئ من التفصيل والبيان . وسأذكر بعض هذه الأدلة والنصوص مع ذكر دلالاتها ليتبين مراد الله ومراد رسوله من هذه المحبة التى غلط فيها الناس إلا من وفقهم الله للفهم الصحيح لما جاء فى الكتاب والسنة من النصوص على الأسس والقواعد التى نهج عليها السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين بمقتضى ماتلقوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق فى فهم الكتاب والسنة .

ذكر الأحاديث الواردة فى صفة المحبة :

أ - الأحاديث التى جاءت لبيان لوازم المحبة وشروطها ، وهى كثيرة، منها حديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون لله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار . (١) فالمحب الصادق فى حبه يشترط أن يكون حبه لله ورسوله أعظم من حبه لأى شئ آخر ، ويلزم المحب الصادق أن يحب لله ويبغض لله ، فلا يجب أحدا من الخلق إلا لله تعالى . وأن يكون حبه للايمان والاسلام بمنزلة عظيمه ، وأن يفحى فى سبيل دينه حتى يكون إلقاؤه فى النار أحب اليه من الكفر والخروج عن الدين . فمن حقق هذه الأمور الثلاثة التى اشتمل عليها الحديث فى نفسه فانه صادق فى محبته كامل فى إيمانه . ومنها حديث أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (٢) . المحبة الصادقة

(١) رواه البخارى فى كتاب الايمان باب حلاوة الايمان (٦٠/١) . ومسلم فى كتاب الايمان باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الايمان (٦٦/١) وهذا لفظ البخارى ، ورواه مسلم بنحوه .

(٢) رواه الامام البخارى فى صحيحه فى كتاب الايمان باب الايمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (٧٥/١) ، والامام مسلم فى صحيحه فى كتاب الايمان باب الدليل على أن من خصال الايمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (٦٧/١) .

تستلزم الحب في الله . فينبغي على المحب الصادق أن يحب أهل الايمان كلاً بحسب صدقه وإخلاصه في إيمانه وطاعته لمولاه وتضحيته في سبيل الله سبحانه وتعالى . ومن شرط محبته لاخوانه في الله أن يحب لهم من الخير ما يحبه لنفسه سواء في الأمور المحسوسة أو المعنوية ، وفي هذا توافق ودعم لل مساواة وعدم استعلاء العبد على إخوانه من أهل الايمان . وهذا الأمر لا يتم إلا بترك الحسد والغل والحقد والفش فيما بين العباد . والحديث قد نمن على ذكر ما يحبه المرء من أمور الخير ولازمه أن يكره لأخيه ما يكرهه لنفسه من أمور الشر والفساد لأن حب الشيء يستلزم بغض نقيضه .

ومنها حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين (١) . وفي لفظ لمسلم : لا يؤمن من عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين (٢) . فمن لم يحقق في نفسه وقلبه هذه المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من الأدمياء ، ليس في المحبة وحدها بل حتى في الايمان . وهذا الأمر يتبين في حياة المرء في مدى حبه لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدى نصرته لها والذب عن شريعته وموقفه من مخالفي هذه الشريعة ومدى حرصه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخدمته لهذه السنة وهذه الشريعة بعد التزامه بآدابها وشروطها ومستحباتها في نفسه ظاهراً وباطناً وفيمن يعولهم .

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا . أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم . (٣) لا يكون الايمان الذي يريده الله تعالى حتى تكون المحبة بين أهمل الايمان فحبه المرء لا لنسب ولا لمصلحة من مصالح الدنيا ولكن يحبه لأنه مؤمن بالله العظيم مطبق شرعه وأمره ونهيه .

ومنها حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله

(١) رواه البخاري في كتاب الايمان باب حب الرسول من الايمان (١ / ٥٨) .

ومسلم في كتاب الايمان باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد والوآل والناس أجمعين وإطلاق عدم الايمان على من لم يحبه هذه المحبة (١ / ٦٧) .

(٢) صحيح مسلم في كتاب الايمان باب محبة رسول الله أكثر من الأهل (١ / ٦٧) .

(٣) رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الايمان باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، وأن محبة المؤمن من الايمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها (١ / ٧٤) .

واليوم الآخر (١) . لازمه أن حب الانصار فى ذات الله تعالى شرط لازم لصدق العبد فى محبته لله وفى إيمانه بالله تعالى وذلك لما لهم من عظيم فضل وقديم سبق فى الاسلام والايمان والقيام به حـسب القيام .

ومنها حديث العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه قال : كنا نلقى النفر من قريش ، وهم يتحدثون ، فيقطعون حديثهم . فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " ما بال أقوام يتحدثون . فاذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم . والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى " (٢) أى من لازم حب العبد لله تعالى ، وحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحسب آل بيت النبي الذين آمنوا به ونصروه .

ب - الأحاديث التى جاءت فى بيان الصفات والأعمال التى يحبها الله تعالى وهى كثيرة :

منها حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " كلمتان حبيبتان الرحمن ، خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان : سبحان الله وبحمده . سبحان الله العظيم " (٣) . فالله تعالى يجب أن يذكره عبده بلسانه وقلبه ، ويجب أن يذكره بالأذكار والألفاظ التى شرعها وبينها رسوله صلى الله عليه وسلم فالمحب الصادق عليه أن يكثر من ذكر الله تعالى ملتزما بذلك بما جاء فى الشرع وألا يبتدع أذكارا وأورادا ويخترع لها طرقا ووسائل ما أنزل الله بها من سلطان . وفى شعبة المحبة عقد المصنف رحمه الله فضلا خاصا فى الأذكار وبين السنة والحق فى ألفاظها وأوقاتها وفضائلها .

-
- (١) رواه الامام مسلم فى صحيحه فى كتاب الايمان باب الدليل على ان حب الانصار وعلى من علامات الايمان (٨٦/١) .
- (٢) رواه ابن ماجة فى المقدمة باب فى فضائل أصحاب رسول الله (٥٠ / ١) واسناده جيد إلا أنه من رواية محمد بن كعب القرظى عن العباس وروايته عنه مرسل . وبقيّة رجاله ثقات . ولكن عند الترمذى فى جامعته فى كتاب المناقب باب مناقب العباس بن عبدالمطلب (٦٥٢/٤) ، يرويه عن العباس بن عبدالمطلب ربيعة بن الحارث بنحوه . وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .
- (٣) رواه الامام البخارى فى صحيحه فى كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة (٥٣٧/١٣) وهذا لفظه وقد ختم به البخارى صحيحه . ورواه مسلم بنحوه فى كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فى فضل التهليل والتسبيح والدعاء
- (٢٠٧٢/٤) .

ومنها حديث عائشة رضي الله عنها لما سبت اليهود الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : السام عليكم ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مهلا ياعائشة ! إن الله يحب الرفق في الأمر كله (١) ". وفي حديث آخر عنها قال : " ياعائشة ! إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه " (٢) . وفي الحديث بيان لصفة يحبها الله عز وجل وهي صفة الرفق واللين . فيجب على المحب الصادق أن يتحرى الرفق واللين في شئونه كلها وفي معاملاته وعلاقاته :

ومنها حديث عائشة رضي الله عنها لما سبت اليهود جوابا عنها على سبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم السام عليكم يا أبا القاسم . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مه ياعائشة ! فان الله لا يحب الفحش والتفحش " . (٣) لأنها صفة تنافى وتضاد صفة اللين والرفق والحلم والرحمة من الصفات المحمودة التي يحبها الله تعالى .

ومنها حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما كان في إبله ، فجاءه ابنه عمر . فلما رآه سعد قال : أهود بالله من شر هذا الراكب . فنزل . فقال له : أنزلت في إبلك وغنمك ، وتركت الناس يتنازحون الملسك بينهم ؟ فضرب سعد في صدره فقال : اسكت . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الله يحب العبد التقي ، الغني ، الخفي " (٤) هذا شأن سلف هذه الأمة وموقفها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذا سعد رضي الله عنه قد انتهى إلى ماسم . لما علم أن الله تعالى يحب هذه الصفات فعاش حياته متحريرا التقوى والغنى - غنى النفس عما في أيدي الآخرين ، وليس المراد هنا غنى المال لان غنى النفس هو المحمود على جميع أحواله - ثم اشتغل بالعبادة والطاعة عن الدنيا وعن الخلق ليكون خفيا لا يفتقد إذا غاب ولا يشار إليه إذا حضر .

ومنها حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . قال رجل :

-
- (١) رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم (١٧٠٦/٤) .
- (٢) رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب البئر والصلوة والآداب باب فضل الرفق (٢٠٠٣/٤ - ٢٠٠٤) .
- (٣) رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام . . . (١٧٠٧/٤) .
- (٤) رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقائق - حديث رقم ١١ - (٢٢٧٧/٤) .

ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ، وثقله حسنة . قال : إن الله جميل يحب الجمال . الكبير بظر الحق وغمط الناس " . (١) فالكبر صفة مذمومة يبغضها الله تعالى ، وأما التجمل والتزين في حدود الشرع فانها من الصفات التي يحبها الله تعالى .

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لله تسعة وتسعون اسما . من حفظها دخل الجنة ، وإن الله وتر يحب الوتر " . (٢) فالله تعالى واحد لا نظير له في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ، وهو سبحانه وتعالى يحب التوحيد ، ويحب من عباده أن يوحدوه في جميع أعمالهم وعباداتهم مع اعتقادهم بوحدانيته في الربوبية والألوهية .

ومنها حديث يعلى بن أمية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يغتسل بالبراز . فعصد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : " ان الله عز وجل حيي ستيير ، يحب الحياء والستر ، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر " . (٣) فالحياء والستر من الصفات التي يحبها الله عز وجل فينبغي على العبد أن يتصف بهاتين الصفتين طالبا بذلك مرضاة ربه ومولاه .

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أحب البلاد الى الله مساجدها . وأبغض البلاد الى الله أسواقها " (٤) فالمحب الصادق يبغي أن يحب بيوت الله واللبث فيها ما استطاع السى ذلك سبيلا ، وعليه أن لا يقضى أوقاته في الأسواق من غير حاجة ، وإن دخلها لحاجة فلا يطيل البقاء فيها لأنها من الأماكن التي لا يحبها الله سبحانه وتعالى .

ومنها حديث ثنسي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن أحب أسمائك الى الله عبد الله وعبد الرحمن " ، ومثله عن ابن عمر رضي الله عنه أيضا . (٥) فالمحب عليه أن يحرص على هذه الأسماء ويحبها

-
- (١) رواه الامام مسلم في كتاب الايمان باب تحريم الكبر وبيانها (٩٣/١) .
 - (٢) رواه الامام البخارى في كتاب الدعوات باب له مائة اسم غير واحدة (٢١٤/١١) . والامام مسلم - واللفظ له - في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها (٢٠٦٢/٤) .
 - (٣) رواه أبو داود في سننه في كتاب الحمايم باب النهي عن التعري (٣٠٢/٤) ، والنسائي في سننه في كتاب الغسل باب الاستتار عند الاغتسال (١٦٤/١) . وإسناده عندهما حسن ورجاله ثقات من أهل الضبط والافتقار إلا ما قيل في عبد الملك بن أبي سليمان من أنه صدوق له أوهام ، ولكن مسلما قد احتج به في صحيحه ، وروى له البخارى تعليقا .
 - (٤) رواه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد (٤٦٤/١) .
 - (٥) رواهما الامام مسلم في صحيحه في كتاب الآداب باب النهي عن التكنسي بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء (١٦٨٢/٣) .

لأنها محبوبة الى مولاه، ولأن هذه الاسماء تتضمن وصفا ثابتا واجبا لله تعالى ، ووصفا لازما للعبد وهي العبودية لله تعالى بأسمائه وصفاته .

ومنها حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أحب الكلام الى الله أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر الحديث " (١) . هذه من الإنكار التي شرع الله تعالى أن يذكر بها ، فالمحسب الصادق يجب ان يحب ذكر مولاه وأن يكون لسانه رطبا من ذكره آنساء الليل وأطراف النهار .

هذه طائفة من الأحاديث التي بين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمور والأفعال والصفات التي هي محبوبة الى الله سبحانه وتعالى ، وهي تدعو كل محب صادق أن يحبها ويحرص على تطبيقها محبة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

ج - الأحاديث التي جاءت في بيان ما يبغضه الله تعالى ويكرهه وهي كثيرة : منها حديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أبغض الناس الى الله ثلاثة : ملحد في الحرم ، ومبتغ في الاسلام سنة جاهلية ، ومطلب دم امرىء بغير حق ليهريق دمه " . (٢) الاحاد هو الميل عن الحق والعدول من القصد ، وسنن الجاهلية هي ما كسان عليه أهل الجاهلية من الاعتقادات والأعمال الباطلة التي نقضها الاسلام ، والمطلب هو الذي يبالي في الطلب بحجة القصص أو غيره بالباطل . فالمحب الصادق يجب عليه أن يحذر من الاتصاف بواحدة من هذه لأنها من الأمور التي يبغضها الله تعالى ولا يحبها سبحانه وتعالى .

ومنها حديث المغيرة بن شعبة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الله كره لكم ثلاثا : قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة سوء ال " (٣) فالواجب على المؤمن من الصادق في حبه أن يحذر من الاتصاف بهذه الأوصاف المذمومة التي يكرهها المولى تبارك وتعالى وأن يحرص على ضدها مما يحبه الله عز وجل .

ومنها حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أبغض الرجال الى الله الألد الخصم " (٤) وهو الرجل الذي يخاصم غيره

(١) رواه مسلم في كتاب الاداب باب كراهية التسمية بالاسماء القبيحة وينافع ونحوه (١٦٨٥/٣) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الديات باب من طلب دم امرىء بغير حق (٢١٠/١٢) .

(٣) رواه البخاري في كتاب الزكاة باب قول الله : ولا يسألون الناس الحافا (٣٤٠/٣) ، ومسلم في كتاب الأفضية باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن (١٣٤١/٣) .

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير - سورة البقرة - باب وهو ألد الخصام (١٨٨/٨) ، ومسلم في كتاب العلم باب في الألد الخصم (٢٠٥٤/٤) .

خصومة شديدة ويكون خصامه بالباطل . وهذه الصفة المذمومة تضاد صفة الرفق واللين والرحمة وغيرها من الصفات التي يحبها الله عز وجل .

ومنها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة " (١) أي يبغض الرجل الذي يتشدد بالكلام ويتكلف ويتصنع لما في ذلك من الرياء والتكبر على عباد الله ولما قد يخالط كلامه من الكذب والزور والباطل .

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أربعة يبغضهم الله عز وجل : البياح الحلاف ، والفقيس المختال ، والشيخ الزاني ، والامام الجائر " . (٢) فالمحب لا يجهل من اليمين بالله تعالى سببا لانفاق سلعته في بيعة ، ولا يختال مطلقا ولا يتكبر وخاصة إن كان فقيرا ، ولا يزنى مطلقا وخاصة إن كان في الشيخوخة لأن الشيخوخة مدعاة للتوبة والانابة والتقرب الى الله تعالى بالنوافل ، ولا يجور ولا يظلم عباد الله تعالى وخاصة إن كان اماما وراعيا بل عليه أن يراعى ما يحبه مولاه عز وجل .

هذه الأحاديث التي هي في بيان ما يحبه الله تعالى وما يكرهه ويبغضه فيها الدعوة الى كل محب أن يحرص على أداء المحبوبات وأن يحذر من المكروهات . وهذه الأحاديث ليس فيها الحصر لكل ما يحبه الله تعالى وكل ما يبغضه عز وجل ، حيث أنه كل ما أمر به الشرع محبوب الى الله تعالى سواء كان من الواجبات أو المندوبات المستحبات ، وكل ما نهى عنه الشرع فإنه مكروه لا يحبه المولى عز وجل سواء كان من المحرمات أو المكروهات . فالواجب على كل محب صادق أن يتحرى الأمور به فيفعله ويأتى به طاعة لله تعالى ومحبة له سبحانه ، وأن يحذر من جميع المنهيات ويجتنبها كلها مستمينا بالله وحده .

د - الأحاديث التي جاءت لبيان الأسباب التي توجب محبة الله تعالى لعبده وهي كثيرة :

(١) رواه الترمذى - واللفظ له - في كتاب الأدب باب ما جاء في الفصاحة والبيان (١٤١/٥) . ورواه بنحوه أبو داود في كتاب الأدب باب ما جاء في المتشدد في الكلام (٢٧٤/٥) ، وأحمد في مسنده (١٦٥/٢) . وإسناده حسن ورجاله ثقات من أهل الضبط والاعتقان غير عاصم بن سفيان الطائفي وهو صدوق وحديثه يحتج به وإن قل ضبطه .

(٢) رواه النسائي في سننه في كتاب الزكاة باب الفقير المختال (٦٥ / ٥) وإسناده صحيح ورجاله كلهم من أهل الضبط والاعتقان ومن رجال الصحيح .

منها حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " الأنصار ، لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق . فمن أحبهم أحب الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله . " (١) فهذا بإخبار من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن من أحب الأنصار في الله تعالى فالله تعالى يجازيه ويكافؤه بأن يحبه ، فمحبة الأنصار في ذات الله من الأسباب التي ينال بها المحب الصادق محبة مولاه وخالقه عز وجل . وأما بغض أفراد منهم لبعض الصفات المخالفة للشرع التي اتمكوا بها كالفسوق والفجور لا يكون سببا لبغض الله لمن كرههم لهذا السبب الشرعي لأن الكراهة هنا إنما تنصب على الصفات التي انصف بها هؤلاء الأفراد ولا تنصب على أشخاصهم لكونهم أنصارا .

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن : " اللهم إني أحبه ، فأحبه وأحب من يحبه . قال : وضمه الى صدره " . وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني . " ومن يعلى بن مرة رضي الله عنه في حديث طويل وفيه : حسين مني وأنا من حسين . أحب الله من أحب حسينا " (٢) فمن أحب الحسن والحسين في ذات الله تعالى ولقرابتهم من خليل الرحمن محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد نال بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لنيل شرف عظيم ألا وهو محبة الله عز وجل .

ومنها حديث أبي إدريس الخولاني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : لا أحدثك إلا ما سمعت عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حققت محبتي للمتحابين في ، وحققت محبتي للمتبادلين في ، وحققت محبتي للمتصادقين في ، وحققت محبتي في المتواصلين - شك شعبة - فسي المتواصلين أو المتزاورين في " (٣) . وفي حديث آخر عنه يقول : أحدثك من النبي صلى الله عليه وسلم يرفعه الى الرب عز وجل : " حققت محبتي للمتحابين في ، وحققت محبتي للمتزاورين في ، وحققت محبتي للمتبادلين في ، وحققت محبتي للمتواصلين في " . (٤) هكذا

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار باب حب الأنصار من الإيمان (١١٣/٧) ، ومسلم بنحوه في صحيحه في كتاب الإيمان بسباب الدليل على أن حب الأنصار وعلى من الإيمان وعلاماته ٠٠٠ (٨٥/١) .

(٢) روى هذه الأحاديث ابن ماجة في سننه في المقدمة باب رقم - ١١ - فضل الحسن والحسين (٥١/١) بأسانيد صحيحة ، ورجاله ثقات . وبنحو هذه الألفاظ روى الترمذي في جامعه في كتاب المناقب باب مناقب الحسن والحسين (٦٥٦/٥ - ٦٦٢) .

(٣) رواه الامام احمد في مسنده (٢٢٩/٥) بسند جيد ورجاله كلهم ثقات من أهل الضبط والاحتجاج

(٤) رواه الامام أحمد في مسنده (٢٢٩/٥) بسند رجاله كلهم ثقات من رجال الصحيح غير حبيب بن أبي مرزوق وقد قال فيه الحافظ ابن حجر في التقریب : ثقة فاضل .

من كانت جميع حركاته وسكناته فى مرضاة الرب عز وجل فمحبته ليست لمطامع دنيوية بل فى ذات الله ، وكذا وصله وقطعه فى ذات الله الخالق تبارك وتعالى ، وكذا بذله وعطاؤه ، لا يريد بذلك سوى مرضاة مولاة منه ومحبته له .

ومنها حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : " أن رجلا زار أخا له فى قرية أخرى . فأرصد الله له على مدرجته ملكا . فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخا لى فى هذه القرية . قال : هل لك من نعمة تربتها ؟ قال : لا ، غير أنى أحبته فى الله عز وجل . قال : فإنى رسول الله إليك ، بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه : " (١) فى هذا الحديث إخبار بتحقيق الوعد وحصوله لمن كان يحب فى ذات الله تعالى ، ولم يجعل حبه فى سبيل أغراض الدنيا ولم يجعلها خاصة بأقاربه ومن تربطه به الأعراق والأنساب ، بل جعل الله تعالى وطاعته هو أصل كل حب وبذل وعطاء .

ومن أعظم وأشهر هذه الأحاديث حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله قال : من عادى لى ولينا فقد آذنته بالحرب . وما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضته عليه . وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه . فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها . وإن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيدنه . وما تردت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفسى الموت من ، يكره الموت ، وأنا أكره مساءته " . (٢) هذا حديث عظيم يبين الأسباب والأمور التى بها ينال العبد ولاية الله تعالى ومحبته له ، وهى بالجملة بموافقة العبد بالمحبة لا بالتكلف والرياء لكل ما يحبه الرب عز وجل ، فيحب ما يحبه الله تعالى ، ويبغض ما يبغضه وكذا فى السخط والرضى ، والأمر والنهى ، والموالة والمعاداة . وقد ضلت الاتحادية الملحدة بهذا الحديث فزعموا أن الحق سبحانه هو عين العبد لقوله : كنت سمعه كما ضلت الصوفية فزعموا أن من لازم العبادة ظاهرا و باطنا حتى يصفى عن الكدورات فإنه يصير فى معنى الحق ويبلغ درجة الفناء فى الله . كذب هو هـ لاء وأولئك . فالحديث رد عليهم وقمع لباطلهم ومذهبهم الفاسد فقولهم : إن سألنى لأعطينه ،

(١) رواه الامام مسلم فى صحيحه فى كتاب البر والصلة والاداب باب فى فضل الحب فى الله (١٩٨٨/٤) .

(٢) رواه الامام البخارى فى صحيحه فى كتاب الرقاق باب التواضع (٣٤٠/١١) - (٣٤١) . ورواه بنحوه من حديث عائشة رضى الله عنها أحمد فى مسنده (٢٥٦/٦) وقال فى أوله : " من أدل لى ولينا فقد استحل محاربتى وفى آخره ترددى عن وفاته لأنه يكره الموت وأكبره مساءته " .

ولئن استعداني يفرق بين الخالق عز وجل المعطى وبين المخلوق السائل . وغاية هذا الحديث الصحيح أن ولي الله تعالى لصدقه فسى محبته والتزامه بالطاعات الظاهرة والباطنة ، والواجبة والمستحبة يصل الى مرتبة يكون إدراكه وفهمه لله وبالله ، وتكون أعماله وجوارحه كلها لله وبالله فلا يجب أن يسمع إلا ما يجب الحق له سماعه وإذا سمع ما يبغضه الحق أبغضه . وكذلك يجب إبطار رؤية ما يجب على المولى ويبغض رؤية ما يبغضه موله ولا يصل الى هذه المرتبة إلا بتأييد الله له ، وحفظه له أن يجعل له نوراً وفرقاناً ، يفرق به بين الحق والباطل ، بين ما يحبه المولى تبارك وتعالى وما يبغضه . فالعبد يسعى للوصول الى هذه المنزلة العظيمة والله تعالى يعصمه عن الوقوع فيما يكدر سيره وسفره الى القرب منه سبحانه وتعالى ويعينه في نفسه وجوارحه .

هـ - الأحاديث التي جاءت لبيان العلامات الدالة على صدق هذه المحبة وهي كثيرة :

منها حديث معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من أعطى لله ، ومنع لله ، وأحب لله ، وأبغض لله ، وأنكح لله فقد استكمل إيمانه . " (١) من العلامات الدالة على صدق العبد في محبته أن تكون جميع أموره وأعماله لله تعالى ، وهذه من أبرز العلامات وأهم الصفات التي ينبغي للمحب أن يتصف بها في حياته .

ومنها حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بقل هو الله أحد . فلما رجعوا ، ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : " سلوه لأى شيء يصنع ذلك ؟ فسألوه ، فقال : لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأ بها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أخبروه أن الله يحبها " (٢) هكذا عاش المحبون الأولون الصادقون رضي الله عنهم ، وهذه علاماتهم وصفاتهم لمن أراد الله واليوم الآخر بالاعتقاد بهم والسير على نهجهم . كانوا يحبون صفات المولى عز وجل لصدقهم في حبهم له سبحانه وتعالى ، فجازاهم الرب تبارك وتعالى جزاءً من جنس عملهم فأحبهم .

(١) رواه الترمذى في كتاب صفة القيامة باب رقم - ٦٠ - (٤ / ٦٧٠) بسند حسن ورجاله من أهل الاحتجاج . كما رواه الامام أحمد في مسنده (٤٣٨ / ٣) .

(٢) رواه البخارى في كتاب التوحيد باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته الى توحيد الله تبارك وتعالى (١٣ / ٣٤٧ - ٣٤٨) . ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة قل هو الله أحد (٥٥٧ / ١) .

ومنها حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أشد أمتي لى حبا، ناس يكونون بعدى، ييود أحدهم لورأتى بأهله وماله". (١) حب الرسول صلى الله عليه وسلم بإيمان وديين ويدعيها كل أحد، وخاصة فى زماننا حيث نشأت جماعات يتفننون بحب الرسول وحب آثاره، وحتى صورة نعله صلى الله عليه وسلم، فنظموا القصائد الطويلة فى مدحه وحبه، وقضوا الليل كله فى الرقص والغناء زاعمين أن مجرد دعواهم فى حب الرسول صلى الله عليه وسلم تنفعهم عند الله تعالى. وإذا نظرنا الى كثير منهم بل السى روء وسائهم ومشائخهم نراهم من أبعد الناس عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم العملية فى جميع مظاهرهم، وكذلك فى عباداتهم وأذكارهم، لم يلتزموا بما جاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم، بل تراهم يلتزمون ما ابتدعته لهم شياطينهم من الانس والجن مما سموه أذكارا ومدائح وأوراد، استبدلوها بالقرآن وما صح من أذكـار. فالحديث يبين أن علاقة المحب الصادق لرسول الله صلى الله عليه وسلم حبه العظيم لرويته الشريفة، وذلك لا يكون لمن خالف ظاهره وباطنه ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى من خالفه فإنه سيفض للمع وينكر للمع فكيف بمن اقتدى واتبع غير سبيله صلى الله عليه وسلم يحب لقائه ورويته .

ومنها حديث أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "آية الايمان حب الانصار، وآية المنافق بغض الانصار". (٢) وفى لفظ آخر له رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "آية المنافق بغض الانصار، وآية المؤمن حب الانصار". (٣)

ومنها حديث على رضى الله عنه قال: "والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إني أن لا يحبني إلا مؤمن. ولا يبغضني إلا منافق". (٣) كما كان موقف المحبين الصادقين من صفات البارى عز وجل ومن كلامه، ومن نبيه صلى الله عليه وسلم، فكذلك هم يحبون الأنصار ويحبون آل بيت رسوله صلى الله عليه وسلم

-
- (١) رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب فيمن ييود روية النبي صلى الله عليه وسلم بأهله وماله (٢١٧٨/٤) .
- (٢) رواه البخارى فى كتاب الايمان باب علاقة الايمان حب الانصار (٦٢/١) .
- (٣) رواه مسلم فى كتاب الايمان باب الدليل على أن حب الانصار وعلى من الايمان وعلاماته (٨٥/١ - ٨٦) .

فالانصار لهم في الاسلام فضل عظيم وسبق كريم فقد آووا النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وقاموا بأمرهم ، وآثروهم على أنفسهم رغم الخصاصة والحاجة ، ونصروا دين الله وسعوا في إظهاره ، وقاموا بمهمات هذا الدين حق القيام ، وبذلوا في ذلك أموالهم وأنفسهم حتى رضي الله تبارك وتعالى عنهم ، فحبهم من أبرز علامات المحب الصادق لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

ومنها حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم ، فمن رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط " . (١) فالابتلاء في أمور الدنيا والمعاش من علامات محبة الله تعالى لعبده ، ولا يفتر بذلك مفتقر ، فليس كل بلاء سببه المحبة بين الخالق تعالى وعبده ، فإن منها ما يكون بسبب الذنوب والمعاصي التي يرتكبها العباد . فيجب عدم الاغترار بمثل هذه الأحاديث قبل أن تفهم على حقيقتها . وقد تبين من مجموع النصوص والأدلة التي تقدم ذكرها أن الله تعالى يحب بعض عباده ممن يتصف بصفات معينة فينبغي أن ينظر في صاحب البلاء هل هو ممن التزم أوامر المولى تبارك وتعالى والتزم طاعته فيما أمر ونهى ، والتزم اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم أم لا ؟ .

و - الأحاديث التي جاءت في ذكر ثمرات هذه المحبة وهي كثيرة :

منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا أحب الله العبد نادى جبريل : إن الله يحب فلانا فأحببه فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض " . رواه الشيخان وزاد مسلم : " وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول : إنى أبغض فلانا ، فأبغضه . قال : فيبغضه جبريل ، ثم ينادى في أهل السماء : إن الله يبغض فلانا ، فأبغضوه . قال : فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض " . (٢) ثمرة عظيمة وجزاء باحسان ينالها العبد المحبوب الذي يمشى على هذه الدنيا ، وذكره في السماء ، واسمه بين ملائكة الرحمن فهو محبوب إلى عباد الله في أرض الله وفي سماه ، وما نال هذه المرتبة العظيمة وهذا الشرف العظيم إلا بمحبة الله تعالى له . وقد تبين بم ينال العبد محبة مولاه وخالقه ، وهذا الجزاء يناله العبد في حياته قبل وفاته ، ثم يلقى ربه وهو له محب وعنه راض .

(١) رواه الترمذي في جامعه في كتاب الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء (٦٠١/٤) بسند جيد ورجاله كلهم من اهل الضبط والعدالة والاتقان ومن رجال الشيخين في صحيحهما الا سعد بن سنان فانه صدوق ، وان صدوق يحتج بحديثه وان قل ضبطه وحفظه .

(٢) رواه البخاري في كتاب بلاء الخلق باب ذكر الملائكة (٣٠٣/٦) ، ومسلم في كتاب البر والعلّة والآداب باب إذا أحب الله عبدا حبه إلى عباده (٢٠٣٠/٤) بنحو حديث البخاري والزيادة ليست في البخاري .

ومنها حديث الحارث بن زياد رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " والذى نفسي بيده لا يحب رجل الأنصار حتى يلقى الله تبارك وتعالى إلا لقي الله تبارك وتعالى وهو يحبه ، ولا يبغض رجل الأنصار حتى يلقى الله تبارك وتعالى ، إلا لقي الله تبارك وتعالى وهو يبغضه " . (١) هكذا من مات على حب الأنصار الذين نصرُوا الله تعالى ورسوله ودينه فإنه يجنى أعظم ثمرة وأجل غاية ألا وهي محبة مولاة تبارك وتعالى ، ولا يخفى ما يناله المحبوب إذا أقبل على حبيبه فى اليوم الذى يتجلى فيه الرب تبارك وتعالى بأنواع كراماته وإحسانه لمن أحبهم ، وبأنواع العذاب والمقت لمن أبغضهم . وأرجو أن يكون الأمر كذلك بالنسبة لمن يحب كل من ينصر دين الله وشريعته وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، والله أعلم .

ومنها حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " سبعة يظلمهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله : الامام العادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجل تحابب فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأه ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه " . (٢) فى يوم تدنو الشمس من الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل ، ويشتد فيه الحسرة والعطش وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ، فى ذلك اليوم الشديد يستظل المحبون الصادقون فى ظل مولاهم بما صدقوا فى حبه فى ذات الله تبارك وتعالى .

ومنها حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالى ؟ اليوم أظلمهم فى ظلي ، يوم لا ظل إلا ظلي " . (٣) هكذا يناديهم ربهم على رؤس الأشهاد فى ذلك اليوم الذى يفر المرء من أخيه وصاحبه وبنيه ، ويتعادى الأخلاء والاصدقاء إلا من وفقهم الله تعالى فى حياتهم فأحبوا مولاهم وبه أحبوا أوليائه من أهل الايمان والتقوى .

-
- (١) رواه الامام أحمد فى مسنده (٤٢٩/٣) واسناده حسن ، فيه حمزة بن أبى أسيد وهو صدوق ومن رجال البخارى فى صحيحه ، وعبدالرحمن بن الغسيل وهو صدوق فيه لين ولكنه من رجال الشيخين فى صحيحهما .
- (٢) رواه البخارى فى كتاب الأذان باب من جلس فى المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (١٤٣/٢) . ومسلم فى كتاب الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة (٧١٥/٢) .
- (٣) رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب البر والصلة والآداب باب فى فضل الحب فى الله (١٩٨٨/٤) .

ومنها حديث أبي مالك الأشعري رضى الله عنه - وهو حديث طويل - وفيه :
 " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى صلاته أقبل الى الناس بوجهه فقال : " يا أيها الناس ! اسمعوا واعقلوا واعلموا أن لله عز وجل عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله . فجاء رجل من الأعراب من قاصية الناس ، وألوى بيده الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ! ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله ، إنعتهم لنا - يعنى صفهم لنا - فسر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسوء ال الأعرابي فقال : هم ناس من أفناء الناس ونوازع القبائل ، لم تمل بينهم أرحام متقاربه ، تحابوا فى الله وتصافوا ، يفع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها ، فيجعل وجوههم نورا ، وثيابهم نورا . يفرغ الناس يوم القيامة ولا يفرعون ، وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون " . (١)

ويشهد لحديث أبي مالك هذا حديث أبي إدريس الخولاني حين قال لمعاذ ابن جبل رضى الله عنه : " والله إنى لأحبك من جلال الله . قال : آله ؟ قال قلت : آله . قال : فان من المتحابين فى الله فى ظل يوم لا ظل إلا ظله ، يوضع لهم كراسى من نور ، يغبطهم بمجلسهم من الرب عز وجل النبيون والصديقون والشهداء (٢) . وفى لفظ آخر قال : قلت : " والله إنى لأحبك . قال : فيم تحبني ؟ قال : قلت : فى الله تبارك وتعالى . فأخذ يحبوتى ، فجرنى إليه هنية ثم قال : أبشر إن كنت صادقا . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : المتحابون فى جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء . (٣) منزلة عظيمة ومجلس قريب من الرب تبارك وتعالى ينالها الصادقون فى حبهم ، المتحابون بجلال الله من غير أن تربطهم رابطة الدم والنسب والقراية .

(١) رواه الامام أحمد فى مسنده (٢٤٣/٥) وفى إسناده ضعف يسير من جهة راوية شهر بن حوشب ، وبقيية رجاله من أهل الاحتجاج . وشهر كشيء الارسال والأوهام . وعلقة الارسال منتفية هنا لأنه صرح بالتحديث ولكن علتة الأخرى وهى الوهم فى الرواية باقية ، وعلى كل فضعفه خفيص وقد روى له مسلم فى صحيحه واحتج به .

(٢) رواه الامام احمد فى مسنده (٢٢٩/٥) بسند جيد رجاله كلهم ثقات من أهل الضبط والاحتجاج . ولا يفر وقف مثل هذه الروايات ممن لم يروا لاسرائيليات من الصحابة رضى الله عنهم . ثم قد جاء مرفوعا عنه بنحوه .

(٣) رواه الامام أحمد رحمه الله فى مسنده (٢٣٩/٥) بسند جيد رجاله ثقات من رجال الصحيح غير حبيب بن أبى مرزوق وقد قال فيه الحافظ ابن حجر فى التقريب : ثقة فاضل .

ومنها حديث أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ثلاث من كن فيه حرم على النار ، وحرمت عليه النار : إيمان بالله ، وحب الله ، وأن يلقي في النار فيحرق أحب إليه من أن يرجع في الكفر . " (١) جعل الله تعالى النار داراً ومآباً للكافرين المعاندين ممن أبغض دينه وشرعه وأبغض أوليائه ، وأما أهل محبته وولايته فقد حرمهم على النار وحرمها عليهم من وجل .

ومنها حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " المرء مع من أحب " . (٢) وقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : متى الساعة ؟ فقال له ومما أعددت لها ؟ فلم يذكر كثيراً غير أنه قال إني أحب الله ورسوله فقال له : أنت مع من أحببت . نعم فمن أحب الله تعالى وصدق في حبه وبذل في سبيل هذه المحبة ماشرعه الله تعالى له ، ثم أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحب الله ، وأحب الصحابة من الأنصار والمهاجرين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين . فان الله تعالى يحشره معهم ويدخله معهم جنات عدن خالدين فيها ، ويكون مع من أحب في ذلك النعيم المقيم . والله أسأل أن يوفقنا جميعاً الى طاعته والى الصدق في حبه سبحانه وتعالى ، والصدق في الحب فيه سبحانه وتعالى، وأن يحشرنا مع الذين أنعم عليهم من النبيين الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، إنه سبحانه وتعالى ولي ذلك والقادر عليه .

(١) رواه الامام احمد في المسند (١١٤/٣) بسند جيد رجاله من رجال الصحيحين غير نوفل بن مسعود السهمي المدني، ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . وذكره ابن حجر في تعجيل المنفعة وقال : روى عن أنس وعنه يحيى القطان وغيره ثم قال : ذكره ابن حبان في الثقات .

(٢) رواه البخاري في كتاب الادب باب علامة الحب في الله (٥٥٧/١٠) . ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب المرء مع من أحب (٢٠٣٢/٤ - ٢٠٣٤) . وحديث السائل عن الساعة رواه كذلك رحمهما الله في صحيحهما .

المبحث الثاني

في

الغلاة والتكفيرية والحرية

وفيه

مذهب الجهمية المعطلة
مذهب الصوفية الغالية
مذهب أهل الحق

المبحث الثانى

اختلاف الناس فى صفة المحبة

=====

اختلف الناس فى هذه المحبة من حيث صفة إطلاقها على الله تعالى واتصافه بها ، ومن حيث معناها وما يترتب عليها ، وتفرقتوا فيما ذهبوا إليه من أقوال ونتائج حتى كانوا على طرفين ووسط . وهذا الاختلاف وغيره إنما هو نتيجة حتمية لتباينهم فى الأصول والأسس التى منها تستنبط الأحكام ولاختلافهم فى القواعد التى تعتمد فى إثبات الأشياء ونفيها بالإضافة إلى تفسيرها وفهمها . فهناك من جعل عقله سلطانا وحكما على كل شىء ، فإذا جاءه الأمر عرضه على ذلك العقل ، فإن قبله وأقره آمن به وإن رفضه وأنكره كفر به ، أو تأوله دفعا للتناقض . ولم يقف هؤلاء عند الأمور العقلية والمادية فى عرضها على العقل ، بل تمادوا حتى حكموا العقل فى الأمور التى هى وراء العقول كأمور المعاد والغيب ، والجنة والنار ، وحتى ذات الخالق سبحانه وتعالى . وهناك من الناس من عطل هذا العقل وأوقفه عن أعماله حتى فى محله ، فتسلط عليهم الهواجس والخطرات وحتى وساوس النفس والشيطان وظنوها لجهلهم وبعدهم عن العقل ، من الأسس التى تبني عليها الأحكام وتتخذ منها فى إصلاح النفس وتركيتها .

أولا : مذهب الجهمية المعطلة :

فالجهمية المعطلة ومن وافقهم من المعتزلة والأشاعرة يمثلون الطرف الأول الذين زين لهم إبليس ما هم فيه فظنوا أن فى أعمال العقل وتحكيم كل أمر إليه سعادة الدنيا والآخرة . فاستحسنوا كل ما حسنه العقل وقبلوه ، وما عداه فإنه يدور بين النفى والتأويل ، حتى آل بهم الأمر إلى تعطيل الكثير مما ثبت عن الله وعن رسوله حسب ما يحل عليهم سلطان العقل . وأما الطرف المقابل لهؤلاء هم الصوفية المبتدعة الذين جعلوا مسنن الوسواس والمنامات وغيرها مصدرا من مصادر التشريع ، ونصبوا مشايخهم أربابا من دون الله كما فعلت اليهود النصارى فى القساوسة والرهبان والأخبار ، فشرعوا لهم من أنواع العبادات والأوراد والأذكار ما لم يأذن به الله ، وزعموا أن صلاح النفس وسعادة العبد إنما هى بتعطيل العقل بسبل وقتله وإعمال العواطف والخطرات ، فصدقوا كل غريب وآمنوا بما تحيله أدنى العقول ، وخالفوا كل فطرة حتى أصبحوا عارا عظيما على البشرية والعقل .

وفيما بين هذين الطرفين المتقابلين يقف الوسط وهم أهل السنة والجماعة ، أهل الحق الذين آمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأعملوا عقولهم فى مواضع وأوقفوه وكبحوا جماحه فى مواضع ، كما أمرهم بذلك ربهم وخالفهم سبحانه وتعالى ، وكما شرع لهم وأحب لهم فامتدحهم سبحانه وتعالى بإيمانهم بالغيب الذى لا مجال للعقل فيه وإنما مجاله السمع ، وامتدحهم سبحانه وتعالى بما نظروا فى ملكوته وخلقه وما تدبروه مما أنزل عليهم من آيات كونية عظيمة وإخبار عن الأمم الماضية فتدبروا بعقولهم عظيم خلق الله وقدرته ، وتدبروا ما وعظهم ربهم فى أخبار الأمم الماضية ليهتدوا إلى المنهج الحق الذى يريده لهم سبحانه وتعالى .

فالجهمية أنكرت محبة الله تعالى لعباده ، كما أنكرت محبة العباد لله تعالى وهذا الإنكار إنما هو لما أملاه عليهم العقل من أن المحببة بين الشئيين لا تكون إلا لمناسبة بينهما. ولما كان الله تعالى قديماً والعبد محدثاً فإنه لا مناسبة بين القديم والمحدث توجب المحبة بينهما ولأن المحبة - كما زعموها - هي ميل القلب الى ما يلائم طبيعة ، والله تعالى منزّه عن ذلك .

نعم ليس بين الخالق والمخلوق من المناسبة كما تكون بين المخلوقات كالمناسبة بين الوالد وولده وبين الأكل والمأكول وغير ذلك مما فيه نوع استقرار كل طرف الى الآخر . ولكن هناك مناسبة قوية بين الخالق والمخلوق توجب على العبد أن يكون محباً عابداً خائفاً راجياً وأن يكون الخالق سبحانه وتعالى محبوباً لذاته معبوداً . ويقول شيخ الاسلام رحمة الله عليه فى فتاوى الفتاوى " إنه لا مناسبة تقتضى المحبة الكاملة إلا المناسبة بين المخلوق والخالق " .

وأول من أظهر هذه البدعة فى الاسلام هو الجعد بن درهم فى أوائل المائة الثانية من الهجرة فأنكر ما جاء فى كتاب الله من كون الله تعالى قد اتخذ إبراهيم خليلاً وأنه كلم موسى تكليماً . وقد ضحى به الأمير خالد ابن عبدالله القسرى أمير العراق والمشرق بواسط فى يوم عيد من أعياد المسلمين، وهو عيد الأضحى المبارك وبعد صلاة العيد حيث خطب الناس وقال: أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم ، فانى مضح بالجعد بن درهم ، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً ، ثم نزل فذبحه . فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيراً ، فمات ذلك الكافر ولكن مقالته بقيت فقد تلقاها عنه الجهم بن صفوان قبحه الله ، الذى أظهر هذه المقالة وزينها وأشاعها بين صفوف المسلمين ، ورغم أنه قتل هو الآخر فقد قتلته سلم بن أحوز أمير خراسان إلا أن مذهبه الفاسد كان قد انتشر بين المعتزلة الذين آمنوا بهذا المذهب وجعلوا من الجعد بن درهم والجهم بن صفوان سلفاً لهم فأخذوا عنهم مقالاتهم هذه التى ظاهرها الكفر والجحود . فصغفوها بصفة جديدة وألبسوها ثوباً جديداً . يلتبسان على من ليس له علم بالشرع وعلى من لم يعرف حقيقة هؤلاء وحقيقة مذهبهم . فأخذوا يلحدون فى أسماء الله ويحرفون الكلم عن مواضعه وفتحوا باب شر على الاسلام والمسلمين هو باب النفى والتعطيل بدموى التنزية ، وزينوه للناس حتى صار كثير من الناس يرى وجوب هذا التأويل فى كثير من نصوص الصفات ثم جنأ تلاميذهم من بعدهم فتصرفوا فى نصوص الصفات حيث أوجبوا تأويل نصوص الصفات الخيرية مع إثباتهم نصوص الصفات العقلية على ظاهرها وهم الأشاعرة . ~~فصل من كونه جليلاً~~ فتأولوا محبة العباد لله تعالى بأنها محبة طاعته والتقرب اليه فيما أمر ونهى سبحانه وتعالى . وهذا جهل عظيم فان محبة طاعته والتقرب اليه إنما هو فرع وتابع لمحبه سبحانه وتعالى وإلا فكيف يتصور أن يحب المرء التقرب الى الشئ وهو لا يحب ذلك الشئ . فامتثال الأوامر واجتناب النواهي وفعل كافة الطاعات كلها وسائل تؤدى إلى رضا

الخالق سبحانه وتعالى، فالغاية والمقصود هي رضاه ، فكيف تفسر محبة العبد لربه وخالقه بمحبة طاعته ؟ وطاعته وسيله ولا شك أن محبة الوسيلة تبسح لمحبة المقصود . وكيف تفسر محبة المقصود والغاية بمحبة الوسيلة فقط ؟ شأنها شأن العبادة فان محبة العبادة تبع لمحبة المعبود سبحانه وتعالى . وقد فرق الله تعالى بين محبته ومحبة رسوله كما فرق بين محبته ومحبة طاعته سبحانه تعالى فقال تعالى : " قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترهبوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين " ففرق سبحانه وتعالى بين محبته ومحبة رسوله بقوله " أحب اليكم من الله ورسوله " كما فرق بين محبته ومحبة طاعته بقوله " وجهاد في سبيله " فلو فسرت محبة الخالق سبحانه وتعالى بأنها محبة الطاعة والامتثال فقط فيكون في هذه الآية نوع تكرار أو هي من باب عطف الخاص على العام، وهذا كله على خلاف ظاهر الآية وهو قول على الله تعالى بلا دليل . وهل يقال أن محبة الله تعالى هي محبة رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ إن ذلك لم يقل به أحد ، فيكون المراد بهذه الآية أنه كما لا يجوز أن تفسر محبة العبد لربه سبحانه وتعالى بمجرد محبة رسوله، فكذلك يجب ألا نفسر بمجرد محبة طاعته والعمل له سبحانه وتعالى، حيث أن محبة الرسول ومحبة الطاعة من لوازم محبة الله تعالى ولا يجوز تفسير الشيء بمجرد لوازمه .

وهو لاء لما أنكروا محبة الله تعالى لعباده ومحبة العباد له فإنهم اضطربوا في روية الله تعالى في الجنة التي هي أعظم نعيم أهل الجنة حيث زعموا بأن الله يبرى بغير مقابلة أي أن أهل الجنة لا يرونه من فوقهم . وهذه المحاولة لثلا يثبتوا علو الله تعالى على خلقه ، ومستحيل فقللاً أن يبرى الشيء في غير جهة وبدون مقابلة ، ولكنهم اضطربوا هذا الاضطراب لما أعرضوا عن النصوص الثابتة التي جاءت بإثبات الفوقية والروية مصاً . وزعموا وزينوا باطلهم هذا ومافيه من فساد وتعطيل بأنه إنما هو تنزيه للرب سبحانه وتعالى عما لا يليق به . وهو لاء لم يسلكوا في باب التنزيه سبيل المنومنين الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب بل ابتدعوا سبيلاً شرعه بعض الفلاسفة الضالين والملاحدة المعاندين فحكّموا العقل حتى فسنى باب الاسماء والصفات فما رآه العقل - السقيم - تنزيها وتعظيماً أخذوا به وآمنوا به ، وما رآه ذلك العقل المريض تجسيماً وتشبيها فروا منه وابتعدوا عنه ، وتلاعبوا بالنصوص . ففروا من إثبات محبة الله لخلقهم وعبادته لاستحالة وجود معنى في المخلوقات يحبها المحب حيث لا مناسبة أبداً بين القديم والمحدث كما زعموا، سوى أنه يريد للحوادث كلها ففسروا المحبة بالارادة . وكذلك فإنه ليس في الرب تعالى معنى يحبه العبد لان العبد إنما يحسب ما تشتهيه نفسه من الأمور التي توافق طبعه كاللذات البدنية من أكل وشرب ونكاح وغيرها .

ولا شك ان ما سلكوه من طريق ليس هو ما شرعه الله تعالى لهم بل هو عين ما حذرهم منه سبحانه وتعالى وحذرهم منه رسوله صلى الله عليه وسلم

وهي السبل التي على رأس كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، وقد جاء التحذير من ذلك في كتاب الله، وفي سنة رسول الله فيما صح عنه وثبت، ولكن يابى الظالمون المعاندون إلا سلوكها . فالاشاعة على الرغم من الدعوى الطويلة والعريضة من أنهم أهل السنة والجماعة، ولكنهم يسلكون عملياً لمير سبيل الموءمنين في باب الأسماء والصفات بتلاعبهم بنصوص الكتاب والسنة وعدم تقديرها ، والله المستعان .

ثانياً: مذهب الصوفية الغالية :

وأما الطرف الآخر وهم المتصوفة فإنهم يثبتون المحبة ، بل المحبة عندهم من أهم الأمور وهي أصل طريقتهم ونحلتهم ، ولكنهم قد سلكوا في دعوى المحبة مسلكاً مجملاً من غير اعتصام بكتاب الله ولا بسنة رسول الله فركبوا أنواعاً من أمور الجهل بالدين ، فكم من مدع للمحبة قد تعدى حدود الله تعالى ، وكم من مدع قد ضيع حقوق الله . هذا بالإضافة الى ادعاء الدعاوى الباطلة الكاذبة الفاجرة كقول بعضهم : أى مرید لى ترك فى النار أحدا فانا منه برىء . وقول الآخر : أى مرید لى ترك أحدا من الموءمنين يدخل النار فانا منه برىء . وقول آخر : إذا كان يوم القيامة نصبت خيمتى على جهنم حتى لا يدخلها أحد . وغير ذلك من الأقوال القبيحة التي فيها من الجرأة في دين الله وقلة الاستحياء والأدب حتى مع الله تعالى . وقد وقع هؤلاء في مخالفات صريحة لشريعة الله وأمره ونهيه بدعوى المحبة لله والزهد والتقشف ، وهم يتعلقون بالمتشابه والعمومات ، ويتأولون الكثير من النصوص لتتفق مع باطلهم بتأويلات باطنية كافرة تخالف روح الشريعة وأصول الدين وقواعده العامة ، والى جانب ذلك يتمسكون بحكايات ومناجيات لبعض من يزعمونه شيخاً أو ولياً أو عارفاً ولا يعرف صدق هذا الزاعم فيمسا افتراه فضلاً عن أن يكون معصوماً ، فجعلوا من متبوعيهم مشرعين لهم كما جعل النصرارى من قسيسهم ورهبانهم أرباباً من دون الله . وزاد قبح هؤلاء أن سخروا من مقام العبودية التي شرعها الله تعالى لعباده ، وزعموا أن الخاصة يتعدونها وتسقط عنهم التكاليف ، ففتحوا باباً خطيراً خرج منه الكثير الى الكفر والالحاد والزندقة وغلط فيه من غلط وزل فيه من زل منهم .

ومن آفات هؤلاء أنهم تمادوا في الخوض في المحبة وأكثروا فيها من الدعاوى ، وانسبغت نفوسهم في هذه الدعاوى من غير تحفظ فتوسعت دائرة الأهواء ، شأنهم في ذلك شأن اليهود والنصارى الذين زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه ، ومن المتصوفة من زعم أموراً هي أشد وأخطر مما زعم أولئك ، فكم منهم من بلفت به الدعاوى حتى أخرجته الى نوع من الرعوننة وقلة الحياء مما تنافى عبودية العبد بل وتدخله في نوع من الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى . ومرجع ذلك كله إلى أن هؤلاء يذكرون المحبة ولا يقيّدونها بالخشية والخوف من الله تعالى فالخوض في المحبة وما يترتب عليها من ثواب وعطاء وجزاء ، والتمادى في ذلك يجعل العبد بعيداً عن وازع الخوف والخشية مما يؤدى به الى الانحراف عن جادة الصواب كما وقع

لليهود والنصارى من قبل وللمتصوفة من بعدهم . ولهذا قال بعض أهل العلم
كما نقل ذلك شيخ الاسلام وغيره : من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ، ومن
عبد الله بالخوف وحده فهو حرورى ، ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجى ،
ومن عبد الله بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد . ولهذا كان العلماء
من أهل السنة والجماعة إذا صنفوا فى السنة وأصول الدين يذكرون وينصون
فى كتبهم على مجانية من يكثر دعوى المحبة المجردة عن الخشية لما فى ذلك
من الفساد الذى من أمعن النظر فى كتب المتصوفة وقرأ مقالاتهم عرف مدى
خطورتها وفسادها فى الدين والايمان .

ومن أعظم ما غلط فيه هؤلاء هو عدم اعتبار الأمر والنهى فى سبب
محبة الله ، فهم لا يأمرن بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يجاهدون فى سبيل
الله زاعمين أن ذلك أكمل فى باب المحبة لأن كل ما فى الوجود محبوب النفس
الرب تعالى لأنه هو ^{موجده} ~~موجده~~ ولا يتصور أن يوجد شيئا إلا وهو يحبه ويرضاه
ومنشأ هذا الخطأ فى طريقتهم إنما هو لجهلهم فى الدين والفقه وعدم
التفريق بين الارادة الكونية والارادة الشرعية ، وبين الارادة والمحبة
حيث أن الارادة الكونية لا تستلزم المحبة مطلقا وهى المشيئة العامة ، وأما
الارادة الشرعية أو الدينية فهى التى تستلزم المحبة والرضا .

ولا أريد الاطالة فى وصف هؤلاء فى محبتهم الكاذبة لله تعالى حيث أن
المصنف عفا الله عنا وعنه قد نقل الكثير من ترهاتهم فى باب محبة الله
عز وجل . وقد ذكرت ردا على كثير منها بما يسره الله تعالى فى محلها . ولكن
يجب أن يعلم أن هذا الدين هو دين الله تعالى ، فالحلال ما أحله الله ورسوله
والحرام ما حرمه الله ورسوله ، وليس لأحد كائنا من كان أن يشرع فى ديسن
الله أو أن يخرج عن صراط الله المستقيم ، وعن حدود الأمر والنهى . فقد قال
تعالى : " وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون " . وقال رسوله صلى الله عليه وسلم
فيما صح عنه من حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه
وسلم خط خطا ، وخط خطوطا عن يمينه وشماله . ثم قال : هذا سبيل الله ، وهذه
سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ، ثم قرأ : " وأن هذا صراطى
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله " . فالحاصل
أن العبادات التى يحب الله تعالى من عباده أن يتقربوا بها اليه سبحانه
وتعالى إنما هى ما شرعها لهم فى كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه
وسلم فيما ثبت عنه من أحاديث ، وأنه لا يتقرب الى الله تعالى بما لم يشره
لهم أبدا . وأنها ليست من البر ، ولا من الطاعة ، ولا من المعروف وإن استحسناها
كثير من الناس . ثم إن الله تعالى قد ذم أقواما غلوا فى العبادات
المشروعة المنصوص عليها فزادوا فيها بلا فقه ولا علم ، وأمر بمقاتلتهم
على لسان رسوله حيث قال عليه الصلاة والسلام : يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم
وصيامه مع صيامهم ، وقراءته مع قراءتهم ... الحديث وقد ذكر فيه ما يدل
على كثرة عباداتهم واجتهادهم فى الطاعات المشروع أصلها وجنسها . وأن الصحابة

(١) سورة الانعام / ١٥٢

(٢) رواه ابن ماجه فى سننه فى مقدمه باب اتباع سنة رسول الله عليه وسلم (١/٦٧)

(٣) رواه البخارى فى صحيحه فى كتابه فى العبادات فى باب العبادات فى سنة النبى صلى الله عليه وسلم (٦١٧/٦١٧)

وهو أصح من غيره ، ولله الحمد والمنة ، فى كتاب الزكاة فى باب ذكر الخوانج
و صحتها (٧٤٢/٢)

رضى الله عنهم يحقرون عبادتهم الى جنب عبادة هوﷻ ، ولكنهم لما غلبوا فيما شرع الله بلا فقه، آل بهم الأمر الى الابتداع فى دين الله فقال عليه الصلاة والسلام : ٠٠٠ يمرقون من الاسلام كما يهرق السهم من الرمية ، أينما وجدتموهم فاقتلوهم ٠٠٠٠ الحديث . فاذا كان هذا حال الفلج والتطرف فى أمور مشروعة أصلها وجنسها ، فكيف بمن ابتدع أجناسا من العبادات التى لم يشرعها الله تعالى كما هو الأمر عند المتصوفة الذين ابتدعوا فى دين الله ما لم يأذن به كالخلوات وما فيه من الصمت والجوع والسنهر مما جعلوه وأقاموه مقام الامتكاف المشروع ، وكالسياسة فى الأرض بلا هدف ولا قصد وقد أقاموه مقام الجهاد فى سبيل الله ومقاتلة الكفار المعاندين، وكالسماعات والأشعار وغيرها مما جعلوه مقام سماع القرآن وتلاوته ، وغير ذلك من أنواع الرياضات والمجاهدات البدنية القاسية وتعذيب النفس بقصد الوصول بها الى حالات السكر والفتاء والخروج عن حدود الأمر والنهى. ومما ابتدعوه أيضا أنواعا من الاذكار والأوراد حتى أنهم قسموا الناس أصنافا فى باب الذكر فجعلوا " لا إله إلا الله " ذكرا لعامة الناس ، وجعلوا ذكر الله بالاسم المفرد " الله الله " ذكرا للخاصة من أهل الايمان، وجعلوا مقاما وصفوه بأنه لخاصة الخاصة من أهل الولاية وهو الذكر بالضمير: " هو هو " . ولا شك أن الذكر بالاسم المفرد وبالضمير بدعة فى شرع الله ودينه، وخطأ فى اللغة فضلا عن أن يكون دينا وإيمانا وذكرا للخاصة وخاصتهم. وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير " .

وخلاصة القول فى هوﷻ وأولئك أنهم لم يزنوا أمورهم بميزان العلم والشرع ، فالمتصوفة اعتمدوا دعاوى والحكايات المنامية والخيالات وحتى الأوهام مخالفين بذلك النصوص الشرعية ومخالفين حتى العقل والادراك السليم . وأما أهل الكلام والرأى فاعتمدوا النظر والبحث معتمدين بذلك على عقولهم المجردة من غير اعتصام بكتاب الله ولا بسنة رسول الله ، فوقع هوﷻ فى ضلالات ، وهوﷻ فى ضلالات كما قال تعالى : " فلما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى " .

ثالثا: المذهب الحق :

وأما أهل السنة والجماعة فانهم يثبتون محبة الله لعباده ومحبة العباد له سبحانه وتعالى كما يليق بجلاله وكماله ، شأنها فى ذلك شأن سائر صفاته وأسمائه ، فما أثبتته الله تعالى لنفسه وما أثبتته له رسوله لا يجوز نفيه ولا إنكاره كما يفعل الملحدون المعاندون ، بل إنهم يقفون حيث أمرهم الله وأمرهم رسوله لأنهم دانوا لله تعالى وخضعوا له وأدعوا

واجتهدوا فى متابعة رسوله صلى الله عليه وسلم آملين أن ينالوا رضا خالقهم ومعبودهم ومحبيه ، ولأن ذلك هو سبيل المؤمنين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين . فالمحبة عندهم هو أصل أعمال الايمان وعليها تدور رحى الاسلام. فأحبوا ربهم وخالقهم كما أمر شرع وأحبوا ما أحبه لهم، وكرهوا ما كرهه لهم، وعملوا بمقتضى هذه المحبة ما شرعه لهم من أعمال وطاعات فالتزموا مستلزمات هذه المحبة واجتهدوا فى أسبابها واتصفوا بأماراتها وعلاماتها وعملوا بجميع مقتضياتها وموجباتها، وجدّوا فى تحصيل ذلك ما استطاعوا إليه سبيلا بتوفيق وإعانة من ربهم وخالقهم ومحبوهم .

البحث الثالث
في

أخيه خذ أهل السنن والجماعة

وفيه

تمهيد
أسباب المحنة
علامات المحنة
ثمرات المحنة

المبحث الثالث
المحبة عند أهل السنة والجماعة

تمهيد :

عند النظر في مذهب أهل السنة والجماعة في أى مسألة من مسائل الدين والايمان، يرى الناظر أنه المذهب الذى يجمع بين كافة النصوص الشرعية مطلقا ومقيدها ، عامها وخاصها ، ويوفق بينها ولا يضرب النصوص بعضها ببعض . وذلك لايمانهم الراسخ أن الكتاب والسنة من باب واحد ، وأن النصوص كلها من عند الله ، وليس فيها أى نوع من التناقض والتضاد ، أو ما يوهم التشبيه والنقص فى ذات الله وأسمائه وصفاته ، أو ما يكون ظاهرها غير مراد أو مستحيل لان فيه نوع شرك أو كفر - والعياذ بالله - وغير ذلك من المقالات التى يرددها أهل الكلام فى كتبهم ومؤلفاتهم لتسوغ لهم - بزعمهم - التعطيل والجحود والنكران بحجة التنزيه ودفن الاضطراب والتضاد .

والمحبة - كسائر صفات البارى عز وجل - تلقوها بالقبول والايمان والتسليم بلا خوض فى كيفيتها ، ولا سوءال عن كنهها وحقيقتها . فأثبتوها صفة للرب جل وعلا كما تليق بكماله وجلاله سبحانه وتعالى ، فقالوا : إن ربنا يُحِبُّ وَيُحِبُّ ، كما أخبر هو عن نفسه فى محكم كتابه العزيز ، وكما وصفه بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فى صحيح سنته . فأمن المسلمون الأولون رضى الله تعالى عنهم بالمحبة صفة ثابتة لله عز وجل على حقيقتها ووقفوا حيث أمرهم الله ولم يتعرضوا لهذه الصفة بالنكران ولا بالتأويل الفاسد ، كشأنهم فى سائر صفات البارى جل وعلا . فأحبوا مولاهم وخالفهم ، وصدقوا فى حبهم فالتزموا بموجبات محبته ، وما يترتب عليها من لوازم وحقوق ومقتضيات وتمسكوا بالأسباب الشرعية التى تورث العبد هذه المحبة حتى نالوها ، فقاموا بها وحقوقها حق القيام فى حياتهم العملية وسيرتهم ما امتدت بهم الحياة حتى تقبلهم ربهم بقبول حسن ، فأظهر علامات هذه المحبة عليهم فى سلوكهم ، ثم أورثهم بفضله وكرمه ثمرات هذه المحبة فأحبهم سبحانه وتعالى حتى ~~كانوا~~ سمعهم الذى يسمعون به ، وبصرهم التى يبصرون به ، ويدهم التى يبطنون بها . فعاشوا فى حياتهم ، وضربوا أروع الأمثلة على الصدق والاخلاص والايمان والتفحية ، وكانوا ربانيين فى حياتهم وسيرتهم ، صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمكّن لهم الله تعالى دينهم الذى ارتضى لهم وأبدلهم من بعد خوفهم أمنا وأخضع الله تعالى الجبابرة وأذل القياصرة لهم فملكوهم وديارهم وأموالهم ، وما ذلك إلا لأنهم أحبوا ربهم وصدقوا فى حبهم له ، فأحبهم ربهم سبحانه وتعالى ورضى عنهم .

والمحبة من الأمور التى يدعيها كل أحد ، وهذا مما يدل دلالة واضحة على شرفها وعظم مكانتها فالناس كلها تدعى أنها تحب الله تعالى ، حتى المشركون الذين يعبدون ما ينحتون يدعون أنهم يحبون الله تعالى . ولكن ما أسهل الدعوى وأيسرها ، وما أعمز ~~الدين~~ وأعسرها . والعاقلة من لم ينخدع بدعوى ~~الدين~~ الحقيقى

النفس الأمارة بالسوء التى تزين لصاحبها كل باطل ، ولم يفتخر بأساليب إبليس وتلبيساته ، فالمرء إذا سلم من هذين العدوين اللذين يتربصان به كل شر فى كل وقت وحين ، فإنه على خير عظيم . وإن عامة مافى الخلق من بعد عن طاعة الله ، واتباع للهوى وشهوات النفس سببها تلك النفس الخبيثة وذلك الشيطان الرجيم .

وكما قيل إن الدعاوى إذا لم يقم عليها بينات ، فأهلها أدهياء فعلى العاقل الذى يريد السلامة فى دينه ودنياه ألا يستسلم للدعاوى فى أى أمر من الأمور ما لم تخف تلك الدعاوى الى عدة امتحانات ، ولم يقم عليها عدة براهين .

ولما كانت المحبة لله تعالى يدهيها كل أحد، وكانت المحبة معلومة الأسباب والعلامات ، فان الواجب على طالب الجنة والمغفرة والرضوان أن يمتحن نفسه وينظر فى سلوكه نظرة فاحصة صادقة لا تقيم للدعاوى وزنا، هل هو آخذ بأسباب هذه المحبة ؟ لأن من المعلوم بداهة أن الامور لا تؤخذ ولا تنال إلا بأسبابها الحقيقية المشروعة ، وأما الاسباب التى يخترعها الناس من عند أنفسهم فإنها لا تسمن ولا تغنى من جوع . فالمحبة لها أسباب مشروعة ، شرعها الله تعالى، بدونها لا تنال المحبة أبدا مهما ادعاهها الناس ومهما ابتدعوا لها من الاسباب التى يزعمون أنها توصلهم للمحبة .

وكما امتحن العاقل نفسه بأسباب المحبة ، فان للمحبة علامات وآثار. ولا شك أن المحبة محلها القلب ولكن هذه العلامات وتلك الآثار تظهر فى اللسان وسائر الجوارح ، وهذه الآثار إن دلت على شيء فانما تدل على وجود المحبة فى قلب صاحبها فان القلب إذا امتلأ بالحب الصادق فإنه يفيض على صاحبه بهذه العلامات وتلك الآثار . فلينظر العاقل فى نفسه ويطالبها بهذه الأدلة والبراهين على صدق دعواه فى محبة الله عز وجل ، فاذا كان الأثر يدل على المسير والبعرة تدل على البعير فان هذه العلامات والآثار لا شك أنها تدل على المحبة .

وسأورد الآن بعض تلك الاسباب والعلامات والثمرات بشيء من التفصيل لتكون نبزاسا لمن أراد أن يمتحن نفسه .

اولا : أسباب المحبة :

١ - النظر فى النعم والآلاء :

إن من أهم أسباب المحبة النظر فى النعم والآلاء والتفكر فى الاحسان فان القلوب جبلت على حب من أحسن اليها ويفض من آساء اليها ، وقد قيل قديما إن الانسان عبد الاحسان ، فكلما ازداد المحسن فى إحسانه ازدادت محبة المُحْسِنِ اليه للمُحْسِنِ، ولا أحد أعظم إحسانا من الله تبارك وتعالى، فالعباد يتقلبون فى إحسانه ونعمائه فى جميع أحوالهم وأوقاتهم. وإن كثيرا

من نعمه لا تخطر لهم على بال فهو يكلوهم بالليل والنهار ويصرف عنهم كل أذى وضهر وهم لا يشعرون . ومن أعظم صور إحسان الرب تبارك وتعالى على عبده أن خلقه وأوجده في هذه الدنيا من العدم ، والمرء يجب أشياء كثيرة وأحب الأشياء إليه وجوده وحياته، ثم يلي ذلك كل ما هو سبب في كمال وجمال هذا الوجود ودوامه ، والله جل شأنه قد أوجد الانسان من العدم ثم جعل وجوده وحياته بما رزقه من النعم الظاهرة والباطنة . فلوزاجع العاقل قصة وجوده من ذلك العدم الذي هو لا شيء ثم كيف خلقه تبارك وتعالى مسن نطفة قدرة يتنزه عنها كل إنسان ويدفعها عن نفسه وثوبه إن وقعت عليه، ثم جعل له عز وجل قرارا ملائما في بطن أمه وزرقه هناك من حيث لم يحتسب وهياً له أسباب نموه وقوامه في تلك الظلمات ، ثم سهل الله له سبل الخروج الى هذه الدنيا وهو لا حول له ولا قوة فسخر له الناس وألقى عليه المحببة والطف ليقوموا به ويصلحوا شؤونه ، وساق له لبنا خالصا ساغفا يقوى به صلبه ويشتد ساعده ، وقد شق له سبحانه وتعالى سمعا وبصرا وخلق له فؤا إذا وعقلا ، وفي كل هذه من النعم والآلاء ما يحجز عن وصفها القلم واللسان ، وقد قال تعالى : " وفي أنفسكم أفلا تبصرون " (١) ثم خلق عليه من الانصمام والاحسان ما لا يستطيع المرء شكره وحمده عليه، فعلمه علم مالم يعلم ، وهياه لهذه الحياه بلطفه وكرمه وإحسانه وهياً له كل شيء وسخر له مافي البسر والبحر والسماء فشق له الأنهار يشرب من عذب مائها وسخر له البحار، وأجرى فيها ~~الأنهار~~ ليركبها بأمره سبحانه وتعالى ، ومن كل يأكل لحما طرياً ويستخرج منهما الحلية والزينة . والأرض سخر له مافيها من جبال وسهول ظاهرها وباطنها، وآتاه العقل والقوة فسيطر بهما وتغلب على سائر الدواب والوحوش وسلطه على كثير منها ، وأدرك بعقله ويميز بين مافيه صلاحه فحازه الى نفسه وبين مافيه هلاكه فاجتنبه واتقاه . وصق الله تبارك وتعالى حيث يقول : " وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها " وقال تعالى : " ألم تر أن الله سخر لكم مافي السموات ومافي الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة " (٢) ، نعم لا يمكن عددها وإحصاؤها وهي تتجدد كل يوم فمن كان يظن من السابقين أن يوماً سيأتي على الناس يستخرجون النفط وسائر المعادن من باطن الأرض أو يسيرون الأجرام الحديدية الضخمة في البحار أو يطريونها في السماء تحملهم من أقصى الأرض الى أدناها في بعض يوم ، فسبحان الله رب العالمين وتباركت أسماؤه وصفاته وعظمت نعمه وآلائه فعطاؤه لا ينفد ومعيين جوده وكرمه لا ينضب .

فعلى العاقل ان يتفكر في هذه النعم والآلاء ليبدرك مدى إحسان الرب تبارك وتعالى عليه ومدى لطفه به من قبل كونه حتى آخر لحظات حياته، وليبدرك أنه يتقلب في بحور من الاحسان وضوف من النعم وأنه لا قوام ولا نوام لسه

(١) سورة

(٢) سورة

إلا بإقامة وإدامه الله تبارك وتعالى له . وان الرب عز وجل هو أعظم محسن ومنعم بل هو الضعيف والمحسن الذي يهب إنعامه وإحسانه الى عباده وهو أغنى ما يكون عنهم في حين هم أفقر ما يكونون إليه . فهو بإحسانه وإنعامه لهم لا يريد منهم حظا ولا يطلب منهم إلا ما فيه كمالهم وصلاحهم في الحياة الدنيا والآخرة .

ومن أعظم ما يدل على ^{عنى} الرب من عباده، وقرهم التام إليه سبحانه أنه يحفظهم ويحسن إليهم في حين يبارزه كثير من عباده بالمعاصي وعظائم الأمور من فجور وجود لفضله وكرمه ، بل وإن كثيرا منهم يقتلون أولياءه ويعذبونهم ، بل وقد تجرأوا حتى على رسله وأنبيائه ، وما أعظم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي فيه : " لا أحد أصبر على أذى سمعه ممن الله ، إنهم يجعلون له الولد وهو يرزقهم ويعافيتهم " والحديث فـسـى الصـحـيـحـين ^(١) . بل وأكثر من ذلك فانه تبارك وتعالى بالاضافة الى إحسانه لهم وكرمه رغم كفرهم وعنادهم وفجورهم ومعاصيتهم يتحجب إليهم بأمر شتى فهو لا يعاملهم بالمثل ولا يعاقبهم على قبحهم بل يصبر على أذاهم ويفاعف حسناتهم . فإذا هم وسيئاتهم يصبر عليها لعلمهم يتوبون أو يعودون عنها ، وأما حسناتهم فيضاعفها أضعافا كثيرة لأنه سبحانه وتعالى شكور ودود ، ومن كرمه سبحانه أن يغفر للمسيء إن تاب حتى لو بلغت ذنوبه عنان السماء أو أتى بقرب الأرض خطايا . ومن رحمته سبحانه وتعالى بعباده أن شرع لهم شرائع وطاعات وأوجد لهم مواسم يغفر لهم فيها مغاير ذنوبهم ويهدمها فالصلاة الى الصلاة والعمرة الى العمرة ، كفارات لما بينهن ما اجتنبت مغاير الذنوب والحج يهدم ما كان قبله . ثم إن التوفيق والاعانة على هذه الكفارات والطاعات منه سبحانه وتعالى فهو يوفقهم ثم يغفر لهم ، وكذلك يرزقهم الأموال والخيرات ثم يوفق من أراد سبحانه أن يتصدق بما آتاه ليزيد له في ماله ورزقه ويعظم له أجره وثوابه ، فمنه المال سبحانه ومنه الاعانة وحده لا إله إلا هو ومنه الزيادة والمغفرة والثواب . ومن كرمه سبحانه وتعالى أن جعل في السموات والأرض خلقا من خلقه لا يعصونه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ثم أمرهم أن يستغفروا لعباده ويطلبوا لهم الرحمة والمغفرة ، وجعل منهم الحفظة يحفظونهم من أمر الله .

فالحاصل أن نعم الله تعالى على عباده مشهودة ، وهم يتقلبون فيها ليل نهار ويعدد انفسهم وحظائهم ، ولما كانوا عن عدها وإحصائها عاجزين فإنهم عن أداء شكرها وحمدتها عاجز وأعجز .

فمن كان هذا فضله سبحانه ، وهذه آلائه ، فحري أن يحب حبا لا يدانيه حب ، ويتعلق به تعلقا يفوق كل وصف . بل إنه حري أن لا يصرف الحب الخالص إلا له سبحانه وتعالى ولا يكون التعلق إلا به . وأن لا يحب شيء سواه إلا أن يكون تبعاً لحبه إياه سبحانه وتعالى كحب رسوله وكلامه وسائر ما يضاف إليه من أولياء وغيرهم . ولها كانت المحبة إنما تنشأ وتزداد بمشاهدة العبد

(١) رواه البخارى في التوحيد باب قوله تعالى " ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين (١٣/٣٦٠) . ومسلم في صفات المنافقين واحكامهم باب لا أحد أصبر على اذى سمعه من الله عز وجل (٤/٢١٦٠) ، كلاهما من حديث ابى موسى الاشعري يرفعه . وفى رواية لمسلم : " لا أحد أصبر على اذى سمعه من الله عز وجل . انه يشرك به ، ويجعل له الولد ، ثم هو يعافيتهم ويرزقهم .

لنعم خالقه ودوام مطالعة آلاله وإحسانه فعليه أن لا يغفل أبدا عن النظر في النعم والآلاء وأن يتعمق في هذا النظر حتى تثبت في قلبه وتتمكن من سويدائه وتجري في سائر عروقه وأعضائه . وهذه الروية وهذا النظر ليس له حد يقف عنده لأن مبناها على نعم الله، ونعمه لا تحصى ولا تنفذ ، وكلما ازداد القلب في هذا النظر وهذه المشاهدات ازداد تعلقه بخالقه ———— وازدادت محبته له سبحانه وتعالى . وكذلك فإنه كلما أمعن النظر في هذه الآلاء كلما أدرك مدى عجزه وتقصيره في أداء الشكر وإحصاء الثناء والمدح لخالقه المنعم عليه ، والعجز عن الإدراك إدراك .

ب - معرفة الرب والعلم به :

ومن أهم أسباب المحبة معرفة العبد بربه من خلال ما أخبر عن نفسه سبحانه وتعالى من أسماء وصفات . فالمحبة تنشأ بالنظر في النعم والتفكير بالآلاء والاحسان ثم تتوقف على مدى معرفة العبد بربه وأسمائه وصفاته التي من خلالها يدرك كمال الرب وجماله سبحانه وتعالى ، وأنه ليس كمثل شئ . وهذا الباب وهو المعرفة والعلم إنما ينشأ ويتجلى في قلب العبد إذا صدق وأمعن النظر وأدام الفكر في نعم الخالق تبارك وتعالى (فمعرفة الرب بأنه المنعم وماحب الآلاء العظيمة باب لمعرفة سائر أسمائه وصفاته) لأنها تجعل العبد يعيش في عبودية وخضوع كما يحب ربه وخالقه والمحسن إليه والمنعم عليه . لأن من أجل أسمائه وصفاته أنه الخالق والرزاق والشارف ^{والرفيع} والمحني والمميت والمعطي والممانع ، فإذا تجلت معاني هذه الأسماء والصفات في قلب العبد أدرك العبودية التي لا تنبغى إلا لله جل شأنه وأدرك أنه سبحانه وتعالى لا يعجزه شئ في الأرض ولا في السماء وأنه زب كريم ليس كمثل شئ في سائر أفعاله وأنعمائه وأسمائه وصفاته ، وأن العقول والأذهان عاجزة مهما استغرقتها التفكير والنظر عن إدراك حقيقة الخالق ، وأنه لا يمكن الاحاطة بشئ من أسمائه وصفاته وإحسانه وإنعامه ثم يدرك أن جميع أفعاله وأسمائه وصفاته كاملة ، بل إنه هو وحده المتمتع بالكمال المطلق وأنه جميل في ذاته وفي أسمائه وصفاته وأفعاله . ومتى أدرك العبد وعلم أن الخالق على درجة عظيمة من الجلال والكمال والجمال ، مع ما تقدم من إدراكه أنه المحسن والمنعم فإن قلبه سيسارع إلى محبته والتعلق به ، بل وإلى التفرغ إليه وإلى سائر ما يحبه ويرضاه . وهذا المقام لا يدركه إلا من كان سليم الطبع في بصيرته . فان المرء صاحب الطباع السليمة يحب الجمال لذاته ، فمتى أدرك الجمال بنعمه وببصيرته شعر باللذة لذات الجمال وذات الحسن كاستلذاذ الانسان السوي بروية الأنوار والأزهار والطيور الجميلة . وكذلك إذا سلمت بصيرته وباطنه فإنه يحب الجمال الباطن كحب الانبياء والعلماء ممن لم يدرك لهم صوراً جميلة محسوسة ، ولكن أدرك لهم جمالا باطنا من صفات كريمة وسجايا عظيمة حميدة . فإذا صحت طباع المرء وسلمت من الآفات فإنه لا محالة سيسارع إلى محبة خالقه ورازقه فان الله جميل ويحب الجمال كما ثبت في الحديث الصحيح ^(١) وكذلك فان صفاته وأسمائه حسنى وهى غاية فى الجمال والكمال ، بل ولا يتخلف عن محبة من هذا شأنه إلا من أشرب قلبه بالخبث والفساد ومن امتلأ جوفه بالجحود والنكران والله تعالى قد فطر القلوب على المحبة والفهيلة والجمال ، فلا يمكن أبداً تصور من يتخلف عن محبة المنعم والمتفضل بالآلاء ، والمتصف بصفات الكمال والجمال ، اللهم إلا قلب انطمست فيه سبل إدراك الجمال وانعدمت فيه الأحاسيس بالكرم والاحسان .

والله سبحانه وتعالى هو الجميل جمالا مطلقا والكمال كمالا مطلقا بل إن كل جمال وكمال فى الخلق منه سبحانه وتعالى ، فاذا كان الكمال والجمال يحب لذاته فوجب أن يكون الله عز وجل محبوبا لذاته فلا شئ أكمل منه ، وأسماءه كلها حسنى وصفاته كلها غلبا ، وكل جميل فى الكون والخلق منه سبحانه

(١) روى مسلم فى صحيحه كتاب الوصايا ، فى تحريم الكبرياء (١/٩٢)

وتعالى وكذلك كل كمال فى الكون والخلق منه سبحانه وتعالى ، فلا يتصور أصلا كمال ولا جمال إلا وهو منه سبحانه وتعالى . فهو أصل كل جمال وكمال وهو أهل الحمد والثناء فانه محمود على جميع أفعاله .

وأعظم الناس محبة لله تعالى هو محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، وهو أعظم من اجتمعت فيه روية الاحسان والانعام مع معرفة الكمال والجمال فى الخالق سبحانه وتعالى وهو يقول فى معرض الحمد والثناء على خالقه : " لا أحصى ثناءا عليك أنت كما اثنيت على نفسك " ، وما ذاك إلا لمعرفته وعلمه بعظيم حق الرب تبارك وتعالى وقهيم إحسانه وانهامه ، ولكماله وجماله فى سائر أسمائه وصفاته وأفعاله .

ولما كان الناس يتفاوتون فى هذه المعرفة وهذا العلم الجليل الذى هو العلم بالله وأفعاله وأسمائه وصفاته ، فانهم يتفاوتون فى المحبته والتعلق فكلما ازداد المرء علما ومعرفة ازداد محبته ، وعظم تعلقه بربه سبحانه وتعالى . لهذا كان أعظم الناس محبة لله هم الانبياء والرسل لأنهم أعرف الخلق بالله ، وكان من بينهم الخليلان عليهما الصلاة والسلام أشد حبا لله لكمال علمهما ومعرفتهما سبحانه وتعالى . ثم الناس ممن بعدهم مراتب ودرجات كل بحسب علمه ومعرفته . ولهذا كان المنكرون لمحبة الله تعالى هم أجهل الخلق بالخالق وبأسمائه وصفاته وأفعاله . ففقدوا فطريوا أشد الاضطراب فى باب العلم بالله وأسمائه وصفاته ، وهم من أقل الناس بصاعة فى العلم الشرعى المرتكز على الوحي لأنهم استبدلوا السدى هو أوفى بالذى هو خير ، فتركوا علم الكتاب وانسنة وأخذوا بالرأى والعقل والفلسفة والكلام ، نسأل المولى تبارك وتعالى أن يعصمنا من الزلل ومن سبل الهلاك .

ثانيا : علامات محبة العبد لله تعالى :

أ - الاكثار من ذكر الله تعالى //

من الأمور التي لا يختلف فيها العقلاء أن من أحب شيئا أكثر من ذكره بالضرورة . وأن المحبة إذا قويت في قلب المحب فانها تتعدى من المحب—وب نفسه الى كل ما يكتنف بهذا المحبوب ويحيط به وينسب اليه .

فمن أحب الله عز وجل ، وصدق في حبه فانه يكون مولعا بذكر الله تعالى ، ممتلئا به قلبه ، رطبا به لسانه . فاذا فتر اللسان عن ذكره لأمر ما فان القلب لا يخلو عنه ابدا .

والمحبة تحمل المحب أن يكون دائم السفر الى محبوبه بحواسه ولسانه وقلبه ، فقلبه مسافر نحو المحبوب وان كان ظاعنا بين أهله وفي بطنه ، متعلقا به لا بغيره بجميع قلبه وحواسه فلا قرار له ولا سكون إلا بالوصول الى محبوبه ، فتراه إذا هدأت الحركة من حوله وانقطعت عنه الشواغل والموانع اجتمعت عليه شئون قلبه للتوجه والسفر الى المحبوب ، وهـــــ الحالة إنما تظهر في مواطن منها :

أولا // عند الركون الى مكان نومه وأخذ مضجعه حيث تنقطع جميع الشواغل عن القلب والحواس فانه يجتمع على ما يحبه ، فمن كان محبا لله تعالى متعلقا به وحده فانه لا ينام إلا على ذكره ومناجاته واشتغال القلب واللسان بهما حتى تقبض منه الروح فيكون المحب لا ينام إلا على ذكر الله عز وجل .

وثانيا// إذا قدر له الحياة فأرسلت روحه فانه ينتبه من نومه ويكون ما يحبه هو أول شيء يسبق الى قلبه ولسانه ، فمن كان محبا لله تعالى متعلقا بقلبه به وحده فإنه يذكر الله تعالى من أول لحظة من لحظات يقظته بتلك الأذكار المشروعة التي بينها الرسول عليه الصلاة والسلام للنائم اذا استيقظ، وقد أوردنا المصنف في موضعها من شعبة المحبة ، فيكون المحب قد خرجت روحه وقبضت حال ذكره لله تعالى ومناجاته له سبحانه وتعالى وترد اليه روحه ويبعث على ما كان عليه حين القبض فيستيقظ على ذكر الله . وشتان بين من يموت ويبعث على ذكر الله تعالى ، وبين من يضرب الأخماس بالأسداس في حسابات أمواله وتجاراته ، أو من يتغنى بأي شيء آخر مما يعيش على حبه ويتخيل ذلك المحبوب الفاني فتقبض روحه ويبعث على ذلك والعياذ بالله . فهنيئا لمن كان الله تعالى محبوبه وكان هو وحده سبحانه وتعالى الذي يرد عليه قبل كل وارد عند انتباهه من النوم ويلهج بذكره سبحانه .

وثالثا// عند نزول المعائب والأهوال . إن الشدائد إذا حلت بالمرء فان قلبه يفرغ الى من يحب ، بل يكاد لا يذكر حينها إلا أحب الاشياء الى قلبه وروحه لأن هذه الأوقات والحالات هي مظنة فوات المحبوبات فلا شك أن أحب هــــ المحبوبات وأغلاها وأعظمها في قلب المحب هي التي ترد عليه ويبادر القلب واللسان الى ذكرها ولهذا فان الناس عند الموت ، وهو من أعظم المصائب لأنه

هادم اللذات ومفرق الجماعات ، تراهم يذكرون أحب الأشياء إليهم ممسا كانت قلوبهم تعظمها وتلهج بها ألسنتهم فى حياتهم الدنيا ، فمن كان فى حياته معظما للأموال ، مشغولا بجمعه ومحبه ، متعلقا به فى ليلة ونهاره تراه يبادر الى ذكره ولا يكاد لسانه يلهج بشئ سواه عند خروج روحه . وكذا عاشق اللذات الدنياه وممتع الحياه وهو أمر مشاهد محسوس . وأما من كان الله تعالى محبوبه بحيث أنه أشغل قلبه وجوارحه فى طاعته وذكره ، وكان متعلقا به سبحانه وتعالى وحده حال حياته فتراه بتوفيق من ربه ورحمة يبادر الى ذكر مولاه ومحبوبه ، وترى لسانه يلهج بذكر مولاه حين النزغ وخروج الروح ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

فالحاصل أن ذكر الله تعالى والمداومه عليه من أعظم العلامات الدالة على محبة العبد له سبحانه ، ولا شك أن ذكر الله تعالى لا يكون فى وقت دون آخر بل كما أخبر سبحانه وتعالى عن المحبين والمحبات إنهم يذكرون الله كثيرا ، وإنهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فهم يذكرون محبوبهم فى جميع أحوالهم وأوقاتهم وقد جاءت نصوص كثيرة فى الكتاب والسنة تدل على فضل الذكر وأهله ، كما جاءت نصوص تبين آداب الذكر والألفاظ التى يحب الله تعالى أن يذكر بها ، فأحاديث الأذكار كثيرة وكثيرة جدا . وقد أفرد المصنف فى شعبة المحبة فصلا خاصا بالذكر فأفاد فيه رحمه الله وأجاد .

فالحاصل أن الله تعالى يذكر دائما فى الليل والنهار ولكن ما ذكرناه من الأوقات والأحوال الثلاثة هى مظنة غفله كثير من الناس عن الذكر وخاصة ممن هم أديعاء المحبة ، فكم من الناس يلتمس ويستيقظ على غير ذكر الله ، وكم من الأديعاء والعباد بالله - يلوذ بالأنبياء والأولياء والصالحين بزعمهم إذا نزلت بهم المصائب والشدائد ، فتراهم يستغيثون فى الأوقات العصيبة بالمخلوقين سواء الأحياء منهم والأموات ويطلبون منهم تفريج الكربات وإزالة الشدائد وذلك لما زعموه أن لهم منزلة وجاهة عند الله تعالى يؤهلهم لذلك ، ومنهم من يتعدى فى غيئه وباطله فيزعم أنهم يتصرفون فى الكون ، تعالى الله عما يزعمه الظالمون علوا كبيرا . ^{مستعملين} ~~مستعملين~~ أولياء الله من الأنبياء الصالحين لهم جاه ومنزلة عند الله ولكن كل ذلك لا يجعلهم معبودين مع الله . بل هم عباد الله الفقراء الى الله . فالمحبون الصادقون يزداد تعلقهم وذكرهم لمحبتهم وخالقهم إذا ألمت بهم الشدائد ، ونزلت بهم النوازل لأن فى مثل هذه الأوقات يضعف المرء وتضعف ما يملكه من أسباب مادية ، فهم بهذا الذكر وهذا التعلق يتقوون على ما نزل بهم ويلوذون بمن هو أهل أن يكون ملاذا وناصرا ومنجيا لهم مما نزل بهم وانتابهم من المخاوف والملهات . ولهذا أمر سبحانه وتعالى أهل محبته أن يذكروه دائما حتى فى حالات الحرب حيث تذهل العقول من شدة الخوف والبلاء فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (٥٦) .

وأفضل الذكر ما كان بدافع الحب للمذكور، ولهج به اللسان حال حضور القلب وانتباهه فيعقل القلب ما يردده اللسان . ولا شك أن الحب يدفع المحب للذكر ، ولا شك كذلك أن الذكر يولد المحبة ويزيدها في القلب فالذكر علامة للمحبة ^{وسبب من أسباب} . وحرى بأمر هذا شأنه وهذه فوائده أن يداوم عليه العاقل المرید . الطالب للنجاة والفوز في الدار الآخرة والراغب في حياة مطمئنة في دار الدنيا . والله أسأل ان يجعلنا من الذاكرين له كثيرا والذاكرات، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

ب - الانقياد والاستسلام لأمر المحبوب //

إن المحبة إذا باشرت بشاشته القلوب تحمل صاحبها على الانقياد والاستسلام لأمر المحبوب ، والمسارة في امتثال ما أمر به دون كسل أو ملل ، والابتعاد عن كل مانع عنه وزجر دون رغبة أو ميل لشيء منها ، والتصديق له في كل ما حدث به وأخبر دون تردد أو أدنى ريب . وهكذا من صدق في حبه لله تعالى يكون مطيعاً له في كل أوامره ومجتنباً لنواهيه ومصدقاً لأخباره سواء كانت من الأمور الماضية الغابرة أو الأخبار بالغيب . ولا يقف به المقام إلى هذا الحد بل يسعى حثيثاً لإيثار كل ما يحبه الله تعالى على ما تحبه نفسه في ظاهره وباطنه . فإن كان في طاعة يكون في غاية النشاط بعيداً عن الكسل ، وإن ترك العصيان وابتعد عن نواهي الله عز وجل فلا تراوده نفسه في ارتكاب شيء منها لأنه ممن كمال انقياده واستسلامه اتحد مراده بمراد محبوبه ، فما أَرَادَهُ محبوبه وأمر به فهو جميل وحسن ، وما نهى عنه محبوبه ولم يرده فهو قبيح عنده ، فلا يميل قلبه إلى إرادة شيء مما هو على خلاف إرادة المحبوب . وهكذا يرتقى به هذا المقام حتى تكون جميع مراداته خاضعة وتابعة لإرادة الحق سبحانه وتعالى وهي من أعظم العلامات على المحبة الصادقة . وإن ^{عليه} طبعه وواودته نفسه على خلاف أوامر محبوبه ونواهيه التجأ إلى الله واعتصم به فيعصمه ربه .

ولا يبلغ العبد المحب هذه المرتبة العظيمة إلا بتحقيق المتابعة الصادقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد جعل الحق سبحانه وتعالى متابعة رسوله وطاعته ركناً من أركان محبته فقال تعالى : قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم الله " (آل عمران / ٣١) . والحق أنه لا سبيل ولا طريق يوصل إلى محبة الله تعالى سوى هذه الطريق فهو المبين لأمر الله تعالى ونهيه وهو الذي علم مرادات الله تعالى فأخبر ^{من} عنها . والله تعالى لم يجعل ذلك البيان والبلاغ لغيره من الخلق كائنات كان ، ولم يجعل طريقاً سوى متابعتة وسنته ، فلا المنامات والروى ولا الشبهات والمكاشفات المزعومة من المتصوفة طريقاً لمعرفة ما أَرَادَهُ الله وأحبه سبحانه وتعالى . فالحاصل أن جميع الطرق مسدودة إلا طريق محمد صلى الله عليه وسلم فهي وحدها التي تثمر وتوصل إلى الاتحاد ببيِّن مرادات الله تعالى ومرادات العبد المحب . فهذا الكمال ثمرة من ثمرات متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلامة من أعظم علامات المحبة الصافية ، إذ الطاعة للمحبوب عنوان محبته . ولهذا قيل :

تعصي الاله وأنت تظهر خبيـه هذا محال في القياس بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

والعصيان لا يضاعف أصل المحبة ولا ينافيه، بل قد يكون محبا لله تعالى وعاصيا له في بعض أمره ونهيه وهو إنما يضاعف كمال المحبة. وقد جاء في الصحيح من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لبيمن أوثى به عدة مرات وجلد في شربه للخمر أنه يحب الله ورسوله ، ونهى الصحابة عن لعنه لذلك ، أي لأنه كان محبا لله تعالى ومحبا لرسوله صلى الله عليه وسلم ، فمعصيته هذه لم تخرجه عن المحبة وإن كانت قد أخرجته عن كمالها .

ج - التعلق بكل ما ينسب الى المحبوب والاقبال عليه //

إن المحبة إذا تمكنت من قلب العبد وتغلغلت فيه واستقرت في سويدائه فانها تتعدى حينئذ من حب المحبوب الى حب كل ما ينسب إليه ويضاف إليه . فكل ما ينسب الى المحبوب فهو محبوب .

وهكذا كان المحبون الصادقون يحبون القرآن الذي هو كلام الله تعالى الذي منه بدا وإليه يعود، وقد تكلم به بالحرف والصوت سبحانه وتعالى على كيفية تليق بكماله وجماله لا إله إلا هو ، ويحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه خليله ونبيه وخيرته من خلقه وقد اصطفاه واجتنباه لأعظم رسالة وأسمى غاية ، ويحبون الكعبة بيت الله تعالى في أرضه وقد كلف " خليله ابراهيم بالعناية به وتطهيره فقال تعالى " وطهر بيتي للطائفين " . ويحبون سائر أنبياءه ورسله وكتبه وملائكته الكرام وكل ما ينسب اليه ، بل يحبون جبلا من بين سائر الجبال لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " أحد جبل يحبنا ونحبه " (١) .

فالمحبون يقبلون على كلام الله تعالى وينصتون اليه ويتوجهون اليه بكل سمعهم ، وينصرفون عن كل ما من شأنه إشغالهم عن حسن الانصات ، ويتفرغون لهذا الكلام المحبوب الى نفوسهم بكل مسامعهم وقلوبهم ، فالاذان تسمع والقلوب تعي وتتدبر والنفوس تأنس وتتلذذ بكلام المحبوب فهو غاية مطلوبهم . وليس شيء ألد عندهم وأحب إليهم من سماع القرآن كلام ربهم وحببيهم . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أكمل الخلق محبة لله تعالى يحب سماع القرآن من غيره كما جاء فيما صح من حديث ابن مسعود (٢) وأبي موسى الأشعري (٣) . وكذلك عاش المحبون الأولون من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين . فكم طلب عمر بن الخطاب من أبي موسى أن يقرأ عليه بقول الله : " ذكرنا ربنا ، فيقرأ أبوموسى ، وربما بكى عمر أحيانا ، حتى انهم اعتادوا في اجتماعاتهم أن يأمروا قارئا أن يقرأ لهم من كلام الله تعالى وهم يستمعون وتطمئن بذلك قلوبهم ويزداد إيمانهم بربهم . ولم يلتفتوا الى شيء مما يفعله الكاثبون من المتصوفة وغيرهم في استماعهم للأغاني والغرب على الطبول والرقص والمجون ، وهم يزعمون أنهم يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

(١) روى البخارى في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب ما ذكره النبي وحض على اتفاق أهل العلم (٣٠٤/١٤) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على أحد فقال : " هذا جبل يحبنا ونحبه " ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الحج باب فضل المدينة (٩٩٣/٢) .

(٢) حديث ابن مسعود رواه البخارى في كتاب فضائل القرآن باب من أحب أن يستمع القرآن من غيره (٩٣/٩) ولفظه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اقرأ على القرآن . قلت : اقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ قال : إنى أحب أن أسمع من غيري " . ورواه الامام مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب فضل استماع القرآن (٥٥١/١) .

(٣) حديث أبي موسى الأشعري رواه الامام البخارى في صحيحه في كتاب فضائل القرآن باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن (٩٢/٩) والامام مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن (٥٤٦/١) .

والمحبون الصادقون يقبلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحبون ما أحب ويكرهون ماكره ويبذون عنه وعن سنته صلى الله عليه وسلم فيمميزون بين ماقاله ونطق به ، وبين ماانتحلّه الكاذبون، ووضعه الواضعون ، ثم يقبلون على هذه السنة الفراء بكل مسامعهم وقلوبهم علما وعملا وتطبيقا لكل ماجاء به من أمر وحث ومن نهى وزجر ، لا يقدمون بين يدي الله ورسوله ، يقفون حيث أمر الله ونهى، وحيث أمر رسوله ونهى ، ويحققون له المتابعة والمحبة . فقلوبهم متعلقة بكلام ربهم وكلام رسولهم، وهو دينهم ومنهج حياتهم فلا يقدمون رأيا على كلام الله تعالى، ولا على كلام رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يتعرضون له بالتأويل والتعطيل، وينبذون كل الحاد وفلسفة وكلام . وما ذلك إلا لأنهم استعذبوا الكلام الرباني والأحاديث النبوية حتى فدى مساوئها من فضول الكلام ومما تمجة نفوسهم وتأبى مسامعهم الانصات اليه وترفضه أرواحهم وقلوبهم .

وهكذا حالهم مع بيت الله العتيق ، فتراهم يحبون الكعبة البيت الحرام . فكم ركب المحبون الأولون الصادقون الصواب ، وكم تحملوا المشاق والأخطار وكم هجروا الأدباب والأوطان ، وكم قطعوا البراري والقفار في سبيل الوصول الى بيت محبوبهم عز وجل . فقلوبهم متعلقة بهذا البيت ويزداد حنينهم إليه بين الفينة والأخرى، وحينئذ لا تهدأ أرواحهم ولا تهناً نفوسهم إلا بالوصول إليه رغم المفاوز والمشاق بل تراهم طيبة نفوسهم بتلك المصاب ، يتلذذون هذه المشاق ويؤثرون قطع المفاوز على التنعم في الأوطان ويستقلون الكثيرون مما يبذلونه في سبيل الوصول الى بيت نسه الله تبارك وتعالى الى نفسه .

وهذا دأبهم في كل ماينسب الى الله تعالى لأنهم آثروا ما يحبه سبحانه وتعالى على ماتحبه نفوسهم فأحبوا ما أحبه الله وتعلقت نفوسهم وقلوبهم بكل ما أحبه خالقهم وربهم وبكل ما نسبه الى نفسه أو إضافه إليه سبحانه وتعالى . وهذه المحبة ليست شركة في حب الله تعالى ، فحب ~~الرسول صلى الله عليه وسلم~~ الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجاوز حب الله تعالى أبداً ، بل هو دليل على صدق حبه لله تعالى وكماله **لأنه إنما يحب لكونه رسولاً له** .

د - السعى فى إرضاء المحبوب وإيثاره على غيره //

من أبرز علامات صدق المحب أن يحمل نفسه للخضوع والذل للمحبوب بحيث لا يفرح إلا بما يفرح به المحبوب ، ولا يحب إلا ما يحبه ، وتراه يحمل نفسه على هذه العفة وإن كانت كارهة مستثقله لذلك ، ثم يداوم على ذلك حتى تتفق جميع مسراته وأفراحه مع مسرات وأفراح محبوبه ، وكذلك ما يكرهه المحبوب ينبغى أن يحمل نفسه على كراهيتها وإن كانت تحب ذلك الشيء وتميل إليه ، وهو بذلك يروض كافة مشاعره وأحاسيسه ووجدانه بل وحتى جوارحه لتعيش كلها كما يحب لها المحبوب وكما شرع . فإذا أحب فلله ، وإذا أبغض فلله ، وإذا أعطى فلله ، وإذا منع فلله ، ولا يسمع إلا ما يرضى به ربه ولا يهضم إلا ما يرضاه لبصره ، ولا يسعى إلا فى مرضاته ، فجميع جوارحه تعمل لله وفى الله ، وكذا ارتباطه بالناس من أقارب وغيرهم فلا يهجر إلا لله ولا يببطس إلا لله وفى الله ، وكذلك يرحم ويعدل لله وهكذا تكون كل حياته وحركاته وسكناته لله وفى الله لأنه أحب ربه وخالقه ، فكره أن يستعمل شيئا من نعمه وآلائه إلا لمرضاته سبحانه وتعالى موثرا بإياه على من عداه من نفس وأهل وولد والناس أجمعين إيثارا صادقا لأن قلبه قد امتلأ بحب خالقه . فيؤثر سر رضاه على رضى غيره ، فلا يسعى أبدا لارضاء أحد من الخلق كائنا من كان بما فيه سخط ربه ومحبوبة وخالقه ، وكذا يؤثر خوفه على خوف غيره ، ورجاءه على رجاء غيره ، فلا يقدم خوف أحد على خوف خالقه ، بل لا يخاف شيئا من خلق الله ، ولا يرجو أحدا فى حاجة من حاجاته غير الله ، وكذا يؤثره فى الذل والخضوع والطلب والاستعانة والاستغاثة وغير ذلك من مقامات العبودية . ومن علامات هذا الإيثار والصدق فيه أن يحب ما يحبه محبوبه ويكره ما يكرهه محبوبه ، وإن نازعته نفسه ومالت لمخالفة ذلك . وهذا أمر شديد على النفوس ، والمحنة فيه عظيمة لاسيما على أصحاب النفوس الضعيفة ، ولكن لاسعة ولا سلاح للنفس إلا بهذا الإيثار وأنه ليسير على من يسره الله عليه وقد قال الله تعالى : " والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا " فالسعيد من آثر ربه ومحبوبة وعزم على حمل نفسه على السمو لهذا المقام العظيم مهما توالى عليه البلايا ، ويعلم أن الصبر على بعض عذاب زائل فى العاجلة ليس كالصبر على عذاب أبدي سرمدى فى الآخرة . وليكن فى سيره وسفره الى هذا المقام متطلعا الى بلوغ مرتبة الخضوع والذل والاستكانة لمحبوبة وخالقه سبحانه وتعالى لسعلمه أن الحب الصادق مبنى على الذل والخضوع ، ولأنها منزلة يحبها الله تعالى ويرضى بها غاية الرضا . والمرء يبلغ بفاية الذل مع غاية الحب مرتبة عظيمة شمر لها المحبون السابقون وتسابق فى الوصول إليها المتسابقون وبذلوا كل ما لديهم حتى أرواحهم وأفئدتهم التى بين جنبيهم . وهذه المنزلة هى منزلة العبودية التى استحقها الأنبياء والمرسلون ، وتجلست معانيها وصورها فى حياتهم وسيرتهم . والله تعالى خلق الخلق ليكونوا عبدا له وحده سبحانه وتعالى . وما شرع الجهاد ، وما بذل الصحابة المحبون رضى الله عنهم أجمعين ومن تبعهم باحسان ، أرواحهم وأموالهم إلا لهذه الغاية

إرضاءً لمحبيهم، فأزهقوا الأرواح وأسألوا الدماء وبذلوا الأموال والنفائس كما قال ربيع بن عامر رضي الله عنهم معبراً عما في نفوسهم ، ان اللسبه ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة رب العباد . أو كما قال رضي الله عنه ، لأنهم أحبوا الله تعالى وأحبوا رسوله وكتابه ودينه ، ثم صدقوا في حبهم ، فكرهوا من الناس من يستعبد العباد ويمصرفهم عن العبودية لغير خالقهم ومحبيهم فيؤثرون رضاه على رضا الرب الخالق، ويؤثرون طاعته على طاعة الرب الخالق، فيشركون بذلك مع الخالق العظيم بعض خلقه في بعض الحقوق والمقامات التي لا ينبغي إلا له سبحانه وتعالى . ومرتبة العبودية لا تليق إلا بالخالق عز وجل ، فلا ينبغي صرفها لغيره لأنها غاية الحب مع غاية الذل. ولذلك هجر المحبون الأولون الأوطان والخلان وانتشروا في أرض الله يخرجون الناس من عبادة الأوثان وغيرها الى عبادة الرب الملك الخالق سبحانه وتعالى .

فالحاصل أن المحب الصادق يروض أولاً نفسه فلا يسخر من بدنه ولا ماله شيئاً إلا في مرضاة الله تعالى موثراً إياه على من سواه ، ثم عليه أن يحب في الناس من حوله ذلك الأمر وتلك الصفة فيكره ما يراه منهم مما فيه مخالفة مع ما يحبه الله تعالى وما يحبه رسوله صلى الله عليه وسلم، وما فيه إيشار بعض الخلق على الخالق .

هـ - الانس بالله تعالى //

الانس بالله عبارة عن استئثار القلب وسروره وتمتعه في مناجاة الله تعالى حال الخلوة به . فمن أولى درجات الحب، التلذذ بالخلوة بالحبيب والتنعم بمناجاته . وهذا المقام يظهر جليا حال صلاة العبد المحب خاصة، وبقية الأحوال التي يتمكن فيها من الخلوة ، فتراه يواظب على التهجد ويفتنم لذلك هدوء الليل وصفاء الوقت ويستعذب المداومة على ذكر الله تعالى وتطمئن روحه ونفسه في الأوقات التي يخلو بها ويناجي ربه عز وجل . ولما كانت العوائق التي تمنع القلب من لذة المناجاة كثيرة في الحياة الدنيا فان المحب يفتنم انقطاعها ويدخل في مناجاته ، وأقل أحواله أن يكون قلبه معلقا بأوقات العلوات وينتظر الصلاة بعد الصلاة لأنها أوقات تنقطع جميع العوائق وتتوقف جميع المشاغل والمعالج الدنيوية لتحيا القلوب ولتعيش وقتا في مناجاتها مع الخالق المحبوب عز وجل ولتطمئن روحه ونفسه وقلبه . لأن القلوب المحبة لا تطمئن إلا بهذا كما أخبر سبحانه وتعالى : " الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب . وقد قال قتادة في تفسير هذه الآية : هتت إليه واستأنست به .

أما إن كان العبد مشتغلا بالنوم وبالحديث والقيام وغيرها من شهوات النفس ومتع الحياة الدنيا بحيث تكون ألد عنده من مناجاة الله تعالى، أو كان غير متعلق بأوقات الصلاة ولا ينتظر الصلاة بعد الأخرى ، وإذا قام إليها قام كما يقوم المتكاسل أو المتشاغل يومه ولا يشعر بالسعادة ولا تطمئن روحه في صلاته، فكيف تصح محبته وبان زعمها وزعمها . فالمحب الصادق هو من لا يطمئن إلا بمحبوبه .

إذا صدق المحب في محبته، وصدق في حمل نفسه على حب ما يحبه محبوبه ويفض ما يبغضه فإنه يدور بقلبه وجوارحه فيما يرضي الله تعالى **فيوالى** الناس ويصاديهم على هذا الأساس. فيوالى أولياء الله تعالى الطائعين له سبحانه ويعدى أعداء الله العصاة والملحدين . فيتولى كل ما فيه مرفاة الله تعالى ويتبرأ مما فيه سخط المحبوب وغضبه . وهذا الولاية وهذا البراء لا يكون خلقا ودينا في قلب المحب إلا بعد أن يمتلئ هذا القلب بالغيرة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، فيغار ويفضب عند ضياع حدود محبوبه وانتهاك مخارمه وعصيان أوامره .

وهذه الغيرة هي من أهم أسس الدين وقواعده ، والناس في هذا الأصل العظيم على مراتب وبتفاوتون فيه فأقربواهم وأشدهم ديناً : أعظمهم غيرة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى قدر المحبة تكون هذه الغيرة ، وهى علامة تميز بين المحبين الصادقين وأدعياء المحبسة ، وذلك لأن الغيرة إنما تظهر على الجوارح في غالب الأمر . فمن كان مسن الناس لا يحرك ساكناً ولا يكثر حين يكون الناس حوله يعيشون منتهكين لحرمت الله تعالى مضيعين لحدوده مستهينين بحقوقه ومستخفين بأوامره سبحانه وتعالى ، بل ويكون في وسطهم هانىء الببال فإنه كاذب في حبه مدع بما ليس في قلبه ، لأن القلب إذا خلا من الغيرة لله ولرسوله ولكتابه فهو من المحبة أخلى ، بل من الدين والايمان الحق كذلك ، اللهم إلا من رسمه وآثاره .

فالغيرة أصل عظيم من أصول هذا الدين وقاعدة متينة بنيت عليها ، بل هي ذروة سنامه، حيث لولاها لما كان ^{جهاد} في سبيل الله، ولا أمر بمصروف، ولا نهى عن منكر، ولا دعوه الى دين الله . فهى أصل الجهاد والولاية والبراء . فالمحب الصادق لا يطيّب له عيش ولا تهدأ له حال حتى يرى حرمت ربه ومحبوبه مصانة معظمة ، وحقوقه محفوظة مكرمة ، وشريعته مطبقة، وأحكامه منفذة والناس يقفون منه عند أوامره سبحانه وتعالى ونواهيه . فلا يرى عاصياً مستخفاً ، بل ولا يسمع به إلا ضاق به الأمر والحال، فيقوم غيرة لله تعالى أمراً بالمعروف ونهاياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يتقاعس ولا يمل .

وتتجلى هذه الروح العظيمة في أنه يسر كل السرور حين يلقي العنت والمشاق في سبيل ربه والدعوة الى دينه ، ويستسهل كل صعب ، ويبذل كل غال ونفيس في جهانه سواء كان جهاد اللسان أم جهاد السيف . فالمسال والنفس رخيصة في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى واخضاع الناس لأمره ونهيه وشرعه ، والخضوع له سبحانه وتعالى والاستسلام لكل أمره .

ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإمام المحبين وقادة الغيورين أصدق المثل وأروع الأمثلة في هذا الأمر فكانت غيرته عظيمة لربه سبحانه وتعالى ومحبته فقد فاقت كل وصف حتى إنه كان إذا انتهكت

حرمة من حرمت الله ظهرت آثاره على وجهه المشرق صلى الله عليه وسلم ، وقد رأى الصحابة المحبون منه ذلك رأى العين وعاشوه بأرواحهم وقلوبهم وجوارحهم فاقتدوا به حق الاقتداء . وأكرم به صلى الله عليه وسلم قسوده وأكرم بهم رضى الله عنهم مقتدين صادقين ، فاتبعوه وعاهدوا الله تعالى على ما أراد منهم ، وصدقوا الله ما عاهدوه ، وصدقوا الرسول ما عاهدوه ، حتى قال الله تعالى فيهم : " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا " والتاريخ حافل بأروع الأمثلة وأجمل الصور فى سيرتهم وغيرتهم وجهادهم وأمرهم ودعوتهم وبتلك الروح العالية ، والمحبة الصادقة ، والغيرة العظيمة لربهم ورسولهم ويتوفيق من الله تعالى وحده نشروا دين الله تعالى فى أطراف الأرض ونواحيها حتى وانت لهم ممالك الدنيا وخفعت لهم الملوك والجبابرة وارتفعت راية الاسلام خفاقة ، وتهدمت كل آوية الكفر والشرك والبدعة ، وما ذلك إلا بفضل الله تعالى وحده ، ثم بجهود أولئك المحبين الفيورين .

أين أولئك الصادقين ممن يزعم أنه محب لله تعالى ويتبجح بعبارات المحبين ويتفنن فى إظهارها ويسلك فى سبيل ذلك كل ألوان الكذب والغلو ، ثم يقرر أنه من فرط محبته يرضى بكل قضاء الله وقدره فى خلقه ، فيرضى باسم المحبة بالكفر من أهل الكفر ، وبالمعاصى من أهل المعصية ، ويزعم من فرط حماقته وزندقته أنه يوالى الناس جميعا لأنهم خلق الله ويعملون ما قد قضاه وقدره عليهم ، ثم يزعم أنه يدعو الله لهم أن يدخلهم الجنة لأنه سبحانه وتعالى غنى عن تعذيب الخلق ، وما الى ذلك من عبارات الكفر والانحلال ، والموسف أن أمثال هؤلاء يعتبرهم جمهور عظيم من المسلمين قدوة العباد وزينة الزهاد وعلم الأعلام ، وما هم فى الحقيقة إلا أموات الشياطين وأفراخ الزنادقة والملاحدة . وقد ذكرت فى شعبة المحبة بعض أقوال أعلامهم وكبرائهم مما فيها غاية الوقاحة مع الله تعالى .

ثالثاً: ثمرات محبة العبد لربه :

أ - النجاة من عذاب الله //

ان الله تعالى خلق الخلق لغاية عظيمة ، قد بينها لهم فأرسل الرسل وأنزل الكتب وأقام الحجة على عباده في حياتهم الدنيا. وان مما خلق لها الجنة والنار . فالجنة دار لمن وفقهم الله تعالى في هذا الأمر العظيم وكانوا من أهل محبته وولايته ، والنار مشوى للخائبين ممن هم من أهمل نعمته وعداوته . فمن صدق في محبته لله تعالى فالتزم بأداب هذه المحبة وموجباتها فانه يجنى ثمار هذه المحبة العظيمة في معاشه ومعاده. وان من ثمارها النجاة من عذاب الله تعالى ، وأي عذاب هو ، إنه عذاب تذهل له كل مرفعة عما أرفعت ، وتغخ كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . فالأمر عظيم والخطب جليل وهذه الأجساد لا تقوى على النار والعذاب .

فالحاصل أن من ثمرات محبة الله تعالى أنها تنجي المحب الصادق من عذاب الله تعالى ولا شك أنه لو لم يكن لهذه المحبة سوى هذه الثمرة لكفت العاقل أن يتمسك بها ويعض عليها بالنواجذ ولا يبغى عنها عوضاً ولا بـدلاً ، بأي شيء مهما كلفه ذلك . وكيف وان ثمار هذه المحبة المباركة لا يزال يجنيها المحبون ويرتعون فيها وبها قوامهم وسعادتهم في دنياهم وأخراهم .

وان مما يستدل به أن الحبيب لا يعذب حبيبه قول الله تعالى: "وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم" (١) . فإله تعالى كذب مقالتهم التي زعموها واحتج عليهم بأنه يعذبهم فتعذيبهم ينفي كونهم أحباء الله تعالى ، ومفهوم ذلك أن أحباء الله تعالى لا يعذبهم .

ويدل عليه حديث البخاري رحمه الله والذي فيه : ولا يزال عبيد يتتقرب الى بالنوافل حتى أحبه وفيه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبيد المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته . فالشاهد فيه هو قوله عز وجل " وأنا أكره مساءته " فإله تعالى يكره مساءة عبده المؤمن المحب الذي صدق في حبه ولا شك أن الوقوع في عذاب الله تعالى وخاصة في نار جهنم من أعظم ما يسيء العبد بل لا تعدلها مساءة أصلاء ولا تدانيها لأن النار التي أعدها الله تعالى عذاباً لأهل نعمته هي دار هوان ومساءة محفة فليس فيها إلا السوء والعياذ بالله . ولما كان الله تعالى يكره مساءة عبده، وفي الحديث أن هذه المساءة هو الموت علماً بأن المحب الصادق يعلم أن الموت هو الحاجز بينه وبين النعيم الخالد

وانه لا شيء في هذه الدنيا يحول بينه وبين كرامة ربه سوى الموت فإنه لا يكره الموت إلا لما يعلم من بعض عذاب كفضله القبر وغيره من انقطاع تلذذه بالطاعات لمولاه ، ولرغبته في الازدياد من الخير ونيل الدرجات العلى عند الله تعالى وفي جنته . حيث أن الموت سيحول بينه وبين هذا كله ولهذا كان بعض السلف على فراش الموت يقول : غداً نلقى الأحبه ، محمداً وحزبه . فالشاهد أن عذاب جهنم سوء محض وهو عين المساءة والهوان ودار الآلام والشقاء . فكما كره الرب تعالى مساءة عبده المحب في موته وقبضه ، لا شك أنه سبحانه وتعالى ينجيه من عذابه الذي هو رأس المساءة ولذلك شرع الله لنا أن نستعيز به من عذابه في كل صلاة ، وشرع لنا أن ندعوه ونطلب منه الموت إن كان فيه الخير ، وكذلك نطلب الحياة إن كان فيها الخير لنا لأن المرء لا يدري أين الخير له . هل في حياته أم في مماته ؟ كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يتمنين أحدكم الموت لغير نزل به ، فان كان لابد متمنياً للموت فليقل : " اللهم أحيني ما كانت خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي " . (١)

الحياة

ب - الرضا بقضاء الله //

لا شك أن الحب يورث الرضا بجميع أفعال المحبوب وأقواله وأوامره ونواهيه . والله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ويقضى ويختار ، والمحبون الصادقون يتلقون ذلك كله بنفس راضية وصدر منشرح من غير اعتراض ولا تفجور وهم يستقبلون كل بلاء ونصب يصيبهم في هذه الدنيا بعين الرضا والثقة بالله تعالى ، فلا تجزع نفوسهم عند المصائب ، ولا يتزعزع إيمانهم عند البلياء ، ويحفظون آنذاك كل جوارحهم فلا يقولون إلا ما يرضي ربههم ومحبوبهم ، وإنهم ليتسلون بمحبتهم عن كل مصيبة تصيبهم دونه ودون رضاه عنهم . فمتى سلم لهم المحبوب برضاه عنهم وحبهم هانت عليهم جميع المصائب في هذه الدنيا . وهذه من أعظم فوائد وثمرات المحبة إذ المرء لا بد تدركه المصائب والابتلاءات ، ولا سبيل له إلى دفعها عن نفسه إلا بهذه المحبة . وإن مما يعين العبد على الرضا والاستسلام والقبول لأمر المحبوب وقضاه علمه بأن الرب تبارك وتعالى قد أدرج ثواباً عظيماً وأجرًا حسنًا للراضين بقضاه وقدره وللذين يتلقون ذلك بالحب والشكر والصبر . وقد توعد الساخطين على أمره وقضاه عذاباً أليماً لا تقوى عليه هذه الأجساد ولا تتحمله هذه الأبدان . وإن قضاء الله وقدره لا بد نافذ في خلقه فالسخط وعدم الرضا لا يرد شيئاً مما قضاه وقدره ، والصبر والكفر لا يغيران من أمر الله . فهذه العلوم تعين العبد وتجعله راضياً بقضاء الله شاكراً له على

(١) رواه الامام البخارى في صحيحه في كتاب الدعوات باب الدعاء بالموت

كل أفعاله وصابرا على كل قضاء وبلاء يقضيه سبحانه وتعالى على سائر عباده في أمور الدنيا والنفس والمال . فالمحبة الصادقة تهون على صاحبها شأن كل بلاء وتدفع عنه شدة كل مصيبة من مصائب الدنيا ، وكفى بهذه فائدة وثمرة فهي تخفف الأحزان وتدفع الآلام وتسلي صاحبها عن حوادث الدنيا ، وهذه الفائدة لا تقف عند حد فهي تظل مع صاحبها حتى بعد موته وانتقاله من دار الدنيا التي هي دار البلاء والامتحان ، فمحبتة لخالقه ، وصدقته في هذه المحبة تسليه وتخفف عنه مصائب البرزخ والقيامة وما فيه من مصائب وأهوال في الحشر والحساب والصراف وغيره ثم مصائب جهنم والعياذ باللله التي هي من أشد المعائب . وهذه كلها لا دافع لها إلا محبة الله وحسنه فالمحبة هي أصل كل خير في الدنيا والآخرة . فكما كانت هي سلوان المحبين في الدنيا تخفف عنهم كل جمل وتهون عليهم كل بلاء ومصيبة فهي ترافقهم في البرزخ وتجعل القبر روضة من رياض الجنة وتفتح عليه بابا يأتيه منها من ريح الجنة ونعيمها وتمر عليه الأهوام كأنها سويغات ، وكذلك حاله بعد قيام الناس الى أرض المحشر حيث يجعلهم ربهم ومحبوبهم على منابر من نور تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، ويشبثهم حين يفرع الناس ، ويطمئنهم حين يخافون ، وهكذا حالهم في جميع مقامات ذلك اليوم العظيم حتى يستقر بهم الحال في دار الخلد والكرامة الدار التي جعلها خالصة للمحبيين الصادقين .

فما أعظم هذه الثمرة وما أجل شأنها في الدنيا والآخرة تسلي صاحبها عن جميع مصائب الدنيا وتشبته حين يجزع الآخرون وينهارون أمام أهـ المصائب . وما ذلك إلا لخلو قلوبهم من المحبة الصادقة وامتلاءها بحب الدنيا فليس لديهم من الايمان واليقين والمحبة ما يتسلون به عما نزل بهم من البلاء . فشتان بين حال هؤلاء وحال المحبين الذين يشكرون خالقهم ومحبوبهم على كل حال ويتعودون به من حال أهل النار ، الذين امتلأت قلوبهم بحب الله تعالى وحب قضاءه وقدره وأمره ونهيه حتى إنهم ليبدلون المال والنفس رخيصة في سبيل مرضاة ربهم وفي سبيل نيل حب الله تعالى لهم ، فهي غاية الغايات وأكمل الأمنيات . لذا فقد هانت عندهم كل مصيبة وبلاء .

والمحبون الصادقون هذه أحوالهم وأخلاقهم عند نزول مصائب الدنيا ، أي المصائب التي تكون في النفس والأعضاء والمال والأولاد وغيرها من أمور المعاش . وأما المصائب والابتلاءات التي هي في الدين والايمان كالوقوع في المعاصي ومخالفة أمر المحبوب ، فان هذه تفتقر الى التوبة والاستغفار والرجوع الى الله تعالى والبكاء والندم على ما كان منهم .

وقد أخطأ قوم في هذا الباب وغلطوا فيه غلطا فاحشا فقابلوا المعاصي والفجور ، بل وحتى الكفر والشرك بالرضا بحجة أنها من قضاء الله تعالى فهم ينظرون الى العصاة والفساق وحتى المشركين على أنهم ولن عصوا الأمر

والنهي فإنهم مطيعين لإرادة الله تعالى ، وتمادوا وبالفوا في هذا الغلط حتى قال قائلهم من إبليس لعنه الله إنه وإن عصى الأمر فقد أطاع الإرادة . وهذا باب عظيم انسلخ منه كثيرون من الدين والايمان بل ومن العقل ، وقد خرج كثير من هؤلاء المتصوفة والزنادقة عن الشرائع من هذا الباب وهم يوصفون بالعارفين . تعالى الله عما يقول ويفعل الظالمون علوا كبيرا . وآفتهم في هذا الغلط هو الجهل والهوى . فمن جهلهم أنهم لم يفرقوا بين إرادة الله الكونية ، وإرادته الدينية الشرعية ، وابتعادهم عن المنهج الذى نهجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، وعدم جمعهم بين النصوص الشرعية، بل أعملوا بعضها وعطلوا البعض الآخر . ودينهم في ذلك الهوى حيث أنهم من هذا الباب أشبعوا رغبات النفس وشهواتها وعطلوا شريعة الله في أرضه فعطلوا الجهاد في سبيل الله لانكار المنكر وإزالته بحجة أن الجهاد والانكار يتعارضان مع الرضا بما قضاه الله وقدره على عباده وخلقه . وجعلوا أن الله تعالى قد تعبدنا بانكار المنكر وإزالته مما أمكن وكراهيته وعدم الرضا به ، وتعبدنا كذلك بيبغض أهله وبعض الكفار وهقتهم ، بل قد تعبدنا بجهادهم ومحاربتهم ، وهوؤلاء باستسلامهم لهؤلاء المعاصي ولما هو أكبر من شرك وكفر والرضا به وظنهم أن ذلك هو الدين والعبادة ، إنما يضايقون المشركين الذى قال الله تعالى حكاية عنهم : " لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء " (١) وقال تعالى أيضا حكاية عنهم : " لو شاء الرحمن ما عبدناهم " . (٢) . ولا شك أنهم بهذا مخالفون لما كان عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومفارقون لمسا كان عليه سلف هذه الأمة وصدورها الأول، ومباينون للمنهج الحق والصراط المستقيم الذى ارتضاه الله تعالى ديننا وشرعا لعباده المؤمنين .

ومما توهمه بعض هؤلاء أن الدعاء أيضا يتنافى مع الرضا والتسليم لقضاء الله وقدره ، والله تعالى قد تعبد عباده . ومحبيه بالدعاء فقال تعالى : " ويدعوننا رغبا ورهبا " وقال تعالى : " وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان " وأنه سبحانه وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا ليحيب الداعين ويعطي السائلين من فضله وكرمه سبحانه وتعالى . والرسول صلى الله عليه وسلم كان فى أعلى مقامات الرضا بقضاء الله وكان كثير الدعاء لربه تعالى وفيه اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من الصادقين فى حبهم .

(١) سورة الانعام . الاية / ١٤٨ .

(٢) سورة

المبحث الرابع

فيا

الحياة عند اللدائم السعفي

وفيه

■ نبتة عما أوردته في شعبة الحجة مع بيان موقفه منها

■ عرض بعض حقائق الحجة والرد عليها

■ تنبيه : في إطلاقات لفظ ثبوت على الله تعالى

المبحث الرابع

المحبة عند البيهقي

أعنى موقفه من المحبة واستعراض مساقه فى هذه الشعبة من أدلة وأقوال وتعليقات، وعرضها ومقارنتها بما جاء فى شرع الله، وفى مذهب أهل السنة والجماعة .

ولابد هنا من كلمة، وهى أن الأمل الذى اعتمده الامام البيهقي رحمه الله ليس فى هذه الشعبة فحسب، بل فى كتابه وجامعه كله هو كتاب المنهاج فى شعب الايمان لشيخه الامام الحلیمی رحمه الله المتوفى سنة ٤٠٣ هـ . فالبيهقي لم يغير من ترتيب شيخه لشعب الايمان، ولم ينتقص منها، ولم يزد عليها . وكتاب البيهقي الجامع يعتبر شرحا وتفصيلا لكتاب شيخه المنهاج فقد تناول رحمه الله الشعب التى رتبها الحلیمی وساق لها الأدلة الكثيرة فى كل باب وفصل، كما حاول فى كتابه الجامع أن يسوق الأدلة الشرعية على كل قول يذهب اليه الامام الحلیمی، وساق الأسانيد والطرق للأحاديث التى يسوقها الحلیمی فى منهاجه بدون أسانيد وهذا دأبه وشأنه رحمه الله فى جميع الأدلة التى يسوقها، فإنه يسوقها بأسانيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى قائلها من الصحابة أو غيرهم، وإن كان الحديث فيه بعض ضعف فانه يسوق له من الطرق والشواهد والامتايعات ليقويه، وفى أحيان كثيرة يحيل الى بعض الأدلة التى توسع فى إيرادها فى مصنفات الأخرى كالبعث والنشور، وإثبات عذاب القبر وغيرها . وهكذا لا يكاد يترك دليلا مما يسوقه الحلیمی فى منهاجه إلا ويسوق له الأسانيد والطرق إلا مسالا أصل له مما ينسبه الحلیمی رحمه الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأمثال هذه الأخبار يغفلها ويهملها رحمه الله، وأحيانا يسوقها على أنها من أقوال الحلیمی نفسه كما فعل ذلك فى شعبة المحبة، فقد قال الحلیمی رحمه الله فى المنهاج (١): " وجاء من النبی صلى الله عليه وسلم أنه قال: " علامة حب الله تعالى جده: لم يعد المصائب التى يقضيها عليه إساءة منه إليه، ولم يستقل وظائف عبادته وتكاليفه المكتوبة عليه " وجاء البيهقي فى جامعه (٢) رحمه الله بعد أن ساق الأدلة مما تفيده هذا المعنى يقول: " قال الحلیمی رحمه الله: فقد يفهم من هذا أن من أحب الله تعالى لم يعد المصائب التى يقضيها عليه إساءة منه إليه " الى آخر قوله الذى ذكره فى المنهاج على أنه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فالحاصل أن الامام البيهقي قد خدم شيخه الحلیمی وكتابه المنهاج خدمة عظيمة . ولا شك فى أنه قد استفاد منه أيضا الكثير، وهذا دأب علماء

(١) المنهاج: فى العاشر من شعب الايمان، فعل فى معنى المحبة (١/٤٩٨).

(٢) الجامع: فى العاشر من شعب الايمان، فصل فى معنى المحبة - انظر

هذه الأمة سلفا وخلفا رحمهم الله يأخذ اللاحق من السابق ، ويخدم بعضهم بعضا فيما صنّفوه خدمة لدين الله تعالى وطلبنا للأجر والثواب ، ووفوا^١ لمشايخهم وعلمائهم وخدمة لطلاب العلم ممن بعدهم . وهذا أمر لا يكاد يخفى على أحد ممن له أدنى اتصال بكتب العلم ، ومن له أدنى اطلاع فى كتب الاثمة الاعلام وتلاميذهم . ورغم هذا الوضوح ، وهذه البداهة فقد تجنى أحد الكتاب فى هذا العصر على الامام البيهقى رحمه الله جناية عظيمة . زعم هذا الذى يدعى : حلمى محمد فوفه تلميذ النصارى وخريج معاهدهم ومدارسهم حيث أنه يقول فى مقدمة كتاب المنهاج مانعه : " . . . مما أشار انتباهى وانتباه الاستاذ المشرف الأب الدكتور فريد جبر " وانى سقت كلمته هذه ليعلم القارىء والسامع من هو صاحب الجناية ، وعمن أخذ علمه ، وذلك ليهون الأمر على من يسمع هذه الجنابة . زعم هذا الكاتب أنه حقق كتاب المنهاج للامام الحلیمى ، وتبين له بعد الدراسة والبحث أن كتاب البيهقى الجامع فى شعب الايمان ليس له ، فيقول مانعه : " وكم يقف الانسان مشدوها حينما ينظر الى الكتابين فيجد الأخير - يعنى الجامع - نسخة دقيقة عن الكتاب الأول - يعنى المنهاج - ، وهذا يعنى أن الامام البيهقى كان قد أخذ كتاب المنهاج للحليمى ونسبه الى نفسه " . هكذا يقول هذا الكاتب الذى كشف بقولسه هذا عن جهله المركب ، كما كشف عن خطورة تلقى العلم وخاصة العلم الشرعى عن النصارى المستشرقين وتلاميذهم . والذى يظهر لى - إن أردت أن أحسن الظن به وبأمثاله - أنه لم يطلع على كتاب الجامع المصنف فى شعب الايمان ولم يقرأ فيه وإنما قرأ أبوابه وعناوين الشعب فيه فوجدها متفقة مع أبواب وعناوين الشعب فى كتاب المنهاج . ولا أريد أن اطيل فى هذا الموضوع ولكن ليتفح الأمر أقول إن ماكتبه الحلیمى رحمه الله فى شعبة المحبة فى كتابه المنهاج يقع فى الورقات من ٢٠٣ / ب - الى ٢٠٨ / أ ، أى مايقارب الخمسة ورقات فقط ، وقد نسخها الكاتب المذكور فيما زعمه أن حققه إثنى عشره صفحة . بينما كتب الامام البيهقى رحمه الله فى هذه الشعبة فى جامع ما يفوق هذا العدد من الورقات ، وفى نسخة نورثمانية تقع هذه الشعبة من الورقة ١٠٥ / ب - ١٥١ / ب ، أى قرابة الخمسين ورقة ، وفى نسخة مكتبة أحمد الثالث من الورقة ٥٧ / ب - ٧٧ / ب ، أى قرابة العشرين ورقة . فكيف يكون الجامع نسخة دقيقة عن المنهاج ياتلميذ من زعمته أنه أستاذ ومشرف وأب ودكتور ؟ وكلمة أخيره أقول لو نظر فى تحقيقه لكتاب المنهاج نظرة فيها إنصاف لخلج من نفسه فيما نسبه للامام البيهقى . فالمنهاج المطبوع ملئ بالأخطاء والكلمات التى لا معنى لها فى السياق ، لأنه كلما عجز عن قراءة كلمة من المخطوطة رسمها أو كتب مايتبادر الى ذهنه حتى أفسد الكتاب ، وكم له من أحكام على الأحاديث ، فيقول عن أحاديث جاءت فى الصحيحين أو فى أحدهما أو غيرهما مانعه : لم أجد هذا النص فى الكتب التسعة . فقال مثلا فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان الحديث (١) ،

(١) أورده المصنف فى شعبة المحبة وهو برقم ٣٩ وقد ذكرت تخريجه فى موقعه .

قال عنه : لم أجد هذا النص في الكتب التسعة ، والحديث في صحيح مسلم .
وقال مثل ذلك في نفس الصفحة (١) عن حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "أوحى الله الى يحيى بن زكريا
بخمسة كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل ان يعملوا بهن . . . الحديث" (٢) ،
والحديث في جامع الترمذى .

وشعبة المحبة في المنهاج قد ساقها البيهقي رحمه الله بنفس الترتيب
الذي وضعه الحلبي ، وهذا من أمانته ووفائه لشيخه وأستاذه . ثم يقول
عند كل مناسبة : قال الحلبي رحمه الله . ولكن كما بينت فيما مضى أنه
توسع فيه الكثير، وساق الأدلة الكثيرة . فمثلا في الفصل الذي يتعلق بالآذكار
ساق البيهقي رحمه الله ما يقرب من مائتي حديث في الذكر وفعله وألفاظه
والحث عليه ، بينما لم يسق الحلبي في المنهاج إلا ما يقرب من الثلاثين
حديثا . ولكن البيهقي حافظ رحمه الله حتى على الهناوين التي جهلها
الحلبي في تقسيمه لأحاديث الآذكار كقوله : "ومنها ما جاء في لزوم مجالس
الذكر ومصاحبة أهله" ، "ومنها ما جاء في عمارة البيت بذكر الله" وغيرهما ،
فقد ساقها البيهقي رحمه الله بنصها ونسبها للامام الحلبي .

وخلاصة القول أن البيهقي رحمه الله لا ينتقد أبدا في كتابه العظيم ،
ولا ينتقد بأنه استفاد من شيخه ، بل على العكس من ذلك فإنه قد خدم
شيخه في كتابه هذا خدمة لا تدانيها خدمة ، ولا يدرك ذلك إلا من اشتغل بهذه
المهنة العظيمة ؛ والله أسأل أن يجزيه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .
ثم إن البيهقي قد كتب ما كتب خدمة لدين الله وكتابه وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم - أحسبه كذلك ولا أزكى على الله أحدا - ولم يكتب يا حضرة
الكاتب لنيل شهادة أو سمعة أو حظ من حظوظ الدنيا . والذي ألاحظه على
مأكتبه البيهقي حسب دراستي وتحقيقي لما قمت بتحقيقه . وخدمته من نصوص
كتابه - أعنى في الشعبة العاشرة التي هي شعبة المحبة - هو الآتي :-

أولا في الفصل الذي ترجم له بقوله : " معاني المحبة " . تساهل المصنف في
هذا الفصل تساهلا لا يليق به - عفا الله عنه وغفر له - حيث أنه ساق في
هذا الفصل قرابة المائة قول وأثر عن أئمة الصوفية ومشايخ الطرق ، وأغلبها
عديمة الفائدة والمعنى كقول أبي يزيد البسطامي (٣) من أن من علامة حب
الله تعالى لعبده أن يعطيه سخاوة كسخائه ، وشفقة كشفقة الشمس ، وتوافقا
كتوافق الأرض . فما معنى هذا القول ؟ وما قيمته العلمية والعملية في
حياة الناس ؟ وهذا للتمثيل فقط وإلا ففي أغلب أقوال هؤلاء لا يجسد
القارئ سوى الساقط من القول والخالي من المعنى في حين ان المصنف - عفا
الله عنه يسوقها بالأسانيد وكأنها أصول ومتون يجب على هذه الأمة حفظها

(١) انظر المنهاج للحلبي - المطبوع - (١ / ٥٠٢) .

(٢) أورده المصنف في شعبة المحبة وهو برقم ٤٢٧ ، وقد ذكرت تخريجه في
موقعه .

(٣) راجعه برقم ٢٩٢ .

والعمل بها . وبعض هذه الروايات حكايات منامية شيطانية ، وبعضها عن الرهبان وعباد اليهود وحكمائهم ، بزعم الناقلين لهذه الأقوال ، وبعضها عن تنسى بريحانه المجنونة ، ورابعة العدوية ، وغيرهم من مجانين الرجال كبهلول المجنون وولهان المجنون . وكل ذلك يسوق البيهقي أقوالهم وحكاياتهم بالأسانيد المتصلة منه إليهم وكأنه غفر الله أمام النصوص الشرعية من أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يعتدى بهم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان . ومما يأسف له كل غير على دين الله مما صنع البيهقي هو سياقته لبعض الأقوال والحكايات التي تخالف الأصول الشرعية والنصوص الثابتة في دين الله ، ويتبين ذلك من إيراد القبول مضاء بن عيسى (١) : " حب الله يلهمك العمل له بلا دليل يلجئك إليه " . فهذا القول من أفسد مقالات الصوفية المنحرفة ، ومن أهم وأكبر أسباب ضلالتها وانحرافاتهما ، وهو الباب الذي خرج من خرج منهم عن الدين والإيمان ، وذلك لأنهم لا يعملون بما جاء به الشرع ولا يلتفتون للأدلة النقلية التي ثبتت عن الله وعن رسول الله ، ويستغفون بها بحجة أن الله تعالى يلهمهم العمل ، وأن قلوبهم تتلقى عن الله تعالى بلا واسطة . ولذلك يرى الناظر في مذهب هؤلاء القوم وطريقتهم أنهم مخالفون لما جاء به الشرع ، مبتدعون في كثير من أنواع العبادات والطاعات ، منحرفون في معظم المعتقدات . وبالجملة يرى أنهم على دين آخر غير الدين الذي جاء به محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، والسبب الرئيسي في ذلك أنهم لم يعتمدوا على الأصول التي شرعها الله تعالى في تلقى الدين وأن مصدرهم الأساسي في التشريع هو غير المصادر التي شرعها الله تعالى وبينها رسوله صلى الله عليه وسلم . وهذه المقالة الخبيثة تبين مذهبهم هذا ، والبيهقي عفا الله عنه سابقه بإسناده المتصل إلى هذا القائل ولم يتعقبه بشيء .

كما ذكر بإسناده - عفا الله عنه - قولاً يرويه الفضيل بن عياض عن حكيم من الحكماء (٢) - بزعمه وفيه أصل من أصول المتصوفة المنحرفة وهو ألا يعبد الله تعالى رجاءً في الجنة ولا خوفاً من ناره . كما ذكر نحو هذا القول عن علي بن الموفق (٣) ، وإن كان في قوله من الوقاحة وعدم التأدب مع الله تعالى مالا يوصف ، كما فيه الجرأة العظيمة عليه سبحانه وتعالى حيث يقول : " اللهم أن كنت تعلم أنى أعبدك خوفاً من نارك فعذبني فيها ، وإن كنت تعلم أنى أعبدك حبا منى لجناتك وشوقاً إليها فاحرمنيها ، فهذا القائل يعلم بكل وقاحة عدم خوفه من النار التي خلقها الله تعالى داراً للعصاة من أهل الكفر والالحاد ، كما يعلن عدم حبه ورغبته في الجنة

-
- (١) يراجع برقم ٣٠٣ حيث ذكره المصنف بإسناده .
(٢) يراجع برقم ٣٠٥ حيث ذكره المصنف بإسناده .
(٣) يراجع برقم ٣٠٦ حيث ذكره المصنف بإسناده .

التي خلقها الله تبارك وتعالى دار جزاء لأهل محبته ومودته . فالنار مما يخوف الله به عباده ليتقوه ، والجنة مما يرغب الله به عباده ليطيعوه . وهذا يتكبر ويتعالى عن الخوف والرجاء في جنب الله تعالى . ومن أهم أصول أهل السنة والجماعة أن من أهم أركان عبادة المولى عز وجل الخوف والرجاء . وهو لاء المتصوفة جعلوا من أصولهم في بدعتهم ولا أقول عبادتهم ، ترك الخوف والرجاء ، وأن عبادة الرب جل وعلا بالخوف والرجاء من مقامات العوام ، ولا يليق بزعمهم بأهل الفضل والعلم ، وهذا كتاب ربنا عز وجل ، وهذه سنة نبينا صلى الله عليه وسلم ينطقان ببطلان هذا الأمل وفساده . فالقرآن لا يزال يرغب العباد ويرهبهم وكذا السنة ، وعلى هذا الفهم عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتدى بهديه وسنته السلف الصالح رضوان الله عليهم فكانوا يقضون الليالي في مناجاة ربهم سبحانه وتعالى وهم يبكون خوفا من عذابه ويرجون رحمته . ولكن هؤلاء يستقون أصولهم من مصادر أخرى غير الكتاب والسنة ، ويقتدون بغير رسول الهدى صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام .

ثم يضيف على بن الموفق - الذي لم يوفق أبدا في مقالته - قائلا : . . " . . وان كنت تعلم أنى اعبدك حبا منى لك وشوقا الى وجهك الكريم بأبحنيه مرة واصنع ماشئت " . وانى لا أستغرب أقوال هؤلاء لأنهم غالبا يقولون وهم في حالات من السكر والجنون ، ولكنى أستغرب صنيع إمام فقيه محدث عرف الحديث وطرقه حتى صار إماما فيه ، وعرف الفقه وأصوله حتى صار إماما فيه ، فكيف يسوق مثل هذه الترهات والمخالفات التي تعادم الأصول والعقائد بأسانيده الى قائلها ولا يتعقبها بشيء .

كما ذكر أقوالا أخرى كثيرة فيها من المخالفات التي لا تخفى على من له أدنى اطلاع ومعرفة بالعلم الشرعى كقول رابعة العدوية (١) ، وابسى سعيد الخراز (٢) ، وكقصة ريحانة المجنونة (٣) وفعالها القبيح الذى يخالف ماشرعه الاسلام فى حق النساء من الستر والتستر ، وكقصة الفقيسل ابن عياض مع ابنته (٤) ، وقصة مالك بن دينار (٥) ، وغير ذلك من الأقوال أو الحكايات والقصص .

والذى يتبين من طريقة المصنف، مما يمكن قوله أنه - عفا الله عنه - قد خدم هؤلاء الضالين خدمة عظيمة، لأنه بفعله هذا كأنه يقرر لهم مذهبهم

-
- (١) يراجع الاثر رقم ٣١٠ .
 - (٢) يراجع الاثر رقم ٢٩٨ .
 - (٣) يراجع الاثر رقم ٣٢٢ .
 - (٤) يراجع الاثر رقم ٣٢٧ .
 - (٥) يراجع الاثر رقم ٣٤٥ .

الفساد وأصلا من أصولهم الباطلة وهو الأخذ عن الشيوخ وأصحاب الطريقة وتصديقهم في كل قول ، والاعتداء بهم في كل فعل ، وأن تقليدهم شرع ودين وأنه لا يجوز للمريد أن يسألهم عن دليل من كتاب أو سنة ، فأقوالهم في ذاتها أدلة ، بل إنها مقدمة على الأدلة لأنهم - كما يزعمون - الأدلة لأهل الظاهر، وهم أهل الباطن قد خصهم الله بعلم وفهم دون غيرهم . كما يوجبون على المرید أن يثق بشيخه ويؤمن به وإن رآه على منكرات ومعاصي في نظر أهل الظاهر . فالبيهقي - عفا الله عنه - ساق أقوالهم وحتى مناماتهم بالأسانيد المتصلة وكأنها دين وشرع ، كما ساق مخالفاتهم ومصادماتهم الصريحة مع نصوص الشرع وهدي سيد المرسلين . وهذا إن دل على شيء فانما يدل على أن الامام البيهقي - غفر الله له - قد تأثر بهذه الطريقة وهو لا الشيوخ وانخدع بمظاهرتهم وما اتصفوا به من الزهد والورع المزعوم والعبادة التي على غير شرع الله ، وعلى غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد انخدع بهؤلاء جماهير عوام المسلمين والكثير من العلماء والفقهاء . وأما المحدثون فإنهم أقل أهل العلم انخداعا بهم لأنهم بفضل من الله تعالى ، ويتمسكهم بسنة سيد المرسلين وخدمته والذب عنه تنكشف لهم فلالات هؤلاء وحيلهم وانحرافاتهم . ثم إن المتصوفة قد نصبوا جل عدواتهم لأهل الحديث دون غيرهم . وإن كانوا يحذرون أتباعهم من العوام من جميع أهل العلم ، ولكنهم يفعلون أهل الحديث على رأس من يجب الحذر منهم والابتعاد عنهم . وهذا دأب المبتدعة عامة وموقفهم جميعا من الحديث وأهله لأنهم ولله الحمد والمنة هم الذين يذبون عن دين الله وبدودون عن حياته بكشف كل بدعة وانحراف عن جادة الحق . ولهذا يقول قائلهم (١) : " ما المحدثون ؟ إن خاطبهم رجل عن رجل ، فقد خاطبنا القلب عن الرب " . فهذا موقفهم من الحديث وأهله ، وهذا موقف أهل الحديث منهم رحمهم الله تعالى ، ووفق من سار على دربهم الى يوم الدين . وهذا مما يجعل الأمر في غاية الغرابة والحيرة ، فكيف بالبيهقي المحدث العظيم والامام الفذ قد وافق هؤلاء إن لم يكن في كل مذهبهم ففيما نقله عنهم في هذا الجامع العظيم . والذي يظهر لي أن مرجع ذلك هو التقليد ، وتقديس المشايخ فهما آفة كل شر وأساس كل بدعة وطريقة . وذلك لأنهم يربون تلاميذهم على تقديسهم وعدم الاعتراض عليهم في كل فعل وقول . وشيخنا البيهقي قد ابتلى بهذه الآفة ، فمن أكبر الشيوخ الذين تلقى عنهم وأخذ عنهم الحديث والآثار هو محمد بن حسين بن موسى " أبو عبدالرحمن السلمى " وهو رأس من رؤوس الصوفية وجامع لأقوالهم وحكاياتهم وإشاراتهم وخطراتهم . والبيهقي رحمه الله وعفا عنه قد أكثر عنه وخاصة في أقوال المتصوفة في هذا الباب الذي هو في المحبة وغيره من جامعه هذا .

(١) هذا قول ابى يزيد البسطامى ، طيفور بن عيسى بن شروسان . ذكره الذهبى

في سير أعلام النبلاء في ترجمته (١٣/٨٦) . وله عدة أقوال فاسدة

والعياذ بالله .

وأمر آخر مما يلاحظ عليه وينتقد فيه كمحدث إمام فقيه، هو إيـراره لبعض الأدلة الشرعية بقصد تصحيح بعض مقالات هوﻻء السكارى من المنحرفيين من أهل التصوف فهو - عفا الله عنه - لم يكتف بايراد أقوالهم والسكوت عليها بل يسوق لها من الشواهد - على حد قوله - من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن الأمثلة على هذا مما ذكره فى هذه الشعبة هو أنه بعد أن ذكر قصة مالك بن دينار (١) الذى زعم - إن صحت الرواية عنه - أنه رأى ملكين يكتبان أسماء المحبين لله عز وجل فى مقبرة ، وأنه لما لم يكن من المحبين ناشدهما أن يكتبا فى أسفل سطر : " مالك بن دينار ، طفيلسى يحب المحبين لله " . ثم يقول أنه نام من ليلته فأتاه آت يقول له : " قد كتبت منهم ، المرء مع من أحب " .

بعد ذكره لهذه الحكاية الغريبة - وليس هذا موضع مناقشة هذه الحكاية، لأنى قد كتبت ملاحظتى على تفاصيلها فى موضعه ، حيث أن المقام هنا بيسان طريقة المصنف - عفا الله عنه - فقد جاء البيهقى بحديث أنس رضى الله عنه (٢) بعد هذه القصة مباشرة فى قصة الأعرابى الذى سأل عن الساعة والشاهد من الحديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم لما ذكر الأعرابى أنه يحب الله ورسوله : " فإنك مع من أحببت " .

وقد يقول قائل أن البيهقى رحمه الله لم يقصد بفعله هذا ما ذهب إليه، من أنه يخدم أقوال هوﻻء ويبحث لها عن النصوص الشرعية التى تؤيدها. أقول: إن هذا الأمر يتفح بما لا يدع أدنى مجال للشك والتردد فى أنه يخدم هذه الأقوال الساقطة بالمثال الثانى، وهو أنه لما ساق بإسناده الى أبى عثمان الحضاظ (٣) قصة فى سائل يسأله : " متى يكون الرجل صالحا فى حب مولاه؟ " ثم لما أجابه أبو عثمان صاح الرجل ووضع التراب على رأسه ثم تقول القصة إن أبا عثمان وأهل المجلس بكوا ، وجعل أبو عثمان يقول فى بكائه : " صادق فى حبه ، مقصر فى حقه " . هذه شهادة من أبى عثمان بأن الرجل صادق فى حبه، وكان الله تعالى قد أطلععه على قلب ذلك الرجل .

بعد هذه القصة مباشرة قال البيهقى : " وهذا الذى قاله أبو عثمان من صدق حبه ، وإن كان مقصرا فى حياته يشهد له " . ثم ساق حديث أبى موسى الأشعري رضى الله عنه (٤) ، ثم أتبعه بحديث أنس رضى الله عنه (٥) ، ثم حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٦) فى الرجل الذى شهد له رسول الله صلى

(١) يراجع الاثر رقم ٣٤٥ .

(٢) يراجع الحديث رقم ٣٤٦ .

(٣) يراجع الاثر رقم ٣٨١ .

(٤) حديث ابى موسى رضى الله عنه رقمه ٣٨٢ .

(٥) حديث انى رضى الله عنه رقمه ٣٨٣ .

(٦) حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه رقمه ٣٨٤ .

الله عليه وسلم بأنه يحب الله ورسوله رغم أنه كان آتياً به ليجلد في شرب الخمر . ثم قال البيهقي عقب هذه الأحاديث : " وهذا يصح قول أبي عثمان " صادق في حبه ، مقصر في حقه " . فإنه مع شربه سماه محباً ، والله أعلم .

فالسبيهي عفا الله عنه وغفر له جعل قول أبي عثمان وشهادته أصلاً ، وجعل هذه الأحاديث من الشواهد على صحة ذلك القول . وجعل شهادة أبي عثمان للرجل كشهادة النبي صلى الله عليه وسلم لذلك المحابي رضي الله عنه . ولا شك أن بين الشهادتين بونا عظيماً . فأين هذه الشهادة الساقطة من شهادة من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

هذا ما يتعلق بالفعل الذي جعله في معاني المحبة .
وثانياً : في الفعل ^{الزكي} جعله في الآثار والأخبار الواردة في ذكر الله عز وجل ، وهذا هو آخر فعل في هذه الشعبة . ففي هذا الفصل ذكر المصنف رحمه الله آثاراً عن السلف رحمهم الله تبين مدى حرصهم على ذكر الله تعالى ، ومدى اجتهادهم في الذكر . ولكنه - عفا الله عنه - تساهل في هذا الفعل كما تساهل في فعل معاني المحبة ، فذكر مما يخالف ما جاء في الشرع الحنيف قصة (١) تفيد أن الميت قد حصل له علم بما جرى في بيته وأهله بعد موته حتى أنه علم أن هرة لهم ماتت منذ كذا . فمثل هذه الأمور لا تثبت ولا تقبل عن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن كانت من أقوالهم فضلاً عن هذه الحكاية المنافية ، ولا نظن بالسبيهي أنه يوء من يعلم الأموات بما يجري للأحياء ولكنه لما تساهل في قصص هؤلاء ، وغرائب حكاياتهم وقع في مثل هذه الأخطاء غفر الله له وعفا عنه .

وقد أكثر المصنف رحمه الله وعفا عنه في هذا الفصل من ذكر غرائب الحكايات والمنامات التي تخالف النصوص والأصول التي جاء بها الشرع الحنيف ، ومنها قول يحيى بن معاذ (٢) والذي فيه ذكر الله تعالى بالفاظ لم ترد في الشرع بل هي من اختراع وابتداع القوم ، وقصة عن موسى عليه السلام (٣) تفيد بان الله تعالى يذكر حتى على البول والفاضات ، وقصة أبي سليمان الداراني (٤) مع الحورية التي رآها في المنام - بزعمه - ، وقصة المرأة (٥) التي كانت في أسفل مكة وفيها الفلج ، بل الكذب الواضح ، وقصة ماهان الحنفي (٦) ، وغيرها مما يوءيد طريقة هؤلاء المبتدعة في الذكر ووسائلهم في الذكر من القصص والحكايات التي تدعو القاريء إلى

(١) يراجع الاثر رقم ٥٧٣ .

(٢) يراجع الاثر رقم ٦٠٠ .

(٣) يراجع الاثرين رقم ٥٧٥ ، ٥٧٦ .

(٤) يراجع الاثر رقم ٦١١ .

(٥) يراجع الاثر رقم ٦١٨ .

(٦) يراجع الاثر رقم ٦١٩ .

الغرابية ، وأنها من الأمور التي لا تليق بإمام محدث أن يصدقها فضلا عن الاهتمام بها وتدوينها والتحدث بها بالاسانيد المتعلقة في كتاب عظيم جامع في شعب الايمان .

كما أنه - غفر الله له - ساق في هذا الفصل حديثا مرسلا من مراسيل محكول^(١) ليؤيد به أقوالا للمتصوفة، ساقها قبل هذا الحديث المرسل مباشرة - كما فعل في الفصل الذي في معنى المحبة وقد تكلمت عن طريقته ومنهجه في موضعه .

ومما يؤسف له من سنيمة في هذا الفصل تفسيره لقول أبي يزيد^(٢) البسطامي من أن الله تعالى طلبه قبل ان يطلب الله تعالى هو . فجاء المعنف يفسر الطلب من قبل الله تعالى بأنه الارادة والقصد الى رفع المحل بالتوفيق له . فهو زين هذا القول الفاسد الصادر من هذا الفاسد الضال الذي ضل عوام المسلمين بما أظهره من زهد وصلاح . ومثل هذا القول من البيهقي وغيره من أمثاله من أهل العلم والفعل يكون تأييدا وتزيينا لباطلهم الذي هم متمسكون به ، ولا شك أنهم يستغلون مثل موقف البيهقي من هؤلاء وأقوالهم وتكون حافزا للعوام على قبول هذه الأقوال والتأثر بهؤلاء الفاضلين لكونه من المحدثين البارزين والفقهاء المشهورين . ولا شك أن الاغترار بكلام مثله كثير والنتائج خطيرة . عفا الله عنا وعنه ، فلو عمل قواعد أهل الحديث وعلماء الجرح والتعديل في هؤلاء ، وفسي أقوالهم لأسقطهم جميعا وأسقط رواياتهم عن درجة الكتابه والمتابعة فضلا عن درجة القبول والاحتجاج .

هذا ما تيسر لي بتوفيق الله تعالى ومنه وكرمه ، ولا أعنى الانتقاص من مكانة الامام الحافظ المحدث ، فان العلماء وطلبة العلم مازالوا ينهلون مما صنعه هذا العالم الجليل الفاضل، ولكن النصح للمسلمين عاممة ولطلاب العلم الذين ينهلون من كتبه المفيدة، والذين قد ^{تخطئ} مثل هذه الحكايات عليهم ، هذه المعاني هي التي حملتني على هذا الانتقاد، والله من وراء القصد . والله أسأل أن يجعلنا من طلبة العلم الذين يترحمون على علمائهم ومشائخهم ، ويقدرون جهودهم ، ويعرفون لهم الفضل ، عسى أن لا يمنعهم ذلك من رد ما يتضح لهم من أخطائهم وهفواتهم فإنهم قرروا رحمهم الله أن كلاً يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا محمد بن عبد الله طسني الله عليه وسلم .

(١) يراجع الحديث رقم ٦١٤ وما قبله من الاقوال والحكايات .

(٢) يراجع الاثر رقم ٦٢٥ .

الشوق

تنبيهه :

اختلف الناس في إطلاق لفظ الشوق على الله تبارك وتعالى ، فامتنع قوم من إطلاقها ، بينما أطلقها آخرون .

ولا بد هنا من مقدمة مختصرة ، هي أمل عظيم في باب الأسماء والصفات ، وبها يتبين الحق في إطلاق هذه الصفة على الله تبارك وتعالى أو عدم إطلاقها . قرر السلف رحمهم الله قواعد عظيمة في أصول الدين من تمسك بها والتزمهم بها آمن وسلم ، أمن الوقوع في مناهج المبتدعة وسلوك سبلهم ، وسلم بتمسكه بالعراط المستقيم من التورط في القول على الله بغير علم . ومن ههنا القواعد ، قاعدة في باب الأسماء والصفات ، وهي أن كل لفظ لم يرد به السمع فلا يجوز إطلاقه على الله عز وجل .

والله تعالى كل أسمائه حسنى وصفاته عليا ، وهو سبحانه وتعالى يوصف من كل صفة كمال بأكملها وأجلها وأعلاها . ثم إن صفات الخالق سبحانه وتعالى كلها من الغيب الذي لا يمكن لأحد معرفة شيء منها بطريق الحس أو العقل ، وهو سبحانه وتعالى قد تعرف إلى عباده بأسمائه وصفاته عن طريق السمع فقط ، وبذلك تعبدتهم سبحانه وتعالى . فليس لأحد أن يطلق على الله تبارك وتعالى اسما أو صفة مما لم يرد به السمع الصحيح من قرآن وسنة .

ثم إن الأسماء والصفات التي تطلق على الله تبارك وتعالى هي أجمل وأكمل ما في صفات الكمال . فمثلا صفة الكلام ، جاء به السمع ، فالله تبارك وتعالى يوصف بها ^{متضمنة بالكمال والتمام} ، فكلامه سبحانه وتعالى من أعظم المصدق وأكمل العدل والحق ، وهكذا في جميع الصفات ، فالمحبة صفة وصف الله تعالى نفسه بها وجاءت في القرآن وفي السنة الصحيحة ، ولا شك أن الله تعالى قد وصف نفسه بأعلى أنواع المحبة وأشرفها وأعظمها فقال تعالى : " يجيبهم ويحبونه " (١) وقال أيضا : " يحب التوابين ويحب المتطهرين " (٢) وغيرها من الآيات التي نعت على أنه سبحانه وتعالى يحب المسحنيين ويحب الصابرين ، ولم ترد آية واحدة تصف الخالق جل شأنه بغير هذه اللفظة من الألفاظ التي تدل عليها كالعلاقة والميل والعشق والفرام وغيرها مما أطلقها المبتدعة . فاقترار النصوص على لفظ المحبة فقط دون غيرها يدل على أن هذه اللفظة أشرف من غيرها وأكمل ، وهكذا في جميع الأسماء والصفات التي وصف الله

(١) سورة المائدة الآية / ٥٤

(٢) سورة البقرة الآية / ٢٢٢

تعالى بها نفسه أو وصفه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأمّا الألفاظ التي لم ترد في الشرع لاشك أنها تتغمن نوع نقص أو عجز مما ينتزه الله تبارك وتعالى عنها ، فمثلا الكريم والجواد جاء بهما السمع بينما لم يرد في الشرع لفظ السخي ، فهذا يدل على أن الكريم والجواد أكمل وأشرف وأجل من السخي ، وأن السخي قد يكون فيه نوع نقص أو معنى ينتزه الحق تبارك وتعالى عنه . وكذا الخالق فإنه أكمل وأشرف من المانع والعليم والخبير أكمل من الفقيه والعارف .

من هنا يتبين أنه يجب مراعاة ما جاء به الشرع ، فنطلق على الله تبارك وتعالى الألفاظ التي جاءت في الشرع ونمتنع من إطلاق غيرها ممن الألفاظ التي لم ترد في الشرع . وكذلك الألفاظ التي قيد الشارع إطلاقها فإنها لا تطلق إلا مقيدة . كما قيدها الشارع في باب الأسماء والصفات . فمثلا جاء في الشرع قوله تعالى : " فعال لما يريد " (١) وقوله : " ويفعل الله ما يشاء " (٢) . وقوله : " منع الله الذي أتقن كل شيء " (٣) فمن هذه الآيات لا يجوز لنا إطلاق لفظ الفاعل والمانع على الله تبارك وتعالى في باب أسمائه وصفاته ، وكذلك لا يقال خادع ، أو ماكر ، أو مضلل أو كاتب ونحوها مما جاء به الشرع مقيدا . وهذا المنع يركز على أسباب أهمها :

أولا // أن باب الاسماء والصفات توقيفي ، فما أطلقه الشارع يطلق ، وما قيد إطلاقه لا يطلق إلا مقيدا ، وما لم يرد في الشرع فيمنع إطلاقه .
ثانيا // أن معاني ومسميات هذه الأسماء ليست على الكمال بل قد تكون على الكمال والجلال في موقع ، وتكون مذمومة قبيحة في موقع آخر . فما قيد الشارع إطلاقه يكون كما لا حيث قيد . ومثال ذلك لو قيل لملك من ملوك الأرض على وجه المدح والثناء أنت الماكر والمخادع والمغل ونحوها فإنه سيفغيب بلا شك ، ولن يرضى بهذه الأسماء وهذه الصفات ، فهذا ملك من ملوك الدنيا ، فكيف بالله الخالق ، مالك يوم الدين ، وله المثل الأعلى سبحانه وتعالى .

ثالثا // إن الله تبارك وتعالى أطلع عباده وأعلمهم بأسماء وصفات وندبهم أن يشنوا عليه بها ويدعوه بها فواجب على العباد التزام جانب الأدب مع الله تبارك وتعالى ، فالوقوف حيث أمرهم وعدم النقول على الله بلا علم .
رابعا // إن لهذا المذهب الفاسد - اطلاق ما جاء مقيدا بلا قيد على الله تبارك وتعالى - لازم فاسد جدا لا يرضى به عاقل ولا يقول به فضلا عن فاضل

(١) سورة البروج . الآية / ١٦ .

(٢) سورة ابراهيم الآية / ٢٧ .

(٣) سورة النمل الآية / ٨٨ .

من أوتي نصيبا من العلم والايمان والتقوى . وهذا اللازم هو أن يجعل فى أسماء الله تبارك وتعالى : اللاعن والمقاتل والمدمر ونحوها، تعالى الله ربنا وجلت أسماؤه وصفاته عن ذلك علوا كبيرا .

من هذا يتبين أنه يجب على العبد أن يقف مع النصوص ولا يتعدهاها، فلا يصف الله تبارك وتعالى إلا بما وصفه وسبحانه به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لأنه أعلم الخلق بالله وأسمائه وصفاته وبما هو مصدق وثناء له عز وجل . فالشوق لفظ لم يرد به الشرع فلا يقال أن الله تبارك وتعالى يشناق ، كما زعمت الصوفية ، قبحهم الله وقبح مذهبهم، فقد أفسدوا الدين والعقل . وقد رعموا أن لهم بهذا الوصف دليلا وتمسكوا به فأضافوا إلى أسماء الله وصفاته ما زعموه حديثا ثابتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل من أنه يقول : طال شوق الأبرار الى لقائى وأنا إلى لقائهم أشوق " . وهذا القول وغيره كثير مما يمصطنعه ويختلقه كبراؤههم الذين يزينون لهم الباطل والفساد ، وهى فى الحقيقة ليست إلا أقوالا شيطانية يلقيها إليهم ليزين لهم ما هم فيه ، فهو يتراعى لهم أحيانا ويأتيهم فى منامهم بانه هو الرب عز وجل ، ثم يقوم ذلك الضال من منامه زاعما أنه رأى ربه، والقوم حوله من فرط جهلهم له مصدقون، ثم يحدثهم عن ظنه ربا وبشرهم ويمنيهم ويزين لهم ما هم فيه ، فينطلق القوم أشد تمسكا بما هم فيه وأكثر إيمانا وتضحية . وأحيانا يأتيهم فى اليقظة ويرغم أنه ملك أرسله ربه فيملئ عليه ما يريد من الأقوال والأوامر التى فيها الضلال والهلاك ، إنهم لفى سكرتهم يعمهون ، وما ذلك إلا لبعدهم عن المنهج الحق والصراط المستقيم الذى رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يتلخص فى قوله فى وصف الفرقة الناجية بأنهم هم الذين يكونون على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وهذا الباب الذى فتحه هؤلاء الجاهلون المفرورون باب خطير جدا وقد خرج من أقوام من الاسلام والايمان الى أوصاف الكفر والزندقة والالحاد ، فكم زعم زاعم أنه يحدثه قلبه عن ربه ، وكم زاعم أن الملائكة والرسل أكدت ما هم عليه من الباطل وأنه الحق، حتى زعم أناس منهم أن الله تعالى يحل الخلق ويتحد بهم ، وكم زعم زاعم أنه خرج عن الأمر والنهى ، وكم زعم منهم أناس أنهم يتصرفون فى الكون والخلق والتدبير وغير ذلك من صنوف الكفر والالحاد والعياذ بالله . وهم يشبهون فى وضع الأحاديث والجرأة على اختلاقها الروافض المعروفين بالوضع والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على طلاب العلم . ومما يتصل بهذا المعنى إطلاق بعضهم على محبة الله العشق، حيث يزعم بعضهم أنه يعشق الله، وهذا يدل على فرط جهلهم وعدم تقديرهم لله تعالى حق قدره لأن العشق إنما هو نوع خاص من المحبة وهو محبة بفرام .

القسم الثاني

التعمير

- اسم الكتاب
- توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه
- نسخ المصنف في التحصير
- مزيج التحصير

النسخ المحفوظة

تمهيدأولا : إسم الكتاب :

جاء ذكر كتاب البيهقي بعدة أسماء فى المصادر التى نسبت الكتاب إليه . فمثلا ذكره السمعانى فى كتابه الأنساب ، والذهبي فى سير أعلام النبلاء ، والسبكي فى طبقات الشافعية ، باسم : " شعب الايمان " .

بينما ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ، وعمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين ، والزركلى فى الأعلام باسم : " الجامع المصنف فى شعب الايمان " .

وقد جاء على ورقة العنوان فى النسختين اللتين اعتمدتهما فى التحقيق باسم : " الجامع لشعب الايمان " .

والذى يظهر أن هذه الاختلافات فى تسمية اسم الكتاب نتيجة لتصرفات النساخ حيث أنها تدور على أصل واحد ، وتدور بين الاختصار وعدمه فى اسم الكتاب ، والله أعلم .

ثانيا : توثيق نسبة الكتاب الى مؤلفه :

إن الدلائل التى توعد نسبة هذا الكتاب الى الامام البيهقي كثيرة جدا . ولم أر فيما اطلعت عليه أن أحدا طعن فى نسبة هذا الكتاب إليه إلا ماكان من ذلك الكاتب المعاصر الذى تلقى تعليمه وتوجيهاته فى إعدادة للدراسات الاسلامية من أساتذة وقساوسة مستشرقين . فزعم هذا الكاتب أن الامام البيهقي رحمه الله قد سرق هذا الكتاب وغيره من الامام الحلیمی ونسبه لنفسه . وقد كتبت عن زعمه هذا والرد عليه فى القسم الأول من هذه الرسالة عند الكلام على المحبة عند البيهقي .

وأما الدلائل التى تثبت نسبة الكتاب الى البيهقي فمنها :

- ١ - أن فى كل من النسختين الخطيتين المصورتين إسناد الى الامام البيهقي .
- ٢ - أن جماهير العلماء ممن ترجموا للامام البيهقي ذكروا هذا الكتاب على أنه من مصنفاته كالامام السمعانى والذهبي والسبكي ، ومن المعاصرين حاجى خليفة وعمر رضا كحاله والزركلى .
- ٣ - أن عمر القزوينى حين كتب مختصره فى شعب الايمان ذكر فى مقدمته أن الأصل الذى اعتمده هو شعب الايمان للامام البيهقي .
- ٤ - فى أثناء التحقيق والدراسة وجدت إحالات من المصنف الى كتب ومراجع له كالبعث والنشور وإثبات عذاب القبر والأسماء والمفاتيح والرواية ، وهذه الاحالات الى هذه الكتب توعد نسبة الكتاب اليه رحمه الله ، بالإضافة الى راوى النسخة الذى يكرر أثناء روايته لهذا الجامع " قال البيهقي رحمه الله "

وهناك دلائل أخرى كذكر العلماء السابقين ممن استفاد من هذا الجامع أن هذا الجامع للبيهقي فى مؤلفاتهم . فابن حجر العسقلانى رحمه الله يذكر فى مواضع عدة فى الفتح عند بحثه لبعض أحاديث البخارى دراية أو رواية

فيحيل ويعزو للبيهقي في الشعب . وكذلك القرطبي في كتابه التذكرة يشير في بعض المواضع ويذكر البيهقي . والسيوطي يعزو الأحاديث في الدر المنثور وفي الجامع الصغير وزيادته الى البيهقي في الشعب . هذا وأذكر هنا أن زميلى الاخ فلاح بن ثاني قد بحث هذا الموضوع وأشبعه في قسمه الدراسى من رسالته عند دراسته للكتاب .

ثالثا : نسخ الكتاب :

توفرت لنا من هذا الجامع العظيم نسختان كاملتان وأخرى ناقصة بدايتها، من الباب التاسع عشر من شعب الايمان ، والذي هو فى تعظيم القرآن . وهذه لم أستفد منها فى المقابلة حيث أننى أقوم بتحقيق الشعبة الثامنة والتاسعة والعاشره ، ولكن استفاد منها بعض الأخطاء الزملاء الذين أشترك معهم فى تحقيق وخدمة هذا الكتاب .

وأما النسخة الاولى :

فهى نسخة مكتبة أحمد الثالث فى اسطنبول بتركيا - تحت رقم (٤٩٩) وتوجد صورة منها فى مكتبة مخطوطات الجامعة الاسلامية وهى تقع فى ثلاث مجلدات برقم (٨٤٧ - ٨٤٩) .

عدد أوراق هذه النسخة : ٧١٤ ورقة .

مقاس الورقة : ٣٣ سطر .

عدد كلمات كل سطر : يتراوح ما بين (١٤) الى (١٩) كلمة .
وخط هذه النسخة لابس به من حيث القراءة فهو فى غالبه مقروء ، ولكن الناسخ أحيانا يفظ بعض الكلمات بعضها على البعض الآخر مما يسبب صعوبة فى القراءة . وهو غالبا لا يكتب الهمزة فى كتابته فمثلا كلمة يوتى يكتبها (يوتى) وكلمة السعداء ، يكتبها (السعدا) . وفى بعض الاحيان يكتبها ياء : مثل كلمة السائل ، يكتبها (السائل) .

وحرف الألف يحذفها أحيانا ، فمثلا كلمة اسحاق ، يكتبها (اسحق) وكلمة معاوية ، يكتبها (معويه) وأحيانا يرسم حرف الألف رسما إملائيا خاصا مثل كلمة ليحيا ، يكتبها (ليحىي) ، وكلمة كذا ، يكتبها (كذى) كما إن فيها بعض الأخطاء النحوية ، وقد بينتها فى موضعها من النص . وأما تاريخ النسخة فقد سجل الناسخ ويدعى غالب فى آخر الكتاب بأنه قُـد فرغ من نسخها فى يوم الاربعاء الخامس عشر من إحدى شهور سنة إحدى وسبعين وثمانمائة . هذا وقد رمزت لهذه النسخة بحرف الالف (أ) بمناسبة أنها من مكتبة أحمد الثالث .

وأما النسخة الثانية :

فهى نسخة مكتبة نور عثمانية فى تركيا - تحت الارقام (١١٢٣ - ١١٢٥) وتقع فى ثلاثة مجلدات . وتوجد صورة كاملة من هذه النسخة فى مكتبة شيخنا الفاضل حماد بن محمد الانصارى وقد تكرم جزاه الله عنا وعن طلبة العلم ههنا ،

فسمح لنا بتصوير الجزء الذى نقوم بتحقيقه . ولكنه حفظه الله قد جعل نسخته فى تسعة مجلدات . وتوجد مصورة كاملة عنها فى مكتبة جامعة الكويت وتقع فى ثلاث مجلدات .

عدد أوراق هذه النسخة : ١٧١٨ ورقة
والأوراق الأولى منها من أول النسخة وحتى نهاية الورقة (٤٠) قد كتبت فى كل ورقة منها (٢٩) سطرا يحتوى كل منها على كلمات يتراوح عددها من (١٢ - ١٥) كلمة . وأما بقية الأوراق من بعد الورقة (٤٠) والى آخر النسخة فقد كتب الناسخ فى كل ورقة منها (٢١) سطرا ، يتراوح عدد كلمات كل سطر منها ما بين (١١ - ١٣) كلمة .

وأما خط هذه النسخة فممتاز واضح ويقرأ بكل سهولة . وأما الرسم الإملائى لهذه النسخة فكان النسخة الأولى . فى غالبها من حيث إسقاط بعض الحروف ورسمها بصورة إملائية خاصة . ويلاحظ على هذه النسخة كثرة أخطاء الناسخ الإملائية والنحوية ، بالإضافة الى كثرة السقط فى بعض الكلمات وخاصة فى الأسانيد ، فكثيرا ما يكتب كلمة (عن) بدل كلمة (ابن) ، أو بالعكس . كما يسقط أحيانا بعض العبارات وبعض الرجال من بعض الأسانيد وقد أسقط فى الجزء الذى قمت بتحقيقه حديثا كاملا مع إسناده . هذا وقصد بينت هذه الأخطاء وهذا السقط ، كل فى موضعه .

وأما تاريخ هذه النسخة فقد كتب ناسخها المدعو عبد الله بن الحجاج محمد المقدسى فى آخر الكتاب أنه قد فرغ من نسخها فى يوم الخميس فى الخامس من شهر جمادى الآخرة من سنة خمس وخمسين ومائة والى من الهجرة .

هذا وقد رمزت لهذه النسخة بحرف النون (ن) بمناسبة أنها من مكتبة نور عثمانية . وقد اعتمدت فى تحقيقى على هاتين النسختين ، وجعلت النسخة (أ) هى الأصل حيث أنها أقدم من النسخة (ن) وأخطائها أقل بكثير .

رابعا : منهجى فى التحقيق :

- ١ - نسخت النص الذى أقوم بتحقيقه من النسخة (أ) حيث قد أعتبرتها هى الأصل .
- ٢ - قابلتها بعد النسخ على النسخة (ن) مع إثبات كافة الاختلافات من سقط وزيادة وأخطاء، وقد أشرت فى الحاشية الى ذلك كله .
- ٣ - أدخلت فى النص بعض الكلمات أو العبارات التى سجلت على حاشية النسخة الأصل أو المساعدة، وأحيانا اضطر الى إضافة كلمة أو كلمتين - وهى ليست فى أى من النسختين - بحسب ضرورة المعنى والسياق ، مع الإشارة الى ذلك فى الحاشية .
- ٤ - استعملت فى كتابة النص الرسم الإملائى المعاصر مع الإشارة الى الأخطاء الإملائية فى الأصل أو الى الرسم الإملائى الشاذ أحيانا فى حاشية النص .
- ٥ - صوبت الأخطاء النحوية التى أدركتها فى الأصل ، مع الإشارة الى الخطأ الوارد فى حاشية النص .

٦ - تصويب الأخطاء في بعض الآيات القرآنية سواء في بعض الكلمات أو بتقديم آية على أخرى مع الإشارة الى تلك الأخطاء في حاشية النص .

هذا بالنسبة للمنهج الذي نهجته في محاولتي لإخراج النص كما أراده الامام البيهقي رحمه الله ، وقد بذلت في ذلك جهدي ما استطعت ، والله الموفق ومنه وحده الصون والسداد . وأما منهجي في خدمة النص وتسهيل مادته ومنهجه في العرض تسهيلا وتيسيرا للقراء فهو على النحو التالي :-

- ١ - استعملت علامات الترقيم في النص المحقق حيث أنه كان خاليا منها، كما استعملت الأقواس الهلالية والمكوفة في تمييز السقط والأخطاء ، وفي إبراز الآيات القرآنية والآحاديث والآثار عن غيرها .
- ٢ - عزوت الآيات التي استدلت بها المصنف وبينت مواضعها في القرآن الكريم بذكر السورة ورقم الآية .
- ٣ - رقت الأحاديث والآثار التي ساقها المصنف ترقيما متسلسلا من أول النص الى آخره، من الجزء الذي قمت بتحقيقه ودراسته .
- ٤ - خرجت هذه الأحاديث المرفوع منها والموقوف مكثفيا بتخريجه من الصحيحين أو أحدهما ، والا فمن بقية الكتب الستة، وأحيانا أتوسع في تخريجها فأذكر بقية المصادر وخاصة إن كان في الاسناد ضعفا لعلني أجد لذلك الحديث طريقا أو شاهدا يتقوى به . وأما الآثار التي هي عمّن دون الصحابة فلا أخرجها إلا أحيانا .
- ٥ - ترجمت لرواة الأحاديث المرفوعة والموقوفة ، وأما عداها فلا التزم إلا بترجمة صاحب القول إن تيسر لي ذلك .
- ٦ - شرحت الألفاظ الغريبة والامطلاحات العلمية التي أوردها المصنف في كتابه .
- ٧ - دراسة منهج المؤلف والتعليق عليه مع بيان الأمور التي أخطأ رحمه الله وجانب الصواب فيها ، وخاصة فيما يتعلق بأمور العقيدة ، وقد كثر ذلك منه في الشعبة العاشرة من شعب الايمان التي هي في محبسة الله عز وجل .
- ٨ - قمت بعمل فهرس علمية في آخر الرسالة لتساعد القارئ في إخراج وكشف المحتويات والأدلة التي ساقها المصنف رحمه الله . فعملت فهرسا للأحاديث المرفوعة بذكر أطرافها وأرقامها بحسب ورودها في النص . كما عملت فهرسا خاصا للآثار المروية عن الصحابة رضي الله عنهم ومن دونهم بذكر أطرافها مع أرقامها بحسب ورودها في النص مع ذكر صاحب الأثر وقائله . وعملت فهرسا ثالثا للأعلام الذين وردوا في النص من الرواة وغيرهم ممن قد ترجمت لهم . ثم فهرسا ~~في~~ في المواضيع والمحتويات التي اشتملت عليها هذه الرسالة .

هذا والله أسأل ان يوفقني واخواني لما يحبه ويرضاه وأن يجعلنا من الذين يسددون ويقاربون ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

النفس المحققة

((٢/٣٤)) الثامن من شعب الايمان وهو باب فى حشر الناس بعد ما يبعثون (١) من قبورهم الى الموقف الذى يبين (٢) لهم من الأرض، فيقومون ماشاء الله [تعالى] (٣) ، فاذا جاء الوقت الذى يريد الله محاسبتهم فيه أمر بالكتب التى كتبتها الكرام الكاتبون بذكر أعمال الناس فأتوها ، فمنهم من يؤتى كتابه بيمينه فأولئك هم السعداء ، ومنهم من يؤتى كتابه بشماله أو وراء ظهره وهوؤلاء هم الأشقياء . قال تعالى فى المطففين : " (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) (٤) وأخبر أن الناس يكونون (٥) يوم القيامة واقفين على أقدامهم وأبان أنه لا حال لهم يومئذ سوى القيام (٦) .

(١) حدثنا أبو الحسن العلوى (٧) أنا أبو حامد - هو ابن الشرقى (٨) - ثنا محمد بن يحيى [الذهلى] (٩) ثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد (١٠) ثنا أبي (١١) عن صالح بن كيسان (١٢) ثنا نافع (١٣) أن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقوم الناس يوم القيامة لرب العالمين حتى يغيب أحدهم فى رشحه الى أنصاف أذنيه " (١٤) أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث يعقوب .

(١) فى الأصل " يبعثوا " وهو خطأ .

(٢) يبينه الله سبحانه وتعالى لهم فيقفون فيه ولا يتجاوزونه .

(٣) كلمة تعالى مشبته فى "ن" .

(٤) سورة المطففين . الايات : ٤ - ٦ .

(٥) فى الاصل يكونوا وهو خطأ .

(٦) القيام صفة لازمة للناس فى أرض المحشر وذلك حسب الآية التى تنص على القيام

وكذلك الأحاديث الكثيرة، والقيام يكون لعظمة الله سبحانه وتعالى .

هذا وسيأتى التعليق على صفة القيام قريبا بعد ذكر الأحاديث .

(٧) هو محمد بن الحسين بن داود بن على النيسابورى . وسند خراسان .

، محدث صدوق كان يعد فى مجلسه ألف محبرة مات سنة ٤٠١ هـ (السير ٩٨/١٧)

(٨) هو أحمد بن محمد بن الحسن النيسابورى الشرقى ، الامام الثقة الشهير الحجة

قال ابن خزيمة عنه : حياة أبى حامد تحجز بين الناس وبين الكذب على رسول

الله . توفى سنة ٣٢٥ هـ (السير ٣٧/١٥ - تاريخ بغداد ٤/٤٢٦) .

(٩) النيسابورى ، ثقة حافظ جليل من الحادية عشرة مات سنة ٢٥٨ (التقريب / ٢٢٣) .

وقع فى الأصل باسم الهدلى وهو خطأ والصواب ما اثبتناه . فبالرجوع الى

تذكرة الحفاظ وتاريخ بغداد وشير أعلام النبلاء يتبين أن الدهلى شيخ

لأبى حامد ولم يذكر له أحد شيئا باسم الهدلى . وفى تهذيب الكمال المسمى

ذكر أن يعقوب بن ابراهيم بن سعد شيخ للهدلى .

يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن عوف الزهرى . ثقة

فاقل من التاسعة مات سنة ٢٠٨ (التقريب / ٣٨٦) .

(١٠) هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف - ثقة حجة من الثامنة

مات سنة ١٨٥ هـ (التقريب / ٢٠) .

(١١) هو ابو محمد ويقال ابوانحارث المدنى . ثقة ثبت فقيه من الرابعة مات بعد

سنة ١٣٠ او سنة ١٤٠ (التقريب / ١٥٠) .

(١٢) هو ابو عبدالله المدنى ، مولى ابن عمر ثقة ثبت فقيه مشهور من الثالثة مات

سنة ١١٧ (التقريب / ٣٥٥) .

(١٣) تخريج الحديث //

كما قال المصنف فقد أخرجه مسلم من حديث يعقوب به وبلغه فى كتاب الجنة

وصفة نعيمها وأهلها باب صفة يوم القيامة (٤ / ٢١٩٥) وأخرجه أيضا

البخارى فى صحيحة ، كتاب التفسير باب يوم يقوم الناس لرب العالمين

(٨ / ٦٩٦) وأخرجه أيضا فى كتاب الرقاق (١١ / ٣٩٢) .

(٢) اخبرنا ابو عبد الله الحافظ (١) أخبرني أبو بكر بن عبد الله (٢) أننا الحسن بن سفيان (٣) ثنا الحكم بن موسى (٤) ثنا يحيى بن حمزة (٥) عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر (٦) حدثني سليم بن [عامر] (٧) حدثني المقداد بن الأسود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " تَدْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمَقْدَارِ مِيلٍ " - قال سليم بن [عامر] فوالله ما أدري ما عني بالميل ! أمسافة الأرض ؟ أم الميل الذي يكهل به العين ؟ - قال : " فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق ، فمنهم من يكون إلى كعبيه ، ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما . قال : وأوماً رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فيه " . (٨) رواه مسلم في الصحيح عن الحكم بن موسى . وقد ذكرنا

== التعليق :

ساق المصنف رحمه الله هذا الحديث لبيان حال الناس في الحشر والموقف كما بوب والدلالة في هذا الحديث واضحة أن الناس يكونون يوم القيامة قاثمين وان القيام هو حالتهم في الموقف قبل الحساب . هذا وسيأتي مزيد بيان عن صفة القيام وطوله في التعليق على الحديث الثاني .

(١) هو الامام الحاكم النيسابوري صاحب التصانيف محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه مات سنة ٤٠٥ هـ (تذكرة الحفاظ ١٠٣٩/٣) والسير (١٦٢/١٧) .

(٢) لم أجد له ترجمة .

(٣) الحسن بن سفيان بن عامر . الامام الثبت محدث خراسان في عصره . متقدم في الثبت والفهم وكثرة الرواية . مات سنة ٣٠٣ هـ (تذكرة الحفاظ ٧٠٢/٢ ، السير ١٥٧/١٤ - تهذيب تاريخ دمشق ١٨١/٤) .

(٤) الحكم بن موسى بن ابي زهير البغدادي . صدوق من العاشرة مسات سنة ٢٢٢ هـ (التقريب / ٨٠) .

(٥) يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي ، ابو عبد الله القاضي . ثقة رمى بالقدر من الثامنة مات سنة ١٨٣ (التقريب / ٣٧٤) .

(٦) عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي الداراني . ثقة من السابعة مسات سنة بضع وخمسين ومائة (التقريب / ٢١١) .

(٧) مابيين المعكوفتين مشبته في ن . وفي ١ سليم بن سالم وانصواب ما أثبتته وهو في ن . ففي كتب التراجم ان سليم بن عامر روى عن المقداد وروى عنه عبد الرحمن بن يزيد . ولم يذكر شيئا لعبد الرحمن باسم سليم بن سالم كما لم يذكر تلميذا للمقداد باسم سليم بن سالم ثم في أسانيد مسلم وأحمد والترمذي كلهم يروى فيها عبد الرحمن عن

سليم بن عامر . فيظهر من هذا كله خطأ ما جاء في النسخة ١ والله اعلم . فهو سليم بن عامر الكوفي ويقال البصري ، أبو يحيى الحمصي . ثقة من الثالثة . مات سنة ١٣٠ هـ (التقريب / ١٣٤) .

كما قال المصنف رحمه الله فقد رواه مسلم عن الحكم به في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في صفة يوم القيامة (٤ / ٢١٩٦) مع بعض الاختلافات في بعض الالفاظ .

قال الله عز وجل : " وكل إنسان الزمناء طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا " (٢) وقال عز وجل : " وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون " (٣) وقال تعالى : " عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد (٤) وقال : " هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون " (٥) وأخبر أن الذين يقرأون كتبهم يقولون : (مالهذا الكتاب لا يفادر مفيصرة ولا كبيرة الا أحصاها . وأن من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاوهم اقرأوا كتابيه انى ظننت انى ملاق حسابيه ((١/٣٥)) فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية ، واما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية) . فاما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو تبورا ويملأ سعيرا . واذا وقف الناس على أعمالهم من الصحف التى يوءتونها حوسبوا بهاء ، ولعل ذلك ، والله أعلم ، لأن الناس إذا بعثوا لا يكونون (٦) ذاكرين لأعمالهم .

(١) عقد المصنف رحمه الله فى كتاب البعث فى الصفحة ٤٢٩ - ٤٤٣ بابا باسم " باب قول الله عز وجل " يوم يقوم الناس لرب العالمين " وسباق احاديث كثيرة بالفاظ متعددة . وزيادات فى معنى الآية .

التعليق //

فى هذا الحديث بيان وتفصيل لما فى الحديث الأول والآية . . . ففيه بيان لصفة الحشر وحال الناس فى الموقف حيث تكون الشمس على مسافة ميل عن الخلق الحفاة العراة فى ذلك الموقف الصعب الضنك وأبصارهم شاخصة الى السماء وهم فى غاية الخشوع والذل والانكسار .

فالحر شديد والعرق فيه على قدر أعمال الناس وجاءت الاخبار أن منهم من يبلغ بن عرقه الى كعبيه ، ومنهم الى أنصاف ساقيه ، ومنهم الى ساقبيه ومنهم الى وسطه ، ومنهم الى منكبيه ، ومنهم وانعياد بالله من يبلغ العرق الى وسط فيه ، ومنهم من يلجمه الجاما . وجاءت الاخبار أن الناس يقومون أربعين عاما ثم يخاطبون وجاءت باكثر من ذلك أيضا .

وظاهر الآية والأحاديث تعميم الناس بذلك ولكن دلت أحاديث أخرى على أن الشدة والذنك والحر والعرق مخصوص ببعض الناس لا بكلهم حيث يستثنى الأنبياء والشهداء ومن شاء الله من المؤمنين ففى بعض الروايات " ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة " وفى أخرى " المؤمنون على كراسي من ذهب ويظل عليهم الغمام " وفى أخرى " الشمس فوق رؤوس الناس يوم القيامة وأعمالهم تظلمهم . وكذلك يخص هذا العموم حديث " سبعة يظلمهم الله

فى ظله يوم لا ظل الاظله . . . الحديث " فمن مجموع النصوص يتبين ان أشد الناس فى العرق الكفار ثم يليهم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون منهم قليل بالنسبة الى الكفار . والمتأمل للأحاديث وما ترشد اليه يعرف عظم هول ذلك اليوم . والعامل من تنبه وأخذ بالاسباب المنجية من تلك الاحوال ويأمر الى التوبة من الذنوب ولجا الى الله وحده وطلب منه العون والسداد ففى الاحاديث وعيد شديد وترهيب عظيم من ارتكاب الذنوب والمعاصي . فالموقف صعب وشديد إلا على من يسره الله عليه . ونسأل الله العظيم أن يهون علينا ذلك وأن يوسع رحمة اهل

(٢) سورة الاسراء . الايتان ١٣ - ١٤ . (٣) سورة الانقطار - الايات ١٠ - ١٢ .

(٤) سورة ق الايتان ١٧ - ١٨ وأول الايتين : " اذ يتلقى المتلقيان . . . "

(٥) سورة الجاثية . الآية ٢٩ .

(٦) فى الأصل بحذف النون وهو خطأ والصواب ما أثبتناه .

قال الله عز وجل : " يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه " (١) . فاذا ذكروها ووقفوا عليها حوسبوا عليها (٢) . وقد جاء في كيفية المحاسبة أخبار ذكرناها في كتاب البعث والنشور (٣) منها :

(٢) ما أخبرنا أبوالحسين بن بشران (٤) ثنا أبو جعفر محمد بن عمر والرزاق ثنا عبد الله بن محمد بن شاذان (٦) ثنا أبو أسامة (٧) حدثنا الأعمش (٨) عن [خيثمة بن عبد الرحمن (٩) عن عدى بن حاتم (١٠)] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه (١١) حاجب ولا ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى شيئا إلا شيئا قدمه ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا شيئا قدمه ، وينظر أمامه فلا يرى إلا النار ، فاتقوا

- (١) سورة المجادلة . الآية ٦ وتامها : " والله على كل شيء شهيد " .
- (٢) يقول الألوسي في تفسير هذه الآية من تفسيره (٢٣ / ١٠) : " يبعثهم الله تعالى كلهم بحيث لا يبقى منهم أحد غير مبعوث فيكونون مجتمعين في صعيد واحد فينبئهم بما عملوا من القبائح ببيان صدورها عنهم على رؤوس الأشهاد تخجيلا لهم وتشهيرا بحالهم وزيادة في خزيهم ونكالهم . فالله تعالى أحصى أعمالهم ولم يفته سبحانه وتعالى منه شيء فينبئهم بعد نسيانهم لأعمالهم وذنوبهم ليعرفوا أن ما عاينوه من العذاب إنما حاق بهم لأجله ، وفيه توبيخ لهم وتنديم " . انتهى .
- (٣) عقد المصنف رحمه الله في متابه البعث والنشور بابين في كيفية المحاسبة والمسائلة للمؤمنين والكفار والمنافقين . الأول ، قال : باب قول الله عز وجل " يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم " . الآية (٢ / ٤٩٤) والثاني ، قال : باب قول الله عز وجل " وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه " . الآية (٢ / ٥٠٤) .
- (٤) هو علي بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي البغدادي . قال الخطيب : كتبنا عنه وكان صدوقا ثقة شبتا حسن الاخلاق تام المروءة ظاهر الديانة . توفي سنة ٤١٥ هـ (تاريخ بغداد ٩٨ / ١٢ - السير ٣١١ / ١٧) .
- (٥) هو محمد بن عمرو بن البختری بن مدرک - قال عنه الخطيب : كان ثقة شبتا . توفي سنة ٣٣٩ هـ (تاريخ بغداد ٣ / ١٣٢) وترجم له الذهبي في السير (٢٨٥ / ١٥) وقال : مسند العراق الثقة المحدث الامام .
- (٦) هو أبو البختری العنبري . قال ابن أبي حاتم : صدوق . وقال الدارقطني : صدوق ثقة توفي سنة ٢٧٠ هـ (تاريخ بغداد ٨٢ / ١٠ - الجرح والتعديل ١٦٢ / ٥) .
- (٧) هو حماد بن أسامة القرشي . ثقة ثبت وربما دلس من التاسعة مات سنة ٢٠١ هـ (التقريب / ٨١) .
- (٨) هو سليمان بن مهران الاسدي . ثقة ثبت لكنه يدلس . من الخامسة مات سنة ١٤٧ هـ (التقريب / ١٣٦) .
- (٩) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي . ثقة وكان يرسل من الثالثة مات بعد الثمانين (التقريب / ٩٥) .
- (١٠) وقع في نسخة ن مانصه " خيثمة عن عبد الرحمن بن عدى بن حاتم " وهو خطأ .
- (١١) في ن : ولا بينه .

النار ولو بشق تمره (١) . رواه البخارى فى الصحيح عن يوسف بن موسى عن أبي أسامة (٢) .

وفى هذا دلالة على أنه يحاسب المكلفين بنفسه ، وأنه يخاطبهم معاً ولا يخاطبهم واحداً بعد واحد . وعلى هذا تدل سائر الأحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، غير أن تكليمه أهل رحمته بما يزيدهم بشارة وكرامة ، وتكليمه أهل عقوبته بما يزيدهم خسارة وحسرة . قال الله تعالى : " ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين " (٣) مع سائر ماورد فيه من الكتاب والسنة .

وقد قيل إنه يأمر ملائكته بمحاسبة الخلق بأمره .
وقد قيل إنه يتولى حساب المؤمنین بنفسه ويأمر الملائكة بمحاسبة الكفار .

(١) تخريج الحديث :

رواه البخارى فى الرقاق باب من نوقش الحساب عذب (١١ / ٤٠٠) وفى التوحيد باب قول الله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (١٣ / ٤٢٣) مختصراً . وفى التوحيد أيضاً باب كلام الرب عز وجل مع الانبياء وغيرهم (١٣ / ٤٧٤) . ورواه مسلم فى الزكاة باب الحث على التصدق ولو بشق ثمرة ٠٠٠٠٠ (٢ / ٧٠٣ - ٧٠٤) - وكلاهما رواه من طرق كلها عن الاعمش به وبنحوه مع زيادة " ولو بكلمة طيبة " فى آخر الحديث عندهما كليهما .

(٢) كلمة أبي ساقطة من "ن".

التعليق :

فى الحديث دلالة على أن الله تعالى يكلم عباده ويحاسبهم بلا ترجمان ولا حجاب . وأن المرء لا ينفعه فى موقفه ذلك سوى ماقدمه من أعمال صالحة ، فأعماله الصالحة هى التى تحجبه وتمنعه الوقوع فى النار . وفيه أيضاً أن لا يحقر أحد شيئاً من المعروف مهما قل ودق .

والحديث أورده المصنف رحمه الله ليستدل به على أن الله تعالى يحاسب المكلفين بنفسه وأنه يخاطبهم بنفسه . وظاهر الحديث لا يشهد لاستدلاله . إذ الحديث فى ظاهره أن الخطاب للصحابة رضى الله عنهم ويلتحق بهم كافة أهل الايمان سابقهم ولاحقهم .

ولكن جاءت نصوص أخرى تشهد لما أراد المصنف وستأتى قريباً فى التعليق على كلام البيهقى رحمه الله بعد هذا الحديث مباشرة .

(٣) سورة يس - الآية ٦٠ .

ومادل عليه ظاهر ما ذكرناه من السنة الصحيحة، وأشرنا إليه أصح الأقاويل
في ذلك ، والله أعلم . (١)

(١) يريد المصنف رحمه الله القول بأن الله تعالى يحاسب المكلفين بنفسه
ويخاطبهم وأنه هو الراجح .

التعليق :

مأرجحه البيهقي رحمه الله هو الراجح وهو الذى عليه جمهور أهل العلم .
فإنه سبحانه وتعالى يتولى بنفسه محاسبة الخلق ومخاطبتهم . ومخاطبة
أهل الايمان فيه الشفاء والراحة ، ومخاطبته أهل الكفر والعناد فيه
التقريع والتوبيخ .

والتنصيص كثيرة جدا فى الكتاب والسنة تشير الى مخاطبة الله تعالى
لأنبياءه ولأهل الايمان فمنها : قوله تعالى : " واذ قال الله يا عيسى
ابن مريم ... الآية . وحديث الرسول : يدعى نوح يوم القيامة فيقال
له هل بلغت ؟ ... الحديث . وكذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم
مامنكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان
الحديث .. وهذا لم يخالف فيه إلا القليل من الناس . وأما مخاطبة
الله تعالى للكفار فهو محل الخلاف والنزاع . وقد استدل المانعون
بقوله تعالى : " كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " وقوله تعالى
" ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون " وقوله تعالى " ولا يكلمهم الله "

وهذه الايات وغيرها تتناول بعمومها جميع الكفار .

فنقول : أولا جاءت نصوص كثيرة تدل على مخاطبة الرب تعالى لجميع
المكلفين منها قوله تعالى : " فلنسالن الذين أرسل اليهم ولنسالن
المرسلين " وقوله تعالى : " ولو ترى اذ وقفوا على ربهم " وقوله
تعالى : " أولئك يعرضون على ربهم " وقوله تعالى وهى التى تدل
دلالة قاطعة على هذه المسألة : " فوريك لنسالنهم أجمعين عمسا
كانوا يعملون " . وقوله تعالى : يوم يناديهم فيقول أين شركائى
الذين كنتم تزعمون .. " وقوله تعالى : " ويوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون كما يحلفون لكم .. الآية " وكذلك حديث الرسول صلى الله
عليه وسلم الذى يقول فيه : " فيقول له : ألم أكرمك ؟ ألم أزوجك
فيقول : بلى . فيقول : أظننت أنك ملاقى ؟ قال : لا . فيقول : اليوم
أنساك كما نسيتنى .. فى الايات والحديث دلالة صريحة على مخاطبة
الرب تعالى للكفار . وأما ثانيا : فالجواب على أدلة المانعين
فقول بقول ابن عباس رضى الله عنه : القيامة مواطن . فمواطن يكون فيه
سوء ال وكلام ، ومواطن لا يكون ذلك . فلا يتناقض الآيب والأخبار . والله
المستعان . وعنه أيضا رضى الله عنه قوله : لا يسألون سوء ال شفاء
وراحة وإنما يسألون سوء ال تقريع وتوبيخ . وأما مخاطبة الرب تعالى
للعصاة من المؤمنين فتدل عليها صراحة حديث : يدنى العبد يوم
القيامة حتى يضع الرب عليه كفه .. الحديث . يتضح من هذا كله ، أن الله
تعالى يحاسب المكلفين بنفسه ، ويخاطبهم . وشتان بين خطابه أهل مودته
وخطابه أهل نقمته وعقوبته . وأن هذا هو ما تقتضيه الأدلة الشرعية وهو
الذى فيه الجمع بين كافة الأدلة ، والله أعلم . ولمزيد التوضيح يراجع
التذكرة للقرطبي ونهاية البداية والنهاية لابن كثير رحمهما الله
تعالى .

- وإذا انتهى الحساب كان بعده وزن الاعمال لأن الوزن للجزء .
- (٤) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى يقول سمعت [أبا عبد الله بن إبراهيم العدوي يقول سمعت إبراهيم بن أبي طالب يقول سمعت] (١) ، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا سيف الزاهد يقول : " ما أحب أن يلى حسابنا غير الله عز وجل لأن الكريم يتجاوز " . (٢)
- (٥) وأخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا الحسين بن صفوان ثنا ابن أبي الدنيا حدثني الحسين بن عمرو عن يحيى بن يمان قال : قال سفيان الثوري : " ما أحب أن حسابي جعل إلى والدي . ربي خير لي من والدي " .
- قال البيهقي رحمه الله : وقد روي في معناه حديث مسند لكنه يشبه أن يكون موضوعاً ، فلم أجسر على نقله ، ثم إنني نقلته لشهرته بين المذكورين (٣) وأنا أبرأ من عهده (٤) .

(١) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة : ن .

(٢) في النسخة ن : يجاوز .

(٣) في النسخة ن : المذكورين وهو خطأ .

والمذكورين هم القصص الذين يذكرون الناس ويعظونهم بما صح وما لا يصح وبالقصص والروايات دون تمييز أو اعتبار صحة نسبة ما ينقلونه التي قائلها .

وقد بدأت هذه البدعة واقتربت منذ بدايتها بالخوارج ، وذلك منذ زمن الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه . لقد كان السلف الأولون كلهم وعاظا وقصاصا ومذكورين بالمعنى الصحيح تأسيساً منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان يعظ الصحابة ويذكرهم ، ولكن بعد الفتنة تطور هذا اللون من الوعظ تطوراً عجيباً ، فاتخذة أقوام مهنة لاستهواء عقول العامة من الناس طمعاً في أموالهم ، فأدخلوا فيه ما أدخلوا من كذب ومبالغة وتلفيق حتى قال أيوب السخيتاني فيهم : " ما أفسد على الناس حديثهم إلا القصص " وكان القصص في صدر الإسلام من العلماء والفقهاء يعظون الناس ويذكرونهم على منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امتنعها الجهال وتعلق بها العوام والنساء فلم يتشاغلوا بالعلم وأقبلوا على القصص فتنوعت البدع في هذا الميدان . . . هذا وقد حذر العلماء والفقهاء وأصحاب الحديث رحمهم الله من هؤلاء القصص والمذكورين ، وما ذلك إلا لغيرتهم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذم الكذب عنها واندخيل ، ولغيرتهم كذلك على العامة أن تشيع فيهم الخرافات والأحاديث التي يمتنعها القصص . ولا بن الجوزي رحمه الله كتاب في هذا أسماء : كتاب القصص والمذكورين . ولا بن تيمية كذلك كتاب أسماء : أحاديث القصص . وللسيوطي أيضاً كتاب باسم : تحذير الخواص من أحاديث القصص .

(٤) بعد هذا الكلام والتحذير من كون الحديث أشبه بالوضع ساقه المصنف رحمه الله ، وليته اكتفى بنقل ~~القول~~ ^{ما جاء} عن الله ^{وعنه} رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنا في الكتاب والسنة الفنية والكفاية . ولا أدري لماذا اكتفى هنا بذكر أثنين عن أبي سيف الزاهد وسفيان والثوري ، وهذا الحديث لبنيان سعة رحمة الله وعفوه عن عباده . ولم يسق من الكتاب والسنة الصحيحة شيئاً للاستدلال بها على رحمة الله وعفوه وكرمه وسيأتي مزيد تعليق وبنيان بعد الحديث .

(٦) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في النار حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن اسحاق أهوازي (١) ثنا محمد بن زكريا الغلابي (٢) ثنا عبيد الله بن محمد التيمي (٣) ثنا أبي (٤) عن [عمه] (٥) عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن (٦) عن سعيد بن المسيب (٧) عن أبي هريرة قال : قال أعرابي : " يارسول الله من يحاسب الخلق يوم القيامة ؟ قال : الله قال : الله ؟ قال : الله ؟ قال : نجونا ورب الكعبة . قال : وكيف يا أعرابي ؟ قال : لأن الكريم إذا قدر عفا . "

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الأسفرايني (٨) بها ثنا الحسن بن محمد بن اسحاق فذكره بإسناده نحوه . تفرد به محمد بن زكريا الغلابي عن عبيد الله بن محمد بن عائشة والغلابي متروك .

- (١) أبو محمد الحسن بن محمد بن اسحاق بن أزهر الأسفرايني المحدث الثقة الرجال. ~~والعاشق~~، رجل به خاله أبو عوفه الحافظ ، حدث عنه الحاكم وقال فيه : كان محدث عصره ، ومن أجود الناس اصولا . مات سنة ٣٤٦ هـ - ((السير ٥٠/١٦)) .
- (٢) الغلابي البصري الاخباري . قال عنه ابن حجر : ضعيف . ونقل عن الدارقطني انه قال فيه : يضع الحديث (لسان الميزان ٥ / ١٦٨) .
- (٣) عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي . وقيل له ابن عائشة ، والعاشق نسبة الى عائشة بنت طلحة لانه من ذريتها . وهو ثقة من كبار العاشرة مات سنة ٢٢٨ . ووقع في الأصل عبد الله بن محمد وهو خطأ . وانصواب ما أثبتناه . وقد ذكره البيهقي باسم عبيد الله بعده بأسطر (التقريب/ ٢٢٦) هو محمد بن حفص بن عائشة . روى ~~عنه~~ عبيد الله بن عمر بن موسى ذكره ابن أبي حاتم في الجرح (٧ / ٢٣٦) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . وقع في الأصل : عمته وهو خطأ . فمراجعة ترجمة محمد بن حفص وعبيد الله بن محمد تبين لي الصواب وبأنه عمه . والله أعلم . وقد ذكره ابن أبي حاتم في الجرح (٥ / ١٤٧) وقال : روى عن ربيعة الرأي وعنه محمد بن حفص - ابن اخيه - ~~وهو ثقة~~ . وقول العقيلي لا يتابع عليه .
- (٤) هو أبو عثمان المدني . المعروف بربيعة الرأي واسم أبيه فروخ . ثقته فقيه شهر من الخامسة . مات على الصحيح سنة ١٣٦ هـ . (التقريب / ١٠٢) .
- (٧) هو سعيد بن حزن القرشي المخزومي . أحد الأثبات العلماء والفقهاء الكبار . من كبار الثانية . مات بعد التسعين من الهجرة (التقريب/ ١٢٦) .
- (٨) علي بن محمد بن الحسين بن حميد المقرئ البزاز - أبو الحسن الأسفرايني كبير فاضل صاحب قراءات . سمع من أبي محمد الحسن بن محمد بن اسحاق والأزهري وأنه شيخ للبيهقي (المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور - الورقة ٨٨ / ١) .

التعليق :

في هذا الحديث وماسبقه من اثار دلالة على عظيم عفو الله تعالى وكرمه ورحمته بعباده .

والمصنف ساق هذا الحديث وقد نبه وحذر من أنه لا يصح ولا يثبت ولكن لعل له في إيرائه هذا الحديث عذرا بما ذكره من شهرته بين المذكورين وتداوله على سنتهم في وعظهم وقصصهم .

وأفة الحديث كما ذكر المصنف رحمه الله الفلابي ، وكذلك عبيدالله بن عمر وهو لين الحديث ، وكذلك محمد بن حفص الذي لم يوثقه أحد . فالاسناد واه جدا ولا يصح أبدا .

ولكن الغريب هو أن الامام البيهقي لم يورد من الايات والأحاديث ما تدل على صفة الرب هذه التي ساق في الاستدلال لها هذا الحديث الساقط وتلك الاثار، علما بأن الكتاب والسنة فيهما الغنية عن سياقه مثل هذه الاثار والاحاديث التي لا تقوم بأسانيدها الحجة .

وانى سأذكر بعض هذه الادلة ليستغنى القارىء بها عما سواها وحتى لا تعلق في ذهنه سوى الايات القرآنية والأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة . وقال تعالى : فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة " .

وقال تعالى : " قل يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا . وقال تعالى : " ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما " .

وقال تعالى : " قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شيء " وقال تعالى : " قال لا تتربى عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين " . وقال تعالى : " هو أهل التقوى وأهل المغفرة " .

وقال تعالى : " ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى : " وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم " . وقال تعالى " حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو " .

وأما الاحاديث :

فعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لله مائة رحمة ، أنزل منها واحدة بين جميع الخلق ، فيها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على اولادها ، وآخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده " . رواه ابن أبى شيبه ومسلم بنحوه وكذلك حديث :

يجيئ ناس من المسلمين يوم القيامة بذنوب أمثال الجبال ، فيغفرها الله لهم . . الحديث . رواه مسلم . وحديث : " والله لله أرحم بعباده من هذه بولدها - عن المرفوع ترفع وليدها وتحن عليه وتعطف - . .

رواه البخارى . وأحاديث الشفاعة الكثيرة ، حيث يشفع النبيون بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى يشفع عدة مرات ثم يشفع كذلك الشهداء وغيرهم وفيها مدى رحمة الله بعباده وعفوه . وأخراج اقوام من النار لم يعلموا خيرا قط في الدنيا . واكتفى بهذه الايات وهذه الاحاديث فانها تغنى عن غيرها ، والا ففى كتاب ربنا وسنة نبينا الكثير الكثير مما يدل على سعة رحمة الله ولطفه بعباده فرحة الله واسعة وعفوه عن عباده المذنبين عظيم ، وكرمه لهم واسع جدا . وفيما صح عن ربنا وعن رسولنا الغنية عن الروايات والاثار التي لا يعلم لها صحة وسند يعول عليه . والله الموفق .

وقد أخبر الله عز وجل شأونه أن المحاسبة تكون بشهادة النبيين والشهداء قال الله تعالى : وجرى بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون (١) . وقال : " فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا " (٢) والشهيد في هذه الآية النبي صلى الله عليه وسلم . وشهيد كل أمة نبيها [عليهم السلام] (٣) . وأما الشهداء في الآية قبلها فالأظهر أنهم كتبة الأعمال (٤) . تحضر الأمة ورسولها فيقال للقوم : ماذا أجبتكم المرسلين ؟ ويقال للرسول : ماذا أجبتكم ؟ فتقول الرسل لله : لا علم لنا انك أنت علام الغيوب ، وكانهم نسوا ما أجيبوا به وتأخذ الهيئة بمجامع قلوبهم فيذهلون في تلك الساعة عن الجواب ، ثم ينبئهم (٥) الله (٦) ((٢/٣٥)) ويحدث لهم ذكرى فيشهدون بما أجبتهم (٧) به أممهم .

قال البيهقي رحمه الله : فان كذبت أمة رسولها وقالت : ما اتانا من نذير فقد :

(١) سورة الزمر - الآية ٦٩ .

(٢) سورة النساء - الآية ٤١ .

(٣) مابين المعكوفتين ساقطة من أ .

(٤) رجح البيهقي رحمه الله المراد بالآية : " وجرى بالنبيين والشهداء .. " .

أن الشهداء هم كتبة الأعمال . وفي الآية خلاف مذکور . فالطبري رحمه الله في تفسيره (٢٤ / ٣٣) يقول : هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم يستشهد بهم ربهم على الرسل ، وأن هذه الآية نظير قوله تعالى : وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس . . . " ثم قال : وقيل : إن المراد بهم الذين استشهدوا في سبيل الله ثم رده . ورجح أنهم أمة محمد بذكر أثر عن ابن عباس .

وأما ابن كثير رحمه الله فرجح أنهم الملائكة الحفظة (١٠٨ / ٧) .

وأما ابن الجوزي في تفسيره المسمى بزياد المسير في علم التفسير (٧ / ١٩٧) فذكر القولين :

١ - الذين استشهدوا في سبيل الله ، ثم رده .

٢ - انهم الذين يشهدون على الناس بأعمالهم - وأن هذا هو قول الجمهور وفيه تفصيل :

أ - انهم المرسلون .

ب - انهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم - وهذان القولان مرويان عن ابن عباس .

ج - انهم الحفظة من الملائكة - وهو قول عطاء .

د - انهم النبيون والملائكة وأمة محمد صلى الله عليه وسلم والجوارح - وهو قول ابن زيد .

ثم رجح ابن الجوزي رحمه الله القول الثاني وهو قول الجمهور على التفصيل الذي ذكره .

(٥) في ن : يشبتهم .

(٦) لفظ الجلالة ساقطة من أ .

(٧) في ن : اجيبوا .

التعليق :

قول الرسل لله : " لا علم لنا انك أنت علام الغيوب " هذا قولهم عندما

يفزعون ويذهلون في منزل من منازل يوم القيامة ، ثم يكونون في منزل ==

(٧) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب (١) ثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء (٢) أنا جعفر بن عون (٣) ثنا الأعمش عن أبي صالح (٤) عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقال : هل بلغت ؟ فيقول نعم . فتدعى أمته ، فيقال : هل بلغكم (٥) ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد . قال : فيقال : من شهركم ؟ قال : فيقول : محمد وأمته . قال : فيؤتى بكم فتشهدون أنه قد بلغ . وذلك قول الله عز وجل : [وكذلك جعلناكم أمة وسطا] (٦) لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (٧) (٨) .

رواه البخاري في الصحيح عن اسحاق بن منصور عن جعفر بن عون . وبمعناه رواه أبو أسامة عن الأعمش .

== آخر يرد الله اليهم أفئدتهم، فيعلمون ثم يشهدون على أقوامهم . فسيانهم هذا من هول ذلك اليوم، وشدة فزعهم عليهم وعن نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم . فالذهول إنما أصابهم من شدة ذلك اليوم وهوله العظيم . فليحذر الغافل ويتنبه لأمر ذلك اليوم فاذا كان هذا حال أنبياء الله ورسوله فكيف عن سواهم وكيف بمن وقع في حرمان الله ومعاصيه .

- (١) هو الإمام الحافظ محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني النيسابورى . قال الذهبى : كان من أئمة هذا الشأن . توفى سنة ٣٤٤ هـ (تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٦٠) .
- (٢) هو أبو أحمد الفراء النيسابورى . ثقة عارف من الحادية عشرة مات سنة ٢٧٢ هـ (التقريب / ٣٠٩) .
- (٣) جعفر بن عون بن صخر المخزومى من التاسعة . صدوق مات سنة ٢٠٧ هجرية (التقريب / ٥٦) .
- (٤) أبو صالح ، هو ذكوان السمان الزيات المدنى . ثقة ثبت من الثالثة مات سنة ١٠١ هـ (التقريب / ٩٨) .
- (٥) في الأصل : قد بلغت - والصواب ما أثبتته كما فى كتب السنة ، وكما يقتضيه السياق .
- (٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من آ .
- (٧) سورة البقرة - الآية ١٤٣ .
- (٨) تخريج الحديث :

رواه البخارى فى الاعتصام باب وكذلك جعلناكم أمة وسطا وما أمر النبى بلزوم الجماعة وهم أهل العلم (١٣ / ٣١٦) من طريق جعفر بن عون به وبلغه . كما رواه من طريق الأعمش به وبلغه فى الأنبياء باب ولقصد أرسلنا نوحا الى قومه (٦ / ٣٧٠) وكذلك فى التفسير باب وكذلك جعلناكم أمة وسطا (٨ / ١٧١ - ١٧٢) .

التعليق :

فى هذا الحديث والذى يعده شهادة هذه الأمة على جميع الامم . وهـذه الشهادة برهان على عدالة هذه الأمة وشرفها ، وهى منزلة عظيمة . وهـذه الأمة يوم القيامة يكونون عدولا عند سائر الأمم ولهذا يستشهد بهم سائر الأنبياء على أممهم ، ولولا اعتراف أممهم بشرف هذه الأمة وعدالتها لما حصل الزامهم بشهادتهم ، فقبول سائر الأمم هذه الشهادة وعدم اعتراضهم ==

(٨) ورواه أبو معاوية (١) عن الأعمش فقال في الحديث : " يجيء النبي يوم القيامة ومعه الثلاثة والأربعة والرجلان حتى يجيء النبي وليس معه أحد . قال : فيقال لهم : بلغتم ؟ فيقولون : نعم . قال : فتدعى ألوامهم فيقال لهم : هل بلغوكم ؟ فيقولون لا . قال : فيقال للنبيين : ممن يشهد لكم أنكم قد بلغتم ؟ قال : فيقولون : أمة محمد صلى الله عليه وسلم . قال : فتدعى أمة محمد فيشهدون أنهم قد بلغوا . قال : فيقال وما علمكم أنهم قد بلغوا ؟ قال : فيقولون : جاءنا رسولنا بكتاب أخبرنا أنهم قد بلغوا فصدقناه . قال : فيقال : صدقتم . قال : وذلك قول الله عز وجل في كتابه : " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا " (٢) (٣) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب (٤) ثنا أحمد بن عبد الجبار (٥) ثنا أبو معاوية فذكره .

== عليها كما حصل منهم الاعتراض على الحفظه والصحائف وقولهم أنهم لا يجيزون على أنفسهم إلا شاهدا من أنفسهم فانطق الله بذلك جوارحهم وأعضائهم ، فلما لم يحصل منهم اعتراض على شهادة هذه الأمة كان هذا دليلا واضحا على اعترافهم بعدالتهم وشرفهم .

والمصنف رحمه الله ساق هذا الحديث والذي بعده للاستدلال بهما على أن المحاسبة تكون بعد شهادة الشهود والدلالة واضحة في الحديثين .

(١) هو محمد بن خازم التميمي السعدي مولاهم - أبو معاوية الضير ، الكوفي ، عمي وهو صغير . ثقة ، وكان من أحفظ الناس لحديث الأعمش وقديهم في حديث غيره . من كبار التاسعة مات سنة ١٩٥ وقد رمي بالارجاج ((التقريب/٢٩٥) البقرة - الآية ١٤٣ .

(٢) الحديث رواه ابن ماجه في كتاب الزهد باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم (١٤٣٢/٢) عن أبي معاوية عن الأعمش به ويلفظه .

كما رواه أحمد في سننه (٥٨/٣) من حديث أبي معاوية عن الأعمش به وبنحوه . ورواه الطبري مرسل عن زيد بن أسلم بنحوه (٩/٢) كما رواه مسندا في حديث طويل جدا عن حبان بن أبي جيلة بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠/٢) . والحديث كما أورده المصنف باسناده هذا لا تقوم به حجة لأن فيه ابن عبد الجبار وهو ضعيف . ولكن الحديث صحيح بغير هذا الاسناد حيث روى من طرق أخرى فحديث ابن ماجه رجاله ثقات وكذا حديث أحمد رجاله ثقات .

(٤) هو الامام الثقة المحدث - محدث الشرق - محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموي مولاهم المعقل بن النيسابوري أبو العباس الأمم . قال عنه الحاكم : حدث في الاسلام ستا وسبعين سنة ولن يختلف في صدقه وصحة سماعه . توفي رحمه الله سنة ٢٤٦ هـ ((تذكرة الحفاظ ٣/٨٦٠)) ، السير (٤٥٢/١٥) .

(٥) أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاروي ، أبو عمر الكوفي ، ضعيف ، وسماعه لسيره صحيح . من العاشرة مات سنة ٢٧٢ هـ ((التقريب / ١٤)) .

التعليق :

هذا الحديث والذي سبق أوردهما المصنف رحمه الله للاستدلال بهما على أن هذه الأمة تشهد لأنبياء الله ورسله على أممهم بالبلاغ ==

فهذا فيما بين كل نبي وقومه . فأما كل واحد من القوم على الانفسراد
فالشاهد عليه صحيفة عمله وكاتباه (١) فانه قد أخبر في الدنيا بأن عليه
ملكين يحفظان أعماله ويسنخنها .

== والدلالة واضحة ظاهرة. وفي هذا الحديث زيادة عن سابقه وهو السوءال
عن كيفية معرفتهم ببلاغ الأنبياء والرسل لأقوامهم ؟ . وكيف علموا
ذلك ؟ ثم جوابهم عن هذا السوءال ثم تصديقهم على جوابهم .
(١) اولا : الدليل على أن صحيفة العمل تشهد عليه :

قوله تعالى في سورة الكهف : ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين
مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يفادر صغيرة ولا كبيرة
الا أحصاها " وقوله تعالى في سورة الجاثية : " هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق " وقوله في سورة الجاثية : " كل أمة تدعى إلى
كتابها اليوم تجزون بما كنتم تعلمون " . وقوله في سورة الانشقاق
" فاما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا " وقوله فيها
ايضا : " واما من أوفى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا " .
وقوله في سورة الحاقة : " فاما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاوهم
اقرأوا كتابيه إنى ظننت أنى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية
فى جنة عالية وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتنى لستم
أوت كتابه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية " وغير ذلك
من الايات الكثيرة فى هذا المعنى . وأما الاحاديث فحديث البطاقة
وانذى فيه أن السجلات تنشر، صريح فى الدلالة على هذا الأمر وغيرها
من الأحاديث . الكثيرة .

ثانيا : والدليل على شهادة كاتبه :-

قال تعالى فى سورة ق : " اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال
رقيبا ما يلغظ من قول الالديه رقيب عتيد " .
وقول تعالى فى سورة الانفطار : " إن عليكم لحافظين : كراما كاتبين
يعلمون ماتفعلون " ففى هذه الايات إخبار بان كل إنسان عليه
رقيبان يراقبانه . فالذى عن اليمين يكتب الحسنات والآخر عن الشمال
يكتب السيئات . وكل منهما متهيء لعمله ملازم له . وهذا يدل على
اعتناء الله تعالى بعباده . وحفظه لأعمالهم ومجازاته لهم بالعدل .
وأن هؤلاء الملائكة كرام يكتبون الاقوال والافعال فاللائق بالعباد ان
يكرمهم ويجلسهم . وهذا كله مما يدعو الانسان الى مراقبة خالقه المطلع
على ضميره وباطنه . فيجب ان يستحي من الله أن يراه حيث نهاه ويفتقده
حيث أمره ، وكذلك ينبغى أن لا يذهل عن الملائكة الكرام الكاتبين بسل
يكونوا له أمما على باله فيجلهم ويوقرهم ويحذر أن يفعل أو يقول
شيئا مما لا يرضى به رب العباد . .

فأما اخبار الله عز وجل عن شهادة الجوارح على أهلها فقولته تعالى : " يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون " (١)
وقوله : " وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون (٢) وماكنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون (٣) " (٢)
وقوله : " اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون " (٤)

(٩) وروينا في الحديث الثابت عن أنس بن مالك قال : " كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال : أتدرون مم أضحك ؟ قال : قلنا الله ورسوله أعلم . قال : من مخاطبة العبد ربه ، يقول : يارب ! ألم تجرنى من الظلم ؟ قال فيقول : بلى . قال : فيقول : فاني لا أجزى على نفسي إلا شاهدا منى . قال : فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا (٥) وبالكرام الكاتبين شهودا ، قال : فيختم على فيه ويقال لأركانها : أنطقى ! قال : تنطق بأعماله قال : ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول : بعدا لكن وسحقا ، فعنكن كنس أناضل . (٦)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس بن يعقوب ثنا محمد بن اسحاق الصغاني (٧) حدثني أبو بكر بن أبي النضر (٨) ثنا أبو النضر (٩) عن

-
- (١) سورة النور - الآية ٢٤ .
(٢) في زيادة كلمة " كنتم " في الآية وهو خطأ .
(٣) سورة فصلت - الايتان ٢١ ، ٢٢ .
وقع في النسخة تقديم وتأخير في هاتين الايتين فالآية ٢٢ جاءت قبل الآية ٢١ - هكذا " وماكنتم تستترون أن يشهد عليكم (٢١) وقالوا لجلودهم لم شهدتم (٢٢) وانصواب ما أثبتته كما في المصحف .
(٤) سورة يس - الآية ٦٥
(٥) في ن حسيبا .
(٦) الحديث رواه مسلم في صحيحه كتاب الوهد والرقائق (٢٢٨٠/٤ - ٢٢٨١) من طريق أبي بكر بن أبي النضر به وبلفظه مع اختلافات يسيره في بعض الألفاظ .
(٧) محمد بن اسحاق الصغاني ، أبو بكر ، ثقة ثبت من الحادية عشر مات سنة ٢٧٠ هـ ((التقريب / ٢٨٩) .
(٨) هو أبو بكر بن النضر بن أبي النضر ، وقد ينسب الى جده . ثقة من الحادية عشرة مات سنة ٢٤٥ هـ ((التقريب / ٣٩٧) .
(٩) هو هاشم بن القاسم بن سلمة الليثي مولاهم البغدادي ، مشهور بكنيته ثقة ثبت من التاسعة ، مات سنة ٢٠٧ هـ ((التقريب / ٣٦٢) .

الأشعبي (١) عن سفيان (٢) عن عبيدالمكتب (٣) عن فضيل بن عمرو (٤) عن الشعبي (٥) عن أنس بن مالك فذكره .
رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي النضر .

(١٠) وروينا في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث الرواية ، قال : " فيلقى العبد فيقول : أي فل (٦) ! ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأدرك ترأسى وتربع (٧) ؟ قال :

- (١) هو عبيدالله بن عبدالرحمن الكوفي - ثقة مأمون . أثبت الناس كتابا في الشورى ٢ من كبار التاسعة مات سنة ١٨٢ ((التقريب / ٢٢٦) .
(٢) هو الثوري . سفيان بن سعيد الكوفي ، أبو عبد الله . ثقة حافظ فقيه ، عابد ، امام ، حجة ، من رؤوس الطبقة السابعة . مات سنة ١٦١ هـ ((التقريب / ١٢٨) .
(٣) هو عبيد بن مهران الكوفي - ثقة من الخامسة ((التقريب / ٢٢٩) .
(٤) فضيل بن عمرو الفقيمي التميمي ، أبو النضر الكوفي . ثقة من السادسة مات سنة ١١٠ ((التقريب / ٢٢٧) .
(٥) هو أبو عمرو ، عامر بن شراحيل - ثقة فقيه مشهور فاضل . من الثالثة مات بعد سنة الثمانين للهجرة . ((التقريب / ١٦١) .
التعليق :

ساق المصنف رحمه الله هذا الحديث ليستدل به على شهادة الجوارح على أهلها ، وقد ساق قبل الحديث الآيات الدالة على ذلك وهي صريحة واضحة وفي الحديث بيان كيفية المخاطبة بين الخالق وعباده ، وفيه كذلك تفضيل الاجمال الذي في الآيات وهذه إحدى خصائص الحديث ومهامه وهي بيان مجمل القرآن .

وفي الحديث تحذير ووعيد لمرتكب المعاصي والذنوب ، فليحذر العاقل من الاسترسال في المعاصي وليعلم أن جوارحه تشهد عليه يوم يختم الله على فيه . وأن الشهادة تشمل الصغير والكبير .

(٦) أي فل // يعني يافلان ، وهي ليست ترخيما لكلمة فلان ولكنها كلمة على حدة . وكما قال سيويه : هي كلمة ارتجلت في باب النداء . راجع النهاية في غريب الحديث ((٣ / ٤٠٧٣) .

(٧) وأدرك ترأسى وتربع // أي ألم أجعلك رئيسا مطاعا - ترأس من رأس يرأس رئاسة ، وتربع من أخذ ربع الغنيمة من قومه ، لان الملك كان يأخذ الربع من الغنيمة في الجاهلية دون أصحابه ويسمى ذلك الربع المربع . وقال البغوي : كان الرئيس في الجاهلية يأخذ المربع خالصا له دون أصحابه مما غنموه إذا غزا بعضهم بعضا .

راجع النهاية في غريب الحديث ((٢ / ١٧٦ ، ١٨٦ / ٢)) وشرح السنة للبغوي ((١٥ / ١٤٦ - ١٤٩) .

قال : فيقول : اظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا . فيقول : اليوم أنساك كما نسيتني . ثم يلقي الثاني فيقول : أى فل ! فذكر فى السؤال والجواب مشسل الأول . ثم يلقي الثالث فيقول مثل ذلك ، فيقول : آمنت بك وبكتابك ووليت وصمت وتمدقت ، فيقال : الآن نبعث شاهدنا عليك ، فيفكر فى نفسه ، من الذى يشهد عليه . فيختم على فيه ويقال لفضله : انطقى ، فتنطق لفضله ولحمه وعظمه بعمله ماكان . ذلك ليعدر من نفسه وذلك المناق ، وذلك الذى يسخط الله عليه (١) .

أخبرنا محمد بن عبدالله ثنا أبو بكر بن ((١/٣٦)) اسحاق (٢) ثنا بشر بن موسى (٣) ثنا الحميدى (٤) ثنا سفيان (٥) ثنا سهيل بن أبي صالح (٦) عن أبيه (٧) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث .

- (١) الحديث رواه مسلم فى كتاب الزهد والرقائق ((٤ / ٢٢٧٩ - ٢٢٨٠)) من طريق محمد بن ابى عمر عن سفيان به وبلغظه ولكن مطولا حيث ذكر حديث الرواية قبله .
- كما رواه البغوى فى شرح السنة ((١٥ / ١٤٦ - ١٤٩)) من طريق عبدالجبار بن العلاء عن سفيان به وذكره مطولا .
- (٢) هو أحمد بن اسحاق بن أيوب النيسابورى المعروف بالضيفى وهو الامام العلامة المفتى المحدث . توفى سنة ٣٤٢ هـ ((سير أعلام النبلاء ١٥ / ٤٨٣)) .
- (٣) هو بشر بن موسى البغدادى الأسمى . كان ثقة أمينا عاقلا ، وكان أحمد بن حنبل يكرمه . ووثقه الامام الدارقطنى . مات سنة ٢٨٨ هـ ((تاريخ بغداد ٧ / ٨٦)) .
- (٤) هو عبدالله بن الزبير بن عيسى القرشى الحميدى المكي ، ثقة حافظ امام من العاشرة مات سنة ٢١٩ وقيل بعدها ((التقريب / ١٧٣)) .
- (٥) هو ابن عيينه الهلالي الكوفي ثم المكي . ثقة حافظ فقيه امام حجه من رؤوس الثامنة مات سنة ١٩٨ ((التقريب / ١٢٨)) .
- (٦) هو سهيل بن أبى صالح ، ذكوان السمان المدني ، صدوق تغير حفظه فى اخره من السادسة ((التقريب / ١٣٩)) .
- (٧) هو ذكوان السمان ، أبوصالح . تقدمت ترجمته .

التعليق :

كالحديث السابق ، فقد ساقه المصنف رحمه الله مستدلا به على شهادة الجوارح وقد سبق التعليق والدلالة فى هذا الحديث واضحة .

وهو مخرج في كتاب مسلم وفيه دلالة على أن بعضهم تشهد عليهم سنتهم، وبعضهم ينكر فيختم على أفواههم وتشهد عليهم سائر جوارحهم .
ويشبه أن يكون هذا الإنكار من المنافقين كما في خبر أبي هريرة ، ويشبه أن يكون منهم، وممن شاء الله من سائر الكافرين حين رأوا يوم القيامة فيغفر الله لأهل الإخلاص ذنوبهم ، لا يتعاطم عليه ذنب أن يغفره ، ولا يغفر الشرك ، قالوا : ان ربنا يغفر الذنوب ولا يغفر الشرك ، فتعالوا حتى نقول إننا كنا أهل ذنوب ولم نكن مشركين . فقال الله عز وجل : أما إذا (١) أنكرتم الشرك ، فاختتموا على أفواههم فيختم على أفواههم فتنتطق أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ، فعند ذلك عرف المشركون أن الله لا يكتفم حديثا فذلك قوله : " يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكون الله حديثا " (٢)

(١١) وهذا فيما روينا عن سعيد بن جبير (٣) عن ابن عباس أنه سئل عن ذلك فذكره . (٤)

(١) كلمة "إذا" ، ساقطة من النسخة ن .

(٢) سورة النساء - الآية ٤٢ .

(٣) هو سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي ، ثقة ثبت فقيه من الثالثة قتل بين يدي الحجاج ولم يكمل الخمسين . ((التقريب / ١٢٠)) ومات سنة ٩٥ هـ .

(٤) روى ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره ((٩٤ / ٥)) من طرق عن سعيد بن جبير ونافع بن الأزرق كليهما عن ابن عباس قال : أتى رجل ابن عباس فقال سمعت الله يقول : " والله ربنا ما كنا مشركين " وقال في آية أخرى " ولا يكتفون الله حديثا " . فقال ابن عباس : أما قوله " والله ربنا ما كنا مشركين " فإنهم لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام قالوا : تعالوا فلنجد ، فقالوا : والله ربنا ما كنا مشركين " فختم الله على أفواههم ، وتكلمت أيديهم وأرجلهم فلا يكتفون الله حديثا .

ورواه بألفاظ أخر بنحوه أيضا .

التعليق //

في هذا الحديث أيضا الدلالة على شهادة الأعضاء والجوارح على صاحبها . وفيه أيضا دلالة على مخاطبة الله تعالى للكافرين والمشركين وأنه سبحانه وتعالى يحاسبهم بنفسه .

والمتمأمل لهذه الأحاديث ينبغي له أن يراقب ربه حق المراقبة، وأن يسعى في طاعة ربه، وألا يسخر جوارحه وأعضائه في معصية الله .

وهذه الشهادة - شهادة الأعضاء والجوارح - إنما هي لاقامة الحجة على صاحبها حتى تنقطع عنه كل محاولات الإنكار والكذب ، وليست ليعلم الله ما كان من العباد في الدنيا .

وقد قال الله عز وجل في سورة زلزلة " يومئذ تحدث أخبارها " (١)
 وروينا عن أبي هريرة مرفوعا أنه سئل عن هذه الآية فقال : أن تشهد
 على كل عبد وأمه بما عمل على ظهرها فتقول [صلى الله عليه وسلم] (٢) : " عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا ، فذلك أخبارها " (٣) .
 فدللت (٤) الأخبار عن سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم على أن كثيرا
 من المؤمنين يدخلون الجنة بغير حساب، وكثيرا منهم يحاسبون حسابا
 يسيرا، وكثيرا منهم يحاسبون حسابا شديدا .

- (١) سورة الزلزلة - الآية ٤ .
 (٢) ما بين المعكوفتين مثبته في آ وهي زيادة وخطأ .
 (٣) حديث أبي هريرة رواه الترمذى في صفة القيامة ((٦١٩/٤)) وفي التفسير
 باب من سورة اذا زلزلت ((٤٤٦/٥)) ورواه أحمد في مسنده ((٣٧٤/٢))
 ورواه الحاكم في مستدركه ((٥٣٢/٢)) في كتاب التفسير .
 ورواه ابن حبان كما في الزوائد في كتاب البعث باب شهداء الارض
 ((٦٤١/ص))
 ومدار الحديث عند هؤلاء جميعا على يحيى بن أبي سليمان وهو ليس
 بالحديث ولا يصح حديثه . وقال الحاكم في المستدرک : صحيح الاسناد ولم
 يخرجاه ، ولكن تعقبه الذهبي قائلا : يحيى هذا منكر الحديث .
 ولكن للحديث شاهد عند الطبراني في الكبير ((٦١/٥)) قال :
 حدثنا يحيى بن أيوب العلاف (صدوق) ثنا سعيد بن أبي مريم (ثقة
 ثبت فقيه) ثنا ابن لهيعة (صدوق) حدثني الحارث ابن يزيد (ثقة
 ثبت) أنه سمع ربيعة الجرشي يقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال : " استقيموا ونعما استقمتم ، وحافظوا على الوضوء فان خير
 عملكم الصلاة . وتحفظوا من الارض فانها أمكم وأنه ليس من أحد عامل عليها
 خيرا أو شرا إلا وهي مخيرة " . فالحديث حسن يحتج به .
 وقال مجاهد في تفسيره (٧٧٥/٢) في تفسير هذه الآية : تحدث بأخبار
 الناس بما عملوا عليها من خير أو شر .
 (٤) في ن : "ودلت"

التعليق //

في هذا الحديث دلالة على أن الارض تشهد بما عمل عليها من خير أو شر .
 فالأرض إذا كالجوارح في شهادتها على ابن آدم . فالعاقل من تدبر
 هذه الأحاديث وجعلها نصب عينيه في حياته وبذل جهده ما أمكنه أن لا
 تشهد عليه جوارحه إلا بمرضاة الله وأن لا تشهد عليه الأرض إلا بما
 يفرحه ويزيده سرورا يوم القيامة .
 وأما قول البيهقي رحمه الله : " فدللت الأخبار عن سيدنا المصطفى ...
 الى قوله وكثيرا منهم يحاسبون حسابا شديدا . " فان هذا التقسيم - وهو
 تقسيم العباد الى ثلاثة أقسام حسب محاسبة الله تعالى لهم - ثابت
 بدليل الاستقراء فجاءت نصوص تدل على القهم الاول كحديث : يدخل الجنة ==

(١٣) أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ أنا أبو جعفر محمد بن علي بن نعيم الشيباني (١) ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة (٢) ثنا عبدالله بن محمد بن أبي شيبة (٣) ثنا محمد بن فضيل (٤) ثنا حصين (٥) قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب ثم دخل ولم يبين لهم فأفاهى القوم فقالوا : نحن الذين آمننا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم ، أو أولادنا الذين ولدوا على الإسلام ، فانا نحن ولدنا في الجاهلية . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون . فقال عكاشة بن محصن : أنا منهم يارسول الله ؟ قال : نعم . قال رجل آخر : أنا منهم يارسول الله ؟ قال : قد سبقك بها عكاشة . (٦)

== من أمتى سبعون ألفا بغير حساب . . . الحديث . كما جاءت النصوص الدالة على أن أقواما يحاسبهم الله حسابا يسيرا كحديث : أن الله يدني الموء من يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه الحديث وجاءت كذلك نصوص على المحاسبة الشديدة كقوله عليه الصلاة والسلام : من نوقش الحساب عذب الحديث ، فهذه الأقسام الثلاثة جاءت النصوص الدالة عليها وهي كثيرة جدا .

وهناك قسم رابع ذكره الحلبي في المنهاج كما ذكره القرطبي في التذكرة وهو قولهم : أنه إن كان من الموء منين من يكون أدنى الى رحمة الله فيدخله الجنة بغير حساب فليس يبعد أن يكون من الكفار من هو أدنى الى سخط الله فيدخله النار بغير حساب . وهذا القسم أغفله البيهقي رحمه الله وليس هناك ما يدل عليه نما بل أن الأدلة الكثيرة لتدل على أن الكفار يحاسبون حتى تقام الحجة عليهم ، ليعذر كل منهم من نفسه ، والله أعلم .

- (١) محمد بن علي بن نعيم الشيباني ، أبو جعفر ، الشيخ الثقة المسند الفاضل محدث الكوفة في زمانه . مات سنة ٢٥٢ هـ (سير أعلام النبلاء ٣٦/١٦ - ٣٧) .
 - (٢) أحمد بن حازم بن أبي غرزة ، الحافظ المجود ، قال : ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان متقنا . مات سنة ٢٧٦ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٥٩٤) .
 - (٣) هو عبدالله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطي الاصل - أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي ، ثقة حافظ صاحب تصانيف ، من العاشرة مات سنة ٢٣٥ هـ (التقريب / ١٨٧) .
 - (٤) محمد بن فضيل بن غزوان الضبي مولا هم ، أبو عبد الرحمن ، صدوق عارف رسي بالتشيع من التاسعة مات سنة ١٩٥ هـ ، وقال عنه الذهبي : ثقة شيعي مات سنة ١٩٤ هـ (التقريب / ٣١٥ - الكاشف / ٢ / ٨٩) .
 - (٥) هو حصين بن عبد الرحمن السلمى ، أبو الهذيل الكوفي ، تغير حفظه في آخره من الخامسة ، مات سنة ١٣٦ هـ (التقريب / ٧٦) .
 - (٦) الحديث رواه البخاري عن عمران بن ميسره عن ابن فضيل في كتاب الطب باب من اکتوى أو كوى غيره وفضل من لم يکتوى (١٥٤/١٠) و ساقه هنا بلفظ المصنف تماما .
- ورواه في كتاب الرقاق باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب (٤٠٥/١١) ==

رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة ، ورواه البخاري عن عمران بن ميسرة عن ابن (١) الفضيل .

(١٤) ورويناه في حديث عمرو بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تغيب عنهم ثلاثاً لا يخرج إلا لصلاة مكتوبة فقبل له في ذلك ، قال : إن ربي عز وجل وعدني أن لا يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً لا حساب عليهم ، وأنسى سألت ربي في هذه الثلاثة الأيام المزيد ، فوجدت ربي واجداً ماجداً كريماً ، فأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً . قال : قلت : يا رب ، وتبلغ أمتي هذا ؟ قال : أكمل لك العدد من الأعراب . (٢)

== بنحو لفظ المصنف مع ذكر عرض الأمم . ورواه كذلك من طرق كلها عن حصين بن عبدالرحمن في كتاب الطب باب من لم يبرق (٢١١/١٠) بنحوه وفي كتاب الرقاق كذلك باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه (١١ / ٣٠٥) مختصراً . ورواه مسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (١٩٧/١ - ٢٠٠) من حديث سعيد بن منصور عن هشيم وحديث أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن فضيل ، كلاهما عن حصين بن عبدالرحمن وذكر عرض الأمم على رسول الله ثم ذكر حديث المصنف بلفظه مع اختلافات يسيره جداً في بعض الالفاظ .
التعليق // ساقه المصنف بعد تقسيمه الناس الى ثلاثة أقسام فذكر هذا الحديث دليلاً على القسم الأول وهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب . والدلالة هنا صريحة واضحة . وفي الحديث بيان فضل التوكل على الله تعالى ومكانته عند الله عز وجل ، إذ التوكل على الله يعني الاعتماد عليه واللجوء اليه سبحانه وتعالى . وفي الحديث أيضاً الحث على ترك اعتقادات الجاهلية من التطير وغيره وتصفيية العقيدة . من هذه الشوائب والاعتماد على الله تعالى وحده واعتقاد أن النفع كله والضر من الله وحده . والتوكل على الله بصدق يعني صدق التجاء المرء الى ربه واعتماد قلبه عليه وهذا هو نهاية تحقيق التوحيد الذي يثمر لصاحب المحبة والرجاء والخوف من الله وحده والرضا به ربا والهيا، والرضا بقضائه وقدره حلوه ومرة .
(١) كلمة ابن ساقطة من ن ، والصواب إثباتها .

تخريج الحديث والتعليق :

(٢) رواه المصنف في البعث والنشور (٢ / ٦٥٢) من حديث عمرو بن حزم الأنصاري فذكره بلفظه وبإسناده فيه ضعف يسير لأن فيه الضحك بسن نبراس الأسدي - قال عنه الحافظ في التقریب : لين الحديث وبقيية رجاله ثقات .

وذكر أيضاً حديثاً آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه : " سألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً على صورة القمر ليلة البدر ، فاستزدت فزادني مع كل الف سبعين ألفاً فقلت : أي رب ، رأيت إن لم يكن هؤلاء مهاجري أمتي قال : إذاً أكملهم لك من الأعراب .

وقد ذكرناه في كتاب البعث والنشور (١)

١٥ أخبزننا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن اسحاق إمامنا ثنا أبو مسلم (٢)

ويوسف بن يعقوب (٣) قال ثنا سليمان بن حرب (٤) ثنا حماد بن زيد (٥)
عن أيوب (٦) عن أبي مليكة (٧) عن عائشة عن رسول الله صلى

== واسناد حديث أبي هريرة حسن لذاته فرجاله كلهم ثقات الا سهيل بن أبي
صالح فانه صدوق . وهذا الحديث شاهد قوي لحديث عمرو بن حزم
الأنصاري .

وحديث أبي هريرة رواه أحمد في مسنده (٢ / ٣٥٩) وفيه أيضا سهيل
بن أبي صالح .

وقد ذكر الحافظ في الفتح حديث أبي هريرة وقال : رواه أحمد
والبيهقي في البعث ثم ذكره وقال : وسنده جيد . ثم قال : وفي
الباب عن أيوب عند الطبراني وعن حذيفة عند أحمد وعن أنس عند
اليزار وعن ثوبان بن أبي عاصم ، فهذه طرق يقوى بعضها بعضا
الفتح (١١ / ٤١٠) .

وقد أخرج أحمد في المسند حديث حذيفة بن اليمان (٥ / ٣٩٣)

وحديث عمرو بن حزم ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٤١٠) -
وقال : رواه الطبراني ورجال رجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني . وذكر
حديث أبي هريرة (١٠ / ٤٠٤) وقال : رواه أحمد ورجال رجاله رجال الصحيح .
من هذا يتبين لنا أن الحديث يصل في أقل مراتبه الى درجة الحسن لغيره
بشواهد وطرقه الكثيرة ، والحديث أورده المصنف للاستدلال به على
القسم الأول وهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب . وقد قال رحمه الله
ان هؤلاء كثيرون فهذا الحديث والذي سبقه ساقهما المصنف رحمه الله
لنفس الاستدلال والدلالة فيهما واضحة .

(١) عقد المصنف في كتابه والنشور بابا خاصا في هذا الحديث . قال : باب

يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب . راجع البعث والنشور (٢ / ٦١٣) المطبوع .

(٢) أبو مسلم الكجي // ترجمته في سير أعلام النبلاء ((١٣ / ٤٢٣)) . رواه أبو مسلم بن محمد بن محمد

قال الذهبي : الشيخ الامام الحافظ ، صاحب السنن ، وثقه الدارقطني

وغيره . وكان عالما بالحديث وطرقه على الاسناد ، قدم بغداد

وازحموا عليه توفي سنة ٢٩٢ هـ .

(٣) يوسف بن يعقوب / الامام الحافظ الفقيه الكبير الكبير الثقة القاضي

صاحب التصانيف في السنن . السير (١٤ / ٨٥) .

(٤) هو سليمان بن حرب الأزدي الواحشي البصري القاضي بمكة . ثقة ، امام

حافظ . من الطبقة التاسعة مات سنة ٢٢٤ هـ ((التقريب / ١٣٣)) .

(٥) هو ابن درهم الأزدي الجهضمي البصري . ثقة ثبت فقيه من كبار

الطبقة الثامنة مات سنة ١٧٩ هـ ((التقريب / ٨٢)) .

(٦) هو أيوب بن أبي تميمة ، كيسان السخثياني البصري . ثقة ثبت حجة

من كبار الفقهاء الصياد . من الخامسة ، مات سنة ١٣١ هـ ((التقريب /

٤١)) .

(٧) هو عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة . ثقة فقيه . من الطبقة

الثالثة . مات سنة ١١٧ هـ ((التقريب / ١٨١)) .

الله عليه وسلم قال : " من حوسب عذب " . قالت عائشة : يارسول الله ! فأين قوله : " فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا " ؟ قال : ذلكم العرض . ولكنه من نوقش الحساب عذب (١) . رواه البخارى فى الصحيح عن سليمان ورواه مسلم عن أبى الربيع عن حماد .

١٦ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو زرعة الدمشقى (٢) ثنا أحمد بن خالد السوهبى (٣) ثنا محمد بن اسحاق (٤) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن جعفر القطيعى (٥) ثنا عبد الله بن أحمد (٦) حدثنى أبى (٧) حدثنا اسماعيل بن ابراهيم (٨) ثنا محمد بن

(١) تخريج الحديث :

الحديث رواه البخارى رحمه الله فى صحيحه فى كتاب العلم باب من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه (١ / ١٩٦ - ١٩٧) عن ابن أبى مليكة به وبلغه مع اختلافات يسيرة فى بعض الالفاظ . كما رواه أيضا فى كتاب التفسير باب فسوف يحاسب حسابا يسيرا (٦٩٧ / ٨) ، كما ذكره الامام البيهقى رحمه الله عن سليمان بن حرب به وينحوه . ورواه أيضا فى كتاب الرقاق باب من نوقش الحساب عذب (٤٠٠ / ١١) من طرق كلها عن ابن أبى مليكة به وينحوه . ورواه الامام مسلم رحمه الله فى صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب إثبات الحساب (٤ / ٢٢٠٤) عن أبى الربيع العتقى عن حماد به وينحوه كما ذكره الامام البيهقى رحمه الله . كما رواه مسلم أيضا من طرق أخرى كلها عن ابن أبى مليكة عن عائشة بنحوه .

التعليق :

ساق المصنف رحمه الله هذا الحديث ليستدل به على القسم الثالث من المكلفين وهم الذين يحاسبون حسابا شديدا . وهم قوم فيهم المسلمون وفيهم غيرهم . وهو واضح الدلالة على ما أراد المصنف وقصد بيانه وتوضيحه .

- (٢) هو عبد الرحمن بن عمرو ، ثقة حافظ مصنف من الحادية عشرة مات سنة ٢٨١ هـ .
 (٣) هو أبو سعيد الكندى ، صدوق من التاسعة مات سنة ٢١٤ هـ (التقريب / ١٢)
 (٤) هو ابن يسار ، امام المفازي ، صدوق يدللس ورمى بالتشيع من صفار الخامسة مات سنة ١٥٠ هـ (التقريب / ٢٩٠) .
 (٥) هو الشيخ العالم المحدث ، راوى مسند الامام أحمد وانزهد وانفضائل له . توفى سنة ٣٦٨ هـ (تاريخ بغداد ٧٣ / ٤ - السير ٢١٠ / ١٦) .
 (٦) هو ابن الامام أحمد بن حنبل ، ثقة من الثانية عشرة مات سنة ٢٩٠ هـ (التقريب / ١٦٧) .
 (٧) هو أحمد بن حنبل الشيبانى المروزي ، أبو عبد الله ، أحد الأئمة ثقة حافظ فقيه حجة وهو رأس الطبقة العاشرة مات سنة ٢٤١ هـ (التقريب / ١٦) .
 (٨) هو البصرى المعروف بابن عليه ، ثقة حافظ من الثامنة مات سنة ١٩٢ هـ (التقريب / ٣٢) .

اسحاق حدثني عبدالواحد بن حمزة بن عبدالله بن الزبير (١) عن عباد بن عبدالله بن الزبير (٢) عن عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلواته : " اللهم حاسبني حسابا يسيرا " فلما انصرف ((٢ / ٣٦)) قلت يارسول الله ! ما الحساب اليسير ؟ قال : ينظر الله (٣) في كتابه ويتجاوز له عنه وانه من نوقش الحساب يومئذ ياعاشه هلك ، وكل ما يصيب المؤمن يكفر الله (٣) عنه حتى الشوكة تشوكة . (٤)

(١) هو عبدالواحد بن حمزة بن عبدالله بن الزبير الأسدي المدني - لابس به من السادسة (التقريب / ٢٢١) .

وقد وقع خطأ من الناسخ حيث كتب عن عبدالله بن الزبير والصواب ابن عبدالله بن الزبير حيث في ترجمة عبدالواحد في تهذيب الكمال (٢ / ٨٦٥) . ذكر أن من شيوخه عمه عباد . وفي ترجمة عباد في تهذيب الكمال (٢ / ٦٥١) ذكر أن من تلاميذه ابن أخي عبدالله الواحد .

ثم هكذا جاء الاسناد عند رواة الحديث : محمد بن اسحاق حدثني عبدالواحد بن حمزة بن عبدالله بن الزبير كما في المسند وغيره .

(٢) عباد بن عبدالله بن الزبير ، كان قاضي مكة زمن أبيه . ثقة من الثالثة (التقريب / ١٦٣) .

(٣) لفظ الجلالة ساقطة من النسخة ن في الموضعين .

(٤) والحديث رواه في تفسيره ابن جرير الطبري (١١٥ / ٣٠) عن جرير وابن عليه عن محمد بن اسحاق به .

كما رواه الامام أحمد في مسنده (٤٨ / ٦) عن عبدالله بن أحمد به ولفظ المصنف . ورواه أيضا (٦ / ١٨٥) عن عبدالواحد بن حمزة بن عبدالله بن الزبير به وبنحوه مختصرا .

وذكره الحافظ مختصراً في الفتح (١١ / ٤٠٢) وعزاه للبخاري والطبري من طريق عباد .

والحديث مداره على عبدالواحد بن حمزة ولكنه لا يسقط الاحتجاج به، فهو في أقل أحواله حسن .

التعليق :

=====

ذكر المصنف رحمه الله أن الناس ينقسمون بالنسبة للمحاسبة التي ثلاثة أقسام، وقد تقدم التعليق عليها، وهذا الحديث أورده المصنف للاستدلال به على القسم الثاني من هذه الأقسام، وهم الذين يحاسبهم الله حسابا يسيرا ، والحديث واضح في دلالة على ذلك .

(١٧) أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبدالله الأديب (١) أنا أبو بكر الاسماعيلي (٢) أخبرني الحسن بن سفيان ثنا هدية بن خالد (٣) ثنا همام بن يحيى (٤) ثنا قتادة (٥) عن صفوان بن محرز (٦) قال : كنت آخذاً بيد عبدالله بن عمر فاتاه رجل فقال : كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [فسي النجوى ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول] (٧) : " إن الله يدني المؤمن من يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ، يستره من الناس . فيقول أي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا ؟ فيقول : نعم أي رب ، حتى إذا قرره بذنوبه ، ورأى في نفسه أنه قد هلك قال : اني قد سترتها عليك في الدنيا وقررت غفرتها لك اليوم ، قال : ثم أعطى كتاب حسابه . وأما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد : هو لا الذين كذبوا على ربهم ، ألا لعنة الله على الظالمين " (٨) رواه البخاري في الصحيح عن موسى بن اسماعيل عن همام ، وأخرجه من أوجه أخر عن قتادة .

- (١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ((٥٠٤/١٧)) : هو العلامة المحمّد الأديب . مات سنة ٤٢٧ هـ .
- (٢) هو أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل الجرجاني . الامام الحافظ الثابت . مات سنة ٣٧١ هـ ((تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٤٧)) .
- (٣) هو هدية بن خالد بن الأسود القيسي البصري . ثقة عابد . وقد تفرد النسائي بتليينه . من صغار التاسعة مات سنة بضع وثلاثين ومائتين ((التقريب / ٣٦٣)) .
- (٤) همام بن يحيى بن دينار العوذى البصري ، ثقة ربما وهم من السابعة مات سنة ١٦٤ هـ ((التقريب / ٣٦٥)) .
- (٥) هو ابن دعامة بن قتادة السدوسي ، أبو الخطاب البصري ، ثقة ثبت وهو رأس الطبقة الرابعة . مات سنة بضع وعشرة ومائة ((التقريب // ٢٨١)) .
- (٦) صفوان بن محرز بن زياد المازني الباهلي ، ثقة عابد من الرابعة مات سنة ١٧٤ هـ ((التقريب / ١٥٢)) .
- (٧) مابين المعكوفتين ساقط من النسخة ن .
- (٨) تخريج الحديث :

رواه البخاري في كتاب المظالم باب قول الله تعالى ألا لغمه الله على الظالمين (٩٦/٥) عن موسى بن اسماعيل عن همام به وبلغه مع اختلافات يسيره ورواه في كتاب التفسير باب ويقول الاشهاد " هو لا الذين كذبوا على ربهم " (٢٥٢/٨) عن قتادة به وينحوه . وفي كتاب الأدب باب ستر المؤمن من على نفسه (٤٨٦/١٠) والتوحيد باب كلام الله عز وجل . (٤٧٥/١٣) عن قتادة به مختصراً . ورواه مسلم في كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل وان كثر قتله (٢١٢٠/٤) عن قتادة به وبلغه مع بعض الاختلافات .

التعليق :

=====

مراد المصنف من إيراد هذا الحديث هو كالحديث السابق . وهو الاستدلال على القسم الذي يحاسبه الله تبارك وتعالى حساباً يسيراً ، وهم من المؤمنين ، ولعل إيراد المصنف لهذا الحديث لأنه قد يطعن طاعن في الحديث السادس عشر من حيث إسناده بأن فيه رجلاً قال عنه الحافظ : ==

قال البيهقي رحمه الله : قوله " يدني المؤمن يومئذ " : يقربه من كرامه (١) . وقوله " يرفع عليه كنفه " يريد والله أعلم عطفه ورافته ورعايته . (٢)

- (١٨) أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو أنا أبو عبد الله الصفار ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا ثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا جرير عن أشعث ثنا الشمر بن عطية في قوله : " ان ربنا لغفور شكور (٣) " قال : " غفر لهم الذنوب التي عملوها وشكر لهم الخير الذي ذلهم عليه فعملوا به فأتاهم [عليه] " (٤)
- (١٩) وأخبرنا أبو سعيد (٥) ثنا أبو عبد الله (٦) ثنا ابن أبي الدنيا (٧) ثنا اسحاق بن ابراهيم (٨) ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو (٩) عن طاووس (١٠)

- ==
لابأس به ورجلا اخر قال عنه صدوق . فالبيهقي أورد أولا ذلك الحديث لأنه أصرح في الدلالة من هذا وأوضح في بيان القسم الثاني من المكلفين ثم ساق هذا الحديث شاهدا لذلك ومقويا له ، والله أعلم .
وقول السائل في الحديث : كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى ؟ يريد مناجاة الله تعالى للعبد يوم القيامة .
راجع النهاية في غريب الحديث (٥ / ٢٥ - ٢٦) .
(١) هكذا في الأصل ولعل الصواب والله أعلم : كرمه أو من إكرامه .
(٢) حتى يرفع عليه كنفه أى يستره وقيل يرحمه ويلطف به . النهاية في غريب الحديث (٤ / ٢٠٥) .
(٣) من سورة فاطر - الآية ٣٤ : " وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور " .
(٤) في الأصل علمهم والصواب ما أثبتته كما يقتضيه السياق والمعنى . والاشتر ذكره السيوطي في الدر المنثور (٧ / ٢٩) وقال : أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا ابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن شمر بن عطية فذكره بلفظ المصنف .
(٥) هو ابن أبي عمرو الصيرفي الشيخ الثقة المأمون واسمه : محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان بن أبي عمرو النيسابوري مات سنة ٤٢١ هـ ((السير ٢٥٠ / ١٧) .
(٦) هو محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار الاصبهاني . ذكره أبو نعيم في تاريخ اصبهان (٢ / ٢٧١) وقال : انه أحد العباد وذكره الذهبي في السير ((٤٢٧ / ١٥)) وقال : هو الزاهد الشيخ الامام المحدث القسوة قال عنه الحاكم محدث عصره وكان مجاب الدعوة . مات سنة ٣٣٩ هـ .
(٧) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي . صدوق حافظ صاحب تصانيف من الثانية عشرة ومات سنة ٢٨١ هـ ((التقريب / ١٨٨) .
(٨) هو اسحاق بن أبي اسرائيل ، واسم أبيه ابراهيم بن كامجر ، أبو يعقوب المروزي ، نزيل بغداد . صدوق ، تكلم فيه لتوقعه في القران . مات سنة ٢٤٥ من أكابر العاشرة ((التقريب / ٢٧ - ٢٨) .
(٩) هو عمرو بن دينار المكي ، أبو محمد الاثرم الجمحي مولاهم . ثقة ثبت من الرابعة . مات سنة ١٢٦ هـ ((التقريب / ٢٥٩) واسم عمرو سقط من النسخة "ن" والصواب إثباتها لدفع الانقطاع .
(١٠) هو ابن كيسان اليماني ، أبو عبد الرحمن الحميري . ثقة فقيه من الثالثة مات سنة ١٠٦ هـ ((التقريب / ١٥٦) .

قال : سمعت ابن عمر يقول : " كل ابن آدم خطأ إلا مارحم الله " (١) .
 قال (٢) : وأنا ابن أبي الدنيا ثنا سعدويه عن مبارك بن فضالة قال : سمعت
 الحسن يقول : " أن الله لا يجازى عبده المؤمن بذنوبه ، والله ماجازى
 الله عبداً قط بالخير والشر إلا هلك ، ولكن الله إذا أراد بعبد خيراً
 أضعفه الحسنات وألقى عنه السيئات " . قال الحلبي رحمه الله : وإذا
 كان من المؤمنين (٣) من يكون أدنى الى رحمة الله فيدخله الجنة بغير
 حساب ، فليس يبعد أن يكون من الكفار من هو أدنى الى سخط الله فيدخله
 النار بغير حساب (٤) .

(١) التخريج والتعليق : الاثر بهذا الاسناد حسن فرجاله يحتج بهم ولم يسقط
 أحد منهم عن درجة الاحتجاج . ولكن المتن يعارضه حديث رسول الله صلى
 الله عليه وسلم . كل ابن آدم خطأ وخير الخطاءين التوابون . فحديث
 الرسول يدل على أن عموم الناس تقع في الخطأ وأن خير هؤلاء من يعود
 الى الله تعالى ويقطع عن أخطائه ويبادر الى التوبة . وأما أثر ابن
 عمر ففيه إشارة الى أن البعض من بنى آدم لا يقع في الخطأ أصلاً ، ولا شك
 أن الحديث مقدم على هذا الاثر والله الموفق .

ويمكن الجمع بين الحديث الثابت عن رسول الله ، وبين ما ثبت عن ابن عمر
 بأن المراد من قول ابن عمر أن الانبياء المعصومون من الوقوع في الأخطاء
 والمعاصي لا غيرهم ، والله أعلم . فكلام ابن عمر يحمل على المجموع
 لا على الجميع في قوله " كل ابن آدم " والله أعلم .

(٢) أي أبو عبد الله الصغار .

(٣) في النسخة ن : " المؤمن " .

(٤) التعليق : قال الحلبي رحمه الله في كتابه المنهاج (٢٨٤/١) : "
 فصار الناس إذاً ثلاث فرق : فرقة لا تحاسب أصلاً فذكرهن - ثم ذكر
 بعد ذلك ما أورده البيهقي : فتكون الفرق أربعة . والقرطبي في كتابه
 التذكرة في باب ماجاء في شهادة أركان الكافر والمنافق عليهما
 ولقائهما الله عز وجل في الصفحة (٣٤٣) ذكر كلام الحلبي بلفظه . والذي
 يظهر من قراءة الكتابين أن القرطبي قد نقل عن الحلبي الشيء الكثير ،
 رحمهما الله تعالى . فالقرطبي وافق الحلبي تماماً على هذا التقسيم ،
 وأما البيهقي ، فالذي يظهر من تقسيمه وترتيبه أنه لا يوافق الحلبي
 وذلك لما يأتي :- فقد ذكر البيهقي الأقسام الثلاثة بقوله : ودلت الأخبار
 عن سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم .. ثم ذكر الأقسام الثلاثة . وبعد
 ذكره لهذه الأقسام ساق الأدلة على هذا التقسيم . ففي نهاية كلامه عن
 الأقسام والأدلة عليها ذكر كلام الحلبي ولم يتعقبه بشيء . مع أنه رجح
 قبل ذلك أن الكفار يخاطبهم الله تعالى بنفسه ويحاسبهم على أعمالهم ،
 كما رجح أنهم محاسبون على فروع الشريعة ، كل ذلك يؤول ويؤكده
 أن الذي يزاه البيهقي أنه لا يوجد قسم لا يحاسبهم الله تعالى من الكفار .
 واستدلال الحلبي عليه هو استدلال عقلي قياسي محض ، وهذه الأمور مما لا
 مجال فيها للقياس والفعل . وثانياً فان النصوص الشرعية تدل دلالة واضحة
 على أن الله تعالى يقيم الحجة على جميع خلقه ويعرفهم بذنوبهم حتى
 لا يدخل النار أحد إلا وقد أقر على نفسه بأنه يستحقها وأنه من أهلها
 وذلك من كمال عدله سبحانه وتعالى .

قال البيهقي رحمه الله : وقد قال الله عز وجل : " ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون (١) " وقال : " فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام " (٢) وقال " احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وماكانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم إنهم مسئولون (٣) ". وقال : " فوبرك لفسالهم أجمعين عما كانوا يعملون " (٤) . ولا اختلاف بين هذه الايات ، ووجه الجمع بينهما : (٥)

(٢١) مارويناه عن علي بن أبي طلحة (٦) عن ابن عباس أنه قال : " لا يسألهم عن عملهم كذا وكذا ، لانه أعلم بذلك منهم ولكن يقول : عملتم كذا وكذا " (٧) .

(٢٢) وروينا عن الكلبي (٧) عن أبي صالح (٨) عن ابن عباس في قوله : " ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون " (٩) (١٠) فيقول : " لا يسأل كافر عن ذنبه ، كل معروف بسيماهم " .

(٢٣) وفي قوله : " فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان (١١) " : " يعني يوم تشقق السماء وتكور ، لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ، وذلك عن الغراغ من الحساب ، وكل معروف ، يعرف المجرمون بسيماهم ، أما الكافر فبسواد وجهه وزرقة عينيه ، وأما المؤمن فأغر محجل من أثر الوضوء .

أخبرنا أبو عبد الرحمن الرهان (١٢) أننا الحسين

-
- (١) سورة القصص - الآية ٧٨ .
- (٢) الايات من سورة الرحمن ٣٧ - ٤١ - ولكن المصنف أو الناسخ والله أعلم حذف منها الايات التي بينها والتي فيها قوله تعالى عز وجل : " فبأى آلاء ربكما تكذبان .
- (٣) سورة الصافات - الايات : ٢٢ - ٢٤ .
- (٤) سورة الحجر - الايات ٩٢ - ٩٣ .
- (٥) ساقطة من النسخة ن
- (٦) في النسخة ن : طالب ، وهو خطأ حيث أن علي بن أبي طالب لم يرو عن ابن عباس ، وإنما هو ابن أبي طلحة ، قال عنه الحافظ في (التقريب / ٢٤٦) علي ابن أبي طلحة ، سالم ، مولى ، بن العباس ، أرسل عن ابن عباس ولم يره من السادسة مات سنة ١٤٣ هـ .
- (٧) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٧ / ٧٠٣) ولغظه : لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لأنه أعلم بذلك منهم ولكن يقول : لم عملتم كذا وكذا ؟ . وقال أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس .
- (٨) في النسخة ن : الكندي وهو خطأ - والكلبي هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، أبو النضر الكوفي النسابة المفسر ، متهم بالكذب ورمى بالرفض مات سنة ١٤٦ هـ (التقريب / ٢٩٨) .
- (٩) أبو صالح هو باذام ويقال : باذان - مولى أم هانئ . ضعيف مدلس مسن الثالثة (التقريب / ٤٢) .
- (١٠) سورة القصص - الآية ٧٨ (١١) سورة الرحمن - الآية ٣٩ .
- (١٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مجبور التميمي الدهان . توفي سنة ٤٠٣ هـ (المنتخب من السياق - ق ٤ / ٢) .

ابن محمد بن هارون (١) أنا اللباد (٢) ثنا يوسف بن بلال (٣) ثنا محمد بن مروان (٤) عن الكلبي فذكره .

وقال الحلبي رحمه الله : معنى قوله : " ولا يسأل عن ذنوبهم ————— المعجمون (٥) " وقوله : " فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان " (٦) سواء ال التعريف لتمييز المؤمن عن الكافر (٧) ، أى أن الملائكة لا تحتاج أن تسأل أحداً يوم القيامة فتقول : ما كان ذنبك ؟ . وفاقنت تصنع فى الدنيا ؟ حتى يتبين له باخباره عن نفسه أنه كان مؤمناً أو كافراً . لكن المؤمنون يكونون ناضري الوجوه ، مشروحي الصدور ، والمشركيين يكونون سود الوجوه زرقا مكروبيين ، فهم إذا كلفوا سوق المجرمين الى النار وتمييزهم ((١/٣٧)) فى الموقف عن المؤمنيين كفتهم مناظرهم عن تعرف ذنوبهم ، والله أعلم .

- (١) الحسين بن محمد بن هارون ، أبو أحمد الصوفى النيسابورى . ثقة توفى سنة ٤٤٠ (المنتخب من السياق - ق ٢/٥٧) .
- (٢) لم أعثر له على ترجمة .
- (٣) لم أعثر له على ترجمة .
- (٤) محمد بن مروان بن عبدالله بن اسماعيل السدي ، كوفى متهم بالكذب من الثامنة (التقريب / ٣١٨) .
- التعليق :
- =====

هذه الاثار التى ذكرها المصنف عن ابن عباس رضى الله عنه لم أعثر عليها فى كتب التفسير ، ولكنها مروية عن غيره كمجاهد ومقاتل وغيرهما ، وسيأتى تخريج ذلك فى التعليق رقم (١) فى الصفحة القادمة . وانمصنف ذكر هذه الاثار على أنها وجه للجمع بين الايات السابقة التى ظاهرها الاختلاف والتعارض ، وفى بعضها دلالة على أن الكفار لا يحاسبون ولا يخاطبون ، وفى البعض الاخر أنهم محاسبون ، وهناك وجه اخر للجمع بين هذه الايات ، وهو قول ابن عباس رضى الله عنه أن القيامة مواطن ومواقف فى موطن لا يحاسبون ولا يسألون ويعرفون بسيماهم ، وفى موطن اخر يحاسبون حساباً شديداً ، وهذا مذكور فى الحديث رقم ٢٣ " وذلك عند الفراغ من الحساب أى لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان بعد الفراغ من الحساب لانهم حينئذ يعرفون بسيماهم ، سواد فى الوجوه وزرقة فى العيون ، والله أعلم . وسيأتى مزيد تعليق فى نهاية الفصل عند الكلام على مخاطبة الكفار بفروع الشريعة فهذه الايات والتفاسير يسوقها المصنف لتلك المسألة .

- (٥) سورة القصص - الاية ٧٨ .
- (٦) سورة الرحمن - الاية ٣٩ .
- (٧) فى أ : الكافرين - وما أثبتته من النسخة ن وهو الأصوب .

قال البيهقي رحمه الله : وهذا الذى ذكره الحلبي أشبه أن يكـون مأخوذاً مما روينا عن تفسير الكلبي (١) .

(٢٤) وبمعناه ذكره مقاتل بن سليمان فى الآيه الأخيرة غير أنه لم يذكر الفراغ من الحساب ، فقال فى قوله تعالى : " ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون " ، ذلك أن كفار مكة قالوا : لو أن عندما ذكرا - يعنى خيرا - من الأولين بم أهلكوا .

فأنزل الله عز وجل : " ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون " يقول : لا يسأل مجرموا هذه الأمة عن ذنوب الأمم الخالية (٢) الذين عذبوا فى الدنيا فان الله تعالى قد أحصى أعمالهم الخبيثة وعلمها . (٣) (٤)

(١) وقد تقدم برقم ١٩ - التعليق :

وهو الذى ذكره الحلبي وفسر به الايات مروى كما قال المصنف عن ابن عباس برواية الكلبي عن أبى صالح ولكنى لم أجده فى كتب التفسير التى تمكنت من البحث فيها. ولكن المعنى مروى عن مجاهد رحمه الله وعن قتادة رحمه الله . فروى ابن جرير فى تفسيره (١١٤/٢٠) عن قتادة قوله : إن الملائكة لا تسأل عنهم لأنهم يعرفون بسماهم . وبمعناه رواه أيضا عن مجاهد وزاد ... زرقا سود الوجوه وذكر السيوطى فى الدر المنثور (٧٠٤/٧) عن مجاهد قال : لا تسأل الملائكة عن المجرم ، يعرفون سيماهم وقال : خرج آدم وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقى فى الشعب .

كما ذكر السيوطى أيضا عن ابن جريج قوله : " يعرف المجرمون بسماهم " قال سواد الوجوه وزرقة العيون وروى ابن جرير (١٤٣/٢٧) عن مجاهد وعن الحسن أيضا : يعرفون باسوداد الوجوه وزرقة العيون .

وبدراسة إسناد البيهقى فى روايته عن ابن عباس بالروايات المرقمة (٢١ ، ٢٢ ، ٢٣) يتبين أن هذا الاسناد الذى يجمع الروايات الثلاثة لا تقوم به حجة وعلّة ذلك أن فيه محمد بن مروان وقد اتهمه العلماء بالكذب هو وشيخه الكلبي ، بالاضافة الى أن فى الاسناد من لم أعثر له على ترجمة ، وفيه أيضا من لم يذكر بجرح ولا تعديل . فمن هذا كله نستطيع القول بأن هذا الاسناد ساقط . ولكن كما ذكرت أن له الروايات شواهد ورويت بمعناها روايات وانله الموفق .

(٢) فى النسخة ن : الماضية .

(٣) فى النسخة ن : وعملها - وهو خطأ بين .

(٤) روى ابن جرير فى تفسيره (١٤٢/٢٧ - ١٤٣) عن قتادة قال : " حفظ الله عز وجل عليهم أعمالهم " . وأما رواية مقاتل بن سليمان بهذا

اللفظ فلم أجده .

أخبرنا الاستاد أبو اسحاق ثنا عبد الخالق بن الحسن أنا عبد الله بن ثابت
أخبرني أبي عن الهذيل عن مقاتل فذكره .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي ثنا إبراهيم
بن الحسين ثنا آدم ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (١) في قوله :
" فيومئذ لا يسأل عن ذنبهما انس ولا جان " قال : يقول : " لا تسأل
الملائكة عن المجرم انسا ولا جانا ، يقول : يعرفون بسيماهم (٢) . قال
البيهقي رحمه الله : من زعم أن الكافرين غير مخاطبين بشرائع الاسلام
زعم أنهم لا يسألون عما يعملون مما كانت مللهم تقتضيه ، وإن كان في
الاسلام ذنبا ، ويسألون عن الله وعن رسله صلوات الله عليهم وعن الايمان
في الجملة ، وما نقلناه عن أهل التفسير أصح والله أعلم .

(١) مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المخزومي مولا هم . ثقة امام في التفسير وفى
العلم مات سنة ١٠١ هـ ، وقيل غير ذلك . (التقريب / ٣٢٨) .
(٢) رواية مجاهد تقدم الكلام عنها وهى مخرجة في تفسير ابن جرير عن طريق
الحسن عن ورقاء به وبنحو لفظ المصنف ، كما ذكره السيوطي فى الدر
المنثور (٧ / ٧٠٤) وعزاه لآدم وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر
والبيهقي فى الشعب . ومخرج فى تفسير مجاهد (٢ / ٦٤٢ - ٦٤٣) عن
عبد الرحمن بن الحسن القاضى به وبلغه .
التعليق :
=====

قول البيهقي رحمه الله : " من زعم " يقصد به الحلبي ومن وافقه
على هذه المقالة . والحليمي رحمه الله قد عقد فى كتابه المنهـجـاج
((٢٨٤ / ١)) فصلا خاصا فى هذه المسألة ذكر فيها أن الكفار غير مخاطبين
بفروع الشريعة . فقال فى معنى قوله تعالى : " وقفوههم إنهم مسئولون "
قال : عن الله ورسله صلوات الله عليهم وعن الايمان فى الجملة .
وقال فى معنى قوله تعالى : " فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان " وفى
قوله تعالى : " ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون . " قال : أى لا يسألون
عما فعلوه مما كانت مللهم تقتضيهما وتوجبها .

والبيهقي فى رده على الحلبي وغيره نقل كلام أهل التفسير بعد سـوق
الايات الخاصة فى هذا الموضوع لبيان الجمع بين هذه الايات التى ظاهرها
التعارض والاختلاف . والحاصل أن الكفار يسألون سوءا لـتـقـريـع وتوبيـيـخ
لا سوءا لـتـمـيـز وتعرف ، فالايات الدالة على محاسبة الكفار تعنى سوءا لـ
التقريع والتنكيل ، وأنه لا يقال لهم هل عملتم كذا وكذا ، ولكن يقال : لم
عملتم كذا وكذا ؟ وذلك زيادة فى النكال بهم . وأما

الايات الدالة على أنهم لا يسألون فتحمل على سوءا لـتـعـرـف وانتميـيـز
أى لا يسألون عليهم حيث أنهم قد تميزوا عن المؤمنين فقد جاءت الأدلة
على أنهم يعرفون بسيماهم . وتحمل كذلك هذه الايات على أنها بعد الفراغ
من الحساب ، فالقيامه مواطن ، ففى موطن يسألون فيه ويحاسبون تقريعا
لهم وتوبيخا وفى موطن آخر وهو بعد الفراغ من الحساب ، حين توهمـسـر
الملائكة بسوق المجرمين الى جهنم ، فمناظرهم تكفى الملائكة فى التعرف
عليهم .

تابع التعليق :

هذا بالنسبة للآيات وانجمع بينها وأما مسألة مخاطبة الكفار بفروع الشريعة والتي رجحها الامام البيهقي رحمه الله خلافا لما ذهب اليه الحليني فقد رجعت الى بعض كتب الأصول فأقول فيها الاتي :-

إنه لا خلاف في أن الكفار مخاطبون بالايمان . ولكن اختلف الناس في تكليفهم بالفروع على ثمرة مذاهبي الأول // أنهم مكلفون بها .

الثاني // أنهم غير مكلفين بها .

الثالث // أنهم مكلفون بالنواهي دون الأوامر .

والرابع في هذه المذاهب هو القول الأول .

وأما الاستدلال لهذا المذهب فمن أوجه :-

أولا // أن الايات الامرة بالعباد تتناول العباد كلهم بما فيهم الكفار . فقول الله تعالى : يا أيها الناس اعبدوا ربكم .. " وقوله تعالى : " ولله على الناس حج البيت ... " ونحو ذلك . تتناول أهل الايمان وغيرهم من الكفار .. والكفر لا يصلح أن يكون مانعا ، كما يزعم البعض ، لدخولهم في هذه الايات لأنهم متمكنون من إزالة هذا المانع بالايمان بالله وبرسوله واتباع أوامرها .

ثانيا // لما توعدهم الله تعالى في كتابه على ترك الفروع كقوله تعالى : " وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة " . وقوله تعالى : " ما سلكتكم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين .. " وقوله تعالى : " فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى " وغير ذلك فالايات في هذا الموضوع كثيرة جدا . فلما توعدهم الله تعالى على ترك الفروع دلل ذلك على أنهم كانوا مكلفين بها .

وهذه الايات قد نصت على أن الكفار مخاطبون بالفروع المذكورة في هذه الايات ، فهي لم تستوعب كافة الفروع ولكنها نصت على بعض الأوامر وبعض النواهي ، وبقية الأحكام تقاس عليها اذ لا فرق بين أوامر الله ونواهي بعضها عن بعض ما لم يرد تخصيص .

ثالثا // أن الكفار مكلفون بالنواهي بدليل وجوب إقامة حد الزنا عليهم وقياسا على هذا فانهم يكونون مكلفين بالأوامر كذلك خلافا لمن فسرق بين الامر والنهي . هذا ، وأما قول بعضهم بأنهم غير مكلفين بحجة أنهم إن فعلوها - أي الفروع - حال كفرهم لم تصح منهم ولم تقبل ، وكذلك بحجة أنها لا يطلب منهم قضاؤها بعد إسلامهم . فالجواب أن هذه الحجة مردودة لأنهم - أي الكفار - مخاطبون بها وبما لا تصح إلا به ، وحالهم في ذلك حال المحدث والجنب والحائض فانهم مخاطبون بالصلاة حتى في أحوالهم هذه ، ومخاطبون بما لا تصح صلاتهم إلا به . فكما أن المحدث والجنب والحائض لا يصح أن يقال عنها أنها موانع فكذلك الكفر لا يصلح مانعا من الفروع والجامع أن الحدث ممكن ازالته ، وكذا الجنابة والحيف ، والكفر كذلك ممكن ازالته . هذا ما وفقني الله تعالى اليه في هذه المسألة ، والذي أدين الله تعالى به هو أن الكفار مخاطبون بالفروع وبالايمان كذلك ، وأنهم محاسبون عليها . والله أسأل أن يوفقني فهو وحده المستعان ومنه وحده السداد والتوفيق ، والله أعلم .

فصل

=====

وإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال لأن الوزن للجزاء فينبغى أن يكون بعد المحاسبة ، فان المحاسبة لتقرير الأعمال والوزن لظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها . قال الله عز وجل : " ونفع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا " (١) . وقال : " والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون " (٢) . وقال : " فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون " ، الى قوله : " وهم منهن كالحون " (٣) وقال : " فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية " الى آخر السورة . (٤)

(١) سورة الأنبياء / ٤٧ .

(٢) سورة الاعراف / ٨ - ٩ .

(٣) سورة المؤمنون / ١٠١ - ١٠٤ .

(٤) سورة القارعة / ٦ - ١١ .

التعليق :

=====

عقد المصنف هذا الفصل لاثبات الميزان . فساق فى إثباتها الايات الدالة على الميزان يوم القيامة ثم ساق حديثا فى ذلك . وبعد ذلك عاد الى مسألة الكفار فأثبت أن أعمالهم توزن فى موازين القيامة ، وتوصل الى أنه مادامت أعمالهم توزن فانهم مخاطبون بفروع الشريعة كما هم مطالبون بالأصول ، مع أن المصنف رحمه الله قد تكلم فى هذا الموضوع فى الفصل السابق ولكنه عاد هنا اليه مرة أخرى تأكيدا أو تأييدا لما ذهب اليه ورجحه خلافا للحليمي رحمه الله .

وبعد هذا تكلم عن حسنات الكفار وخيراتهم التى تكون منهم فى الدنيا كلمة الأرحام والعطف على الضعفاء وغير ذلك من الأعمال التى لو كانت من المسلمين لكانت أعمالا صالحة يشابون عليها ، فتكلم عن أعمال الكفار هذه وهل يشابون عليها أو لا وكيف يكون ذلك ؟ ثم تكلم فى هذا الفصل أيضا عن أهل الايمان وأقسامهم بالنسبة لوزن الأعمال . ثم تكلم عن كيفية الوزن وذكر الأقوال فيها فهلل الصحائف التى توزن أو الأعمال نفسها تتحول بقدر الله تعالى الى أجسام فتوضع فى الموازين .

ثم ختم الفصل بالكلام مرة أخرى عن الميزان وصفته وإثبات ذلك كله ، وكأنه بذلك يرد على من خالف فى إثبات الميزان ، وأفسد هذا الاعتقاد بالتأويل القاسد . والله أعلم . وهذه الايات التى ذكرها المصنف يريد بها إثبات الميزان والشاهد فى الآية الأولى والثانية واضح وأما الآية الثالثة فالشاهد منها " فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون " . وأما الآية الأخيرة فالشاهد بعينه مذكور وبعضه الآخر هو قوله تعالى : " وأما من خفت موازينه فأمه هاوية " .

وقد ورد ذكر الميزان في حديث الايمان ، فالايمان به كالايمان بالبعث وبالجنة والنار وسائر ما ذكر معه .

(٢٦) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أبو العباس بن يعقوب ثنا محمد بن عبيد الله المنادي (١) حدثنا يونس بن محمد (٢) حدثنا المعتمر بن سليمان (٣) عن أبيه (٤) عن يحيى بن يعمر (٥) عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الايمان، قال: "الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالجنة والنار والميزان وتؤمن بالبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال - يعنى السائل - : إذا فعلت هذا فأنا مؤمن ؟ قال : نعم . قال: صدقت " . (٦)

- (١) في الأصل محمد بن عبد الله والصواب ما أثبتناه ، حيث أنى لم أعثر على ترجمة باسم ابن عبد الله المنادي ، كما أن في ترجمة ابن عبد الله ذكر أنه روى عن يونس بن محمد وأن أبا العباس بن يعقوب الأصم قد روى عنه . فالصواب ما أثبتناه ، والله أعلم . ومحمد بن عبيد الله المنادي البغدادي ، صدوق من صفار العاشرة مات سنة ٢٧٢ هـ (التقريب / ٣١٠) .
- (٢) يونس بن محمد بن مسلم البغدادي ، ثقة ثبت من صفار التاسعة . مات سنة ٢٠٧ هـ (التقريب / ٢٩٠) .
- (٣) المعتمر بن سليمان / طرخان التيمي ، أبو محمد البصري ، ثقة من كبار التاسعة مات سنة ١٨٧ هـ (التقريب / ٣٤٢) . وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في تهذيب التهذيب عنه : روى عن أبيه .
- (٤) هو سليمان بن طرخان ، أبو المعتمر البصري ، ثقة عابد من الرابعة مات سنة ١٤٣ هـ (التقريب / ١٣٤) .
- (٥) يحيى بن يعمر القاضى البصري ، ثقة فصيح وكان يرسل . من الثالثة مات قبل المائة وقيل بعدها (التقريب / ٣٨٠) .
- (٦) تخريج الحديث :

رواه من حديث عمر مسلم في الايمان باب الايمان والاسلام والاحسان . . . (٣٦ / ١ - ٢٧) كما رواه من حديث أبي هريرة البخارى في كتاب الايمان باب سوء ال جبريل عن الايمان والاسلام والاحسان . . . (١ / ١١٤) وليس في روايتهما ذكر الميزان . وقال الحافظ في الفتح عقب الحديث : والمراد بالايمان بالبعث ، التصديق بما يقع فيه من الحساب والميزان والجنة والنار . ثم قال : وقد وقع التصريح بذكر الأربعة بعد ذكر البعث في رواية سليمان التيمي . وقد بين الحافظ أن هذه الرواية خرجها الامام ابن خزيمة في صحيحه . وذكر السيوطى في كتابه الدر المنثور ((٣ / ٤١٧)) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر نحو حديث المصنف وفيه وتوهم من بالجنة والنار والميزان وتؤمن بالبعث بعد الموت ثم قال السيوطى: أخرجه اللالكائى في السنة والبيهقى في الشعب .

قال البيهقي رحمه الله : فى الآية التى كتبناها دلالة على [أن] (١) أعمال الكفار توزن لأنه قال فى آية أخرى : " بما كانوا بآياتنا يظلمون " (٢) والنظم بآيات الله الاستهزاء بها وترك الادعاء لها . وقال فى آية : " فى جهنم خالدون " الى أن قال : " ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون " (٣) وقال فى آية : فأمه هاوية وما أدراك ما هي نار حامية " (٤) . وهذا الوعيد بالاطلاق لا يكون إلا للكفار . فاذا جمع بينه وبين قوله : " وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها " (٥) ثبت أن الكفار يسألون عن كل ما خالفوا به الحق من أصل الدين وفروعه ، اذ لو لم يسألوا عما وافقوا فيه أصل تدينهم من ضروب تعاطيهم ، ولم يحاسبوا بها لم يعتد بها فى الوزن أيضا . واذا كانت موزونة فى وقت الوزن دل ذلك على أنهم محاسبون بها فى موقف الحساب ، والله أعلم .

== وفى كنز العمال (١ / ٢٧٢) ذكر حديثا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بنحو حديث المصنف وفيه ذكر الميزان ثم قال : " اللالكائى فى البعث " ، أى رواه اللالكائى فى كتاب البعث .

وحديث البيهقي هنا سنده قوى يحتج به فالحديث لا يقل عن مرتبه الحسن بحال .

التعليق :

=====

أورد المصنف هذا الحديث للاستدلال به على الميزان، وأنه حق، وأنه يجب الايمان به كما يجب الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وسائر ما ذكر فى الحديث .

وسياتى مزيد تعليق عن الميزان فى نهاية هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

(١) ساقطة من الأصل ، والسياق يقتضيه .

(٢) سورة الأعراف - الآية ٩ - والاية بتمامها : " ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون " .

(٣) سورة المؤمنون - الآيات ١٠٣ - ١٠٥ وهى بتمامها : " ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون " .

(٤) سورة القارعة - الآيات ٩ - ١١ .

(٥) سورة الانبياء . الآية ٤٧ .

وهذا على قول من قال في الكفار أنهم مخاطبون بالشرائع وهو الصحيح لأن الله عز وجل يقول : " وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة " (١) ، فتوعددهم على منع الزكاة ، وأخبر عن المجرمين أنهم يقال لهم : " ماسلكم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا ((٢/٣٧)) نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين " . (٢)

وبان بهذا أن المشركين مخاطبون بالإيمان بالبعث وبقام الصلاة وابتداء الزكاة وأنهم مسئولون عنها مخاطبون بها مجزون على ما أخلوا به منها ، وإنه أعلم .

- (١) سورة فصلت - الايتان ٦ - ٧ - جاءت في الأصل " فويل " وهو خطأ والاياتان : " قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الحكم الله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين ﴿٦﴾ الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ﴿٧﴾ " .
- (٢) سورة المدثر - الايات : ٤٢ - ٤٧ .

التعليق :

=====

في الايات السابقة التي ساقها المصنف رحمه الله دلالة على أن أعمال الكفار توزن، وأن خفة ميزانهم بسبب ظلمهم بآيات الله واستهزائهم وعنادهم لها ، والايية الثانية التي من سورة المؤمنون فيها أيضا دلالة على أن الآيية في الكفار هم في جهنم خالدون ، وكذلك الايات من سورة القارعة .

فمن هذه الايات يستدل المصنف رحمه الله أن أعمالهم توزن والدلالة واضحة . ثم يجمع بين هذه الايات وبين قوله تعالى " وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها " ليستدل أن كل ما خالفوا به الحق يوزن سواء كان من الأصول أم من الفروع ، وأن هذه الايية يدخل فيها كافة فروع الشريعة . وبهذا يريد المصنف تأكيد ما رآه في الفصل السابق في مخاطبة الكفار بفروع الشريعة وقد تقدم الكلام على هذا الموضوع سابقا .

ثم يذكر المصنف الايات التي ينص الله تعالى فيها على تهديدهم لعدم امتثالهم لعمل الفروع من أمور الشريعة ، كما يريد أن الأعمال مادامت توزن، فهي لابد أن تدخل في المحاسبة، وإلا فما فائدة وزن الأشياء مادامت خارجة عن المحاسبة بحجة أنهم غير مكلفين بها .

واختلفوا فى كيفية الوزن . فذهب ذاهبون الى أن الكافر يكون منه صلصة الأرحام ومواساة الناس ورحمة الضيف واغاثة اللهفان والدفع عن المظلوم وعتق المملوك ونحوها مما لو كانت من المسلم لكانت برا وطاعة . فمن كان له أمثال هذه الخيرات من الكفار فانها تجمع وتوضع فى ميزانه لأن الله تعالى قال : " فلا تظلم نفس شيئا " (١) ، فتأخذ من ميزانه شيئا غير أن الكفر إذا قابلها رجع بها ، وقد حرم الله الجنة على الكفار ، فجزاء خيراته أن تحذف عنه العذاب ، فيعذب عذابا دون عذاب ، كأنه لم يصنع شيئا من هذه الخيرات . (٢)

(١) سورة الانبياء - الآية ٤٧ .

(٢) التعليق :

=====

ذكر المصنف هنا رحمه الله أقوال العلماء فى حسنات الكفار ماملخه :
القول الاول // أن حسناتهم توزن وأنها تخفف عنهم من العذاب واستدلوا بحديث أبي طالب وأبي لهب وحديث عبدالله بن مسعود الذى فيه عن إثابة الكافر فى الآخرة : قال عذاب دون عذاب .

والقول الثانى // أن حسناتهم وأعمالهم لا توزن أصلا لقوله تعالى " وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا . وهى إن وزنت فانها توزن قطعا لحجة الكافر لا لتخفيف العذاب عنه . واستدلوا بأحاديث كثيرة منها حديث ابن جدهان وحديث عدى بن حاتم الذى يسأل عن أبيه . والمصنف رحمه الله لم يصرح بترجيح أحد القولين على الآخر . ولكن يظهر من سياقته أنه يرجح القول الثانى ، والله أعلم .
والراجع فى هذه المسألة أن حسنات الكافر لا تنفعه ولا تخفف عنه من عذاب جهنم وذلك لما يأتى :

دل القرآن العظيم على أن العمل الصالح هو ما استكمل ثلاثة أمور :
(١) موافقته لما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم لقوله : " وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " ولقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد " (٢)
أن يكون خالصا لله تعالى ، لقوله تعالى : " وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين " ولقول المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه مما يرويه عن ربه عز وجل : " أنا أغنى الشركاء عن الشرك .. الحديث " .

(٣) أن يكون مبنيا على أساس العقيدة الصحيحة - أى أن يكون صاحبه مؤمنا بالله تعالى ، لقوله تعالى : " من عمل صالحا ممن ذكر أو أنثى وهو مؤمن .. " وقوله تعالى : " ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا " .

فمفهوم الأمر الثالث أنه لو كان العامل غير مؤمن لما قبل منسه ذلك العمل الصالح . وهذا المفهوم هو الفاصل والفارق بين الأعمال الصالحة التى يعملها أهل الايمان والتى يعملها أهل الكفر ، فالكافر قد يوافق فى بعض أعماله ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ==

== فيكون عمله صوابا في صورته ، وكذلك قد يكون هذا الكافر بعمله خالصا عن كل مطمع، ويريد به وجه الله فقط. ولكن مع هذا كله فالأمر الثالث هو الفارق بين قبول هذا العمل أو رده على صاحبه . فتحقيق الأمر الأول والثاني لا يكفي لقبول العمل ، بل لابد في قبول الأعمال عند الله تعالى من تحقيق الأمور الثلاثة مجتمعة في كل عمل .

وهذا المفهوم قد أوضحه الله تعالى في آيات كثيرة منها :
 قوله تعالى : " وقدمننا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا " .
 وقوله تعالى : " أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون " .
 وقوله تعالى : " والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا . . . الآية " .
 وقوله تعالى : " مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد " .

ففي هذه الآيات دليل على أن الأعمال الصالحة لا تنفع الا مع الايمان بالله . . . وقد جاءت أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تزيد هذا المعنى وضوحا وقد ذكر المصنف بعضها .

والراجح أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم التي ظاهرها الصلاح عند الله تعالى يوم القيامة ولكنهم يشابون عليها في الدنيا من طعام وولد وتوفيق حتى إذا أفضوا الى الآخرة لم يكن منها شيء .

والبيهقي وإن لم يصرح بترجيح قول على آخر إلا أنه يظهر من سياق كلامه الميل الى القول الذي بينت رجحانه . وذلك حيث أنه قال عقب الحديث الذي استدل به الفريق الآخر ، حديث ابن مسعود ، قال : " وهذا إن ثبت ففيه الحجة ولكنه لم يثبت لان في إسناده من لا يحتج به " ثم قال عن حديث أبي طالب أنه خاص في التخفيف عن عذابه وأن ذلك لأجل النبي صلى الله عليه وسلم لا لأبي طالب، فان حسنته صارت هباء منثورا بموته على الكفر ، وكذلك قال في حديث أبي لهب .

(٢٧) ومن قال بهذا احتج بما: (١)
 أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو الوليد (٢) أنا الحسن بن سفيان
 ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي (٣) قال أبو الوليد وأنا عبد الله
 بن محمد ثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب (٤) قال ثنا
 أبو عوانة (٥) عن عبد الملك بن عمير (٦) عن عبد الله بن الحارث
 بن نوفل (٧) عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت يارسول الله هل
 نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: نعم، هو في
 ضحاح من النار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار. رواه البخاري
 في الصحيح عن موسى بن اسماعيل عن أبي عوانة ورواه مسلم عن محمد بن

- (١) وقع في اسناد هذا الحديث تداخل وخطأ - كما في الأصل - والظاهر
 أنه من أخطاء الناسخ والله أعلم، حيث كتب الناسخ
 قال أبو الوليد وثنا عبد الله ثنا محمد بن عبد الملك [بن عمير عن
 عبد الله بن عبد الملك] بن أبي الشوارب قال ثنا أبو عوانة عن
 عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحارث بن نوفل
 والتداخل ظاهر وواضح في الاسناد والصواب ما أثبتته وذلك حيث ذكر
 صاحب تهذيب الكمال (٣ / ١٢٣٥) في ترجمة محمد بن عبد الملك بن أبي
 الشوارب: أنه يروي عن عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا . كما
 أنى لم أعثر على ترجمة لراو باسم: " محمد بن عبد الملك بن عمير"
 وحيث جاء في صحيح مسلم (١ / ١٩٤) من طريق بن أبي بكر المقدمي
 ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، كلاهما عن أبي عوانة عن
 عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحارث بن نوفل - وهو موافق لما
 أثبتته . والله أعلم .
- (٢) هو حسان بن محمد بن أحمد بن هارون القزويني الأموي النيسابوري
 الحافظ مات سنة ٣٤٤ هـ (تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٩٥) .
- (٣) هو محمد بن أبي بكر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي، أبو عبد الله البصري
 ثقة . من العاشرة مات سنة ٢٢٤ هـ (التقريب / ٢٩١) .
- (٤) ابن أبي الشوارب الأموي البصري . صدوق من كبار العاشرة مات سنة
 ٢٤٤ هـ (التقريب / ٣٠٩) .
- (٥) هو وضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي ، أبو عوانة ، مشهور بكنيته
 ثقة ثبت من السابعة مات سنة ١٧٥ هـ (التقريب / ٣٦٩) .
- (٦) عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي . ثقة فقيه تغير حفظه وربما دلس
 من الثالثة . مات سنة ١٣٦ هـ (التقريب / ٢١٩) .
- (٧) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي
 أبو محمد المدني أمير البصرة . قال ابن عبد البر : أجمعوا على
 توثيقه . لأبيه وجهه صحبة . مات سنة ٩٩ هـ ويقال سنة ٨٤ هـ .
 (التقريب / ١٧٠) .

أبي بكر وابن أبي الشوارب . (١)

قال البيهقي رحمه الله : وذهب ذاهبون الى أن خيرات الكافر لا تـوزن ليـجزى بها بتخفيف العذاب عنه (٢) ، وإنما تـوزن قطعاً لحجته، حتى إذا قابلها الكفر رجح بها وأحبطها ، أو لا تـوزن أصلاً ولكن يوضع كفره أو كفره وسائر سيئاته في أحد كفتيه ثم يقال له : هل لك من طاعة (٣) نفعها في الكفة الأخرى ؟ فلا يجدها . فيشال الميزان " فترتفع (٤) الكفة الفارغة وتبقى الكفة المشغولة ، فذلك خفة ميزانه . فأما خيراته فإنها لا يحسب شيء منها مع الكفر . قال الله عز وجل : " وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً " . (٥)

٢٨ رويانا عن عائشة رضي الله عنها قالت : " يارسول الله ! ابن جدعان، كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين ، فهل ذلك نافعه ؟ قال : لا ينفعه لأنه لم يقل يوماً : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين " (٦)

٢٩ رويانا عن عدى بن حاتم أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه فقال : " إن أباك طلب أمراً فأدركه . - يعني الذكر . (٧)

(١) تخريج الحديث :

=====

رواه كما قال المصنف - البخاري في كتاب الأدب باب كنية المشرك (٥٩٢/١٠) عن موسى بن اسماعيل عن أبي عوانة به وبلغظه . ورواه أيضا البخاري في المناقب باب قصة أبي طالب (١٩٣/٧) من طريق سفيان عن عبد الملك به وبلغظه . ورواه أيضا في كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار (٤١٩/١١) عن مسدد عن أبي عوانة به مقتصرا على قوله : " هل نفعت أباطالب شيء " . كما رواه مسلم في صحيحه - وكما قال المصنف رحمه الله - في كتاب الإيمان باب شفاعة النبي لأبي طالب (١٩٤ / ١) من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب كلاهما عن أبي عوانة عن عبد الملك به وبلغظه المصنف . ورواه مسلم أيضا من طرق أخرى عن عبد الملك بن عمير به وبلغظه وبنحوه مختصرا .

(٢) في النسخة ن كلمة " عن " ساقطة .

(٣) في النسخة ن : " هل لكفر طاعة ؟ " .

(٤) في النسخة ن : فترفع .

(٥) سورة الفرقان - الآية ٢٣ .

(٦) حديث عائشة رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الايمان ، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل (١٩٦/١) بلفظ المصنف .

(٧) وحديث عدى بن حاتم رواه الامام أحمد في مسنده (٢٥٨/٤) والطبراني في الكبير (١٠٤/١٧) ، كلاهما عن شعبة عن سماك بن حرب عن مري بن قطري عن عدوى بن حاتم بهذا الحديث وبلغظه المصنف . كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٩/١) بلفظ المصنف ثم قال : " رواه أحمد ورجاله ثقات والطبراني في الكبير " .

التعليق :

=====

الحديث الأول فيه ذكر عبد الله بن جدعان وقد كان الناس في الجاهلية والاسلام يذكرونه بخير شناء ، وفي بعض طرق الحديث زيادات أنه =

٣٠ وروينا عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 "إن الله لا يظلم المؤمن حسنة، يثاب عليها في الدنيا ويجزي بها في
 الآخرة . وأما الكافر ، فيعطى بحسناته في الدنيا ، حتى إذا أفصى
 إلى الآخرة لم تكن له حسنة فيعطى بها خيرا" . أخبرنا أبو الحسين
 ابن الفضل القطان (١) أنا أحمد بن محمد بن زياد ، أبوسهل القطان (٢)
 ثنا اسحاق بن الحسن الحربي (٣) حدثنا عفان (٤) ثنا همام (٥)
 عن قتادة (٦) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إن الله
 عز وجل ، فلنكر الحديث" (٧) رواه مسلم في الصحيح من حديث همام .

- ==
- كان يقري الضيف ويفك العاني وبطل الرحم ويحسن الجوار ولكن
 لم يلتفت الإسلام إلى ذلك كله ، لأنه لم يحقق الأمر الثالث من شروط
 قبول العمل الصالح . وكذلك حاتم الطائي الذي اشتهر بكرمه وأخلاقه
 الحسنة ، ولكنه كذلك لم يحقق الأمر الثالث بالإضافة إلى اختلاف الأمر
 الثاني الذي هو الاخلاص فإنه كان يطلب بأعماله الذكر والشهرة . وهذان
 الحديثان يدلان على عدم انتفاع الكافر بالأعمال الصالحة التي يعملها
 في الدنيا . وقد تقدم بيان هذه المسألة .
- (١) محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل البغدادي القطان الشيخ العالم
 الثقة المسند . سمع اسماعيل المهار ، وحدث عنه البيهقي وجماعة . مجمع
 على ثقته توفي سنة ٤١٥ هـ . السير (١٧ / ٣٣١) .
- (٢) أبوسهل القطان البغدادي المحدث ، مسند وقته . توفي سنة ٣٥٠ هـ ،
 (شذرات الذهب ٢ / ٣) .
- (٣) اسحاق بن الحسن بن ميمون بن سعد الحربي ، وثقه الدارقطني وابراهيم
 الحربي ، توفي سنة ٢٨٤ هـ (المنتظم ٥ / ١٧٤) .
- (٤) هو عفان بن مسلم بن عبدالله الباهلي البصري . ثقة ثبت مات بعسند
 سنة ٢١٩ بيسير . من كبار العاشرة (التقريب / ٢٤٠) .
- (٥) هو همام بن يحيى بن دينار البصري وقد تقدم .
- (٦) هو ابن دعامة السدوسي وقد تقدم .
- (٧) تخريج الحديث :

=====

الحديث رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب المنافقين وأحكامهم باب
 جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة ، وتعجيل حسنة الكافر في
 الدنيا (٢١٦٢ / ٤) من طريق يزيد بن هارون عن همام بن يحيى به ويلفظ
 المصنف مع اختلافات يسيرة في بعض الالفاظ .

التعليق : الحديث من أدلة القائلين بأن الكفار لا ينتفعون بحسناتهم
 في الآخرة ، كما بوب للحديث الامام النووي رحمه الله فان حسنة الكافر
 يجعل لهم ثوابها في الدنيا . وقد تقدم الكلام في هذه المسألة .

قال البيهقي رحمه الله : من قال بالأول زعم أن المراد بالآية والأخبار أنه لا يكون لحسنات الكافر موقع التخليص من النار والادخال في الجنة ، وقد يجوز أن يخفف عنه من عذابه الذي استوجبه بسيئاته بما تقدم منه في الشرك من خيراته . (١)

(٣١) وقد روى في حديث مرفوع؛ ماحدثنا الامام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان (٢) أنا أبو عبد الله محمد بن يزيد الجوزي (٣) ثنا زكريا بن يحيى البزار (٤) ثنا زيد بن أوزم الطائي (٥) ثنا عامر بن مدرك (٦) ثنا عتبة بن يقطان (٧) عن قيس بن مسلم (٨) عن طارق بن شهاب (٩) عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أحسن من محسن : كافر أو مسلم إلا أتاه

(١) التعليق :

يريد المصنف ما يتأول به القائلون بانتفاع الكافر بحسناته فسي الاخرة من أدلة الفريق الاخر . وتأويلهم هذا لا يصح حيث أنه لا دليل على هذا التأويل والحديث الذي استدلوا به لا يصح وسيأتي التعليق عليه في نهايته . ولا دليل لهم يصح سوى حديث أبي طالب وهو خاص به ، لا يجوز حمله على عموم أهل الكفر ، وقد جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم للعباس : " ولولا أنا لكان فسي الدرك الأسفل من النار " . وهذا نص في أن تخفيف العذاب عن أبي طالب إنما هو لأجل النبي صلى الله عليه وسلم وليس لحسناته التي عملها في الحياة الدنيا .

(٢) هو أبو الطيب المعلوكي الحنفي ، كان فقيها أديبا ، جمع رئاسة

الدين والدنيا . توفي سنة ٤٠٤ هـ (العبر ٣ / ٨٨) .

(٣) لم أعثر على ترجمته .

(٤) لم أعثر على ترجمته .

(٥) هو أبو طالب البصري النبهاني . ثقة حافظ من الحادية عشرة . مات

سنة ٢٥٧ هـ (التقريب / ١١١) .

(٦) عامر بن مدرك بن أبي الصفراء - لين الحديث (التقريب ١٦١ - ١٦٢) .

(٧) عتبة بن يقطان الراسبي ، أبو عمرو البصري ، ضعيف من السادسة

(التقريب / ٢٢٢) .

(٨) قيس بن مسلم الجدلي ، أبو عمرو الكوفي ، ثقة رمي بالارزاء من

السادسة مات سنة ١٢٠ هـ (التقريب / ٢٨٤) .

(٩) طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي ، أبو عبد الله الكوفي .

قال أبو داود : رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه .

مات سنة ٨٢ هـ (التقريب / ١٥٦) .

الله عز وجل ، قلنا يارسول الله ! وما إثابة الله الكافر ؟ قال : إن كان وصل رحماً أو تصدق بصدقة أو عمل حسنة ، أشابه الله تعالى ، وإثابته إياه ، المال والولد والصحة وأشبهه ذلك . قال : قلنا : وما إثابته في الآخرة ؟ قال : ((١/٣٨)) عذاب دون عذاب ، وقرأ : " أدخلوا آل فرعون أشد العذاب . (١) (٢)

قال البيهقي رحمه الله : وهذا إن ثبت ففيه الحجة ، ولكنه (٣) لم يثبت لأن في إسناده من لا يحتج به .

وحديث أبي طالب صحيح ولا معنى لانكار الحلبي رحمه الله الحديث (٤)

(١) سورة غافر - الآية ٤٦ .

(٢) تخريج الحديث والتعليق :

=====

الحديث أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق في الصفحة ٢١ عن عتبته بن مدرك به وبلغظ المصنف ورواه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٨٢/٤) عن زيد بن أوزم به وبلغظ المصنف . وقال ابن كثير عقبه : ورواه البزار في مسنده عن زيد بن أوزم ، ثم قال لا نعلم له إسناداً غير هذا . ويقول الامام المزي رحمه الله في تهذيب الكمال (٦٤٦/٢) في ترجمة عامر بن مدرك : روى له ابن ماجة في التفسير حديثاً واحداً ، وقد وقع لنا مرواه عنه ، ثم ذكر إسناده إليه من طريق زيد بن أوزم به وبلغظه . والحديث من أدلة القائلين بانتفاع الكافر بحسناته في الآخرة وكما قال المصنف رحمه الله : إن ثبت ففيه الحجة ، ولكنه لم يثبت .

فالحديث كما قال ابن كثير رحمه الله : " لا نعلم له اسناداً غير هذا " وهذا الاسناد لا يصح لأن فيه عامر بن مدرك وهو لين الحديث وفيه كذلك عقبه وهو ضعيف . هذا بالإضافة الى من لم أعثر له على ترجمة ، فالحديث لا يجوز الاحتجاج به وهو ضعيف .

(٣) في النسخة " ن " و " ؟ " وان . والتصحيح مني لأن المعنى لا يستقيم إلا بهذا التصحيح .

(٤) أنكر الحلبي رحمه الله حديث أبي طالب في كتابه المنهاج (٣٩٠/١) في معرض رده على القول بأن الكافر يخفف عنه من عذاب النار بقدر حسناته التي عملها مما لو كانت من مؤمن لكانت براً وصدقة . فقال رحمه الله : " . . . لأن الله عز وجل إذا خفف عن الكفار العذاب الذي ذكره جزاء الكفر ، كان ذلك مغفرة منه لبعض الكفر ، وقد أخبر الله عز وجل في كتابه أنه لا يغفر أن يشرك به ، فلو جاز مع هذا الخبر أن يغفر بعض الشرك ، لجاز معه أن يغفره ، وذلك ممتنع " . ه . ه . والحلبي رحمه الله وعفا عنه أنكر هذا الحديث بحجة أنه يلزم من ثبوته القول بأن الله قد غفر بعض الكفر أو الشرك ويكون هذا معارضا لنص كتاب الله حيث يقول تعالى : إن الله

(٣٢) ولا أدري كيف ذهب عنه صحة ذلك فقد روى من أوجه عن عبدالملك بن عمير . وروى من وجه آخر صحيح عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه . وقد أخرجه صاحب الصحيح وغيره (١) من الأئمة في كتبهم الصحاح . (٢) وإنما يصح لمن ذهب المذهب الثاني في خيرات الكافر، أن يقول : حديث أبي طالب خاص في التخفيف عن عذابه بما صنع النبي صلى الله عليه وسلم ، خص به أبو طالب لأجل النبي صلى الله عليه وسلم تطيبا لقلبه وثوابا له في نفسه ، لا لأبي طالب فان حسنات أبي طالب صارت بموته على الكفر هباء منثورا .

== لا يغفر أن يشرك به الآية " فانكاره الحديث من هذا الباب والله أعلم . وقد يمكن القول بأنه لم يتحقق من صحة إسناد الحديث وأنه مروى في الصحيحين .

والحديث لا شك في صحته وشبوته فقد رواه الشيخان وغيرهما من الأئمة وما اعتمده الحلبي في رده الحديث لا يصلح أن يعارض به ما ثبت وصح عن رسول الله ، فقد احتج بدليل عقلي، ومعلوم أنه لا مجال للعقل إذا ثبت النقل .

وأما التعارض الذي توهمه الحلبي بين الحديث والآية فانه مدفوع حيث أنه يمكن الجمع بينهما بالقول أن تخفيف العذاب عن أبي طالب خاص به، ولا يتعداه لغيره وأن سببه شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ليست لأعمال أبي طالب وحسناته ، وهذه من الشفاعات الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم كما هو معلوم .

(١) في الاصل : وغيرها . وهو خطأ والصواب ما أشبته كما يقتضيه السياق .

(٢) تخريج الحديث :

=====

حديث أبي سعيد الخدري أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار باب قصة أبي طالب (٧ / ١٩٣) . ولفظه : " أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم - وذكر عنده عمه - فقال : لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة ، فيجعل في فضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منسسه دماغه " .

وأخرجه مسلم في كتاب الايمان باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه (١ / ١٩٥) وبنفس لفظ البخاري .

(٣٣) ومثل هذا حديث عروة بن الزبير (١) في إعتاق أبي لهب شويبة وإرضاعها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما مات أبولهب أريه بعض أهله في النوم بشرحية " (٢) . فقال له : " ماذا لقيت ؟ فقال أبولهب لم تر بعدكم رجاء غير أبي سقيت في هذه منى بعناقتي شويبة ؟ وأشار الى النقيرة التي بين الإبهام والتي تليها . (٣) وهذا أيضا ، لأن الإحسان كان مرجعه الى صاحب النبوة ، فلم يضعه والله أعلم .

(١) عروة بن الزبير بن العوام ، أبو عبد الله المدني ، ثقة فقيه مشهور من الثانية مات سنة ٩٤ هـ ومولده في أوائل خلافة عمر (التقريب / ٢٢٨) .

(٢) قال الحافظ في الفتح (٩ / ١٤٥) : " بشرحيه : بكسر المهملة وسكون التحتانية وبعدها موحدة ، أى سوء حال . وقال ابن فارس : أصلها الحوبة وهى المسكنة والحاجة . ووقع فى شرح السنة للبغوي بفتح الحاء . ووقع عند المستملى بفتح الحاء المعجمة ، أى فى حالسنة خائبة من كل خير ، وقال ابن الجوزي : وهو تصحيف ، وقال القرطبي يروى بالمعجمة ووجدته فى نسخة معتمدة بكسر المهملة وهو المعروف " .
أ . هـ من الفتح .

(٣) تخريج الحديث :

=====

الحديث ذكره المصنف عن عروة بن الزبير . وقد رواه البخاري فى كتاب النكاح باب أمهاتكم اللاتي أرضعنكم ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب (٩ / ١٣٩) من طريق الزهري عن عروة به مرسلا وبخو لفظ المصنف .

التعليق :

=====

الحديث من أدلة القائلين بانتفاع الكافر بحسناته فى الآخرة ، وقد سبق الكلام على هذه المسألة ولكن جوابا على هذا الحديث أقول قد ذكر ابن حجر العسقلاني رحمه الله فى الفتح (٩ / ١٤٥) جوابا شافيا فقال : " وفى الحديث دلالة على أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح فى الآخرة ، لكنه مخالف لظاهر القرآن وأجيب أولا بأن الخبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدثه به ، وعلى تقدير أن يكون موصولا فالذى فى الخبر رويها منام فلا حجة فيه ، ولعل الذى رآها لم يكن إذ ذاك أسلم بعد فلا يفتح به " أ . هـ .

فالحديث مرسل والمرسل من أقسام الضعيف . وفيه أيضا أنه قصة منام ، وليس من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا حجة فيه أصلا . فان هذا الأمر من الغيب الذى لا يثبت إلا بخبر الصادق صاحب الوحي . وعلى سبيل شبوته فإنه يكون مخصوصا كحديث أبي طالب ، وقد سبق الكلام عليه ولا حاجة لاعادته مرة أخرى . والله أعلم .

وأما المؤمنون الذين يحاسبون ، فإن أعمالهم توزن وهم فريقان : أحدهما : المؤمنون المتقون لكبائر الذنوب ، فهو لاه توضع حسناتهم فسى الكفة المنيرة ، ومغائرهم ، إن كانت لهم ، فى الكفة الأخرى ، فلا يجسل الله لتلك المغائر وزنا ، وتثقل الكفة النيرة ، وترتفع الكفة الأخرى ارتفاع الفارغ الخالي ، فيؤمر بهم الى الجنة ويشاب كل واحد منهم على قدر حسناته وطاعته ، كما تلونا فى الايات التى ذكرناها فى الموازين . (١) والآخر : المؤمنون المخطئون ، وهم الذين يوافقون القيامة بالكبائر والفواحش ، غير أنهم لم يشركوا بالله شيئا ، فحسناتهم توضع فى الكفة النيرة وآثامهم وسيئاتهم فى الكفة المظلمة ، فيكون يومئذ لكبائرهم التى جاءوا بها ثقل ولحسناتهم ثقل ، إلا أن الحسنات تكون بكل حال أثقل ، لأن معها أصل الايمان ، وليس مع السيئات كفر ، ويستحيل وجود الايمان والكفر معا لشخص واحد . ولأن الحسنات لم يرد بها إلا وجه الله تعالى ، والسيئات لم يقصد بها مخالفة الله وعناده ، بل كان تعاطيها لداعية الهوى ، وعلى خوف من الله عز وجل وإشفاق من غضبه ، فاستحال أن توازى السيئات ، وإن كثرت حسنات المؤمن ، ولكنها عند الوزن لا تخلو من تثقيل يقع بها الميزان حتى يكون ثقلها كبعض ثقل الحسنات ، فيجرى أمر هو لاه على ماورد به الكتاب جملة ، ودلت سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم على تفصيلها (٢) .

(١) يريد المصنف الآيات التى تنص على أن من ثقلت موازين حسناته ، فهو من المفلحين وفى عيشة راضية ، وقد تقدم ذكرها فى أول الفصل . وتثقيل الميزان يكون على قدر الأعمال ، فكلما ازدادت أعمال العبد الصالحة ازداد وزنها وثقل ميزانه ، والله أعلم .

والمصنف هنا يذكر قسمين من أهل الايمان عند وزن الأعمال . فالقسم الأول نصت عليه الايات فى الموازين . وأما القسم الآخر فهم أصحاب الكبائر الذين لم يتوبوا عن فعلها وماتوا عليها ، والعياذ بالله . وهذا القسم وإن لم تنص عليه الايات ولكن تدل عليه آية سورة الأنبياء كما فسرها وبينها المصنف رحمه الله ، لأن المؤمن المخطئ هو ج السى المثقال من الحسنات من غيره من المتقين . وفى هذه الآية دلالة على هذا القسم ، والله أعلم .

(٢) يقصد المصنف بما ورد فى الكتاب ، الآيات التى ذكرها ، وهناك آيات كثيرة فى هذا المعنى . والشاهد من هذه الايات واضح حيث أن الله تعالى يخاطب عباده الذين أسرفوا على أنفسهم ويدعوهم لعدم القنوط من رحمته لأنه سبحانه وتعالى يغفر الذنوب جميعا ، وهذا العموم بينه سبحانه وتعالى فى الآية بعدها بأنه سبحانه وتعالى يغفر كل ما دون الشرك ، وهو لاه المؤمنون من أصحاب الكبائر الذين ماتوا عليها بلا توبه ليس عندهم الشرك ، فهم برءاء من الشرك . وهـ البراءة من الشرك تجعلهم يدخلون فى هذه الايات وينالون هذا الشرف العظيم ، ألا وهو المغفرة والفوز .

وهو قوله (١) عز وجل : " إن الله يغفر الذنوب جميعا (٢) . وقول الله :
 " ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " (٣) .
 فيغفر لمن يشاء منهم بفضله ويشفع فيمن شاء منهم بإذنه ، ويعذب من شاء
 منهم بمقدار ذنبه ، ثم يخرج من النار الى الجنة برحمته ، كما ورد به
 خبر الصادق . وقد دل الكتاب على وزن أعمال (٤) المخطئين من المؤمنيين
 وهو قوله عز وجل : " ونفع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس
 شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين " (٥) وإنما
 أرادوا الله أعلم أنه لا يترك حسنة إلا توزن ، وهذا بالمؤمن المخطئ اليقن ،
 لأنه لو تركت له حسنة لم توزن لزيد ذلك في ثقل سيئاته ، فأوجب ذلك زيادة
 في عذابه .

== وأما السنة فقد جاءت بتفصيل ذلك في أحاديث كثيرة ، وأحاديث
 الشفاعة تفصل هذا الامر أيما تفصيل . وقد تواترت الأحاديث في شفاعة
 النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الكباثر من أمته ، وفي بعض
 طرق هذه الأحاديث " : فأخرج من النار من كان في قلبه
 مثقال شعيرة من إيمان فأخرج من كان في قلبه أدنى مثقال
 حبة من خردل إيمان

وقد دلت أحاديث الشفاعة أن هناك أقواما يشفع فيهم النبي صلى الله
 عليه وسلم بإذن ربه فيدخلهم الجنة بعد ما استوجبوا النار ، وهناك
 من يشفع فيهم بعد دخولهم النار فيخرجهم منها ، ولا شك أن هناك
 من يغفر الله لهم بفضله ومغفرته سبحانه وتعالى كما ثبت ذلك في
 بعض الأحاديث .

- (١) في زيادة " صلى الله عليه وسلم " وهو خطأ بلا ريب .
- (٢) سورة الزمر - الآية ٥٣ - وتامها : " قل يا عبادي الذين أسرفوا
 على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا
 إنه هو الغفور الرحيم " .
- (٣) سورة النساء - الآية ١١٦ - وتامها : " ان الله لا يغفر أن يشرك
 به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
 بعيدا " .
- (٤) في الاصل : الأعمال - والصواب ما أثبتته كما يقتضيه
 السياق .
- (٥) سورة الانبياء - الآية ٤٧ .

فأما أن الوزن كيف يكون ، ففيه وجهان :
 أحدهما : أن صف الحسنات توضع في الكفة النيرة ، وصف السيئات في الكفة
 المظلمة ، لأن الأعمال لا تنسخ في صحيفة واحدة ، ولا كاتبها يكون واحدا
 ولكن الملك الذي يكون عن اليمين يكتب الحسنات ، والملك الذي يكون على
 الشمال يكتب السيئات (١) ، فينفرد كل واحد منهما بما ينسخ ، فإذا جاء
 وقت الوزن ، وضعت الصحف في الموازين فيثقل الله عز وجل ما يحق تثقيله ،
 ويخفف ما يحق تخفيفه .
 والوجه الآخر : يجوز (٢) أن يحدث الله تبارك وتعالى أجساما مقدره بعدد
 الحسنات والسيئات ويميز أحدهما عن الآخر بصفات تعرف بها ، فتوزن كما
 توزن الأجسام بعضها ببعض في الدنيا ، والله أعلم . ويعتبر في وزن الأعمال
 مواقعها (٣) من رضا الله عز وجل وسخطه .

(١) روى ابن جرير في تفسيره (١٥٩/٢٦) بسنده الى مجاهد في قول الله
 تعالى : " عن اليمين وعن الشمال قعيد " ، قال : عن اليمين السدى
 يكتب الحسنات ، وعن الشمال الذي يكتب السيئات . وفي رواية أخرى
 عن مجاهد أيضا قال : ملك عن يمينه وآخر عن يساره ، فأما الذي عن
 يمينه فيكتب الخير ، وأما الذي عن شماله فيكتب الشر . هذا ، وقد
 ذكر جماعة من أهل العلم أن الملك الذي عن اليمين يكتب الحسنات ،
 وأن الملك الذي عن الشمال يكتب السيئات . وأن صاحب اليمين أمين
 أو أمير على صاحب السيئات ، فإذا عمل العبد حسنة كتبها صاحب
 اليمين عسرا ، وإذا عمل سيئة ، قال صاحب اليمين لأخيه : أمهلـه
 ولا تكتبها عليه لعله يتوب أو يستغفر من ذنبه هذا ، وينتظر صاحب
 الشمال ، وعن بعض أهل العلم أنه يمهل سبع ساعات ، وقيل غير ذلك :
 والله تعالى أعلم .

(٢) كلمة " يجوز " ساقطة من النسخة ن .

(٣) في النسخة ن : موافقها وهو خطأ .

التعليق :

=====

ذكر المصنف رحمه الله قولين في مسألة كيفية الوزن وما يوضع في
 الميزان ، وهناك قول ثالث في هذه المسألة أغفله المصنف رحمه الله .
 أما الوجه الأول الذي ذكره فيدل عليه حديث البطاقة دلالة نصيصة .
 وأما الوجه الثاني وهو وزن الأعمال ، فالأعمال توزن يوم القيامة
 وإن كانت أعراضا ، إلا أن الله تعالى يقلبها أجساما . وهذا الوجه
 الثاني أنكره جماعة من أهل الاحاد بحجة أن الأعمال أعراض ولا تقبل
 الوزن ، وهو لا وأمثالهم لا يلتفت الى إنكارهم ، ولكن نذكر هنا
 مقالتهم ونبين بطلانها لعل الله تعالى يهديهم ويوفقهم الى الحق ،
 بأنه ولي ذلك والقادر عليه . إن هو لا قد أنكروا هذا الوجه لما
 ثبت عندهم بالدليل العقلي المحض ، وهذه الأمور الغيبية يجب على
 المسلم التسليم بها وقبولها والادعان لها ، والله تعالى قد امتدح
 أهل الايمان لايمانهم بالغيب . وإن كانت عقولهم لم تقبل وزن الأعمال ==

تابع التعليق :

بحجة أنها أعراض، فما موقفهم من حديث أبي هريرة رضى الله عنه فيما رواه أحمد (٤٢٣/٢) بسند صحيح ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يوءتى بالموت كبشا أغر ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال ، يا أهل الجنة الحديث " والموت عرض وليس بجسم ولكنه يجاء به على صورة كبش يوم القيامة ، ونقول لهم إنه روى عن ابن عباس رضى الله عنه قوله : إن الله يخلق الأعراض أجساما فتوزن ، كما ذكره ابن كثير فى نهاية البداية والنهاية (٣٤/٢) . ومن الأحاديث التى تدل على أن الله تعالى يقلب الأعراض أجساما :

- حديث قصة القرآن وأنه يأتى صاحبه يوم القيامة فى صورة شاب شاحب اللون الحديث وهو فى صحيح البخارى .

- وحديث البراء فى قصة سوءال القبر الى أن قال ، فيأتى المؤمن شاب حسن اللون طيب الريح فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عمك الصالح ثم ذكر الكافر وما يأتىه والعياذ باللله . ولا يخفى أن المراد باتيان القرآن وسورة البقرة وآل عمران شواب كل منهما .

تأتى البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان الحديث وهو فى الصحيح . هذا وان وزن الاعمال جاءت فى أحاديث كثيرة منها : - حديث : الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان . رواه مسلم . - وحديث : كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان متفق عليه .

- وحديث : ما من شيء يوضع فى الميزان يوم القيامة أثقل من خلق حسن . رواه ابوداود والترمذى وصححه .

- وحديث إذا وضعت الاعمال فى الميزان لم يذكر أحد أحدا . رواه الاجرى فى الشريعة .

وهناك وجه ثالث لم يذكره المصنف تبعا للحليمي رحمهما الله .

والوجه الثالث : أنه يوزن صاحب العمل . ويدل على هذا أحاديث منها : - حديث أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنه ليأتى الرجل السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال : اقروا أو إن شئتم : " فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا " رواه البخارى .

- وحديث : أتعجبون من دقة ساقيه - يعنى ابن مسعود - فوالذى نفسي بيده لهما فى الميزان أثقل من أحد . رواه أحمد فى مسنده (١ / ٤٥٠) بسند حسن .

هذا وقد قال شارح الطحاوية رحمه الله بعد ذكر الأوجه الثلاثة وأدلتها مانه : " فثبت وزن الاعمال والعامل وصحائف الأعمال " .

وقال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره (٢٠٢/٢) بعد أن ذكر الأوجه الثلاثة واستدل لكل وجه ، قال : " وقد يمكن الجمع بين هذه الاثبات بأن يكون ذلك كله صحيحا فتارة توزن الاعمال ، وتارة توزن محالها وتارة يوزن فاعلها ، والله أعلم .

تابع التعليق :

هذا ، والذي ندين الله به هو التصديق بكل ما جاء به الوحى ،
والايمان به وأنه حق من عند الله تعالى .

ومن الأدلة التى ذكرنا بعضها يتبين أن الحائف تـوزن ، والأعمال
توزن ، والعامل يوزن ، ولا وجه لانكار قسم دون آخر، إذ أن الاقسام
كلها ثبتت بالأدلة النقلية الصحيحة ، وأنها كلها من باب
واحد ، فالميزان وما يوزن فيه من أمور الغيب ، وأمـور
الغيب لا تثبت إلا بالأدلة النقلية الصحيحة . فإنكار قسم
دون آخر تناقض واضطراب ، ومن حكم العقل فى قسم وأجاز ذلك
فلا بد له من قبول مقالة المعتزلة وهو انكار الميزان جملة
وتفصيلا بحجة العقل أيضا ، وسيأتى الرد عليهم فى محله .

فالواجب على المسلم العاقل اخضاع عقله لقبول كل ماصح عن الله
وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، وآلا يجعل العقل حاكما فيعرض
الأدلة على عقله . فيقبل منها ما قبله عقله ، ويرد منها ما رفضه
عقله القاصر ، يرد بعضها بالتأويل الباطل، ويرد بعضها بمنها
شرعه لنفسه من قوانين عقلية ومنطقيه فلسفية . وليعلم
أن العقول تتفاوت. والسلامة السلامة تكمن فى الانصياع لما شئت
عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم .

وذهب (((٢/٣٨))) أهل التفسير الى إثبات هذا الميزان بكفتيه ، وجاء
 فى الأخبار بما دل عليه (١)
 وقد روى الكلبي (٢) عن أبى صالح (٣) عن ابن عباس أنه قال :
 " الميزان له لسان وكفتان ، يوزن فيه الحسنات والسيئات ، فيؤتى
 بالحسنات فى أحسن صورة ، فتوضع فى كفة الميزان ، فتثقل على
 السيئات . قال : فيؤخذ فيوضع فى الجنة عند منازلها ، ثم يقال
 للمؤمن : الحق بعملك . قال : فينطلق الى الجنة فيعرف منازلها
 بعمله . قال : ويؤتى بالسيئات فى أقبح صورة ، فتوضع فى كفة
 الميزان ، فتخف ، والباطل خفيف ، فتطرح فى جهنم الى منازلها ،
 ويقول له : الحق بعملك الى النار . قال : فيأت النار ، فيعترف
 بمنازلها بعمله وما أعد الله له فيها من ألوان العذاب ، قال
 ابن عباس : فهم أعرف بمنازلهم فى الجنة والنار بعملهم من القوم
 ينصرفون يوم الجمع راجعين الى منازلهم . (٤)
 أخبرناه أبو عبد الرحمن الدهان أنا الحسين بن محمد بن هارون ثنا
 أحمد بن محمد بن نصر ثنا يوسف بن بلال ثنا محمد بن مروان عن
 الكلبي فذكره .

(١) جاء عن كثير من المفسرين ما ذكره المصنف هنا . وقد قال الخازن
 فى تفسيره (٢١٠/٢ - ٢١١) مانحه : " وذهب جمهور المفسرين الى
 أن المراد بالوزن وزن الأعمال بالميزان وذلك أن الله عز وجل ينصب
 ميزانا له لسان وكفتان ... " وكذلك الأخبار تشهد لهذا المعنى
 فالإيات تدل على أن فى الناس من تثقل موازينه والميزان لا يثقل
 إلا ويقابله ما يخف ، وأما الأحاديث فهى تنص على ذلك كما فى حديث
 البطاقة وغيرها من أن الحسنات توضع فى كفة والسيئات فى كفة أخرى .
 (٢) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، أبو النضر الكوفي ، النسابة
 المفسر ، متهم بالكذب ، ورمى بالرفض . من السادسة ومات سنة ١٤٦ هـ
 (التقريب / ٢٩٨) .

(٣) هو باذام - مولى أم هانىء وقد تقدم .

(٤) تخريج الحديث :
 =====

الحديث ذكره ابن ناصر الدين الدمشقى فى كتابه المنهاج (منهج
 السلامة فى ميزان القيامة) - مخطوط - فى الورقة ١٠١ ، ثم عزاه
 للشيخ أبى حيان فى كتابه السنة بمعناه . كما ذكره السيوطى فى
 الدر المنثور (٤٢٠/٣) بلفظه إلا أنه قال : ينصرفون يوم
 الجمعة راجعين الى منازلهم . ثم قال : أخرجه البيهقى فى شعب
 الايمان . ولم يعزه لغير البيهقى .

التعليق : أورد المصنف رحمه الله فى بداية هذا الفصل الآيات
 الدالة على الميزان وعلى وزن الأعمال يوم القيامة ، ثم ختم الفصل
 بإدلة أخرى فى إثبات الميزان وأن له لسانا وكفتين . وذلك كله

لإثبات أن هناك ميزانا حقيقيا يوم القيامة توزن فيه الأعمال ، ومخالف ==

تابع التعليق :

الأعمال ، وقد بينا فى تعليق سابق ما يوزن فى موازين القيامة حيث ذكرنا أيضا الأدلة على أن العامل نفسه يوزن . والميزان حق ، وهو من جملة عقائد أهل السنة والجماعة ، وأنه ينصب يوم القيامة وله كفتان توزن فى إحداها الحسنات ، وفى الأخرى السيئات . وبين سبحانه وتعالى أن الوزن يومئذ الحق ، فلا جور فيه ولا ظلم ، فلا يزداد فى سيئات مسيء ولا ينقص من حسنات محسن ، وأخبر سبحانه وتعالى أن من ثقلت موازينهم أفلحوا ونجوا ، ومن خفت موازينهم خابوا وخسروا ، والموازين إنما تثقل بكثرة الحسنات والطاعات والإيمان ، وتخف بالكفر وكثرة المعاصي والسيئات . وأفلح يومئذ من أفلح برحمة الله وتوفيقه وخاب يومئذ من خاب بظلمه لنفسه . وبين سبحانه وتعالى ذلك الفلاح وتلك النجاة بأنها عيشة راضية فى جنة عالية ، كما بين أن الخسارة والخيبة يومئذ تعنى - والعياذ بالله - هاوية فى جهنم .

هذا مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة فى الميزان .

وقد أنكر قوم الميزان ، وتكلفوا فى توجيه خبر الله الحق الصادق عن الميزان، وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم الصادق ، وأجهدوا أنفسهم وكلفوها عناء وجهدا لاداعى له البتة . فقال بعضهم : أو بالله حاجة الى وزن الأشياء وهو العالم بمقدار كل شئ قبل خلقه بإياه وبعده ، وفى كل حال . - كما نقل ذلك عنهم الطبرى رحمه الله فى تفسيره (١٢٣/٨) . وقال آخرون : وكيف توزن الأعمال وهى ليست أجساما توصف بالثقل والخفة ، وإنما هى أعراض لا تقبل الوزن ولا توصف بالثقل والخفة . وتنطج آخرون وقالوا : ان الميزان لا يحتاج إليه إلا البقال والغوال - كما ذكره عنهم شارح الطحاوية رحمه الله فى الصفحة ٤٧٥ طبعة - المكتب الإسلامى - الطبعة الرابعة سنة ١٣٩١ هـ . أعمل هو لا عقولهم ، وأنزلوا خبر الله تعالى وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم على قواعدهم العقلية . فضلوا وأضلوا ، وابتعدوا عن الحق وجانبوا الصواب ، وذلك جزاء كل من أحكم عقله فى أخبار الوحي ورضي به وابتعد عن نور الوحي ، ذلك جزاء كل من أطلق لعقله العنان ولم يقيده بقيود الشرع الحنيف . وقد أنشد عبدة بن زياد الاصبهاني رحمه الله تعالى من قوله - كما فى شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي رحمه الله :

دين النبي محمد أختار نعم المطية للفتى الاشار

لا تخذعن عن الحديث وأهله فالرأى ليل والحديث نهار

ولربما غلط الفتى سبل الهدى والشمس بازغة لها أنوار

هذا وقد أجاب الامام ابن جرير الطبرى رحمه الله فى تفسيره (١٢٣/٨) عن هذه الشبهات ، فساق آثارا كثيرة عن السلف فى الميزان والوزن ورجح أنه حق وأن له كفتين ثم قال مامعناه : إن مسألة وزن الله الأعمال ==

تابع التعليق :

وهو عالم بمقاديرها قبل كونها لها نظائر كثيرة في الشرع ، فمثلاً :
 إثبات الله تعالى أعمال عباده في أم الكتاب واستنساخه ذلك فـسـى
 الكتاب ، فالرب سبحانه وتعالى ليس بحاجة الى هذا الاستنساخ وليس
 سبحانه بخائف من نسيان أعمال العباد ، بل هو سبحانه وتعالى عالم
 بالأعمال في كل حال ووقت ، قبل حدوثها وبعد وجودها . فالاستنساخ
 الحاصل ليس لحاجة الرب تعالى اليه ، تعالى ربنا عن ذلك علواً كبيراً ،
 وإنما هو لإقامة الحجة على الخلق وظهور كمال عدل الرب سبحانه
 وتعالى ، فكذلك وزن الأعمال والميزان أيها القوم ، واعلموا أنه لو
 لم يكن من الحكمة في وزن الأعمال سوى إقامة الحجة وظهور عدل الرب
 سبحانه وتعالى لجميع عباده فإنه لا أحد أحب اليه العذر من الله ،
 ومن أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ، فكيف ووراء ذلك من الحكم
 ما لا علم لنا به ومالاتدركه عقولنا . أقول لو لم يكن فيها من الحكمة
 سوى ما ذكرناه لكفى ، فالرب سبحانه وتعالى تعبدنا بالطاعة والانقياد
 للنصوص الشرعية ، ولم يتعبدنا بالنصوص شريطة معرفة الحكمة منها .
 هذا وإننا نقل هنا كلاماً للامام الفخر الرازي من تفسيره (١٧٧/٢٢) ،
 فقد ذكر الأقوال في الميزان ونقل قول البعض بأنه - أي الميزان -
 العدل والقضاء ^{أن} بدليل حمل لفظ الوزن على هذا المعنى سائغة في اللفظة
 فوجب المصير اليه . ثم ذكر رحمه الله القول الثاني بأن الله تعالى
 يضع الموازين الحقيقية ، فتوزن بها الأعمال - ثم قال انه قول أئمة
 السلف ، ثم ذكر قول الحسن البصري رحمه الله بان الميزان له لسان
 وكفتان ثم رجح قول السلف وقال مانصه : " والدليل على وجود
 الموازين الحقيقية ، أن حمل اللفظ على مجرد العدل مجاز ، وصرف اللفظ
 عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة غير جائز ، لاسيما وقد جاءت
 الأحاديث الكثيرة بالأسانيد الصحيحة في هذا الباب . هذا ، وقد
 أنكر الامام ابن حزم على منكري الميزان فقال في كتابه الفصل
 (١١٤/٤ - ١١٥) : " وأما الميزان فقد أنكره قوم فخالفوا كلام الله
 تعالى جراءة " . ثم قال عن الميزان في آخر كلامه : " فانما يـؤـزن
 عمل العبد خيره مع شره ، ولو نصح المعتزلة أنفسهم لعلموا أن هذا
 عين العدل " . أقول معتذراً عن الاطالة وكثرة النقل لأنها نقول عن
 فحول ، وما أردت بذلك إلا المساهمة المتواضعة في رد هذه الشبهات
 لعل القوم يعودوا الى رشدهم . فان آيات كتاب الله تعالى وأحاديث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واضحة وكافية وشافية لحمل المرء على
 اعتقاد أن يوم القيامة تنصب الموازين ، وأن الأعمال توزن ، ولكن لما
 كانت شبه القوم عقلية آثرت أن أنقل كلام هؤلاء الأئمة الاعلام لان فيها
 الرد بالعقل الصحيح على شبهات العقل السقيم ، فلعلهم يعودوا عن
 ضلالتهم فالخير كل الخير في كلام ربنا وأحاديث رسولنا صلى الله عليه
 وسلم وأشار سلفنا الصالح .

== هذا ، وأن نصوص الميزان والوزن تدل على أن وزن الأعمال وغيرها عام لكافة العباد ، وهناك أدلة أخرى تخص هذا العموم مثل : يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من السباب الأيمن ، وهم شركاء الناس فيما سواه . وحديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب . من هـ الجنة الأحاديث يتبين أن هنالك من لا حساب عليهم، ولكنهم يدخلون الجنة بلا حساب ، وهذا يدل على عدم استعمال الموازين في حقهم. وهذا لأنهم أصحاب شرف عظيم فقد أسقط عنهم الله سبحانه وتعالى الحساب وأدخلهم الجنة برحمته الواسعة التي نرجو منه سبحانه أن يشملنا بها في ذلك اليوم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

(٣٥) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الله بن الحسين القاضي^(١) ثنا الحارث بن أبي أسامة^(٢) ثنا [يونس] بن محمد^(٣) ثنا الليث بن سعد^(٤) حدثني [عامر] بن يحيى^(٥) عن أبي عبد الرحمن المعافري^(٦) ثم الحبلي^(٧) قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا ، كل سجل مثل مد البصر ثم يقول : أتنكر من هذا شيئا ؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول : لا يارب . فيقول : ألك عذر أو حسنة^(٨)؟ فيقول : لا يارب . فيقول

- (١) عبد الله بن الحسين القاضي ، أبو العباس المروزي ، محدث مرو . انتهى إليه علو الاسناد بخراسان ، توفي سنة ٣٥٧ . العبر في خبر من غبر (٢ / ١٣٠٩) .
- (٢) هو الحارث بن محمد بن أبي أسامة ، أبو محمد التميمي . وثقه ابراهيم الحري . وقال عنه الدارقطني : صدوق ، توفي سنة ٢٨٢ هـ (تاريخ بغداد ٢١٨/٨) .
- (٣) في الأصل : يوسف بن محمد - وهو خطأ - وقد تقدمت ترجمته في ٢٦ . في ترجمة يونس بن محمد ذكر أنه يروي عن الليث - وفي ترجمة الليث ذكر أن يونس بن محمد تلميذ له ولم يذكر تلميذا باسم يوسف بن محمد . ويونس بن محمد هو ابن مسلم البغدادي ، أبو محمد المؤدب ، ثقة ثبت من صغار التاسعة مات سنة ٢٠٧ هـ (التقريب / ٣٩٠) .
- (٤) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث المصري ، ثقة ثبت فقيه مشهور إمام . من السابعة مات سنة ١٧٥ هـ (التقريب / ٢٨٧) .
- (٥) في الأصل : عمرو بن يحيى - وهو خطأ . وصوابه عامر بن يحيى . ففي ترجمته في تهذيب الكمال (٦٤٧/٢) ذكر أن الليث يروي عنه وأنه يروي عن أبي عبد الرحمن الحبلي . وفي ترجمة الليث بن سعد في تهذيب الكمال (١١٥٢/٣) ذكر أنه روى عن عامر بن يحيى ولم يذكر له شيئا باسم عمرو بن يحيى . وفي مستدرک الحاكم ، الحديث بنفس الاسناد وقد جاء فيه عامر بن يحيى ، يروي عنه الليث بن سعد ، يروي عنه يونس بن محمد . وفي مسند أحمد وسنن الترمذي وابن ماجه يروي ابن المبارك عن الليث عن عامر بن يحيى وهذا كله يؤكد أن النسخ ، والله أعلم ، هو السدي خطأ في هذين الاسمين ، والله الموفق .
- وعامر بن يحيى ، هو المعافري ، ثقة من السادسة مات قبل سنة ١٢٠ هـ (التقريب / ١٦٢) .
- (٦) هو عبد الله بن يزيد المعافري ، أبو عبد الرحمن الحبلي . ثقة . مات سنة ١٠٠ هـ (التقريب / ١٩٤) .
- (٧) في النسخة ن : الجملي - وهو خطأ .
- (٨) كلمة " حسنة " ساقطة من النسخة ن .

بلى : ان لك عندنا حسنة ، وأنه لا ظلم عليك اليوم ، فتخرج بطاقة فيها :
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . فيقول : يارب ، ما
هذه البطاقة مع هذه السجلات . فيقال : إنك لا تظلم . قال : فتوضّع
السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ،
ولا يثقل مع اسم الله تعالى شيء . (١)

(٢٦) ورواه عبدالله بن صالح (٢) عن الليث بهذا الاسناد وقال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : سيصاح يوم القيامة برجل من أمتى على
رؤوس الخلائق ، ينشر عليه تسعة وتسعين سجلا ، فذكر الحديث . (٣)

(١) تخريج الحديث :

حديث البطاقة . رواه الترمذى فى كتاب الايمان باب ما جاء فىمن يمسوت
وهو يشهد أن لا إله إلا الله (٢٤/٥ - ٢٥) من طريق ^{ابن}المبارك عن الليث
به وبلغه مع بعض الاختلافات اليسيرة فى بعض الالفاظ . ورواه الامام
أحمد فى مسنده (٢١٣/٢) من طريق ابن المبارك عن الليث به وبلغه مع
بعض الاختلاف اليسيرة . ورواه الحاكم فى مستدركه فى كتاب الايمان باب
فضيلة شهادة أن لا إله إلا الله وثقله فى الميزان (٦/١) عن عبدالله
بن الحسين القاضي به وبلغه - فالبيهقى هنا رواه من نفس الطريق
عن شيخة الحاكم رحمهما الله . وقال الحاكم عقب الحديث : صحيح على
شرط مسلم . والحديث صحيح مشهور . وباسناد البيهقى جيد رجاله كلهم ثقات
وكذلك رجال الترمذى كلهم ثقات .

(٢) عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني ، أبو صالح المصري ، كاتب
الليث . صدوق كثير الغلط ولكنه ثبت فى كتابه ، وكانت فيه غفلة . من
العاشرة مات سنة ٢٢٢ (التقريب / ١٧٧) .

(٣) تخريج الحديث :

والحديث هو حديث البطاقة وقد تقدم تخريجه . ولكن بهذا اللفظ " سيصاح "
خرجه الامام ابن ماجة فى سننه فى كتاب الزهد باب ما يرجى من رحممة
الله يوم القيامة (١٤٣٧/٢) من طريق ابن أبي مريم عن الليث به وبلغه
مع بعض الاختلافات اليسيرة ورواه بلفظ سيصاح أيضا الحاكم فى مستدركه
فى كتاب الدعاء باب رجحان بطاقة كلمة الشهادة على سجلات الذنوب فى
الميزان (٥٢٩/١) من طريق آخر عن الليث بن سعيد به وبلغه . وقال
أبو عبدالله عقبه : صحيح ولم يخرجاه .
التعليق :

الحديث أورده المصنف رحمه الله للاستدلال به على قول جمهور السلف من أن
الميزان ثابت عوان له كفتين توزن الحسنات فى إحداها والسيئات فى
الأخرى ، فالحديث دلالة واضحة حيث توضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة ،
فالميزان إذاً له كفتان ، وقد تقدم الكلام مطولا عن إثبات الميزان والرد
على من أنكره . والله الموفق .

فصل

في بيان كبائر الذنوب ومغائرها وفواحشها

قال الله عز وجل : " قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن". (١)
وقال : " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم" (٢). وقال :
" الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللطم " . (٣)

(٣٧) وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدد الكبائر ما أخبرنا
أبوزكريا ابن أبي اسحاق المزكي (٤) أنا أبو الحسين أحمد بن عثمان
الآدمي (٥) ثنا أبو اسماعيل الترمذي (٦) ثنا الأويسي (٧) ثنا سليمان بن
بلال (٨) عن ثور بن زيد (٩) عن أبي الفيث (١٠) عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : « اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا :
يا رسول الله وماهن ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم
الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف
المحصنات المؤمنات الغافلات" (١١). رواه البخاري في الصحيح عن عبدالعزيز
بن عبدالله الأويسي وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سليمان .

- (١) سورة الأعراف ، الآية ٣٣ .
- (٢) سورة النساء ، الآية ٣١ .
- (٣) سورة النجم ، الآية ٣٢ .
- (٤) هو يحيى بن ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكي النيسابوري المعمر ، ألقى
مدة على ورع و اتقان ، وما كان يحدث إلا وأصله بيده يعارض . كان شيخا
نبيلاً خيراً زاهدا ورعا . توفي سنة ٤١٤ هـ ((السير / ١٧ / ٢٩٥) .
- (٥) هو أبو الحسين البغدادي العطشي الأديبي . قال عنه الذهبي : الشيخ الثقه
المسند ، وكان البرقاني يوثقه . وقال الخطيب ، وكان ثقة حسن الحديث
توفي سنة ٣٤٩ (تاريخ بغداد / ٤ / ٢٩٩) ، السير (١٥ / ٥٦٨) .
- (٦) هو محمد بن اسماعيل بن يوسف السلمي ، ثقة حافظ مات سنة ٢٨٠ هـ (التقريب /
٢٩٠) من الحادية عشرة .
- (٧) هو عبدالعزيز بن عبدالله بن يحيى بن عمرو بن أويس الأويسي ، أبو القاسم
المدني . ثقة من كبار العاشرة (التقريب / ٢١٥) .
- (٨) التيمي مولاهم ، أبو محمد المدني ، ثقة من الثامنة توفي سنة ١٧٧ هـ
(التقريب / ١٣٢) .
- (٩) هو الديلي المدني ، ثقة من السادسة مات سنة ١٣٥ (التقريب / ٥٢) .
- (١٠) هو سالم أبو الفيث المدني - مولى ابن مطيع . ثقة من الثالثة التقريب / ١١٥) .
- (١١) تخريج الحديث :

رواه البخاري في كتاب الوصايا باب قول الله تعالى " ان الذين ياكلون
أموال اليتامى ظلما " (٢٩٣ / ٥) وفي كتاب الحدود باب وهي المحصنات
(١٨١ / ١٢) عن عبدالعزيز الأويسي به وبلفظه . كما رواه في الطب باب الشرك
والسحر من الموبقات (٢٣٢ / ١٠) مقتصرا على ذكر الشرك والسحر . ورواه مسلم
في كتاب الايمان باب بيان الكبائر وأكبرها (٩٢ / ١)
التعليق : أورد المصنف هذه الايات ثم حديث أبي هريرة ليستدل على أن ==

قال الامام أحمد رحمه الله تعالى : "وليس في تقييده ذلك بالسبع ، منع الزيادة عليهن ، وإنما فيه تأكيد اجتنابهن ، ثم قد ضم اليهن غيرهن". (١)
 (٢٨) روي عن عبيد بن عمير (٢) عن أبيه (٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
 "الكبائر تسع ، فذكرهن ، وذكر معهن عقوق الوالدين واستحلال البيوت الحرام". (٤)

== الذنوب والمعاصي تنقسم الى قسمين، فمنها الصفائح ومنها الكبائر، ففى الايات بإرشاد الى ترك الكبائر ووعده من الله تعالى بالمغفرة وتكفير السيئات كلها لمجتنبى الكبائر، مما يدل على أن فى الذنوب كبائر وصفائح. أما الحديث فالدلالة فيه واضحة فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد الكبائر وسماها . والكبائر لا تنحصر بهذا العدد كما سيتضح من الفصل وسيأتى فى نهاية الفصل تعليق مطول على هذه المسألة فى عددها وبيانها وأقوال العلماء فيها .

(١) يعنى الامام أحمد هنا حديث " اجتنبوا السبع الموبقات " - أى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضم الى هذه السبع ذنوبا أخرى وعددها من الكبائر أيضا .

(٢) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، أبوعاصم المكي . ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قاص أهل مكة . مجمع على ثقته . مات قبل ابن عمر (التقريب / ٢٢٩) .

(٣) عمير بن قتادة بن سعد بن عامر الليثي . صحابي . قيل انه من مسلمة الفتح وقيل انه استشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ، كما فى مسند أبي يعلى (التقريب / ٢٢٦) .

(٤) تخريج الحديث :

الحديث ذكره المصنف بدون إسناد هنا . وقد رواه مسندا أبوداود فى سننه فى كتاب الوصايا باب ماجاء فى التشديد فى أكل مال اليتيم (٢٩٤/٣ - ٢٩٥) . ورواه الحاكم فى مستدركه كتاب الايمان باب الكبائر تسع (٥٩/١) وفى كتاب التوبة باب ذكر الكبائر التسع (٢٥٩/٤) . ورواه المصنف مسندا فى السنن الكبرى كتاب الجنائز باب ماجاء فى استقبال القبلة بالموتى (٢ / ٤٠٨ - ٤٠٩) وفى الشهادات فى جماع أبواب من تجوز شهادته وممن لا تجوز (١٨٦/١٠) من طريق الحاكم . ورواه الطحاوى فى مشكل الآثار باب بيان ما روى فى الكبائر (٢٨٣/١ - ٢٨٤) . كلهم يرويه من حديث عمير بن قتادة رضى الله عنه . والحديث مداره عند الجميع على عبدالحميد بن سنان . وقد قال فيه ابن حجر فى التقريب " مقبول " . فالحديث لا بأس به بهذا الاسناد - وبقيّة رجال أبي داود ثقات . وقد قال الحاكم (٥٩/١) عقب الحديث : قد احتج برواة هذا الحديث غير عبدالحميد بن سنان ووافقهم الذهبى وزاد : لجهالته وقد وثقه ابن حبان .

ورواه من حديث عمير بن قتاده ابن جرير الطبري فى تفسيره (٣٩/٥) بسند آخر ولكن فيه ضعف وأفته أيوب بن عقبة وهو ضعيف . وللحديث شاهد من حديث عبدالله بن عمر رواه البخاري فى الأدب المفرد موقوفاً باب لين الكلام ==

- (٣٩) وفي الحديث الثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر فقال: "الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول: إلا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قول الزور" (١)
- (٤٠) [وفي حديث آخر] (٢) قال بدل قول الزور: "اليمين الغموس" (٣)

== لوالديه (٥٢/١) ورجاله ثقات غير طيسلة بن مياس . قال عنه الحافظ في التقريب مقبول . وقد وثقه ابن معين . فهذا إسناد جيد والحديث لا يقل عن مرتبة الحسن . كما روى الشاهد المصنف في السنن الكبرى كتاب الجنائز باب ما جاء في استقبال القبلة بالموتى (٣٠٩/٣) مرفوعا ورواه ابن جرير الطبري مرفوعا وموقوفا في تفسيره (٢٩/٥) وفي إسناد البيهقي وابن جرير أيوب بن عتبة وهو ضعيف . والحديث بطرقه وشواهد ان لم يصل الى درجة الصحة فهو لا يقل بحال عن مرتبة الحسن ، والله الموفق . والحديث وشواهد كلها فيها زيادة: "قبلتكم أحياء وأمواتا" . التعليق: هذا الحديث مما يستشهد به المصنف رحمه الله على أن الكبائر تزيد عن السبع ، وفي الحديث تحديدها بتسع ولكن سيورد المصنف ما يزيد عليها ، والله أعلم .

(١) تخريج الحديث: حديث أنس بن مالك رواه البخاري في كتاب الأدب باب عقوق الوالدين (٤٠٥/١٠) وفي كتاب الديات باب قول الله تعالى: "ومن أحيائها ... الآية" (١٩١/١٢) . ورواه الامام مسلم في كتاب الايمان باب بيان الكبائر وأكبرها (٩٢/١) . روى الشيخان رحمهما الله حديث أنس هذا بدون ذكر "اليمين الغموس" كما هو في أصل النسخة من تداخل الحديث ٣٣ والحديث ٣٤ .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة منى ، حيث أن السياق يقتضيها لمنع الاضطراب في حديث أنس ولدفع التداخل الذي حصل من النسخ بين الحديثين، والله أعلم . ففي الأصل إثبات أن لأنس بن مالك رواية أخرى فيها ذكر اليمين الغموس . وأنس ليست له رواية فيها ذكر اليمين الغموس . فحديث البخاري ومسلم ليس فيهما ذكر اليمين الغموس ، كما تقدم ، كما روى حديث أنس الترمذي (٥٠٤/٣) والنسائي (٨٨/٧) بدون ذكر اليمين الغموس ، هذا ، وقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (٥٥٥/١١) أثناء شرحه "بأن اليمين الغموس" قال بعد أن استطرده في الشرح وذكر الطرق والروايات قال : ان ذكر اليمين الغموس جاءت في حديث عبد الله بن عمرو وعبد الله بن أنيس . ولم يذكر الحافظ أنها جاءت في حديث أنس كذلك مع أنه في معرض ذكر الطرق والروايات . وقد جاء ذكر اليمين الغموس عند البخاري وسيأتي قريبا في تخريج الحديث ٣٤ . كما جاء عند النسائي كتاب تحريم الدم باب ذكر الكبائر (٧٩/٧) وأحمد في مسنده (٢٠١/٢) من حديث عبد الله بن عمرو . وجاء ذكر اليمين الغموس في مسند احمد (٤٩٥/٢) من حديث عبد الله بن أنيس . فهذا كله يؤكد أن أحد النسخ قد أسقط ما أثبتته بين المعكوفتين فتداخلت الروايتان، والله أعلم .

(٣) تخريج الحديث: وهو حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ، أي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الكبائر التي في حديث أنس إلا أنه قال ...

(٤١) وفى الحديث الثابت عن عبدالله بن عمرو عن النبی صلی الله علیه وسلم قال : " من الكبائر شتم الرجل والديه . قالوا : يارسول الله ، وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : نعم ، يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه " . (١)

(٤٢) وفى الحديث الثابت عن عبدالله بن مسعود قال : " قلت يارسول الله ، أى الذنب (٢) أعظم عند الله عز وجل ؟ قال : ان تجعل لله ((١/٩)) ندا وهو خلقك . قلت : ثم ماذا ؟ قال : ان تقتل ولدك خشية أن يطعمك قلت : ثم ماذا ؟ قال : ان تزاني حليلة جارك " . (٣)

== بدل قول الزور ، اليمين الغموس . وحديث ابن عمرو رواه البخارى فى صحيحه فى الديات باب قول الله تعالى : " ومن أحيائها . . . الآية " (١٢ / ١٩١) وفى كتاب الأيمان واندور باب اليمين الغموس (٥٥٥ / ١١) .

التعليق : أورد المصنف هذه الأحاديث للاستدلال على ذكر الكبائر وأنها لا تحدد بالسبع ولا بالتسع كما فى بعض الروايات ولكن ، وكما قال الامام أحمد رحمه الله أن النبی قد ضم اليهن غيرهن . وهذا التحديد فى الروايات بالسبع أو بالتسع إنما فيه تأكيد اجتناب الذنوب المذكورة فقط وليست تحديدا للكبائر . وسيأتى مزيد تعليق فى آخر هذا الفصل إن شاء الله .

(١) تخريج الحديث : رواه الامام مسلم فى صحيحه فى كتاب الايمان باب بيان الكبائر وأكبرها (٩٢/١) من حديث عبدالله بن عمرو بنفس لفظ المصنف . كما رواه الامام البخارى فى صحيحه فى كتاب الأدب باب لا يسب الرجل والديسه (٤٠٣/١٠) من حديث عبدالله بن عمرو ولفظه : " من أكبر الكبائر أن يلعن الحديث " .

(٢) فى النسخة ن : الذنوب .

(٣) تخريج الحديث : رواه البخارى فى التفسير باب قول الله تعالى " فلا تجعلوا لله أندادا " (١٦٣ / ٨) وفى الحدود باب إثم الزناة (١١٤/١٢) ، وفى التوحيد باب قول الله تعالى : " فلا تجعلوا لله أندادا " (٤٩١ / ١٣) - ورواه مسلم فى الايمان باب كون الشرك أقيح الذنوب وبيان أعظمها بعده (٩٠/١ - ٩١) كلاهما يرويه من حديث ابن مسعود وبنفس لفظ المصنف تماما . كما رواه البخارى فى التفسير باب الذين لا يدعون مع الله إلها آخر (٤٩٢/٨) ، وفى الأدب باب قتل الولد خشية أن يأكل معه (٤٣٣/١٠) ، وفى الديات باب قول الله تعالى : " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم (١٨٧ / ١٢) . ورواه مسلم فى صحيحه فى الايمان باب كون الشرك أقيح الذنوب (٩٠/١ - ٩١) ، كلاهما من حديث ابن مسعود به ولفظه وزيادة فى آخره ، قال : ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذين لا يدعون مع الله إلها آخر لا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون " .

التعليق : هذه الأحاديث أيضا مما يستدل بها المصنف رحمه الله على أن الكبائر لا تحدد بعدد معين وما جاء فى بعض الروايات من تحديد إنما هو كما قال الامام أحمد رحمه الله بدليل ضم غيرها اليها . وحديث عبدالله بن عمرو رضى الله عنه فيه إرشاد الى أهل الايمان ألا يكونوا لعانيين وأن يتجنبوا البذاءة والفحش والسب فى الكلام . وأن الرجل يسبه وشتمه الناس قد يتسبب فى شتم والديه فيكون قد أتى كبيرة من الكبائر .

(٤٣) وفى الحديث الثابت عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصبة من أصحابه: "بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان ولا تعصوا فى معروف" (١) وقد ورد فى الكتاب تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وسائر ما ذكر معهما (٢)، وورد فيه تحريم الخمر والميسر، وورد فيه تحريم أكل مال اليتيم وتحريم أكل الأموال بالباطل، وتحريم الزنا والسرقعة وغير ذلك، وهو فى مواضعه مذكور.

- (١) تخريج الحديث: حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه رواه الامام البخارى فى كتاب الايمان باب علامة حب الانصار (٦٤/١)، وفى كتاب المناقب باب وفود الأنصار بمكة وبيعة العقبة (٢١٩/٧)، وفى الحدود باب توبة السارق (١٠٨/١٢)، وفى الأحكام باب بيعة النساء (٢٠٣/١٣)، وفى التوحيد باب فى المشيئة والبيعة (٤٤٧/١٣) . ورواه الامام مسلم فى الحدود باب الحدود كفارات لأهلها (١٣٣٣/٣)، وفى رواية البخارى ومسلم فى المواضع المذكورة هو بنفس لفظ المصنف هنا وفيه زيادة فى آخرها: "فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه" فبايعناه على ذلك . ولمسلم رواية أخرى فى الحدود أيضا باب الحدود كفارات لأهلها (١٣٣٣/٣) من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه ولفظة: "بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نزنى فالجنة إن فعلنا ذلك، فان غشنا من ذلك شيئا كان قضاء ذلك الى الله .
- (٢) هكذا فى الاصل والصحيح معها حسب ما يقتضيه السياق .
- التعليق:

الحديث وما ذكره المصنف من المحرمات المذكورة أوردتها المصنف رحمه الله كما سبق، للاستدلال بها على الكبائر وأنها تزيد على الحصر المذكور فى بعض الروايات، وأن الكبائر كثيرة جدا .

وما ذكره المصنف مما ورد تحريمه فى الكتاب فهو كالاتى :-
قال تعالى: " حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله " الآية المائدة ٣/ . وقال تعالى: يستلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما " البقرة / ٢١٩ . وقال تعالى: " إن الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا " . النساء / ١٠ . وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم " . النساء / ٢٩ . وقال تعالى: " والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون . الفرقان / ٦٨ وقال تعالى: " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله " المائدة / ٣٨ وقال تعالى: " يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبאיعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن . الممتحنة / ١٢ .

(٤٤) وورد في السنة حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس بين العبد وبين الشرك إلا ترك الصلاة . (١) وإنما أراد ، والله أعلم ، تخصيص الصلاة بوجوب القتل بتركها . وقد أورد الحلبي (٢) رحمه الله بعض ما أوردناه ثم قال : وإذا تتبع ما في الكتاب والسنة من المحرمات كثر ، وإنما أوردنا هذا لنبين المفائر والكبائر بياناً حاوياً نأتى به على ما نحتاج إليه في هذا الباب باذن الله . فنقول :

(١) تخريج الحديث :

الحديث رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الايمان باب اطلاق اسم الكفر على ترك الصلاة (٩٩/١) من حديث جابر ولفظة :
" ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة"
وبلفظ مسلم رواه أصحاب السنن وأحمد ، وأما بلفظ المصنف فقد رواه ابن ماجة في سننه (٣٤٢/١) من حديث أنس رضي الله عنه وزاد في آخره :
فاذا تركها فقد أشرك .

(٢) يعنى في المنهاج ٣٩٧/١ - يريد أن الحلبي أورد بعض الأحاديث والايات في ذكر المحرمات والكبائر .
التعليق :
" ترك الصلاة "

اتفق العلماء أن ترك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر واختلفوا في حكم تارك الصلاة - أى في قتله أم لا ؟ - واختلفوا في كيفية قتله عند من قال بقتله ، واختلفوا ايضاً في تارك الصلاة هل هو كافر خارج من الملة أم لا ؟

وممن قال بقتله الثوري والأوزاعي وابن المبارك وحماد بن زيد ووكيع بن الجراح ومالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وآخرون .

ثم اختلف هؤلاء في كيفية قتله ، فقال جمهورهم : يقتل بالسيف ضرباً في عنقه . وقال بعض الشافعية : يضرب بالخشب حتى يموت أو يموت .

وقال الزهري وابن المسيب وأبو حنيفة : يحبس حتى يموت أو يتوب ، ولا يقتل . هذا والادلة ترجح القول بكفره وقتله فالنصوص الواردة في كفر تارك الصلاة كثيرة جداً ، وكذا الاشارة عن الصحابة والسلف رضي الله عنهم .

يقول الامام ^{عبد الله بن مسعود} ~~الشافعي~~ ^{كل الرمزي} : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من ^{الاعمال} ~~الذنوب~~ تركه كفر غير الصلاة . وأخرج البخاري في تاريخه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله : من لم يصل فهو كافر . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : لا حظ في الاسلام لمن لا صلاة له . وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : من ترك الصلاة فقد كفر . ويقول إسحاق بن راهويه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة كافر ، وكذلك رأى أهل العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال أيوب : ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه .

قتل النفس بغير حق كبيرة ، فان كان المقتول أبا أو ابنا أو ذا رحم من الجملة ، أو أجنبيا متحرما بالحرم ، أو بالشهر الحرام فهو فاحشة . وأما الخدشة والضربة بالعصا مرة أو مرتين ، فمن المفاسد .

التعليق :

عد العلماء قتل النفس بغير حق كبيره إجماعا ، واختلفوا هل هي من أعظم الكبائر بعد الشرك بالله ، فقال قوم : قتل النفس بغير حـسـق تأتي بعد الشرك ، وقال آخرون : بل الزنا . والحليمي رحمه الله في تقسيمه للقتل قال : " فان كان المقتول أبـا أو ابنا فهو فاحشة " .

وهذا القسم الذي عده الحليمي فاحشة مبني على تقسيم الحليمي وتعريفه للكبيرة والفاحشة والضيعة والتفريق بينهما .

وبناء على ما اعتمده الحليمي فقتل الأب أو أحد الأرحام لا شك أنه يزيد على قتل الأجنبي بغير حق ولهذا عده فاحشة . وهذا وسيأتي تعريفه بعد ذكر المحرمات والكبائر والفواحش .

وأما قول الحليمي عن الخدشة والضربة أنها من المفاسد فانها بحاجة الى وقفه ومناقشة وتأمل .

والحق أنه يجب التفريق بين مضروب ومضروب من حيث المكانة والشرف أولاً، ثم يجب التفريق أيضا بين حالة وأخرى بالنسبة لذات الضرب من حيث شدته وخفته، ومن حيث سببه ودواعيه . وقد أخرج الطبراني بسند جيد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من جرح ظهر مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان " . وفي صحيح مسلم " ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا " ، وصح أيضا عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . وصح عنه أيضا قوله : " الظلم ظلمات يوم القيامة " . من هذا نستطيع القول أن ما يذاءء المسلم وضربه بغير حق ويكون الضرب مؤلما موجعا كبيرة ، والحليمي قد قرر " أن كل محرم بعينه منهي عنه لمعنى في نفسه فان تعاطيه كبيرة " ، فما ذكرناه إن وقع من انسان على آخر ظلما وعدوانا فانه يدخل في الوعيد الذي في الأحاديث المتقدمة . وعلى تعريف الحليمي نفسه فانه كبيرة لان ايذاء المسلمين وايقاع العدوان عليهم ظلما أمر منهي عنه لمعنى في نفسه . هذا وقد اعترض الامام ابن حجر الهيتمي في كتابه الزواج عن اقتصراف الكبائر (٩٨/٢) على تقسيم الحليمي وقال : إنه مخالف لما عليه الأصحاب والشيخان والمتأخرون .

والزنا كبيرة ، وإن كان بحليلة الجار أو بذات محرم ، أولا بواحدة من هاتين ، ولكن (١) بأنه في شهر رمضان أو في البلد الحرام فهو فاحشة . قال الله عز وجل : " ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه عذاب أليم " (٢) وأما مادون الزنا الموجب للحد فإنه من المفائر ، فإن كان مع امرأة الأب أو حليلة الابن أو مع أجنبية [ثم] (٣) لكن على سبيل القهـر والاكراه كان كبيرة .

(١) ساقطة من النسخة ن ومحلها كلمة رسمها : **الكر**

(٢) سورة الحج الآية ٢٥ .

(٣) ما بين المعكوفتين مثبته في الأصل . ولكن السياق يقتض حذفها . فالحليمي ذكر مادون المفائر وغيرها صغيرة إن فعلها مع مطلق النساء أي الاجنبيات ، ثم ذكر رحمه الله أوصافا - تمير الصغيرة كبيرة فذكر أولا : امرأة الأب ، أي لو تعاطى إنسان مادون الزنا لكن مع امرأة الأب فهذه كبيرة ، ثم مع حليلة الابن - وهي كبيرة كذلك ، ثم ذكر أجنبية ولكن تعاطى مادون الزنا معها كان على سبيل القهـر والاكراه فعدها كبيرة ، والله أعلم . واشتات ما بين المعكوفتين كما في الأصل يفسد المعنى . وقد رجعت في المنهاج للحليمي المطبوع منه والمخطوط فوجدت هذه الكلمة مثبتة فيها كلها .
التعليق :

يريد الحليمي أن الزنا مطلقا كبيرة وهذا مما أجمع عليه . وأما الزنا إن كان مع حليلة الجار ، أو ذات محرم كام وأخت وخالصة وعمه ونحوه ، أو مع أجنبية ولكنه كان في شهر رمضان ، أو في البلد الحرام فهو فاحشة . والفاحشة عند الحليمي هي الكبيرة إذا انضم إليها معان من التحريم أو انضمام صفات وقرائن تزيد في الحرمة . لا شك أن الزنا بذات المحرم أو بحليلة الجار أشد وأفحش من مطلق الزنا ، وذلك لأن الله تعالى حين وصف الزنا قال : " ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا " ، ولكنه سبحانه وتعالى حين وصف الزنا بامرأة الأب قال : " إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا " وهـذا الآية في الولد إذا نكح امرأة أبيه ، فكيف إذا زنا بها بلا نكاح والاية خاصة في امرأة الأب ويلتحق بها ذوات المحارم . فالله تعالى وصف مطلق الزنا بوصفين قبيحين ووصف الزنا بالمحارم بثلاثة أوصاف قبيحة . ومن الايات السابقة نتبين أن الله تعالى وصف الزنا أيضا كان بأنه فاحشة ، وعلى هذا فتقسيم الحليمي في هذه المسألة فيه نظر فنقول الزنا مطلقا فاحشة ، والزنا بحليلة الجار أو بذات محرم من أفحش الفواحش وأقبح المعاصي جرما ، أو أنها أشد فاحشة . وتقسيمه رحمه الله مبنى على ما أسسه في الفرق بين الكبيرة والفاحشة . واعترض ابن حجر الهيتمي على تقسيم الحليمي في الزواجر (١٣٨/٢) فقال : " الزنا مراتب ، فهو بأجنبية لا زوج لها عظيم . وأعظم منه بأجنبية لها زوج ، وأعظم منه بمحرم ، وزنا الشيب أقبح من البكر بدليل اختلاف حديثهما ، وزنا الشيخ لكمال عقله أقبح من زنا الشاب ، والحر والعالم لكمالهما أقبح من الفتن والجاهل " .

.....

وأما قول الحلبي بأن تعاطى مادون الزنا من الصفائر فهو الراجح خلافا لما رجحه الهيتمي في الزواجر حيث نقل عن بعض العلماء أنها من الكبائر ثم وفق هو بين القولين بأن تعاطيها بشهوة من الكبائر، وإن كان بغير شهوة عن الصفائر. وهذا توفيق غريب فهل هناك ^{من} يتعاطى مقدمات الزنا بدون شهوة . ثم على أية حال فهو رأى مخالف لأحاديث صحيحة كثيرة منها حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلا أصاب من امرأه قبلة ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فأنزلت : " وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين" . قال الرجل : ألي هذه ؟ قال : لمن عمل بها من أمتي وهذا مخرج في الصحيحين فرواه البخاري في التفسير باب وأقم الصلاة طرفي النهار (٨ / ٣٥٥) ومسلم في كتاب التوبة باب إن الحسنات يذهبن السيئات (٤ / ٢١١٥ - ٢١١٦) . وحديث أنس رضي الله عنه في الصحيحين قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال: يا رسول الله إني أصبت حدا فأقمه علي ، قال ولم يسأله عنه . قال : وحضرت الصلاة ف صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته ، قام إليه الرجل فقال : يا رسول الله إني أصبت حدا فأقم في كتاب الله . قال : أليس قد صليت معنا ؟ قال نعم . قال : فان الله قد غفر لك ذنبك ، أو قال : حدك . هذا لفظ البخاري في الحدود باب إذا اقر بالحد ولم يبين (١٢ / ١٣٣) ، ورواه مسلم بنحوه في التوبة باب إن الحسنات يذهبن السيئات (٤ / ٢١١٧ - ٢١١٨) وفيه : أليس قد توفيت وأحسنن الوضوء ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : ثم شهدت الصلاة معنا ؟ قال : نعم يا رسول الله . قال : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فان الله قد غفر لك حدك ، أو قال : ذنبك وحديث ابن مسعود الذي رواه مسلم في نفس الباب المذكور قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني عالجت امرأة في أقصى المدينة : قال فتلا عليه الآية . فقال رجل من القوم : يانبي الله ، هذا له خاصة ؟ قال : بل للناس كافة . وحديث أبي اليسر في الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة هود (٥ / ٢٩٢) قال : " أتتني امرأة تبشع تمرا . فقلت : إن في البيت تمرا أطيب منه ، فدخلت معي في البيت فأهويت إليها فقبلتها . . . فقرأ علي رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني الآية - فقال أصحابه : يا رسول الله لهذا خاصة أم للناس عامة ؟ قال : بل للناس عامة . وقال عنه الترمذي حديث حسن صحيح . من هذه الأحاديث يتضح صحة ما ذهب إليه الحلبي من أن إصابت مادون الزنا من الصفائر بدليل أن الصلوات تكفرها مع سائر الحسنات .

وقذف المحصنات كبيرة ، وان كانت المقدوفة أما أو اختا أو امرأة [أبيه] (١) كان فاحشة .
 وقذف الصغيرة والمملوكة والحررة المتهتكة من المفائر .
 وكذلك القذف بالخيانة ، والكذب ، والسرقه .

(١) فى الأصل : أو امرأة زانية .

وفى المنهاج للحليمى المطبوع منه والمخطوط : أو امرأة فانه كان ... وما أثبتناه بين المعكوفتين من كتاب الزواجر (٥٧/٢) حيث نقل نص كلام الحليمى لابن حجر الهيتمى رحمه الله (٥٧/٢) فقال : او امرأة أبيه كان فاحشة وهذا هو الصحيح كما يقتضيه السياق والمعنى . فالحليمى بعد أن ذكر أن القذف للمحصنات كبيرة ، أراد أن يذكر ماهو زائد على الكبيرة حسب تقسيمه وهو الفاحشة فذكر قذف الأم ، ثم الاخت ، ولا شك أن قذفهما فيه زيادة تحريم عن قذف مطلق المحصنات ، ثم أراد امرأة الاب لان فى قذفها معنى زائد فى التحريم عن قذف مطلق المحصنات ، ولا يصح أن يعطف على الام والاخت المرأة الزانية كما فى الأصل ، لان قذف المرأة الزانية ليس فيه زيادة على قذف مطلق المحصنات . والله أعلم .

التعليق :

أما قول الحليمى عن قذف الصغيرة والمملوكة بأنه صغيرة ففيه نظر . ذكر ابن حجر الهيتمى فى الزواجر (٥٧/٢) " ان قذف نحو الصغيرة والرقيق كبيرة " . ثم ذكر الاعتراض على كلام الحليمى . ولا شك أن قذف المملوكة لا يصح أن يقال أنه صغيرة ، فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى الشيخان قوله : " من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال " وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها فى النار أبعد ما ما بين المشرق والمغرب " وصح عنه عليه الصلاة والسلام أيضا قوله لمعاذ : " ... شكلتك أمك يامعاذ ، وهل يكب الناس فى النار على وجوههم لإحصاء ألسنتهم " وأخبر عليه الصلاة والسلام أن المسلم ليس بالطعان أو اللعان أو الفاحش البذئ .

من هذه الأحاديث يتضح أن قذف المملوكة من الكبائر ، ولاسيما أمهات الاولاد لما فيه من الأيذاء للأمة نفسها ولسيدها وولدها وأهلها وكذا الصغيرة ، والله أعلم .

وزيادة على ذلك بأنه لا يوجد دليل صحيح وصریح يفرق بين قذف الصغيرة والكبيرة أو قذف الحررة والأمة ، والله أعلم .

والفرار من الزحف كبيرة ، فان كان من واحد أو اثنين ضعيفين وهو أقسوى منهما ، أو اثنين حملا عليه بلا سلاح وهو شاك السلاح فذلك فاحشة . وعقوق الوالدين كبيرة ، فان كان مع العقوق سب أو شتم أو ضرب فهو فاحشة . وإن كان (١) العقوق الاستثقال لأمرهما ونهيهما ، والعبوس فى وجوههما والتبرم بهما ، مع بذل الطاعة ولزوم الصمت فهذا من الصفائر ، فان كان ماياتيه من ذلك يلجئهما الى أن ينقبضا عنه فلا يأمرانه ولا ينهيانه ويلحقهما من ذلك ضرر فهذا كبيرة .

(١) فى النسخة ن زيادة : مع ، والصواب اسقاطها .
التعليق :

الفرار من الزحف من الكبائر المنصوص عليها ، لذا عده العلماء كبيرة بلا خلاف ولكن فى المسألة تفصيل ، فان كان الفرار عن جمع يزيد على ضعف عدد الفارين فليست كبيرة . وإن كان الفرار لغرض التحرف لقتال العدو من جهة أخرى فليست كبيرة . وإن كان الفرار لغرض التحيز لفتنة من المسلمين فليست كبيرة .

وأما تقسيم الحلیمی لما هو كبيرة ولما هو فاحشة فذلك ، كما سبق أن ذكرنا ، مبنى على ما أسسه فى الفرق بين الكبيرة والفاحشة . وأما قول الحلیمی بان استثقال الولد لأمر والديه ونهيهما ، والعبوس فى وجوههما والتبرم بهما بأنها صفائر فقول لا يستقيم . ان الله تعالى قال فى كتابه : فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وأمر كذلك سبحانه وتعالى أن يخفض لهما جناح الذل . . فهذا الأمر فيه غاية العطف والتودد لهما وإيثار رضاهما ، وقد نهى عن الأف وهو كناية عن الايذاء بأى نوع كان حتى بأقل أنواعه . فمسألة العبوس فى وجه الوالدين لا شك أنه أعظم من التأفف ولا شك أن هذه الأمور فيها إيذاء للوالدين .

وقد قيل فى حد العقوق إنه فعل ما يتأذى به تأذيا ليس بالهيى عرفا ، وان هذا هو حد الكبيرة فى عقوق الوالدين - وهذا الحد هو اختيار الامام الهيتمى فى الزواجر (٧٤/٢) ثم ذكر بعد ذلك أمثلة فقال : كأن يلقاه فيقطن فى وجهه أو يقدم عليه فى ملأ فلا يقوم له ولا يعبا به ، أو نحو ذلك مما يقضى أهل العقل والمروءة من أهل العرف بأنه مؤذيا إيذاء عظيم .

وقد اعترض الهيتمى على قول الحلیمی هذا بقوله : " وللحلیمی هنا تفصيل مبنى على رأى له ضعيف " ثم ذكر نص كلامه

والسرقة من الكبائر .. وأما أخذ المال في قطع الطريق فإنه فاحشة ، ولذلك تقطع يد السارق وتقطع يد المحارب ورجله من خلاف .
 وقتل النفس في قطع الطريق فاحشة ، ولذلك لا يعمل عفو [الولي] (١) عنه إذا قدر عليه قبل التوبة . وسرقة الشيء التافه صغيرة ، فان كان المسروق منه مسكينا (٢) لا غنى به عما أخذ منه فذلك كبيرة وإن لم يكن على السارق حد .

(١) في الاصل الوالي .

وفي المنهاج للحليمي - المطبوع : المولى . وفي المخطوط بنسختيه :
 الولي ، وهو ما أثبتته ، وهو الصواب . والمراد به ولي الدم ، أى ولي المقتول في قطع الطريق .

(٢) هذا القيد الذي ذكره الحليمي فيه نظر ، فقد يكون المسروق منه غنياً، ولكن لا غنى به عما سرق منه كضني مسافر في مفازة ومعه قليل ماء أو زاد أو متاع .

التعليق :

ما ذكره الحليمي من أن المحارب تقطع يده ورجله من خلاف ، هذا حد الحرابية لأن مجرد إضافة أهل السبيل كبيرة وإن لم يكن معه قتل أو سرقة ، فكيف بالمحارب إذا أخذ الأموال والحق بالناس الأذى بالقتل والتجريح، أو فعل منكرات أخرى أثناء قطعه الطريق . فلا شك أن هذا من أكبر الكبائر لأنه فساد في الأرض ، وقد حكم الله سبحانه وتعالى على قاطع الطريق بالخزي في الحياة الدنيا وبالعذاب الأليم في الحياة الأخرى ، وهذا وعيد شديد ، لهذا عده الحليمي رحمه الله من الفواحش حسب قاعدته لأنه قد انضمت إلى الكبيرة منكرات بل كبائر أخرى ، والله أعلم .

ولا يجوز العفو عن قاطع طريق بعد القدرة عليه والتمكن فيه ، بسبل لا يعمل بهذا العفو ، فولي الدم إن عفاً فإنه إن سلمنا بصحة عفووه ، فإنه يعفو عن دم موليه ولكن يقام عليه حد الحرابية فهو حق لله . والله تعالى قد شرط في العفو عنهم أن تكون توبتهم قبل القدرة عليهم . والله تعالى قد أمر بقتلهم بعد القدرة عليهم وحكم فيهم ذلك الحكم وأطلقه ولم يصفه إلى ولي المقتول كما أضاف القتل إلى الولي في غير قطع الطريق فقال تعالى : " ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً .. " ثم إن الخطاب في قول الله تعالى إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا .. " للثمة والحكام وليس للأولياء . وأما السرقة : قال الهيثمي في الزواجر (٢/١٤٤) : "عد السرقة من الكبائر هو ما اتفقوا عليه لصريح الأحاديث ، والظاهر أنه لا فرق في كونها كبيرة بين الموجبة للقطع وعدم الموجبة له لشبهة كسرقة حصر مسجد أو نحوها لعدم الحرز ."

.....

==

وأما قول الحلبي رحمه الله : وسرقة الشيء التافه صغيرة
 فقد ذكره الامام ابن حجر الهيتمي في كتاب الزواجر (٢٦٢/١) واعترض
 عليه ، وذكر أقوال العلماء الذين يقولون بأن الوعيد الشديد فـى
 السرقة خاص بالشيء الكثير، وأما سرقة الشيء التافه فانه مستثنى
 من ذلك لاسيما إن كان من غنى لا يتضرر بما سرق منه ، فقـال :
 ” ان الاحاديث الواردة في وعيد الفاسد وشاهد الزور وأكل مال اليتيم
 والرشوة والمطوف والسارق ومانع الزكاة مطلقة ، فتتناول قليل ذلك
 وكثيره ، فلا يجوز تخصيصها إلا بدليل سمعى ، إذ الحكم بالوعيد
 الشديد المقتضى للكبيرة إنما يتلقى من الشارع ، فاذا صح وعيد
 شديد فى شيء من غير تقييد بقليل ولا كثير ، وجب إجراء ذلك على
 إطلاقه وعدم تقييده إلا بدليل صحيح سمعى أيضا ، وحيث لا دليل فـلا
 مستند لذلك التحديد ” .

ثم إن القيد الذى ذكره الحلبي بأنه تافه ، أو أن الغنى لا يتضرر
 به ، قيد لا يمكن ضبطه لأنه يتأثر بالعرف ويتغير من حال غنى لآخر .
 فالشيء قد يكون تافها عند قوم ولا يكون كذلك عند آخرين . وكذلك
 ما لا يتضرر به غنى قد يتضرر به غيره من الأغنياء . وبعض الأغنياء
 لا يتضررون حتى مما يبلغ النصاب وأكثر - فأقول: إن هذه القيود
 مما يختلف الناس فيها اختلافا كبيرا وهى مما تختلف كذلك بحسب
 البيئة والأحوال .

وأخذ أموال الناس بغير حق كبيرة ، فان كان المأخوذ ماله يفتقر، أو كان أب الآخذ أو أمه ، أو كان الآخذ بالاستكراه والقهر فهو فاحشة ، وكذلك ان كان على سبيل القمار . فان كان المأخوذ شيئاً تافهاً ، والمأخوذ منه غنياً لا يتبين عليه من ذلك [ضرر]^(١) فذلك صغيرة . وشرب الخمر من الكبائر ، فان استكثر الشارب منه حتى سكر وجاهر به فذلك من الفواحش ، فان مزج خمرًا بمثلها من الماء فذهبت شدتها وشربها من ذلك من المضائير . وترك الصلاة من الكبائر ، فان صار عادة فهو من الفواحش . فان كان أقامها ولم يوءتها حقها من الخشوع ، لكنه التفست فيها أو فرقع أصابعه أو استمع الى حديث الناس أو سوى الحمى [أو أكثر من لحيته فذاك من المضائير]^(٢) . [وان ترك اتيان الجمعة]^(٣) من غير عذر فذاك من الكبائر ، فان اتخذ عادة فهو من الفواحش . وان ترك

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل وهى مثبتة فى المنهاج للحليمى المطبوع والمخطوط . والسياق يقتضيها .
التعليق :

عد الحليمى مزج الخمر بمثلها من الماء من المضائير . ويقول ابن حجر فى الزواجر (١٥٦/٢) : " وأما شرب الخمر ولو قطرة منها فكبيرة إجماعاً " والعلة التى ذكرها الحليمى فى تصييرها صغيرة هى ذهاب شدتها ، أى تأثيرها على العقل . ومما ذكره الهيئى وأنه إجماع واضح ومعلوم انه لا تأثير لها على العقل ، فالقطرة أخف من كمية تمزج بماء . والله سبحانه وتعالى قد أمر فى كتابه الكريم باجتنب الخمر مطلقاً ولم يقيد ذلك بالكثير ولا بالقليل . والرسول صلى الله عليه وسلم لعن فى الخمر عشرة كما فى الصحيح . وأمر كذلك باراقة الخمر وعدم الانتفاع بها ولم يأمهم بمزجها بمثلها أو حتى بضعفها أو أكثر من الماء . وهذا الذى ذكره الحليمى رحمه الله ، وهو مزج الخمر بالماء وشاربها لا شك أنه اشتراها وحملها قبل مزجها فهو لا محالة ملعون بشرائه إياها وملعون بحمله إياها قبل شربها بنص حديث الصحيحين إن كان هو القائم بعملية المزج، فيظهر من هذا كله أن ما ذكره غير صحيح وأن ذلك من جملة الكبائر ، والله أعلم .

هذا وقد نقل ابن حجر فى الزواجر كلام الحليمى ثم قال عنه " إنه مردود ، وأن الصواب ما قاله الجلال البلقينى بأن الأصحاب لا يسمحون بما قاله فى مزج الخمر بمثلها وأن ذلك كبيرة لا محالة . "

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من النسخة ن .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من النسخة ن .

إتيان الجمعة (١) لغيرها فهو من المفائر ، فان اتخذ ذلك عادة وقصد به مبانة الجماعة والانفراد عنهم فذلك كبيرة . وإن اتفق على ذلك أهل قرية أو أهل بلد فهو من الفواش .

ومنع الزكاة كبيرة .

ورد السائل صغيرة ، فان اجتمع على منعه ، أو كان المنع من واحد إلا أنه زاد على المنع الانتهاز والاعلاظ فذلك كبيرة .

وهكذا إن رأى محتاج (٢) رجلاً موسعاً على الطعام ، فرآه فتاقت إليه نفسه فسأله منه ((٢/٣٩)) فرده ، فذلك كبيرة .

(١) فى النسخة ن : الجماعة والصواب الجمعة كما هو مثبت فى النسخة أ . وفى المنهاج للحليمى " الجمعة " فى المخطوط والمطبوع والسياق يقتضيه .

التعليق :

أما ترك الصلاة فقد تقدم الكلام عنه فى الفصل السابق ، وأنه كفر وتقدم الكلام فى حكم تاركه وأقوال أهل العلم فيه . وأما صلاة الجمعة فشهودها - على غير أهل الأعدار - فرض عين باجماع العلماء المعتبرين ، بل عدها كثير منهم من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة وبالتالى ~~فمن تركها~~ تركها بلا عذر وهو بين طهرانى المسلمين كفر لأنه استحل معلوماً من الدين بالضرورة . ثم إن الأحاديث فى الوعيد الشديد فى ترك الجمعة كثيرة جداً . واليهتمى ذكر كلام الحليمى هذا وقال : ان قوله : " وان ترك اتيان الجمعة لغيرها " مبنى على رأى ضعيف لا يتقبل . وحكم ابن حجر رحمه الله أن هذا رأى ضعيف لا حجة فيه لقائله وأن الزاجح والصحيح فى المذهب أنه يقتل .

التعليق :

منع الزكاة كبيرة ، وقد نقل الامام ابن حجر الهيثمى فى كتابه الزواجر (١٧٣/١) الاجماع على ذلك لما فيه من الوعيد الشديد - والايات فى ذلك كثيرة وكذلك سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم فى بيان عظم هذه الكبيرة وبيان عظم عقوبتها يوم القيامة . وظاهر كلام العلماء بل وصريحه أنه لا يفرق بين منع قليل الزكاة أو كثيره . وقال ابن حجر مامعناه : إنه لا فرق فكله كبيره لان المانع لو سوح بمنع زكاته القليلة فان ذلك سيؤدى به الى منع الزكاة متى كثر أيضاً ، وإن هذه المسألة نظيرها شرب قطرة من الخمر مع تحقق عدم الاسكار فيها ، ولكن ذلك سيؤدى بشاربها الى شرب الكثير ، فكذلك المال إذ محبة النفس لتكثيره تدعو الى أنه لو سهل لها فى قليله اتخذته ذريعة الى منع كثيره .

(٢) فى الاصل : محتاجاً - وهو خطأ .

قال (١) : والأمل في هذا الباب (٢) ، أن كل محرم بعينه منهي عنه لمعنى في نفسه ، فإن تعاطيه كبيرة . وتعاطيه على وجه يجمع وجهين أو أوجهاً من التحريم فاحشة . وتعاطيه على وجه (٣) يقصر به عن رتبته المنصوص ، أو تعاطي مادون المنصوص الذي لا يستوفي معنى المنصوص ، أو تعاطي المنصوص الذي نهى عنه لئلا يكون ذريعة [له] (٤) إلى غيره ، فهذا كله من الصفات . وتعاطي الصغيرة على وجه يجمع وجهين أو أوجهاً من التحريم كبيرة . ومثال ذلك موجود فيما مضى ذكره . (٥) . وأعادها هاهنا وزاد فيما ذكر

- (١) أي الحلیمی رحمه الله في المنهاج ، والمنقول هنا هو نص كلام الحلیمی - المنهاج - فصل : إن سأل سائل عن كبائر الذنوب وصفائها .
 (٢) أي في تقسيم الذنوب والمعاصي إلى كبائر وصفائر وفواحش . وسيأتى مزيد كلام في الكبائر والصفائر في نهاية هذا الفصل إن شاء الله .
 (٣) في النسخة ن زيادة كلمة : " يقتضى " وهو خطأ إذ لا معنى لها .
 (٤) مابين المعكوفتين زيادة أثبتها من المنهاج ، وهي ساقطة من الأصل .
 التعليق :

هذه هي القاعدة التي اختارها الحلیمی لنفسه لتكون أساساً في تقسيم الذنوب والمعاصي إلى الفواحش والكبائر والصفائر ، وقد سبق أن نقلت اعتراض ابن حجر الهيتمي على هذه القاعدة . وأنه فعفاها وقد تنبغ في كتابه الزواجر الأمثلة التي ذكرها الحلیمی بناءً على هذه القاعدة في فصول متفرقة من كتابه المذكور .

وأكثر العلماء على أن الكبائر والفواحش من باب واحد فيقول الفخر الرازى في تفسيره (٨/٢٩ - ٩) : " كثرت الأقاويل في الكبائر والفواحش إن الكبائر هي التي مقدارها عظيم ، والفواحش هي التي قبحها واضح ، فالكبيرة صفة عائدة إلى المقدار ، والفاحشة صفة عائدة إلى الكيفية ؟

ويقول الامام الامين الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان (٧ / ١٩٩) : " والفواحش جمع فاحشة ، والتحقيق إن شاء الله أن الفواحش من جملة الكبائر ، والأظهر أنها من أشنعها لأن الفاحشة في اللغة هي الخصلة المتناهية في القبح " . هذا وقد نقلت اعتراض العلماء على الحلیمی في تقسيم الذنوب والمعاصي في أماكنها ، كما بينت الاعتراضات على تقسيمه هذا . وعلى كل فالأمر كما قال الصائم ابن عبدالسلام رحمه الله : " لم أقف للكبيرة على ضابط سألهم من الاعتراضات " ، ولكن ضابط الحلیمی تدخله اعتراضات وملاحظات كثيرة ، ذكرنا بعضها فيما تقدم ونذكر بعضها فيما يأتى ، والله الموفق .

- (٥) من الأمثلة على الكبائر والفواحش والصفائر ، والحلیمی أعاد أكثرها في المنهاج مرة أخرى مع تطبيق قاعدته على الأمثلة . ولكنه زاد عما مضى مسألة الذريعة هذه والتي نقل البيهقي نصها .

من الذريعة : أن يُدل (١) رجلا على مطلوب ليقتل ظلما ، أو يحضره سكيننا ، وهذا يحرم لقوله : " ولا تعاونوا على الاثم والعدوان " (٢) لكنه ممن الصغائر ، لأن النهي عنه لثلا يكون ذريعة للظالم الى التمكن من ظلمه . وكذلك سوء ال رجل لغيره الذى لا تلزمه طاعته (٣) أن يقتل اخر ليس ممن الكبائر ، لأنه ليس فيه إلا إرادة هلاكه من غير أن يكون معها فعل ، والله أعلم .

- (١) فى النسخة ١ : يدخل ، وما أثبتته من النسخة ن وهو كذلك فى المنهاج المطبوع والمخطوط ، فلعله الأصوب .
- (٢) سورة المائدة - الآية ٢ .
- وقبلها : وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب .
- (٣) فى الأصل : طاعة وما أثبتته هو الصواب كما هو فى المنهاج المطبوع والمخطوط وكما يقتضيه السياق أيضا .

التعليق :

يقول الحلیمی بناء على ما أسسه أن من دل الظالم وأعانه لقتل رجل مظلوم صغيرة ، أو إحضار المرید للقتل سكيننا أو غيره صغيرة ويعمل ذلك بقوله : " لأن المنهى عنه ليس لنفسه ، ولكنه ذريعة للظالم الى التمكن من ظلمه . فأكثر ما فيه هو إعانة القاتل ومشاركته فى القصد ، والقصد إذا خلا من الفعل لم يكن كبيرة " . وهذا قول فى غاية الغرابة .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه : الدال على الخير كفاعله . ومفهوم المخالفة لهذا الحديث أن الدال على الشر كفاعله أيضا ، وصحيح أن مفهوم المخالفة من أضعف أنواع الاستدلالات على قول أكثر أهل العلم ، ولكن نسترشد من هذا الحديث إن لم يكن الدال على الشر كفاعله ، أن جريمته ليست بالصغيرة ، وخاصة إذا جمعنا هذا المفهوم مع الآية القرآنية التى أمر الله فيها عباده أن يتعاونوا على ما فيه خيرهم وصلاحهم ثم حذرهم سبحانه وتعالى من ضد ذلك، وهو التعاون على الاثم والعدوان ، فى الشر والفساد . وأى إثم وأى عدوان وشر أعظم من قتل مؤمن بسريء ثم إن الله تعالى ختم الآية بقوله : " واتقوا الله إن الله شديد العقاب " وهذا وعيد شديد ختم الله به هذه الآية فيجب أن يكون نصب أعيننا وأن لا تغفل عنه ، وأن معاونة الظالم فى ظلمه والبغى فى بغيه عقابه شديد، ولا شك أنه داخل تحت هذا الوعيد الشديد فى هذه الآية ، وكذلك فى الأحاديث . والله أعلم .

ثم إن الحلیمی قد قرر فى المنهاج أن رد السائل مع انتهاره كبيرة فكيف يكون إذاً إعانة الظالم فى قتل الأبرياء وإحضار الات القتل لهم من الصغائر .

.....

وإني أنقل هنا أقوال بعض الأئمة في ردهم على الحليني في هذه المسألة ، فيقول ابن حجر الهيتمي في الزواج (٩٧ / ٢) " الكبيرة الخامسة عشرة والسادسة عشرة بعد الثلاثمائة " . الاعانة على القتل المحرم أو مقدماته وحضوره مع القدره على دفعه فلم يدفعه " .

ثم تكلم على هذه المسألة . ثم ذكر كلام الحليني فيها ثم قال : " وهو مبني على اصطلاحه الغريب " .

وقال أيضا : " ثم رأيت الأذرعى اعترض الحليني فقال : ما ذكره - أي الحليني - من أن الدلالة على القتل من المضائير مشكل لا يسمح لأصحاب بموافقته عليه ، وقد عدوا من الكبائر السعاية إلى السلطان ، كما أن الدلالة على قتل المعصوم ظلمنا أقبحها .

وقال ابن حجر في الزواج (٩٨ / ٢) معترضا على اصطلاح الحليني : " وهذا اصطلاح مخالف لما عليه أصحاب والشيخان والمتأخرون " . لا شك أن الحليني رحمه الله قد أخطأ في هذه المسألة ، ولعله نظر إلى اصطلاحه أولا ثم أنزل الذنوب عليها وقسمها على ضوء ذلك المصطلح ، ولعله أيضا لم تبلغه بعض النصوص الحديثية التي فيها الزجر لبعض الذنوب والمعاصي التي عدتها من المضائير رحم الله الحليني ، ورحم الله علماءنا جميعا في خدمتهم الكتاب والسنة وبيان الحق للناس ، والحليني حتى في أخطائه فإنه يدور بين الأجر والأجرين ، رحمهم الله وعفا عنهم إنه ولي ذلك والقادر عليه .

قال البيهقي رحمه الله : وقد نجد اسم الفاحشة واقعا على الزنا وإن لم ينضم اليه زيادة حرمة (١) ، لكنه (٢) لما رأى الله عز وجل فرق بين الكبائر والفواحش في الذكر ، فرق هو أيضا بينهما ، فكل ما كان أفحش ذكرا جعله زائدا على الكبيرة ، والله أعلم .

(٤٥) وقد فسر مقاتل بن سليمان الكبائر بكل ذنب ختم بالنار ، والفواحش ما يقوم فيه الحد في الدنيا (٣) . ودل كلام الحلبي رحمه الله وغيره من الأئمة على أن الاصرار على الصغيرة كبيرة (٤) . وقد وردت أخبار وحكايات على التحريض على اجتناب المفاسد خوفا من الاصرار عليها فتصير من الكبائر .

(١) كما هو في قوله تعالى في سورة الاسراء : " ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا " . وقول الامام البيهقي هنا كأنه اعتراض على تفسير الحلبي وعدم موافقته فيه . لأن هذه الآية تنص على أن مجرد الزنا فاحشة ، وهذه وحدها تكفي لهدم قاعدة الحلبي ، فكيف إذا أضفنا لها الاعتراضات الكثيرة في الأمثلة التي ذكرها الحلبي في تطبيقه هذه القاعدة ، وكذلك التناقضات التي وقع فيها والأخطاء . هذا وقد ذكرنا بعض أقوال العلماء كابن حجر الهيتمي وغيره في ردهم على الحلبي وبيان أخطائه . ثم ان البيهقي رحمه الله ذكر توجيهها لتقسيم الحلبي هذا ، وكأنه يعتذر له ، وهذا دليل على فضل الامام البيهقي وتأدبه رحمه الله مع شيخه .

(٢) أي الحلبي رحمه الله .

(٣) قول مقاتل هذا ذكره الامام القرطبي رحمه الله في تفسيره (١٠٦/١٧) في تفسير سورة النجم فقال : قال مقاتل : " (كبائر الاثم) : كل ذنب ختم بالنار (والفواحش) : كل ذنب فيه الحد " . وقد ذكر السيوطي رحمه الله في الدر المنثور (٦٥٥/٧) في تفسير سورة النجم عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : " (الكبائر) مسمى الله فيه النار ، (والفواحش) ما كان فيه حد في الدنيا " . ثم قال أخرجه ابن مردويه .

(٤) هذه الدلالة تؤخذ من قول الحلبي : " وتعاطي الصغيرة على وجه يجمع وجهين أو أوجها من التحريم كبيرة " ، وذلك لأن الاصرار على صغيرة من المفاسد تشمل : أولا : إتيان الصغيرة نفسها ، وثانيا : الاصرار عليها لأن الاصرار يشعر بقلّة اكتراث الانسان بالمعاصي ، والجرأة على محارم الله ، ورقة الدين . هذا ، وقد صنف الامام الغزالي رحمه الله في كتابه الاحياء (١٩٥/١١) بابا فقال : بيان ماتعظم به المفاسد من الذنوب . فقال : " أعلم أن الصغيرة تكبر بأسباب : منها الاصرار والمواظبة ، ولذلك قيل لا صغيرة مع إصرار ، ولا كبيرة مع استغفار " . ثم قال : " ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خير الاعمال أدومها وإن قل) - وهو حديث متفق عليه - والأشياء تستبان بأضدادها . فان كان النافع من العمل هو الدائم وإن قل ، فالكثير المنصرم قليل النفع في تنوير القلب وتطهيره ، فكذاك القليل من السيئات إذا دام عظم

(٤٦) أخبرنا أبوبكر محمد بن الحسن بن فورك (١) رحمه الله ثنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني (٢) ثنا يونس بن حبيب (٣) ثنا أبوداود (٤) ثنا عمران القطان (٥) عن قتادة (٦) عن عبدربه (٧) عن أبي عياض (٨) عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إياكم ومحقرات الأعمال ، إنهن يجتمعن على الرجل حتى تهلكه ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا كمثل قوم نزلوا بأرض فلاة فحضر صنع القوم (٩) فجعل الرجل يجيء بالعود، والرجل يجيء بالعويد (١٠)

- == تأشيرته في إظلام القلب " . ثم ضرب لذلك مثلا فقال : " مثال ذلك : قطرات من الماء تقع على الحجر على تسوال فتتوثر فيه ، وذلك المقدار من الماء لو صب عليه ودفعة واحدة لم يوتر " وقال الامام السفاريني في لوامع الانوار (١ / ٣٦٦) : " قال بعض العلماء : تصير الصغيرة كبيرة بخمسة أشياء : الاصرار عليها ، والتهاون بها ، والفخر بهما ، والافتخار بها ، وصدورها عن عالم فيفتدى به فيها . ثم ذكر أثرا عن ابن عباس أنه قال : " الكبائر الى السبعمائة أقرب منها الى السبع غير أنه لا كبيرة مع استغفار ، ولا صغيرة مع اصرار " .
- (١) ابن فورك ، هو الامام العلامة شيخ المتكلمين محمد بن الحسن ، أبوبكر الأصبهاني . له تصانيف كثيرة . توفي سنة ٤٠٦ هـ (السير ١٧ / ٢١٤ - ٢١٥) .
- (٢) عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، هو الامام المحدث الصالح ، مسند أصبهان وكان من الثقات العباد . مات سنة ٣٤٦ هـ (سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٥٣) .
- (٣) يونس بن حبيب بن بشر العجلي المحدث الحجة . وثقه ابن أبي حاتم وكتب عنه . مات سنة ٢٦٧ هـ (السير ١٢ / ٥٩٦) .
- (٤) هو سليمان بن داود بن الجارود ، أبوداود الطيالسي البصري . ثقة حافظ من التاسعة ، مات سنة ٢٠٤ (التقريب / ١٣٣) .
- (٥) هو عمران بن داود ، أبو العوام القطان البصري . صدوق يهم ورمي بسرأي الخوارج . مات بين الستين والسبعين بعد المائة . وقال الذهبي : ضعفه النسائي ومشاه أحمد وغيره (التقريب / ٢٦٤) . والكاشف (٢ / ٣٠٠) .
- (٦) هو ابن دعامة السدوسي ، وقد تقدم .
- (٧) عبدربه بن أبي يزيد ، وقيل ابن يزيد ، مستور من الرابعة . وقيل الذهبي مجهول (التقريب / ١٩٨) والكاشف (٢ / ١٣٧) .
- (٨) هو عمرو بن الأسود العنسي ، مخضرم . ثقة عابد من كبار التابعين . مات في خلافة معاوية (التقريب / ٢٥٧) .
- (٩) المراد به ، أن القوم بدأوا بالأعمال بعد نزولهم ، وعملهم هو الاحتطاب وجمع الحطب .
- (١٠) العويد ، تصغير العود . وهو كناية عن الصفائح من الذنوب .

حتى جمعوا من ذلك سواداً ، ثم أججوا ناراً فأنضجت ماقدف فيها . (١)

(١) تخريج الحديث والتعليق:

حديث ابن مسعود رواه الامام أحمد (٤٠٢/١ - ٤٠٣) من حديث سليمان بن دوار به وبلغه . ومن حديث سهل بن سعد رواه أحمد أيضا (٢٣١/٥) بنحو حديث ابن مسعود ، والطبراني في المصنف (٤٩/٢) . وفي مجمع الزوائد ، ذكر الهيثمي حديث ابن مسعود به وبلغه ثم قال : رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجالهما رجال الصحيح غير عمران بن دوار وقد وثق . ثم ذكر حديث سهل بن سعد وقال : رواه أحمد ورجالهم رجال الصحيح (المجمع ١٠/١٨٩) . وفي الترغيب والترهيب للمنذرى في كتاب الحدود وغيرها باب الترهيب من ارتكاب المفاسد والمحققات من الذنوب والاصرار على شيء منها (٣/٣١١) ، ذكر حديث ابن مسعود به وبلغه وقال : رواه أحمد والطبراني والبيهقي : كلهم من رواية عمران ، وبقيّة رجال أحمد والطبراني رجال الصحيح . ثم ذكر حديث سهل بن سعد وقال : رواه أحمد ورواه مجتج بهم في الصحيح . والحديث ذكره السيوطي في الجامع المصنف وعزاه لأحمد والطبراني ، وقد صنفه الشيخ الالباني في صحيح الجامع (٢/٣٨٧) ، وقال عقبه : حديث حسن . وذكر السيوطي أيضا حديث سهل بن سعد وعزاه لأحمد والطبراني والبيهقي في الشعب ، وقد صنفه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢/٣٨٦) وقال عقبه : حديث صحيح . ولفظ حديث سهل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إياكم ومحقرات الذنوب ، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود ، وجاء ذا بعود حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم ، وإن محقرات الذنوب متى يأخذ بها صاحبها تهلكه " . حديث المصنف حسن ، ورجال الاسناد ثقات غير عمران بن داور وعبدربه بن أبي يزيد . أما الأول فقد قال في حقه الحافظ ابن حجر : صدوق بهم . وأما الآخر فقال فيه : مستور . وأما الذهبي فقال في عمران : ضعفه النسائي ومشاه أحمد . وقال في عبدربه : مجهول .

من أقوال الحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر يتضح أن عبدربه أضعف حالا من عمران ، فحديث عمران يكون حسنا ، وأما حديث عبدربه ففيه ضعف . فالحديث بهذا الاسناد لا يصح الاحتجاج به ، ففيه من الآفات :

١ - عمران بن داور - وحديثه يقبل حيث يتابع ولا فضعيف .

٢ - عبدربه بن أبي يزيد - وحديثه ضعيف .

٣ - عنينة قتادة به دغامة . وقد عده الحافظ ابن حجر في المرتبة

الثالثة من كتابه " طبقات المدلسين " وقال :

وهو مشهور بالتدليس ، وصفه به النسائي وغيره . وهذه المرتبة يصف الحافظ أهلها بقوله : من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسمع .

فالحديث فيه ثلاث علة ، وأما تحسينه ، فهو بحديث سهل بن سعد رضي الله عنه فإنه شاهد قوى لهذا الحديث وبه يصل حديث ابن مسعود إلى مرتبة الحسن لغيره ، والله أعلم .

ثم إنى لما نظرت في تعليق الحافظ الهيثمي والحافظ المنذري على هذا الحديث رأيت أنهم لم يذكروا له إلا علة واحدة وهي أن عمران بن داود في الإسناد ، وأغفلوا تماما ذكر عبدربه بن أبي يزيد ، بل وذكروا أن بقية رجال أحمد رجال الصحيح ، والأمر ليس كذلك . فعبدربه ليس من رجال الصحيح ولم يرو له البخاري ولا مسلم كما في تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر ولا حديثا واحدا ، ثم أنهم صرحوا أن آفة الحديث عمران ، وهو أرحم حالا من عبدربه فلا أدري ما سبب هذا ، ولعله قد فاتهما ذلك رحمهما الله وغفر لهما ، ونفعنا بعلمهما .

والحديث أورده المصنف رحمه الله كما قال إنها من الأخبار التي تحرض على اجتناب الصفات خوفا من الإصرار عليها فتصير من الكبائر . والحديث دلالة واضحة في ذلك والمثال فيه صريح في هذا المعنى . فالمرء قد يتهاون بالقليل والحقير ، ولكن إذا ما اجتمع الصغير والحقير وكثر فإنه يؤول إلى أمر عظيم ذي بال .

(٤٧) أخبرنا أبو انحسين بن بشران أنا وعنج بن أحمد بن وعلج ثنا محمد بن اسماعيل بن مهران الاسماعيلي ثنا عمرو بن عثمان ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال : سمعت بلال بن سعد ^(١) يقول : " لا تنظر الى صفر الخبيثة ولكن انظر الى من عصيت " . ^(٢)

٤٨ أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا العباس بن عطاء ^(٣) يقول : تولد ورع المتورعين من ذكر الـذرة والخردلة ، وإن ربنا يحاسب على اللحظة والهزمة واللمزة ، تستقمى فى المحاسبة ، وأشد منه أن يحاسبه على مقادير الذرة ، وأوزان الخردلة ، ومن يكن هكذا ^(٤) حسابه لحري أن يتقى .

(١) بلال بن سعد بن تميم السكوني ، الامام الواعظ الثقة العابد الفاضل . أبو عمرو الدمشقي ، شيخ أهل دمشق . كان بليغ الموعظة ، قال الزهري : لم أسمع واعظاً قط أبلغ من بلال بن سعد . وقال أبو زرعة النصري : كان لأهل الشام كالحسن البصري بالعراق . وكان أحد الزهاد وامام جامع دمشق وكانت لأبيه سعد صحبة . توفي بلال سنة نيف وعشرة ومائة . السير (٩٠/٥) التقريب (ص / ٤٨) . تهذيب تاريخ دمشق (٣١٨/٢)

(٢) الأثر رواه أبو نعيم بسنده من طريق ابن المبارك عن الأوزاعي به وبلغظه فى كتابه الحلية (٢٢٣/٥) . ورواه الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٩١ / ٥) من طريق محمد بن المثنى عن الوليد بن مسلم به وبلغظه . ورواه ابن عساکر المبارك فى الزهد (ص / ٤٤) عن الأوزاعي به وبلغظه . كما ذكره ابن عساکر فى تهذيب تاريخ دمشق ، وذكر أنه من أقواله .

(٣) هو أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء ، أبو العباس . قال الخطيب البغدادي كان أحد شيوخهم - يعنى الصوفية - الموصوفين بالعبادة والاجتهاد وكثيرة الدرس للقرآن ، وحدث بشيء يسير . ترجم له الخطيب البغدادي فى تاريخه (٢٦/٥) وأبو نعيم فى الحلية (٣٠٢/١٠) ولم يذكروا عنه هذا الاثر . توفي سنة ٣٠٩ هـ . وترجم الذهبى لأبى العباس بن عطاء فى سير أعلام النبلاء (٢٥٥/١٤) وقال عنه : " راج عليه حال الحلاج ، وصححه . وقال أيضا : قيل : إن ابن عطاء فقد عقله ثمانية عشر عاما . ثم شاب اليه عقله " . ثم علق الذهبى قائلا : " ثبت الله علينا عقولنا . فمن تسبب فى زوال عقله بجوع ورياضة صعبة ، وخلوة فقد عصي وأثم ، وضاهى من أزال عقله بعض يوم بسكر ، فما أحسن التقيد بمتابعة السنن والعلم " .

(٤) فى النسخة ن : هذا .

التعليق : هذان الاثران يحذران الانسان من أن لا يحتقر شيئا من المعاصي مهما كانت وببينيان له أن كمال الانسان أن يعظم شأن الذنوب والمصاصي كلها ، فقول بلال بن سعد رحمه الله يحث المرء على أن لا ينظر الى المعصية من جهة المعصية نفسها والفعل نفسه . ولكن لينظر العاقل إليها من جهة الذى يُعصى ويُنتهك أمره . وهذه كلها تحذير للانسان من فعل المضاعف لئلا يقع فى الاصرار عليها فتصير الى كبيرة والعياذ بالله .

(٤٩) أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ثنا عبدالله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا زيد بن بشر أنا ابن وهب ثنا ابن زيد وذكر عمر وأبى بكر بنى المنذر قال: " فلما حضر أحدهما الوفاة بكى ، فقيل له : ما يبكيك ، إن كنا لننبئك بهذا اليوم ؟ قال : أما والله لا أبكى أن أكون أتيت شيئاً ركبتته من معاصي الله اجترأً على الله ، ولكنى أخاف أن أكون أتيت شيئاً أحسبه هيناً وهو عند الله عظيم . قال : وبكى الآخر عند الموت ، فقيل له مثل ذلك ، فقال : إني سمعت الله يقول : " وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون " (١) فإننا لننظر ما ترون ، والله ما أدري ما يبدو لي . قال : وكان محمد أخوه ———— أدناهم في العيادة ، وأي شيء كان محمد في زمانه ؟

(٥٠) أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو الحسن أحمد بن إسحاق الطيبي ثنا ابراهيم بن الحسين الهمداني ثنا آدم بن أبي إياس ثنا ضمرة بن سعيد عن سفيان الثوري في قوله عز وجل : " فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء " (٢) قال : يغفر لمن يشاء العظيم ، ويعذب من يشاء على الصغير " (٣)

وروي عن ابن عباس الفرق بين الصفائر والكبائر ، ويروى عنه أنه لم يفرق بينهما :

(٥١) أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي (٤) ثنا [أبو] الحسن الطراثفي (٦) ثنا عثمان بن سعيد الدارمي (٧) ثنا عبدالله بن صالح

(١) سورة الزمر : الآية ٤٧ .

التعليق :

هذا الاثر أورده المصنف ضمن الأخبار والاثار التي أوردها رحمه الله في الحث على اجتناب الصفائر، خوفاً من الاصرار عليها فتصير من الكبائر والأثر واضح في دلالة على ذلك لبعائهما خوف الوقوع في معصية تهاوننا بها واحتقاراً لذات المعصية .

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٨٤ .

(٣) في الدر المنثور للسيوطي (١٣١/٢) يقول : " أخرج ابن أبي حاتم

عن مجاهد في قوله : " فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ، قال :

يفغر لمن يشاء الكبير من الذنوب ، ويعذب من يشاء على الصغير " .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٧٨/٧) من طريق عبدالرزاق عن سفيان

ولفظه : قال : يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من شاء بالذنب

اليسير .

(٤) هو يحيى بن ابراهيم بن محمد المزكي ، وقد تقدمت ترجمته .

(٥) ساقطة من الاصل ، والصواب إثباتها كما في كتب التراجم التي ترجمت له .

(٦) أبو الحسن الطراثفي ، هو أحمد بن محمد بن عبدوس بن سلمة العنزي

النيسابوري الطراثفي . شيخ مسند أمين . توفي سنة ٣٤٦ هـ (السير

٥١٩/١٥) . وقال عنه السمعاني في الانساب أنه توفي سنة ٣٤٧ هـ .

(٧) عثمان بن سعيد الدرامي ، هو الامام العلامة الحافظ الناقد . توفي سنة ٢٨٠ هـ

السير (٣١٩/١٣) والتذكرة (٦٢٢/٢) .

عن علي بن أبي طلحة (١) عن ابن عباس في قوله : " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه " (٢) (((١/٤٠))) قال : " الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة . (٣)

(٥٢) وبهذا الاسناد (٤) عن ابن عباس قال : " أكبر الكبائر : الشرك بالله لأن الله يقول : " إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة " . (٥) واليأس من روح ، لأن الله يقول : " لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون " (٦) .

والأمن من مكر الله ، لأن الله يقول : " لا يأمّن من مكر الله إلا القوم الخاسرون " (٧)

-
- (١) علي بن أبي طلحة ، تقدمت ترجمته في ٢١ ، سالم ، مولى بني العباس سكن حمص ، أرسل عن ابن عباس ولم يره . من السادسة ، صدوق يخطئ مات سنة ١٤٣ هـ (التقريب / ٢٤٦) .
- (٢) سورة النساء - الآية ٣١ .
- (٣) التخرّيج :

ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٩٩/٢) وقال : أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس به ، وذكره بلفظه إلا أنه قال : ... لعنسة أو عذاب ... - في آخره - . وهذا إسناد منقطع لأن علي بن أبي طلحة لم يلق ابن عباس رضي الله عنه ، ولم يرو عنه ، ولكنه أرسل عنه كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله . فالأثر بهذا السند لا يصح عن ابن عباس للانقطاع الذي فيه . ثم إن عليا هذا لا يقبل حديثه إلا حيث يتابع وإلا فحديثه فيه ضعف . ولكن الأثر مما اشتهر عن ابن عباس رضي الله عنه .

التعليق :

أما أثر شفيان رحمه الله فإنه كالأثر السابقة في الحث على اجتناب المفاسر . لما كان الله تعالى يعذب من يشاء على الصغير ، فالأحرى بالعاقل اجتناب المفاسر حتى يأمن النجاة من العذاب وانوار يوم القيامة . وأما الأثر عن ابن عباس فأورده المصنف رحمه الله للاستدلال به على التفريق بين الكبائر والمفاسر وأن ذلك مما روي عن ابن عباس ترجمان القرآن رضي الله عنه .

(٤) أي اسناد الحديث المتقدم برقم ٥٠ .

(٥) سورة المائدة . الآية ٧٢ .

(٦) سورة يوسف الآية ٨٧ .

(٧) سورة الاعراف الآية ٩٩ .

- ومنها عقوق الوالدين ، لأن الله تعالى جعل العاق جباراً شقيماً عصياً (١) .
 وقتل النفس التي حرم الله ، لأن الله سبحانه وتعالى يقول : " جزاؤه جهنم " (٢) .
- وقذف المحصنات ، لأن الله يقول : " لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم " (٣) .
- وأكل مال اليتيم ، لأن الله يقول : " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً " (٤) .
- والفرار من الزحف ، لأن الله تعالى يقول : " ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة الآية " (٥) .
- وأكل الربا ، لأن الله يقول : " الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس . " (٦) .
- والسحر ، لأن الله يقول : " ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الاخرة من خلاق " (٧) .
- والزنا ، لأن الله يقول : " من يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً " (٨) .
- واليمين الغموس الفاجرة ، لأن الله تعالى يقول : " إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم فى الاخرة " (٩) .
- والغلول ، لأن الله تعالى يقول : " ومن يفلل يات بما غل يوم القيامة " (١٠) .
- ومنع الزكاة المفروضة ، لأن الله يقول : " فتكوى بها جباههم " (١١) .
- وشهادة الزور وكتمان الشهادة ، فان الله يقول : " ومن يكتمها فإنه آثم قلبه " (١٢) .

-
- (١) سورة مريم الاية ١٤ ، والاية ٣٢ : " وبرا بوالديه ولم يكن جباراً عصياً " - " وبرا بوالدى ولم يجعلنى جباراً شقيماً .
- (٢) سورة النساء الاية ٩٣ .
- (٣) سورة النور الاية ٢٣ .
- (٤) سورة النساء الاية ١٠ .
- (٥) سورة الانفال الاية ١٦ .
- (٦) سورة البقرة الاية ٢٧٥ .
- (٧) سورة البقرة الاية ١٠٢ .
- (٨) سورة الفرقان الاية ٦٨ .
- (٩) سورة آل عمران الاية ٧٧ .
- (١٠) سورة آل عمران الاية ١٦١ .
- (١١) سورة التوبة الاية ٣٥ .
- (١٢) سورة البقرة الاية ٢٨٣ .

وشرب الخمر ، لأن الله عدل بها الأوثان . (١)
وترك الصلاة متعمدا ، وأشياء مما فرض الله تعالى ، لأن : (٢)

(٥٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من ترك الصلاة متعمدا فقد برئ من ذمة الله ورسوله " . (٣)
ونقض العهد وقطيعة الرحم ، لأن الله تعالى يقول : " فلهم اللعنة ولهم سوء الدار " . (٤) (٥)

قال البيهقي رحمه الله : وأما ترك الفرق بينهما (٦) ففيما :

- (١) قسّال تعالى في سورة المائدة - الآية ٩٠ : " يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون " .
- (٢) تقدم الكلام على حكم تارك الصلاة . وقد أجمع المسلمون على كفر تارك الصلاة عمدا وأجمعوا على قتله ، والأدلة على ذلك كثيرة ، وقد تقدمت .
- (٣) ذكر الهيثمي في الزواج في كتاب الصلاة : الكبيرة السابعة وانسبعون تعمد ترك الصلاة (١٣١/١) روايات كثيرة وبنحو هذا الحديث ذكر عن رجل سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : " ولا تترك الصلاة فإن من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله " وقال رواه الطبراني بسند لا بأس به في المتابعات . وقال إنه روي بسند صحيح لكن فيه انقطاع ولفظه : " من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله " وقسّال إنه روى - أي الطبراني أيضا - عن أميمة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ترفعه ولفظه : " فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله " وقال روى أحمد بسند صحيح لكنه فيه انقطاع ولفظه : " فإنه من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله " - وعلى كل فالأحاديث التي تشهد لهذا المعنى كثيرة جدا وهي تنص على كفر تارك الصلاة وقد تقدم الكلام على ذلك .
- (٤) سورة الرعد - الآية ٢٥ .
- (٥) التخريج : هذا الاثر بطوله ولفظه ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥٠٤/٢ - ٥٠٥) وقال: أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس . وأما الكلام على إسناد المصنف فقد تقدم لأن إسناد هذا الحديث هو إسناد الحديث السابق له .
- التعليق : هذا الاثر أورده المصنف عن ابن عباس مستدلا على تفريق ابن عباس بين الكبائر والصغائر لأنه في هذا الاثر يذكر ابن عباس بعض كبائر الذنوب والأدلة عليها من الكتاب والسنة ، ونصه على بعض الذنوب وتسميتها من الكبائر دلالة على أن هناك من الذنوب ما هي من الصغائر .
- (٦) أي ترك الفرق بين الكبائر والصغائر فيما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه .

(٥٤) أخبرنا أبو نصر بن قتادة (١) أنا أبو عمرو بن نجيد (٢) أنا أبو مسلم الكجي (٣) أنا عبد الرحمن بن حماد الشعيثي (٤) ثنا ابن عون (٥) عن محمد (٦) عن ابن عباس قال : " كل مانهى الله عنه كبيرة " (٧) هكذا قال ، وكذا قال يحيى بن عتيق (٨) وهشام (٩) عن محمد بن سيرين عن ابن عباس .

(٥٥) وأخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور ثنا عبدالرزاق أنا معمر بن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة (١٠) قال : " كل مانهى الله به فهو كبيرة ، وقد ذكر الطرفة (١١) فقال : " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم " (١٢) .

- (١) ذكر الذهبى فى ترجمة ابن نجيد أن أبا نصر شيخه .
- (٢) هو اسماعيل بن نجيد النيسابوري ، مسند خراسان ، الامام القدوة الشيخ المحدث . توفى سنة ٣٦٥ هـ (السير ١٦ / ١٤٦) .
- (٣) هو ابراهيم بن عبدالله بن ماعز البصرى الكجي ، وقد تقدمت ترجمته .
- (٤) عبد الرحمن بن حماد الشعيثي ، أبوسلمة البصري ، صدوق ربما أخطأ من صفار التاسعة مات سنة ٢١٢ هـ (التقريب / ٢٠١) .
- (٥) هو عبدالله بن عون بن أرتبان البصري . ثقة ثبت فاضل من السادسة . مات سنة ١٥٠ هـ (التقريب / ١٨٤) .
- (٦) هو محمد بن سيرين الأنصاري البصري . ثقة ثبت عابد كبير القدر . من الثالثة مات سنة ١٢٠ هـ (التقريب / ٣٠١) .
- (٧) التخريج : رواه جرير بسنده من طريق ابن سيرين به وبلغه - وذلك فى تفسيره (٤٠ / ٥) وسنده صحيح ، ورواه من طريق آخر عن ابن سيرين أيضا وقال : " أنبئت أن ابن عباس كان يقول : كل مانهى الله عنه كبيرة وقد ذكرت الطرفة فقال : هى النظرة " . وقد ذكره السيوطى فى الدر المنثور (٤٤٩ / ٢) وقال : أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي فى الشعب من طرق عن ابن عباس به وبلغه وزاد فى فى آخره : " وقد ذكرت الطرفة ، قال : يعنى النظرة " .
- (٨) هو يحيى بن عتيق الطفاوي البصري ، ثقة من السادسة (التقريب / ٣٧٧) .
- (٩) هو هشام بن حسان الأزدي القردوسي البصري . ثقة ، من أثبت الناس فى ابن سيرين . من السادسة مات سنة ١٤٧ هـ (التقريب / ٣٦٤) .
- (١٠) هو عبيدة - بفتح أوله - بن عمرو السلماني المرادي ، أبو عمرو الكوفي تابعي كبير مخضرم . ثقة ثبت . كان شريح إذا أشكل عليه شيء سأل الله . مات قبل سنة ٧٠ هـ على الصحيح . مات النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى الطريق اليه . (التقريب / ٢٣٠) .
- (١١) الطرفة : فى لسان العرب (٢٦٥٦ / ٤) : طرف يطرف طرفاً يعنى : لحظ ، وقيل حرك شفره ونظر ، والطرف : تحريك الجفون فى النظر . والمراد هنا : طرف العين والبصر ، وهو ما وقع البصر عليه وامتد اليه . والمراد به هنا النظر الى محارم الله ولو كانت طرفة واحدة ، وقد جاءت نصوص أخرى بأن النظرة الأولى مما يعفو عنه الرب تبارك وتعالى إن كان غير قصد وعمد . رواه عبدالرزاق الصنعاني به وبلغه فى مصنفه (٤٦٠ / ١٠) .

(٥٦) وبإسناده (١) ، ثنا معمر (٢) عن ابن طاوس (٣) عن أبيه (٤) قال : قيل لابن عباس : الكباثر سبع ؟ فقال : " هن الى السبعين أقرب " . (٥) . قال البيهقي رحمه الله : فيحتمل أن يكون هذا [من] (٦) تعظيم حرمة الله ، والترهيب عن ارتكابها . فأما الفرق بين المفاثر والكباثر فلا بد منه في أحكام الدنيا والاخرة على ما جاء به الكتاب والسنة .

(١) أي بإسناد عبدالرزاق الصنعاني المتقدم في أثر عبيدة بن عمرو السلماني . وفيه :

١ - أبو الحسين بن بشران // وهو علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، وقد تقدمت ترجمته .

ب - اسماعيل بن محمد الصفار // هو اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن صالح البغدادي الصفار ، الامام النحوي الأديب ، صاحب المبرد . قال عنه الدارقطني : كان ثقة متعباً للسنة . تاريخ بغداد (٣٠٢/٦) السير (٤٤٠/١٥) .

ج - أحمد بن منصور // وهو أحمد بن منصور بن سيار البغدادي ، ثقة حافظ طعن فيه أبو داود لمذهبه في السوقف في القرآن . من الحادية عشرة مات سنة ٢٦٥ هـ (التقريب / ١٧) .

د - عبدالرزاق // هو عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني . ثقة حافظ مصنف شهير . عمي في آخره وكان يتشيع ، من التاسعة مات سنة ٢١١ هـ (التقريب / ٢١٣) .

(٢) معمر بن راشد الأزدي مولاهم . أبو عروة البصري . ثقة ثبت فاضل من كبار السابعة مات سنة ١٥٤ هـ (التقريب / ٣٤٤) .

(٣) هو عبدالله بن طاوس بن كيسان اليماني أبو محمد ، ثقة فاضل عابد . من السادسة مات سنة ١٣٢ (التقريب / ١٧٧) .

(٤) هو طاوس بن كيسان ، وقد تقدمت ترجمته .

(٥) التخريج :

رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤١/٥) من طريق الزهري عن ابن عباس به ^{وذكرة السيوطي في الدرر (٤١٩/٢) وقال :} وبلغه ، ورواه أيضا من طريق عبدالرزاق به وبلغه . أخرجه عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب من طرق عن ابن عباس . ورواه عبدالرزاق الصنعاني في مصنفه (١٠ / ٤٦٠) به وبلغه .

(٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل . والسياق والمعنى يقتضيانها ، والله أعلم .

التعليق :

ما أورده المصنف عن ابن عباس وعبيدة بن عمرو من الاشارة ٥٤ - ٥٦ مما يستدل به على عدم التفريق بين الكباثر والمفاثر قول ابن عباس والمصنف أورد قبل ذلك من قوله ما يدل على التفريق بينهما كما في الأثرين ٥١ ، ٥٢ . والجمع بين هذه الاشارة هو مقاله المصنف رحمه الله ، فما ظاهره

== عدم التفريق المراد به تعظيم حرمت الله والترهيب عن ارتكابها
كلها لعدم تجرؤ الانسان على فعل المفائر فيمر عليها فتصبح بذلك
كبيرة ، والله أعلم .

(الكبائر والمفائر)

قال جمهور العلماء : إن المعاصي تنقسم الى قسمين : مفائر وكبائر ،
ويستدلون على ذلك بالكتاب والسنة .

وقال قوم : ليس في الذنوب مفائر ، بل سائر المعاصي كبائر .
ويقول الهيثمي في مقدمة كتابه الزواجر : ولا خلاف بين الفريقين ،
وإنما الخلاف في التسمية والاطلاق ، لاجماع الكل على أن من المعاصي
ما يقدر في العدالة ، ومنها ما لا يقدر . وإنما فر بعض العلماء من
هذا التقسيم ، فكسروا تسمية ^{أي} معصية صغيرة نظرا الى عظمة الله
تعالى وشدة عقابه . وأما الجمهور فلم ينظر الى هذه المعانسي
لأنها معلومة ، فقسموها الى مفائر وكبائر لقوله تعالى : " وكسره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان " ، فجعلها ربنا ثلاث مراتب ، وكذلك
قوله تعالى : " الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللطم... " .
الاية ، وكذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " إن الكبائر سبع " .
وفي بعض الروايات : " تسع " وفي بعض الأحاديث من كذا الى كذا كفارة
لما بينهما ما اجتنبت الكبائر " وكذلك قوله تعالى : " ان تجتنبوا
كبائر ماتنهنون عنه نكفر عنكم سيئاتكم " الاية .

ثم اختلف القائلون بتقسيم المعاصي الى كبيرة وصغيرة في حد كل من
الكبيرة والصغيرة :

فقال قوم : الكبيرة مالحق صاحبها عليها بخصوصها وعيد شديد بنسب
كتاب أو سنة .

وقال آخرون : إنها كل ما أوجبت حدا في الدنيا .

وقال آخرون : إنها محصورة ^{في} سبع ، وقيل في تسع ، وقيل في سبعين .

وقال آخرون : إنها ليست محصورة ولا يعرفها العباد - يعني لا يعرف
العباد عددها وحصرها .

وقول آخرون كقول الامام الحليمي في المنهاج ومفاده :

أنه ما من ذنب إلا وفيه كبيرة وصغيرة ، وقد تنقلب الصغيرة الى كبيرة
بقرينة تنضم إليها ، وقد تنقلب الكبيرة الى فاحشة ^{بقرينة} تنضم إليها ،
إلا الكفر بالله تعالى فإنه أفحش الكبائر ، وليس من نوعه صغيرة .

وهناك أقوال وعبارات كثيرة للعلماء في تعريفها وحدها .

ونظرا لاختلافهم في حد الكبيرة فإنهم اختلفوا كذلك في حد الصغيرة .

والأحاديث في هذا كثيرة ، فبعضها تصرح ببعض الذنوب وتنص على أنها
كبيرة ، وبعضها تصرح بأنها أكبر الكبائر ، وبعضها بلفظ : أعظم

الذنوب . وبعضها تذكرها بلفظ الموبقات ، أو المهلكات والبعض

== الاخر تذكر الذنوب بلفظ اللعن ، أو الغضب ، أو الوعيد الشديد ، وبعضها تذكر ذنوبا وتنفي عن مرتكبيها الايمان ، أو الاسلام ، وبعضها تأتي بلفظ : ليس مننا من يفعل كذا وكذا ، وبعضها تأتي بلفظ : من فعل كذا وكذا فقد كفر بما أنزل على محمد . وغير هذا كثير ، فمن تتبع الأحاديث وكذلك الايات يجد ألفاظا متعددة تعتبر وعيدا شديدا وتدل على أن هذه الذنوب وانمعامي^{أكثر من غيرها مرارا وأشرع غزوة} ، ونظرا لتعدد الألفاظ الدالسة على الكبيرة من الذنوب، اختلف العلماء في حدها وتعريفها هذا الاختلاف الكبير .

ولشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله كلام جيد في هذا الباب في كتابه مجموع الفتاوى (٦٥٠/١١ / ٦٦٠) أذكره هنا بتصرف واختصار : ذكر الشيخ الأقوال المتقدمة وغيرها ثم ذكر القوادح الواردة على كل منها وفندها رحمه الله تفنيذا علميا دقيقا ، ثم رجح القول المأثور عن ابن عباس وغيره : وهو أن الصغيرة مادون الحدين : حد الدنيا وحد الآخرة . ثم قال : وهذا الضابط يسلم من القوادح الواردة على غيره ، فانه يدخل كل ما يثبت في النص أنه كبيرة . ثم ذكر جملة من الكبائر وأدلتها من الكتاب والسنة ، وهي الايات والأحاديث التي تذكر الذنوب وتنص على أنها كبيرة ، والتي جاء فيها وعيد خاص كالغضب ، والوعيد بالنار ، واللعنة ، وعدم التزكية ، والعذاب الأليم وما إلى ذلك .

ثم أضاف : وكذلك كل ذنب توعد صاحبه بأنه لا يدخل الجنة ولا يشتم راعيتها ، أو نفى الايمان عنه .

ثم ذكر أسباب ترجيح هذا الضابط وأهمها :-

١ - أنه المأثور عن السلف . وقال : وأما من قال من السلف أنها الى السبعين أقرب فهي داخلة ولا يخالف ما ذكرناه .

٢ - لقوله تعالى : " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما " . فقد وعد سبحانه مجتنبي الكبيرة بتكفير السيئات واستحقاقه الوعد الكريم ، وكذا من وعد بغضب أو لعنة أو نار أو حرمان جنة أو غير ذلك فانه خارج من هذا الوعد فلا يكون من مجتنبي الكبائر .

٣ - إن هذا الضابط مرجعه الى ما ذكره الله ورسوله في الذنوب ، فهو يتلقى بخطاب الشرع .

وعنى هذا ، فالكبائر هي : ما فيها حد في الدنيا ، أو حد في الآخرة . ثم قال شيخ الاسلام : والذنب يتغلظ بتكراره ، وبالأصرار عليه ، وبما يقترب به من سيئات آخر . فقد يقترب بالذنوب ما يخففها كمن شرب الخمر وهو خائف وجل من الله تعالى - وقد صح هذا فيما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن جلد مرات لشربه الخمر وقال عنه : " إنه يحب الله ورسوله " .

== وقد يقترن بها ما يغلظها كمن شرب الخمر لاهيا غافلا عن مراقبته
الله مجاهرا بمعصيته . فكما أن الحسنات قد يقترن بها ما يعظمها
وقد يقترن بها ما يمغرها ، فكذلك السيئات والمعاصي، فالحسنات
والسيئات تتفاضل بالأجناس تارة ، وتتفاضل بالأحوال تارة أخرى حين
تعرض لها تلك الأحوال . ويمكن أن يقال إنها تتفاوت كذلك باختلاف
الاماكن كمضاعفة الملوات في المساجد الثلاثة بالنسبة للحسنات ، ومن
ذلك ترتب الذنب على مجرد الارادة في المسجد الحرام كما نصت عليه
الاية الكريمة : "ومن يرد فيه بالمأثم مظلم نذقه من عذاب اليم" . ومما
يؤكد مقاله شيخ الاسلام رحمه الله، مرواه ابن جرير الطبري في
تفسيره في سورة النجم (١٥/٢٧) فقد روى بسنده الى ابن الزبير قال:
"اللمم مابين الحديد ، حد الدنيا وعذاب الآخرة" . وروى أيضا بسنده
الى ابن عباس قال : "اللمم مادون الحديد ، حد الدنيا والآخرة"
وبه عنه أيضا قال : "كل شيء بين الحديد ، حد الدنيا وحد الآخرة
تكفره الملوات ، وهو اللمم ، وهو مادون كل موجب ، فأما حد الدنيا
فكل حد فرض الله عقوبته في الدنيا ، وأما حد الآخرة فكل شيء ختمه
الله بالنار وآخر عقوبته إلى الآخرة"
وروى بسنده الى عكرمة قال : "اللمم مابين الحديد ، كل ذنب ليس فيه
حد في الدنيا ولا عذاب في الآخرة"
كما روى بسنده الى الضحاك قال : "كل شيء بين حد الدنيا والآخرة فهو
اللمم ، يغفره الله"
وروى بسنده الى قتادة قال : "اللمم ماكان بين الحديد، لم يبلغ حد
الدنيا ولا حد الآخرة"
هذا وقد أطل الطبري رحمه الله في ذكر النصوص وأقوال السلف في هذا
الموضوع . وقول شيخ الاسلام ابن تيميه بتفليظ الذنوب والمعاصي حسب
الأحوال يتفق مع قول الامام الحلبي رحمه الله ، ولكن لا نقول كما قال
الحلبي : " كل منهي عنه كبيرة " فهناك من الأمور التي نهى عنها
الشارع وعن ارتكابها وتعاطيها، مع أنها من الصفات .
ولكن تفصيله حيث يقول ان الصغيرة اذا تعاطاها المرء على وجه يجمع
وجهين أو أوجه من التحريم - أي اقتران الصغيرة مثلا بأحوال وسيئات
أخر ، فان ذلك يصيرها كبيرة . وكذا الكبيرة إذا اقترن بها محررات
أخر تصيرها أقبح وأشد فحشا وأعظم جرما ، ولكن الحلبي قد جعل الاقسام
ثلاثة وقد تقدم الكلام على تقسيمه ذلك في موضعه . فاختيار الحلبي
رحمه الله اختيار حسن، إلا قوله أن كل منهي عنه محرم بعينه كبيرة،
ولكن نقول : نعم شريطة أن يكون في تعاطي هذا المحرم حد في الدنيا
أو حد في الآخرة ، وأما إذا لم يذكر فيه من ذلك شيء فهو من الصفات
وإن كان منهي عنه محرما بعينه . والحد في الدنيا لم يرد إلا في أمور
محصورة جدا من الذنوب والقبائح كالسرقة وقطع الطريق والقتل والزنا
وغيرها. وأما حد الآخرة فإنها كثيرة جدا، فهي كل ذنب اقترن به نوع وعيد
أو عذاب أو لعنة في الآخرة ، وقد ذكرت طرفا لابس به من هذه الألفاظ
التي تعتبر حدودا في الآخرة . هذا ما تيسر في هذا الموضوع ، والله أعلم
بالصواب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فصل (١)

في أصحاب الكبائر من أهل القبلة إذا وافوا القيامة بلا توبة قدموها، قال أصحابنا رضي الله عنهم : أمرهم ^(٢) الى الله تعالى جده ، فان شاء عفا عنهم مبتدئا ، وان شاء شفع فيهم نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وان شاء أمر بإدخالهم النار ، فكانوا معذبين مدة ، ثم أمر بإخراجهم منها الى الجنة ، إما بشفاعة ، وإما بغير شفاعة ، ولا يخلد في النار إلا الكفار .

- (١) عقد المصنف رحمه الله هذا الفصل لبيان مذهب أهل السنة والجماعة في أصحاب الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم. وإن كان في عبارته قصور حيث قال : "قال أصحابنا. وكان الأولى أن يقول: قال أهل السنة والجماعة ، والله أعلم . وفيه يرد على المخالفين ويبين فساد أقوالهم بالأدلة الصحيحة الصريحة . ويتعرض خـلال الرد لعدة مسائل، منها توبة القاتل عمدا وغيرها ، كما تعرض لمسألة الشفاعة التي أنكرها بعض المبتدعة وخاصة شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الايمان وإخراجهم من النار إلى الجنة، وأطال رحمه الله في هذه المسألة لأنها من أكبر الأدلة على ما ذهب إليه الجمهور في أهل الكبائر . وفي الوقت نفسه فهي من أكبر الأدلة على بطلان ما ذهب اليه المبتدعة في أهل الكبائر .
- (٢) يريد المصنف طائفة من أهل التوحيد ممن وقعوا في المعاصي والذنوب، وماتوا قبل التوبة . والعصاة من أهل التوحيد يوم القيامة ينقسمون الى ثلاث طوائف حسب ما دلت عليه أدلة الكتاب والسنة، وما ذهب اليه سلف هذه الامة وصدورها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان :
- فالتائفة الاولى : من رجحت حسناتهم على سيئاتهم ، وهو ءلاء يدخلون الجنة ابتداءً .
- وأما الثانية : فهم من تساوت حسناتهم وسيئاتهم وتكافأت، فحسناتهم حجبتهم الوقوع في النار ، وسيئاتهم منعتهم الدخول الى الجنة . وهو ءلاء هم أصحاب الأعراف ، يوقفون بين الجنة والنار ماشاء الله أن يوقفوا ثم يوءذن لهم في دخول الجنة .
- وأما الثالثة : فهم من رجحت سيئاتهم على حسناتهم ، وهو ءلاء هم الذين يموتون مصرين على الكبائر ويوافقون القيامة بلا توبة ، ولكن معهم أصل التوحيد والايمان ، فهم تحت مشيئة الرب تبارك وتعالى، يغفر الله لمن شاء منهم ابتداءً ، ويدخل الباقيون النار ويعذبون فيها ، كل على قدر كبائره ومعاصيه ، ثم يشفع الله فيهم النبي صلى الله عليه وسلم، فيخرج منهم فئات بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، ويخرج آخرون من النار برحمة الله تعالى بلا شفاعة ولا يخلدون في النار أبدا . هذا ما يجب اعتقاده في هذا الباب . =

== وما ذكره المصنف هنا يريد هذه الطائفة ، أى الثالثة ، وقد ذكر رحمة الله قول أهل السنة والجماعة فيهم ، وسيأتى مزيد تفصيل فى أقوال الناس فى أهل الكبائر .

حكم أصحاب الكبائر

افترق الناس فى مسألة التكفير وعدمه الى فرق متباينة، تشتت فيها الاراء ، وتعارضت فيها الأدلة، واختلفت فيها الأهواء . فالناس فى هذه المسألة طرفان وسط :-

فالطرف الأول // يقول بعدم تكفير أحد من أهل القبلة مطلقا مهما ارتكب من الكبائر ، وهم المرجئة . واستدلوا بكافة العمومات الواردة فى الكتاب والسنة التى تفيد الوعد والثواب . ثم إنهم قد أسسوا قاعدة فاسدة على ما فهموا من مجموع نصوص الوعد هذه فقالوا: لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة . ولا شك أن ما ذهبوا اليه ظاهر البطلان والفساد . فالعمومات التى تمسكوا بها تعارضها عمومات كثيرة فى الوعيد والعقاب الشديد ، ثم إن أهل القبلة فيهم المنافق ، وبعضهم أشد خطرا وكفرا من اليهود والنصارى رغم تظاهرهم بالشهادتين .

ومما يدل على فساد هذا المذهب إجماع المسلمين المعتبر خلافهم على أن من ترك أمورا معلومة من الدين بالضرورة وأنكرها فإنه يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل مرتدا .

وأما الطرف الثانى // فأقوام يقولون بأن كل من ارتكب كبيرة من الذنوب فإنه يكفر ويخلد فى نار جهنم يوم القيامة وهم الخوارج الحارورية . ومالت طائفة منهم بأنه يخرج من الايمان لكنه لا يدخل فى الكفر ، بل يبقى فى منزلة بينهما، ولكنه يوم القيامة يخلد فى النار ، وهم المعتزلة ^{التي تسمى بالمرجئة} ~~المعتزلة بأهل المرجئة~~ . واستدل هؤلاء بنقيض ما استدل به الطرف الأول ، فاستدلوا بكافة العمومات التى فى الكتاب والسنة التى تفيد بالوعيد والعقوبات واللعن والطرده من رحمة الله على حسب فهمهم .

وهذا القول فساد ظاهر، إذ لو كفر صاحب الكبيرة لكان مرتدا يقتل بمجرد تعاطيه للكبيرة ، ومن ثم فإن الحدود التى شرعها الله وشرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم تتعطل تماما إذا لا معنى لها ولا محل لها، فشارب الخمر مثلا يقتل بمجرد شربه لها ، وهكذا سائر الذنوب التى فيها الحدود . والله تعالى ذكره يقول : " يا أيها الذين آمنوا آمنوا عليكم القصاص فى القتل " فالله عز وجل لم يخرج القاتل من الايمان ولم يدخله فى الكفر بل جعله موءمنا . والايات فى هذا كثيرة ، والنصوص والاجماع على عدم قتل القاذف مثلا ، والسارق وغيرهما ، بل هناك حدود يجب اقامتها عليهم كما هو معلوم .

== وأما الوسط // فهم أهل السنة والجماعة ، فانهم توسطوا فى باب الوعد والوعيد بين الوعيدية المفرطة، وبين المرجئة المفرطة، وهكذا هم فى سائر أبواب السنة والدين يتوسطون سائر الفرق المنحرفة لأنهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان .

فأهل السنة فى هذا الباب وسط بين المرجئة وهم الطرف الأول وبين الخوارج والمعتزلة وهم الطرف الثانى . وما ذهبوا اليه هو مقتضى الجمع بين النصوص الواردة فى الكتاب والسنة فى الوعد والوعيد، بخلاف المرجئة فإنهم أعملوا نصوص الوعد والثواب وأهملوا نصوص الوعيد . وقابلهم فى هذا الخوارج والمعتزلة الذين أعملوا نصوص الوعيد، ^{وأهملوا نصوص الوعد.} والحق إنما هو وسط بين هذين، فالنصوص كلها من باب واجد فلا يجوز إعمال بعضها وإهمال البعض الآخر . ومن أكبر الأدلة على بطلان ما ذهب اليه المبتدعة أن أدلة كل فريق منهم تكفى فى إبطال مذهب الفريق الآخر .

فأهل السنة والجماعة جمعوا أدلة الفريقين ثم نظروا الى هذه الأدلة بمقاييس الشرع فأعملوها كلها، ووفقوا بين الأدلة كلها، وأنه لا تعارض بينها البتة فاتفقوا على أن مرتكب الكبيرة باق على إيمانه وأن معه أصل الايمان أو بعضه، فلا يكفر أبدا بفعله الكبائر مالم يستحلها . وهذا المعنى يؤخذ من نصوص الوعد ، وأنه فى نفس الوقت فهو مستحق بفعله الكبيرة للعقاب المرتب من قبل الشارع على ما ارتكبه من ذنب وكبيرة . وهذا المعنى يؤخذ من نصوص الوعيد . فمرتكب الكبيرة معه أصل الايمان أو بعضه ، وليس معه كل الايمان الواجب الذى يستوجب به الجنة . فانه لا يسلب الايمان مطلقا، ولا يحكم له ~~بعضه~~ ^{المطلق} بالايمان . فهو مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته ، هذا حكمه فى الدنيا ، وأما فى الآخرة فحكمه الى الله تعالى وهو داخل تحت المشيئة الالهية، إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه ، ثم إن شاء شفع فيه الشافعين أو أخرجه من النار برحمته سبحانه وتعالى ولا يخلد فى النار .

واستدلوا بقول الله عز وجل : " بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته — الأيـة " (١) ، وأخبر أن التخليد فى النار إنما هو لمن أخاطت به خطيئته ، والمؤمن صاحب الكبيرة ، أو الكبائر لم تحط به خطيئته ، لأن رأس الخطايا هو الكفر ، وهو غير موجود منه ، فصح أنسه لا يخلد فى النار .

فان قيل : هذا معارض بقوله عز وجل : " والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون " (٢) فوعد الجنة من جمع بين أصل الايمان وفروعه ، وصاحب الكبيرة ، أو الكبائر تارك للصالحات ، فصح أن وعد الجنة ليس له .

(١) سورة البقرة الآية ٨١

وتمام الآية : " فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " . وجاء فى تفسير الطبرى رحمه الله (٢٨٤/١ - ٢٨٧) أن السيئة فى الآية هى الشرك بالله تعالى والكفر به . وقد ذكر أشارا كثيـرة بسنده الى كل من ابن عباس ومجاهد وابى وائل وقتادة وعطاء والربيع كلهم يقول ذلك . ثم قال رحمه الله : فتأويل الآية إذاً : من أشرك بالله واقترب ذنوباً جمّة فمات عليها قبل الانابة والتوبة ، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٨٢ .

التعليق :

=====

أهل

ذكر المصنف دليلاً من أدلة السنة والجماعة ، ومقاله فيه يوافق مقال به سلف هذه الأمة وقد سبق بيان ذلك مما قاله ابن جريـر الطبرى فى تفسيره . ثم ذكر اعتراضاً للمبتدعة بآية من كتاب الله ولكن صرفوها وأولوها حسب أهوائهم وأفكارهم . وما أوردوه اعتراضاً هو فى حقيقة الأمر دليل لأهل السنة والجماعة .

يقول الفخر الرازى رحمه الله فى تفسيره (١٧٤/٣) مامعناه : أن هذه الآية من الأدلة على دخول صاحب الكبيرة الجنة ، وأنه مندرج تحت حكم الوعد فى هذه الآية ، لأن الوعد إنما هو لمن أتى بالايـمان وبالعـمل الصالح ، وصاحب الكبيرة قبل تعاطيه لها يصدق عليه أنه آمن وعمل صالحاً ، وصحيح أنه لا يصدق عليه أنه آمن وعمل الصالحات فى كل وقت وحين ، ولكن الآية لم تقيد ذلك بكل الأوقات ، بل هى مطلقة تعم الصالح فى كل الأوقات وفى بعض الأوقات ، والمعتبر هو القدر المشترك ، فثبت اندراجهم تحت حكم الوعد . قلت : إن صاحب الكبيرة حتى أثناء تعاطيه للكبيرة يمكن أن يقال إنه يعمل الصالحات فمثلاً لو أن رجلاً يشرب الخمر بين حين وآخر فإن شربه الخمر لا يمنعه من الأعمال الصالحة فى الأوقات الأخرى ، فيصدق عليه أنه مؤمن وأنه يعمل الصالحات ولكنه يخلطها بكبيرة أو كبائر . ويصدق عليه أنه خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً .

قيل له : المتعاطى لها إذا تاب منها ، ووافى القيامة تائباً ، وتاركها للصالحات غير جامع بين الايمان وفروعه ، ومع ذلك يدخل الجنة ، وتوبته (١) تقوم مقام ماترك من الصالحات لأنه كان عليه أن يكون نازعاً عن الشر أبداً فإذا أقدم عليه وقتاً ، ثم نزع عنه وقتاً ، كان بذلك الغرض مبعثاً ، وبعض الغرض لا يجوز أن يكون بدلاً عن جميعه . وإذا جاز أن يمن الله تعالى على التائب (((٢/٤٠))) فيكفر بتوبته خطاياه ، لم لا يجوز أن يمن على المصر فيكفر بايمانه الذى هو أحسن الحسنات خطاياه ، ويكفر بصلواته وما يأتى به من الحسنات ما فرط منه مدة من سيئاته ، كما قال تعالى: " إن الحسنات يذهبن السيئات " . (٢)

ذلك ، وإنما افترقا فى أن التائب مغفور له من غير تعذيب ، والمصر قد يعذب بذنبه مدة ثم يدخل الجنة ، لأن خبر الصادق بذلك ورد . واستدل أصحابنا بقوله تعالى : " ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " (٣) . ولا يجوز أن يفرض فى خبر الله خلف . وبذلك وردت السنة أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) فى الاصل زيادة : " ما " وقد حذفها حسب ما يقتضيه السياق والمعنى والله أعلم .

التعليق :

يرد المصنف على اعتراض المبتدعه بقياس صاحب الكبيرة الموء من على التائب الذى لا يعمل الصالحات . فالتائب والمصر يشتركان فى أن كلا منهما كان عليه أن يكون نازعاً عن الشر أبداً، أى مجتنباً للكبائر فالتائب باقداً على فعل الكبائر ثم التوبة منها يكون قد تبرك مافرض عليه وهو الوقت الذى وقع فيه فى الشر والاثم ، وكذلك الذى لم يتب من ذنبه فان معه أصل الايمان، وإن وقع الشر منه فى وقت، فهما بهذا الوضع يشتركان فى تبعض الغرض وتجزئته وهو البعد عن الذنب مطلقاً، وان اختلفا فى أن أحدهما قد تاب من ذنبه ، وبقيسى الثانى بدون توبه .

(٢) سورة هود : الآيـ ١١٤ وتمام الآية : " وأقم الصلاة طرفى النار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين .

(٣) سورة النساء الآية ٤٨ // " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً " .
والاية ١١٦ // " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً " .

التعليق :

=====

يقول المصنف رحمه الله إن الله تعالى لما منَّ على التائب بتوبته، فإنه ليس هناك ما يمنع من أن يمنَّ الله على المذنب الذى لم يتسب بالمغفرة ، ذلك ان رحمة الله واسعة . والمصر كما تقدم قد يصر على كبيرة ولكن كبيرته لا تحجزه عن فعل الحسنات الأخرى ، والاية الأولى تقر هذا المعنى ، والله أعلم .

(٥٧) أخبرنا أبو طاهر الفقيه (١) أنا أبو حامد بن بلال (٢) ثنا يحيى بن الربيع المكي (٣) ثنا سفيان (٤) عن الزهري (٥) عن أبي إدريس (٦) عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم في بيعة النساء: "تبائعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ولا تزنوا - معنى الآية (٧) كلها - فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فهو كفارته ومن أصاب من ذلك شيئاً ، فستره

== ثم ذكر دليلاً آخر للجمهور ، آية من كتاب الله وهي من أقسى

الأدلة على عفو الله تعالى عن أصحاب الكبائر وغيرهم .
فإن الله تعالى قسم الذنوب إلى قسمين : الشرك ، ومعاداه . ومعاداة
الشرك يدخل فيه الكبائر والصفائر فإنه عام . ثم حكم سبحانه
وتعالى أنه لا يغفر الشرك أبداً ، وأكد ذلك في آيات كثيرة ، كما
أكدتها أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الكثيرة . ثم حكم
سبحانه وتعالى على ماسوي الشرك بأنه يغفره لمن شاء بمشيئته
سبحانه وتعالى ، وهذا أيضاً أدلة الكتاب والسنة على تأكيده
وتقريره .

فهذا القيد بالمشيئة في هذه الآية خاص بكل من لم يشرك بالله
تعالى .

(١) هو محمد بن محمد بن محمش بن علي بن داود الزياتي ، أبو طاهر
الفقيه العلامة ، شيخ خراسان ، الشافعي النيسابوري . مات
سنة ٤١٠ هـ (السير ٢٧٧/١٧) .

(٢) هو أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال النيسابوري ، أبو حامد ، المعروف
بالخشاب . توفي في يوم عيد الأضحى سنة ٣٣٠ هـ (السير ٢٨٤/١٥) .

(٣) لم أجدر ترجمته .

(٤) هو ابن عيينه ، وقد تقدمت ترجمته .

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي الزهري ، الفقيه
الحافظ ، متفق على جلالة وإتقانه ، من رؤوس الطبقة الرابعة
مات سنة ١٢٥ هـ (التقريب / ٣١٨) .

(٦) هو عائذ الله بن عبدالله ، أبو إدريس الخولاني ، ولد في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم وسمع من كبار الصحابة . وكان عالماً
الشام بعد أبي الدرداء . (التقريب / ١٦٢) .

(٧) الآية بتمامها : " يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك
على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن
ولا يأتين بهتاناً يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في
معرفة فبائعنهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم " . سورة
الممتحنة - الآية ١٢ .

الله ، فهو الى الله عز وجل ، إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه . (١)
 أخرجه في الصحيح من حديث سفيان بن عيينة .
 قال البيهقي رحمه الله : قوله : " في بيعة النساء " (٢) ، أراد كما
 في بيعة النساء ، وهو قوله عز وجل : " يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات
 يبایعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
 أولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى
 معروف " (٣) وقوله : " من أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه " ، أراد
 به ما خلا الشرك ، كما أراد بقوله : " فعوقب به " ما خلا الشرك . فجعل الحد
 كفارة لمن أصاب من الذنب بعد الشرك ، وجعل ما لم يجد فيه موكولا الى
 مشيئة الله عز وجل ، إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه . ثم التعذيب
 لا يكون موبداً بدليل أخبار الشفاعة وماورد فى معناها من كتاب الله
 عز وجل .

(١) تخريج الحديث :

=====

رواه البخارى من عدة طرق عن سفيان وغيره عن الزهري به ولفظسه
 وينحوه وبمعناه فى الايمان باب علامة الايمان حب الأنصار (٦٤/١) وفى
 المناقب باب وفود الأنصار الى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
 وبيعة العقبة (٢١٩/٧) وفى التفسير باب إذا جاءك المؤمنات
 يبایعنك (٦٣٧/٨) وفى الحدود باب توبة السارق (١٠٨/١٢) وفى
 الديات باب قول الله تعالى " ومن أحيهاها . . . " (١٩٢/١٢) وفى
 الأحكام باب بيعة النساء (٢٠٣/١٣) وفى التوحيد باب المشيئة
 والارادة (٤٤٧/١٣) . ورواه مسلم فى صحيحه فى الحدود باب الحدود
 كفارات لأهلها (١٣٣٣/٣) من طرق عدة عن ابن عيينه به ، ورواه مسن
 طرق أخرى من حديث عبادة بن الصامت به وينحوه وفى بعضها ذكر الآية
 كلها .

(٢) ورد فى بعض الروايات عن عبادة بن الصامت وأبى هريرة وغيرهما
 مانصه : أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على
 النساء . وجاء أيضا : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 ما بايع عليه النساء ، وجاء أيضا : " ألا تبايعونى على ما بايع عليه
 النساء " .

(٣) سورة الممتحنة ، الآية ١٢ .

التعليق : يريد المصنف رحمه الله أن عموم الحديث مخصوص بما عدا
 الشرك . والتخصيص من قول الله عز وجل : " إن الله لا يغفر أن يشرك
 به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " فالمرتد إذا قتل على ارتداده لا يكون
 قتله كفارة له من عذاب الآخرة . والخطاب فى الحديث خاص بالمسلمين
 الذين يصيبون الذنوب المذكورة ، فهو لاء يدخلون تحت المشيئة
 أو التكفير بالحد ، وأما أهل الكفر والشرك فانهم ليسوا داخلين .
 ويؤيد هذا ما جاء فى رواية مسلم رحمه الله : " فمن أتى منكم حداً
 والقتل على الكفر والشرك لا يسمى حداً . وأما أخبار الشفاعة التى
 ذكر أنها تفيد عدم تخليد أصحاب الكبائر ممن يدخلون النار فى النار
 فستأتى قريباً إن شاء الله .

فان قيل : المعنى أنه يغفر الصغائر لمجتنب الكبائر ، ولا يغفرها لمن لا يجتنب الكبائر كما قال فى آية أخرى : " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما " . (١)

قيل : المراد بالكبائر التى شرط فى المغفرة اجتنابها هى الشرك ، فهى فى هذه الآية مطلقة ، وتكفير السيئات بها مطلقة ، وهما فى الآية التى احتجنا بها فى الموضوعين جميعا مقيدتان ، فوجب الجمع بينهما وحمل المطلق على المقيد .

(١) سورة النساء - الآية ٣١ .

التعليق :

=====

يذكر المصنف هنا رحمه الله الاعتراض الثانى للوعيديه .
وجواب المصنف جيد ، فيقول إن قول الله " ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه " فالكبائر هنا مطلقة فتشمل الشرك ومادون الشرك من الكبائر .

وكذلك قول الله تعالى " نكفر عنكم سيئاتكم " فالسيئات التى يغفرها الله مطلقة فتشمل الصغائر والكبائر بما فيها الشرك .
وأما قول الله تعالى " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " - أى الآية التى احتج بها المصنف دليلا لأهل السنة والجماعة فإنها قيدت ما لا يغفره الله بالشرك دون سائر الكبائر ، كما قيدت ما يغفره الله تعالى ويعفو عنه بأنه كل مادون الشرك .

فيقول، الاطلاق الذى فى الآية الأولى تحمل على القيد الذى فى الآية الثانية ، وهذا أولى لأنه يجمع بين النصوص وأعمال كافة النصوص والتوفيق بينها أولى من أعمال بعضها وإهمال البعض الآخر كما هو شأن المبتدعة وأهل الأهواء .

هذا وقد رد الامام الرازى على المعتزلة الوعيدية فى هذه المسألة وذلك فى تفسيره (٨١/١٠) فقال ما معناه :

إن الكبيرة إذا طلقت فانها تنصرف الى الكفر والشرك ، وعلى هذا فالمراد بالآية : إن تجتنبوا الكفر بأنواعه ، نغفر لكم ما وراءه . وأضاف بأن هذا التفسير موافق لصريح قول الله تعالى : " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " .

فان قيل : قد توعد أصحاب الكبائر بالنار والخلود فيها ولم يستثن منهم إلا التائبين فقال : " ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق - السي أن قال - إلا من تاب " (١). قيل : هذا الوعيد ينصرف الى جميع ماتقدم ذكره ، فان الله جل ثناؤه افتتح هذه الآية بذكر الشرك فقال : " والذين لا يدعون مع الله الها آخر " ، فانصرف قوله " ومن يفعل ذلك " الى جميع ماتقدم ذكره ، ومن جمع بين هذه الكبائر ، استوجب هذا الوعيد. والسدى يدل على هذا أنه قال : " يضاعف له العذاب " ، وإنما أراد - والله أعلم - أن من جمع بين الشرك وغيره من الكبائر جمع عليه مع عذاب الشرك عذاب الكبائر فيصير العذاب مضاعفا عليه ، ثم قال : " إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا " ، فذكر في التوبة الايمان والعمل الصالح ، وذلك ليحبط الايمان كفره ، ويحبط لإصلاحه في الايمان ماتقدم من إفساده في الكفر ، كما روينا فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة الفرقان . الايات ٦٧ - ٧٠ .

يقول الله تبارك وتعالى : " والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما (٦٨) يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا (٦٩) إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما (٧٠) . نقلت الايات بكاملها لأن اعتراض الوعيدية ، وكذلك الجواب عن اعتراضهم مداره على هذه الآيات . وفائدة أخرى وهو أن الوعيدية في اعتراضهم بدأوا من منتصف الآية رقم (٦٩) وحذفوا منها بداية الآية لأنها واضحة في الرد عليهم وهذه طريقة المبتدعة في إشارة الشبهات ولبلة الأفكار، فهم يذكرون الآية أو الحديث ويتناسون أو يتجاهلون ما يعارض ذلك من آيات أو احاديث ، أو ما يقيد ذلك أو يخمسه ، وأحيانا يذكرون شطر آية ويتركون الشطر الآخر الذي فيه البيان والتوضيح . هذا وسيأتي مزيد توضيح بعد تمام جواب البيهقي رحمه الله على اعتراضهم هذا .

التعليق :

=====

وهذا الاعتراض هو الثالث من جملة الاعتراضات التي ذكرها المصنف وأجاب عنها رحمه الله . وما ذكره المصنف رحمه الله في جوابه على اعتراضهم هذا موافق لما قاله أئمة العلم والتفسير ، والجواب مداره على أول الآية ، والتي قد حذفها المبتدعة لاثبات شبهاتهم واعتراضاتهم فقد أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه عن ابن عباس رض الله عنهما في هذه الايات فقال : نزلت في أهل الشرك . وفي رواية في البخاري أيضا قال : كانت هذه في الجاهلية ، رواها البخاري في صحيحه في التفسير باب والذين لا يدعون مع الله إلهها آخر ، وباب إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا (٤٩٢/٨ - ٤٩٥) . وأوضح من ذلك رواية الامام مسلم رحمه الله في صحيحه ، فروى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أن ناسا من أهل الشرك قتلوا فأكشروا =

.....

وزشوا فأكثروا ، ثم أتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا : ان الذى تقول وتدعو لحسن ، ولو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ! فنزل " والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ٠٠٠٠ الايات ونزل : قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ٠٠٠٠ الاية (الايمان باب كون الاسلام يهدم ما قبله ١١٢/١) وروى البخارى أيضا عن ابن عباس قال : لما أنزلت التى فى الفرقان قال مشركوا مكة : فقد قتلنا النفس التى حرم الله ، ودعونا مع الله إلها آخر ، وقد أتينا الفواحش . فأنزل الله الفرقان " إلا من تاب " فهذه الاية لأولئك . (المناقب ١٦٥/٧) . ويريد المصنف بقوله : " ليحبط الايمان كفره

حديث عمرو بن العاص فى مسلم فى قصة وفاته وفيه : أما علمت أن الاسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج ما كان قبله . . . الحديث . ويريد بقوله : " ويحبط لإصلاحه فى الايمان ماتقدم من إفسائه فى الكفر " ، حديث ابن مسعود فى الصحيحين قال : قال رجل يارسول الله أنوء اخذ بما عملنا فى الجاهلية ؟ قال : من أحسن فى الاسلام لم يوء اخذ بما عمل فى الجاهلية ، ومن أساء فى الاسلام أخذ بالأول والآخر . وفى لفظ لمسلم : " من أحسن منكم فى الاسلام فلا يوء اخذ بها ومن أساء أخذ بعمله فى الجاهلية والاسلام " .

ولما كان ظاهر حديث ابن مسعود يتعارض مع ما جاء فى حديث عمرو ابن العاص تأول كثير من أهل العلم الاساءة فى حديث ابن مسعود على أنها الكفر والردة عن الاسلام حتى قال ابن بطلال - كما فى الفتح - فعرضته على جماعة من العلماء فقالوا : لا معنى لهذا الحديث غير هذا . ثم قال : ولا تكون الاساءة هنا إلا الكفر حتى انه ادعى الاجماع هو والخطابي على أن الاسلام يجب ما قبله وأن المسلم لا يوء اخذ مطلقا بما عمل فى الجاهلية إذا هو مات فى الاسلام . وقد ذهب الى هذا المعنى كثير من أهل العلم كما نقل ذلك الامام ابن حجر رحمه الله فى الفتح (٢٦٦/١٢ - ٢٦٧) . وقد خالف ابن حجر الأئمة فى فهمهم لحديث ابن مسعود فقال مانم : " ٠٠٠٠ ثم وجدت فى كتاب السنة لعبد العزيز ، وهو من رؤوس الحنابلة ما يدفع دعوة الخطابي وابن بطلال الاجماع الذى نقلناه - " ثم نقل عن الامام أحمد أنه قال : بلغنى أن أبا حنيفة يقول إن من أسلم لا يوء اخذ بما كان فى الجاهلية . ثم رد عليه بحديث ابن مسعود وفسر الاساءة فيها بأن من دخل فى الاسلام وهو مصر على ذنوب ومعاصي كان يفعلها فى جاهليته فانه يوء اخذ بذنوبه زمن الجاهلية والاسلام ، لان الاصرار يدل على عدم التوبة من هذه الذنوب ، فلا تسقط عنه لاصراره عليها . وذكر ابن حجر أن الحلیمی رحمه الله ذهب الى قول الامام أحمد . وفى المنهاج للحليمي (٥٠/١ - ٥١) يقول : فاذا أسلم الكافر أحبط إسلامه كفره ، فان أحسن فى الاسلام أحبطت طاعاته تلك المعاصي التى قدمها فى حال كفره ، وان لم يحسن فى الاسلام بقيت تلك المعاصي بحالها ، إذ لم يجد ما يحبطها ، فأخذ بإساءته فى الاسلام وفيما قبله . ثم ساق قوله تعالى " قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف " وقال إن فيه بيان أنهم إن لم ينتهوا عن المعاصي التى كانوا عليها لم يغفر لهم ، كما إنهم ما لم ينتهوا عن الكفر لم يغفر لهم . فالحاصل أن حديث ابن مسعود يخص عموم حديث عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، ولا تعارض بينهما فى حقيقة الأمر . ==

فان قيل : وقد قال : " ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها " (١) قيل : قد ذهب أهل التفسير الى أن هذه الآية نزلت فيمن قتل وارتد عن الاسلام (٢) وذهب بعض أصحابنا أن هذه الآية مقصورة على سببها .

== فنقول إن الاسلام يجب ما قبله ويهدمه ، إن حسن إسلام المسلم وصدق في توبته عما كان عليه من الكفر وسائر الذنوب ، لان من الصدق في التوبة الندم والاقلاع ، وأما الدخول في الاسلام مع البقاء على ما كان عليه من بعض المعاصي فان ذلك يقدر في حسن الاسلام كما يقدر في صدق التوبة . وعلى هذا فان إسلامه يجب ما قبله من الكفر ولكنه يؤخذ بالمعاصي التي ارتكبها في حال كفره إذا أصر عليها لأنه لم يحقق شرطا من شروط التوبة وهو الاقلاع ، هذا على الرأى الثاني الذي اختاره الامام أحمد رحمه الله والله أعلم .

(١) سورة النساء - الآية ٩٣ .

(٢) ذكر المصنف حديثا فيه قصة سبب نزول هذه الآية ، ويكاد يجمع

المفسرون على أن سبب النزول هي هذه القصة .
التعليق : " حكم قاتل المؤمن عمدا "

=====

يريد المبتدعة بهذه الآية الاعتراض على أهل السنة والجماعة في مذهبهم القائل ان أصحاب الكبار من أهل القبلة لا يخلدون في النار في حال عدم توبتهم من كبائرهم . وهذا الاعتراض هو رابع اعتراض يورده المصنف رحمه الله في هذا الفصل ليرد عليهم ويبين فساد ما ذهبوا اليه وأنه لا حجة لهم ولا برهان ، اللهم إلا عموميات تمسكوا بها وأدلة عقلية فلسفية اعتمدها فيما ذهبوا اليه . ومرادهم من هذه الآية أنها تنص على أن من قتل مؤمنا متعمدا ، فان جزاءه الخلود في النار ، واذا ثبت هذا ، ربما أن القاتل صاحب كبيرة فان أصحاب الكبار كلهم يتساوون في الجزاء . وهذا المسألة قد اختلفت فيها الأقوال والمذاهب :

فذهب بعضهم : أن قاتل المؤمن عمدا لا قوية له مطلقا . قاله ابن عباس وأبو هريرة وابن عمر والحسن وقتادة ومن وافقهم . مستدلين بقوله تعالى : ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية " .

وذهب جمهور أهل السنة وسلف الأمة وخلقها أن لقاتل المؤمن عمدا توبه إن تاب . وأدلتهم كثيرة منها :

قول الله تعالى : " وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات " .

وقوله تعالى : " إن الحسنات يذهبن السيئات " .

وقوله تعالى : " ولاني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى " .

وقوله تعالى : " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من

رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا " .

== وان هذه الاية عامة فى جميع الذنوب من شرك وكفر ونفاق وقتل وغير ذلك .

وقوله تعالى : "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" . فالذنوب كلها تغفر إلا الشرك بالله تعالى . واستدل الجمهور أيضا بأحاديث كثيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم منها :

حديث عبادة بن الصامت فى الصحيحين : "بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله السى أن قال ، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فهو الى الله ، إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه" . وهو فى الصحيحين . وحديث أبى هريرة فى الذى قتل مائة نفس ثم ان الله تاب عليه وهو فى الصحيحين .

وحديث : "من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه" . وهو فى مسلم .

وحديث : "إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها" . وغير ذلك من آيات وأحاديث كثيرة جدا .

وان قول الله تعالى : " ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" ، هذا الوعيد وهذا الوعد فى حق غير التائبين ، فالذى لا يتوب من شركه ليست له مغفرة من الله ، وأما ماعدا الشرك فى حال عدم التوبة فانه علق بالمشيئة ، ولا يجوز أن يقال ان هذه الاية فى حق التائبين لأن التائب إذا تاب حتى من الشرك ، فالله يغفره له وذلك واضح بالنصوص والاجماع .

فهذه الاية خص الله فيها الشرك بأنه لا يغفره وماعداه لم يجزم بمغفرته ، بل علقه بالمشيئة .

وقول الله تعالى : "قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " هذه فى حق التائبين ، وفيها نهى عن القنوط من رحمة الله وإن عظمت الذنوب وكثرت .

وحديث قاتل المائة واضح فى أنه نص على قبول توبة القاتل . فمن الايتين، وهذا الحديث يتضح أن باب التوبة لم يفلق أبدا ، بل هو مفتوح لكل من قصده ورام الدخول فيه ، واذا كان الشرك وهو أعظم الذنوب عند الله تعالى تمحوه التوبة ويقبل الله صاحبها ويغفر له ويبدل سيئاته حسنات تكريما له لتوبته وبقائه عن الشرك ، فكيف بما دون ذلك من المعاصي ، فكيف بالقتل عمدا ، ولا شك أنه دون الشرك .

ان الله تبارك وتعالى قد علق كل ما دون الشرك - حتى القتل عمدا - بالمشيئة فى حال عدم حصول التوبة ، فكيف إذا تاب القاتل -

وعداد الى ربه وتُدم على فعله وعمل الصالحات ، فلا شك أن أمره الى الله تعالى والله يقبل التوبة عن عباده ، ولا يعظم عليه سبحانه وتعالى ذنب أن يغفره - عدا. الشرك .

وأما الوعيد في قوله تعالى : " ومن يقتل مؤمنا متعمدا " فحكمه حكم سائر الايات التي توعد الله فيها أصحاب بعض الكبائر. فقد اتفق المسلمون بأن كل وعيد في الكتاب والسنة يلحق أهله وأصحابه شريطة عدم توبتهم واقتلاعهم عن كبائرهم وذنوبهم تلتسك. فكل وعيد مشروط بعدم التوبة وقد بين سبحانه وتعالى في كتابه ، وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم أن هذا الوعيد يرفع عن صاحبه متى تاب في حال صحة قبول التوبة منه .

فهذه العمومات ، وغيرها كثير تفيد وتقتضي بأن القتل مع التوبة من جملة ما يغفره الله تعالى ، كيف لا وهو - القتل عمدا - ذنب لا يبلغ حد الشرك بحال ، فهو داخل تحت المشيئة حتى بلا توبة ، وقد نص على ذلك جماعة من أهل العلم والفضل والامامة منهم أبو حنيفة وأصحابه والشافعي فقالوا : إن القاتل عمدا داخل تحت المشيئة تاب أو لم يتب .

هذا وقد ذكر الطبري رحمه الله في تفسيره أقوال العلماء في هذه المسألة وأدلتهم ثم رجح قائلا : وأولى القول في ذلك بالصواب قول من قال : من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه إن جازاه جهنم خالدا فيها ، ولكنه يعفو ويتفضل على أهل الايمان به ويرسوله فـلا يجازيهم بالخلود " .

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٩٦/٨) : " وقد حمل جمهور السلف وجميع أهل السنة ماورد من ذلك على التغليظ وصحوا توبة القاتل كغيره ، وقالوا معنى قوله " فجزاؤه جهنم " أي إن شاء أن يجازيه تمسكا بالاية " ان الله لا يغفر ان يشرك به " وحديث الذي قتل مائة نفس ثم قبل الله توبته " .

ورجح ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٥٣٦/١) قائلا : والذي عليه الجمهور من سلف الأمة وخلفها أن له توبة فيما بينه وبين الله عز وجل . " ثم ذكر بعض أدلتهم .

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (١٨/١٦) مانحه : " ... فالقول بأن وعيد القاتل يلحقه وإن تاب ، قول ضعيف . وأما ما روى عن ابن عباس فقد يكون أراد بأن توبته لا تقبل بمعنى أنه لا يسقط حق المظلوم بالقتل ، بل التوبة تسقط حق الله والمقتول يطالبه بحقه ، وهذا صحيح في جميع حقوق الادميين حتى في الدين ، ففى الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدين " ولكن حق الادمى يعطاه من

== حسنات القتال . ولعل ابن عباس رأى أن القتل من أعظم الذنوب بعد الشرك فلا يكون لصاحبه حسنات تقابل حق المقتول ، فلا بد أن يبقى له سيئات يعذب بها " . ثم قال : " على كل فحديث ابن عباس لا ينافى موجب الآية ، وهو أن الله تعالى يغفر كل ذنب : الشرك والقتل والزنا وغير ذلك من حيث الجملة ، فهي عامة في الأفعال مطلقة في الأشخاص " - يريد قول الله تعالى : " قل يا عبداي الذين أسرفوا على أنفسهم " فموجب الآية أن الله تعالى يغفر كل الذنوب مهما عظمت وكثرت بالتوبة .

ويقول الشوكاني رحمه الله في تفسيره (٤٩٩/١) بعد أن أطال في ترجيح مذهب الجمهور وبيان أدلتهم قال مامعناه : إن قول الله تعالى : " ومن يقتل مؤمنا متعمدا " هذا من صيغ العموم الشاملة للتائب وغير التائب . وأما الاستثناء في قوله " الا من تاب " مختص بالتائبين فيكون مخصصا للعموم الآية السابقة ، ثم قال بأن هناك عمومات كثيرة تخص قول الله تعالى " ومن يقتل مؤمنا متعمدا " . ثم ساق من هذه العمومات ما ذكرناها في هذا المبحث وهي أدلة أهل السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه .

ثم قال رحمه الله : ولا يقال ان هذه العمومات - على كثرتها - مخصصة لقوله تعالى : " ومن يقتل مؤمنا متعمدا " لأن الآية هذه أعم من وجه وهو شمولها للتائب وغيره وأخص من وجه وهو كونها في القتال عمدا . وأما هذه العمومات فإنها أعم من وجه ~~القتل~~ ^{وجوهها} ~~وجوهها~~ ^{ذنب القتل} ولمن كان له ذنب غير القتل وأخص من وجه كونها في التائب .

وهذه الآيات العامة في عفو الله تعالى ومغفرته وسعة رحمته وقبوله للتوبة لم تنص أصلا على أي ذنب بل جاءت عامة في جميع الذنوب ، وجميع المذنبين ، فهي لم تذكر القتل كما لم تذكر غيره . ثم يقول : وإذا تعارضت عمومان لم يبق الا الرجوع الى الترجيح ، ولا شك أن الأدلة القاضية بقبول التوبة مطلقا أرجح لكثرتها أولاً ، ويضاف الى ذلك الأحاديث القاضية بخروج الموحدين من النار وهي متواترة في المعنى ، كما يعرف ذلك من تتبع كتب الحديث .

وهذه الأحاديث هي أحاديث الشفاعة وتأتى قريبا في هذا الفصل إن شاء الله لان المبتدعة أنكروا هذه الأحاديث انتصارا منهم لمذهبهم ، وقد أوردها المصنف رحمه الله من جملة اعتراضاتهم ثم رد عليها . وهذه الأحاديث تدل دلالة واضحة على خروج كل موحد سواء كان ذنبه القتل العمد أو غير ذلك من الذنوب مما سوى الشرك . من هذا كله يتبين أن الراجح والصواب في هذه المسألة هو ما ذهب اليه جمهور سلف هذه الأمة في أن التوبة ممكنة من كل ذنب إن وقعت هذه التوبة قبل طلوع الشمس من مغربها ووقعت من الانسان قبل أن تبلغ به حياته حالة الفرغرة . هذا وان قتل المؤمن عمدا من جملة هذه الذنوب ، والله أعلم بالصواب . هذا ما تمكنت من جمعه وبيانه في هذا الموضوع والله الموفق والهادي الى الصواب .

(٥٨) أخبرنا أبو عبد الرحمن^(١) بن مجبور الدهان ثنا الحسين بن محمد بن هارون ثنا أحمد بن محمد بن نصر ثنا يوسف بن بلال ثنا محمد بن مروان حدثني الكلبي عن أبي صالح^(٢) عن ابن عباس^(٣) قال: "إن مقيس بن صباية^(٤) وجد أخاه هشام بن صباية^(٥) مقتولا في بني النجار، وكان مسلما، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فأرسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا من بني فهر وقال: "إئت بني النجار فأقرئهم مني السلام وقل لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم إن علمتم قاتل هشام أن تدفعوه إلى أخيه فيقتص منه، وإن لم تعلموا له قاتلا أن تدفعوا إليه دية". فأبلغهم الفهرى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم".

فقالوا: سمعا وطاعة (((١/٤١))) لله ولرسول الله . والله مانعنا له قاتلا ، ولكننا نوأدى إليه دية .

قال : فأعطوه مائة من الابل . ثم انصرفا راجعين نحو المدينة ، وبينهما وبين المدينة قريب . فأتى الشيطان مقيس بن صباية فوسوس إليه فقال: أى شيء صنعت ؟ تقبل دية أخيك ، فيكون عليك مسبة . فأقتل الذى معك فيكون نفسا مكان نفس وفضل بالدية .

(١) فى الأصل : عبد الرحمن بن مجبور ، وهو خطأ . والصواب ما أثبتته ، وقد تقدم ذكر اسمه كاملا كما فى المنتخب من السياق . راجع حديث رقم (١٨) .

(٢) أبوصالح ، هو باذام مولى أم هانئ ، تقدمت ترجمته .

(٣) فى الأصل : ابن عياش . وهو خطأ . والصواب ما أثبتته حسب ما فى كتب التراجم والرجال ، وبمراجعة الشيوخ والتلاميذ فى ترجمة باذام . وقد اشتهرت رواية الكلبي فى التفسير عن أبي صالح عن ابن عباس ثم إن كل من ذكر القصة من علماء الحديث ذكره من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

رجال إسناد هذا الحديث تقدمت تراجمهم فيما سبق .

(٤) مقيس بن صباية ، هو ممن ارتد عن إسلامه ، وقد أنزل الله فيه قرآنا ، والقصة التى أوردها المصنف فيها سبب ارتداده والعياذ بالله .

وقد أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ، وقد قتل وهو متعلق بأستار الكعبة ، نقل ذلك أكثر أهل التفسير .

(٥) هشام بن صباية / هو هشام بن صباية بن حزن بن سيار بن كنانة . ونقل ابن حجر عن ابن الكلبي أنه قال : هو هشام بن حزن ، وأممه صباية بنت مقيس .

صباية - بالمهملة عند أكثر أهل اللغة ، ونقل عن ابن دريد أنه قال بالمعجمة " ضبايه " . ذكره ابن حجر فى الإصابة فى تمييز

الصباية (٣ / ٥٧١ - ٥٧٢) .

قال : فرمى الى الفهرمى بصخرة فشدخ رأسه . ثم ركب بعيرا منها وساق
بقيتها راجعا الى مكة كافرا ، فجعل يقول فى شعره :

قتلت به ^(١) فهرا وحملت عقله سراة بنى النجار أرباب قارع
وأدركت شأرى واضطجت موسدا وكنت الى الأوثان أول راجع

قال : فنزلت فيه هذه الآية : " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم "
الى آخر الآية . (٢)

(١) " به " ساقطة من النسخة ن .

وهى مثبتة فى النسخة أ وفى رواية ابن جرير للقصة ، وكذلك مثبتة
فى رواية السيوطى لها فى الدر المنثور وغير ذلك .

(٢) التخرىج :

=====

الحديث رواه ابن جرير الطبرى من طريق ابن جريج عن عكرمة (٢١٧/٥)
فى تفسيره ، بنحو لفظ المصنف .

وذكرها ابن حجر العسقلانى فى الإصابة (٦٠٣/٣) وقال : إنها فى
تفسير ابن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس .

وذكرها السيوطى فى الدر المنثور من عدة طرق وألفاظ ، بعضها
بنحو لفظ المصنف ، وقال السيوطى : إنها مخرجة فى الايمان للبيهقى
وعند ابن ابى حاتم (٦٢٢/٢ - ٦٢٣) .

وقد ذكرها عامة المفسرين وأنها من سبب نزول هذه الآية .
والحديث بهذا الاسناد لا يصح فى إسناد المصنف الكلبى وتلميذ
محمد بن مروان وهما متهمان بالكذب ، وفيه كذلك شيخه باذان وهو
ضعيف .

التعليق :

=====

هذا الحديث أورده المصنف رحمه الله للاستدلال به على أن الآية
التي اعترض بها الوعيدية وأنها من أدلتهم فى خلود صاحب الكبيرة
فى النار ، أورده المصنف ليستدل على أن هذه الآية خاصة فى
الكافر يقتل مؤمنا ، وأن هذا الوعيد فى هذه الآية ليست لأصحاب
الكبائر فضلا عن تاب عن كبيرته ، وقد تقدم الكلام عن هذه المسألة
وبيئت بطلان ما ذهبوا اليه وذكرت توجيه الآية وأنها مخصصة .

فالحديث وسبب نزول الآية هو جواب من أجوبة كثيرة أجاب بها
أهل السنة والجماعة على هذا الاعتراض الوارد عليهم من الوعيدية .

(٥٩) قال البيهقي رحمه الله : وجواب آخر (١) ، وهو ماروينا عن [أبي مجلز] (٢) لاحق بن حميد (٣) ، وهو من كبار التابعين أنه قال : " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم " قال : " هي جزاؤه ، فان شاء الله أن يتجاوز عن جزائه فعل " (٤)

أخبرنا أبوعلی الحسين بن محمد الروذباری أنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا أحمد بن يونس ثنا أبوشهاب عن سليمان التيمي عن أبي مجلز لاحق بن حميد (٥) فذكره .

وقد روى هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت إسناده . (٦)
قال البيهقي رحمه الله : وبلغني عن أبي سليمان الخطابي البستي رحمه الله أنه قال : القرآن كله بمنزلة الكلمة الواحدة ، وماتقدم نزولسه وما تأخر في وجوب العمل به سواء ، ما لم يقع بين الأول والآخر منافسة . ولو جمع بين قوله : " ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " وبين قوله : " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها " ، والحق به قوله " لمن يشاء " لم يكن متناقضا ، فشرط المشيئة قائم في الذنوب كلها ما عدا الشرك . وأيضا فان قوله " فجزاؤه جهنم " يحتمل أن يكون معناه : فجزاؤه جهنم إن جازاه الله ولم يعف عنه . فالاية الأولى خبر لا يقع فيه الخلف ، والاية الأخرى وعد يرجى فيه العفو ، والله أعلم .

(١) يريد المصنف أن ماروي عن أبي مجلز ، هو جواب آخر من أجوبة أهل السنة والجماعة على اعتراض الوعيدية عليهم في مسألة تخليد أهل الكبائر في النار وقد تقدم الكلام على هذا الوجه وغیره فيما سبق .

(٢) في النسخة ن : ابن مخلد ، وهو خطأ والصواب ما أثبتته والله أعلم .

(٣) لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري ، أبو مجلز ، مشهور بكنيته شقه من كبار الطبقة الثالثة . (التقريب / ٣٧٢) .

(٤) هذا الأثر رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢١٧/٥) من طريق ابن علي عن سليمان التيمي عن أبي مجلز - ولفظه : " هو جزاؤه ، وان شاء تجاوز عنه "

ورواه من طريق آخر ولفظه : جزاؤه جهنم إن جازاه .

وقال السيوطي في الدر المنثور (٦٢٧/٢) : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : جزاؤه جهنم إن جازاه ، يعني للمؤمن وليس للكافر ، فان شاء عفا عن المؤمن وان شاء عاقب .

وقال أيضا : وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في هذه الآية قولسه هي جزاؤه ، ان شاء عذبه وان شاء غفر له .

(٥) " لاحق بن حميد " مثبتة من النسخة ن ، وليست في النسخة أ .

(٦) قال السيوطي في الدر المنثور (٦٢٧/٢) : أخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند ضعيف عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : " ومن قتل مؤمنا متعمدا الآية " قال : " هو جزاؤه إن جازاه " .

(٦٠) أخبرنا أبو سعيد الماليني أنا أبو أحمد بن عدي الحافظ قال سمعت عمر بن محمد الوكيل يقول حدثني معاذ بن المثنى ^{بن}سوار بن عبد الله ثنا الأصمعي قال : جاء عمرو بن عبيد (١) الى أبي عمرو بن العلاء (٢) فقال له : يا أبا عمرو ! الله يخلف وعده ؟ قال : لن يخلف الله وعده قال عمرو : فقد قال : ان ٠٠٠ فذكر آية وعيد لم أحفظها . فقال أبو عمرو : من العجمة أتيت ، الوعد غير اليعاد ، ثم أنشد أبو عمرو :
 " واني وإن أوعدته أو وعدته سأخلف إيعادي وأنجز موعدى " (٣)

- (١) عمرو بن عبيد بن باب ، أبو عثمان المعتزلي . كبير المعتزلية ، قدرى ، وكان داعية الى بدعته ، اتهمه جماعة من السلف ، رغم أنه كان مظهرا للعبادة والزهد . توفى سنة ١٤٨ هـ وقيل غير ذلك . (تاريخ بغداد ١٢/١٦٦) ، (السير ٦/١٠٤) ، (التقريب / ٢٦١) .
 (٢) أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي البصري . شيخ القراء ، كان عالما بالقراءات وبالنحو والعربية وكان ثقة . قال ابراهيم الحربى : كان أبو عمرو من أهل السنة . مات سنة ١٥٤ هـ . (السير ٦/٤٠٧) ، (التقريب / ٤١٩) وقد وقع فى الأصل (أبو عمرو بن أبي العلاء) وهو خطأ .
 (٣) التخرىج :
 =====

القصة رواها الخطيب البغدادي فى تاريخه (١٢/١٧٥ - ١٧٦) بسنده من طريق بشر بن مطر عن سوار بن عبد الله به وبأتم من لفظ المصنف ، قال : جاء عمرو بن عبيد الى أبي عمرو بن العلاء فقال : يا أبا عمرو ! يخلف الله وعده ؟ قال : لا . قال : أفرأيت إن وعده على عمل عقابا ، يخلف وعده ؟ فقال أبو عمرو بن العلاء من العجمة أتيت يا أبا عثمان ، إن الوعد غير الوعيد ، إن العرب لا تعد خلفا ولا عارا أن تعد شرا ثم لا تفعله ، ترى أن ذاك كرما وفضلا ، وإنها الحلف أن تعد خيرا ثم لا تفعله . قال : فأوجدنى هذا فى كلام العرب . قال : أما سمعت الى قوله الأول :

لا يهرب ابن العم ماعشت صولتى ولا اختشى من خشية المتهدد
 وانى وان أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادى ومنجز موعدى

كما ذكر الذهبى فى سير أعلام النبلاء قصة بمعنى مارواه المصنف فى ترجمة أبي عمرو بن العلاء .

التعليق :

=====

سياق القصة عند الخطيب توضح ما أراد عمرو بن عبيد ، فانه أراد تأكيد مذهبه الباطل من أن الوعيد يلحق صاحب الكبيرة وإن تساب وأن أصحاب الكبائر مخلدون فى النار ، بحجة أن ماتوعدهم الله به لابد منجزه عليهم ، ويسمون هذا عدلا . وماذاك إلا لجهله وجهل من قال بذلك فانهم لا يفقهون النصوص ، ولا يجمعون بين النصوص بل

قال البيهقي رحمه الله : فان قيل : فقد قال الله تعالى : " ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها " . (١)

قيل : هكذا نقول ، الحدود اسم جمع ، وإنما يصير متعدياً لحدود الله تعالى بترك الايمان ، وتارك الايمان مخلد في النار .

==
يُضربون بعضها ببعض ترويجاً لمذهبهم وتنزيلاً لكلام الله على ما جعلوه ، أملاً وحكما من أدلة عقلية كلامية فلسفية .
ورحم الله عمرو بن العلاء فقد كشف زيفه ورد باطله من حيث اللغة .
وقد سبق أن بينت باطلهم فيما ذهبوا إليه فيما سبق بالأدلة والنصوص النقلية من الكتاب والسنة .

(١) سورة النساء ، الآية ١٤ .

التعليق :

=====

هذا الاعتراض هو الخامس من اعتراضات الوعيدية على أهل السنة في مذهبهم في صاحب الكبيرة ومرادهم من هذه الآية هو أن الله تعالى بعد أن ذكر حدوده في الموارد ، وعد من يطيعه فيها بالجنحة فقال تعالى : " تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم " ، ثم بعد ذلك توعد من يعصيه في هذه الحدود . فقال تعالى : " ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين " . فيزعمون أن الوعيد يلحق العاصي في هذه الحدود التي بينها سبحانه وتعالى وفرضها في الموارد دون أن ينضم إلى ذلك العصيان في حدود آخر . ويزعمون أن الوعد لما كان مراداً بأول الآية ، فكذلك هو المراد بآخرها ، أي أن هذه الآية ليست خاصة في الكفار . وبهذا يقرون مذهبهم بأن هذه العاصي المرتكب لهذه الكبيرة مخلد في النار بنص القرآن ويقاس عليه سائر أصحاب الكبائر . والجواب عن هذه الآية إضافة إلى ما ذكره المصنف رحمه الله ، يقول الرازي في تفسيره (٢٣٥/٩) : " قال بعضهم - أي عن هذه الآية والتسوية قبلها - أنها تختص بمن أطاع أو عصي في هذه التكاليف المذكورة في هذه السورة ، وقال المحققون : بل هو عام يدخل فيه هذا وغيره وذلك لأن اللفظ عام فوجب أن يتناول الكل . أقصى ما في السبب أن هذا العام إنما ذكر عقيب تكاليف خاصة ، إلا أن هذا القدر لا يقتضي تخصيص العموم " .

أقول ، ويؤكد هذا ماروي عن سعيد بن جبير قال - يعني في هذه الآية : " يعني من يكفر بقسمة الموارد ، وهم المنافقون ، كانوا لا يعدون أن للنساء والصبيان الصغار من الميراث نصيباً " . رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ، كما في الدر المنثور (٤٥٤/٢) .

وكذلك مارواه ابن المنذر وابن أبي حاتم في تفسيريهما عن ابن جريح في قوله : " ومن يعص الله ورسوله " قال : " من لا يوءم بها " .

كما في الدر المنثور (٤٥٤/٢) .

فان قيل : قد قال : " وإن الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وماهم
 هنا بغائبين " (١) .

قيل : قد قال : " إن الأبرار لفي نعيم " ، وانفاسق بر بإيمانه .
 فان قيل : ليس بر مطلقا .

قيل : وكذلك ليس بفاجر مطلقا .

فان قيل : فجوره أحبط لإيمانه .

قيل : ليس الفضل بين هذا القول ، وبين من يقول من المرجئة أن إيمانه
 أحبط فجوره .

فدل أنه أراد بالفجار الذين قابل بينهم وبين الأبرار ، الكفار . لأن رأس
 البر الايمان ، وكذلك رأس الفجور الكفر .

== فالحاصل أن هذه الآية إما أن تكون عامة كما قرره المصنف والرازي ،

وإن قيل إنها خاصة فتعمل على من أنكر هذه الحدود وحجده هذه
 القسمة . وأما العصاي لهذه الحدود نزولا منه لمطامع دنيويته
 فانه لا يخرج عن أمرين ، الأول : إما أن يعفو الله عنه فيدخله
 الجنة ابتداءً . والثاني : إما أن يعذبه الله تعالى في النار
 بقدر عصيانه ثم يخرج منه برحمته أو بالشفاعة ويدخله الجنة .
 ولا يدخل في النار موء من أبدا مهما ضعف إيمانه ، ولو كان مثقال
 ذرة كما صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث
 الشفاعة .

(١) سورة الانفطار - الآية ١٤ .

التعليق :

=====

أورد المصنف هنا رحمه الله اعتراضهم السادس بهذه الآية من سورة
 الانفطار . فاستدلوا بهذه الآية وتمسكوا بها ووجه الدلالة عندهم :
 أن اسم الفاجر يتناول الكافر والمسلم صاحب الكبيرة ، فصاحب
 الكبيرة فاجر ، والفجار كلهم في الجحيم . وقوله تعالى :
 " يصلونها يوم الدين " فيوم الدين هو يوم الجزاء وأنه يشمل كافة
 الأوقات فهذا يدل على خلودهم أبدا وقوله تعالى : " وماهم عنها
 بغائبين " مما يدل أيضا على الخلود ويؤكد ، فان ذلك اليوم
 ليس فيه موت ولا غيبة ، فما بقى إذأ إلا الخلود أبد الآبدين :-
 والجواب // قد بينه المصنف رحمه الله بيانا كافيا .

وإضافة الى مقاله المصنف وبيانا وتفصيلا نقول: لا نسلم أن صاحب
 الكبيرة فاجر بدليل قول الله تعالى: " أولئك هم الكفرة الفجرة"
 فالاجماع ينص على أن كل كافر فاجر. وأما لفظ الفاجر فانه يدخل
 تحته المسلم والكافر. فقول الله تعالى: " وماهم عنها بغائبين"
 صحيح بأن نوعا من الفجار لا يفتنون أبدا عن النار وأنهم
 خالدون فيها .

== فالوعيدية تزعم أن الآية تتناول جميع الفجار في جميع الأوقات ==

والذى يدل على صحة ماذهبنا اليه قول الله عز وجل : " إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا " (١) . وقوله : " لا أضيع عمل عامل منكم " (٢) وقوله : " ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما " (٣) وقوله : " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره " (٤) وقوله : " يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا " (٥) وقوله : " فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير " (٦) وقوله : " وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات " (٧) . وقوله : " هل جزاء الاحسان إلا الاحسان " (٨) . فهذه الآيات وماورد فى معناها كلها تدل على أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا ، وأحسن الأعمال ، الايمان بالله وبرسوله .

ومن قال بتخليد المؤمن فى النار كاف قد ((٢/٤١)) أضع أجر عمله ولم يجعل له عوضا . ولأنا وجدنا الله عز وجل وعد على الطاعات ثوابا ، وعلى المعاصى عقابا ، فليس لأحد أن يقول : يرى ماعمل من المعاصى دون ماعمل من الطاعات ، وقد عملهما جميعا ، إلا ولاخر أن يعكس ذلك فلا يجسد القائل بذلك فضلا .

ولأنا قد أجمعنا على حصول طاعاته ، واختلفنا فى زوال حكمها ، فلا يرفع حكم مايقناه من حصول الطاعات بمعصية لا تنفيها ولا تضادها .

== من يوم الجزاء . وأهل السنه يجعلونها تتناول بعض الفجسار . فالوعيدية تحمل الآية على العموم ، وأهل السنة على أنه خاص والخاص مقدم على العام ، والله اعلم .

هذا وقد فسر إمام المفسرين الامام الطبرى رحمه الله الفجار فى هذه الاية فقال : " الذين كفروا بربهم " (٨٩/٣٠) من تفسيره .

(١) سورة الكهف - الآية ٣٠ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٩٥ .

(٣) سورة النساء - الآية ٤٠ .

(٤) سورة الزلزلة - الآية ٧ .

(٥) سورة آل عمران - الآية ٣٠ .

(٦) سورة الحديد - الآية ٧ .

(٧) سورة التوبة - الآية ٧٢ .

(٨) سورة الرحمن - الآية ٦٠ .

التعليق : جواب المصنف رحمه الله عن اعتراض الوعيدية، جواب يدحض كل شبهة، ويرفع كل باطل. والآيات التى ذكرها المصنف رحمه الله بالاضافة الى الآيات والأحاديث الدالة على العفو ، وعلى ثبوت الشفاعة لأهل الكبائر ، وعلى خروج الموحدين من النار ودخولهم الجنة ، كل هذه الأدلة تعارض المعنى الذى قرره أهل البدعة والضلال ، وتقضى بحمل الآية على أن الفجار هم الكفار دون غيرهم، والله أعلم .

فان احتجوا فى إبطال الشفاعة بقوله عز وجل : " ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع " (١)

فالظالمون ههنا هم الكافرون . ويشهد لذلك مفتتح الآية إذ هي فى ذكر الكافرين . فان احتجوا بقوله : " ولا يشفعون إلا لمن ارتضى " . (٢)

قيل : هذا دليلنا ، لأن الفاسق مرتضى بايمانه .

قال الله عز وجل : " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا " (٣) - واصطفينا وارتضينا واحد فى اللسان - ثم قال : " فمنهم ظالم لنفسه " - أى من المصطفين ظالم لنفسه ، والظلم هو الفسق ، فأخبر أن فيهم ظالما .

(١) سورة غافر - الآية ١٨ .

(٢) سورة الانبياء - الآية ٢٨ .

(٣) سورة فاطر - الآية ٣٢ .

التعليق :

=====

هذا الاعتراض السابع ، وهو آخر اعتراض أورده المصنف فى هذا الفصل ، وهو إنكارهم الشفاعة ، وسيأتى فى آخر الفصل إن شاء الله مبحث عن الشفاعة فيه تفصيل ما أنكروه .

ومرادهم هنا بهذه الآية : أن ليس للظالمين شفيع ، فلا يشفع لهم أحد عند الله تعالى ، وبذلك فهم يبقون فى النار بلا خروج منها . والجواب // كما ذكر المصنف ، فان الآية وردت فى زجر الكفار الذين يجادلون فى آيات الله . وجواب آخر وهو : ليس كل من يخرج من النار إنما يخرج بالشفاعة ، فهناك أقوام يخرجهم الله برحمته بلا شفاعة أحد فيهم .

وإضافة الى هذا القول : ان لفظ الظالمين يدخل تحته الكفار وبعض المسلمين الذين ظلموا أنفسهم ببعض كبائر الذنوب . ولكن أهل الاسلام يخرجون من هذا الوعيد بأدلة كثيرة ، فلفظ الظالمين مخصوص وليس على عمومهم ، والمخصص له كافة الأدلة الشرعية التى تفيد عدم إضاعة أجور من أحسن عملا مهما لوق ذلك العمل وصفه . وقد ذكر المصنف رحمه الله طرفا منها فى الرد على الاعتراض السادس . وكذلك مما يخص هذا الاطلاق ويقيده الأدلة الدالة على عفو الله تعالى ومغفرته ، والأدلة التى تقر الشفاعة لأهل الكبائر ، والأدلة التى تنص على خروج الموحدين من النار ودخولهم الجنة . فمن هذا كله يتبين بطلان استدلالهم بهذه الآية - وبغيرها .

وذكر بعض المفسرين أن الكفار كانوا يقولون " إن الاصنام شفعاؤهم عند الله ، وان حقا فى الشفاعة بلا إذن من الله ، وأن الله تعالى يقبل هذه الشفاعة ، وأنها لا ترد . ولهذا السبب رد الله عليهم بهذه الآية وغيرها كقوله تعالى : " من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه " .

.....

== وأما استدلالهم بالآية " ولا يشفعون إلا لمن ارتضى " : أن الله تعالى لا يرتضى عن أهل الكبائر ، ولما كان سبحانه وتعالى لا يرضى عنهم لما اقترفوه من كبائر الذنوب فإنهم يحرمون من الشفاعة مطلقاً فلا يشفع لهم عند الله أحد من خلقه . وبهذا فإنهم يبقون فى النار ولا يخرجون منها أبداً .
والجواب // ما ذكره المصنف .

وما ذكرناه فى الكلام على الآية التى قبلها من أنه ليس كل من يخرج من النار يخرج بالشفاعة ، بل هناك أقوام يخرجون برحمة الله تعالى بلا شفاعة أحد .

هذا وقد روى عن ابن عباس والضحاك فى هذه الآية : " إلا لمن ارتضى " أى لمن قال : لا إله إلا الله .

وعلى هذا ، فقائل كلمة التوحيد داخل فىمن ارتضاهم رب العزة والجلال ، والآية تقرر أن من ارتضاه الله تعالى فإنه يندرج تحت الآية فى إثبات الشفاعة لهم .

وعلى هذا ، فكما قرر المصنف رحمه الله ، فالآية من أدلة أهل السنة والجماعة .

وقد أخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن قتادة رضى الله تعالى عنه قال : (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) قال : لا تشفع الملائكة يوم القيامة إلا لأهل التوحيد . كما فى الدر المنثور للسيوطى (٦٢٤/٥) وأخرج عبيد بن حميد عن الحسن فى قوله (إلا لمن ارتضى) قال : قول لا إله إلا الله . كما فى الدر المنثور (٦٢٤/٥) وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله (إلا لمن ارتضى) ، قال : الذين ارتضاهم لشهادة أن لا إله إلا الله . كما فى الدر المنثور للسيوطى (٦٢٤/٥) .

وأما ما ذكره المصنف رحمه الله من قول الله عز وجل :
ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير" فمما يدل على أنهم كلهم من الموءمنين قوله تعالى بعد هذه الآية مباشرة : " جنات عدن يبدخلونها " ، وقيل أن المصطفين هم الانبياء والرسل ، والظالم هو المسيء ، والمقتصد الذى خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً والسابق بالخيرات هو الذى أخلص العمل لله وجسده عن السيئات .

وقيل أيضاً فى تفسيرها : الظالم : من رجحت سيئاته على حسناته . والمقتصد : من تساوت حسناته مع سيئاته . والسابق : من رجحت حسناته على سيئاته . وقيل غير ذلك .

وقال فى قصة يونس : " إني كنت من الظالمين " . (١) .
 (٦١) وقد روينا من أوجه عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله : " ثم
 أورثنا الكتاب الذين اصطفينا - الآية " . قال : كلهم فى الجنة . (٢)
 وهو فى الجزء السابع من كتاب البعث مذكور بشواهد . . . (٣)
 وقيل معناه : إلا من ارتضى أن يشفعوا له كما قال : " من ذا الذى يشفع
 عنده إلا بآذنه " .

(١) سورة الانبياء الآية ٨٧ .

(٢) التخرىج :

=====

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى
 فى البعث عن ابن عباس فى هذه الآية - قال : هم أمة محمد صلى
 الله عليه وسلم ، ورثهم كل كتاب أنزل ، فظالمهم مغفور لهم ،
 ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا ، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب
 كما فى الدر المنثور (٢٣/٧ - ٢٦) .

وفيه أيضا : أخرج الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد والترمذى وحسنه
 وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبى
 سعيد الخدرى فى هذه الآية يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنه قال : هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة ، وكلهم فى الجنة .
 وأخرج الطيالسي وعبد بن حميد وابن أبى حاتم والطبرانى فى
 الاوسط وابن مردويه عن عائشة أنها قالت : أما الظالم لنفسه
 فمثلى ومثلك ، ومن اتبعنا . وكل فى الجنة .

وذكر السيوطى رحمه الله فى كتابه الدر المنثور روايات أخرى
 كثيرة فى هذا المعنى .

(٣) عقد المصنف رحمه الله فى البعث والنشور فصلا خاصا فى هذا الموضوع :

قال فى المخطوطة - الورقة (١/٩٧)

باب قول الله عز وجل : " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
 عبادنا الآية " .

وروى فيه باسناده أحاديث كثيرة .

فعن أبى سعيد الخدرى يرفعه قال : كلهم فى الجنة . وفى رواية
 أخرى : كلهم بمنزلة واحدة . قال شعبه : " يريد ، والله أعلم - كلهم
 بمنزلة واحدة فى أن منازلهم الجنة ثم يتفاوتون فى الدرجات ؛
 وعن أسامة بن زيد يرفعه أيضا قال : كلهم فى الجنة . وفى رواية
 أخرى عنه أيضا قال : كلهم من هذه الأمة . وعن عمر بن الخطاب
 يرفعه قال : سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له .
 وعن البراء بن عازب قال فى هذه الآية : أشهد على الله أن يدخلهم
 جميعا الجنة . وذكر المصنف أحاديث أخرى بهذا المعنى ونحوه .

قال الحلبي رحمه الله (١) : ولا تحتل الآية غير ذلك ، لأن المرتضىين عند الله لا يحتاجون الى شفاعه ملك ولا نبي . فصح أن المعنى ماقلناه ، ولا يجوز أن يقال أن الله عز وجل لا يرتضى أن يشفع لصاحب الكبيــــــــرة لأن المذنب هو الذي يحتاج الى الشفاعه . فكلما كان ذنبه أكبر كان الى الشفاعه أحوج . فكيف يجوز أن يكون اشتداد حاجته الى الشفاعه حائلابينه وبين الشفاعه .

وليس امتناع الشفاعه للكافرين لأن ذنبه كبير ولكنه بهجده البــــــــارئ المشفوع اليه أو الرسول الشافع له ، أو لأن الله تعالى أخبر أنه لا يشفع فيه أحدا .

وهذه المعاني كلها معدومة في صاحب الكبيرة من أهل القبلة . وقوله : " يوم لا تملك نفس لنفس شيئا " (٢) لا يدفع الشفاعه لأن المراد بالملك : الدفع بالقوة وإنما الشفاعه تذلل من الشافع للمشفوع عنده وإقامة الشفيع بذلك من المشفوع له فلا يوم أليق به وأشبه بأحواله من يوم الدين . (٣)

وقد ورد عن سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم في إثبات الشفاعــــــــة وإخراج قوم من أهل التوحيد من النار وإدخالهم الجنة أخبار صحيــــــــة

(١) عقد الحلبي رحمه الله في كتاب المنهاج فصلا : قال :

فصل : " إن سأل سائل عن أصحاب الكبائر من أهل القبلة إذا واقوا القيامة بلا توبة قدموها ، ماذا يكون من أمرهم " . (٤٠٠/١) .
والحلبي قال في الآية : " ولا يشفعون إلا لمن ارتضى " أن يشفعوا له . وأنه لا يحتمل غير هذا المعنى . وقد ذكر هذه الآية وما نقله المصنف هنا في المنهاج (٤١١/١) .

(٢) سورة الانفطار - الآية ١٩ .

(٣) الى هنا انتهى كلام الحلبي رحمه الله وما نقله المصنف هنا قد ذكره الحلبي في المنهاج (٤١١/١ - ٤١٢) .

التعليق :

=====

لو سلمنا أن هذه الآية تنفي الشفاعه ، فإنها مخصوصة ، ولا يصح أن يقال أنها تنفي مطلق الشفاعه ، لأن الوعيديه أنفسهم يثبتون بعض الشفاعه - وسيأتي ذلك في نهاية الفصل إن شاء الله .

فالاية إذاً ، حتى عند الوعيديه المعترضين على أهل السنة ليست على إطلاقها ، فكما خصوها ببعض الشفاعه ، فإننا كذلك نقول : بأن الآية خاصة في نفي الشفاعه المنفية شرعا .

وسيأتي مزيد توضيح لذلك في نهاية الفصل إن شاء الله عند مبحث الشفاعه وأقسامها وأنواعها .

صريحة قد صارت من الاستفاضة والشهرة بحيث قارنت الأخبار المتواترة ، وكذلك فى مغفرة الله تبارك وتعالى لجماعة من أهل الكبائر دون الشرك من غير تعذيب ، فضلا منه ورحمة والله واسع كريم .

قال البيهقى رحمه الله : وقد ذكرنا هذه الأخبار فى كتاب البعث والنشور (١) ، ونحن نشير ههنا الى طرف منها .

قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم : " ومن الليل فتهد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا " . (٢)

وروينا فى الحديث الثابت عن يزيد الفقيه عن جابر بن عبد الله مسادل على أن ذلك فى الشفاعة . وكذلك عن حذيفة بن اليمان ، وابن عمرو وغيرهم .

(٦٢) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا [أبو العباس الدوري] (٣) ثنا محمد بن عبيد (٤) ثنا داود (٥)؛ وحدثنا أبو عبد الرحمن (٦) ثنا جدى أبو عمرو (٧)

- (١) يقول المصنف رحمه الله فى البعث والنشور - المخطوطة - الورقة (٩١/ب) باب قول الله عز وجل "إن الله لا يفر أن يشرك به ويفغر مادون ذلك لمن يشاء" . ثم قال : " والبيان أن المراد ، والله أعلم ، أنه يغفر لمن يشاء ذنبه الذى هو دون الشرك فلا يعاقبه عليه ، ولا يغفر لمن شاء ويعاقبه عليه ، ثم يكفون عاقبته الجنة ، ولا يخلد فى النار من وفى القيامة مؤمنا " (٢)
- وأطال المصنف رحمه الله فى هذا الفصل حيث ذكر أحاديث كثيرة جدا فى مغفرة الله وعفوه لأهل الكبائر وذلك بيانا منه لمذهب أهل السنة والجماعة وردا على المبتدعة فى اعتراضاتهم على أهل السنة والجماعة .
- (٢) سورة الاسراء الآية ٧٩ .
- (٣) هكذا فى الاصل وهو خطأ . وفى الاسناد سقطا وصوابه بمقتضى كتب الرجال ومعرفة أسانيد المصنف هو : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا العباس بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري " .
- (٤) محمد بن عبيد بن أبى أمية الطنافسي الكوفي الأحدث ، ثقة يحفظ من الحادية عشرة مات سنة ٢٠٤ هـ (التقريب / ٣١٠) .
- (٥) داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودى الزعافرى . ضعيف من السادسة مات سنة ١٥١ هـ (التقريب / ٩٧) .
- (٦) أبو عبد الرحمن السلمى هو محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمى الأم قال الذهبى : ما هو بالقوى فى الحديث ، فى تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعه . وقال الذهبى : وفى كتابه حقائق التفسير أشياء لا تسوغ أصلا عدها بعض الاثمة من زندقة الباطنية . نعوذ بالله من الضلال ومن الكلام بهوى . وقول ايضا : أتى فيه بهما ، وفيها قرمطة .
- قال الخطيب : قال لى محمد بن يوسف القطان النيسابورى كان السلمى غير ثقة وكان يضع للصوفية الأحاديث .
- وقال أبو الحسن الواحدى المفسر : صنف السلمى حقائق التفسير فان كان يعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر . السير (٢٤٧/١٧) وروى عنه المصنف وأكثر عنه وخاصة فى الشعبة العاشرة فى محبة الله عز وجل .
- (٧) أبو عمرو ، هو اسماعيل بن نجيد الحافظ ، وقد تقدمت ترجمته .

أنا محمد بن موسى الحلواني (١) ثنا عمرو بن علي (٢) ثنا وكيع بن الجراح (٣) ثنا داود الزعافري عن أبيه (٤) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المقام المحمود: الشفاعة" (٥).

(٦٣) وفي رواية محمد بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا" قال: "هو المقام الذي يشفع فيه لأمته" (٦).

(٦٤) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان (٧) ثنا عبد الله بن أحمد الامدوفري (٨) ثنا أبو بكر بن أبي شيبة (٩) في المسند ثنا وكيع عن إدريس الأودي (١٠) عن أبيه (١١) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا" قال: "الشفاعة" ((١/٤٢)).

-
- (١) محمد بن موسى الحلواني، أبو جعفر وهو صدوق ثقة. الجرح والتعديل (٨٥/٨).
- (٢) عمرو بن علي بن بحر، أبو حفص الصيرفي البصري. ثقة. وقال عنه الدارقطني: كان من الحفاظ الثقات مات سنة ٢٤٩هـ (تاريخ بغداد ١٢/٢٠٧).
- (٣) وكيع بن الجراح بن مليح، أبو سفيان الكوفي. ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة مات سنة ١٩٦ هـ (التقريب / ٣٦٩).
- (٤) هو يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودي الزعافري. مقبول من الثالثة (التقريب / ٣٨٣).
- (٥) التخريج: رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة بنسى اسراييل (٣٠٣/٥) يرويه عن كريب عن وكيع به ولفظه. وقال أبو عيسى هذا حديث حسن. ورواه أحمد في مسنده (٤٤٤/٢، ٤٨٧) يرويه عن وكيع به ولفظه. ورواه ابن جرير الطبري (١٤٥/١٥) يرويه عن أبي كريب عن وكيع به ولفظه.
- (٦) التخريج: وأما رواية محمد بن عبيد فرواه الامام أحمد في مسنده (٤٤١/٢، ٥٢٨) يرويه عن محمد بن عبيد عن داود الزعافري به ولفظه غير أنه قال: "هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه". والروايتان مدارعما على داود الزعافري، وهو ضعيف فحديثه لا يحتج به ولا يصح. فالحديث بهذا الاسناد لا يصح. والحديث بهذا اللفظ رواه أيضا ابن جرير الطبري في تفسيره (١٤٥/١٥ - ١٤٦) من طريق داود بن يزيد به ولفظه.
- (٧) محمد بن داود بن سليمان، الامام الحافظ العابد، أبو بكر النيسابوري الزاهد. كان صدوقا حسن المعرفة من أوعية العلم. قال عنه الدارقطني فاضل ثقة. مات سنة ٣٤٢ هـ (السير ٤٢٠/١٥).
- (٨) عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد، الحافظ الحجة العلامة، أبو محمد الأهوازي الجواليقي الأمدوفري - عبدان، صاحب المصنفات. مات سنة ٣٠٦ هـ (السير ١٦٨/١٤) (٩) هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة وقد تقدمت ترجمته (١٠) هو إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودي الزعافري ثقة من السابعة (التقريب / ٢٥) (١١) هو يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودي، أبو داود - وتقدمت ترجمته

(٦٥) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا بكر بن داود قال سمعت
عبدان (١) يقول : هذه مما أنكروا علينا . حدثنا أبو بكر في كتاب
التفسير ثنا وكيع عن داود الزعافري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم : " عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً " قال : " الشفاعة " .
قال البيهقي رحمه الله : إنما أنكروا عليه في الرواية الأولى لتفرده
بها وإن سائر الناس رووه عن وكيع عن داود (٢)

(٦٦) أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان (٣) ثنا أحمد بن عبيد الصفار (٤) ثنا
الكديمي (٥) ثنا محمد بن خالد بن عثمة (٦) ثنا إبراهيم بن سعد عن
صالح بن كيسان عن الزهري عن علي بن الحسين (٧) قال : حدثني رجل من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول : " تمد الأرض يوم القيامة لعظمة الرحمن جل ثناؤه ، ولا يكون فيها
لأحد إلا موضع قدمه . وأكون أول من يدعى ، فأجد جبريل عليه السلام قائماً
عن يمين الرحمن - لا والذي نفسي بيده ما رأى الله قبله - "

(١) عبدان - هو عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد وتقدمت ترجمته .

(٢) التخریج :

=====

الحديث تقدم تخريجه .

والحديث رقم (٦٤) رواه عبدان عن إدريس . وقد انكر عليه علماء
الحديث وأرباب هذا الفن ، لأن إدريس هذا ثقة والحديث بهذا الإسناد
يحتج به ، ولكن عبدان قد خالف الثقات في هذه الرواية فهي رواية
شاذة والنشاذ من المردود . فالحديث كما تقدم ملأه على داود الزعافري ،
وهو ضعيف لا تقوم به حجة .

(٣) هو علي بن الحافظ أحمد بن عبدان الشيرازي الأهوازي . الشيخ المحدث
الصدوق أبو الحسن . ثقة مشهور عالي الإسناد . توفي سنة ٤١٥ هـ .
(السير ٣٩٨/١٧) .

(٤) الإمام الحافظ المجود ، أبو الحسن أحمد بن عبد الصفار البصري
السير (٤٣٨/١٥) . وكان الخطيب بن كاري (٤٦١ / ٤) : روى عنه الرارقلني . وكان
ثقة ثبتاً ، صنف المسند ومجوده .

(٥) هو محمد بن يونس بن موسى بن سليمان الكديمي . أبو العباس المعمر
البصري ضعيف من صفار الحادية عشرة . مات سنة ٢٨٦ هـ (التقريب /
٣٢٥) .

(٦) محمد بن خالد بن عثمة - ويقال أن عثمة أمه - الحنفي البصري .
صدوق يخطيء ، من العاشرة (التقريب / ٢٩٥ - ٢٩٦) .

(٧) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . زيـ
العابدين . ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور . من الثالثة . مات
سنة ٩٣ هـ وقيل غير ذلك (التقريب / ٢٤٥) .

قال : فأقول : يارب ! إن هذا جاءني فزعم أنك أرسلته الي . قال: وجبريل ساكت . قال : فيقول عز وجل : صدق ، أنا أرسلته اليك . حاجتك؟ فأقول: يارب ! إنني تركت عباداً من عبادك ، قد عبدوك في أطراف البلاد ، وذكروك في شعب الآكام ، ينتظرون جواب ما أجيء به من عندك . فيقول: أما إنني لا أخزيك فيهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهذا المقام المحمود الذي قال الله عز وجل : " عسى أن يبيعتك ربك مقاماً محموداً . " قال البيهقي رحمه الله : وتمامه في سائر الروايات التي وردت في الشفاعة ، " وقال الله عز وجل : " ولسوف يعطيك ربك فترضى " .

(١) التخریج :

=====

الحديث رواه الحاكم في المستدرک (٥٧٠/٤ - ٥٧١) مرفوعاً من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه بنحوه .
ثم رواه أيضاً مرسلًا من طريق يونس بن يزيد عن الزهري عن علي بن الحسن عن رجل من أهل العلم بنحوه .
ورواه أيضاً مرسلًا من طريق الرزاق عن الزهري عن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه .
ورواه ابن جرير الطبري (١٤٦/١٥) من حديث معمر عن الزهري عن علي بن الحسين مرسلًا . رواية المصنف هنا أيضاً مرسله من حديث صالح بن كيسان عن الزهري ؛
ورواه أيضاً أبو نعيم في الحلية (١٤٥/٣) من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن علي بن الحسن قال : " أخبرني رجل من أهل العلم " .
فالحديث اختلف فيه علي الزهري رحمه الله والمشهور عنه أنه مراسيل علي بن الحسين .
والحديث ذكره السيوطي مرسلًا أيضاً في الدر المنثور (٣٢٥/٥) بنحوه وعزاه السيوطي لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث . ومعه وهو لا عليهم مرسل من مراسيل علي بن الحسين . وأغفل السيوطي ذكر الرواية المرفوعة عند الحاكم وكأنه يضعفها . ويقول الحافظ في الفتح (٤٢٧/١١) أن الرواية المشهورة هي الأرسال . وقال أبو نعيم عقب ذكره للحديث مانعه : " صحيح ، تفرد بهذه الألفاظ علي بن الحسين ثم قال : وعلي بن الحسين هو أفضل وأتقى من أن يرويه عن رجل لا يعتمد عليه فينسب إليه العلم ويطلق القول به . وقول أبي نعيم هذا لا يقبل عند أهل هذا الفن ، فالحديث مرسل ، ولا يظن ذلك في فضل زين العابدين ولا في تقواه فقد يكون من رواه عنه من أهل العلم في نظره ، وقد يكون قد خفت عليه بعض القويح ، وعرفه غيره ، فالحديث مرسل ولا يصح رفعه ، والله اعلم .

(٦٧) وروينا من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في ابراهيم " رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني " (١) . وقال عيسى بن مريم : " إن تعذبهم فإنهم عبادك - الآية " (٢) . فرفع يديه وقال : " اللهم أمتي أمتي ، وبكسى . فقال الله عز وجل : يا جبريل ! اذهب الى محمد - وربك أعلم - فسله ما يبكيك ؟ فاتاه جبريل ، فسأله ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال - وهو أعلم - فقال الله تبارك وتعالى : يا جبريل ! اذهب الى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك " .

أخبرناه محمد بن عبدالله الحافظ أخيرنى أبو محمد بن زياد العدل (٣) ثنا محمد بن إسحاق (٤) ثنا يونس بن عبد الأعلى (٥) أنا ابن وهب (٦) حدثنى عمرو بن الحارث (٧) أن بكر بن سواده (٨) حدثه عن عبدالرحمن بن جبير (٩) عن عبدالله بن عمرو فذكره .

رواه مسلم في الصحيح عن يونس (١٠)

-
- (١) سورة ابراهيم - الآية ٣٦ ، والشاهد في الايات التي بعد هذه الآية .
 (٢) سورة المائدة - الآية ١١٨ .
 (٣) هو عبدالله بن محمد بن على بن زياد النيسابورى المعدل . أبو محمد بن زياد . توفى سنة ٣٦٦ هـ (العبر ٢ / ٣٤٢) .
 (٤) هو محمد بن اسحاق بن خزيمه بن المغيرة ، أبوبكر بن خزيمه . الحافظ الحجة ، صاحب التصانيف توفى سنة ٣١١ هـ (السير ١٤ / ٣٦٥) .
 (٥) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفى ، أبو موسى المصرى ، ثقة . من صغار العاشرة . مات سنة ٢٦٤ هـ (التقريب / ٣٩٠) .
 (٦) هو عبدالله بن وهب بن مسلم القرشى مولاهم ، أبو محمد المصرى الفقيه ، ثقة حافظ عابد من التاسعة . مات سنة ١٩٧ هـ (التقريب / ١٩٣) .
 (٧) عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى مولاهم ، المصرى . أبو أيوب ثقة فقيه حافظ ، من السابعة مات قبل سنة ١٥٠ هـ (التقريب / ٢٥٨) .
 (٨) بكر بن سواده بن سوامه الجذامى . أبو ثمامة المصرى . ثقة فقيه من الثالثة ، مات سنة بضع وعشرين ومائة (التقريب / ٤٧) .
 (٩) هو عبدالرحمن بن جبير المصرى الموءذن العامري . ثقة عساراف بالفرائض . من الثالثة مات سنة ٩٧ هـ وقيل بعدها (التقريب / ٢٠٠) .
 (١٠) التخريج : الحديث رواه الامام مسلم في صحيحه كتاب الايمان باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته ويكائه شفقة عليهم .
 (١٩١ / ١) يرويه عن يونس بن عبد الأعلى به ويلفظه تماما .

(٦٨) قال البيهقي رحمه الله : وروينا عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي " - فذكرهن - وقال فيهن : " وأعطيت الشفاعة " .
 أخبرناه أبو حازم الحافظ (١) أنا أبو عمرو بن (٢) مطر أنا إبراهيم بن علي (٣) أنا يحيى بن يحيى (٤) أنا هشيم (٥) عن سيار (٦) عن يزيد الفقير (٧) فذكره .
 وهو مخرج في الصحيحين . (٨)

- (١) هو الحافظ الامام محدث نيسابور عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه المسعودي النيسابوري الاعرج ، أبو حازم سمع أبا عمرو بن مطر . قال عنه الخطيب : كان ثقة صادقا حافظا عارفا . مات يوم عيد الفطر سنة ٤١٧ هـ - السير (٢٢٣/١٧) .
- (٢) الشيخ الامام القدوة العامل المحدث أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري المزكي . كان ذا حفظ واثقان توفي سنة ٢٦٠ هـ (السير (١٦٢/١٦)) .
- (٣) هو إبراهيم بن علي الذهلي ، ذكره المزي في تهذيب الكمال في ترجمة شيخه يحيى بن يحيى . ولم أجد له ترجمة فيما توفر لدى من مصادر .
- (٤) يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمي ، أبو زكريا النيسابوري ثقة ثبت إمام من العاشرة . مات سنة ٢٢٦ هـ (التقريب / ٣٨٠) .
- (٥) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمى أبو معاوية بن أبي خازم الواسطي . ثقة ثبت كثير التدليس والارسال الخفي . من السابعة مات سنة ١٨٢ هـ (التقريب / ٣٦٥) .
- (٦) سيار بن وردان الفندي . ثقة من السادسة مات سنة ١٢٢ هـ (التقريب / ١٤٢) .
- (٧) يزيد بن صهيب الكوفي - الفقير - أبو عثمان من الرابعة (التقريب / ٢٨٢) .
- (٨) التخریج : الحديث رواه الامام البخاري في صحيحه . كتاب التيمم (٤٣٥/١ - ٤٣٦) يرويه عن محمد بن سنان وسعيد بن النضر عن هشيم عن سيار عن يزيد عن جابر بن عبد الله فذكر الحديث بطوله . ورواه البخاري أيضا في كتاب الصلاة باب قول النبي " جعلت لي الارض سجدا وظهرها " (٥٣٣/١) يرويه عن محمد بن سنان عن هشيم عن سيار عن يزيد عن جابر بن عبد الله فذكره بطوله . ورواه الامام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٣٧٠/١ - ٣٧١) يرويه عن يحيى بن يحيى عن هشيم عن سيار عن يزيد عن جابر بن عبد الله - فذكره بطوله - ورواه أيضا من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن هشيم عن سيار عن يزيد عن جابر به
- تنبيه : وقع في الأصل في إسناد هذا الحديث مائه : أنا يحيى بن يحيى أنا هشيم بن سيار عن يزيد الفقير . . . وهذا خطأ في الاسناد والصواب " أنا هشيم أنا سيار عن يزيد الفقير . . . " أو " أنا هشيم عن سيار عن يزيد الفقير . . . " فالناسخ خطأ وكتب (ابن) بدلا من (عن) ، والله أعلم . وذلك يتضح بمراجعة الاسناد كما عند البخاري ومسلم وغيرهما ، ويتضح أيضا بمراجعة تراجم رجال الاسناد والله الموفق .

(٦٩) أخبرنا عبدالله بن يوسف الأصبهاني (١) أنا سعيد بن الأعرابي (٢) قال ثنا الحسن بن محمد الزعفراني (٣) ثنا روح بن عبادة (٤) ثنا شعبة (٥) عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته ، وإنى اختبأت دعوتى شفاعا لأمتى " . (٦)

رواه مسلم في الصحيح عن زهير وغيره عن روح .
وأخرجه من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، (٧)
وأخرجه مسلم أيضا من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم . (٨)

(١) عبدالله بن يوسف بن أحمد بن بابويه - وقيل مامويه - الأصبهاني

وكان ثقة . مات بعد سنة ٤٠٠ هـ بكثير . تاريخ بغداد (١٠/١٩٨) .

(٢) هو أحمد بن محمد بن زياد ، أبوسعيد الأعرابي البصري ، الامام

المحدث الصدوق الحافظ . توفي سنة ٣٤٠ هـ (السير ١٥/٤٠٧) .

(٣) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني البغدادي . صاحب الشافعي

ثقة من العاشرة مات سنة ٢٦٠ هـ (التقريب / ٧١) .

(٤) روح بن عبادة . بن العلاء القيسي البصري . ثقة فاضل ، له تصانيف

من التاسعة مات سنة ٢٠٥ هـ (التقريب / ١٠٤) .

(٥) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولايم ، أبويستام ثم البصري

ثقة حافظ متقن . كان الثوري يقول : هو أمير المؤمنين فسي

الحديث . وهو أول من قتل بالعراق عن الرجال وذبح عن السنة ، وكان

عابدا . من السابعة ، مات سنة ١٦٠ هـ (التقريب / ١٤٥) .

(٦) التخریج :

=====

حديث أنس رضي الله عنه رواه مسلم في صحيحه كتاب الايمان بسباب

اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته (١/١٨٨-١٩٠)

يرويه مسلم عن زهير وابن أبي خلف عن روح به وبلفظه .

(٧) التخریج :

=====

حديث أبي هريرة رضي الله عنه رواه البخاري في كتاب الدعوات باب

لكل نبي دعوة مستجابة (١١/٩٦) ولفظه : " لكل نبي دعوة مستجابة

يدعوبها وأريد أن أختبئ دعوتى شفاعا لأمتي في الآخرة " .

ورواه أيضا في التوحيد باب في الإرادة والمشيمة (١٣/٤٤٧) ولفظه :

" لكل نبي دعوة فأريد إن شاء الله أن أختبئ دعوتى شفاعا لأمتى

يوم القيامة " ورواه مسلم أيضا في صحيحه في الايمان باب اختبئ

النبي دعوة الشفاعة لأمته (١/١٨٨ - ١٩٠) .

(٨) التخریج : حديث جابر رضي الله عنه رواه مسلم في صحيحه في كتاب

الايمان باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته

(١/١٨٨ - ١٩٠) بلفظ المصنف في حديث أنس .

- ورواه أيضا عبدالرحمن بن أبي عقيل (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم .
وأخرج مسلم حديث أبي بن كعب في قصة القراءة . (٢)
قال البيهقي رحمه الله : وقول النبي صلى الله عليه وسلم : " اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي " (٣) وتأخير الدعوة الثالثة الى يوم يرغب إليه فيه الخلق حتى ابراهيم عليه السلام . (٤)
- (٧٠) أخبرنا أبو محمد بن يوسف أخبرنا أبو سعد بن الأعرابي ثنا الزعفراني ثنا عفان بن مسلم ثنا عبدالواحد بن زياد (٥) ثنا المختار بن فلفل (٦) ثنا ((٢/٤٢)) أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنا أكثر الأنبياء يوم القيامة تبعا . يجيء النبي وليس معه مصدق غير رجل واحد . وأنا أول شافع وأول مشفع " .
أخرجه مسلم من أوجه آخر عن المختار . (٧)

- (١) هو عبدالرحمن بن أبي عقيل بن مسعود بن متعب الثقفي . صحابي جليل ، ذكره ابن حجر في الإصابة (٤٠٤/٢) في القسم الأول .
- (٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب " صلاة المسافرين باب بيسان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه " (٥٦١/١ - ٥٦٢) من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه .
- (٣) في النسخة ن : بلا تكرار ، وما أثبتته في النسخة " أ " ، وفي صحيح مسلم .
- (٤) يريد المصنف رحمه الله ماجاء في حديث أبي بن كعب في قصة القراءة . وانهديث فيه أن رجلين دخلا على أبي بن كعب فقرأ كل منهما قسراة تختلف عن قراءة صاحبه ، فأنكرها أبي ثم دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقص أبي على رسول الله ماكان من شأنهما ، فحسن النبي صلى الله عليه وسلم ماكان منهما ثم بين أنه أرسل اليه أن يقرأ القرآن على حرف ، فطلب الرسول صلى الله عليه وسلم : " أن هون على أمتي " . ثم أرسل اليه في الثانية أن يقرأ على حرفين . فعاور صلى الله عليه وسلم طلب التخفيف فأرسل اليه في الثالثة أن يقرأ على سبعة أحرف . ثم إن الله تعالى أعطى رسوله صلى الله عليه وسلم " أن لك بكل روة رددتها مسألة تسألنيها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم اغفر لأمتي . اللهم اغفر لأمتي " ثم قال : وأخرت الثالثة ليوم يرغب الي الخلق كلهم ، حتى ابراهيم صلى الله عليه وسلم " .

(٥) عبدالواحد بن زياد العبدى مولا هم البصرى . ثقة . في حديثه عن الأعمش وحده مقال . من الثامنة مات سنة ١٧٦ هـ وقيل بعده التقريب / ٢٢١

- (٦) المختار بن فلفل . صدوق له أوهام . من الخامسة (التقريب / ٢٣٠) .
- (٧) التخريج : الحديث رواه الامام مسلم رحمه الله في صحيحه في كتاب الايمان . باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم " أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الانبياء تبعا (١٨٨/١) ، من عدة طرق كلها عن المختار بن فلفل به وبنحوه .

قال البيهقي رحمه الله : وقد روينا في معناه عن جابر بن عبد الله (١) وعبد الله بن سلام وأبي بن كعب وأبي هريرة (٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا لأن النبي صلى الله عليه وسلم يختص يوم القيامة بالشفاعة لأهل الجمع حتى يريحهم الله عز وجل من مكانهم الذي أقيموا فيه ، ثم يشازك غيره من الأنبياء ، والملائكة ، والصديقين في الشفاعة لأحد المسلمين وقد قيل إنه يكون مخصوصا أيضا من بينهم بالشفاعة لأهل الكباثر من أهل التوحيد .

(٧١) أخبرنا الأستاذ أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر الأصهباني ثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود (٣) قال حدثني هشام (٤) عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يجمع المؤمنون في يوم القيامة فيهتمون لذلك . فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا . فيأتون آدم عليه السلام ، فيقولون : يا آدم ! أنت أبوالناس ، خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته ، وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا . فيقول : إنى لست هناك ، ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ، ولكن ائتوا نوحا عليه السلام ، أول رسول بعثه الله عز وجل ، فيأتون نوحا عليه السلام . فيقول : لست هناك ، ويذكر خطيئته التي أصاب ، ولكن ائتوا إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن . فيأتون إبراهيم [خليل الرحمن] (٥) . فيقول : لست هناك ، ويذكر لهم خطاياهم ، ولكن ائتوا موسى عليه السلام ، عبدا اتاه التوراه ، وكلمته تكليما . فيأتون موسى عليه السلام . فيقول : إنى لست هناك ، ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ، ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته (٦) . فيأتون

-
- (١) حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه رواه الدارمي في سننه .
(٢) وحديث أبي هريرة رضي الله عنه رواه مسلم في كتاب الفضائل باب تفصيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق (١٧٨٢/٤) .
وأبو داود في سننه في كتاب السنة باب في التخيير بين الانبياء (٥٤/٥) ، ورواه الامام أحمد في مسنده (٥٤٠/٢) والحديث روى أيضا عن ابن عباس كما في الدارمي في المقدمة ، وروى أيضا عن أبي سعد الخدرى كما في سنن ابن ماجه في الزهد وفي مسند أحمد (٢/٣) .
(٣) هو سليمان بن داود بن الجارود ، أبو داود الطيالسي وقد تقدمت ترجمته .
(٤) هشام بن أبي عبد الله سَنَبَر ، أبو بكر البصرى الدستواي . ثقة ثبت وقد رمي بالقدر من كبار السابعة مات سنة ١٥٤ هـ (التقريب / ٣٦٤) .
ويقية رجال الاسناد تقدم التعريف بهم .
(٥) مابين المعكوفتين سقط من النسخة : ن .
(٦) في النسخة ن : " عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه "

عيسى عليه السلام . فيقول : لست هناك ، ولكن ائتوا محمداً عليه السلام ،
عبداً غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر . فيأتوني ، فأنتطلق فأستأذن
على ربي عز وجل ، فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً ، فيدعني
ماشاء الله أن يدعني ، ثم يقال : ارفع محمد ، وقل تسمع ، وسل تعطه
واشفع تشفع . فأحمد ربي بمحامد يعلمنيها ، ثم اشفع ، فيجد لي حـداً ،
فأدخلهم الجنة ، ثم ارجع ، فإذا رأيت ربي تبارك وتعالى وقعت له ساجداً
فيدعني ماشاء الله أن يدعني . فيقال : ارفع محمد ، وقل تسمع ، وسل تعطه
واشفع تشفع ، فأحمد ربي بمحامد يعلمنيها ، ثم اشفع فيجد لي حـداً ، فأدخلهم
الجنة . حتى أرجع فأقول : يارب إياي في النار إلا من حبسه القـرآن
أى وجب عليه الخلود " (١)

رواه البخارى ومسلم من حديث هشام الدستوائى وغيره . (٢)

وفى حديث أبى عوانة عن قتادة : يجمع الله يوم القيامة " (٣)

[وفى حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه القصة قال :
" يجمع الله يوم القيامة " (٤) الأولين والآخرين فى صعيد واحد فيسمعهم
الداعى ، وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس ، ويبلغ الناس من الغم والكرب
مالا يطيقون ، ومالا يحتملون " ، ثم ذكر هذه القصة . (٥)

(١) هذه الجملة من قول قتادة ، مدرج من قتادة رحمه الله ، صرح بذلك
البخارى رحمه الله فى صحيحه . فى كتاب الرقاق . قال : وكان قتادة
يقول عند هذا : أى وجب عليه الخلود .

(٢) التخرىج : رواه البخارى فى التوحيد باب قول الله تعالى " لما
خلقت بيدي " (٣٩٢/١٣) من طريق هشام به وبلغظه ، وفيه أن النبى
صلى الله عليه وسلم يأتى ويسجد ثلاث مرات ، وفى كل مرة يحد لـه
حداً فيشفع فيهم ويدخلهم الجنة .
ورواه مسلم فى الايمان باب أدنى أهل الجنة منزلاً (١٨١/٦ - ١٨٢) من
طريق هشام عن قتادة به وبنحوه .

(٣) التخرىج : حديث أبى عوانة عن قتادة عند البخارى فى الرقاق باب
صفة الجنة والنار (٤١٧/١١ - ٤١٨) ولنظمه : يجمع الله الناس يوم
القيامة وعند مسلم فى الايمان باب أدنى أهل الجنة منـزلاً
(١٨٠/١ - ١٨١) ولنظمه : يجمع الله الناس يوم القيامة

(٤) مابين المعكوفتين سقط من النسخة : ن .

(٥) التخرىج :

حديث أبى هريرة عند مسلم كتاب الايمان باب أدنى أهل الجنة منـزلاً
(١٨٤/١ - ١٨٥) وفيه : " يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين"
بلفظ المصنف ، ثم ذكر القصة بنحو حديث أنس مع بعض الاختلافات .

قال البيهقي رحمه الله : وهذا الحديث يجمع شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الجمع حتى يريحهم من مكانهم الذي بلغوا فيه من الغم والكرب مالا يطيقون من طول القيام في الشمس ، ثم شفاعته لأهل الذنوب من أمته . وفي رواية معبد بن هلال ^(١) عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة ما دل على أن ذلك لأهل الكبائر من أمته ، فإنه قال في حديثه : " فأقول : رب أمتي أمتي . فيقال : انطلق ، فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها " وقال في المـسـرة الثانية : مثقال حبة خردل من إيمان ، وفي المرة الثالثة : فمن كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار " . ^(٢)

(٧٢) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد ((١/٤٣)) من اسحاق ثنا يوسف بن يعقوب ثنا محمد بن أبي بكر ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه ^(٣) عن أنس قال : " يشفع محمد صلى الله عليه وسلم حتى يخرج من النار من كان في قلبه مثقال شعيرة من خير ، ثم يشفع محمد صلى الله عليه وسلم حتى يخرج من النار من كان في قلبه مثقال خردلة من خير ، ثم يشفع محمد صلى الله عليه وسلم حتى يخرج من النار من كان في قلبه أدنى من شطر خردلة من خير " ^(٤) . قال البيهقي رحمه الله : وفي كل ذلك دلالة على أنه يشفع لأهل الكبائر من أمته .

(١) معبد بن هلال العنزي ، البصري ، ثقة من الرابعة (التقريب / ٣٤٢) .

(٢) التخريج :

=====

حديث معبد بن هلال عن أنس في هذه القصة :

رواه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ تماما ، كما عند المصنف في كتاب الايمان باب أدنى أهل الجنة منزلا (١٨٢/١ - ١٨٤) والحديث عند البخاري أيضا في صحيحه غير أنه قال :

قال في أول مرة : مثقال شعيرة من إيمان .

وقال في المرة الثانية : مثقال ذرة أو خردلة من إيمان .

وقال في الثالثة : أدنى أدنى مثقال حبة خردلة من إيمان .

(٣) هو سليمان بن طرخان التيمي ، وقد تقدمت ترجمته .

(٤) تخريج الحديث :

=====

الحديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد باب كلام الرب عز

وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (٤٧٣/١٣) لكنه قال : " فأخرج

منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان " . وفي الثانيه

قال : " فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان "

ورواه مسلم في صحيحه في الايمان باب أدنى أهل الجنة منزلا فيها

(١٨٢/١) وقال : " من كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة

من إيمان فأخرجه منها " . وفي الثانية قال : " من كان في قلبه

(٧٣) أخبرنا أبو طاهر الفقيه (١) أنا أبو طاهر المحمد آبادي (٢) وأبو بكر القطان (٣) قالا حدثنا أحمد بن يوسف السلمى (٤) ثنا عبدالرزاق ح ، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الصنعاني (٥) ثنا اسحاق بن ابراهيم بن عباد (٦) أنا عبدالرزاق أخبرنا معمر بن ثابت (٧) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

== حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها . " وفي الثالثة قال : " فمن كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان . . . " وفي رواية أخرى له قال في الأولى : " وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة " وفي الثانية قال : " وكان في قلبه من الخير ما يزن برة " . وفي الثالثة قال : " وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة " . ورواه أيضا من حديث أنس ابن ماجة والترمذي وأحمد وغيرهم ، كلهم يروونه بنحوه مع بعض الاختلافات ، والذي يظهر ، وإنه أعلم ، أن الرواية رويها الحديث بالمعنى مما أدى الى اختلافهم في بعض الألفاظ . ورجال إسناده المصنف رحمه الله كلهم من الثقات العدول .
التعليق :

===== هذا الحديث ساقه المصنف رحمه الله للاستدلال به على مذهب أهل السنة والجماعة في خروج الموحدين من أهل الكباثر من النار ، ردا على الوعيديين القائلين بعدم خروج أهل الكباثر بعد دخولها بل يوجبون الخلود فيها أبدا . وردا عليهم أيضا في انكارهم الشفاعة لأهل الكباثر .

والحديث دلالة ظاهرة وواضحة وهو من أصح الأحاديث في خروج فئات من الموحدين من النار بعد دخولها كل بحسب ما عنده من الخير ، أي من الايمان والتوحيد . وأن خروجهم منها يكون بشفاعته صلى الله عليه وسلم .

- (١) هو محمد بن محمد بن محمش النيسابوري ، وقد تقدمت ترجمته .
- (٢) محمد بن الحسن بن محمد النيسابوري المحمد آبادي ، الامام العلامة المفسر ، مسند خراسان ، كان واسع الرواية ، وكان من أعيان الثقات العاملين بمعاني التنزيل وبالادب . توفي سنة ٣٢٦ هـ (السير ١٥/٣٠٤ ، ٣٢٩)
- (٣) محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل النيسابوري القطان ، الشيخ العالم الصالح ، مسند خراسان ، توفي سنة ٣٢٢ هـ (السير ١٥/٣١٨) .
- (٤) أحمد بن يوسف بن خالد الأزدي ، أبو الحسن النيسابوري المعروف بجمدان . حافظ ثقة من الحادية عشرة مات سنة ٢٦٤ هـ (التقريب / ١٧) لم أجده .
- (٥) إسحاق بن ابراهيم بن عباد الصنعاني الدبري ، راوية عبدالرزاق . هو الشيخ العالم المسند الصدوق . قال الحاكم : سألت الدارقطني عنه أي دخل في الصحيح ؟ قال : أي والله ، هو صدوق ، ما رأيت فيه خلافا مات سنة ٢٨٥ هـ (السير ١٣/٤١٦) .
- (٧) هو ثابت بن أسلم البناني ، ثقة عابد من الرابعة مات سنة بضعة وعشرين ومائة . (التقريب / ٥٠) .

”شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى“ (١) وروى ذلك عن أشعث الحدانى ومالك ابن دينار وثابت وقتادة وزياد النميرى ويزيد الرقاشى عن أنس بن مالك .

(١) تخريج الحديث //

الحديث رواه الترمذى فى صفة القيامة باب ما جاء فى الشفاعة (٦٢٥/٤) من طريق عبدلرزاق به وبلفظه : وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . والحديث ضعيف بهذا الاسناد لأنه من رواية معمر عن ثابت وفى ترجمة معمر فى تهذيب التهذيب (٢٤٣/١٠) مانصه : قال ابن معين : ” ومعمر عن ثابت ضعيف ” . وقال أيضا : ” وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أبى النجود وهشام بن عروة وهذا الضرب مضطرب كثير الاوهام ” .

وفى كتاب التوحيد لابن خزيمة باب ذكر لفظة رويت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذكر الشفاعة ٠٠٠٠ (ص / ٢٧١) يقول حدثنا محمد ابن رافع قال ثنا سليمان بن داود الطيالسى عن الحكم بن خزرج قال ثنا ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى ” .

والحديث صحيح بهذا الاسناد وقد تابع الحكم بن خزرج معمر فى روايته ورجال الاسناد جاوزوا القنطرة ، فمحمد بن رافع ثقة عابد ومن رجال البخارى ومسلم (التقريب / ٢٩٧) وسليمان هو أبوداود الطيالسى ثقة حافظ من رجال البخارى (التقريب / ١٢٣) ، والحكم بن خزرج ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١١٦/٣) وقال : وثقه ابن معين فرجال اسناد ابن خزيمة ثقات من رجال الصحيح خلا الحكم بن خزرج وقد وثقه ابن معين . فالحديث بهذا الاسناد صحيح .

والحديث أيضا رواه أبوداود السجستانى رحمه الله فى سننه فى كتاب السنة باب فى الشفاعة (١٠٦/٥) .
ورواه أيضا الامام أحمد فى مسنده (٢١٣/٣) .

كلاهما يرويه عن سليمان بن حرب ثنا بسطام بن حريث عن أشعث الحدانى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى ” . والحديث بهذا الاسناد حسن مقبول . فسليمان بن حرب ثقة امام حافظ من رجال الجماعة (التقريب / ١٢٣) وبسطام بن حريث ثقة من رجال أبى داود (التقريب / ٤٣) وأشعث الحدانى صدوق من رجال الأربعة (التقريب / ٣٧) .

التعليق // حديث أنس رضى الله عنه ، وحديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما الذى بعده ، ساقهما المصنف رحمه الله وذكر شواهدهما ومتابعاتهما لأن فيهما الرد الصريح على المبتدعة ، وفيهما القميص لبدعتهم وضلالاتهم فى صاحب الكبيرة من أهل الايمان والتوحيد . فالنص واضح وصريح فى أن الشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٧٤) حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي أنا أبو حامد بن الشرقى ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا أبو حفص عمرو بن أبي سلمة (١) ثنا زهير بن محمد (٢) عن جعفر بن محمد (٣) عن أبيه (٤) عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى " . (٥)

-
- (١) هو عمرو بن أبي سلمة التنيسي الدمشقي . صدوق له أو هام من كبار العاشرة . مات سنة ٢١٣ هـ أو بعدها (التقريب / ٢٦٠) .
 وذكر الذهبى فى ميزان الاعتدال (٢٦٢/٣) وقال : " صدوق مشهور أثنى عليه غير واحد " .
- (٢) زهير بن محمد التميمي ، أبو المنذر الخراساني . رواية أهمل الشام عنه غير مستقيمة . قال أبو حامد : حدث بالشام من حفظه فكثرت غلطه . من السابعة مات سنة ١٦٢ هـ (التقريب / ١٠٩) .
- (٣) جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمي أبو عبد الله ، المعروف بالصادق . صدوق فقيه امام . من السادسة مات سنة ١٤٨ هـ (التقريب / ٥٦) .
- (٤) هو محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، أبو جعفر الباقر . ثقة فاضل من الرابعة . مات سنة بضع عشرة ومائة (التقريب / ٢١١) .
- (٥) تخريج الحديث //
 الحديث باسناد المصنف لا يصح وآفته عمرو بن أبى سلمة وخاصة فى روايته عن زهير بن محمد .
 وقد رواه الترمذى فى كتاب صفة القيامة باب ماجاء فى الشفاعة (٦٢٥/٤) من طريق محمد بن ثابت البناني عن جعفر بن محمد به وبلفظه وزيادة . وبهذا السند لا يصح أيضا لأن فيه ابن ثابت وقد قال عنه الحافظ ابن حجر ضعيف فى (التقريب / ٢٩٢) .
 وقد رواه ابن ماجة فى كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة (١٤٤١ / ٢) من طريق الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد به وب نحوه . وفى هذا السند أيضا آفة وهى رواية الوليد بن زهير لأن الوليد شامسى ورواية الشاميين عن زهير ضعيفه كما نص عليه ابن حجر فى التقريب فى ترجمة زهير .
 ورواه ابن خزيمة فى التوحيد (ص / ٢٧١) من طريق جعفر بن محمد وعنه محمد البناني وقد سبق الكلام عليه . ومن طريق أخرى يرويه عمرو بن أبى سلمة عن زهير بن محمد وقد سبق الكلام عليه أيضا .
 فالحديث لا يصح من حيث السند لضعف أسانيده التى روي بهـــــــا ، ولكنه يصلح فى الشواهد والمتابعات . وقد صح من حديث أنــــس رضي الله عنه كما تقدم .

(٧٥) قال البيهقي رحمه الله :
وكذلك رواه الوليد بن مسلم (١) عن زهير بن محمد وزاد : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى : " ولا يشفعون إلا لمن ارتضى " فقال : " إن شفاعتي لأهل الكباثر من أمتي " . (٢)
أخبرنا أبو عبد الله ثنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكي (٣) ثنا محمد بن إبراهيم العبدى (٤) ثنا يعقوب بن كعب الحلبي (٥) قال حدثنا الوليد بن مسلم فذكره .

(٧٦) وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو معاوية (٦) ح ؛ قال وأخبرني أبو عمرو (٧) ثنا عبد الله بن محمد (٨) ثنا أبو كريب (٩) ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح (١٠)

(١) الوليد بن مسلم القرشي ، أبو العباس الدمشقي ، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية . من الثامنة مات سنة ١٩٤ هـ أو سنة ١٩٥ هـ (التقريب / ٣٧١) .

(٢) تخريج الحديث //

سبق تخريج الحديث مع الحديث السابق رقم (٧٤) وأن الحديث بهذا الطريق رواه ابن ماجة في سننه رحمه الله (١٤٤١/٢) .

(٣) ذكر الذهبي أن أبا بكر المزكي تلميذ للبوشنجي في ترجمته في كتابه سير أعلام النبلاء (٥٨٣/١٢) .

(٤) محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن العبدى الفقيه المالكي ، البوشنجي . الامام الحافظ ذو الفنون ، شيخ أهل الحديث في عصره بنيسابور . ارتحل شرقا وغربا ولقى الكبار وجمع وصف وسار ذكره وبعد صيته . توفي سنة ٢٩١ هـ وقيل غير ذلك . السير (٥٨١/١٢) .

(٥) يعقوب بن كعب بن حامد الحلبي ، أبو يوسف . نزيل أنطاكية . ثقة من العاشرة . (التقريب / ٣٨٧) .

(٦) هو محمد بن خازم التميمي ، أبو معاوية الضير ، وقد تقدمت ترجمته .

(٧) هو محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن سنان الحيري ، الامام المحدث الثقة ، النحوي البار ، الزاهد العابد ، مسند خراسان ، ارتحل به والده الى بلاد كثيرة ، وسمعه الكثير ، وطلب هو بنفسه ، وكتب وتميز وبرع في العربية ، ومناقبه جمة رحمه الله . توفي سنة ٣٧٦ هـ . السير (٣٥٦/١٦) .

(٨) أبو محمد ، عبد الله بن محمد بن سيار الفرهاداني - ويقال - الفرهياني قال ابن عدى : كان رفيق النسائي ، وكان ذا بصر في الرجال ، وكان من الأثبات . يقول الذهبي : هو الامام الحافظ الناقد . ويقول : لم أظفر لهذا الحافظ بوفاة ، وتوفي سنة نيف وثلاث مائة . السير (١٤٦/١٤) . وجزم صاحب شذرات الذهب أن وفاته كانت سنة ٣٠١ هـ . وقال : كان عالما خيرا من الأثبات . الشذرات (٢٣٥/٢) .

(٩) أبو كريب ، محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ، مشهور بكنيته ، الكوفي ثقة حافظ ، من العاشرة مات سنة ٢٤٧ هـ (التقريب / ٣١٤) .

(١٠) هو ذكوان السمان ، وقد تقدمت ترجمته .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة ، فهي نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئاً " . (١)

رواه مسلم عن أبي كريب . قال البيهقي رحمه الله : وكذلك رواه عمرو بن أبي سفيان (٢) عن أبي هريرة (٣) . وبمعناه روى عن أبي ذر (٤) ومعاذ بن جبل (٥) وأبي موسى (٦) وعوف (٧) بن مالك (٨) وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) تخريج الحديث //

رواه الامام مسلم فى صحيحه فى الايمان باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته (١٨٩/١) . عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب به ولفظه تماما .

التعليق // فى الحديث دلالة واضحة فى أن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر ، فكل مادون الشرك داخل تحت المشيئة والشفاعة . والحديث رد وقمع لما ذهب اليه السعيدية المبتدعة فى خلود أهل الكبراء فى النار وأنهم لن تنالهم الشفاعة فى الآخرة .

تخريج الشواهد //

(٢) عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفى المدنى ثقة من الثالثة (التقريب / ٢٥٩) .

(٣) رواية عمرو بن أبي سفيان عن أبي هريرة رواها الامام مسلم فى صحيحه فى الايمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " أنا أول الناس يشفع فى الجنة ، وأنا أكثر الانبياء تبعاً " (١٨٩/١) .

(٤) حديث أبي ذر الغفارى رضى الله عنه رواه الامام أحمد فى مسنده (١٤٥/٥ ، ١٤٨) وأوله : أوتيت خمسا لم يوءتهن نبي كان قبلى ثم ذكر حديث المصنف .

(٥) وحديث معاذ بن جبل رواه الامام أحمد فى مسنده (٢٣٢/٥) وأوله : " أتانى آت فى منامى فخيرنى بين أن يدخل الجنة نصف أمتى أو شفاعة فاخترت لهم الشفاعة " .

(٦) وحديث أبي موسى الأشعري رضى الله عنه رواه ابن ماجة فى سننه فى كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة (١٤٤١/٢) وأوله : خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتى الجنة ورواه أيضا الامام أحمد فى مسنده (٤٠٤/٤) ، (٢٣٢/٥) بنحو حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه .

(٧) فى النسخة ن : " عون " ، وهو خطأ والصواب ما أثبتته من النسخة : " وعوف بن مالك هو أبو حماد الأشجعى ، صحابى مشهور من مسلمة الفتح وسكن دمشق مات سنة ٧٣ هـ (التقريب / ٢٦٧) .

(٨) وأما حديث عوف بن مالك الأشجعى فقد رواه الترمذى فى سننه فى كتابه صفة القيامة باب ماجاء فى الشفاعة - باب منه - (٦٢٧/٤) وأوله : أتانى آت من عند ربي فخيرنى... فذكره بنحوه . ورواه ابن ماجة فى الزهد باب ذكر الشفاعة (١٤٤٤/٢) ولفظه : أتدرون ما خيرني ربي الليلة؟ فذكره بنحوه . وكذلك رواه أحمد فى مسنده (٢٨/٦) بنحوه .

(٧٧) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد المفسر ثنا اسماعيل بن اسحاق (١) ثنا عارم بن الفضل (٢) ثنا حماد بن زياد عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يخرج قوما من النار بالشفاعة فينبتون كأنهم الشعارير (٣) قال : قيل لعمرو وما الشعارير ؟ قال : الضغابيس (٤) - قال حماد : وكان سقط فيه (٥) . قال حماد : قلت لعمرو : يا أبا محمد ! سمعت جابر بن عبد الله يقول : " إن الله عز وجل يخرج قوما من النار بالشفاعة ؟ قال : نعم (٦)

(١) هو اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم القاضي الأزدي ، وهو ثقة صدوق . تاريخ بغداد (٢٨٤/٦) - والجرح والتعديل (١٥٨/٢) .

(٢) عارم ، لقب ، واسمه محمد بن الفضل السدوسي البصري . ثقة ثبت فقيه . من كبار الثامنة . مات سنة ٢٢٣ هـ ، وقيل غير ذلك (التقريب / ٣١٥) .

(٣) الشعارير : هي الثقلاء الصغار . شبهوا بها لأنها تنمو سريعاً . انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير رحمه الله (٢١٢/١) .

(٤) الضغابيس . وهي صغار القثاء . واحدها صغيوس . وقيل هي نبات في أصول الثمام يشبه الهليون . النهاية في غريب الحديث (٨٩/٣) .

(٥) أي سقطت أسنانه .

وفي فتح الباري (٤٢٩/١١) يقول الحافظ رحمه الله : الشعارير : " قال ابن الأعرابي هي قثاء صغار وقال أبو عبيدة مثله وزاد : ويقال بالشين المعجمة بدل المثلثة - الشعارير - وكان هذا هو السبب في قول الراوي : وكان عمرو ذهب فمه ، أي سقطت أسنانه فنطق بها ثاء مثلثة وهو شين معجمة ، وقيل في معناها غير ذلك " . والشعارير ذكر صاحب النهاية في غريب الحديث أنها صغار القثاء وأن واحدها شعور (٤٨١/٢) .

وقال الحافظ أيضا في الفتح (٤٢٩/١١) عن الضغابيس قال : " قال الأصمعي : شيبء ينبت في أصول الثمام ، يسلق ثم يوءكل بالزبيبت والخل . وقيل ينبت في أصول الشجر وفي الأذخر يخرج قدر شبر في دقة الاصابع لا ورق له وفيه حموضة .

وقال أيضا : " وهو التشبيه لصفته بعد أن ينبتوا ، وأما فسى أول خروجهم من النار فانهم يكونون كالفحم " .

وهذا لما جاء في حديث البخاري : " فيخرجون قد امتتشوا وعادوا حمما " وعند مسلم " انهم يصيرون فحما " .

(٦) تخريج الحديث //

أخرجه البخاري في الرقاق باب صفة الجنة والنار (٤١٦/١١) عن عارم به ويلفظه . ورواه مسلم في الايمان باب ادنى أهل الجنة من زلا (١٧٨/١) من طريق حماد به مقتصرا على قوله : " سمعت جابراً بن عبد الله يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يخرج من النار قوما من النار بالشفاعة ؟ قال : نعم . "

التعليق : أورد المصنف رحمه الله هذا الحديث للاستدلال به على مذهب أهل السنة والجماعة ، وللرد على الوعيدية في مسألة خروج أهل الكبائر من الموحدين من النار بعد دخولها . والحديث صريح في ذلك .

رواه البخارى فى الصحيح عن عارم . ورواه مسلم عن أبى الربيع عن حماد .
 ورواه أيضا عمران بن حصين وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم .
 ببعض معناه .

(٧٨) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو أحمد بكر بن محمد الصيرفى (١)
 ثنا اسحاق بن الحسن الحربى ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين (٢) ثنا
 أبو عاصم محمد بن أبى أيوب (٣) الثقفى ثنا يزيد الفقير قال : " كنت
 قد شغفتنى رأى من رأى الخوارج وكنت رجلا شابا ، فخرجنا فى عصابة ذوى عدد
 نريد الحج ثم نخرج على الناس ، فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله
 يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جالسا الى ساريه
 وإذا قد ذكر الجهنميين . فقلت له : يا صاحب رسول الله ! وما هذا
 الذى تحدثون ؟ والله تعالى يقول : " إنك من تدخل النار فقد أخزيتة " (٤)
 و " كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها " (٥) ، فما هذا الذى
 تقولون ؟ فقال : أى بني أتقرأ القرآن ؟ قلت نعم . فقال : هل سمعت
 بمقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذى يبعثه الله فيه ؟ قلت
 ((٢/٤٣)) نعم . قال : فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج الله به
 من يخرج من النار . قال : ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه ، فأخاف
 ألا أكون حفظت ذلك ، غير أنه قد زعم (٦) أن قوما يخرجون من النار بعد
 أن يكونوا فيها . فقال : " فيخرجون كأنهم عيدان السماسم (٧) فيدخلون

- (١) ذكر الذهبى رحمه الله فى سير أعلام النبلاء (٥٥٤/١٥) ترجمته فقال:
 المحدث الرجال الامام : بكر بن محمد بن حمدان المروزى الصيرفى
 وذكر أن الحاكم تلميذه أرخ وفاته فى سنة ٢٤٠ هـ والسماعى أرخ وفاته
 فى سنة ٣٤٨ هـ .
- (٢) الفضل بن دكين الكوفى . واسم دكين : عمرو بن حماد بن زهير ، أبو
 نعيم الملايى . ثقة ثبت من التاسعة . مات سنة ٢١٨ هـ وقيل غير ذلك
 (التقریب / ٢٧٥) وهو من كبار شيوخ البخارى .
- (٣) محمد بن أبى أيوب ، أبو عاصم الثقفى الكوفى . صدوق من السابعة
 (التقریب / ٢٩١) .
- (٤) سورة آل عمران - الآية ١٩٢ .
- (٥) سورة السجدة - الآية ٣٠ .
- (٦) زعم هنا بمعنى قال أو حدث .
- (٧) عيدان السماسم : يقول ابن الاثير رحمه الله فى النهاية فى غريب
 الحديث (٤٠٠/٢) : " . . . فان صحت الراوية بها فمعناه - والله
 أعلم - أن السماسم جمع سمس ، وعيدانه تراها إذا قلعت وتركت
 ليؤخذ حبا دقا سودا كأنها محترقة ، فشبها هوءلاء الذين
 يخرجون من النار وقد امتحشوا " . ثم يقول : " وما أشبهه
 أن تكون هذه اللفظة محرفة ، وربما كانت " كأنهم عيدان السماسم
 وهو خشب أسود كالابنوس ، والله أعلم " .
 فابن الاثير يرجح أن لفظ السماسم محرفة .

نهرًا من أنهار الجنة فيفتلسون فيه . قال : فيخرجون كأنهم القراطيس البيض " (١)

قال : " فرجنا ، فقلنا : وبحكم ! أتدرون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فرجنا ، فوالله ماخرج منا غير رجل واحد " . رواه مسلم في الصحيح عن حجاج بن الشاعر عن الفضل بن دكين . (٢)

(٧٩) أخبرنا أبو عبد الله أنا أحمد بن سليمان الفقيه (٣) ثنا محمد بن غالب (٤) ثنا موسى بن اسماعيل (٥) ثنا وهيب بن خالد (٦)

== وذكر ابن حجر رحمه الله في الفتح (٤٢٩/١١) مانعه : " وزعم بعضهم أن اللفظة محرفة وأن الصواب الساسم بهيم واحدة ، وهو خشب أسود . والثابت في جميع طرق الحديث باثبات الميمين وتوجيهه واضح " . وقد ذكر في توجيهه مانعه : " والمراد بعيدان السماسم ما ينبت فيه السمسم ، فإنه إذا جمع ورميت العيدان تصير سودا رقاقا "

والصحيح والراجح ما قاله ابن حجر رحمه الله ولا معنى ولا ضرورة لانكار اللفظ ، والله اعلم .

(١) القراطيس البيض ، هذا التشبيه لهم بعد خروجهم من نهر الجنة .

(٢) تخريج الحديث :

الحديث رواه الامام مسلم في الايمان باب أدنى أهل الجنة منزلا (١٧٩/١ - ١٨٠) عن حجاج بن الشاعر عن الفضل بن دكين به ويلفظه تماما .

التعليق :

دلالة الحديث واضحة وصريحة في الرد على الوعيدية وتكفيهم في الرجوع عن باطلهم الذي ذهبوا اليه في أهل الكباثر من هذه الأمة . والقصة شاهدة وناطقة عليهم لرجوعهم كما حصل للراوى يزيد بن وهيب الكوفي رحمه الله ومن معه ، فالحديث كفاهم وعادوا إلى المنهج الحق . وهذا شأن طالب الحق ومريده . وأما متبع الهوى والعياذ بالله فليس يرده عن باطله إلا السيف . والحديث والقصة المذكورة فيه فيهما الموعظة البليغة لمن كان له قلب أو قى السمع وهو شهيد .

(٣) أحمد بن سليمان بن الحسن بن اسراييل النجاد ، أبوبكر ، الامام

المحدث الحافظ الفقيه المفتى ، شيخ العراق ، توفي سنة ٣٤٨ هـ (السير ١٥/٥٠٢)

(٤) محمد بن غالب بن حرب التمام ، أبوجعفر ، الامام المحدث الحافظ

المتقن . قال الدارقطني : ثقة مجود ، وقال أيضا : ثقة مأمون الا أنه

يخطئ . توفي سنة ٢٨٣ . تذكرة الحفاظ (٣/٦١٥) والسير (١٣ / ٣٩٠) ،

وشذرات الذهب (٢ / ١٨٥) .

(٥) موسى بن اسماعيل المنقري ، أبو سلمة التبوذكى . ثقة ثبت من صفار

التاسعة مات سنة ٢٢٣ هـ (التقريب / ٣٤٩) .

(٦) وهيب بن خالد بن عجلان الباهلى مولاهم ، أبوبكر البصرى . ثقة ثبت

لكنه تغير قليلا بآخره من السابعة مات سنة ١٦٥ هـ وقيل بعدها .

(التقريب / ٣٧٢) .

عن عمرو بن يحيى (١) عن أبيه (٢) عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله عز وجل : من كان في قلبه مثقال حبة خردل من خير فأخرجوه ، فيخرجون قد امتحشوا (٣) وعادوا حمما ، قال : فيلقون في نهـر يقال له ، نهر الحياة ، قال : فينبتون فيه كما تنبت الحبـة في حميل السيل . (٤) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترونها تنبت صفراء ملويه " . (٥)

رواه البخارى فى الصحيح عن موسى بن اسماعيل وأخرجه مسلم من وجـه آخر عن وهيب .

-
- (١) عمرو بن يحيى بن عمارة بن أبى حسن المازنى الأنصارى المدنى ثقة من السادسة . مات بعد الثلاثين ومائة للهجرة (التقريب / ٢٦٣) .
- (٢) هو يحيى بن عمارة بن أبى حسن المازنى الانصارى المدنى . ثقة من الثالثة (التقريب / ٣٧٨) .
- (٣) امتحشوا : أى احترقوا كما فى تاج العروس (١٥٣/١٧) . فى مادة حشش : حششته النار : أحرقتة .
- (٤) حميل السيل :
- يقول ابن الاثير رحمه الله فى كتابه النهاية فى غريب الحديث (٤٤٢/١) فى شرحه لحميل السيل كما فى حديث " ينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل " قال : وهو مايجىء به السيل من طين أو غثاء وغيره ، فاذا اتفقت فيه حبه واستقرت على شط مجرى السيل فانها تنبت فى يوم وليلية ، فشبه بها سرعة عود آبدانهم وأجسامهم اليهم بعد إحراق النار لها .

(٥) تخريج الحديث :

الحديث رواه الامام البخارى فى الرقاق باب صفة الجنة والنار (٤١٦/١١) عن موسى بن اسماعيل به ولفظه تماما .
ورواه الامام مسلم فى الايمان باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار (١٧٢/١) من طريق مالك بن أنس عن عمرو بن يحيى به ولفظه .
كما رواه مسلم عن وهيب وغيره عن عمرو بن يحيى به وب نحوه .

التعليق :

الحديث من أدلة أهل السنة والجماعة فى خروج الموحدين من أهل الكبائر من النار ، وفيه رد صريح على الوعيدية فيما ذهبوا اليه مما خالفوا به النصوص الكثيرة الصريحة الواضحة الدلالة فى هذا الموضوع .

(٨٠) أخبرنا الامام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن اسحاق (١) ثنا موسى - يعنى ابن إسحاق الأنصارى (٢) ثنا عبد الله بن أبى شيبه (٣) ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان (٤) قال : قال قتادة (٥) : سمعت أبانضرة (٦) يحدث عن سمرة بن جندب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن منهم من تأخذه النار الى كعبيه ، ومنهم من تأخذه الى حوزته (٧) ، ومنهم من تأخذه الى ترقوته " . (٨) رواه مسلم عن ابن أبى شيبه ، وفى رواية سعيد عن قتادة : " ومنهم من تأخذه النار الى ركبتيه " (٩)

- (١) هو محمد بن اسحاق بن أيوب بن يزيد الضبعى ، وقد تقدمت ترجمته .
(٢) موسى بن اسحاق بن موسى الأنصارى الخطمى ، أبو بكر القاضى الفقيه الشافعى بالأهواز ، ذكره ابن أبى حاتم وقال : كتبت عنه وهو ثقة صدوق . ولي قضاء الرى والأهواز ، وكان يضرب به المثل فى ورعه وصيانه وعفته فى القضاء . وقال الخطيب : كان عفيفا دينيا فاضلا ، فصيحا ثبتا فى الحديث ، كثير السماع محمودا . وقيل الذهبى : الامام القدوة العلامة وهو ثقة صدوق . مات سنة ٢٩٧ هـ .
الجرح والتعديل (١٣٥/٨) وتاريخ بغداد (٥٢/١٣) والسير وشذرات الذهب (٥٨٠/١٣) .
(٣) هو أبو بكر بن أبى شيبه وقد تقدمت ترجمته .
(٤) هو شيبان بن عبد الرحمن التميمى النحوى ، أبو معاوية البصرى نزيل الكوفة . ثقة صاحب كتاب ، من السابعة مات سنة ١٦٤ هـ (التقريب / ١٤٨) .
(٥) هو ابن دعامة السدوسى وقد تقدمت ترجمته .
(٦) هو منذر بن مالك بن قطعة العبدى البصرى ، أبونضرة . ثقة من الثالثة مات سنة ١٠٨ هـ وقيل مات سنة ١٠٩ هـ (التقريب / ٣٤٧) .
(٧) حوزته . يعنى معقد الأزار والسراويل .
(٨) تخريج الحديث :
الحديث كما نص عليه المصنف رحمه الله ، رواه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب فى شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين (٢١٨٥/٤) عن أبى بكر بن أبى شيبه به ولفظه غير أنه قال " عنقه " بدل ترقوته .
(٩) التخريج :
روى مسلم فى صحيحه (٢١٨٥/) من طريق سعيد عن قتادة به ولفظه منهم من تأخذه الى كعبيه ، ومنهم من تأخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار الى حوزته ، ومنهم من تأخذه النار الى ترقوته .
وفى رواية أخرى من طريق سعيد عن قتادة أيضا جعل - مكان حوزته - حقويه .

(٨١) قال البيهقي رحمه الله : وروينا في الحديث الثابت عن عطاء بن يسار (١) عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الروئية والصراط ومرور المؤمن عليه ثم قولهم : " أي ربنا ! اخواننا ، كانوا يطلون معنا ، ويصومون معنا ، ويحجون ويجاهدون معنا فأخذتهم النصار . فيقول : اذهبوا فمن عرفتم صورته فأخرجوه ، وتحرم صورهم على النصار فيجدون الرجل قد أخذته النار الى قدميه ، والى أنصاف ساقيه ، والى ركبتيه ، والى حقويه ، فيخرجون بشرا كثيرا ، ثم يعودون فيتكلمون ويقول ذلك حتى يقول : اذهبوا وأخرجوا من وجدتم في قلبه مثقال ذرة ، فأخرجوه . - وكان أبو سعيد إذا حدث بهذا الحديث يقول : " إن لم تصدقوني فأقـرأوا " ان الله لا يظلم مثقال ذره وان تك حسنه يضاعفها" (٢) - الآية " .

فيقولون : أي (٣) ربنا ! لم نذر فيها خيرا . فيقول هو : بقى أرحم الراحمين . قال : فيقول : قد شفعت الملائكة ، وشفع النبيون ، وشفع المؤمنون ، فهل بقى إلا أرحم الراحمين ؟ فيأخذ قبضة من النار فيخرج قوما قد عادوا حمما ، لم يعملوا لله عمل خير قط ، فيطرحون في نهـر الجنة ، يقال له نهر الحياة ، فينبتون فيه ، والذي نفسى بيده ، كما تنبت الجنة في حميل السيل ، ألم تروها وما يليها من الظل أصيفر وما يليها من الشمس أخضر ؟ قلنا : يارسول الله ! كأنك كنت في المشيئة قال : فينبتون كذلك . فيخرجون أمثال اللؤلؤ فيحلون في رقابهم الخواشيم ثم يرسلون في الجنة . هو ءلاء الجهنميون ، هو ءلاء الذين أخرجهم الله من النار بغير عمل ولا خير قدموه .

قال الله عز وجل : خذوا ، فلکم ما أخذتم ، فيأخذون حتى ينتهوا ، قال : ثم يقولون : لو يعطينا الله ما أخذنا . فيقول الله عز وجل : انسى أعطيتكم أفضل مما أخذتم . قال فيقولون : أي ربنا ! وما أفضل مما أخذنا؟ فيقول : رضوانى فلا أسخط " .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا بن أبي إسحاق (٤) قالا حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب (٥) ثنا محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر بن عمرو أنا هشام بن سعد (٦) أنا زيد بن أسلم (٧) عن عطاء بن يسار (((١/٤٤)))

(١) عطاء بن يسار الهلالي ، أبو محمد المدني ، مولى ميمونه . ثقة فاضل ، صاحب مواعظ وعبادة . من صغار الثالثة . مات سنة ٩٤ هـ . (التقريب / ٢٤٠) .

(٢) سورة النساء . الآية : ٤٠ .

(٣) ساقطة من النسخة : ن .

(٤) هو يحيى بن ابراهيم المزكى ، وقد تقدمت ترجمته .

(٥) هو أبو عبد الله الأصم . وقد ترجمت ترجمته .

(٦) هشام بن سعد المدني . أبو عباد أو أبوسعـد . صدوق له أوهام ورمى بالتشيع . من كبار السابعة مات سنة ١٦٠ هـ أو قبلها (التقريب / ٣٦٤)

(٧) زيد بن أسلم العدوى . مولى عمر . أبو عبد الله أو أبواسامة المدني ثقة عالم وكان يرسل . من الثالثة مات سنة ١٣٦ هـ (التقريب / ١١٢) .

عن أبي سعيد الخدري فذكره . رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن
 جعفر بن عون . (١)
 قال البيهقي رحمه الله : وأخرجا حديث (٢) سعيد بن المسيب وعطاء
 بن يزيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة
 قال في آخرها : " فيقول له : تمن ! فيتمن حتى إذا انقطع به . قال
 الله عز وجل (٣) كذا أو كذا - جعل يذكره ربه حتى إذا انتهت به
 الأمانى ، قال الله تعالى : لك ذلك ومثله معه " . قال أبو سعيد
 الخدري لأبي هريرة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لك ذلك
 وعشرة أمثاله " . (٤)

(١) تخريج الحديث :

الحديث رواه مسلم في الايمان باب معرفة طريق الرواية
 (١٦٧/١ - ١٧١) عن ابن أبي شيبة عن جعفر بن عون به ، كما
 رواه من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم به . وذكره مطولا
 حيث ذكر الرواية ثم الصراط ومرور المؤمنين عليه ثم قول الذين
 نجوا من النار فذكر نحو حديث المصنف .
 ورواه البخاري في التوحيد باب قول الله تعالى : " وجوه يومئذ
 ناضرة الى ربها ناظرة " (٤٢٠/١٣ - ٤٢٢) من حديث سعيد بن أبي
 هلال عن زيد بن أسلم به ، وذكره مطولا فذكر الرواية وذهب
 كل قوم مع آلهتهم ثم الصراط والمرور عليه ثم قول الذين نجوا
 من السقوط فذكر نحو حديث المصنف .

(٢) ساقطة من النسخة : ن .

(٣) في النسخة ن : تعالى .

(٤) التخرنج :

رواه البخاري في الرقاق باب الصراط جسر جهنم (٤٤٤/١١ - ٤٤٦)
 من حديث سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد عن أبي هريرة فذكره
 مطولا . وفي آخره بلفظ المصنف وزاد : وذلك آخر أهل الجنة
 دخولا . ثم ذكر قول أبي سعيد وزاد ، وقال أبو هريرة . حفظت
 " مثله معه " .

ورواه مسلم في الايمان باب معرفة طريق الرواية (١٦٢/١ - ١٦٧)
 فذكر مثل حديث البخاري ، وكما ذكره المصنف الا أن في آخره
 قال أبو هريرة : ما حفظته إلا قوله : " ذلك لك ومثله معه " . قال
 أبو سعيد : أشهد أني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قوله : " ذلك لك وعشرة أمثاله " . قال أبو هريرة : " ذلك الرجل
 آخر أهل الجنة دخولا الجنة " .

(٨٢) وروينا في حديث أبي صالح (١) عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يخرج من النار فيمكنشون في الجنة حيناً ، فيقال لهم : " هــــل تشتهون شيئاً ؟ فيقولون : يرفع عنا هذا الاسم . فيرفع عنهم " . (٢)

(١) هو ذكوان السمان ، وقد تقدمت ترجمته .

(٢) تخريج الحديث //

الحديث رواه المصنف بسنده في البعث والنشور .

المخطوطة رقم (١٤٠٨) في مكتبة الجامعة الاسلامية . الورقة (٨٣ / ب - ٨٤ / أ) .

قال البيهقي رحمه الله : " أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن العلوي أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البرازي أنا أحمد بن حفص بن عبدالله قال حدثني أبي ثنا إبراهيم بن طهمان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يخرج قوم من النار قد احترقوا فيدخلون الجنة ، فينطلقون الى نهر يقال له الحياة ، فيغتسلون فيه فينضرون كما ينضر العود ، فيمكنشون في الجنة حيناً ، فيقال لهم : أتشتهون شيئاً ؟ فيقولون : أن يرفع عنا هذا الاسم فيرفع عنهم " .

أبو الحسن العلوي // تقدمت ترجمته .

أبو حامد بن بلال // تقدمت ترجمته .

أحمد بن حفص بن عبدالله بن راشد السلمي النيسابوري . صدوق من الحادية عشرة . مات سنة ٢٥٨ هـ (التقريب / ١٢) .

أبوه ، هو حفص بن عبدالله بن راشد السلمي النيسابوري ، قاضي نيسابور ، صدوق من التاسعة مات سنة ٢٠٩ هـ (التقريب / ٧٨) .

إبراهيم بن طهمان الخراساني ، أبو سعيد ، سكن نيسابور ثم مكة ، ثقة يفرج وتكلم فيه بالأرجاء ، ويقال رجع عنه . من السابعة مات سنة ١٦٨ هـ (التقريب / ٢٠) .

الأعمش ، هو سليمان بن مهران ، وقد تقدمت ترجمته .

فالحديث بهذا الإسناد حسن .

كما رواه البيهقي أيضاً في البعث والنشور بالرقم المذكور أعلاه ، في الورقة (٨٤ / أ) قال : " أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن اسحاق أنا يوسف بن يعقوب أنا محمد بن أبي بكر أنا معاذ بن هشام ثنا أبي عن حماد بن سليمان عن ربيع عن حفص بن حفص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ليدخلن الجنة ناس من أمتي بعد ما هشتهم النار برحمة الله وشفاعة الشافعين يقال لهم : الجهنميون . قال : فذكر لي أنهم استعفوا الله عز وجل من ذلك الاسم فأعفاهم " .

أبو الحسن المقرئ // تقدمت ترجمته .

الحسن بن محمد بن اسحاق // تقدمت ترجمته .

- == يوسف بن يعقوب // هو ابن اسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم وقد تقدمت ترجمته .
- محمد بن أبي بكر // هو ابن علي بن عطاء المقدمي ، وقد تقدمت ترجمته .
- معاذ بن هشام بن أبي عبدالله الدستوائي البصري ، وقد سكن اليمن .
- صدوق ربما وهم من التاسعة مات سنة ٢٠٠ هـ (التقريب / ٣٤١) .
- أبوه ، هو // هشام بن أبي عبدالله - سنبر - البصري الاستوائي .
- ثقة ثبت رمى بالقدر من كبار السابعة مات سنة ١٥٤ هـ (التقريب / ٣٦٤) .
- حماد بن سليمان // هو حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري الكوفي فقيه صدوق له أوهام من الخامسة رمى بالارجاء مات سنة ١٢٠ هـ (التقريب / ٨٢) .
- ربيع // هو ربيع بن حراش ، أبو مريم العنيس الكوفي ، ثقة عابد مخضرم من الثانية مات سنة ١٠٠ هـ وقيل غير ذلك (التقريب / ١٠٠) .
- الحديث بهذا السند لا يصح ولا يحتج به ولكنه يصلح في الشواهد والمتابعات والحديث هنا في الشواهد فلا بأس به لأنه شاهد الحديث أبي سعيد الخدري رضی الله عنه .
- والحديث رواه الامام ابن خزيمة في التوحيد باب ذكر البيان أن من قضى الله اخراجهم من النار من أهل التوحيد الذين ليسوا بأهل النار أهل الخلود (ص ٢٨٧) .
- قال : حدثنا أبو موسى ومحمد بن بشار قال ثنا سالم بن نوح عن الجريري عن أبي نصره عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبا أهل النار الذين هم أهلها - وهي آخره - " فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة : الجهنميين ، فيدعون الله ، فيذهب ذلك الاسم عنهم . " .
- أبوموسى // هو يونس بن عبدالأعلى بن ميسره الصدفي البصري . ثقة من صغار العاشرة مات سنة ٢٦٤ هـ (التقريب / ٣٩٠) .
- محمد بن بشار // بن عثمان العبدي البصري أبو بكر بن دار . ثقة من العاشرة مات سنة ٢٥٢ هـ (التقريب / ٢٩١) .
- سالم بن نوح // بن أبي عطاء البصري ، أبو سعيد العطار . صدوق له أوهام من التاسعة مات بعد المائتين (التقريب / ١١٥) .
- الجريري // وهو سعيد بن اياس الجريري ، أبو مسعود البصري . ثقة من الخامسة اختلط قبل موته بثلاث سنين مات سنة ١٤٤ هـ (التقريب / ١٢٠) .
- أبونضرة // هو المنذر بن مالك بن قطعة . ثقة من الثالثة . تقدمت ترجمته .
- والحديث بهذا الاسناد فيه ضعف يسير وآفته سالم بن نوح ، ولكن الحديث في المتابعات . فأبونضرة تابع أبا صالح في الرواية عن أبي سعيد ، وهذه متابعة تامة . فالحديث يصلح في المتابعات .
- ==

و ابن خزيمه رواه أيضا فى التوحيد فى ذات الباب فى الصفحة (٢٨٧ - ٢٨٨) قال حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبدالوهاب قال ثنا سعيد بن إياس عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال : وفى آخره - قال : " فبلغنى فى حديث آخر أنهم يدعون ربهم فيمحن عنهم ذلك الاسم " . وفى هذا الاسناد تابع عبدالوهاب سالم بن نوح فى حديثه عن أبى سعيد الخدرى ، وهو أيضا لابس به فى المتابعات .

وروى أيضا فى الصفحة (٢٨٩) شاهدا لحديث أبى سعيد ، من حديث المغيرة بن شعبة ولفظه : يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة فيسمون فى الجنة : الجهنميين ، فيسألون الله أن يمحق ذلك الاسم عنهم ، فيمحقون عنهم " .

وعند أبى نعيم فى الحلية (٢٥٢/٧ - ٢٥٤) متابعا آخر . قال أبو نعيم : حدثنا عبدالله بن الحسن بن بالويه الصوفى ثنا محمد بن محمد بن على ثنا محمد بن عبدك ثنا مصعب بن خارجة بن مصعب ثنا أبى ثنا مسعر عن عطية عن أبى سعيد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ويخرجون فيدخلون الجنة فيسمون الجهنميين ، فيطلبون الى الله أن يذهب عنهم ذلك الاسم فيذهب عنهم .

وقال أبو نعيم عقبه : غريب من حديث مسعر ، لم نكتبه إلا من حديث مصعب عن أبيه .

والحديث بهذا الاسناد ساقط عن رتبة الاحتجاج فيه : عطية ، وهو شيعى مدلس .

قال الذهبى فى الميزان : وقال احمد : بلغنى أن عطية كان يأتى الكلبي فيأخذ عنه التفسير ، وكان يكنيه بأبى سعيد ، فيقول : قال أبو سعيد . ثم قال الذهبى رحمه الله : يوهم أنه أبو سعيد الخدرى . وفيه أيضا خارجة ، قال فى الميزان : وهاه أحمد وقال ابن معين : ليس بثقة . وقال أيضا : كذاب . وأما ولده مصعب فقال عنه الذهبى فى الميزان : مجهول .

والحديث رواه أيضا ابن حبان - كما فى المنوارد - كتاب البعث باب فى شفاعة الملائكة والنبيين (ص / ٦٤٦) قال : أخبرنا محمد بن الحسين بن مكرم حدثنا عبدالله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح حدثنا أبو أسامة عن أبى روق حدثنا صالح بن أبى طريف قال : قلت لأبى سعيد الخدرى : ... فذكر حديثا طويلا ... وفى آخره : قال : فيسمون الجهنميين من أجل سواد فى وجوههم . فيقولون : ربنا أذهب عنا هذا الاسم ، فيغتسلون فى نهر فى الجنة فيذهب ذلك منهم .

والحديث أيضا فى المتابعات .

== والحديث رواه الطبراني أيضا في معجمه - كما في تفسير ابن كثير
 (٥٤٦/٢) - قال الطبراني رحمه الله : حدثنا موسى بن هارون حدثنا
 اسحاق بن راهويه قال قلت لأبي أسامة : أحدثكم أبو روق واسمه عطية
 بن الحارث حدثني صالح بن ابي شريف قال : سألت أباسعيد الخـدري
 فقلت له : هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الآية :
 " ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين " قال : نعم ، سمعته
 يقول : يخرج الله ناسا من المؤمنيين من النار بعد ما يأخذ نـقمتـه
 منهم وفي آخره - فيسمون في الجنة الجنة الجهنميين من أجل سواد
 في وجوههم . فيقولون : يارب ! أذهب عنا هذا الاسم فيأمرهم
 فيتقتلون في نهر الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم " ؟ فأقربهم
 بأوسامة وقال : نعم . وحديث الطبراني وحديث ابن حبان يظهر أنهما
 من طريق واحد ، ولكن وقع اختلاف في اسم الراوي عن ابي سعيد فجاء
 عند ابن حبان " صالح بن أبي طريف " ، وجاء عند الطبراني : صالح
 بن أبي شريف .

وقد بحث في المطبوع من معاجم الطبراني : الكبير والصغير فلم أعثر
 على الحديث وبذلت في سبيل ذلك ماوسعني من الجهد ، والله أسأل
 أن يوفقني في العثور عليه للتحقق من اسم هذا الراوي . علما بأن
 ابن كثير نص على أنه عند الطبراني ، وكذلك الهيثمي والسيوطي
 نصا على ذلك . ولكن هذا ما وسعني في ذلك والله الموفق .

والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٩/١٠) في كتاب البعث
 باب منه في الشفاعة من حديث المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : يخرج قوم من النار فيسمون في الجنة الجهنميين
 فيدعون الله ان يحول عنهم ذلك الاسم فيمحوه الله عنهم فاذا خرجوا من
 النار نبتوا كما ينبت الریش .

وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالرحمن بن اسحاق وهو ضعيف .
 وقول الهيثمي هذا يؤكد أن رواية ابي سعيد عند الطبراني إما
 ان تكون في الكبير أو في الصغير ، لأن الذي في الاوسط من رواية
 وحديث المغيرة بن شعبة رضی الله عنه .

والحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٣/٥) من حديث ابي سعيد
 وذكر مثل ما ذكره ابن كثير رحمه الله في تفسيره .

ثم قال السيوطي : أخرجه اسحاق بن راهوية وابن حبان والطبراني
 وابن مردويه . وذكر السيوطي أيضا (٦٤/٥) من حديث علي بن أبي طالب
 رضی الله عنه مرفوعا فذكر حديثا طويلا في أصحاب الكبراء من موحدي
 الامم وأحوالهم في النار وفي آخره - ثم يدخلون الجنة مكتوب
 في جباههم : هوؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن ، فيمذكون في الجنة ==

== ماشاء الله أن يمكثوا . ثم يسألون الله تعالى أن يمحوا ذلك الاسم عنهم ، فيبعث الله ملكا فيمحوه ، ثم يبعث الله ملائكة معهم مسامير من نار فيطبقونها على من بقى فيها ، يسمرونها بتلك المسامير فينساهم الله على عرشه ويشتغل عنهم أهل الجنة بنعيمهم ولذاتهم وقول : أخرجه ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنة .
وخلاصة القول في تخريج هذا الحديث :

إن الحديث روى عن أربعة من الصحابة رضى الله عنهم : أبى سعيد الخدرى ، حذيفة بن اليمان ، المغيرة بن شعبة ، على بن أبى طالب . وحديث أبى سعيد الذى رواه المصنف فى هذا الجزء سنه حسن لذاته كما تقدم ، ولكنه يرتقى بهذه الشواهد بالاضافة الى ماتقدم من المتابعات فيصل الى مرتبة الصحيح لغيره ، والله أعلم .
والذى حملنى على تتبع طرق هذا الحديث وشواهدة :

أولا أنه من أحاديث الشعب .

وثانيا وهو الأمر الأساسى فى هذا البحث والاستقراء ، قول الحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله فى كتابه الفتح (٤٣٠/١١) :
" وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبى سعيد وزاد " فيدعون الله فيذهب عنهم هذا الاسم " فاجتهدت كثيرا أن أجد الحديث فى صحيح مسلم لأن فيه الغنية عن غيره . ولكنى بعد البحث عنه فى مظانه من كتاب الایمان والرقاق وغيرها لم أجده . ثم رجعت الى صحيح مسلم وتتبعته فيه كل مرويات أبى سعيد الخدرى كما فى فهرس محمد فواء عبدالباقى رحمه الله ، ولكنى أيضا لم أجده .

وأخيرا ، وبعد قناعتى بأن هذه الرواية ليست فى صحيح مسلم ، ولعلها من أوهام الحافظ ابن حجر نفسه أو من أخطاء بعض تلامذته والنسخ ، تتبعت هذا الحديث فى كتب الحديث وتوصلت فيه الى مادونته هنا .
والله أسأل أن يوفقنى ويوفق الجميع لما يحبه ويرضاه .

(٨٣) أخبرنا أبوطاهر الفقيه أنا أبوطاهر المحمد آبادى أنا العباس بن محمد (١) ثنا عبيد الله بن موسى (٢) ثنا اسراييل (٣) منصور (٤) عن ابراهيم (٥) عن عبيدة (٦) عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إنى لأعلم آخر أهل الجنة دخولا وآخر أهل النار خروجا من النار ، رجل يخرج هبوا . فيقول له ربه : ادخل الجنة . فيقول : أرى الجنة ملاءى . فيقول له ذلك ثلاث مرات ، كل ذلك يعيد : الجنة ملاءى . فيقول : إن لك مثل الدنيا عشر مرات . " رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن خالد عن عبيد الله ، وأخرجه من حديث جرير عمن منصور . (٧)

قال البيهقى رحمه الله : وقد ذكرنا هذه الاخبار فى كتاب البعث والنشور بعضها فى أبواب الشعاعة وبعضها فى باب آخر من يخرج من النار ، وذكرنا معها غيرها وفيما ذكرنا هنا كفاية وبالله التوفيق .

- (١) العباس بن محمد بن حاتم الدورى ، أبوالفضل البغدادى ، خوارزمى الأصل . ثقة حافظ من الحادية عشرة مات سنة ٢٧١ هـ (التقريب / ١٦٦) .
- (٢) عبد الله بن موسى بن أبى المختار الكوفى ، أبو محمد . ثقة وكان يتشيع . من التاسعة . قال أبوحاتم : كان أثبت فى اسراييل من أبى نعيم . مات سنة ٢١٣ (التقريب / ٢٢٧) .
- (٣) اسراييل بن يونس بن أبى اسحاق السبيعي الهمداني ، أبو يوسف الكوفى . ثقة ، تكلم فيه بلا حجة من السابعة مات سنة ١٦٠ هـ وقيل بعدها (التقريب / ٣١) .
- (٤) منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى الكوفى . ثقة ثبت وكان يدلس . من طبقة الأعمش . مات سنة ١٣٢ هـ (التقريب / ٢٤٨) .
- (٥) ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعى ، أبو عمران الكوفى الفقيه . ثقة الا أنه يرسل كثيرا . من الخامسة مات سنة ٩٦ هـ . (التقريب / ٢٤) .
- (٦) هو عبيدة بن عمرو السلماني ، وقد تقدمت ترجمته .
- (٧) تخريج الحديث //

رواه البخارى فى التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم (٤٧٤/١٣) عن محمد بن خالد عن عبيد الله بن موسى به ويلفظه . ورواه أيضا فى الرقاق باب صفة الجنة والنار (٤١٨/١١ - ٤١٩) من حديث جرير عن منصور به وبنحو حديث المصنف إلا أنه زاد فى آخره : " فيقول : " تسخر منى أو تضحك منى وأنت الملك ؟ فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بسدت نواجذه ، وكان يقال : ذلك أدنى أهل الجنة منزلا " .

ورواه الامام مسلم فى صحيحه فى الايمان باب آخر أدخل النار خروجا (١٧٣/١) من حديث جرير عن منصور به ويلفظه وزاد كرواية البخارى تماما . ورواه أيضا فى الايمان باب آخر أهل الجنة خروجا (١٧٤/١) من حديث الأعمش عن ابراهيم به وبنحو حديث المصنف .

الحديث أورده المصنف رحمه الله لبيان الحق في أهل الكباثر من
الموحدين ولإقامة الحجّة على المبتدعة من الوعيدية الذين خالفوا
النصوص الصحيحة الصريحة وقالوا بأهوائهم ما ليس في دين الله
وأنكروا هذه النصوص الكثيرة وتمادوا في باطلهم . والأمر كما
قال المصنف رحمه الله : " وفيما ذكرنا ههنا كفاية وبالله التوفيق " .
والحق أن في بعض ما ذكره المصنف كفاية لمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد ، فالأحاديث التي أطال المصنف في إيرادهها
وبيانها وبيان طرقها ومحتها تكفي أهل الايمان الذين يجعلون الأمر
كله لما جاء عن الله وضح عن رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويجعلون
الوحي حاكما على العقول والآراء .

وأما من اتخذ من هواه ديناً ، ومن عقله ورأيه حجة فانه والعياذ
بالله يتجرأ على الله وعلى رسول الله ثم يرد ما جاء عن الله
وعن رسول الله ويدعى أن ذلك مخالف للمعقول جاعلا العقل حاكما
على النقل وما صح عن الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
أعاذنا الله من اتباع الهوى والرأى وجعلنا ممن اذا دعوا الى
الله ورسوله أن يقولوا سمعنا وأطعنا .

عقد المصنف رحمه الله في كتاب البعث والنشور - الموجود برقم
(١٤٠٨) في مكتبة المخطوطات بالجامعة الاسلامية - فصلا خاصا في
الشفاعة فيقول في الورقة (٧١/ب) جماع أبواب الشفاعة : فذكر
رحمه الله أحد عشر بابا أولها باب إثبات الشفاعة (٧١/ب) وآخرها
باب ما جاء في أصحاب الأعراف (١٠٣/أ) وذكر في هذه الأبواب أحاديث
كثيرة جدا في الشفاعة وخروج الموحدين من النار ودخولهم الجنة .
وأما باب آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة فهو في الورقة
(١٠١/ب) من المخطوطة المذكورة .

(٨٤) أخبرنا أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن أحمد القطان (١) ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء أنما أبو النعمان (٢) ثنا سلام بن مسكين (٣) ثنا أبو ظلال (٤) عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان رجلا ينادى فى النار ألف سنة : يا حنان يا منان فيقول الله لجبريل : اذهب فأتنى بعبدى هذا . قال : ذهب جبريل فوجد أهل النار منكبين يبكون قال : فرجع اليه ، فأخبر ربه . قال : اذهب اليه فأتنى به فانه فى مكان كذا و كذا . قال : فذهب فجاء به . قال : يا عبدى ! كيف وجدت مكانك ومقيلك . قال : يارب شر مكان وتر مقيل . قال : ردوا عبدى . قال : ما كنت أرجو أن تعيدنى اليها إذ أخرجتنسى منها . قال الله لملائكته : دعوا عبدى " . (٥)

(١) هكذا جاء الاسم فى الأصل ولعله وهم من النسخ ، والذى يظهر لى أن صوابه : أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن بالويه النيسابورى المزكى وليس القطان .

حيث أن فى شيوخ المصنف لم يرد من اسمه هكذا بلقب القطان ، بل ما أثبتته . ولكن شيخه هو أبو بكر محمد بن الحسين القطان وكان بالويه ملازما لشيخه القطان . هكذا جاء فى السير و تذكرة الحفاظ . وابن بالويه هو الثقة المسند وكان صادقا أميناً مات فجأة فى شعبان سنة ٤١٠ هـ . السير (٢٤٠ / ١٧) .

(٢) هو محمد بن الفضل السدوسي ، أبو النعمان البصرى - لقبه عارم ، ثقة ثبت تغير فى آخر عمره من صغار التاسعة مات سنة ٢٢٣ أو سنة ٢٢٤ هـ (التقريب / ٣١٥) .

(٣) سلام بن مسكين بن ربيعة الأزدي البصرى ، أبوروح ، ويقال اسمه سليمان ، ثقة روى بالقدر من السابعة مات سنة ١٦٧ هـ (التقريب / ١٤١) .

(٤) هو هلال بن أبى هلال أو ابن أبى مالك وهو ابن ميمون - وقيل غير ذلك فى اسم أبيه ، البصرى ضعيف مشهور بكنيته من الخامسة . (التقريب / ٣٦٦) .

(٥) تخريج الحديث //

الحديث ذكره ابن حجر فى كتابه القول المسدد (ص / ٣٤) وقال : قال الامام أحمد حدثنا حسن بن موسى قال حدثنا سلام - يعنى ابن مسكين - عن أبى ظلال عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ، ونكره بنحو حديث المصنف . وقد ذكره ابن حجر لأن ابن الجوزي قد أورد حديث أحمد فى موضوعاته وقال : هذا حديث ليس بصحيح . وقال ابن معيـن : أبو ظلال ليس بشيء . وقال ابن حبان : كان مغفلاً ، يروى عن أنس مالىس من حديثه ، لا يجوز الاحتجاج به بحال . وقال ابن حجر رحمه الله : والحديث أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد والبيهقى فى الاسماء والصفات . وأبو ظلال ، قال فيه البخارى : مقارب . وأخرج له الترمذى وحسن له بعض حديثه وعلق له البخارى حديثاً .

(٨٥) قال البيهقي : هكذا روى فى هذا الحديث . وقد روينا حديث بشر بن المفضل (١) عن أبى مسلمة (٢) عن أبى نضرة (٣) عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، ولكن أناس أصابتهم النار بذنوبهم" أو قال بخطاياهم ، أماتتهم إماتة ، حتى إذا كانوا فحما أذن فى الشفاعة ، فيجاء بهم ضبائر (٤) قد امتحشوا ، فيلقون على أنهار الجنة ، ثم قييل : يا أهل الجنة أفيضوا عليهم من الماء ، فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السيل . فقال رجل : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان فى البادية (٥) . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو النضر الفقيه (٦) ثنا نصر بن أحمد البغدادي (٧) ثنا نصر بن على الجهضمي (٨) قال

- (١) بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي ، أبو اسماعيل البصري . ثقة عابد من الثامنة مات سنة ١٨٦ هـ أو سنة ١٨٧ هـ (التقريب / ٤٥) .
- (٢) هو سعيد بن يزيد بن سلمة الأزدى ثم الطاحي ، أبو سلمة البصري القصير . ثقة من الرابعة . (التقريب / ١٢٧) .
- (٣) هو المنذر بن مالك بن قطعة ، وقد تقدمت ترجمته .
- (٤) ضبائر: يقول ابن الأثير فى كتابه النهاية فى غريب الحديث (٧١/٣) فى مادة " ضبر " فيه حديث أهل النار " يخرجون من النار ضبائر ضبائر " قال : هم الجماعات فى تفرقة ، واحدها ضبارة ، مثل عمارة وعمائر .
- (٥) تخريج الحديث //
- رواه الإمام مسلم فى صحيحه فى الايمان باب إثبات الشفاعة ، وإخراج الموحدين منها (١٧٢/١ - ١٧٣) عن نصر بن على الجهضمي عن بشر بن المفضل به ويلفظه .
- كما رواه أيضا عن طريق شعبة بن الحجاج عن أبى مسلمة به ويلفظه إلا أنه لم يذكر قول الرجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان فى البادية .
- (٦) هو محمد بن محمد بن يوسف الطوسي الشافعي ، شيخ المذهب بخراسان ، جمع وصف وعمل مستخرجا على مسلم ، وكان من أئمة خراسان بلا مدافعة . الإمام الحافظ الفقيه القدوة ، وكان إماما عابدا رحل اليه الحاكم الى طوس مرتين . مات سنة ٣٤٤ هـ السير (٤٩٠/١٥) .
- (٧) نصر بن أحمد بن نصر بن عبدالعزيز ، أبو محمد الكندي المعروف بنصر . أحد أئمة الحديث مات سنة ٢٩٣ هـ . تاريخ بغداد (٢٩٣/١٣) .
- (٨) نصر بن على بن صهبان الجهضمي البصري . ثقة من السابعة مات قبل سنة ١٥٠ هـ (التقريب / ٣٥٧) .

وأخبرني أبو النصر ثنا جعفر بن أحمد الشاماتي (١) ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم (٢) قالا ثنا بشر بن المفضل فذكره .

(٨٦) رواه مسلم عن نصر بن علي ، ورواه سليمان التميمي (٣) عن أبي نصر عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فأتى على هذه الآية " إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى " (٤) ، فقال معنى مارويناه في رواية أبي مسلمة عن أبي نصر (٥) .

- (١) ذكره صاحب الأنساب : أبو محمد ، جعفر بن أحمد بن أبي عبدالرحمن الشاماتي من أهل نيسابور توفي سنة ٢٩٢ هـ (الأنساب ٧/٢٦٢) .
- (٢) أحمد بن المقدم ، أبو الأشعث العجلي البصري ، صدوق صاحب حديث طعن أبوداود في مروءته . من العاشرة مات سنة ٢٥٣ هـ (التقريب / ١٦) .
- (٣) هو سليمان بن طرخان ، وقد تقدمت ترجمته .
- (٤) سورة طه ، الآية ٧٤ .
- (٥) التخريج //

الحديث رواه الامام ابن خزيمة رحمه الله في التوحيد باب ذكر البيان أن هؤلاء الذين ذكروا في هذه الأخبار أنهم يخرجون من النار فيدخلون الجنة وإنما يخرجون من النار بالشفاعة

(ص/٢٨٢) .

قال : حدثنا عبدالوارث بن عبدالله قال حدثني أبي قال ثنا حبان - يعني ابن علي - وقال ثنا سليمان التيمي عن أبي نصر عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فأتى على هذه الآية " إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأت مؤمناً قد عمل الصالحات " يريد الآيـه كلها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أما أهلها الذين هم أهلها فانهم لا يموتون ولا يحيون ، وأما الذين ليسوا من أهلها فان النار تميتهم إمامة ثم يقوم الشفعاء فيشفعون ، فيحصل ضائر فيوتى بهم نهرا يقال له الحياة أو الحيوان فينبتون فيه كما تنبت القثاء في حميل السيل " .

وعبدالوارث بن عبدالصمد - صدوق مات سنة ٢٥٢ هـ كما في التقريب (ص/٢٢٢) ، وأبوه عبدالصمد بن عبدالوارث بن سعيد العنبري - صدوق مات سنة ٢٠٧ هـ كما في التقريب (ص/٢١٤) وحيان بن علي العنبري فقيه صالح الحديث كما في الكاشف للذهبي (١٤٢/١) ومات سنة ١٧١ هـ وسليمان التيمي هو ابن طرخان ثقة عابد وتقدمت ترجمته .

وأبونصر هو المنذر بن مالك بن قطعه ثقة وتقدمت ترجمته .

فالحديث بهذا الاسناد حسن وبالشواهد والمتابعات يصل الى مرتبة الصحيح لغيره ولله الحمد والمنة . وفيه نص أن الخلود في النار إنما يكون لأهلها من الكفرة والمعاندين ، وأما أهل التوحيد فانهم خارجون منها بالشفاعة وبرحمة الله لهم ، والحديث نص في الرد على المتدعة والوعيدية .

(٨٧) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن مرزوق ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا خالد بن يزيد ثنا الأشعث بن جابر (١) قال قلت للحسن (٢) : يا أبا سعيد إني أقول الله عز وجل " يريدون أن يخرجوا من النار ((٢/٤٤)) وما هم بمخرجين " (٣) قال : ففرض بيده على فخذي فقال : إن أولئك أهلها . إنما هؤلاء قوم أصابوا ذنوباً لم تؤخذ منهم ، فينتقم منهم على الصراط المستقيم ثم عفى عنهم . (٤)

وروى أن جابراً أجاب (٥) بمثل هذا . (٦) .

-
- (١) في النسخة "ن" أبو الأشعث والصواب ما أثبتته من النسخة أ ومن كتب الرجال والتراجم .
والأشعث بن جابر هو : الأشعث بن عبد الله بن جابر الحداني الأزدي ، صدوق من الخامسة ، وقد روى عن الحسن . (التقريب / ٣٧) .
- (٢) هو الحسن بن يسار البصري - أبو سعيد ، وقد تقدمت ترجمته .
- (٣) سورة المائدة ، الآية ٣٧ .
- وتمام الآية : " وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم " .
- (٤) ما روى عن الحسن البصري في تفسير هذه الآية موافق لما روى عن جابر ابن عبد الله كما في الدر المنثور للسيوطي (٧٢/٣) :
قال يزيد بن الفقير : فقلت لجابر بن عبد الله : يقول الله " يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها " قال : أتلى أول الآية " إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً " ألا إنهم الذين كفروا ، وعزاه السيوطي لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .
وموافق أيضاً لما رواه ابن جرير الطبري من طريق عكرمه أن نافع ابن الأزرق قال لابن عباس : " وما هم بخارجين منها " فقال ابن عباس : وبك ! إقرأ ما فوقها ، هذه للكفار . من تفسير ابن جرير (٢٢٨/٦) .
- (٥) في النسخة ن : أصاب وهو خطأ .
- (٦) ذكر المصنف حديث جابر بن عبد الله بأسناده وهو برقم (٨٨) .

(٨٨) أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ثنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا سعيد ابن عثمان الأهوازي (١) ثنا عاصم بن علي (٢) ثنا [أيوب بن عتبة (٣) عن قيس (٤) عن طلق بن علي (٥) عن أبيه (٦)] قال (٧) : كنت من أشد

- (١) سعيد بن عثمان بن بكر ، أبوسهل الأهوازي . كان ثقة . قال الدارقطني صدوق حدث ببغداد . تاريخ بغداد (٩٧/٩) .
- (٢) عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي ، أبوالحسن التيمي مولاهم صدوق ربما وهم من التاسعة مات سنة ٢٢١ هـ (التقريب / ١٥٩) .
- (٣) أيوب بن عتبة اليمامي ، أبو يحيى القاضي . ضعيف من السادسة مات سنة ١٦٠ هـ (التقريب / ٤١) .
- (٤) في الأصل قيس عن طلق - وهو خطأ والصواب قيس بن طلق بن علي كما هو في كتب التراجم والرجال .
- (٥) قيس بن طلق بن علي الحنفى اليمامي . صدوق من الثالثة . وهم من عده من صحابه . (التقريب / ٢٨٣) .
- (٦) هو الصحابي المشهور طلق بن علي بن المنذر . له وفادة ، وهو ممن ساهم وشارك في بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "قربوا له الطين فإنه أعرف" . الاصابة (٢٢٤/٢) .
- (٧) هكذا في الأصل ، وفي المطبوعة .
- والذي يظهر ، والله أعلم بالصواب ، أن هذا السند فيه خطأ وتداخل مع اسناد حديث آخر . وقد بحثت كثيرا عن هذا الحديث بهذا السند فلم أجده والذي يترجح لى أن الخطأ في هذا الاسناد من أول المعكوفتين إلى آخر الاسناد . وحملنى على هذا الترجيح الاتى :
- أولا // رواية المصنف لهذا الحديث بهذا الاسناد فيه مطعن كبير على صحابي جليل له صحة قديمة ووفادة ورواية ، وهذا من أقوى المرجحات وهو الذى استنكرته أول قراءتى للحديث ثم حملنى على البحث والاستقراء لطرق هذا الحديث من كتب السنة التى توفرت لدى . والذى آدين الله تعالى به أن هذا الصحابي الجليل بريء كل البراءة من هذه التهمة الشنيعة .
- وثانيا // إن طلق بن علي أقدم صحبة وأكبر سنا من جابر بن عبد الله . ولم يذكر في كتب التراجم أن طلق بن علي روى عن الصحابة أبداً ، بل قد ذكرت أن جابرا هو الذى اشتهر بالرواية عن جمع ممن الصحابة لأنه رضي الله عن جميع الصحابة كان من صفار الصحابة سنا وأن عمره كان يقارب العشرين سنة عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وثالثا // ومما يوءكد أن مافى الأصل من أخطاء النساخ أن كل من روى هذا الحديث رواه علي أنه من حديث طلق بن حبيب ، وأنه هو الذى سأل جابرا وليس طلق بن علي . ورواه عنه الجميع عن طلق بن حبيب سعيد بن المهلب ، وعنه القاسم بن الفضل وهذا سينفتح عند الكلام على تخريج الحديث .

الناس تكذيبا بالشفاعة حتى أتيت جابر بن عبدالله فقرأت عليه كل آية أقدر عليها في ذكر خلود أهل النار فيها . فقال لي : يا طلق أنت أعلم بكتاب الله مني ؟ وأعلم بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ؟ إن الذي قرأت لهم أهلها ، ولكن هو لا ، أصابوا ذنوبا فعذبوا ثم أخرجوا ، وأخرجوا منها . ونحن نقرأ كما قرأت . (٤)

وشاهده عن جابر بن عبدالله قد مضى في هذا الجزء .

== فالذي يظهر ويترجح بل ويتأكد أن الصواب الذي يجب أن يكون عليه إسناد هذا الحديث كالاتي :

" ثنا عاصم بن علي ثنا القاسم بن الفضل (١) ثنا سعيد بن المهلب (٢) عن طلق بن حبيب (٣) "

- (١) القاسم بن الفضل بن معدان الحدائى البصرى ، ثقة من السابعة رمى بالارجاء مات سنة ١٦٧ (التقريب / ٢٧٩) .
 (٢) سعيد بن المهلب . مقبول من السابعة . (التقريب / ١٢٦) .
 (٣) طلق بن حبيب العزى . بصرى صدوق عابد رمى بالارجاء من الثالثة مات بعد التسعين للهجرة (التقريب / ١٥٨) .

~~في المتن "أنت" وهو خطأ. وهو خطأ لأن المعنى الاستفهام ، وهو استفهام إنكاري كما لا يخفى .~~

(٥) تخريج الحديث //

رواه البخارى فى الأدب المفرد - فضل الله الصمد - باب من دما أخسر بتمخير اسمه (٢٨٠/٢) قال : حدثنا موسى قال حدثنا القاسم بن الفضل عن سعيد بن المهلب عن طلق بن حبيب فذكره مختصرا .
 ورواه أحمد فى مسنده (٣٣٠/٣) قال :

عن عبدالصمد بن عبدالوارث ثنا القاسم بن الفضل ثنا سعيد بن المهلب عن طلق بن حبيب فذكره بنحو حديث المصنف وزاد فى آخره : ثم أهوى بيديه الى أذنيه فقال : صمتا إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يخرجون من النار بعد ما دخلوا ، ونحن نقرأ كما قرأت . ورواه أبو نعيم فى الحلية (٦٦/٣) من طريق :

..... شيبان بن فروخ عن القاسم بن الفضل عن سعيد بن المهلب عن طلق بن حبيب فذكر نحو حديث أحمد ورواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد عن القاسم بن الفضل عن سعيد بن المهلب عن طلق بن حبيب فذكر نحو حديث أحمد - كما فى نهاية البداية والنهاية لابن كثير باب ذكر الأحاديث فى الشفاعة (١٨٦/٢) ورواه ابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ، سورة المائدة (٥٤/٢) - من طريق : عاصم بن علي ثنا القاسم بن الفضل ثنا سعيد بن المهلب عن طلق بن حبيب فذكر نحو حديث أحمد .

فالحديث عند ابن مردويه يرويه عاصم بن علي عن القاسم عن سعيد عن طلق بن حبيب وهذا الإسناد يوافق إسناد المصنف أكثر من بقية الأسانيد ، حيث يتابع عاصم بن علي رواية آخرون وهم :

.....

== موسى ، كما عند البخارى فى الأدب المفرد .

وعبدالصمد بن عبدالوارث ، كما عند أحمد بن حنبل .

وشيبان بن فروخ ، كما عند ابن نعيم فى الحلية .

وعلى بن الجعد ، كما عند أبي الدنيا - كما فى نهاية البداية
والنهاية .

فهو لاء كلهم يروونه عن سعيد بن المهلب عن طلق بن حبيب . وهذا
هو ما أكد ما قررته سابقا من أن النساخ قد أخطأوا فى إسناد
المصنف .

والحديث عند هو لاء مداره على سعيد بن المهلب : قال فى—
أبوحاتم - كما فى الجرح والتعديل (٦٧/٤) - : لا أدري من أين هو،
ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . وقد ذكره ابن حبان فى الثقات
كما فى تهذيب التهذيب (٩١/٤) وذكره البخارى فى التاريخ الكبير
(٥١٣/٣) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . فالحاصل أن روايته—
لا يحتج بها إلا فى المتابعات والشواهد .

والحديث له شواهد كثيرة - كما ذكر المصنف رحمه الله - عن جمع
من الصحابة رضى الله عنهم وأما حديث جابر الذى يعنيه المصنف
هنا بقوله : وشاهده عن جابر بن عبدالله قد مضى فى هذا الجزء—
فلعله حديث رقم (٧٨) .

فالحديث بشواهد يصل الى مرتبة الحسن لغيره ، والله أعلم .

هذا وقد رواه أيضا عبدالرزاق فى مصنفه باب من يخرج من النار
(٤١٢/١١) قال : أخبرنا معمر عن رجل عن طلق بن حبيب ، فذكر
نحو حديث المصنف وزاد فى آخره : فقال طلق : " لا جرم ، والله
لا أجادلك أبدا " .

والحديث إسناؤه مبهم ، فلا يحتج به بنفسه ولكنه فى الشواهد—
والمتابعات لما تقدم ذكره من الأسانيد .

والحديث قد ذكره السيوطى فى الدر المنثور (٧٢/٣) من حديث
طلق بن حبيب وعزاه للبخارى فى الأدب المفرد وابن مردويه والبيهقى
فى الشعب .

هذا ، والله الحمد والمنة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم .

(٨٩) أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبدالصفر ثنا عبيد ابن شريك (١) ثنا نعيم بن حماد (٢) ثنا سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يخرج قوم من النار بعد ما مامتحشوا فيدخلون الجنة " (٣)
 (٩٠) قال عمرو بن دينار قال عبيد بن عمير (٤) قال رسول الله صلى الله

(١) هو عبيد بن عبدالواحد بن شريك ، أبو محمد البزار . أكثر الناس عنه ثم أصابه أذى فغيره في آخر حياته ، وكان على ذلك صدوقا . توفي سنة ٢٨٥ هـ تاريخ بغداد (٩٩/٤ - ١٠٠) .

(٢) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي . أبو عبدالله المروزي صدوق يخطئ كثيرا ، فقيه عارف بالفرائض . من العاشرة مـ سنة ٢٢٨ هـ (التقريب / ٣٥٩) .

(٣) تخريج الحديث //

حديث جابر بن عبدالله لم أجده بهذا اللفظ .

وقد روى مسلم في صحيحه من طريق سفيان بن عيينه به ويلفظه : " إن الله يخرج ناسا من النار فيدخلهم الجنة " . في الايمان باب أدنى أهل الجنة منزلا (١٧٨/١) .

ومن طريق أخرى عن يزيد بن الفقير عن جابر ولفظه : إن قوما يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات وجوههم حتى يدخلون الجنة (يقول الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي رحمه الله في هامش صحيح مسلم في التعليق على كلمة " يدخلون " هكذا هو في الأصول ؛ " حتى يدخلون " بالنون ، وهو صحيح ، وهي لغة سبق بيانها) .

وبنحو حديث جابر روى البخاري في صحيحه عن حديث أسير في التوحيد باب ماجاء في قول الله " ان رحمة الله قريب من المحسنين (٤٣٤/١٣) ولفظه : " ليصيبن أقواما سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة " .

وروى أحمد من حديث حذيفة بن اليمان (٣٩١/٥) ولفظه : يخرج قوم من النار بعد ما محشتهم النار يقال لهم الجهنميون " .

ورواه بلفظ آخر من حديث حذيفة (٤٠٢/٥) : ليخرجن قوم من النار وقد محشتهم النار فيدخلون الجنة بشفاعة الشافعين يسمون : الجهنميون " .

وبنحو لفظ أحمد رواه أيضا عمرو بن أبي عاصم في السنة باب في ذكر من يخرج الله بتفضله من النار (٤٠٢/٢) والآجري في الشريعة باب الايمان بأن قوما يخرجون من النار فيدخلون الجنة (ص / ٣٤٦) كلاهما يرويه بنحو لفظ أحمد ومن حديث حذيفة بن اليمان .

(٤) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، من كبار التابعين ، مجمع على ثقته . هو الواعظ المفسر . ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة ، وكان يذكر الناس فيحضر ابن عمر مجلسه . قالت له عائشة رضي الله عنها : خفف فإن الذكر ثقيل ، تعنى إذا وعظت . مات قبل ابن عمر ، وقيل سنة ٧٤ هـ . (التقريب / ٢٢٩) وسير أعلام النبلاء (١٥٦/٤) .

عليه وسلم : " يخرج قوما من النار فيدخلون الجنة " . قال : فقال له رجل : يا أبا عاصم ! ما هذا الحديث الذى تحدث به ؟ قال : فقال عبيد ابن عمير : اليك عنى ياعلج (١) ، فلو لم أسمعه من ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ماحدثته . (٢)

(٩١) قال سفيان (٣) : " قدم علينا عمرو بن عبيد (٤) ومعه رجل تابع له على هواه . قال : فدخل عمرو بن عبيد الحجر ، فلقى فيه وخرج صاحبـــــــــــــــــه فقام على عمرو بن دينار وهو يحدث هذا الحديث عن جابر بن عبد الله

(١) ياعلج :

فى ترتيب القاموس (٢٩١/٣) :

..... ورجل عالج : شديد ، صريح معالج للأمر .

وفى لسان العرب (٣٠٦٦/٤) :

... والعلاج : الشديد من الرجال قتالا ونطاحا ، ورجل عالج : شديد العلاج . ولعل المعنى الذى يتفق مع سياق الرواية هو " شديد العلاج " والله أعلم .

(٢) تخريج الحديث //

الحديث رواه الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد (١٧٧/١٢) بإسناده من طريق نعيم بن حماد به ولفظه .

والحديث عند المصنف هو بالاسناد المتقدم فى حديث (٨٩) ورجال الاسناد ممن يحتج بهم فسنده الحديث صحيح ، والله أعلم .

والحديث ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله فى الفتح (٤٢٥/١١ - ٤٢٦) قال : " وعند سعيد بن منصور من رواية عمرو بن عبيد بن عمير

فقال له رجل - يعنى لعبيد بن عمير - وكان يتهم برأى الخــــــــــــــــوارج ويقال له هارون أبو موسى - يا أبا عاصم ! ما هذا الذى تحدث به ؟ فقال : إليك عنى ، لو لم أسمعه من ثلاثين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم أحدث به " .

فالحافظ ذكره ، وذكر فيه اسم الرجل الذى أبهم عند المصنف وعند الخطيب . ولكن الحديث لم أجده فى سنن سعيد بن منصور التـــــــــــــــــى بين أيدينا ولعله مما فقد منها ، والله الموفق .

(٣) قال سفيان ، أى بالاسناد المتقدم المذكور فى حديث (٨٩) .

(٤) عمرو بن عبيد ، أبو عثمان البصرى . كبير المعتزلة وأولهم . قال النسائى : ليس بثقة . وقال ابن علية : أول من تكلم فى الاعتزال ، واصل ، فدخل معه عمرو بن عبيد فأعجب به وزوجه أخته . مات سنة ١٤٤ هـ .

سير اعلام النبلاء (١٠٤/٦)

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع الى عمرو بن عبيد فقال له :
ياضال ! أما كنت تخبرنا أنه لا يخرج من النار أحد ؟ قال : بلى . قال :
فهو ذا عمرو بن دينار يزعم (١) أنه سمع جابر بن عبدالله يقول : قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة " .
قال : فقال عمرو بن عبيد : هذا معنى لا نعرفه (٢) . قال : وقال الرجل :
وأي معنى لهذا ؟ قال : ثم نفض يده من يده وفارقه . " (٣) (٤)

(٩٢) أخبرنا أبو طاهر الفقيه (٥) أنا أبو حامد بن بلال (٦) ثنا
أبو الأزهر (٧) ثنا يحيى بن أبي الحجاج (٨) عن عيسى بن سنان (٩) حدثني
رجاء بن حيوة (١٠) قال : سئل جابر بن عبدالله : هل كنتم تسمون مسن
الذنوب كفرا أو شركا أو نفاقا ؟

(١) يزعم هنا بمعنى يقول .

(٢) هكذا في الأصل .

وعند المزى والخطيب البغدادي : " هذا له معنى لا نعرفه " .

(٣) هكذا في الأصل

وعند المزى والخطيب والبغدادي : " ثم قلب شويه من يومه وفارقه " .

(٤) تخريج الحديث //

الحديث رواه الخطيب البغدادي في تاريخه بإسناده من طريق نعيم بن
حماد به ولفظه مع الاختلافات التي ذكرناها . تاريخ بغداد (١٢/١٧٧) .
ورواه المزى في تهذيب الكمال في ترجمة عمرو بن عبيد (٢ / ١٠٤١)
قال : وقال نعيم ابن حماد وحدثنا سفيان بن عيينه عن عمرو بن
دينار فذكره بلفظه مع الاختلافات التي أثبتناها . وإسناده
المصنف صحيح فليس فيه مجروح أو ضعيف . فالحديث يحتج به بهذا الإسناد
والله الموفق .

التعليق //

هذا النص ناطق وشاهد على الوعيدية فهو حكاية عن حادثة وقعت لكبيرهم
الذي علمهم الباطل والذي أضل كثيرا من عوام الناس ممن اغتـروا
بظاهر مقالاتهم وظاهر أحوالهم وعباداتهم . وهاهو عمرو بن عبيد
يعجز عن بيان معنى هذا الحديث وهو مما بلغ حد التواتر . وهاهو
تابعه عاد إلى الحق والصواب بعد أن بلغه الحق بتوفيق الله تعالى له .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) هو أحمد بن الأزهر بن منيع العبدي النيسابوري . صدوق ، كان يحفظ
ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه . من الحادية عشرة مات سنة ٢٦٣ هـ
(التقريب / ١١) .

(٨) يحيى بن أبي الحجاج ، عبدالله الأهمي . لين الحديث - أبو أيوب
البيصري - من التاسعة (التقريب / ٣٧٤) .

(٩) عيسى بن سنان الحنفي ، أبوسنان القسملی الفلسطيني . لين الحديث من
السادسة (التقريب / ٢٧٠ - ٢٧١) .

(١٠) رجاء بن حيوة الكندي ، أبوالمقدام ، ويقال أبونصر ، الفلسطيني . ثقة
فقيه من الثالثة مات سنة ١١٢ هـ (التقريب / ١٠٢) .

قال : معاذ الله ! ولكننا كنا (١) نقول : مؤمنين مذنبين . (٢)
 قال البيهقي رحمه الله : وروينا في معناه (٣) عن علي بن أبي طالب
 وسعد بن أبي وقاص ، وحذيفة بن اليمان وغيرهم . قد ثبت بما ذكرناه
 ههنا وفي كتاب البعث أن المؤمن لا يخلد في النار بذنوبه ، غير أن القدر
 الذي يبقى فيها غير معلوم ، والذي تلحقه الشفاعة ابتداءً حتى لا يعذب
 أصلاً غير معلوم ، فالذنب خطره عظيم وشأنه جسيم وربنا غفور رحيم وعقابه
 شديد . أليم .

(٩٣) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس الأصم ثنا إبراهيم بن
 مرزوق ثنا سعيد بن عامر ثنا حشيش بن محرز قال : سمعت أبا عمران الحراني (٤)
 يقول : " هبك تنجو ! بعدكم تنجو ؟ " (٥)

(١) ساقطة من النسخة : ن .

(٢) التخريج //

هذا الأثر بهذا اللفظ لم أعثر عليه . والأثر بهذا الإسناد لا يصح
 ولا يصلح للاحتجاج ولا يقاربه في هذا الإسناد آفات . فهو غير صالح
 للاحتجاج ولا للإعتبار .

التعليق //

أورد المصنف لبيان أن أصحاب الكبائر ، وإن أصروا على كبائرهم
 وماتوا عليها فإنهم لا يكفرون ، بل يبقون في دائرة الإسلام والإيمان
 فصاحب الكبيرة كما هو مذهب أهل السنة والجماعة مؤمن بإيمانه
 فاسق بكبيرته . وأما مذهب الوعيدية فإنهم يخرجونه من الإيمان
 ويختلفون فيما بينهم في كفره في الدنيا ، حيث يرى الخوارج أنه كافر
 في الدنيا للال المال والدم ، بينما ترى المعتزلة أنه خارج من
 الإسلام ولا يدخل في الكفر ، ولا يستحلون ماله وأما في الآخرة فإنهم
 متفقون على تخليده في النار ، شأن أهل الكفر والنفاق . فأراد
 المصنف بيان بطلان هذا المذهب ، وإن كان الأثر بهذا السند لا يصح
 فإن هذا المذهب باطل مردود على أصحابه والأدلة على بطلانه كثيرة
 جدا وهي مذكورة في مظانها في كتب أهل السنة والجماعة . وقد تقدم
 تفصيل ذلك الفصل السابق عند بحث أحكام أصحاب الكبائر .

(٣) أي في معنى ما رواه المصنف عن جابر بن عبد الله برقم (٩٢)

(٤) لم أعثر على ترجمته .

(٥) لم أعثر على ترجمته .

التعليق //

ختم المصنف رحمه الله هذا الفصل بهذا الأثر ومناسبة لإيراد هذا الأثر
 بعد هذه الجولة الطويلة واضحة المدلول ، بَيِّنَةُ المعنى على مذهب
 أهل السنة لقد ساق المصنف في هذا الفصل الأدلة على مذهب أهل
 السنة والجماعة التي فيها الرد على الوعيدية القائلة بخلود أصحاب
 الكبائر من أمة محمد في النار ، فمذهب الوعيدية فيه اليأس والقنوط
 من رحمة الله ، فأراد المصنف رحمه الله ألا يكون هذا الرد عليهم ==

دعوة للاتكال على سعة هذه الرحمة فُينتقل المرء من حالة اليأس الى حالة الإرجاء . فأراد المصنف بهذه الخاتمة عدم وقوع الناس فى الارزاء فىكونون كالمستجير من الرمضاء بالنار . قالحروريــــــــــــة والوعيدية شر ، وكذلك الإرجاء شر . والذنب كما قال المصنف رحمه الله خطره عظيم وشأنه جسيم والموءمن يجب عليه كما أوضحنا فى التعليق فى نهاية الفصل أن يلتزم الجادة التى مضى عليها سلف هذه الأمة ، وسار عليها أثمتها وعلماءها الأعلام ، وأن يكون بعيدا عن دعوة اليأس والقنوط،ولا يكون من المرجئة الذين يتبعون أنفسهم هواها ويتمنون على الله الأمانى .

" الشفاعة "

اختلف الناس فى الشفاعة وتفرقوا فيها على طرفين ووسط . فالطرف الأول هم الجفاة الذين تجرأوا على النصوص فأنكروا بعض مقامات الشفاعة رغم ثبوتها بالنصوص الواضحة القاطعة التى بلغت حد التواتر على قول جمهور العلماء . وهو ءلاهم الوعيدية من الخوارج والمعتزلة . أنكروا ما أثبته الله تعالى فى كتابه، وما أثبته رسوله صلى الله عليه وسلم فى سنته، وما آمن به أهل السنة والجماعة من الصحابة رضى الله عنهم ومن تبعهم بإحسان . وأول الإنكار كان فى آخر عهد الصحابة من قبل الخوارج المبتدعة ، ثم تبناها من بعدهم المعتزلة فى آخر عصر التابعين ، فاستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير ، فقالوا بخلود من دخل النار من عصاة الموحدين، رغم إيمانهم وصلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجهم وسائر عباداتهم وطاعاتهم ، وقالوا إنه لا تنفعهم شفاعة أبدا ، فأنكروا حقا من حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم وكرامة أكرمه الله تعالى بها . فالعصاة من الموحدين عندهم يخلدون فى النار سواء شأنهم وشأن فرعون وهامان ومن كان على شاكلتهما فجدوا بذلك قول رب العالمين : " أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار " وقوله تعالى: " أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون أقلا تذكرون " وغير ذلك من الآيات والأحاديث الكثيرة فى هذا المعنى ، وقد ذكر المصنف رحمه الله طائفة من هذه الأحاديث احتجاجا بها عليهم وانتصارا لمذهب أهل الحق . وفيما ذكره رحمه الله الغنية عن غيرها . وحجة هو ءلاهم الجفاة الوعيدية بعض آيات القرآن من المتشابهة بالاضافة إلى ما دعاهم إليه عقلهم . فهم تمسكوا بمتشابه القرآن وما أسموه بالأدلة العقلية وعارضوا بهما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، يعارضون بالمتشابه ، المحكم من الآيات، ويعارضون بالعقل ماصح وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا ليس طريق المسلمين ، وانما هو طريق أهل الزيغ الذين زاغوا عن الحق ولعب الشيطان بهم . هذا وقد حذر الله أهل الايمان هذا الطريق ، وحذر

رسوله صلى الله عليه وسلم هذا الطريق الذى هو اتباع ماتشابه من القرآن ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، ورغم هذا التحذير الشديد أبى الظالمون الرجوع واتباع الحق ، بل تمادوا فى غيهم وعنادهم وازدادوا تمسكا بهذا الطريق - عافانا الله من اتباع الهوى وتحكيم العقل فى نصوص الشرع .

ومن حججهم دسيسة من دسائس أهل الاحاد والزندقة ، أعداء السنة النبوية ، وأعداء الدين ، وهى مقالة ألقاها الشيطان فى أمنيتهم فأستحسنوها أيما استحسان وجعلوها أصلا من أصول دينهم ثم فرعوها عليها فروعا كثيرة .

هذه الدسيسة هى قولهم أن أحاديث الشفاعة آحاد ، وأن أحاديث الآحاد لا يؤخذ بها فى أمور العقائد .

هذه البدعة التى آمن بها هؤلاء ، وجعلوها حاكما على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أساسها قسموا السنة من حيث الورد والشبوت الى متواتر قطعى الثبوت، وآحاد ظني الثبوت وأنه لا حرج فى رد أخبار الآحاد مما هو فى أمور العقائد ، وبالغ بعضهم فى الكفر فقالوا إنه لا يجوز الأخذ بها فى أمور العقائد . هذا ولم يكتفوا بهذا بل تمادوا فقسموا النصوص تقسيما آخر وبدعة أخرى من حيث دلالة الألفاظ فقالوا : قطعى الدلالة وظني الدلالة ثم راحوا يعرضون النصوص على قواعدهم هذه فما وافق هواهم قبلوه وسموه قطعى الدلالة، وما خالفه ردوه وسموه ظني الدلالة. يردونه تارة باسم الثبوت وطرق الورد وأنه آحاد لا يقطع بثبوتها ، وتارة بأنه وإن كان قطعى الثبوت فإنه ظني الدلالة ، فعملوا بذلك كثيرا من صفات الله تعالى وكثيرا من أمور المعاد الغيبي مما هو من أمور العقائد ، وعطلوا كذلك الكثير من شرع الله ودينه ظانين أن قواعدهم هذه التى ابتدعوها تسوغ لهم هذا التعطيل .

هذا ولما تفتت هذه البدعة بين من ينتسب الى الاسلام والى العلم الشرعي وظهر مدى خطورتها وفسادها للدين ، تصدى لهذه البدعة ولهؤلاء المبتدعين جهابذة أهل العلم والايمان والتقوى، فكتب الامام محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله رحمة واسعة فى رسالته المشهورة ردا على هؤلاء فى مسألة خبر الآحاد وأظهر الله على يديه الحق وأزهق الباطل .

ثم كتب الامام البخارى رحمه الله ردا عليهم وقمعا لباطلهم فى كتابه الصحيح الذى هو أصح كتاب فى الدنيا بعد كتاب الله تعالى، والذى أجمع المسلمون على صحة ما فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعقد كتابا خاصا أسماه : كتاب أخبار الآحاد (فى المجلد الثالث عشر فى الصفحة ٢٣١ من الطبعة السلفية) وذكر فيه جملة من الأدلة القاطعة على حجية خبر الآحاد فى العقائد والعبادات، وقد تولى الحافظ ابن حجر رحمه الله شرح هذه الأدلة والتعليق عليها بما يفنى طالب الحق . وشارك فى الرد على هذه البدعة الخطيرة ==

== الامام ابن حزم الأندلسي في كتابه الأحكام والامام ابن القيم رحمته
الله في كتابه الصواعق المرسله حيث أطل في الرد على هؤلاء وتتبع
شبهاتهم الواحدة بعد الأخرى وبين رحمة الله بطلان ما ذهبوا اليه
شرعا وعقلا .

ويقابل هؤلاء الجفاة طرف آخر وهم الغلاة . فبينما ضيق أولئك
الشفاعة فنفوا ما أثبتته الله تعالى وأثبتته رسوله صلى الله عليه
وسلم ، توسع هؤلاء في الشفاعة فأثبتوا مانفى الله ونفى رسوله
صلى الله عليه وسلم . والغلاة من الناس على صنفين أو فريقين :
الفريق الأول // هم النصارى ومشركوا العرب .
والفريق الثانى // هم الجهلة من أهل الاسلام من الغلاة فى المشايخ
وغيرهم من أهل الطرق والتصوف .

وهؤلاء يظاهون بعملهم هذا أعمال الفريق الأول من النصارى ومشركي
العرب ، والتفريق بين الفريقين إنما هو لأنهم محسوبون على الاسلام
والمسلمين، ولأنهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .
ولكن الجهل أعماهم ، ولأنهم هم الذين نقصدهم فى بحثنا هذا ، وأما
الفريق الأول فلسنا بصددهم .

والغلاة يجعلون لمن يعظمونه شفاعة عند الله تعالى كالتى يعرفها
الناس فى الدنيا ، سواء كان المعظم وشنا ، أو صنما ، أو نبيا
أو ملكا ، أو شيئا من مشايخ الطرق ، أو وليا يزعمونه صالحا .
فيجعلون لهؤلاء حقا عند الله تعالى فى الشفاعة يشفعون لمن عظمهم
وأحبهم وأقنى عمره فى محبتهم وطريقتهم وخدمتهم . فالغلاة من أهل
الطرق الصوفية مثلا يجعلون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحق فى
إدخال من شاء الجنة وإخراج من شاء من النار بلا قيد ولا شرط ، وبهذا
المعتقد يوافقون النصارى وأهل الشرك والأوثان فى معتقدتهم فى
إثبات الشفاعة التى نفاها الله تعالى فى القرآن الكريم .

ولم يقف هؤلاء الغلاة عند هذا الحد ، بل جعلوا هذا الحق لمن زعموه
صالحا أو وليا مقربا أو شيئا ، فانشغلوا بمحبة هؤلاء عن طاعة
الله ورسوله اعتمادا منهم على هذه الشفاعة التى أثبتوها لمشايخهم
الذين سيدخلون الجنة كل من أحبهم وأطاعهم وبذل لهم وسلك طريقتهم .
وتمادى بعض هؤلاء وغلا فى هذا الأمر حتى مرق عن دين الاسلام وعطل
كثيرا من الشرائع جهلا من أكثرهم وعوامهم ، وكفرا وعنادا . من
طواغيتهم .

ولسنا بصدد بيان فضائح الصوفية والطرقية فى هذا الأمر، ولكنها
إشارة فى بيان أحوال الناس فى الشفاعة ، والله أسأل أن يوفق
الجميع بما يحبه ويرضاه ، وأن يجعل فى هذه الإشارة الهداية
لمن أراد الحق وسعى له . علما بأن العلماء قديما كتبوا فى الرد
على هؤلاء ، وما زالوا يكتبون إلى يومنا هذا لبيان بطلان ما عليه
أهل التصوف ، وأنها قنطرة توصل المرء إلى الكفر والإلحاد - والعياد
بالله - وكتب شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ناطقة بزيغ ما هم عليه =

== وقد تتبعهم رحمه الله فى كل عباداتهم ومعتقداتهم وتناولها بالعلاج
 ويبين مدى خطورة هذه الطرق وكذب آربابها على عامة الناس وجهلتهم .
 فالحاصل أن كلتا الطائفتين ، الجفاة والغلاة ، مجانبتان للصواب ،
 وكل واحدة منهما طرف يقابل الطرف الآخر، والحق وسط . فأهل الحق
 يثبتون ما ثبت بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة ، وينفون ما
 نفته هذه النصوص ، ثم يقفون حيث أمرهم الله وأمرهم رسوله صلى
 الله عليه وسلم فلا جفاء ولا غلو .

والشفاعة فى الكتاب والسنة نوعان :

أحدهما // الشفاعة التى نفاها الله عز وجل . وهى التى تمسك بها
 المشركون ومن ضاهاهم من جهال هذه الأمة وضلالهم ، وهى شرك بالله
 تعالى .

قال تعالى : " واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها
 شفاعا ولا يؤخذ منها عدل " .

وقال تعالى : " ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعا " . وقال تعالى :

" من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة " . وقال تعالى :
 " فما لنا من شافعين ولا صديق حميم " وقال تعالى : " ما لنظاميين
 من حميم ولا شفيع يطاع " .

وهذه الشفاعة التى نفاها الله تعالى هى الشفاعة المعروفة عند
 الناس عند اطلاقها ، وهى أن يشفع الشفيع إلى غيره ابتداء ، فيقبل
 المشفوع عنده شفاعته ، إما لأنهما - الشفيع والمشفوع عنده - شركاء
 فى أمر من أمور الدنيا ، أو لمصلحة يرجوها عند الشافع ، أو قرابة
 ومودة بينهما ، أو غير ذلك من أمور الدنيا ومصالح الناس فى
 حياتهم .

ومقصود القرآن الكريم بنفى هذه الشفاعة فى غير ما آية منه هو نفى
 الشرك ، لأن حقيقة هذه الشفاعة هو الشرك بالله تعالى وجعل هوءلاء
 الشفعاء شركاء له فى الملك والتصريف والتدبير . فالقرآن يقرر بهذا
 النفى توحيد الله تعالى فلا يُعبد سواه سبحانه وتعالى ولا يُدعى غيره
 ولا يُسأل سواه ولا يُتوكل على غيره لا فى شفاعا ولا فى غيرها من أمور
 الحياة والمعاد .

والثانى // الشفاعة التى أثبتها الله تعالى :

فقال تعالى : " من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه " . وقال تعالى :
 ولا تُنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له " . وقال تعالى : " ولا يشفعون
 إلا لمن ارتضى " . وغير ذلك من الآيات الكثيرة .

وهذه الشفاعة هى التى جاءت فى أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ،
 التى بلغت حد التواتر بمجموعها . وهذه الشفاعة هى أن يشفع الشفيع
 باذن الله تعالى ، وأن يشفع فيمن يحدهم الله تعالى له . فالشافع
 يشفع بعد إذن الله تعالى له بالشفاعة وليس ابتداء ، ويشفع كذلك
 فى أقوام ممن يحدهم ويعينهم له رب العالمين ممن ارتضاهم سبحانه ==

== وتعالى من أهل التوحيد والاخلاص. وليس يشفع فيمن أراد أو أحب ممن كان على طريقته، وأفنى عمره في محبته وطاعته ولمن كان قد أشرك وجانب الاخلاص .

فالأمر كله لله تعالى وحده . فهو الذى يجب أن يُعبد سبحانه وتعالى وهو وحده الذى يجب أن يُستعان به ويُطلب منه كل شيء حتى الشفاعة . فنطلب منه سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن يرتضيهم فى التوحيد والاخلاص وأن يجعلنا ممن يحظى بشفاعة النبی صلى الله عليه وسلم وشفاعة الشافعين .

وحقيقة هذه الشفاعة أن الله هو الذى يتفضل على أهل الإخلاص والتوحيد فيغفر لهم خطاياهم بدعاء الشافع الذى أذن الله له أن يشفع ليكرمه بذلك . فهى مغفرة لأهل التوحيد وكرامة للشافع وهى من الله وحده سبحانه وبإذنه ولا يستقل بها أحد من دونه . والقرآن إذ ينفى تلك الشفاعة ويؤكد نفيا لما فيها من الشرك بالله عز وجل ، فهو يثبت فى مواضع كثيرة من هذه الشفاعة ويقيدها بشرط الاذن وشرط الارتضاء للشافع وشرط الارتضاء للمشفوع لهم ، وهذا الارتضاء بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنته بأنها التوحيد والاخلاص . وبهذا يتعين أن الأمر كله عائد الى تحقيق التوحيد . وأهل الحق قرأوا كتاب الله فأمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه وجمعوا بين النصوص النافية والنصوص المثبتة للشفاعة ، بخلاف أهل الباطل الذين تمسكوا بجانب من هذه النصوص وعطلوا الجانب الاخر ، فالمعتزلة تمسكوا بالنصوص التى تنفي الشفاعة الشركية التى جاءت فى أهل الشرك وعبدة الأوثان وجعلوها فى أهل الاسلام مما أدى بهم الى الانحراف عن دين الله الحق . والشفاعة المثبتة أنواع :

فالنوع الأول هو : المقام المحمود ، قد اختلف فيه الناس على عدة أقوال ، والذى يترجح ، والله أعلم ، أنه هو المقام الذى يتدافعه الانبياء حين يفرغ أهل الموقف فينطلقون أولا الى آدم عليه السلام فيعتذر عنها ، ثم ينطلقون الى غيره من أولي العزم ، وهكذا وكل يعتذر ويدفعه بقوله : لست هناكم ، حتى ينتهى بهم الأمر الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيتقدم ويقول : أنا لها . ثم يشفع هذه الشفاعة العامة لأهل الموقف كافة مؤمنهم وكافرهم لاراحتهم من هول الموقف فى ذلك اليوم العظيم ولمجيء السرب تعالى لفصل القضاء بين العباد ، بالكيفية التى جاء وصفها فى النصوص السابقة .

والنوع الثانى من أنواع الشفاعة هو استفتاح النبی صلى الله عليه وسلم باب الجنة لدخول أهلها فيها لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : أنا أول من يقرع باب الجنة . ولحديث " آتى باب الجنة ==

== يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد فيقول : بك أمرت ، لا أفتح لأحد قبلك " .

وهذان النوعان من خصوصيات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خصه بهما الله تبارك وتعالى كرامة له دون سائر خلقه .
وهذان النوعان لم ينكرهما أحد ، حتى المعتزلة .

والنوع الثالث : هو الشفاعة فى إدخال قوم الجنة بغير حساب .
ودليل هذا النوع حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذى يطلب من الله تبارك وتعالى الزيادة على السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فيجيبه الله تعالى لذلك . هذا وقد تقدم ذكر الحديث وتخريجه .

والنوع الرابع : هو شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فى أناس أمر بهم الى النار ألا يدخلوها . والدليل على ذلك ، حديث النبي صلى الله عليه وسلم : أمر بقوم من أمتى أمر بهم الى النار . قال : فيقولون : يا محمد ننشدك الشفاعة . قال : فأمر الملائكة أن يقفوا بهم الحديث وفيه إخراج بعضهم ، وتكرار ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة مرات . والحديث ذكره الحافظ ابن كثير فى نهاية البداية والنهاية ^(١) (١٨١/٢) وعزاه لابن أبى الدنيا فى الأحوال ، وقال : وهذا يقتضى تعداد هذه الشفاعة فيمن أمر بهم الى النار ثلاث مرات ألا يدخلوها .

والنوع الخامس : الشفاعة لأهل الكبائر من الموحدين لاخراجهم من النار . والأحاديث الدالة على هذا النوع كثيرة مستفيضة بل بلغت بمجموعها حد التواتر ، وقد ذكر المصنف رحمه الله طائفة منها وقد تقدم الكلام عليها وتخريجها فى هذا الفصل . وهذه الشفاعة هى مما اجتهد المبتدعة الوعيدية فى إنكارها وروها بمتشابه القرآن وأدلتهم العقلية ، وقد تقدم ذكر أدلتهم والرد عليها فى أول هذا الفصل ، وبالله التوفيق .

والنوع السادس : هى شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فى رفع درجات بعض أهل الجنة : والدليل على ذلك : " أنا أول شفيع فى الجنة " . وحديث : اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المهديين .
والنوع السابع : شفاعته صلى الله عليه وسلم فى التخفيف عن عمه أبى طالب . والدليل : وقد تقدم حديث العباس رضى الله عنه لما

(١) نهاية البداية والنهاية (١٨١/٢) .

== سأل النبي صلى الله عليه وسلم : هل نفعت أبا طالب بشيء فأنسه
كان يحوطك "

فهذه سبعة أنواع من أنواع الشفاعة هي ملخص لما ذكر العلماء
رحمهم الله تعالى في كتبهم حيث اختلفوا في تعداد أنواعها
حتى أوصلها بعضهم الى أكثر من عشرة أنواع . والحق أن كشيـرا
مما عدوه هي من الأسباب التي بها تحصل الشفاعة ، فعد البعض هذه
الأسباب أنواعا، كسكنى المدينة مثلا ، وهذه لا تخرج عن الأنواع التي
ذكرناها والله أعلم .

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله في الفتح (١) ما
نمى : " وظهر لى بالتبع شفاعا أخرى وهى الشفاعة فيمن استسوت
حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة لحديث الطبرانى عن ابن عباس قال:
"السابق يدخل الجنة بغير حساب ، والمقتصد برحمة الله ، والظالم
لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلونها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم"
وقد تقدم أن أرجح الأقوال فى أصحاب الأعراف أنهم قوم استسوت
حسناتهم وسيئاتهم " أ . ه .

والأنواع التي ذكرناها منها ما هي خاصة بنبينا محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما يشاركه فيه غيره من الأنبياء
والملائكة والمؤمنين . وقد تقدم ذكر الأحاديث التي تدل على شفاعا
هو لا تكريما من الله تعالى لهم ورحمة بالمشفوع فيهم ، ولا شك
أن لا أحد يشفع فى مثل ما يشفع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل ولا يدانيه فى ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل . فيشفع أولا النبي
صلى الله عليه وسلم ، ويكرر شفاعته الى أهل الكباثر حتى تكرر منه
أربع مرات ، ثم يليه من يآذن الله تعالى بالشفاعة من الملائكة
والأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين وسائر الصديقين وأولياء
الله تعالى المؤمنين ، كل يشفع بقدر ما هو له أهل بحسب منزلته
من الله تعالى ، ثم بعد ذلك تنتهى الشفاعات فيخرج الله تعالى
برحمته من النار أقواما كثيرة ويدخلهم الجنة بدون شفاعا أحد .

والشفاعة كما سبق إنما يستحقها أهل الايمان والتوحيد والاخلاص
دون غيرهم فالتوحيد الخالص هو الأساس فى حصول الشفاعا فاذا انتفى
التوحيد الخالص انتفت الشفاعا لقوله صلى الله عليه وسلم حين
سأله أبوهريرة رضى الله عنه فقال : " يارسول الله من أسعد الناس
بشفاعتك يوم القيامة " ؟ قال : لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا
يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث .
أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من
قلبه أو نفسه " . رواه البخارى فى العلم باب الحرص على الحديث
(١/١٩٣) ، ورواه فى الرقاق باب صفة الجنة والنار (١١/٤١٨) وفى
آخره من قال لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه .

ولكن هناك الطاعات ان أخذ بها العبد كانت سببا فى استحقاقه الشفاعة
 فى الآخرة شريطة أن يحقق التوحيد ولا شك أن الطاعات كلها من أسباب
 حصول المغفرة والشفاعة والكرامة عند الله تعالى ، ولكننا نذكر هنا
 أسباباً خاصة أو طاعات خاصة لورود التصريح بها فى ذلك فى بعض
 الأحاديث .

فمن هذه الأسباب مثلاً قراءة القرآن وتلاوته ، لحديث مسلم عن أبى
 أمامة الباهلى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول : "أقروا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيحاً لأصحابه ."
 الحديث . والقراءة المعنية هنا ليست الخالية من التدبير والامتثال ،
 بل يجب على القارئ المرید من القرآن أن يشفع له أن يمتثل ما فى
 القرآن من الحرام والحلال ولا يتعدى ذلك أبداً .

ومن الأسباب المشروعة أيضاً : الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
 وطلب الوسيلة له . كما جاء فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه
 سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : "إذا سمعتم الموءذن فقولوا مثل
 ما يقول . ثم صلوا على ، فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه
 بها عشراً ، ثم سلوا لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا
 لعباد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لى الوسيلة
 حلت له الشفاعة" . وهذا الحديث رواه الامام مسلم فى صحيحه .

ومن الأسباب المشروعة التى بها يستحق المرء الشفاعة ، السكنى فى
 مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم والموت بها ، لحديث أبى سعيد
 الخدرى رضى الله عنه قال : "إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول : لا يصبر أحد على لأوائها فيموت ، إلا كنت له شفيحاً
 أو شهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً" ، وغير ذلك من الاحاديث فى
 هذا المعنى وهى كثيرة ، وهذا الحديث رواه مسلم فى صحيحه .

ومن الأسباب شفاعة المصلين على الميت من أهل التوحيد لحديث مسلم عن
 عائشة ترفعه : "ما من ميت يصلى عليه امة من المسلمين يبلغون مائة يشفعون له ،
 الا شفعوا فيه" . وحديث ابن عباس رضى الله عنه قال : إنى سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول : "ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون
 رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم فيه" . والحديث رواه مسلم .

هذا ويجب ألا يخفى على العاقل أن الشفاعة إنما يستحقها أهل التوحيد
 والاخلاص دون غيرهم لما ثبت فى الأحاديث الصحيحة .
 فالشفاعة يستحقها من آمن بالله تعالى رباً ، وآمن به إلهاً وحقق له
 التوحيد ، وأخلص له العبادات ، ثم سعى فى حصول الشفاعة سعيها المشروع ،
 وأخذ بأسبابها المشروعة التى تقدم ذكر بعضها .

ويجب أن نعلم أن التعلق بالأولياء ، سواء الأحياء منهم والأموات وطلب
 الشفاعة منهم مباشرة وبذل الغالى والنفيس فى سبيل الحصول على

== رضاهم وافناء العمر فى تعمير اضرحتهم وقبورهم ، أن ذلك فيه الشرك
الأكبر بالله تعالى ، كما انه من اعظم الاسباب المانعة للشفاعة . فكما
ان هناك اسبابا بها تحصل الشفاعة ، فان هناك اسبابا بها تمتنع
الشفاعة ، وتحول هذه بين المرء وبين الشفاعة فى الاخرى . فطلب
الشفاعة عبادة من العبادات ، والعبادات كلها لا ينبغي ان يصرف شىء
منها لغير الله عز وجل ، وصرف شىء منها لغير الله هو الشرك الأكبر
المخرج من الملة - والعياذ بالله - والعبادات مبناهها على التوقيف
فلا تصح عبادة الا بالطريقة التى شرعها الله عز وجل وشرعها رسوله
صلى الله عليه وسلم ، فكيف يسوغ لبعض الغلاة ابتداء بعض الاسباب والاعمال
على انها من موجبات حصول الشفاعة ، وخصوصا فى المدينة النبوية حيث
صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان من حديث على
بن ابي طالب فى حديث الصحيفة المشهور وفيه : " المدينة حرم من غيرالى
ثور . فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين . لا يقبل الله منه يوم القيامة صرف ولا عدل " . رواه
البخارى . فى فضائل المدينة باب حرم المدينة (٨١/٤) وفى الفرائض
باب اسم من تبرأ من مواليه (٤١/١٢ - ٤٢) . ومسلم فى الحج باب فضل
المدينة و (٩٩٤/٢) .

كما رواه من حديث انس قال : المدينة حرم من كذا الى كذا ، لا يقطع
شجرها ولا يحدث فيها حدث . من أحدث حدثا فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين . رواه البخارى فى فضائل المدينة باب حرم المدينة
(٨١/٤) . ومسلم فى الحج باب فضل المدينة (٩٩٤/٢) .
كما رواه مسلم من حديث ابي هريرة قال : المدينة حرم ، فمن أحدث
بها حدثا أو آواه محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه يوم القيامة عدل ولا صرف . رواه مسلم فى الحج باب فضل
المدينة و (٩٩٤/٢) .

فترى كثيرا منهم يجتهد فى الطاعات المشروعة عمرا ثم بعد ذلك تراه ،
يطلب الشفاعة من بعض من يعتبرهم اولياء وصالحين ، ويبكى على اعتاب
اضرحتهم ويتضرع لهم رجاء ان يتحصل على الشفاعة . ومادى ان عيّن
مايفعله لينال به الشفاعة مانعا وحاجزا من الشفاعة . فهم كما قال
تعالى : " الذين ضلّ فعلهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا " . ويكون عملهم ذلك حدثا يسبب لهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين اذا كان ذلك فى المدينة النبوية . ويجب العلم ان من
الشرك بالله تعالى اعتقاد ان لنبي من الانبياء او ولى من الاولياء حق
مطلق فى الشفاعة وانه يشفع استقلال بلا اذن ويشفع فيمن تراد واحب بلا
تحديد من الله تعالى لان فى ذلك اثبات تصرف لغير الله فى ملكه
سبحانه وتعالى .

هذا ماتيسر ، والله اسأل ان يعصمنا واخواننا المسلمين من الزلزل ومن
الفلو وانجفاء ، واسأله ان يجعلنا ممن يواغى القيامة وموانع الشفاعة
منتفيه عنهم واسبابها وشروطها حاصلة لهم وان يدخلنا فى رحمته انه
ولى ذلك والقادر عليه .

فصل

فيما تجاوز الله عن عباده ولا يوءأخلهم به فضلا منه ورحمة

(٩٤) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا محمد بن المنهال (١) ثنا يزيد بن زريع (٢) ح (٣) ٤
 أخبرنا أبو عبد الله ثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري (٤) - واللفظ له - ثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبدى ثنا أمية بن بسطام (٥) ثنا يزيد بن زريع ،
 ثنا روح بن القاسم (٦) عن العلاء (٧) عن أبيه (٨) عن أبي هريرة قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم " لله مافى السموات وما فسى الأرض - الآية - (٩) . فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأوتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بركوا على الركيب ثم قالوا : أى رسول الله ! كلفنا من الأعمال ما نطيق : الصلاة ، والصيام والزكاة ، والصدقة ، وقد نزلت عليك هذه الآية ولا نطيعها .
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : سمعنا وعصينا ، بل قولوا : سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا اليك المصير .

- (١) محمد بن المنهال الضير ، أبو عبد الله ، أو أبو جعفر البصرى التميمى . ثقة حافظ من العاشرة مات سنة ٢٣١ هـ (التقريب / ٣٢٠) .
 (٢) يزيد بن زريع البصرى . أبو معاوية . ثقة ثبت من الثامنة مسات سنة ١٨٢ هـ (التقريب / ٣٨٢) .
 (٣) أى تحول فى الاسناد .
 (٤) يحيى بن محمد العنبرى . أبو زكريا . الامام ، الثقة ، المحدث الأديب ، العلامة توفى سنة ٢٤٤ هـ . السير (٥٣٣ / ١٥) .
 (٥) أمية بن بسطام العيشى . بصرى ، يكنى أبابكر . صدوق من العاشرة مات سنة ٢٣١ هـ (التقريب / ٣٨) .
 (٦) روح بن القاسم التميمى العنبرى . أبو غياث البصرى . ثقة حافظ من السادسة مات سنة ١٤١ هـ (التقريب / ١٠٥) .
 (٧) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الجهنى ، أبو شبل المدنى . صدوق ربما وهم من الخامسة مات سنة بضع وثلاثين بعد المائة . (التقريب / ٢٦٩) .
 (٨) هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهنى المدنى . مولى حرقة . ثقة من الثالثة (التقريب / ٢١٢) .
 (٩) الآية ٢٨٤ من سورة البقرة ، وتامها : " وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير " .

قالوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير . فلما قرأها القوم
وذلت بها ألسنتهم أنزل الله عز وجل في إثرها : " آمن الرسول بما
أنزل اليه من ربه والموءمنون " ((١ / ٤٥)) - الى قوله : " غفرانك
ربنا واليك المصير (١) ". فلما فعلوا ذلك نسخها الله . فأنزل الله
عز وجل : " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، قال : نعم . ربنا ولا تحمّل
علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، قال : نعم . ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، قال : نعم . واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ، قال نعم (٢) ". رواه مسلم
في الصحيح عن أمية بن بسطام ومحمد بن المنهال . (٣)

(٩٥) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ومحمد بن موسى قالا ثنا أبو العباس
محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن الفضل الصائغ (٤) ثنا آدم (٥) ثنا ورقاء (٦)
عن عطاء بن السائب (٧) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت
" إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه " (٨) نسختها الآية التى

(١) الآية ٢٨٥ من سورة البقرة : وهى :

" آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والموءمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا
وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير " .

(٢) قوله تعالى : " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمّل
علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا
على القوم الكافرين " سورة البقرة الآية ٢٨٦ - آخر السورة .

(٣) تخريج الحديث //

الحديث رواه الامام مسلم كما قال المصنف رحمه الله فى

صحيحه فى كتاب الايمان باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف

الا ما يطاق (١١٥ / ١ - ١١٦) . رواه عن محمد بن المنهال وأميمة
ابن بسطام ، كلاهما عن يزيد بن زريع به وبلفظه ، إلا أنه قال
" الصلاة ، والصيام ، والجهاد ، والصدقة " .

(٤) أحمد بن الفضل العسقلاني ، أبوجعفر ، ويعرف بالصائغ . ذكره ابن
أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٦٧ / ٢) وقال : " كتبنا عنه ... ولم
يذكر فيه جرحا ولا تعديلا .

(٥) آدم بن أبى إياس ، عبدالرحمن العسقلاني ، أصله خراساني ، يكنى
أبا الحسن نشأ ببغداد . ثقة عابد من التاسعة .
مات سنة ٢٢٩ هـ . (التقريب / ١٨) .

(٦) ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري ، أبويش الكوفى ، نزيل المدائن .
صدوق فى حديثه عن منصور لين من السابعة . (التقريب / ٣٦٩) .

(٧) عطاء بن السائب الثقفي الكوفى . صدوق اختلف . من الخامسة مات
سنة ١٣٦ هـ . (التقريب / ٢٣٩) .

(٨) فى الأصل كذا . والصواب " وإن تبدوا ما فى أنفسكم " والاية من سورة

بعدها " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت (١) (٢)

(١) من سورة البقرة - الآية ٢٨٦ .

(٢) تخريج الحديث //

الحديث رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٤٥/٣) من طريق الزهرى عن سالم عن ابن عباس قال : ، فنسختها الآية التى بعدها " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها " ويقول أحمد شاكر رحمه الله فى تحقيقه وتعليقه على الطبرى (٦ / ١٠٩) . مانعه : إن الأئمة صحوا هذا الحديث من روايته عن الزهرى .

ثم أورد أحمد شاكر رحمه الله كلام ابن كثير فى هذه الآية . ويقول ابن كثير رحمه الله فى تفسيره (٣٢٩/١) بعد أن أورد عدة طرق وروايات عن ابن عباس قال : " فهذه طرق صحيحة عن ابن عباس " . ثم قال : " وقد ثبت عن ابن عمر كما ثبت عن ابن عباس ثم أورد حديث ابن عمر .

ثم قال : وهكذا روى عن على وابن مسعود وكعب الاحبار الشعبى والنخعى ومحمد بن كعب القرظى وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة ، أنها منسوخة بالتى بعدها .

وأما الرواية عن ابن عمر التى أورها ابن كثير فى المبتدأ فى هذا الفصل قريبا ، وهى برقم (٩٧) وقد ذكرنا تخريجه فى موضعه ، وهو مخرج فى صحيح البخارى رحمه الله .

هذا وقد روى ابن جرير رحمه الله فى تفسيره بنحو حديث ابن عباس ومعناه عن ابن مسعود وعائشة وقتادة والسدى والشعبى ومجاهد وغيرهم ، رواها كلها بأسانيدهم إليهم .

وأما إسناد المصنف لحديث ابن عباس فإنه لا يصح حيث أن عطاء ابن السائب على الطريق وهو لا يصلح للاحتجاج ، ولكنه مقبول فى الشواهد والمتابعات ، والحديث هنا فى الشواهد والمتابعات ويكفى أن رواية ابن عمر فى الصحيح ، بالاضافة الى الشواهد الكثيرة التى أورها ابن جرير وغيره .

(٩٦) أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان (١) قال حدثني عبدالعزيز بن عبد الله (٢) ثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب (٣) عن سعيد بن مرجانه (٤) قال : " جلست الى عبد الله بن عمر ، فتلا هذه الآية : " لله مافى السموات وما فى الأرض (٥) الى آخرها ، فبكى حتى سمعت نحيبه . فقمت حتى أتيت ابن عباس فأخبرته بما تلا ابن عمر . فقال : يغفر الله لأبى عبد الرحمن ، لقد وجل المسلمون منها حين نزلت مثل ما وجل عبد الله . فأنزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا إلا وسعها (٦) الآية . وكانت الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين به ، فصار الأمر بعد الى قضاء الله تعالى: أن النفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فى القول والفعل (٧)

(١) يعقوب بن سفيان الفارسى ، أبو يوسف القسوى . ثقة حافظ مسن

الحادية عشرة . مات سنة سبع وسبعين ومائتين للهجرة . وقيل إنه مات بعد ذلك (التقريب / ٣٨٦) .

(٢) هو الأويسى . وقد تقدمت ترجمته .

(٣) هو الزهرى . وقد تقدمت ترجمته .

(٤) هو سعيد بن عبد الله القرشى العامرى - على الصحيح - ومرجانه

أمه أبو عثمان الحجازى - وزعم الذهلى أنه ابن يسار - ثقة

فاضل من الثالثة مات سنة ٩٧ هـ (التقريب / ١٢٥) والتهديب

(٧٨ / ٤) .

(٥) سورة البقرة - الآية ٢٨٤ .

(٦) سورة البقرة . الآية ٢٨٦ .

(٧) تخريج الحديث //

الحديث أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٤٤ / ٣) من طريق

يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن مرجانه ، وفيه : فقال -

أى ابن عمر - " والله لئن أخذنا الله بهذا لنهلكن . ثم بكى

ابن عمر حتى سمع نحيبه

فقال ابن عباس : لقد وجد المسلمون منها حين نزلت مثل

ما وجد عبد الله وصار الأمر الى أن قضى الله عز وجل أن للنفس

ما كسبت ، وعليها ما اكتسبت فى القول والفعل " .

والحديث ذكره السيوطى فى الدر المنثور بلفظ المصنف (١٢٨ / ٢)

وقال : أخرجه عبد بن حميد وأبو داود فى ناسخه وابن جرير والطبرانى

والبيهقى فى الشعب عن سعيد بن مرجانه . والحديث صحيح الإسناد

فرجال إسناد المصنف كلهم ثقات عدول ممن يحتج بهم لسلامتهم من كل

آفة من آفات الرواه . والحديث رواه الامام الطبرانى فى معجمه

الكبير (٢٨٤ / ١٠) من طريق يزيد بن أبى حبيب عن ابن شهاب به

وينحوه والحديث ذكره ابن حجر رحمه الله فى الفتح (٢٠٦ / ٨) -

وقال : وأخرج الطبرى بإسناد صحيح . ثم ذكر حديث سعيد بن مرجانه .

(٩٧) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ (١) أنا محمد بن الحسين بن مكرم (٢) بالبصرة ثنا محمد بن الحسين بن — تسنيم (٣) ثنا روح (٤) ثنا شعبة عن خالد — يعني الحداء (٥) — عن مروان الأصغر (٦) عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم — أحسبه ابن عمر — [قرأ] (٧) " إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله " (٨) قال : نسختها الآية التى بعدها (٩) ."

رواه البخارى فى الصحيح عن اسحاق بن منصور عن روح .

- (١) الحسين بن علي بن يزيد بن داود النيسابورى ، الحافظ الامام الثبت أحد النقاد ، ولد سنة ٢٧٧ هـ . السير (٥١/١٦) .
- (٢) محمد بن الحسين بن مكرم البغدادي ، نزيل البصرة ، الامام الحافظ البارح الحجة . وثقه الدارقطنى . توفى سنة ٣٠٩ هـ . السير (٢٨٦/١٤) .
- (٣) محمد بن الحسن بن تسنيم الأزدي العتكي البصرى . صدوق يعرب من الطبقة التاسعة توفى سنة ٢٥٦ هـ (التقریب / ٢٩٤) .
- (٤) روح بن عبادة وقد تقدمت ترجمته .
- (٥) خالد بن مهران البصرى الحداء . ثقة يرسل من الخامسة . (التقریب / ٩٠) .
- (٦) مروان الأصغر ، أبو خليفة البصرى . قيل اسم أبيه خاقان ، وقيل سالم ثقة من الرابعة (التقریب / ٣٣٢) .
- (٧) ليست فى الأصل ، والسياق يقتضيها .
- (٨) فى الأصل هكذا . والصواب بالواو : " وان تبدوا ما فى أنفسكم الآية " من سورة البقرة — الآية ٢٨٤ .
- (٩) تخريج الحديث //

الحديث رواه الامام البخارى ، كما قال المصنف ، رواه عن اسحاق ابن منصور عن روح به وبلفظه تماما . فى التفسير باب آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه (٢٠٦/٨ - ٢٠٧) ورواه عن محمد حدثنا النفيلي حدثنا مسكين عن شعبة به وينحوه . فى التفسير باب وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم الله . (٢٠٥/٨) وفى رواية اسحاق قال : " أحسبه ابن عمر " بالشك كما هو عند المصنف وأما فى رواية محمد قاله بلا شك " هو ابن عمر " وجزم به .

التعليق //

فى هذه الأحاديث من (٩٤ - ٩٧) إظهار لعظيم فضل الله تعالى وكرمه على عباده المؤمنين المتقين ، فالله تعالى خفف عنهم ورفع عنهم حكم الموءاخذة على ماتخفيه الصدور وتكنه القلوب من أعمال الشر والفساد ، وبين سبحانه وتعالى أنه لا يكلفهم إلا وسعهم . ثم أضاف سبحانه الفضل على الفضل بعدم موءاخذتهم على النسيان والخطأ ، ثم زادهم سبحانه وتعالى من فضله وكرمه بأن وضع عنهم الاصر الذى كان من كان قبلهم ، ثم بين سبحانه وتعالى بأنه يعفو عنهم ويغفر لهم ، وينصرهم على القوم الكافرين . وهذا الفصل عقوده =

قال البيهقي رحمه الله : وهذا النسخ بمعنى التخصيص أو التبيين ، فان الآية الأولى وردت مورد العموم ، فوردت الآية التي بعدها ، فبينت أن ما يخفى مما لا يؤخذ به ، وهو حديث النفس الذي لا يستطيع العبد دفعه عن قلبه ، وهذا لا يكون منه كسب في حدوثه وبقائه .

وكثير من المتقدمين كانوا يطلقون عليه اسم النسخ على الاتساع (١) ، بمعنى أنه لولا الآية الأخرى لكانت الآية الأولى تدل على موأخذته بجميع ذلك . ويحتمل أن يكون هذا خبرا مضمنا بحكم ، وكأنه حكم بموأخذة

== المصنف رحمه الله لبيان الأمور التي يتجاوز الله بها عن عباده الموءمنين ، ويتفضل عليهم بالمغفرة والرحمة . هذا وسأبين إن شاء الله الراجح من أقوال العلماء في حكم هذه الآية " وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ... الآية " حيث أن المصنف رحمه الله يرجح النسخ لما في ذلك من بيان عظيم فضل الله ورحمته على عباده .

(١) عقد الامام الشاطبي رحمه الله في كتابه الموافقات في أصول الأحكام فصلا بين فيه هذه المسألة بيانا حسنا . (٧٣/٣) وملخص مقاله : أن النسخ عند الاطلاق يحمل معنى أعم عند المتقدمين عما يحمله عند كلام أهل الاصول من المتأخرين . فالمتقدمون يطلقون النسخ على تقييد المطلق ، وعلى تخصيص العموم سواء كان بدليسل متصل أو منفصل ، وعلى بيان سياق المبهم والمجمل ، وبطلقونسه كذلك على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه . وأما عند الأصوليين فالنسخ يطلق على الأخير فقط .

ثم بين رحمه الله أن سبب ذلك كون جميع هذه الأقسام تشترك في معنى النسخ حيث أن النسخ - عند المتأخرين - يقتضى أن الأمر الأول غير مراد في التكليف ، وأن المراد هو الأمر الذي جاء متأخرا عنه - أي أن الأول غير معمول به بخلاف الأخير ، وهذا المعنى موجود في تقييد المطلق ، فالمطلق لا يعمل به على إطلاقه ، ولكن الذي يعمل به هو المقيد . والخاص كذلك إذا جاء فانه يخرج حكم ظاهر العام عن الاعتبار ، فأشبه بذلك الناسخ والمنسوخ إلا أن اللفظ العام لم يهمل مدلوله بالكلية وإنما أهمل منه ما دل عليه الخاص . وكذلك المبين مع المبهم كالمقيد مع المطلق .

فلما كان الجميع يشترك في معنى النسخ والمنسوخ استسهل المتقدمون إطلاق لفظ النسخ في جملة هذه المعاني لرجوعها إلى شيء واحد ولو نسبيا .

ثم ساق رحمه الله أمثلة كثيرة جدا تويد مقاله حيث نقل عن السلف أقوالهم في آيات كثيرة أنها منسوخة ، وهي في اصطلاح المتأخرين تدور بين التخصيص أو التقييد أو البيان .

عباده بجميع ذلك وتعبدتهم به ، وله أن يتعبدتهم بما شاء . فلما قابلوه بالسمع والطاعة خفف عنهم ، ووضع عنهم حديث النفس . فيكون في قوله : " يحاسبكم به الله " خبرا متضمنا لحكم (١) ، أى حكم بمحاسبتكم به . وهذا كقوله عز وجل : " إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين " ، أى حكم بذلك . ثم قال : " الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين " . فنسخ الحكم الأول وأثبت الثانى ، كذلك هذا ، والله أعلم .

وهذا الذى كتبتة مختصر من جملة ذكرها الشيخ أبوبكر الاسماعيلى رحمه الله فى هذا الباب ، فيما أخبرنا أبو عمرو الأديب عنه ، وذكر فيما لا يؤخذ به من حديث النفس معنى ما ذكرناه ثم قال : وعلى هذا المعنى ما روى : " لك النظرة الأولى وليست لك الثانية " ، إذا كانت الأولى لا عن قصد وتعمد فاذا أعادها فهو كمن حقق الخطرة .

قال البيهقى رحمه الله : وإذا حقق الخطرة فهو كمن حقق النظر ، وبالله التوفيق .

وقال أبو سليمان الخطابى رحمه الله : النسخ لا يجرى فيما أخبر الله عنه أنه كان وأنه فعل ذلك فيما مضى لأنه يوءدى الى الكذب والخلف ، ويجرى عند بعضهم فيما أخبر أنه يفعل ، وذلك أن ما أخبر الله أن يفعله يجوز أن يفعله بشرط ، واخباره عما فعله لا يجوز دخول الشرط فيه ، وهذا أصح الوجوه (٢) ، وعليه تأول ابن عمر الآية ، ويجرى ذلك مجرى العفو والتخفيف

(١) يقول الامام ابن حزم الأندلسى رحمه الله فى كتابه الاحكام فى أصول الأحكام . باب الكلام فى النسخ ، فصل فيما يجوز فيه النسخ وفيما لا يجوز فيه النسخ . فى الجزء الرابع - (الصفحة/٤٤٨) .

قال مامعناه //

إن الأمر والحكم إذا ورد بصيغة الخبر جاز فيه النسخ ، وهذه الصيغة معروفة فى جميع اللغات .

وان مثل هذه الأخبار يجوز فيها النسخ وهى ليست كالأخبار المجردة التى لا تتضمن معنى الأمر والحكم ، وإن تشابهها فى اللفظ، فالأول صيغة خبر تتضمن لأمر وحكم شرعى بخلاف الآخر .

وقول الله تعالى " يحاسبكم به الله " كهذا ، خبر متضمن لحكم - كما قرره المصنف رحمه الله . ومثل هذه الأخبار يجوز فيها النسخ والله أعلم .

(٢) يقول الفخر الرازى فى كتابه المحصول (الجزء الاول - القسم الثالث ص : ٤٨٦ - ٤٨٧) مانصه : " والخبر إما أن يكون خبرا عما لا يجوز تغييره كقولنا : العالم حادث ، وذلك لا يتطرق اليه النسخ . أو يكون خبرا عما يجوز تغييره ، وهو إما أن يكون ماضيا ، أو مستقبلا والمستقبل إما أن يكون وعدا أو وعيدا ، أو خبرا عن حكم : كالخبر عن وجوب الحج . ويجوز النسخ فى الكل .

عن عباده ، وهو كرم منه وفضل ، وليس بخلف .
 قال : وأما ما تعلق من الأخبار ((٢/٤٥)) فى الأمر والنهى ، فالنسخ فيه جائز عند جماعة من الناس ، وسواء كان ذلك خبراً ^{عن} ماضياً أو عن زمسان مستقبل .

== ونقل الشوكانى نص الفخر الرازى فى كتابه إرشاد الفحول (ص ١٨٨)
 ثم قال : فذهب الجمهور الى جواز النسخ لهذا الخبر بجميع أقسامه .
 ويقول الامام البخارى فى شرحه على منهاج الوصول فى علم الأصول
 للبيضاوى (٢٤٤/٢ - ٢٤٥) مامعناه :
 أن نسخ مدلولات الأخبار فيه تفصيل :
 فان كان مدلول الخبر مما لا يجوز تغييره كوجود الخالق وحدوث
 العالم ، فانه لا يجوز فيه النسخ اتفاقاً . وأما إن كان مما يجوز
 تغييره كإيمان زيد وكفره فإنه فيه تفصيل : إن كان فى الزمـن
 الماضى فلا يجوز نسخه - على قول الجمهور - حيث أن الماضى قد
 ارتفع وانقضى . وأما إن كان مستقبلاً فإنه يجوز خلافاً لبعض
 المعتزلة ومن وافقهم .

التعليق //

وخلاصة القول فى هذه الآية وآراء العلماء فيها ما يأتى :-
 إن كثيراً من أهل العلم هربوا من القول بالنسخ ، بل ودفعوا هذا
 القول وردوه وأنكروه غاية الانكار ، وذلك لما زعموه من أنه
 يقضى الى الكذب والخلف فى كلام الله بحجة أن هذه الآية من الأخبار
 التى لا يجوز فيها النسخ مطلقاً . ومن هؤلاء مثلاً : الامام
 ابن الجوزى رحمه الله فقد ذكر فى تفسيره : زاد المسير فى علم
 التفسير (٣٤٢/١ - ٣٤٤) اختلاف الناس فى هذه الآية هل هى
 منسوخة أو محكمة . ثم قال : والذى نختاره أن تكون الآية محكمة
 لأن النسخ إنما يدخل على الأمر والنهى .

والامام الفخر الرازى ذكر فى تفسيره الشهير بالتفسير الكبير
 (١٣٦/٧ - ١٣٧) مانعه : وروينا عن بعض المفسرين أن هذه الآية
 منسوخة بقوله تعالى " لا يكلف الله نفساً إلا وسعها " . ثم
 قال : وهذا ضعيف لوجوه - ثم ذكرها الى أن قال :

والثالث - أى من وجوه الضعف - أن نسخ الخبر لا يجوز ، وإنما
 الجائز هو نسخ الأوامر والنواهي .

والغريب فى هذا أن قوله هنا - فى التفسير - يخالف ما فصله
 فى كتابه المحصول عن الخبر وأقسامه حيث قرر أنه يجوز نسخه
 إن كان خبراً عن حكم . والآية هنا لاشك أنها خبر عن حكم .
 ويقول الامام القرطبى رحمه الله فى تفسيره : الجامع لأحكام
 القرآن (٤٢١/٣) بعد أن ذكر الأقوال هذه الآية - وذكر منها
 القول بأنها منسوخة ، قال مانعه :

ومما يدفع أمر النسخ أن الآية خبر والأخبار لا يدخلها النسخ . ==

.....

= والامام ابن جرير الطبري رحمه الله رجح بأنها محكمة وليست منسوخة محتجا بأنه لا يلزم من محاسبة الله لما أخفى الانسان أن يعاقبـه بل قد يحاسبه ويغفر له فهو يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء واستدل على هذا القول بحديث النجوى ، والذي فيه : يدنو المؤمن من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه ثم يقول له فاني قد سترتها عليك في هذه التعبة وقد سبق الكلام على تخريجه وبيانـه في موضعه . والذي يترجح في هذه الاية هو مانص عليه عبدالله بن عباس رضي الله عنه في الروايات الكثيرة التي ثبتت عنه من طريق متعددة ، فقد نص على أنها منسوخة، وأن الله تعالى قد رفع حكمها عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم تخفيفا لهم وتكريما لما بذلوه من سمع وطاعة فكافأهم الله تبارك وتعالى بهذه المكرمة . وهذا القول ثبت كذلك عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه حيث نص على أنها منسوخة، ولا يضر أنه جاء في بعض الروايات قول الراوي :- أحسبـه ابن عمر - بالشك حيث أن إحدى روايتي البخاري فيها الجزم بأنـه ابن عمر . وأحاديث ابن عباس وابن عمر قد أوردها المصنف رحمه الله في هذا الفصل وقد سبق الكلام عن تخريجها . هذا والأدلة على هذا المعنى كثيرة جدا فمنها حديث أبي هريرة: " ان الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا به أو يعملوا " . وقد سبق بيان تخريجه وأنه في الصحيحين . وكذلك الأحاديث التي جاءت في هذا الفصل والتي تبين أن الله تعالى يكتب للمرء حسنة كاملة إن هو هم بالسيئة وتركها ولم يعمل بها احتسابا . وكذلك الأحاديث التي ساقها المصنف رحمه الله في هذا الفصل والتي تدل على أن دفع الوسوسة السيئة من الايمان . فهذه الأحاديث كلها تشهد لمعنى النسخ في الاية . والامام ابن كثير رحمه الله انتصر لهذا القول حيث ساق الأدلة الكثيرة التي تؤيد هذا القول ، فقال بعد قوله تعالى : " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها " أي لا يكلف أحدا فوق طاقته . وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفته بهم وإحسانه إليهم، وهذه هي الناسخة الرافعة لما كان أشق منه الصحابة .

وذكر ابن كثير رحمه الله أن هذا القول قد ذهب اليه على وابن مسعود وكعب الأحمبار والشعبي والنخعي ومحمد بن كعب القرظي وعكرمة وسعيد ابن جبير وقتادة .

وفي تفسير ابن جرير روايات كثيرة عن ابن مسعود وعائشة وقتادة والسدي والشعبي ومجاهد ، رواها بأسانيدهم إليهم على أن الاية منسوخة . هذا ما تيسر لي جمعه وبيانه وصلى لله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

(٩٨) أخبرنا أبو الحسن بن بشران أنا أبو الحسن علي بن محمد المصري (١) ثنا مالك بن يحيى (٢) ثنا يزيد بن هارون (٣) ثنا مسعر بن كدام (٤) عن قتادة (٥) عن زرارة بن [أبي] (٦) أوفى (٧) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " تجوز لأمتي عما وسوست به أنفسها أو حدثت به أنفسها ما لم تكلم أو تعمل به " . أخرجاه في الصحيح من حديث مسعر . (٨)

(١) علي بن محمد المصري ، أبو الحسن البغدادي الواعظ ، الامام المحدث الرجال . قال الخطيب : كان ثقة أميناً عارفاً وصنف كتباً كثيرة في الزهد . مات سنة ٣٣٨ هـ . تاريخ بغداد (٧٦ - ٧٥ / ١٢) والسير (٣٨١ / ١٥) .

(٢) مالك بن يحيى بن عمرو بن مالك النكري ، أبو غسان . تكلم فيه ابن حبان ، وقال البخاري في حديثه نظر ، وقال ابن القطان ، لا يعرف ، وأورده العقيلي في الضعفاء . اللسان (٦ / ٥ - ٧) .

(٣) يزيد بن هارون بن زاذان السلمى مولا هم ، أبو خالد الواسطي . ثقة متقن عابد من التاسعة مات سنة ٢٠٦ هـ (التقريب / ٣٨٥) .

(٤) مسعر بن كدام من ظهير الهلالي ، أبو سلمة الكوفي . ثقة ثبت فاضل من السابعة مات سنة ثلاث أو خمس ومائة للهجرة (التقريب / ٣٣٤) .

(٥) هو ابن دعامة ، وقد تقدمت ترجمته .

(٦) " ~~أبو زرارة بن أوفى~~ ما بينه وبينه وبينه نسخة " وهو خطأ

(٧) زرارة بن أبي أوفى ، أبو حاجب البصري ، قاضي البصرة . ثقة عابد من الثالثة . مات فجأة في الصلاة سنة ٧٣ هـ (التقريب / ١٠٦) .

(٨) تخريج الحديث //

الحديث بهذا اللفظ " تجوز لأمتي " رواه الامام أحمد في مسنده (٢٥٥ / ٢) عن يزيد ثنا مسعر عن قتادة عن زرارة عن أبي هريرة ولفظه : " تجوز لأمتي عما حدثت في أنفسها أو وسوست به أنفسها ما لم تعمل أو تكلم به " .

والحديث بإسناد المصنف لا يصح لأن فيه مالك بن يحيى وهو ساقط عن درجة الاحتجاج ولا يقاربه . ولكن عند أحمد بسند صحيح لا مطعن فيه .

والحديث رواه البخاري ومسلم بنحوه كما في حديث (٩٩) عند المصنف وقد ذكرت مواضع تخريجه في مسلم والبخاري في مكانه . والله ولي التوفيق .

وحديث المصنف هنا لا يضره وجود من تكلم فيه أو طعن فيه في إسناده لأنه إنما أورده في المتابعات حيث ساق بعده الحديث بسند جيّد ويكفيه أنه في الصحيحين .

(٩٩) أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ثنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز ثنا جعفر بن محمد بن شاكر (١) ثنا عفان (٢) ثنا همام (٣) وحماد (٤) وأبان (٥) وأبو عوانة (٦) ، كلهم يحدثون عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أن الله تجاوز لأمته عما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا بسـهـ أو يعملوا " . (٧)

رواه مسلم في الصحيح عن سعيد بن منصور وغيره عن أبي عوانة . وأخرجناه من أوجه آخر عن قتادة .

- (١) جعفر بن محمد بن شاكر ، أبو أحمد الصائغ . كان عبدا زاهدا ثقة صادقا متقنا ضابطا . توفى سنة ٢٧٩ هـ . تاريخ بغداد (١٨٥/٧ - ١٨٦) .
- (٢) عفان بن مسلم الباهلي - وقد تقدمت ترجمته .
- (٣) همام بن يحيى بن دينار - وقد تقدمت ترجمته .
- (٤) حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبوسلمة . ثقة عابد وتغير حفظه في آخره من كبار الثامنة مات سنة ١٦٧ هـ (التقريب / ٨٢) .
- (٥) أبان بن يزيد العطار البصري ، أبوزيد . ثقة له أفراد . من السابعة مات في حدود الستين بعد المائة . (التقريب / ١٨) .
- (٦) هو وضاح اليشكري . وقد تقدمت ترجمته .
- (٧) تخريج الحديث //

الحديث رواه مسلم في كتاب الايمان باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر اذا لم تستقر (١١٦/١ - ١١٧) عن سعيد بن منصور وغيره عن أبي عوانة به ويلفظه . كما قال المصنف رحمه الله - كما رواه من طرق كثيرة كلها عن قتادة به ويلفظه .

ورواه الامام البخاري في كتاب العتق باب الخطأ والنسيان في العتاق والطلاق ونحوه (١٦٠/٥) من طريق مسعر عن قتادة به ونحوه . كما رواه في الطلاق باب الطلاق في الاغلاق والكره والسكران والمجنون وأمرهما والفلط والنسيان (٣٨٨/٩) من طريق هشام عن قتادة به ويلفظه ، وزاد قتادة : إذا طلق في نفسه فليس بشيء . ورواه في الايمان والنذور باب إذا حنث ناسيا في الايمان من طريق مسعر عن قتادة به ونحوه (٥٤٨/١١ - ٥٤٩) .

التعليق //

ساق المصنف رحمه الله الحديث ((٩٨ - ٩٩)) لتأكيد مارجحه في الاية من نسخ حكم قول الله تعالى : وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه . . . " فحديث النفس الذي يخفيه المرء في نفسه ولا يبديه معفو عنه في شرع الله وذلك فضل من الله ورحمة على عباده لما قابلوه من السميع والطاعة والاذعان في أول الأمر كما في الأحاديث السابقة .

وهذان الحديثان من أدلة أهل السنة التي يردون بها على القائلين بأن كلام الله نفسي مستدلين بقول شاعر نصراني وهو قوله : إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا . وهذا البيت لأخطل النصراني وقد ذكر بعض أهل العلم وهو الحافظ بن القيم أن هذا البيت غير موجود في ديوان الشاعر المذكور ومع ذلك تعتمد الاشاعرة ==

(١٠٠) أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ثنا أحمد بن عبيد ثنا اسماعيل بن اسحاق ثنا مسدد (١) ثنا عبدالوارث بن سعيد (٢) ح ؟
 وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني عبدالرحمن بن أحمد بن حمدويه
 الموهذن (٣) ثنا عبدالله بن محمد البغوي (٤) ثنا شيبان (٥) ثنا
 عبدالوارث بن سعيد ، ثنا الجعد أبو عثمان (٦) عن أبي رجاء العطاردي (٧)
 عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل

- == على نفي كلام الله اللفظي واعتماد الكلام النفسي مخالفين للنصوص
 الصريحة التي منها هذان الحديثان، وهما صريحان بأن حديث النفس
 لا يسمى كلاما حتى يتلفظ به المتكلم ، فكلام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حجة عند أهل السنة كما أن كلام الله حجة ، وبهذا
 يعلم موقف الأشاعرة من نصوص الكتاب والسنة وهو عدم الاعتمــاد
 على نصوص الكتاب والسنة ما لم تشهد لها الأدلة العقلية كما يزعمون،
 فالله المستعان .
- (١) مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي البصري ، أبو الحسن . ثقة
 حافظ من العاشرة مات سنة ٢٢٨ هـ (التقريب / ٢٣٤) .
- (٢) عبدالوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري مولا هم ، أبو عبيدة . التنويزي
 البصري ثقة ثبت من الثامنة مات سنة ١٨٠ هـ (التقريب / ٢٢٢)
 والكاشف (٢١٩ / ٢) .
- (٣) لم أجده .
- (٤) عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن المنزبان البغوي الأصل ، البغدادي
 الحافظ الثقة الكبير . صاحب المصنفات . توفي سنة ٣١٧ هـ . تذكرة
 الحفاظ (٧٤٠ / ٢) .
- (٥) شيبان بن فروخ الحبطي الأبلـي ، أبو محمد . صدوق بهم . قال
 أبو حاتم : اضطر الناس اليه أخيرا . من صغار التاسعة . مات سنة
 ست أو خمس وثلاثين ومائتين . (التقريب / ١٤٨) . وفي الكاشف
 للذهبي (١٦ / ٢) يقول : قال ابوزرعة : صدوق توفي سنة ٢٣٥ هـ .
- (٦) الجعد بن دينار اليشكري ، أبو عثمان الصيرفي البصري . ثقة من
 الرابعة (التقريب / ٥٥) .
- (٧) هو عمران بن ملحان - ويقال ابن تيم - أبو رجاء العطاردي
 مشهور بكنيته ، مخضرم . ثقة معمر مات سنة ١٠٥ هـ وله مائة
 وعشرون سنة . (التقريب / ٢٦٥) .

قال : " ان الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك : فمن هم بالحسنة فلم يعملها كتبها الله له حسنة ، ومن عملها كتب الله له بها عشرة الى سبعمائة ضعف وأضعاف كثيرة . ومن هم بسيئة ولم يعملها ، كتب الله له بها حسنة كاملة ، ومن هم بها فعملها كتب الله عليه سيئة واحــــــدة . " رواه مسلم فى الصحيح عن شيبان بن فروخ .

(١) تخريج الحديث //

ذكر المصنف رحمه الله أن الحديث أورده مسلم ، وهو كذلك فى كتاب الايمان باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (١١٨/١) وكما قال المصنف - عن شيبان بن فروخ به ويلفظه مع اختلافات يسيره فى بعض الألفاظ .

ولم يذكر رحمه الله رواية البخارى للحديث ، وقد رواه فى الرقاق باب من هم بحسنة أو بسيئة (٣٢٣/١١) عن أبى معمر عن عبدالوارث ابن سعيد به ويلفظه مع اختلافات يسيره فى بعض الألفاظ .

التعليق //

الاحاديث من (١٠٠ - ١٠٤)

تبين مدى كرم الله وفضله مع عباده ان هم عملوا الحسنات أو هموا بها بلا عمل ، وكذلك فضله ان هم هموا بالسيئات ثم تركوهما احتسابا وتويزة ، مع عدله سبحانه وتعالى ان هم وقعوا فى السيئات والمحرمات ، فهذه الاحاديث تنص على ان فضل الله تعالى عظيم جدا على عباده .

والعاقل من تنبئه لهذا الفضل العظيم وعمل على تحصيله قبل يوم المعاد ، وصحيح أنه لا يهلك على الله الا هالك ، وكما قال بعض السلف : المحروم من غلبت وحدانه عشراثة فالسيئات أحقاد فى حسابها عند الله ، والحسنات عشرات فى حسابها عند الله بل اكثر من ذلك الى اضعاف كثيرة .

والمصنف رحمه الله ساق هذه الاحاديث كما نص فى الترجمة فى أن الله تعالى يتجاوز عن أشياء من السيئات - والتى هى حديث النفس به ولا تخرج الى الجوارح ، وكذلك بيان عظيم فضل الله ورحمته ، والاحاديث واضحة فى دلالتها على الترجمة ، وتوهمها أيضا ماذهب اليه فى ترجيحه النسخ للايية الكريمة التى أوردها فى اول هذا الفصل .

(١٠١) أخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري (١) ثنا جدى يحيى بن منصور القاضي (٢) ثنا أحمد بن سلمة (٣) ثنا قتيبة بن سعيد (٤) ثنا جعفر بن سليمان الضبعي (٣) عن الجعد أبي عثمان عن أبي رجاء العطاردي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه عز وجل: "إن ربكم رحيم ، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة . ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت عليه واحدة ، أو يمحاها الله ولا يهلك الله إلا هالك . (٦)

(١٠٢) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا يحيى ابن محمد بن يحيى (٧) ثنا يحيى بن يحيى أنا جعفر بن سليمان ، بهذا الإسناد نحوه .
رواه مسلم فى الصحيح عن يحيى بن يحيى . (٨)

(١) لم أجده .

(٢) يحيى بن منصور بن يحيى بن عبد الملك ، قاضي نيسابور ، أبو محمد . كان غزير الحديث . قال الحاكم عنه : كان محدث نيسابور فى وقته ، وحمد فى القضاء . وكان يحضر مجلسه الحفاظ . مات سنة ٣٥١ هـ السير (٢٨/١٦) .

(٣) أحمد بن سلمة بن عبد الله ، أبو الفضل النيسابورى البزاز . الحافظ الحجة ، العدل ، المأمون . توفى سنة ٢٨٦ هـ (السير ١٣/٣٧٣) .

(٤) قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفى ، أبو رجاء البغلانى . ثقة شهته من العاشرة مات سنة ٢٤٠ هـ . (التقريب / ٢٨١) .

(٥) جعفر بن سليمان الضبعى ، أبو سليمان البصرى . صدوق زاهد لكنسه كان يتشيع ، من الثامنة مات سنة ١٧٨ هـ . (التقريب / ٥٥) .

(٦) تخريج الحديث //

الحديث رواه الامام أحمد فى مسنده (٢٧٩/١) عن عفان عن جعفر بن سليمان الضبعى به ويلفظه . غير أنه قال : "..... أو يمحوها الله ولا يهلك على الله تعالى إلا هالك" .

(٧) يحيى بن محمد بن يحيى الذهلى النيسابورى ، ثقة حافظ من الحادية عشرة مات سنة ٢٦٧ هـ . (التقريب / ٣٧٩) .

(٨) تخريج الحديث //

الحديث بهذا الإسناد رواه الامام مسلم فى صحيحة كما ذكر المصنف فى الايمان باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (١١٨/١) قال :

حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا جعفر بن سليمان به ثم ذكر نحو حديث ابن عباس المتقدم برقم (١٠٠) وزاد فى آخرها : " ومحاها الله ولا يهلك على الله إلا هالك " .

(١٠٣) قال البيهقي رحمه الله :
وقد روينا في حديث همام بن منبه (١) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث في السيئة قال : " وإن تركها اكتبوها لــــه حسنة ، وإنما تركها من جرّاي " (٢) وهو مذكور في باب التوبة .

(١٠٤) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير الخالدي (٣) ثنا موسى بن هارون (٤) ثنا قتيبة بن سعيد أنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي (٥) عن أبي الزناد (٦) عن الأعرج (٧) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يقول الله عز وجل : إذا أراد عبــــدى بعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها ، فإن عملها فاكتبوها بمثلها وإن تركها من أجلى فاكتبوها حسنة ، فإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة ، فإن عملها فاكتبوها بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف " (٨) رواه البخاري في الصحيح عن قتيبة .

(١) همام بن منبه بن كامل الصنعاني ، أبوعتبة ، أخو وهب . ثقة مــــن الرابعة مات سنة ١٣٢ هـ على الصحيح (التقريب / ٣٦٥) .

(٢) تخريج الحديث //

الحديث رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الايمان باب إذا هم العبد بحسنة كتبت ، وإذا هم بسيئة لم تكتب (١١٧/١ - ١١٨) قال : حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عم همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها : ثم ذكر نحو حديث ابن عباس في الحسنات والسيئات - الى أن قال : فقال - أي رب العزة والجلال - : " ارقبوه فإن عملها فاكتبوها بمثلها ، وإن تركها فاكتبوها له حسنة ، وإنما تركها من جرّاي " .

(٣) جعفر بن محمد بن نصير الخالدي . قال عنه الخطيب في تاريخه : كان

ثقة ، صادقاً ، ديناً ، فاضلاً . مات سنة ٣٤٨ هـ . تاريخ بغداد (٢٢٦/٧) .

(٤) موسى بن هارون بن عبد الله بن مروان الحمال البغدادي البــــــزاز

الامام ، الحجة . مات سنة ٢٩٤ هـ تذكرة الحفاظ (٦٦٩/٢) محدث العراق .

(٥) المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام الحزامي . ثقة

له غرائب . مات سنة ١٤٣ هـ من السابعة . (التقريب / ٣٤٥) .

(٦) هو عبد الله بن ذكوان القرشي ، أبو عبد الرحمن المدني . ثقة فقيه من

الخامسة مات سنة ١٣٠ هـ وقيل بعدها (التقريب / ١٧٢ - ١٧٣) .

(٧) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج . أبو داود المدني . ثقة ثبت عالم

من الثالثة مات سنة ١١٧ هـ (التقريب / ٢١١) .

(٨) تخريج الحديث // الحديث رواه الامام البخاري في صحيحه في التوحيد

باب قول الله تعالى " يريدون أن يبدلوا كلام الله " (١٣ / ٤٦٥)

عن قتيبة بن سعيد به وبلغه تماماً .

التعليق //

الأحاديث من (١٠٠ - ١٠٤)

تبين مدى كرم الله وفضله مع عباده ان هم عملوا الحسنات أو همّوا

بها بلا عمل ، وكذلك فضله إن هم همّوا بالسيئات ثم تركوها احتساباً =

(١٠٥) أخبرنا أبو عبد الله وأحمد بن الحسن (١) ومحمد بن موسى (٢) قالوا:
 ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب (٣) ثنا محمد بن إسحاق الصفاني ثنا
 أبو الجواب (٤) عن عمار بن رزيق (٥) عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي
 هريرة قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول
 الله! إني لأحدث نفسي بالحديث لأنني أكره من السماء أحب إلي من أن أتكلم
 به. قال: ذلك صريح الإيمان» (٦) رواه مسلم في الصحيح عن الصفاني .

== وتوبة ، مع عدله سبحانه وتعالى إن هم وقعوا في السيئات والمحرمات ،
 فهذه الأحاديث تنص على أن فضل الله تعالى عظيم جدا على عباده ،
 والعاقلة من تنبه لهذا الفضل العظيم وعمل على تحصيله قبل يوم
 المعاد ، وصحيح أنه لا يهلك على الله إلا هالك ، وكما قال بعض
 السلف : المحروم من غلبت وحدانه عشراته فالسيئات آحاد في حسابها
 عند الله ، والحسنات عشرات في حسابها عند الله بل أكثر من ذلك
 إلى أضعاف كثيرة . والمصنف رحمه الله ساق هذه الأحاديث كما نص
 في الترجمة في أن الله تعالى يتجاوز عن أشياء من السيئات والتي
 هي حديث النفس وماتهم النفس به ولا تخرج إلى الجوارح ، وكذلك
 بيان عظيم فضل الله ورحمته ، والأحاديث واضحة في دلالتها على
 الترجمة ، وتؤكد أيضا ما ذهب إليه في ترجيحه النسخ لولاية الكريمة
 التي أوردها في أول هذا الفصل .

(١) أحمد بن الحسن بن الحافظ أبي عمرو أحمد بن محمد الحرشي الحيري
 النيسابوري الشافعي قال السمعي : هو ثقة في الحديث . . وقال
 الذهبي : الإمام العالم المحدث مسند خراسان قاضي القضاة . توفي
 سنة ٤٢١ هـ السير (٣٥٦ / ١٧) .

(٢) هو محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان النيسابوري . وقد تقدمت
 ترجمته .

(٣) هو أبو العباس الأصم ، وقد تقدمت ترجمته .

(٤) هو الأحموس بن جواب الضبي ، يكنى أبا الجواب . كوفي صدوق ربما وهم
 من التاسعة مات سنة ٢١١ هـ (التقريب / ٢٥) .

(٥) عمار بن رزيق الضبي أو التميمي ، أبو الأحموس الكوفي . لا بأس به من
 الثامنة مات سنة ١٥٩ هـ (التقريب / ٢٥٠) .

(٦) تخريج الحديث //

الحديث - كما قال المصنف - رواه مسلم في صحيحه في الإيمان بسباب
 بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها (١١٩ / ١) عن محمد
 بن إسحاق به وبمعناه . ولفظه عند مسلم : جاء ناس من أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم فسألوه : «إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم
 أحدنا أن يتكلم به . قال : وقد وجدتموه ؟ قالوا : نعم . قال :
 ذاك صريح الإيمان» .

كما رواه من طرق عدة ، كلها من حديث أبي صالح عن أبي هريرة
 رضي الله عنه .

(١٠٦) ورواه سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : جاء ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله انا نجد (((١/٤٦))) فى أنفسنا الشيء مانحب أن نتكلم به . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوقد وجدتموه ؟ قالوا: نعم . قال : ذلك صريح الايمان .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن اسحاق الفقيه أنا أحمد بن سلمة ثنا اسحاق بن ابراهيم (١) أنا جرير (٢) عن سهيل بن أبي صالح فذكره . رواه مسلم فى الصحيح عن زهير بن حرب . (٣)
(١٠٧) أخبرنا أبوطاهر الفقيه من أصل سماعه ثنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصرى (٤) ثنا أبو أحمد بن عبد الوهاب (٥) قال سمعت علي

ورواه بنفس لفظ المصنف :
الامام أحمد رحمه الله فى مسنده (٣٩٧/٢) عن أبي الجواب به ولفظه تماما كما رواه من حديث عائشة (١٠٦/٦) بلفظ مقارب .
ورواه الامام ابن منده فى كتابه الايمان . باب ذكر ما يدل على أن الوسوسة التى تقع فى قلب المسلم من أمر الرب عز وجل صريح الايمان (٤٧١/٢) عن محمد بن يعقوب الأصم به ولفظه تماما .

(١) اسحاق بن ابراهيم بن راهويه المنروزى . ثقة ، حافظ ، مجتهد .
قربن الامام أحمد بن حنبل رحمهما الله . ذكر أبوداود أنه تغير قبل موته ببسيرة . مات سنة ٢٢٨ هـ (التقريب / ٢٧) .

(٢) جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفى . نزيل الرى وقاضيهما ثقة صحيح الكتاب . قيل : كان آخر عمره يبه من حفظه . مات سنة ١٨٨ هـ . وله إحدى وسبعون سنة . (التقريب / ٥٤) .

(٣) تخريج الحديث //

الحديث - كما قال المصنف - رواه مسلم فى صحيحه فى الايمان باب بيان الوسوسة فى الايمان وما يقوله من وجدها (١١٩ / ١) من طريق زهير بن حرب عن جرير به ولفظ مقارب .

كما أخرجه من عدة طرق أخرى .

وبنحوه رواه أبوداود فى سننه فى كتاب الأدب باب فى رد الوسوسة (٣٣٦/٥) من طريق زهير عن سهيل به وبنحوه .

ورواه الامام أحمد فى مسنده (٤٤١/٢) من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه .

ورواه ابن منده فى الايمان باب ذكر ما يدل على أن الوسوسة (٤٧٢ - ٤٧٣) من طريق اسحاق بن ابراهيم به ولفظه مع بعض الاختلافات اليسيرة فى بعض الالفاظ .

(٤) عمرو بن عبد الله البصرى ، أبو عثمان . الامام الزاهد الصالح . قال الحاكم : لم أرزق السماع منه مع أنه كان يحضر منزلنا وأنبسط إليه . ويقول : قال لى أبى - وقد صحبه - : ما رأيت مثل اجتهاده حضرا وسفرا . وقد سمع محمد بن عبد الوهاب الفراء . السير (٣٦٤/١٥) .

(٥) هو محمد بن عبد الوهاب الفراء . وقد تقدمت ترجمته .

ابن عثام (١) يقول أتيت سعير بن الخمس (٢) فسألته عن حديث الوسوسة فلم يحدثني ، فأدبرت أبكى ثم لقيني فقال لي : حدثنا مغيرة (٣) عن ابراهيم (٤) عن علقمة (٥) عن عبدالله (٦) قال : سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد الشيء لو خر من السماء فتخطفه الطير كان أحب إليه من أن يتكلم به . قال : " ذاك محض أو صريح الايمان " رواه مسلم في الصحيح عن يوسف بن يعقوب الصفار عن علي بن عثام (٧)

(١٠٨) قال البيهقي رحمه الله :

ورواه جرير وسليمان التيمي وأبو عوانه وأبو جعفر الرازي عن مغيرة عن ابراهيم مرسلًا .

وهو فيما ذكره شيخنا أبو عبد الله عن أبي علي الحافظ .
(١٠٩) أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو طاهر محمد بن الحسن آبادي ثنا أبو قلابة (٨)

(١) علي بن عثام بن علي العامري الكوفي . نزيل نيسابور . ثقة فاضل من العاشرة مات سنة ٢٢٨ هـ (التقريب / ٢٤٧) .

(٢) سعير (مصفر) بن الخمس (- بكسر المعجمة وسكون الميم -) التميمي أبو مالك أو أبو الأحوص . صدوق من السابعة . يقول ابن حجر : لسه عند مسلم حديث واحد في الوسوسة - وهو حديثنا هذا . (التقريب / ١٢٧ - ١٢٨) .

(٣) مغيرة بن مقسم الضبي مولاهم ، أبو هشام الكوفي الأعمى . ثقة متقن إلا أنه كان يدلس لاسيما عن ابراهيم . من السادسة . (التقريب / ٢٤٥) .
(٤) هو النخعي . وقد تقدمت ترجمته .

(٥) علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي الكوفي . ثقة ثبت فقيه عابد من الثانية (التقريب / ٢٤٣) .

(٦) هو ابن مسعود رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٧) تخريج الحديث //

الحديث رواه - كما قال المصنف - الامام مسلم مختصرا في الايمان باب بيان الوسوسة في الايمان (١١٩/١) من طريق يوسف بن يعقوب الصفار عن علي بن عثام به ويلفظه : " قال : سأل : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة . قال : " تلك محض الايمان " .

ويلفظ المصنف رواه الامام ابن منده رحمه الله في كتابه الايمان باب ذكر ما يدل على الوسوسة (٤٧٤/٢) عن عمرو ابن عبدالله أبو عثمان البصري به ويلفظه تماما .

(٨) هو عبد الملك بن محمد بن عبدالله الرقاشي (بفتح الراء وتخفيف

القاف) ، أبو قلابة البصري ، يكنى أبا محمد ، وأبو قلابة لقب صدوق يخطئ ، تغير حفظه لما سكن بغداد . من الحادية عشرة مات سنة ٢٧٦ هـ . (التقريب / ٢٢٠) .

شنا أبو الوليد (١) ثنا شعبة (٢) عن منصور (٣) وسليمان (٤) عن ذر (٥) عن عبدالله بن شداد (٦) عن ابن عباس أن رجلاً قال : يا رسول الله ! تحدثني نفس عن أمر الرب ، لأن أكون حممة أحب الي من أن أتكلم به . - فقَالَ أحدهما (٧) : " الحمد لله الذي لم يقدر لكم إلا على الوسوسة " - فقَالَ الآخر (٧) : " الحمد لله الذي رد أمره الى الوسوسة " (٨) .

(١١٠) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبو عبدالله اسحاق بن محمد بن يوسف السوسي (٩) ومحمد بن موسى قالوا : ثنا أبو العباس الأصم ثنا هارون بن سليمان الأصبهاني (١٠) ثنا عبدالرحمن

-
- (١) هو هشام بن عبدالملك الباهلي مولا هم ، أبو الوليد الطيالسي البصري ثقة ثبت من التاسعة مات سنة ٢٢٧ هـ (التقريب / ٣٦٤) .
- (٢) هو ابن الحجاج ، أبو سظام ، تقدمت ترجمته .
- (٣) هو ابن المعتمر السلمي تقدمت ترجمته .
- (٤) هو ابن مهران - الأعمش تقدمت ترجمته .
- (٥) ذر بن عبدالله المُرهبى (بضم الميم وسكون الراء) ، ثقة عابد رمي بالارضاء من السادسة مات قبل المائة (التقريب / ٩٨) .
- (٦) عبدالله بن شداد بن الهاد الليثى ، أبو الوليد المدني . ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وذكره العجلي من كبار التابعيين الثقات . وكان معدودا في الفقهاء مات بالكوفة مقتولا سنة ٨١ هـ . وقيل بعدها (التقريب / ١٧٧) .
- (٧) قوله : أحدهما ، والآخر : يعني أحد الراويين اللذين روى عن ذر بن عبدالله ، وهما الأعمش ومنصور بن المعتمر .
- (٨) تخريج الحديث //
- الحديث رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب في رد الوسوسة (٣٣٦/٥ - ٣٣٧) من طريق جرير عن منصور به وبنحوه . ورواه أحمد في مسنده (٢٣٥/١) من طريق منصور عن ذر به وبنحوه وفيه : " الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة " .
- (٩) إسحاق بن محمد بن يوسف السوسي ، ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٥٢/١٥) في ترجمة أبي العباس الأصم أنه من تلاميذه . وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه (٤٠٣/٦) : إسحاق بن محمد بن يوسف ابن يعقوب أبو عبدالله النيسابوري . حدث عن الأصم .
- (١٠) هارون بن سليمان بن داود بن بهرام بن قطبة السلمى الأصبهاني أبو الحسن الخزاز . روى عن عبدالرحمن بن مهدي ويحيى القطان . وكان أحد الثقات . تاريخ أصبهان (٢٣٦/٢) .

ابن مهدي (١) عن سفيان (٢) عن منصور عن ذر عن عبدالله بن شداد عن ابن عباس أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ! انى آجد فى نفسى شيئا لأن أكون حممة أحب الى ، فقال : الحمد لله الذى رد أمره الى الوسوسة . (٣)

(١١١) أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن محمود العسكري (٤) ثنا جعفر بن محمد القلانسي (٥) ثنا آدم بن أبى إياس ثنا شيبان (٦) ثنا قتادة عن ذر أبى عمر عن عبدالله بن شداد بن الهاد عن ابن عباس أن رجلا قال : يا رسول الله ! إن آخذننا ليحدث نفسه، تعرض له بالشئ لأن يكون حمما أحب اليه من أن يتكلم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الله أكبر ، الله أكبر ، الحمد لله الذى رد أمره الى الوسوسة " . (٧)

(١) عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم ، أبوسعيد البصرى . ثقة حافظ عارف بالرجال والحديث . قال على بن المدينى : ما رأيت أعلم منه . من التاسعة مات سنة ١٩٨ هـ (التقريب / ٢١٠) .

(٢) هو الثورى .

(٣) تخريج الحديث //

الحديث رواه أبوداود فى سننه كتاب الأدب باب فى رد الوسوسة

(٢٣٦/٥ - ٢٣٧) من طريق جرير عن منصور به وينحوه .

ورواه أحمد (٢٣٥/١) من طريق وكيع عن سفيان به وينحوه وفيه : الحمد لله الذى رد كيده الى الوسوسة .

ورواه ابن منده فى الايمان باب ذكر مايدل على أن الوسوسة

(٤٧٣/٢) من طريق سفيان به ولفظه .

(٤) لم أجد .

(٥) لم أجد .

(٦) هو ابن عبدالرحمن التيمى . تقدمت ترجمته .

(٧) تخريج الحديث //

الحديث رواه أبوداود فى الأدب باب فى رد الوسوسة (٢٣٦/٥ - ٢٣٧)

من طريق جرير عن منصور به بلفظ متقارب وفيه : الله أكبر ،

الله أكبر ، الله أكبر - ثلاثا . وفيه : الحمد لله الذى

رد كيده الى الوسوسة ، ولفظ آخر : رد أمره مكان كيده .

ورواه أحمد (٢٣٥/١) من طريق ذر به وينحوه وفيه : الله أكبر

ثلاثا - ، الحمد لله الذى رد كيده الى الوسوسة .

(١١٢) أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ثنا عبدالله بن جعفر (١) ثنا يعقوب ابن سفيان (٢) حدثني عبدالعزيز بن عبدالله الأويسى ثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب (٣) عن يحيى بن عمار بن أبي حسين المازني (٤) بلغه أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة التي يوسوس بها الشيطان في أنفسهم فقالوا: يا رسول الله! أشياء نجدتها في أنفسنا يسقط أحدنا من عند الثريا أحب إليه من أن يتكلم به . فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أوجدتم ذلك ذلك صريح الإيمان. إن الشيطان يريد العبد فيما دون ذلك ، فاذا عصيتم وقع فيما هنالك." (٥)

قال البيهقي رحمه الله : وإنما الإيمان، اغتمامه بما وقع في قلبه مما لا طاقة له بدفعه عنه ، وكراهيته له ، وإشفاقه محبة بالله - العصمة (٦) -

(١) هو عبدالله بن جعفر الأصبهاني . تقدمت ترجمته .

(٢) هو الفسوي . وتقدمت ترجمته .

(٣) هو الزهري .

(٤) يحيى بن عمار بن أبي حسن الأنصاري المازني المدني . قال عنه محمد

ابن اسحاق النسائي وابن خراش : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات .

(التقريب / ٣٧٨) وتهذيب الكمال للمزي (١٥١٣/٣) .

وقع في الأمل " ابن أبي حسين " وهو خطأ . والصواب " ابن أبي حسن "

كما هو في كتب التراجم .

(٥) تخريج الحديث //

الحديث بنحوه روي عن أبي هريرة كما في مسلم في الإيمان باب بيان

الوسوسة ... (١١٩/١) وقد ذكرنا لفظ مسلم في الأحاديث المتقدمة .

ولكن بهذا اللفظ رواه البزار في مسنده كما في كشف الأستار في

زوائد البزار في كتاب الإيمان باب ماجاء في الوسوسة (٣٣/١ - ٣٤)

من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عمار بن أبي الحسن المازني

عن عمه أن الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فذكره

بلفظه - غير أنه قال في آخره : "... فاذا عصم منه وقع فيما هنالك."

والحديث ذكره الهيثمي رحمه الله في مجمع الزوائد في كتاب الإيمان

باب في الوسوسة (٣٤/١ - ٣٥) قال : وعن عمار بن أبي الحسن عن

عمه أن الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة

فذكره بلفظه كما عند البزار . ثم قال : رواه البزار ورجاله ثقات

أئمة . والحديث كما عند المصنف لا يصح لأنه من بلاغات يحيى بن عمار ،

والبلاغات لا يحتج بها عند المحدثين لما فيها من الانقطاع . ولكن

جاء في مسند البزار موصولا مسندا ، ولعل يحيى بلغه هذا الحديث

عن أبيه أو عن عمه . وإسناد البزار رجاله ثقات مأمونون . واسم عمه

- أي عم يحيى بن عمار - : عبدالله بن زيد بن ثعلبة الأنصاري

الخرجي وهو صحابي مشهور ، أرى الأذان . وقد ذكر ابن حجر رحمه

الله في تهذيب التهذيب أن ابن أخيه روى عنه - يعنى يحيى بن عمار .

وبهذا اتصل الانقطاع الذي في حديث المصنف وارتفعت الجهالة وانتهى

الاشكال ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

(٦) هكذا في الأصل ، وكلمة العصمة لم يظهر لى موقعها، ولا المراد بها،

وكان في الكلام سقطا والله أعلم .

// التعليق

عقد المصنف رحمه الله هذا الفصل الذى اشتمل على تسعة عشر حديثاً وأثراً وترجم له بقوله " فصل فيما تجاوز الله عن عباده ولا يؤء اخذهم به فضلاً منه ورحمة " ثم ساق الأحاديث مرتبة وقسمها الى أربعة أقسام: القسم الأول فى الأحاديث التى تنص على نسخ قول الله تعالى: " وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله " ، وهى أربعة أحاديث .

أورد الأحاديث الصحيحة التى خرجها مسلم والبخارى عن ابن عباس وابن عمر فى أنها منسوخة . ولا شك أن هذه الأحاديث تدل دلالة واضحة صريحة على عظيم كرم الله سبحانه وتعالى ورحمته ورأفته بعباده . ففى أول الأمر حاسب الله الخلق بكل وسوسة تدور فى نفوسهم ثم خفف عنهم وقضى سبحانه وتعالى أن الأمر يعود الى ما تكتسبه النفس فى القول والفعل .

وموقف الصحابة رضى الله عنهم لما شكوا حالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على عمق إيمانهم بربهم، وعظيم فقههم وعلمهم . فعلموا أن الأمر ليس بالسهل ، ولكن لما كان الامتثال والاذعان لأمر الله تعالى صفتهم ، فقابلوا أمر الله وشرعه بما يجب كما أرشدهم الى ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، خفف الله عنهم فنسخ ذلك الحكم بقوله تعالى: لا يكلف الله نفساً إلا وسعها . ثم بين المصنف رحمه الله أن الناس قد اختلفوا فى هذه الآية هل منسوخة أو محكمة ورجح رحمه الله القول بأنها منسوخة ، وقد تكلمت عن ذلك فى موضعه . ثم ساق حديثان صحيحان أخرجهما البخارى ومسلم رحمهما الله ، وهما القسم الثانى من أحاديث هذا الفصل .

والحديثان يشهدان ويؤكدان النسخ الذى نصت عليه الأحاديث فى القسم الأول من هذا الفصل . ففيهما النص أن الله تعالى تجاوز لهذه الأمة عما تحدث به أنفسها مما لا يصل الى الجوارح بين القول والفعل .

ولاشك أن هذا فضل من الله ورحمة حيث لا يؤء اخذهم بذلك كله فضلاً منه ورحمة ولو أخذ^{الله} العباد بحديث النفس والوسوسة لهلكوا، ولكن الله لطف ورحم . ثم ساق المصنف خمسة أحاديث صحيحة هى بمثابة قسم ثالث فى أحاديث هذا الفصل . وهذه الأحاديث تبين ما تجاوز الله به عن هذه الأمة ، وتبين مدى رحمة الله بعباده وفضله عليهم فى كتابته الحسنات والسيئات ومدى مضاعفة الحسنات الى أضعاف كثيرة جداً دون تحديد على حسب إيمان العبد وإخلاصه فى تلك الأعمال ، وأن مجرد الهم بفعل حسنة تكتب حسنة وإن لم يفعلها ، بخلاف السيئة فإنها لا تكتب حتى يفعلها الانسان، وأنه إن تركها لله فتكتب له حسنة كما فى الأحاديث .

وهذا كله فيه بيان مدى رحمة الله وفضله فى إثابته وإحسانه السى عباده ولطفه بهم . ثم ساق المصنف القسم الأخير من أحاديث هذا الفصل وهى ثمانية أحاديث فى الوسوسة فى أمر الرب تبارك وتعالى ، وبيان ==

== الرسول صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وسلم أن ذلك صريح ومحض
الايمان . ولا شك أن فى ذلك بيان فضل الله ورحمته بعباده حيث
لم يؤء اخذهم بأحاديث النفس التى يلقيها الشيطان فى نفوسهم
والتى تبلغ مبلغا عظيما - كما وصف السلف رضى الله عنهم - حتى
أن أحدهم يرى أنه أهون عليه أن يخز من السماء فتخطفه الطير من
أن يتكلم بذلك الحديث بلسانه استعظاما منهم لذلك الكلام .
ولا شك أن استعظام الصحابة لذلك دليل على كمال إيمانهم وتمكنه
من قلوبهم ، فهام جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستعظمون الكلام بما يجدون فى نفوسهم ، مجرد الكلام ، بل ويفرقون
من ذلك ويخافون أشد الخوف والرهبه ، وحرى أن من كان هذا حالهم
من الخوف والوجل مع حديث النفس ، واستعظام مجرد النطق به ، فضلا
عن اعتقاد ذلك أن يكون إيمانهم بربهم لا تشوبه شائبة ولا توءثر
فيه شبهة ولا ترد عليه موارد الشيطان .
وقد بين الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن هذه الوسواس
من الشيطان وأنه عندما يقابله المرء بالدفع وعدم الخوض فيه
وعدم اعتقاده أنه صريح الايمان وأن فى هذا قمعا للشيطان .
وهذه الأحاديث فيها بيان فضل الله ورحمته بهذه الأمة . ويعبئ
إذ تجاوز عنهم ورفع عنهم الموءاخذة والمحاسبة .
وهذا الفصل عقده المصنف بعد الفصل الذى ترجم له : " فى أصحاب
الكبائر من أهل القبلة إذا وافوا القيامة بلا توبه قدموها " .
حيث بين هناك أنهم لا يخلدون فى النار بل يعذبون كل على قدر ذنبه
ومعصيته ، فناسب هنا أن يتبع ذلك ببيان أن هذه الأمور مما لا يحاسب
العبد عليها ولا يؤء اخذ بها ، بل يغفرها الله له ويمحوها عنه فضلا
منه ورحمة سبحانه وتعالى .
هذا والحمد لله صلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه .

فصل فى القصاص من المظالم

(١١٣) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد ابن نعيم (١) ثنا قتيبة بن سعيد بنا اسماعيل بن جعفر (٢) عن العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه (٣) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس من لا درهم لله ولا متاع، فقال: المفلس من أمتى يأتى يوم القيامة بطلاة، وصيام وزكاة، ويأتى قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا وضرب هذا. فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته. فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرح عليه ثم طرح فى النار." رواه ((٢/٤٦)) مسلم فى الصحيح عن قتيبة. (٤)

(١) لم أجده .

(٢) اسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصارى الزرقى، أبو اسحاق القارىء

ثقة ثبت من الثامنة . مات سنة ١٨٠ هـ (التقريب / ٣٢) .

(٣) هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهنى - تقدمت ترجمته .

التعليق //

عقد المصنف رحمه الله هذا الفصل وساقه بعد "فصل فيما تجاوز الله عن عباده ولا يؤءأخذهم به فضلا منه ورحمة"، حيث بين هناك فضل الله ورحمته بعباده فيما يعفوه عنهم ولا يؤءأخذهم به من حديث النفس والوسوسة ما لم يتكلموا أو يعهلوا به . فناسب أن يسوق بعد ذلك هذا الفصل حتى لا يغتر مغتر بسعة رحمة الله وفضله فيتبع نفسه هواها ثم يتمنى على الله الأمانى .

فساق فى هذا الفصل خمسة أحاديث وأثرهن وبين رحمة الله وأن الله تعالى يغفر مادون الشرك وحقوق العباد فيما بينهم والمظالم - لكن علق غفران الرب تبارك وتعالى لمظالم العباد فيما بينهم بصحة الحديث رقم (١١٥) والذي فيه أن الله تعالى يغفر حتى مظالم العباد ويحملها عنهم . هذا وقد بينت درجة الحديث ومدى الاحتجاج به فى موضعه .

ومراد المصنف رحمه الله من هذا الفصل تحذير المسلم العاقل من الاسترسال فى المعاصي والذنوب اتكالا على رحمة الله الواسعة وكذلك تحذير المسلم العاقل من مكر الله تعالى فانه سبحانه وتعالى غفور رحيم ، ولكنه مع ذلك شديد العقاب . فالعاقل من تدبر أمر الله تعالى فى خلقه واتعظ بغيره . فالسعيد من اتعظ بغيره، والشقى من كان واعظه من نفسه .

تخريج الحديث // (٤)

الحديث رواه الامام مسلم فى صحيحه فى كتاب البر والصلة والأدب باب تحريم الظلم (٤/١٩٩٧) عن قتيبة بن سعيد وعلى بن حُجر قسالا: ثنا اسماعيل بن جعفر به ويلفظه تماما كما عند المصنف .

قال البيهقي رحمه الله : وقد ذكرنا متن هذا الحديث فى باب زيـــــادة
الايـــــمان ونقصانه (١) ، وذكرنا تفسيره وهو : أن من لم ير إحباط الحسنـــــة

== ورواه المصنف فى البعث والنشور باب ماجاء فى القصاص يوم القيامة
مخطوطة رقم ١٤٠٨ - الورقة ٦٠ / ٤٠.

رواه بإسنادين: الأول الى قتيبة بن سعيد والثانى الى على بن حُجر
قالا ثنا اسماعيل بن جعفر به ويلفظه تماما .

وقال عقبه : " وينبغى أن يعلم أن سيئات الموءمن على أصول أهل
السنة والجماعة متناهية الجزاء ، وحسناته غير متناهية الجزاء ، لأن
ثوابها الخلود فى الجنة ، فلا يأتى ما هو متناه على ما ليس بمتناه " .

التعليق //

ساق المصنف هذا الحديث للاستدلال به على الترجمة ، وهو واضح الدلالة .
وقد أوردنا تعليق المصنف رحمه الله على هذا الحديث من مقدمة
الشعب باب زيادة الايمان ونقصانه ، وكذلك من كتاب البعث والنشور .
وتعليقات المصنف تغنى عن كل تعليق وشرح . فالمفلس الحقيقى هو
الذى يقع فى الناس سواً فى أعراضهم أو أموالهم أو أنفسهم ، وهو
الذى يظلم عباد الله فى الحياة الدنيا مما يوءدى الى تجريده . من
أجر حسناته فى الحياة الأخرى سدا ودفعاً للمظالم التى ارتكبها
حتى يبقى خالياً من الأجور بعد ما كانت صحائفه مليئة بالحسنات
وأجورها ، فالمفلس هو هذا الذى يجرده الله تعالى من كل شىء ، اللهم
إلا من أصل أجر الايمان الذى به دخول الجنة والخلود فيها . وهذا
التجريد يكون فى يوم أحوج ما يكون فيه العبد الى حسنة واحدة ،
فالله المستعان وعليه التكلان .

(١) ذكر المصنف الحديث وشرحه فى باب زيادة الايمان ونقصانه من كتابه
شعب الايمان ، وهذا الباب وأبوابا غيرها ذكرها المصنف قبل الشروع
فى ذكر الشعبة الأولى ، فهى بمثابة مقدمة لكتابه الشعب . والحديث
والشرح ذكرهما فى الورقة (٢/٦) من النسخة (أ) .
قال عقب ذكره الحديث :

" فهذا مما يحتج به من قال بإحباط السيئة الحسنـــــة ، ووجهه عندى
والله أعلم ، أنه يعطى خصماؤه من أجر حسناته ما يوازى عقوبة
سيئاته ، فان فنيت حسناته يعنى أجر حسناته - الذى قوبل بعقوبة
سيئاته أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح فى النار حتى يعذب
بها ، إن لم يغفر له ، حتى إذا انتهت عقوبة تلك الخطايا ،
رد الى الجنة بما كتب له من الخلود ، ولا يعطى خصماؤه مما
زاد على الأجر على ما قابل عقوبة سيئاته ، لأن ذلك فضل الله
تعالى يختص به من وافى يوم القيامة موءمناً ، والله تعالى
أعلم " .

بالسيئة فى الايمان يقول : يعطى خصمه من أجر حسناته الذى تقابل عقوبة سيئاته ، ولا يذهب جميعه ، لأن آخر حسناته لا نهاية له ، وعقوبة سيئاته له نهاية ، فلا يستحق مالانهاية له بما له نهاية . وقولـــــــــــــــــه " إن فنيت حسناته "يعنى آخرها . قابل منها بسببه (١) والله أعلم .

(١١٤) أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب أنا أبو بكر الاسماعيلى أخبرنى الحسن بن سفيان وأبو يعلى (٢) ، قالا : ثنا محمد - وهو ابن المنهال - ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد (٣) عن قتادة عن أبي المتوكل (٤) عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية " ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين (٥) " قال : " يخلص الموءمنون على الصراط فيحبسون (٦) على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا ، حتى إذا هذبوا ونقوا (٧) آذن لهم

(١) هكذا فى الأصل . وفى باب زيادة الايمان ونقصانه - مذكور فى التعليق رقم (١) . وفى كتاب البعث والنشور (٦٠ / ب) باب ما جاء فى القصص يوم القيامة : " فان فنيت حسناته ، أى أجر حسناته الذى قابل عقوبة سيئاته اتفق شرحه فى البعث والنشور مع ما جاء فى باب زيادة الايمان ونقصانه . فالذى يظهر والله اعلم ، أن فى الأصل هنا سقطاً وخطأً من الناسخ ، لان الجملة غير مستقيمة .

(٢) هو الامام الحافظ ، شيخ الاسلام ، أبو يعلى ، أحمد بن على بن المثنى ابن يحيى بن عيسى بن هلال التميمى الموصلى ، محدث المومل وصاحب المسند والمعجم . *سير اعلام النبلاء (١٤ / ١٧٤)*
(٣) سعيد بن أبى عروبة ، مهران اليشكرى مولا لهم ، أبو النضر البصرى ثقة حافظ له تصانيف . ولكنه كثير التدليس واختلط ، وكان من أثبت الناس فى قتادة . من السادسة . مات سنة ١٥٦ هـ ، وقيل سنة ١٥٧ هـ . (التقريب / ١٢٤) .

(٤) فى الأصل : عن أبى الوكيل - وهو خطأ وتصحيف ، والصواب ما أثبتته كما هو فى كتب التراجم وثبت الشيوخ والتلاميذ ، وكما هو فى البعث والنشور باب ما جاء فى القصص يوم القيامة (٦٢ / أ) حيث روى المصنف الحديث من طريق يزيد بن زريع وفيه - ثنا أبو المتوكل الناجى - ورواه فى (٦٢ / ب) من طريق أخرى عن قتادة عن أبى المتوكل الناجى . ثم كما هو فى كتب السنة مثل البخارى وغيره . وأبو المتوكل // هو على بن داود أبو المتوكل الناجى البصرى ، مشهور بكنيته ثقه من الثالثة مات سنة ١٠٨ هـ وقيل قبل ذلك (التقريب / ٢٤٥) .

(٥) سورة الحجر . الآية ٤٧ .

(٦) فى البعث والنشور قال : " يخلص الموءمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار " . وكذلك عند البخارى .

(٧) فى النسخة "ن" ذهبوا وبقوا - وهو تصحيف وخطأ .

فى دخول الجنة . فوالله أن أحدهم لأهدى لمنزله فى الجنة من منزله فى الدنيا . قال قتادة : كان يقال : " ما يشبه بهم إلا أهل الجموع انصرفوا من جمعهم " .

رواه البخارى فى الصحيح عن الصلت بن محمد بن يزيد بن زريع . (١)

قال البيهقى رحمه الله : وهذا يحتمل أن يكون المراد به : حتى إذا هذبوا ونقوا (٢) بأن يرضى عنهم خصماؤهم . ورضاهم قد يكون بالاقتصاص كما مضى فى حديث أبى هريرة (٣) وقد يكون بأن يثيب الله المظلوم خيرا من مظلمته ، ويعفو عن الظالم برحمته . (٤)

(١١٥) وقد روى فيه ماحدثنا أبو محمد عبدالله بن يوسف الاصبهانى (٥) أن أبا بكر محمد بن الحسن القطان ثنا على بن الحسن بن أبى عيسى الهلالي (٦)

(١) تخريج الحديث :

الحديث رواه الامام البخارى فى صحيحه فى كتاب الرقاق باب القصاص يوم القيامة (٣٩٥/١١) من طريق يزيد بن زريع به ويلفظه غير أنه لم يذكر الآية . وليس فيه كذلك قول قتادة . وذكر الحافظ ابن حجر (٣٩٩/١١) أن محمد بن المنهال زاد - كما عند الاسماعيلى - وقال قتاده : كان يقال ما يشبه بهم إلا أهل الجمعة إذا انصرفوا من جمعهم .

(٢) فى النسخة " ن " ذهبوا وبقوا - وهو تصحيف وخطأ .

(٣) يريد حديث : أتدرون من المفلس .

وقد تقدم برقم (١١٣) .

(٤) يريد رحمه الله حديث العباس بن مرداس . وسيأتى قريبا إن شاء

الله فى هذا الفصل برقم (١١٥) .

// التعليق //

الحديث واضح الدلالة على الترجمة .

فالجنة لا يدخلها أحد وعليه لعباد الله مظلمة مهما صغرت واستحقرت . فالجنة هى سلعة الله لعباده المؤمنين ، وسلعة الله غالية . فمن استحق دخولها بإيمانه وصالح أعماله لابد أن ينقى ويهذب من الشوائب كلها التى علقت به فى الحياة الدنيا من حقوق عباد الله . إذ الجنة لا مكان فيها لهذه الشوائب والمظالم والأغلال والأجساد . نسأل المولى تبارك وتعالى أن يعيذنا من أن نظلم أو نُظلم ، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

(٥) عبدالله بن يوسف الاصبهانى ، الامام المحدث الصالح ، أبو محمد الوردستانى المشهور بالاصبهانى ، سمع بنيسابور من أبى بكر ابن الحسين القطان وأكثر عنه البيهقى . توفى سنة ٤٠٩ هـ السير (٢٣٩/١٧) .

(٦) على بن الحسن بن موسى الهلالي ، وهو ابن أبى عيسى الداراجردى ثقة من الحادية عشرة مات سنة ٢٦٧ هـ (التقريب / ٢٤٤) .

ثنا أبوداود الطيالسي (١) ثنا عبدالقاهر بن السري (٢) حدثني ابن الكنانة ابن العباس بن مرداس السلمى (٣) عن أبيه (٤) عن جده عباس بن مرداس (٥) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لأُمَّته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء . فأوحى الله إليه : إني قد فعلت إلا الظلم ، بعضهم بعضاً وأما ذنوبهم فيما بينهم وبينى قد غفرتها .
فقال : يارب إناك قادر على أن تشيب هذا المظلوم خيراً من مظلمته ، وتغفر لهذا الظالم . فلم يجبه تلك (٦) العشية . فلما كان غداة المزدلفسة أعاد الدعاء . فأجابه : إني قد غفرت لهم . (٧)
قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض أصحابه : يارسول الله ! تبسمت فى ساعة لم تكن تتبسم فيها . قال: تبسمت من عدو الله إبليس ،

-
- (١) هو سليمان بن الجارود الطيالسي الثقة الحافظ . تقدمت ترجمته .
(٢) عبدالقاهر بن السري السلمى ، أبو رفاعة ، أو أبويش البصرى . مقبول من السابعة (التقريب / ٢١٧) .
(٣) ابن الكنانة بن العباس بن مرداس السلمى . اسمه عبدالله . مجهول من السابعة . (التقريب / ١٨٦) .
(٤) هو كنانة بن العباس بن مرداس . مجهول من الثالثة . (التقريب / ٢٨٧) .
(٥) هو العباس بن مرداس بن أبى عامر السلمى . صحابى جليل ، شهد الفتح وحينئذ مع النبى صلى الله عليه وسلم . ويقال إنه ممن حرم الخمر فى الجاهلية . وكان قد أسلم بعد يوم الأحزاب وسكن البصرة بعد ذلك . ذكره ابن حجر فى الاصابة (٢٦٢/٢ - ٢٦٤) وفى التقريب (ص ١٦٦) .
(٦) فى النسخة " ن " ذلك .
(٧) قال المصنف رحمه الله عقب روايته لهذا الحديث فى كتابه البعث والنشور باب ما جاء فى القصص يوم القيامة .
المخطوطة رقم ١٤٠٨ - الورقة (٦٢ب - ٦٣ / أ) .
قال : " ويحتمل أن تكون الاجابة الى المغفرة بعد أن يذيقهم شيئاً من العذاب دون الاستحقاق ، فيكون الخير خاصاً فى وقت دون وقت ، ويحتمل أن تكون الاجابة الى المغفرة لبعضهم ، فيكون الخير خاصاً فى قوم دون قوم ، ثم من لا يفر له يذيقه العذاب بما كسب . ويحتمل أن يكون عاماً ونص الكتاب يدل على أنه مفوض الى مشيئة الله حيث قال : " ويغفر مادون ذلك لمن يشاء " . انتهى كلامه رحمه الله . ولا شك أن الذنوب التى ارتكبتها العباد من ظلم بعضهم بعضاً دون الشرك داخلة تحت المشيئة بنص هذه الاية وأحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى هذه الاية ، والله أعلم .

والذى يظهر لى ، والله أعلم وهو الهادى الى الصواب ، أن الحق
وسط بين مبالغة ابن الجوزي وتساهل الحافظ ابن حجر رحمه الله ،
فالحديث ضعيف لا يصح .

(٢) الشواهد التى يعنىها المصنف رحمه الله هي :

الشاهد الاول //

من حديث عبدالرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما - وفيه -
أن الله تعالى يعاقب صاحب الدين الذى لم يسدد فى حياته . ثم يقول
تعالى فى آخره : " أنا أحق من قضى عنك اليوم ، فيرجح حسنة على
سيئاته فيوءمر به الى الجنة " . وهذا الحديث رواه أحمد فى مسنده
(١٩٧/١) وفيه : قيس بن زيد وهو مجهول ، وفيه كذلك صدقة بن موسى
الدقيقى وهو صدوق له أوهام . فالحديث ضعيف .

الشاهد الثانى //

من حديث أنس رضى الله عنه قال : بينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس إذ رأيناه ضحك فقال له عمر ثم ذكر اقتصاص
رجلين من المؤمنين بين يدى الرب تبارك وتعالى ثم فى آخره
يطلع الله تبارك وتعالى المظلوم على مقامه فى الجنة ويقول: هذا
لمن أعطى الثمن . فيسأل المظلوم : ومن يملك الثمن ؟ فيجيبه
الرب تبارك وتعالى بأنك أنت تملكه . فيسأل عنه فيقول تعالى: بعفوك
عن أخيك . فيعفو المظلوم عن أخيه ويقول الرب تبارك وتعالى
خذ بيد أخيك فأدخله الجنة .

وهذا رواه الحاكم (٥٧٦/٤) مستدرکه

وقال الحاكم : إنه صحيح ، ولكن تعقبه الذهبى بقوله : عباد ضعيف
وشيخه لا يعرف . وهو كما قال الذهبى رحمه الله .
فالاسناد فيه : محمد بن الفرغ الأزرق وهو صدوق ربما وهم . وعبيد
ابن شبة الحبيطي وهو ضعيف وسعيد بن أنس - لا يتابع عليه ، مجهول
فهذا الشاهد أيضا ضعيف كما هو واضح .

الشاهد الثالث //

هذا الشاهد هو الحديث الذى ذكره فى الشاهد الثانى ، لكن رواه عن
طريق أخرى وذكر الحديث بمعناه . وفى الاسناد : معلى بن راشد الهذلى
وهو مقبول . وزياد بن ميمون البصرى - كذبوه وتركوه فالحديث
بهذا الاسناد ضعيف جدا .

هذا الذى يظهر من أسانيد هذه الشواهد أنها لا تصلح فالأول ضعيف
والثانى كذلك وضعفهما ليس بالخفيف . وأما الثالث فهو الى النكارة
وشدة الضعف أقرب . ولما كان حديث الأصل ضعفه كذلك ليس بالخفيف
فهذه الشواهد التى ضعفها بين لا يقويها ولا تغير من درجتها .

هذا ماتيسر ، والله أعلم وهو الهادى الى سبيل الرشاد .

== (٣) هذا شطر آية من آيتين في سورة النساء :

الأولى : الآية ٤٨

" إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما " .

الثانية : الآية ١١٦

" إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيدا " .

التعليق //

حديث العباس بن مرداس السلمى رضى الله عنه ظاهره يعارض الترجمة . والبيهقى رحمه الله ساق هذا الحديث وأشار الى شواهد ، ثم علق الحجة به على صحته بشواهد .

وأما إن لم يصح فمعناه قائم فى الآية التى أوردها رحمه الله ثم ساق بعد ذلك أحاديث وشواهد فيها الحجة مما أراد من حديث العباس . فالحاصل أن عدم صحة الحديث لا يلزم منه الفاء مدلول الحديث الفاء كلياً حيث أن عمومات النصوص تدل على ذلك . والحديث ظاهره معارض للترجمة حيث أنه ينص على أنه لا اقتصاص حتى فى المظالم ، بخلاف الترجمة . والحق أن الحديث لا معارضة بينه وبين الترجمة . فالترجمة موافقة لأحاديث كثيرة تنص على القصاص ، وهى تدل على عظم عدل الله سبحانه وتعالى فى الفصل بين الناس . وأما حديث العباس بن مرداس فإنه يدل على فضل الله تعالى وكرمه لعباده المؤمنين أو لبعضهم . فكما أن الرب سبحانه وتعالى يدخل أقواما الجنة بغير حساب ولا عذاب ، وكما أنه يدخل أقواما الجنة بعد ما استحقوا دخول النار - ولا يدخلهم النار أبدا - فإنه سبحانه وتعالى يعطى المظلوم خيراً من مظلمته ويعفو عن الظالم فضلاً منه ورحمة سبحانه وتعالى ، والحق أن الأمر كله فضل من الله حتى دخول المؤمنين الجنة ، فأهل الايمان ينعمون يوم القيامة فى ^{الجنة} ~~الجنة~~ المولى جل وعلا .

وكما قال المصنف رحمه الله أنه ان لم يصح الحديث فيكفينا قول الرب تبارك وتعالى " ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " . ولا شك أن ظلم العباد بعضهم بعضاً لا يصل الى مرتبة الشرك بل هو دونه فهو داخل تحت المشيئة الربانية ، والرحمة الالهية الواسعة . فان شاء الرب عفا وغفر وإن شاء اقتص وعدل . ثم إن مدلول الحديث قد يختص به الرب سبحانه وتعالى لبعض العباد كما خص البعض بدخول الجنة بلا حساب ، وكما خص بعض من استحقوا دخول النار بعدم دخولهم بها بشفاعه من شاء سبحانه وتعالى ، فقد يختص البعض بعدم القصاص من المظالم دون البعض فتكون أحاديث الترجمة عامة وهذه خاصة ، ولا تعارض بين العام والخاص . هذا والله أعلم وهو الهادى الى الصواب .

(١١٦) وفي الحديث الثابت عن زيد بن وهب عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أتانى جبريل فأخبرنى أنه من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة . قال : قلت : يارسول الله ! ^{ولان} زنا وإن سرق ؟ قال : وإن زنا وإن سرق ؟"

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هانى ^(١) ثنا السرى بن خزيمة ^(٢) ثنا عمر بن حفص ^(٣) ثنا أبى ^(٤) ثنا الأعمش ثنا زيد بن وهب ^(٥) فذكره فى حديث طويل ^(٦) .
رواه البخارى فى الصحيح عن عمر بن حفص ، وأخرجه مسلم من أوجه أحدها عن الأعمش .

(١) لم أجده .

(٢) السرى بن خزيمة بن معاوية ، الامام الحافظ الحجة ، أبو محمد الأبيوردى محدث نيسابور . . . حدث عنه . . . ومحمد بن صالح بن هانى ومحمد بن الصلت وطبقتهم . توفى سنة ٢٧٥ هـ السير (٢٤٥/١٣) .

(٣) عمر بن حفص بن غياث بن طلق الكوفى . ثقة ربما وهم . من العاشرة توفى سنة ٢٢٢ هـ . (التقريب / ٢٥٢) .

(٤) هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعى الكوفى ، أبو عمر القاضي ثقة فقيه تغير حفظه قليلا فى الآخر . من الثامنة مات سنة ١٩٤ / ١٩٥ هـ (التقريب / ٧٨ - ٧٩) .

(٥) زيد بن وهب الجهنى ، أبو سليمان الكوفى . مخضرم ، ثقة جليل . لم يصب من قال : فى حديثه خلل . مات بعد الثمانين وقيل سنة ٩٦ هـ . (التقريب / ١١٤) .

(٦) تخريج الحديث //

الحديث رواه الامام البخارى رحمه الله فى كتاب الاستئذان باب من أجاب لببىك وسعديك (٦١/١١) من طريق عمر بن حفص به ويلفظه . ورواه من طريق الأعمش به : البخارى فى كتاب الاستقراض باب أداء الديون (٥٤/٥ - ٥٥) ، وفى الرقاق باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " مايسرنى أن عندى مثل أحد ذهباً " (٢٦٣/١١ - ٢٦٤) . ومسلم فى الزكاة باب الترغيب فى الصدقة (٦٨٧/٢ - ٦٨٩) . ورواه من طريق زيد بن وهب به : البخارى فى كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة (٣٠٦ - ٣٠٥/٦) وفى الرقاق باب المكثرون هم المقلون (٢٦٠/١١ - ٢٦١) ومسلم فى الزكاة باب الترغيب فى الصدقة - وفيه زيادة قال قلت وإن سرق وإن زنا ؟ قال : نعم وإن شرب الخمر (٦٨٧ / ٢ - ٦٨٩) ورواه من طرق أخرى عن أبى ذر رضى الله عنه :

البخارى فى الجنائز باب فى الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله (١١٠/٣) ، وفى اللباس باب الثياب البيض (٢٨٣/١٠) ، وفى التوحيد باب كلام الله مع جبريل ونداء الله الملائكة (٤٦١/١٣) . ومسلم فى الايمان باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة . . (٩٤/١ - ٩٥) . وهذه الطرق رويت بعضها بلفظ المصنف ، وبعضها بنحوه ، وفى بعضها زيادات والله الموفق .

(١١٧) قال البيهقي رحمه الله : رواه أبو الأسود الدبلي (١) عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما من عبد قال : لا اله الا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة . قال : قلت : وإن زنا وإن سرق ؟ قال : وإن زنا وإن سرق ، على رغم أنف أبي ذر " . (٢)

وقد أخرجاه في الصحيح .
وله شواهد عن أبي الدرداء (٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم . ثم عن

(١) هو : ظالم بن عمرو بن سفيان ، ويقال : عمرو بن ظالم ، ويقال بالتمصير فيهما ، ويقال : عمرو بن عثمان ، أو عثمان بن عمرو . أبو الأسود الدبلي ، ويقال / الدوولي البصري . ثقة ، فاضل مخضرم . مات سنة ٩٩ هـ (التقريب / ٣٩٣) .

(٢) التخريج //

رواية أبي الأسود الدوولي رواها : البخاري في كتاب اللباس بسبب الثياب البيض (٢٨٣/١٠) بلفظه ، وقد ذكره البخاري مطولا . ورواه الامام مسلم مطولا أيضا في صحيحه . في الايمان باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة (٩٥/١) .

(٣) حديث أبي الدرداء رضي الله عنه :

رواه أحمد عن سليمان أنا اسماعيل بن جعفر أنا محمد بن حرملة عن عطاء بن يسار عن أبي الدرداء أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقص على المنبر " ولمن خاف مقام ربه جنتان " فقلت : وإن زنا وإن سرق يارسول الله ؟ . . . يعيد الرسول الآية ثلاثا ، ويكرر أبو الدرداء سوءه كل ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الثالثة : نعم ، وإن رغم أنف أبي الدرداء .

رواه احمد بهذا الاسناد في مسنده (٣٥٧/٢) ، وسليمان ثقه ، واسماعيل ثقه ثبت ، ومحمد بن حرملة ثقة ، وعطاء ثقة .

فالاسناد رجاله كلهم ثقات مأمونون فالحديث بهذا الاسناد صحيح والله أعلم . وروى البزار في مسنده حديث أبي الدرداء رضي الله عنه . كما في كشف الاستار (١١/١) ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة . قلت : وإن زنا وإن سرق ؟ قال : نعم ، وإن رغم أنف أبي الدرداء .

وقال البزار عقبه : وهذا أحسن أسانيد أبي الدرداء .

وحديث أبي الدرداء ذكره الهيثمي رحمه الله في مجمع الزوائد (١٦/١) ، ولفظه : " من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة . قال : قلت : وإن زنا وإن سرق ؟ قال : وإن زنا وإن سرق يكررها ثلاثا أبو الدرداء رضي الله عنه ، وقال في الثالثة رسول الله صلى الله عليه وسلم : وإن زنا وإن سرق على رغم أنف أبي الدرداء .

ثم عزاه الهيثمي لأحمد والبزار والطبراني الكبير والأوسط وقيل :

إسناد احمد أصح ، وفيه ابن لهيعة ، وقد احتج به غير واحد . =

عثمان بن عفان (١) وعبدالله بن مسعود (٢) ، وعبادة بن الصامت (٣)
وجابر بن عبدالله (٤) ، وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم (٥)

- == والذى يظهر أن مراد الامام الهيثمى من رواية وإسناد احمد غير الذى ذكرناه قريبا فالذى ذكرناه ليس فيه ابن لهيعة والاسناد صحيح ليس فى أحد رجاله مقال . هذا والله أعلم بالصواب .
- (١) وأما حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه : فقد ذكر الهيثمى فى المجمع (١٤/١) فى كتاب الايمان باب فيمن شهد أن لا إله إلا الله حديثا طويلا يقول فيه عثمان رضي الله : توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن أسأله عن نجاته هذا الأمر . فقال أبوبكر : قد سألته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قبل منى الكلمة التى عرضت على عمي فردها علي فهي له نجاته " . وقال : رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط باختصار : وأبويعلى بتمامه والبخارى بنحوه ، وفيه رجل لم يسم ولكن الزهري وثقه وأبهمه .
- (٢) حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : رواه مسلم فى كتاب الايمان باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار (٩٤/١) : ولفظه : " من مات يشرك بالله شيئا دخل النار ، ومن مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة .
- (٣) حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه : رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى : إذ قالت الملائكة يامريم - الى قوله - فانما يقول له كن فيكون (٦ / ٤٧٤) ولفظه من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أدخله الله الجنة على ما كان من العمل . وبهذا اللفظ رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الايمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا (٥٧/١) وفى لفظ قال فى آخره : " أدخله الله الجنة من أى - أبواب الجنة الثمانية شاء " .
- وروى مسلم رحمه الله له حديثا آخر (٥٧/١ - ٥٨) ولفظه : " من شهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله . حرم الله عليه النار " - يعنى حرم عليه الخلود فى النار .
- (٤) وأما حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه : فقد رواه مسلم فى الصحيح فى كتاب الايمان باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار (٩٤/١) . ولفظه : من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار . وفى لفظ آخر : لقي الله ومن لقيه
- (٥) ذكر الامام الهيثمى فى مجمع الزوائد - كتاب الايمان باب فيمن شهد أن لا إله إلا الله أحاديث كثيرة جدا عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم . بل قد عقد هذا الباب خاصة لهذه الأحاديث . وذكر فى هذا الباب أحاديث عن أكثر من خمسة وعشرين صحابيا رضي الله عنهم وأرضاهم وكل هذه الأحاديث متقاربة ، الألفاظ متحدة المعنى.==

وليس بين هذه الاحاديث ، وبين حديث أبي هريرة وأبي سعيد منافاة وقد يكون دخول الجنة بعد الاقتصاص . والاقتصاص قد يكون بالتعذيب على ما طرح عليه [من سيئات خصمه ، وحبط من أصل حسناته] (١) فيبقى مرتتها بسيئاته ، وسيئات خصمه . وقد يثيب الله تعالى المظلوم (((١ / ٤٧))) ويعفو عن الظالم إن صح الخبر الوارد به . (٢)

== هذا وإن في الصحيحين كثيراً من هذه الأحاديث عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم . ومن هؤلاء الصحابة على سبيل المثال : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبدالله بن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو بن العاص ، ومعاذ بن جبل ، وأبو هريرة ، وأبو سعيد الخدري وعمران بن الحصين ، وسعيد بن عباد ، وعقبة بن عامر ، وعبدالرحمن بن عوف ، وآخرون . وهذه الاحاديث تبلغ حد التواتر المعنوي ، والله أعلم .

(١) مابين المعكوفتين ليست في النسخة ((ن)) .

والذي فيها : ما طرح عليه من السيئات فيبقى مرتتها

(٢) يريد المصنف رحمه الله حديث العباس بن مرداس السلمى رضي الله عنه ، وقد تقدم برقم (١١٥) .

// التعليق //

ساق المصنف رحمه الله حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه المرقم (١١٦) ، ورقم (١١٧) وأشار الى الشواهد عن بعض الصحابة رضي الله عنهم للاستدلال والاستشهاد على حديث العباس بن مرداس السلمى رحمه الله . فهذه الاحاديث بمعنى الآية التي ساقها رحمه الله " ويغفر مادون ذلك لمن يشاء " . فالمؤمن ، والله الحمد ، لا شك أن ماله وعاقبته الجنة وان استحق دخول النار فانه لا يخلد فيها كما هو مذهب أهل السنة والجماعة . والحديثان وشواهدهما نص على دخول المؤمن الجنة رغم ما ارتكبه من المعاصي والذنوب وان كان فيها مظالم لعباد الله كالسرقة مثلاً ، وهذا كله من فضل الله وواسع رحمته ولطفه بعباده . وكما قال المصنف رحمه الله : وليس بين الأحاديث ، وبين حديث أبي هريرة وأبي سعيد منافاة . يريد بحديث أبي هريرة حديث : أتدرون من المفلس المتقدم برقم (١١٣) ويريد بحديث أبي سعيد حديث حبس المؤمن على القنطرة التي بين الجنة والنار للاقتصاص من المظالم التي كانت بينهم في الدنيا وقد تقدم برقم (١١٤) . والأمر كما قال المصنف رحمه الله لا منافاة ، وقد وضع الجمع رحمه الله بين هذه الاحاديث وهو إما أن يكون دخول الجنة بعد الاقتصاص . وقد يكون الامر بلاقصاص حيث يعطى الله المظلوم خيراً من مظلمته ويشمل الظالم بعفووه ورحمته وفضله . وقد يكون - كما ذكرنا - القصاص هو الأصل وهو عام لجميع العباد ، ثم قد يختص الله من هذا العموم بعض أهل الايمان فيرفع عنهم القصاص حتى من المظالم . والأمر كله فضل من الله ورحمه . والله نسأل أن يشملنا برحمته وعفووه ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

ومن ظلمنا فأثبنا من مظلمته واغفرها له . (١)

(١١٩) قال (٢) : وثنا أبو بكر (٣) حدثني رجل من عبدالقيس من أهل البصرة قال : كانت رابعة العابدة (٤) تقول : " اللهم ! وهبت لك من ظلمنسى فاستوهبني ممن ظلمت " . (٥)

(١) وأما هذا الاثر فلم أعثر على تخريجه حتى عن جرير بن حازم عن سعد الدين ترجموا له في الكتب التي اطلعت عليها .

(٢) أى : أبو عبدالله الصفار - المتقدم في الاسناد (١١٨) .

(٣) هو ابن ابي الدنيا .

(٤) رابعة العدوية :

هي رابعة بنت اسماعيل ، أم عمرو البصرية الزاهدة العابدة . ترجم لها الذهبي في سير أعلام النبلاء (٨ / ٢٤١) .

(٥) لم أعثر على هذا الاثر عند الذين ترجموا لها في الكتب التي اطلعت عليها .

التعليق //

هذان الأثران هما أدعية كان يرددها أصحابها وكانهما يحكيان في دعائهما معنى حديث العباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه . هذا وقد تقدم التعليق على هذا المعنى بما فيه الكفاية والله الموفق .

فصل (١)

فى كيفية انتهاء الحياة الأولى وابتداء الحياة الأخرى
وصفة يوم القيامة

=====

قال البيهقى رحمه الله : أما انتهاء الحياة الأولى فان لها مقدمات تسمى أشراف الساعة وهى أعلامها . ومنها : خروج الدجال ، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وقتله الدجال ، ومنها خروج يأجوج ومأجوج ، ومنها خروج دابة الأرض ، ومنها طلوع الشمس من مغربها . فهذه هى الايات العظام ، وأما ما تقدم هذه من قبض العلم وغلبة الجهل واستعلاء

(١) عقد المصنف هذا الفصل لبيان ماترجم له ، وقد ساق فى هذا الفصل

اثنين وثلاثين حديثا بين مرفوع وموقوف .

وخلاصة الفصل أن هناك عدة علامات تسبق انتهاء هذه الحياة وقد

قسمت الى علامات صغرى وعلامات كبرى .

وهذه العلامات تنتهى ، ثم يقبض الله أرواح أهل الايمان تمهيذا

لانتهاء هذه الحياة وقيام الساعة ، فالساعة لا تقوم إلا على

رؤوس شرار الخلق الذين يبغون فترة يعيشون فى الأرض عيشة أسوأ

ماتكون .

وآخر ما يكون من أمر هذه الحياة هو النفخة فى الصور ، تلك النفخة

التي بها تعق الخلاق إلا من شاء الله .

وكما انتهت الحياة الأولى بنفخة ، فان الحياة الأخرى تبدأ بنفخة

أخرى . فسبحان الله الذى جعل فى نفخة انتهاء حياة ، وفى نفخة

أخرى ابتداء حياة أخرى تختلف عن الأولى اختلافا كلياً ، اللهم

إلا التشابه فى بعض الأسماء ، وأما المسميات فلا تشابه بينها .

ساق المصنف رحمه الله الأحاديث التى تحكى هذه الامور وانتقال

الخلق من دار العمل الى دار الجزاء ، وبين كيفية البعث والقيام

من القبور ثم الحشر ومكان الحشر ، وكيفية الحشر حيث ينقسم

الناس الى ثلاثة أقسام بين راكب وماشى على قدميه ، وماشى أو منكب

على وجهه - والعياذ بالله ، كل ذلك بينه رحمه الله بالأحاديث

الصحيحة الصريحة .

وانحاصل أنه يوم عظيم ملئ بالمشاهد التى تنقطع لها القلوب

خوفا وجزعا وتتفطر منها الأفتدة ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى

ولكن عذاب الله شديد ، اللهم لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك .

وفى هذه المشاهد والمواقف زجر وتخويف للموءمن العاصي ليرتدع

عن عصيانه ويتوب خشية سوء العاقبة ، كما فيها ترغيب لله

فيما أعده الله تبارك وتعالى لأهل طاعته ومحبته فى جميع مواقف

القيامة حتى تنتهى بهم الى دار السعادة ، جعلنا الله ممن

يستمتع القول فيتبع أحسنه .

أهله ، وبيع الحكم ، وظهور المعازف ، واستفاضة شرب الخمر ، واكتفاء النساء بالنساء ، والرجال بالرجال ، وإطالة البنيان ، وامارة الصبيان ولعن آخر هذه الأمة أولها ، وكثرة الهرج ، وغير ذلك فانها أسباب حادثة . ورواية الاخبار المنذرة بها بعدما صار الخبر عيانا تكلف (١) ، وقد رويناهما مع ماورد في الأعلام العظام في كتاب البعث والنشور فأغنى عن إعادتها ههنا، وبالله التوفيق . (٢)

(١) يريد المصنف رحمه الله بهذه الأخبار : الأخبار التي صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكر العلامات الصغرى التي أخبر أنها ستقع قبل قيام الساعة ، وهي كثيرة جدا . والمصنف رحمه الله ذكر بعضها على سبيل المثال ، دون ذكر نصوصها وأسانيدها معللا ذلك بأنها واقعة ومشاهدة في عصر الامام البيهقي . فاذا كان في عصر البيهقي قد قبض العلم وساد الجهل ، فماذا نقول نحن وقد عم الجهل المركب . وماذا عن الحكم ، وظهور المعازف والعياذ بالله - فقد أصبحت اليوم فنا تثفق الحكومات على نشرها وتطويرها المبالغ الطائلة ، والأمم اليوم تتنافس وتتسابق في هذا المجال .

والمصنف يعد ظهور المعازف عيبا ، والناس في زماننا يعدونه مفخرة ومنقبة يتنافسون فيها .

وهكذا بقية الأمور التي ذكرها المصنف رحمه الله ، وأما لعن آخر هذه الامة أولها ، فأقول إنها قد تكون على لسان أفراد ثلاث في عصر المصنف ، وأما في زماننا هذا فقد قامت حكومات ودول دينها لعن أول هذه الأمة ، والتصريح بكفر سلف هذه الأمة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، والذي يزيد القلوب كذا وحزنا أنهم يعيشون بيننا وكانهم منا ، بل والبعض يحترمهم لاسيما الطواغيت منهم وإنى لا أملك إلا أن أقول : الى الله المشتكى، وعليه التكلان، وهو وحده المستعان على مانحن فيه .

رحم الله المصنف رحمة واسعة، ورحم الله علماء هذه الأمة ، فالأخرة في قلوبهم ، وينظرون الى حياتهم وواقعهم بمنظار الشرع ، فكامل ما هم فيه جعلوه من علامات قيام الساعة ، وأما أهل هذه الازمان فيعيشون في الدنيا وكانهم خلقوا لها وخلق لهم .

(٢) عقد المصنف رحمه الله في كتابه البعث والنشور أبوابا ذكر فيها الأخبار التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في أمارات وعلامات الساعة : فقد عقد في الورقة (٧/ب) من المخطوطة رقم ١٤٠٨ فصلا خاصا ترجم له بترجمة قال فيها : جماع أبواب أشراط الساعة .

ثم ذكر بابا في انشقاق القمر (١/١٥) ، وبابا في طلوع الشمس من مغربها (١/١٦) ، وبابا في خروج دابة الارض (١/١٨) ، وبابا =

وإذا انقضت الأشراط ، وجاء الوقت الذى يريد الله عز وجل إماتة الأحياء من سكان السماوات والبحار والأرضيين ، أمر إسرافيل (١) عليه السلام وهو أحد حملة العرش فى قول بعض أهل العلم وصاحب اللوح المحفوظ فيفخ فى الصور وهو القرن .

== فى خروج المهدي (١/١٩) ، وبابا فى الدجال ومفتيه (ب/٢٣) ، وبابا فى خبر ابن صايد (١/٣٠) ، وبابا فى خبر الجساسة (ب/٣١) ، وبابا فى نزول عيسى عليه السلام (١/٣٤) ، وبابا فى خروج يأجوج ومأجوج (ب/٣٧) ، وبابا فى انقضاء الدنيا والنفخ فى الصور وقيام الساعة (١/٤٠) .

فالحاصل أنه رحمه الله عقد بابا خاصا لكل أمانة من الأمارات ساق فيه الأحاديث والاشار الواردة فى تلك الأمانة .

(١) الصحيح الشابت أن اسرافيل عليه السلام هو المكلف بالنفخ فى الصور ، وأما قول المصنف - على قول بعض أهل العلم - بأنه من حملة العرش وصاحب اللوح المحفوظ فهذا لا يمكن الجزم به فضلا عن اعتقاده لأنه من الغيب الذى لا يثبت إلا بنص من كتاب الله أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه وثبت . . . واللهم الموفق .

(١٢٠) أخبرنا أبوعلی الروذباری (١) ثنا أبو بكر محمد بن مهروي—
الرازی (٢) ثنا عمرو بن تمیم (٣) ثنا أبونعیم ثنا سفيان الثوري
عن سليمان التيمي عن أسلم العجلي عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو
بن العاص قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصور . قال : " قرن
ينفخ فيه " . (٤)

(١) أبوعلی الروذباری ترجم له الذهبی فی السير (٢١٩/١٧) : الامام
المسند حدث بنيسابور و عقده مجلس فی الجامع . حدث عنه الحاكم ،
وهو من أقرانه ، والبيهقي . مات سنة ٤٠٣ هـ .
هو الحسين بن محمد بن محمد بن علي الروذباری الطوسي . سمع
منه الحاكم وأبو بكر احمد بن الحسين البيهقي . توفي فی شهر ربيع
الاول من سنة ٤٠٣ هـ (الانساب (١٨٧/٦ - ١٨٨) .

(٢) لم أجده .

(٣) لم أجده .

(٤) تخريج الحديث //

الحديث رواه أبوداود فی كتاب السنة باب فی كتاب السنة باب فی
ذكر البعث والنشور (١٠٧/٥) من طريق سليمان التيمي به ويلفظه .
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الصور قرن ينفخ فيه ."
رواه الترمذی فی جامعه فی كتاب صفة القيامة باب ماجاء فی شأن
الصور (٦٢/٤) من طريق سليمان التيمي به ، ولفظه :
جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما الصور؟ فقال :
" قرن ينفخ فيه " .

ورواه أيضا فی كتاب التفسير باب ومن سورة الزمر (٣٧٣/٥) من
طريق سليمان به ، وبنفس اللفظ الذي فی الباب السابق .
وقال أبو عيسى : حديث حسن .

والحديث صحيح فإسناد أبي داود والترمذی كلاهما صحيح ورجالهما
ثقات ليس فی أي منهم مقال .
وإسناد المصنف من الفضل بن ذكين - أبونعیم - الى آخره السند
كلهم ثقات عدول .

التعليق //

ساق المصنف هذا الحديث وهو أول حديث يسوقه فی هذا الفصل بعد أن
ذكر ما يكون من شأن الأمارات التي تسبق الساعة ذكرا مجملا ، وذلك
من حسن سياقته ودقته فی منهجه العلمی ، فالصور هو الأداة التي
بها يعلن عن انتهاء هذه الحياة الدنيا ، وبها أيضا يكون الاعلان
عن ابتداء الحياة الأخرى ، فهي الحد الفاصل بين هذه الحياة
والحياة الأخرى .

(١٢١) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم (١) ثنا أحمد بن سلمة (٢) ثنا محمد بن بشار (٣) ثنا محمد بن جعفر (٤) ثنا شعبة عن النعمان بن سالم (٥) قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود (٦) قال سمعت رجلا قال لعبد الله بن عمرو : إنك تقول : الساعة تقوم الى كذا وكذا ؟ فقال : لقد هممت ألا أحدثكم بشيء . إنما قلت : إنكم ترون بعد قليل أمرا عظيما ، فكان حريق البيت - فقال شعبيبة هذا أو نحوه .

قال عبد الله بن عمرو : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يخرج الدجال في أمتي ، فيمكث فيهم أربعين - لا ندري أربعين يوما أو أربعين شهرا ، أو أربعين عاما - فيبعث الله عز وجل (٧) عيسى بن مريم ، كأنه عروة بن مسعود الثقفي (٨) ، فيطلبه ، فيهلكه ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ، لبيس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله عز وجل (٩)

- (١) هو محمد بن إبراهيم بن الفضل الهاشمي النيسابوري المزكي ، أحد أصحاب الحديث ، حدث عنه . الحاكم وأثنى عليه . مات سنة ٢٤٧ هـ . السير (٥٧٢/١٥) .
- (٢) أحمد بن سلمة بن عبد الله النيسابوري ، تقدمت ترجمته .
- (٣) محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري ، أبو بكر بن دار . ثقة من العاشرة . مات سنة ٢٥٢ هـ (التقريب / ٢٩١) .
- (٤) محمد بن جعفر المدني ، البصري المعروف بغندر . ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة . من التاسعة مات سنة ١٩٣ هـ (التقريب / ٢٩٣) .
- (٥) النعمان بن سالم الطائفي . ثقة من الرابعة . وهو من رجال الامام مسلم وغيره (التقريب / ٣٥٨) .
- (٦) يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي . قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب / ٣٨٦ : مقبول ، وهو من رجال مسلم في الصحيح .
- (٧) " عز وجل " ليس في صحيح مسلم .
- (٨) عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي كان أحد الأكاابر من قومه . وقيل انه المراد بقوله تعالى : " على رجل من القرنيين عظيم " . جاء ذكره في الحديث الصحيح - وهو في البخاري وغيره - في قصة الحديدية وكانت له اليد البيضاء في تقرير الصلح . شهد الحديدية ، ولم يكن أسلم آنذاك ، وجاء ذكره في الحديث الصحيح أيضا - كما هنا - بأنه أقرب الناس شبهة بعيسى بن مريم . لما أسلم استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع الى قومه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : " انى أخاف أن يقتلوك " . فقال رضي الله عنه : لو وجدوني نائمنا ما أيقظوني . فاذن له فذهب فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فعصوه وأسمعوه الأذى . فلما كان من السحر قام على غرفة له فأذن فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله . فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه الى الله فقتلوه . الاصابة في تمييز الصحابة (٤٧٠/٢ - ٤٧١) .
- (٩) " عز وجل " ليس في صحيح مسلم .

ريحا باردة. من قبل الشام فلا يبقى أحد (١) فى قلبه مثقال ذرة من الايمان (٢) إلا قبضته ، حتى لو أن أحدكم فى كبد (٣) جبل لدخلت (٤) عليه (٥) - قال : سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم - ويبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفًا ، ولا ينكرون منكرًا ، فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبيون ؟ (٦) فيأمرهم بالأوثان فيعبدونها وهم فى ذلك دارة أرزاقهم (٧) ، حسن عيشتهم .

ثم ينفخ فى الصور ، فلا يسمعه أحد إلا صفى (٨) ليتنا ورفع . فتدار (٩) إحدى منكبيه . وأول من يسمعه : رجل يلوط حوضه (١٠) فيصعق ، ثم لا يبقى أحد إلا صعق (١١) . ثم يرسل الله - أو ينزل الله - مطرا كأنه الطل أو الظل (١٢) - النعمان الشاك - فينبت منه آحاد (١٣) الناس .

ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ((٢/٤٧)) . ثم يقال : يا أيها الناس هلموا (١٤) الى ربكم عز وجل (١٥) " وقفوهم انهم مسئولون " (١٦) . ثم يقال : أخرجوا بعث النار . فيقال : كم (١٧) فيقال ، من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون .

- (١) فى مسلم زيادة : على وجه الارض .
- (٢) فى مسلم زيادة من خير أو ايمان .
- (٣) فى مسلم زيادة دخل فى كبد جبل .
- (٤) فى مسلم زيادة لدخلته .
- (٥) فى مسلم زيادة : حتى تقبضه .
- (٦) فى مسلم زيادة لدخلته فيقولون : فماذا تأمرنا ؟
- (٧) فى مسلم زيادة دار زرقهم .
- (٨) فى مسلم زيادة أصفى ليتنا ورفع ليتنا .
وفى نسخة (ن) : قد صفى .
- (٩) والليت : - بالكسر - هو صفحة العنق ، وهما ليطان .
وأصفى : أمال . ((النهاية فى غريب الحديث : ٢٨٤/٤)) .
- (١٠) فى صحيح مسلم : حوض ابلة .
- (١١) فى صحيح مسلم : ويصعق الناس .
- (١٢) ليست فى ((ن)) وهى فى النسخة " أ " وفى صحيح مسلم أيضا .
- (١٣) فى صحيح مسلم : أجساد .
- (١٤) فى صحيح مسلم : هلم .
- (١٥) ليست فى صحيح مسلم .
- (١٦) سورة الصافات . آية :
- (١٧) فى صحيح مسلم : من كم ؟

قال محمد بن جعفر : وحدثني شعبة بهذا الحديث مرات ، وعرضته عليه .
رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن بشار . (١)
قال البيهقي رحمه الله : ولم يذكر عبدالله بن عمرو في هذا الحديث
سائر الأعلام من [خروج يأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها،
وقد ذكر غيره] (٢) خروج يأجوج ومأجوج بعد نزول عيسى بن مريم
وإرسال الله عليهم النصف وموتهم في قيام الساعة بعد ذلك .

(١) تخريج الحديث //

الحديث رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة
باب خروج الدجال ومكثه في الارض (٢٢٦٠/٤) عن محمد بن بشار به
وبلفظه كما عند المصنف مع بعض الاختلافات اليسيرة في بعض الالفاظ
وقد أثبتت هذه الاختلافات في سياق الحديث. ورواه مسلم أيضا من
طريق أخرى عن عبيدالله بن معاذ العنبري عن أبيه عن شعبة بن
الحجاج به (٢٢٥٨/٤ - ٢٢٥٩) . وعند مسلم زيادة في آخر
الحديث وهي : " قال : فذاك يوم يجعل الولدان شيبا . وذلك
يوم يكشف عن ساق " .

(٢) مابين المعكوفتين ساقط من النسخة (ن) .

// التعليق //

في هذا الحديث ذكر بعض آمارات الساعة كخروج الدجال ثم نزول
عيسى عليه السلام الذي يطلبه ويتعقبه حتى يهلكه بتوفيق الله
تعالى وفضله وحده . وفي حديث عبدالله بن عمر رضی الله عنه عند
المصنف وعند الامام مسلم لم يجزم فيه بمدّة مكث الدجال في الأرض
ففيه يقول الراوي " فيمكث فيهم أربعين - لا ندري أربعين يوماً
أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً . وقد جاء في صحيح الامام مسلم
من حديث الشواس بن سمعان رضی الله عنه تحديد مدة لبثه في
الأرض فقيه : " قلنا يارسول الله وما لبثه في الارض؟ قال: أربعون
يوماً . يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كما يأمكم ."
ثم بيان حال الناس في حياتهم بعد هلاك الدجال حيث يكون الاخفاء
وترتفع العداوة والبغضاء . ثم ينتهي ذلك بقبض أرواح أهـل
الايمان بواسطة الريح الطيبة التي يرسلها الله من قبل الشام
فيهلك الصالحون تمهيدا لقيام الساعة ، ويبقى الأشرار ^{من} الخلق
وجهلتهم ، وينتهي بهم المطاف بأن يأمرهم الشيطان بعـبـادة
الأوثان والشرك ، وهم في ذلك مطيعون له - والعياذ بالله - وهذا
كله لأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق . ثم تنتهي هذه الحياة
بالنفخ في الصور وموت الخلائق . ثم تكون أولى أمارات الحياة
الأخرى وهي إنزال المطر الذي ينبت منه أجساد الناس كنباتات
الأرض ، ثم تكون النفخة الأخرى التي فيها ابتداء الحياة الأخرى
فيبعث الله الخلق أجمعين ثم يحشرهم . وفي آخر الحديث ذكر بعث
النار - أعادنا الله وإياكم منها - والحديث مطابق للترجمة
وفيه انذار وزجر لمن أراد الله له الخير والسعادة .

وذكر هو عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أول الايات خروجاً طلوع الشمس من مغربها أو خروج الدابة على الناس ضحى ، فأيهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على إثرها (١) . [وقال] (٢) ذلك من قبل نفسه : " فأظن أولهما خروجاً طلوع الشمس من مغربها . وإنما قال ذلك عبدالله بن عمرو حين أخبر بقول مروان بن الحكم : أن أول الايات خروجاً : الدجال (٣) . فإذا كان حديث عبدالله صحيحاً فهو أولى من غيره ، وهو صحيح لا شك فيه لصحة إسناده والله اعلم . (٤) ولا شك في كون هذه الايات قبل النفخ تقدم بعضها أو تأخر كل ما هو آت قريب .

(١) روى مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب خروج الدجال ومكثه في الأرض ٠٠٠٠ (٢٢٦٠/٤) قال : حدثنا أبو بكر أبي شيبعة حدثنا محمد بن بشر عن أبي حيان عن أبي زرعة عن عبدالله بن عمرو قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً لم أنسه بعد . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أن أول الايات خروجاً طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى . وأيهما كانت قبل صاحبتهما ، فالأخرى على إثرها قريباً " .

(٢) في الاصل كذا . والصواب حسب ما يقتضيه السياق : وما قال ..

(٣) روى مسلم في صحيحه (٢٢٦٠/٤) قال : حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير حدثنا أبي حدثنا ابو حيان عن أبي زرعة قال : جلس الى مروان ابن الحكم بالمدينة ثلاثة نفر من المسلمين . فسمعه وهو يتحدث عن الايات : أن أولها خروجاً الدجال . فقال عبدالله بن عمرو : لم يقل مروان شيئاً . قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً لم أنسه بعد . فذكر مثله . وفي رواية عن نصر بن علي الجهضمي لفظه : تذاكروا الساعة عند مروان . فقال عبدالله بن عمرو .. فذكر مثل حديثه .. ولم يذكر ضحى .

(٤) لا شك في صحة حديث عبدالله ، فكما تقدم أن هذه الروايات كلها في صحيح مسلم ، وأحاديث مسلم قد جاوزت القنطرة بفضل الله وحمده .

التعليق //

علق المصنف رحمه الله على حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حيث لم يذكر بعض علامات الساعة . ثم بين ورجح مسأراه راجحاً من ترتيب هذه الأمارات . ورد قول مروان بن الحكم لصحة ما ورد عن عبدالله بن عمرو ، وأن قول عبدالله لا يكون من قبل نفسه أو اجتهاده . بل قد نص عبدالله أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعبدالله بن عمرو قال ذلك إنكاراً على مروان بن الحكم كما جاء في صحيح مسلم . والحق أن مروان بن الحكم لقوله هذا محمل ووجه . وقد عقد الامام الحليمي رحمه الله في كتابه المنهاج في شعب الايمان قال في (٤٢٨/١) " فصل : فأما أول الايات ظهوراً الدجال ثم نزول عيسى صلوات الله عليه ثم خروج يأجوج ومأجوج " وذهب رحمه الله الى هذا القول بما احتج به من أن الكفار في زمن ==

لو

عيسى يفنون إما بالقتل وإما بالدخول فى الاسلام ، وأنه كان خروج الشمس من المغرب أولى هذه الايات لم ينفع الكفار إيمانهم ، ولو لم ينفعهم لبقوا على كفرهم ولما صار الدين واحدا . وقد اعترض المصنف على شيخه الحلیمی فى كتابه البعث والنشور حيث عقد فصلا خاصا فى هذا البيان الراجح فى ترتيب الايات ولنرد على الحلیمی وغيره وذلك فى المخطوطة رقم (١٤٠٨) فى الورقة ((٣٩/أ - ٤٠/أ)) واحتج البيهقى رحمه الله بما صح عنده من الأحاديث فى ترتيب الايات . ثم تأول عدم الانتفاع بالايمان والعمل الصالح بعد طلوع الشمس من مغربها بما معناه : أن النفع منتف عن شاهد هذه الاية بعينه أو كان من أهل ذلك الوقت بعينه ، وأما بعد أن يتطاول الزمان ويرجع الناس الى الكفر يعود انتفاع الناس بالايمان ، لأنه يكون بالنسبة لهم إيمان بالغيب . هذا وقد ذكر الامام الحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله هذه المسألة فى كتابه فتح البارى فى شرح صحيح البخارى (٣٥٣/١١ - ٣٥٥) فقال مانصه : " فالسؤال يترجم من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير الأحوال العامة فى معظم الأرض ، وينتهى ذلك بموت عيسى ابن مريم . وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي ، وينتهى ذلك بقيام الساعة . ولعل خروج الدابة يقع فى ذلك اليوم الذى تطلع فيه الشمس من المغرب . . . والحكمة فى ذلك : أن عند طلوع الشمس من المغرب يفلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز النوع من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة . وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التى تحشر الناس " . (انتهى من الفتح) .

وهذا جمع حسن بين النصوص الكثيرة الصحيحة ، فابن حجر رحمه الله قسم الايات الى :

١ - آيات مؤذنة بتغيير الأحوال العامة فى الحياة الدنيا .

ب - آيات مؤذنة بتغيير الأحوال فى العالم العلوي وانتهاء الحياة الدنيا .

ج - آيات مؤذنة بقيام الساعة وابتداء الحياة الاخرى .

وهذا تقسيم نفيس يدل على مدى علم الحافظ رحمه الله وفقهه واحاطته بالنصوص ثم ذكر بعد ذلك الحكمة من عدم قبول الايمان والطاعات بعد طلوع الشمس من مغربها لان الناس يظهر هذه الاية يرتفع عنهم الايمان بالغيب لما حمل لهم من الايمان الضرورى بالمعانية فيكون إيمانهم بعد هذه الاية كالايمان عند الفرغة .

ثم ذكر الحافظ كلام الحلیمی واعتراض البيهقى عليه . ثم رد على الاعتراض وعلى تأويل البيهقى عدم انتفاع الناس بالايمان والأعمال ==

.....

== الصالحة - وقد ذكرته . وبين ابن حجر رحمه الله بما أورده .
 من النصوص الكثيرة بأنه لا تنفع نفس إيمانها بعد طلوع الشمس
 من مغربها حتى تقوم الساعة ، وبين كذلك أن الايات قريبا
 متلاحقة ليس بينها ذلك التناول والبعد في الزمان . وبهذا
 يتبين أن الراجح هو ماذهب اليه الحافظ ابن حجر رحمه الله وبينه
 بياننا كافيا شافيا بالنصوص التي ساقها ثم جمع بينها رحمه الله .
 ولولا خشية الاطالة لنقلت كل مقاله وذكره ، ولكن فيما نقلناه
 عنه الكفاية ، والله أعلم وهو الهادي الى سبيل الرشاد .

(١٢٢) أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ثنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا جعفر ابن محمد الفريابي (١) ثنا أبو عمرو سعيد بن حفص (٢) - خال النفيلى - ثنا موسى به أعين (٣) عن الأعمش عن أبي صالح [عن أبي هريرة] ؛ وعن عمران (٤) - يعنى البارقي - عن عطية (٥) عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنعم؟ وصاحب القرن - قد التقم (٦) ، وأضفى سمعه ، وحتى جبينه ينتظر متى يوءمرفينفخ . قالوا : يارسول الله كيف نقول؟ قال : قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا . (٧)

- (١) جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاضى ، الامام الحافظ الثبت ، شيخ الوقت ، أبوبكر الفريابى القاضى . قال الخطيب : كان ثقة حجة من أوعية العلم ومن أهل المعرفة والفهم ، طوف شرقا وغربا ولقى الأعلام . أمسك عن التحديث قبل موته بيسير بعد ما أنس من نفسه تغيرا ، فتورع رحمه الله وترك الرواية . توفى سنة ٣٠١ هـ . السير (٩٦/١٤) . تاريخ بغداد (١٩٩/٧) .
- (٢) سعيد بن حفص بن عمرو بن نفيل النفيلى ، أبو عمرو الحرانى . صدوق تغير فى آخر عمره من العاشرة مات سنة ٢٢٧ هـ (التقريب / ١٢٠) .
- (٣) موسى بن أعين الجزرى ، مولى قریش ، أبوسعيد ، ثقة عابد من الثامنة مات سنة ١٧٥ هـ (التقريب / ٣٤٩) .
- (٤) عمران البارقي . مقبول من السابعة (التقريب / ٢٦٥) .
- (٥) هو عطية بن سعيد بن جناة العوفى الجدلى الكوفى ، أبوالحسن ، صدوق يخطئ كثيرا ، وكان شيعيا مدلسا من الثالثة مات سنة ١١١ هـ (التقريب / ٢٤٠) .
- (٦) فى النسخة (ن) : النعمة .
- (٧) تخريج الحديث //

جاء الإسناد فى الأمل هكذا ، وهو خطأ بين ، ولا شك أنه من تحريفات النسخ . فالمصنف ساق الإسناد على هذا المساق لبيان أن أبا صالح قد تابع عطية فى روايته عن أبي سعيد ، وذلك بقصد تقويته لأن عطية تقبل روايته حيث توبع وإلا فلين مردود الحديث . ثم ان الحديث يروى عن أبي سعيد الخدرى . ولم يروه احد عن أبي هريرة بهذا اللفظ فالصواب فى الإسناد : (.....) عن الأعمش عن أبي صالح ، وعن عمران - يعنى البارقي - عن عطية عن أبي سعيد (.....) فيكون الأعمش قد روى الحديث عن شيخين من شيوخه وهما : أبوصالح ، وعمران البارقي . ، ثم يرويه عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه كل من عطية وأبي صالح . والحديث روى عن أبي سعيد وابن عباس وزيد بن أرقم وأنس بن مالك وجابر بن عبدالله والبراء بن عازب وحديث ابي سعيد رواه : الامام الترمذى فى جامعه فى كتاب صفحة القيامة باب ماجاء فى شأن الصور (٦٢٠/٤) وفى كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الزمر (٢٧٢/٥ - ٢٧٣) من طريق عطية به ويلفظه =

وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن .
 ورواه أحمد في مسنده (٧/٣ ، ٧٣) من طريق عطية به وبلفظه
 وليس في آخره : كيف نقول ... الى آخر الحديث .
 والحديث رواه ابن حبان كما في زوائده - موارد الظمان للهيثمي -
 في كتاب البعث باب ماجاء في الصور (ص / ٦٣٧) . ورواه الحاكم
 في مستدركه في كتاب الأموال باب ينتظر صاحب الصور منى يوءمـــــ
 بنفخه (٥٥٩/٤) ، كلاهما - أي ابن حبان الحاكم - من طريق الأعمش
 عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري - فذكره بلفظه تماما .
 فالحديث بهذا الاسناد والمتابع يرتقى الى درجة الاحتجاج والقبول .

التعليق //

في هذا الحديث بيان بما يجب أن يكون عليه حال الموءمن الراغب
 الخائف، فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم هذا
 موقفه وحاله ، فيجدر بكل عاقل موءمن رضي بالله ربا، وبالرسول
 صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قدوة ورسولا، أن يقف عند هذا
 الحديث وقفة تأمل وتفكر ، فالأمر - وان تباعد الزمان - قريب
 وخطير ، وهوله عظيم والله سبحانه وتعالى رؤوف رحيم .

(١٢٣) أخبرنا أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن بالويه المزكى (١) أخبرنا أبو الوليد (٢) الفقيه ثنا ابراهيم بن علي ثنا يحيى بن يحيى ثنا موسى بن أعين ، وذكر حديث أبي صالح بمعناه . (٤)

قال البيهقي : فاذا نفخ في الصور صعق من في السموات ، ومن في الأرض كما قال الله عز وجل : " ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله " (٥) واختلفوا في هذا الاستثناء :

(١٢٤) فروى عن جابر بن عبدالله أنه قال : موسى ممن استثنى الله ، قد صعق مرة . (٦)

(١٢٥) وهذا لما في الحديث الثابت عن أبي هريرة في المسلم الذي لطم اليهودي حين قال : والذي اصطفى موسى على البشر . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تفضلوا بين أنبياء الله ، فانه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ، ومن في الأرض إلا من شاء الله . ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من يبعث ، أو في أول من بعث . فاذا موسى أخذ بالعرش ، فلا أدري أحوسب بمصقة يوم الطور ، أم بعث قبلي .

(١) عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن بالويه النيسابوري المزكى ، أبو محمد . الرئيس الأوحى ، الثقة المسند " حدث عنه . . . أبوبكر البيهقي . . .

يقول الذهبي : وقع لنا مجلس من أماليه ، وكان من وجوه البلد . عقد مجلس الاملاء في داره وكان صادقاً أميناً . مات فجأة في شعبان سنة ٤١٠ هـ .

السير (٢٤٠/١٧)

(٢) في الأصل : الوليد الفقيه . وهو خطأ وانصواب ما أثبتته، والله أعلم .

(٣) أي الحديث المتقدم برقم (١٢٢)

(٤) سورة الزمر - الآية ٦٨ وتامهما :

..... ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون " .

(٥) التخريج //

هذا الاثر عن جابر رضي الله عنه ذكره الامام السيوطي في كتابه الدر المنثور - في تفسير سورة الزمر - عند قوله تعالى " الا من شاء الله " (٣٣٧/٥) .

ثم عزاه لابن المنذر ولقظه :

عن جابر " فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال : استثنى موسى لأنه كان صعق قبل " .

وهذا الحديث لم أعثر له على إسناد ، ولكن يشهد له حديث الامام مسلم في صحيحه وهو برقم (١٢٥) .

وهذا حديث صحيح . (١)

قال البيهقي رحمه الله : ووجهه عندي ، أن نبينا صلى الله عليه وسلم أخبر عن روية جماعة من الانبياء ليلة المعراج ، وإنما يصح ذلك على تقدير أن الله تعالى رد اليهم أرواحهم . فهم أحياء عند ربهم فاذا نفخ في الصور النفخة الأولى صعقوا فيمن صعق ، ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه ، إلا في نهاب الاستشعار . فان كان موسى ممن استثنى الله عز وجل بقوله "إلا من شاء الله" فإنه لا يذهب استشعاره في تلك الحالة ، والله أعلم .

(١) تخريج الحديث //

الحديث رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب فضائل موسى صلى الله عليه وسلم (١٨٤٣/٤ - ١٨٤٤) عن زهير بن حرب من حديث الأعرج عن أبي هريرة ولفظه :

قال : بينما يهودى يعرض سلعة له أعطى بها شيئا كرهه ، أو لم يرضه - شك عبدالعزيز - قال : لا والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر قال فسمعه رجل من الأنصار فلطم وجهه قال : تقول : والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ؟ قال فذهب اليهودى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ، أها لى ذمة وعهداً؟ وقال : فلان لطم وجهى - ثم ذكر الحديث بلفظ المصنف - وفي آخره زاد :

" ولا أقول : إن أحداً أفضل من يونس بن متى عليه السلام .

والحديث رواه الامام البخارى في صحيحه :

رواه من حديث أبي هريرة في الخصومات باب ما يذكر في الاشخاص والخصومة بين المسلم واليهود (٧٠/٥) ، وفي كتاب أحياديك الانبياء باب وفاة موسى وذكره بعده (٤٤١/٦) - وفيه أن رجلين استبا مسلم ويهودى فقال اليهودى مقالته فغضب المسلم فلطمه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تخبروننى على موسى فان الناس يمهقون يوم القيامة فأمهق معهم فأكـون أول من يفيق فاذا موسى باطش جنب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله .

كما رواه البخارى من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في كتاب الخصومات (٧٠/٥) ، وكتاب الانبياء (٤٣٠/٦) مختصراً ، وكتاب التفسير (٣٠٢/٨) ، وكتاب الديات (٢٦٣/١٢) ، وكتاب التوحيد (٤٠٥/١٣) مختصراً .

(١٢٦) وروينا عن سعيد بن جبير أنه قال : هم الشهداء ، شنية (١) الله عز وجل مقلدي السيوف حول العرش . (٢)

(١٢٧) وقد روى فيه حديث مرفوع عن زيد بن أسلم عن أبيه (٢) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية قال : ومن الذي لم يشأ الله عز وجل أن يصعقوا؟ قال : هم شهداء الله عز وجل (٤) .

(١) الحديث ذكره ابن الاثير رحمه الله فى كتابه النهاية فى غريب الحديث (٢٢٥/١) ثم قال :

" كأنه تأول قول الله تعالى : " ونفخ فى الصور الا من شاء الله " . فالذين استثناهم الله من المعق الشهداء ، وهم الاحياء المرزقون " .

(٢) تخريج الحديث //

الحديث رواه المصنف فى كتابه البعث والنشور وذكر إسناده هناك فى باب ماجاء فى انقضاء الدنيا والنفخ فى الصور وقيام الساعة ((ق ٤١/ب)) عن سعيد بن جبير بلفظه . وفى الاسناد :

أ - أحمد بن عبد الجبار - وهو ضعيف .

ب - وحجر الهجرى - قال عنه أبوزرعة لا أعرفه ، وكذا قال أبو حاتم ، كما فى الجرح والتعديل ولسان الميزان .

ورواه الامام ابن جرير الطبرى باسناده فى تفسيره (٢٤/٣٠) عن سعيد بن جبير ولفظه : " قال الشهداء ، شنية الله حول العرش متقلدين السيوف " .

والحديث فى اسناده حجر المذكور ~~الكلام~~ ^{الأنفا} .

والحديث ذكره السيوطى فى تفسيره الدر المنثور عن سعيد بن جبير (٢٥٠/٧) قال : " هم الشهداء ، شنية الله ، متقلدى السيوف حول العرش " .

ثم عزاه لسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عنه .

والحديث كما تقدم لا يصح بهذا الاسناد .

(٢) هو أسلم العدوى ، مولى عمر . ثقة مخضرم . مات سنة ٨٠ هـ . وقيل بعد سنة ستين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة .

(٤) تخريج الحديث //

الحديث رواه المصنف فى البعث والنشور باب ماجاء فى انقضاء الدنيا والنفخ فى الصور وقيام الساعة ((ق / ٤١/ب)) وإسناده :

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنى على بن عيسى بن ابراهيم نا الحسين بن محمد القبانى نا أبو بكر وعثمان ابنا أبى شيبعة

نا أبواسامة عن عمر بن محفد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن

أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية - فذكرها - من الذي لم يشأ الله أن يمحقهم ؟ قال : هم شهداء الله عز وجل . وهذا اسناد جيد ، إلا على بن عيسى - ابن إبراهيم فاني لم أعثر له على ترجمة ، فالحديث يتوقف تصحيحه وقبوله على معرفة حال هذا الراوى .

والحديث ذكره السيوطى فى الدر المنثور (٢٤٩/٧ - ٢٥٠) من حديث ابى هريرة وفيه زيادة :

وعزاه : لأبى يعلى والدارقطنى فى الأفراد وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى البعث .

وبدلت وسعى فى معرفة اسناد الحاكم فى حديثه لكنى لم أجد الحديث فى مستدركه ، وقد بحثت فى جميع مظانه حسب علمى ، والله المواق . وفى فتح البارى (٤٤٤/٦) يقول الحافظ : " وورد التمریح بـأن الشهداء ممن استثنى الله ، أخرجه اسحاق بن اهويه وأبو يعلى من طريق زيد بن أسلم عن أبى هريرة " .

فلعل هذا الحديث صح سنده عند الحافظ ابن حجر ، ولعل فيه من تابع على بن عيسى بن إبراهيم الذى عند المصنف فى البعث ، لأن بقية رجال الاسناد ثقات من أهل الاحتجاج ، والذى يظهر من كلام الحافظ ابن حجر أن اسحاق بن راهويه وأبى يعلى روياه من نفس الطريق ، والله أعلم . هذا وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله رواية أبى يعلى مع إسناده فقال فى تفسيره فى سورة الزمر (٦٤/٤) : " وقال أبو يعلى حدثنا يحيى بن معين حدثنا أبو اليمان حدثنا اسماعيل بن عياش عن عمير بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة عن أبى هريرة رضى الله عنه فذكره بلفظه وفيه زيادة . " تتلقاهم ملائكة يوم القيامة الى المحشر بنجائب من ياقوت شمارها الين من الحرير مد خطاها مد الأبصار الرجال يسيرون فى الجنة " .

ثم قال : رجاله ثقات إلا شيخ اسماعيل بن عياش فانه غير معروف والله سبحانه وتعالى أعلم " .

رحم الله الحافظ ابن كثير ، فشيخ اسماعيل بن عياش هو عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المدني . ترجم له ابن حجر فى التقريب (ص / ٢٥٦) وقال : ثقة من السادسة . وعلى هذا فهذا الاسناد رجاله ثقات فالحديث صحيح .

واسماعيل بن عياش - عند أبى يعلى - تابع أبى أسامة حماد بن أسامة القرشى عند المصنف فى البعث .

(١٢٨) وروينا عن زيد بن أسلم أنه قال : الذين استثنى الله عز وجل
إثنا عشر : جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت ، وحملة العرش
ثمانية . (١)

وذهب الحلبي (٢) رحمه الله الى اختيار قول من قال أن الاستثناء لأجل
الشهداء ، ورواه عن ابن عباس . وحمل قول النبي صلى الله عليه وسلم
في موسى عليه السلام على أنه لم يدر أبعث قبل غيره من الأنبياء عليهم
السلام تخصيصا له .

(١) التخريج //

هذا الأثر عن زيد بن أسلم لم آجد من رواه أو خرجه ، ولكن ذكر
السيوطي حديثا طويلا في تفسيره الدر المنثور (٢٥٠/٧) لكنه
عن أنس بن مالك رضي الله عنه وفيه ان الله استثنى جبريل
وميكائيل وملك الموت وإسرافيل وحملة العرش .
ثم عزاه بقوله : أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وأبو نصر السجزي
في الابانة وابن مردويه ، كلهم عن أنس . فلعل زيد بن أسلم
هو الراوي عن أنس لكنه هنا أرسله ، والله أعلم .

(٢) عقد الحلبي رحمه الله في كتابه المنهاج في شعب الايمان فصلا
خاصا (٤٣١/١ - ٤٣٣) قرر فيه أن الاستثناء إنما هو للشهداء وانه
مروي عن ابن عباس . ثم تناول في هذا الفصل بقية الأقوال وردها
واحدا بعد آخر فقال مامعناه : أما حملة العرش وجبريل وميكائيل
والولدان والحوار وأهل الجنة فليسوا داخلين في الآية حتى
يحتاجوا الى الاستثناء . فان الصفة لا تشملهم لأنهم ليسوا من سكان
السموات ولا من سكان الأرض ، بل هم فوق السموات دون العرش .
وأما موسى فانه لا يموت عند النفخة الأولى فهو لا يدخل فيمن يمعق
حتى يحتاج الى استثناء ، لانه عليه الصلاة والسلام قد مات قبل ذلك
في الحياة الدنيا . والآية انما هي للأحياء عند النفخة التي
تصعقهم ، وأما ما جاء في الحديث فهو كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إما أنه يبعث قبل رسولنا تكريما له في الآخرة كما
أكرمه الله وخصه في الدنيا بالتكليم ، أو أنه يفيق قبل الخلق
وقبل رسولنا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بقدر صعقته عندما
تجلى ربه للجبل .

أقول : إن الذي رد به الامام الحلبي على مخالفيه ، يرويه به على
اختياره أيضا . فالشهداء أحياء عند ربهم - في الجنة - فهم أيضا
ليسوا بداخلين في الآية شأنهم شأن الحور والولدان وأهل الجنة .
ولكن قد صح بذلك الحديث ، كما صح أيضا أنهم من الملائكة فيجب
الوقوف عند هذه النصوص والجمع بينها ممكن حيث لا تعارض البتة
والله أعلم .

(((١/٤٨))) عليه السلام كما فضل في الدنيا بالتكليم ، أو قدم بعثه على بعث غيره من الانبياء عليهم السلام بقدر صعقته عندما تجلى ربه للجبل الى أن أفاق ، ليكون هذا جزاءً له بها . وليس فيه أن يموت عند النفخة الاولى . وضعف قول من زعم الاستثناء لأجل الملائكة الذين سماهم لأنهم ليسوا من سكان الارض . لأن العرش من فوق السموات كلها ، وجبريل وميكائيل من الصافين المسبحين حول العرش فلم يدخلوا في الاية ، وكذلك لا يدخل الولدان والحوار ، لأن الجنة فوق السموات ، والاية في سكان السموات والارض .

(١٢٩) ثم قد ورد في بعض الاثار أنه يميمت حملة العرش ، ويميت جبريل وميكائيل ، وملك الموت ثم ينادى : لمن الملك اليوم ؟ فلم يجبه أحد . فيقول هو : لله الواحد القهار . (١)

التعليق //

اختلف الناس في هذا الاستثناء الذي ورد في آية سورة الزمر .

ف قيل / هم الشهداء

وقيل / هم بعض الملائكة .

وقيل / موسى عليه السلام

وقيل / هم الولدان والحوار أهل الجنة .

ومن أغرب هذه الأقوال قول من قال أن الاستثناء لله سبحانه وتعالى فهو المستثنى - وهذا القول بين الخطأ وقد أورده الألبوس في تفسيره روح المعاني عند ذكره للأقوال في هذا الاستثناء .

والأقوال التي لها نصيب من الأدلة هي الثلاثة الأول . وقد تقدمت الأحاديث التي تنص على ذلك وقد ذكرنا تخريجها ودرجتها . وقول الامام الحلبي عن موسى عليه السلام قول له وجه ومحمل - وقد تقدم - فيبقى أن الراجح أن هذا الاستثناء يشمل الشهداء وبعض الملائكة والله أعلم .

التخريج // (١)

الحديث رواه المصنف في البعث والنشور باب ما جاء في انقضاء الدنيا والنفخ في الصور وقيام الساعة ((ق / ٤٢ / أ)) قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن المقرئ أنا الحسن بن محمد بن اسحاق نا يوسف بن يعقوب نا محمد بن أبي بكر نا زائدة بن أبي الرقاد نا زياد النميري عن أنس بن مالك رفعه في قوله : " ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله " فكان ممن استثنى الله ثلاثة : " جبريل وميكائيل وملك الموت ، فيقول الله وهو أعلم ياملك الموت ! من بقى من خلقي ؟ ثم يأمره بقبض ميكائيل ثم جبريل .. ثم يموت ملك الموت ثم ينادى رب العزة والجلال : انما بدأت الخلق ثم أعيدته . فأين الجبارون المتكبرون ؟ فلا يجيبه أحد قال : ثم ينادى لمن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه أحد . فيقول هو : لله الواحد القهار "

وقد روى في حديث مرفوع في إسناده ضعف ، وقد ذكرناه في كتاب البعث والنشور (١) . وأما الجنة وما فيها من الحيوان فانها خلقت للبقاء لا للنفاذ (٢) ، وهي دار لذة وسرور ، ولم يأتنا خبر بموت من فيها . فان قيل : فقد قال الله عز وجل " كل نفس ذائقة الموت " (٣) ، " كل شيء هالك إلا وجهه " (٤)

قال الحلبي رحمه الله : يحتمل أن يكون معناه ما من شيء إلا وهو قابل للهلاك فيهلك ان أراد الله به ذلك إلا وجهه ، أي إلا هو ، فانه تعالى جده قديم ، والقديم لا يجوز عليه الفناء . وماعناه محدث ، والمحدث لا يبقى الا (٥) قدر ما يبقى محدثه . فاذا (٦) حبس البقاء عنه فنى . ولم يبلغنا في خبر أنه يهلك العرش ويفنيه ، فلتكن الجنة مثلها ، والله أعلم . (٧)

== وبهذا اللفظ ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٥٠/٧ - ٢٥١) عن أنس مرفوعا ثم عزاه : لابن مردويه وللبيهقي في البعث . والحديث بهذا الاسناد ضعيف جدا . وفيه زائدة بن أبي الرقاد الباهلي وهو منكر الحديث . وفيه أيضا زياد بن عبدالله النميري البصري وهو ضعيف .

(١) ما بين المعكوفتين ليس في النسخة "أ" واشتناها من النسخة "ن" .

(٢) في النسخة "ن" : للفناء .

(٣) سورة الانبياء - الآية ٣٥

وتمام الآية : " ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينسنا ترجعون " .

(٤) سورة القصص - الآية ٨٨ وأول الآية : " ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو له الحكم واليه ترجعون .

(٥) في النسخة "ن" : فإن .

(٦) ما بين المعكوفتين ساقطة من النسخة "أ" واشتناها من النسخة "ن" .

(٧) ذكر الحلبي قوله هذا في المنهاج في شعب الايمان (٤٣٣/١) ، ونقله

المصنف هنا بلفظه مع بعض الاختلافات اليسيرة في بعض الألفاظ .

وقول الحلبي وافق ما أخرجه الامام ابن أبي حاتم في تفسيره عن

مقاتل في قوله " كل شيء هالك إلا وجهه " قال :

" يعنى الحيوان خاصة من أهل السموات والملائكة ، ومن فى الأرض

وجميع الحيوان . ثم تهلك السماء والأرض بعد ذلك ، ولا تهلك

الجنة والنار وما فيهما ، ولا العرش ، ولا الكرسى . " ذكر ذلك

السيوطي في الدر المنثور (٤٤٧/٦) .

قال البيهقي رحمه الله :
 (١٣٠) وروينا عن سفيان الثوري أنه قال في تفسير هذه الآية (١) : كل
 شيء هالك إلا ما أريد به وجهه .
 وفي رواية : إلا ما ابتغى به وجهه من الأعمال الصالحة . (٢)
 فإذا مات الأحياء كلهم ، وجاء وقت النفخة الأخرى . فقد جاء في حديث
 الصور وهو :

(١٣١) حديث روى عن محمد بن كعب (٣) عن رجل عن أبي هريرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم - وفي إسناده مقال - فذكر قصة في النفخة الأولى
 ومابعدتها ، وذكر موت جبريل وميكائيل ، ثم موت حملة العرش ، وموت
 إسرافيل ، ثم موت ملك الموت . ثم ينزل ماءً من تحت العرش كمنى الرجال
 ثم يأمر السماء أن تمطر أربعين يوماً ، ويأمر الأجساد أن تنبت كنبات
 الطراشيت ، أو كنبات البقل ، حتى إذا تكاملت أجسادهم ، قال الله تعالى :
 ليحيا حملة (٤) العرش . فيحيون . ثم يقول : ليحيا (٥) جبريل وميكائيل -

(١) يريد الآية ٨٨ من سورة القصص .

ولا تدع مع الله الها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له
 الحكم واليه ترجعون "

(٢) التخريج //

هذا الأثر ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٤٧/٦) عن سفيان ولفظه :
 قال :- ... إلا ما أريد به وجهه من الأعمال الصالحة .
 ثم عزاه السيوطي للبيهقي في الشعب فقط .
 كما ذكره السيوطي نحو هذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما
 وعزاه لعبد بن حميد وذكر نحوه عن مجاهد رحمه الله وعزاه لابن أبي
 حاتم .

التعليق //

مأذكرة المصنف من قول الحلبي ، وهذا الأثر يرد به على من يعترض
 على الاستثناء في آية سورة الزمروهي قوله تعالى : " كل شيء هالك
 إلا وجهه " أو بقوله تعالى : كل نفس ذائقة الموت " .
 ولا شك أن الاعتراض فاسد وضعيف، وما أورده المصنف رحمه الله في
 الجواب يكفي ، وخلصته أن الجنة وأهلها باقون بإبقاء الله تعالى،
 وكذلك كل ما كتب الله له البقاء ، وهذا لا ينافي النصوص السابقة
 الذكر في كلام المصنف ، والله اعلم .

(٣) محمد بن كعب بن سليم بن أسد ، أبو حمزة القرظي المدني . وكان
 قد نزل الكوفة مدة . ثقة عالم من الثالثة . ولد سنة أربعين على
 الصحيح وهم من قال ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .
 فقد قال البخاري رحمه الله : إن أباه كان ممن لم ينبت من سبي
 قريظة . مات سنة ١٢٠ هـ وقيل قبل ذلك (التقريب / ٣١٦ - ٣١٧) .

(٤) في الأصل : ليحيى ، والصواب ما أثبتته .

(٥) في الأصل : ليحيى ، والصواب ما أثبتته .

أظنه وذكر معهما غيرهما - فيحيون . فيأمر الله عز وجل إسرافيل ، فيأخذ الصور : فيضعه على فيه . ثم يدعو الله بالارواح فيوئتى بها . تتوهج أرواح الموءمنين نوراً ، والأخرى ظلمة . فيلقيها فى الصور ، ثم يأمر الله إسرافيل أن ينفخ فيه نفخة البعث . فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والارض . فيقول الله : وعزتى وجلالى : لترجعن كل روح الى جسده . فتدخل الارواح فى الخياشيم ثم تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ . ثم تنشق الأرض عنهم سراعا . وهذا فيما قرىء إسناده على إسناد أبى إسحاق الاسفراينى (١) ، وأنا أسمع أن أبابكر محمد بن عبدالله الشافعى (٢) أخبرهم ثنا أبو قلابة الرقاشى ثنا أبو عاصم (٣) ثنا اسماعيل بن رافع (٤) عن محمد بن يحيى بن يزيد بن أبى زياد (٥) عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم . (٦)

- (١) ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفراينى ، الاستاذ أبو اسحاق " ... حدث عنه البيهقى . . . وكان ثقة ثبتاً فى الحديث السير (٢٥٢ / ١٧) .
- (٢) محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن عبدويه ، أبوبكر الشافعى . الامام المحدث المتقن الحجة الفقيه ، مسند العراق . . . سمع من أبى قلابة الرقاشى . . . وحدث عنه والاستاذ أبو اسحاق الاسفراينى . قال الخطيب : كان ثقة ثبتاً كثير الحديث . السير (٢٩ / ١٦) .
- (٣) هو الضحاک بن مخلد بن الضحاک بن الضحاک بن مسلم الشيبانى أبو عاصم النبيل ، البصرى . ثقة ثبت من التاسعة مات سنة اثنتى عشرة ومائتين وبعدها . (التقريب / ١٥٥) .
- (٤) اسماعيل بن رافع بن عويمر الانصارى المدني . نزيل البصرة . يكنى أبا رافع . ضعيف الحفظ من السابعة مات فى حدود الخمسين بعد المائة (التقريب / ٣٣) .
- (٥) فى الأصل هكذا . والصواب محمد بن يزيد بن أبى زياد - كما هو فى كتب التراجم والرجال ولعل هذا من أخطاء النساخ . ومحمد بن يزيد بن أبى زياد ترجم له الذهبى فى الميزان (٦٧ / ٤) وقال : عن أيوب بن قطن ، مجهول وقال البخارى : محمد بن يزيد بن أبى زياد روى عنه اسماعيل بن رافع حديث الصور ولم يصح .
- (٦) تخريج الحديث //
- الحديث رواه المصنف فى البعث والنشور باب ما جاء فى انقضاء الدنيا والنفخ فى الصور وقيام الساعة ((ق ٤٢ / أ - ٤٢ / ب)) قال : أخبرنا الاستاذ أبو اسحاق الاسفراينى نا عبد الخالق بن الحسن نا عبدالله ابن ثابت أخبرنى أبى عن الهذيل عن مقاتل بن سليمان فى قوله " ونفخ فى الصور " فذكر نحو حديثه هنا وفيه اختصار . ==

ثم روى أيضا في البعث بنحوه بإسناد آخر فقال في ((ق ٤٣/٤٣-ب)) :
 أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الاصبهاني انا أبو نصر أحمد
 بن عمرو العراقي أنا سفيان ح، ونا محمد الجوهرى نا على بن الحسن
 نا عبدالله بن الوليد نا سفيان نا سلمة بن كهيل نا أبو الزعراء
 قال كنا عند عبدالله بن مسعود فذكر عنده الدجال فذكر حديثا
 طويلا فيه ، نحو حديث المصنف ههنا . فالبيهقى روى الحديث من ثلاثة
 طرق بأسانيد مختلفة ، ولا يخلو أى منها من مقال . بل كل طريق فيه
 ضعف شديد :

فإسناده فى الشعب فى الحديث رقم (١٣١) فيه إسماعيل بن رافع ، وفيه
 محمد بن يزيد ، بالاضافة الى الاضطراب الشديد فى إسناده فى الرجل
 المبهم بين ذكره ، وحذفه - كما سأبين إن شاء الله .
 وأما حديثه فى البعث فالإسناد الأول فيه رجال لم يذكر فيهم جرحا
 ولا تعديلا ، وفيه مقاتل بن سليمان بن بشير الخراسانى . كذب - وهجروه
 ورمى بالتجسيم - كما فى التقريب - وذكره ابن حبان فى
 المجروحين (١٤/٣) وقال : كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم
 القرآن الذى يوافق كتبهم ، وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين ،
 وكان يكذب فى الحديث .

هذا والحديث ذكره الحافظ ابن كثير فى كتاب : نهاية البدايات
 والنهاية (٢٤٥/١ - ٢٥٢) قال : قال الحافظ أبو يعلى الموصلى
 فى مسنده . . . فرواه من طريق اسماعيل بن رافع به - كما عند
 المصنف - وقال : رجل من الانصار عن أبى هريرة . ثم ذكر
 حديثا أطول مما عند المصنف وفيه زيادات . ثم قال الحافظ ابن
 كثير : إن السند فيه اسماعيل بن رافع قاصى أهل المدينة ، وقد
 تكلم فيه بسببه ، وفى بعض سياقاته نكارة واختلاف . . . ثم قال :
 وكان إسماعيل جمع هذا الحديث من طرق وأماكن متفرقة ، فجمع
 وساقه سياقة واحدة فكان يقص به على أهل المدينة ، واختلف عليه
 فتارة يقول عن رجل وتارة يسقطه .

والحديث ذكره السيوطى فى الدر المنثور بطوله (٢٥٦/٧ - ٢٦٢) وهو
 طويل جداً بنحو حديث المصنف وزاد فى آخره : ثم يقول الرب : فإنما
 هى أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن
 وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ، ثم ذكر أمر الشفاعة ودخول أهل
 الجنة الجنة ودخول أهل النار النار .

ثم عزاه : لعبد بن حميد وعلى بن معبد فى كتابه الطاعة والعصيان
 و أبو يعلى وأبو الحسن القطان فى المطولات وأبو الشيخ فى العظمة
 والبيهقى فى البعث عن أبى هريرة .

ورواية ابن يعلى الموصلى ذكرها ابن كثير - كما تقدم بإسناده وفيه
 من ذكرنا كما فى إسناده المصنف ههنا .

فالحديث لا يصح لأن هذه الطرق من شدة ضعفها تزيد الحديث ضعفاً وظلماً . وقد ذكر ابن حجر رحمه الله في الفتح (٣٦٨/١١) مانعه : " وكذا في حديث الصور الطويل الذي أخرجه عبد بن حميد والطبري وأبو يعلى في الكبير والطبراني في المطولات وعلى بسنن معبد في كتابه الطاعة والعصيان والبيهقي في البعث من حديث أبي هريرة ومداره على إسماعيل بن رافع . واضطرب في سنده مع ضعفه فرواه مرة عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة ، وتارة بواسطة رجل مبهم ، ومحمد بن أبي هريرة تارة بلا واسطة ، وتارة بواسطة رجل من الأنصار مبهم أيضا . وأخرجه إسماعيل بن أبي زياد الشامي - أحد الضعفاء - أيضا في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي . واعترض مغلطاي على عبد الحق في تضعيفه الحديث بإسماعيل بن رافع وخفى عليه أن الشامي أضعف منه ، ولعله سرقه منه فألصقه بابن عجلان . وقد قال الدارقطني إنه متروك، يضع الحديث . وقول الخليلي : شيخ ضيف ، شح تفسيره بما لا يتابع عليه " .

والخلاصة أن هذا الحديث ضعيف جدا لما تبين من إسناده وما في نفسه من ظلمات وجهالات ، وكفك بك به ضعفا قول أئمة الحديث والعلماء ، الحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى . وقد نص الحافظ البيهقي رحمه الله في أول الحديث وقال : " وفي إسناده مقال .

التعليق //

ساق المصنف هذا الحديث رغم ضعفه وسقوطه عن درجة الاحتجاج لما فيه المشاهد والمواقف المختلفة من أمور انتهاء هذه الحياه وما بعدها من الفناء بالنسبة للخلق، ثم بعثهم، وكيفية هذا البعث ثم الحشر . وإن كان الحديث بهذه السياقة لا يصح فإن أجزاءه قد ثبتت بأحاديث أخرى صحيحة .

والحديث فيه الكثير مما يطابق الترجمة للفصل ، والله الموفق .

(١٣٢) وروينا في حديث آخر بإسناد ضعيف عن ابن عباس في صفة القيامة فذكر صفة الصور وعظمه ، وعظم إسرائفيل ثم قال : " فإذا بلغ الوقت الذي يريد الله ، أمر إسرائفيل فينفخ في الصور النفخة الأولى فتهبط النفخة في الصور الى السموات فيصعق سكان السموات بحذافيرها ، وسكان في البحار بحذافيرها (١) ، ثم تهبط النفخة الى الأرض فيصعق سكان الأرض بحذافيرها (٢) وجميع عالم الله ويريته فيهن من الجن والانس والهوام والأنعام . قال : وفي الصور من الكوى عدد من يذوق الموت من جميع الخلائق . فإذا صعدوا جميعا يقول الله عز وجل : يا إسرائفيل ! من بقى ؟ فيقول : بقى إسرائفيل عبدك الضعيف . فيقال : مت يا إسرائفيل ! فيموت . ثم يقول الجبار تعالى لمن الملك اليوم ؟ فلا هميس ولا حسيس ، ولا ناطق يتكلم ، ولا مجيب يفهم . وقد مات حملة العرش ((٢/٤٨)) وإسرائفيل وملك الموت ، وكل مخلوق . فيرد الجبار على نفسه : " لله الواحد القهار . " اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب " (٣) وذلك حين " تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم " (٤) فتتم كلمته بإنفاذ قضاؤه على أهل أرضه وسمائه لقوله تعالى : " كل شيء هالـك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون " (٥) . فأما إسرائفيل فيموت ثم (٦) يحيى في طرفة عين . وأما حملة العرش فيحيون في أسرع من طرفة عين . فيأمر الله تعالى إسرائفيل بعد النفخة الأولى بأربعين ، وكذلك هو في التوراة ، ببين النفختين أربعين ، لا يدري ما هو فإذا انقضت الأربعون نظر الله الى أهل السموات والى أهل الأرض فيقول : وعزتى لأعيدنكم كما بدأتكم ، ولأحيينكم كما أمتكم . ثم يأمر إسرائفيل فينفخ النفخة الثانية وقد جمعت الأرواح كلها في الصور ، فإذا نفخ خرج كل روح من كوة معلومة من كوى الصور . فإذا الأرواح تهوش بين السماء والأرض لها دوى كدوى النحل . فينادى إسرائفيل يا أيتهما الجلود المتمزقة ! ويا أيتهما الأعضاء المتهمسة ! ويا أيتهما العظام البالية ! ويا أيتهما الأجساد المتفرقة ! ويا أيتهما الأشعار المتمرطة ! (٧)

- (١) هكذا في الأصل . ولعل الأصوب : بحذافيره ، والله أعلم .
- (٢) هكذا في الأصل ولعل الأصوب : بحذافيره ، والله أعلم .
- (٣) سورة غافر - الايتان : ١٦ - ١٧ .
وأولها : " يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (١٦) اليوم تجزى (١٧) .
- (٤) سورة الانعام - الآية : ١١٥
وهي : " وتمت كلمة صدقا "
- (٥) سورة القصص - الآية ٨٨
والآية بتمامها : " ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون "
- (٦) في النسخة " ن " : فيحيا . وليس فيها ويموت ولعله الأصوب ، والله أعلم .
- (٧) المتمرطه أى التى تساقطت وتحاتت . يقول صاحب القاموس في مادة " المرط " وتمرط الشعر وتمرط كافتعل تساقط وتحاتت . ويقول الجوهري في مادة " مرط " في الصحاح : وتمرط شعره أى تحاتت . الصحاح (١١٥٩/٣) .

قوموا الى موقف الحساب والعرض الأكبر ، فليدخل كل روح فى جسده . قال :
 وتمطر الدطشا (١) من تحت العرش على جميع الموتى فيحييون كما تحيا
 الأرض الميتة بوابل السماء . فيبعث الله الأجساد التى كانت فى الدنيا
 من حيث كانت ، بعضها من بطون السباع ، وبعضها من حواصل الطيور ،
 وحيثان البحور ، ويطون الارض وتظهرها ، فيدخل كل روح فى جسده ، فاذا
 هم قيام ينظرون . فيبعث الله نارا من المشارق فتحشر الناس الى
 المغرب ، الى أرض تسمى الساهرة من وراء بيت المقدس ، أرض لم يعمل
 عليها سيئة ولا خطيئة فذلك قوله : " فانما هى زجرة واحدة فاذا هم
 والساهرة " (٢) **وقوله** : " الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم " (٣)
 يوم يقوم الناس لرب العالمين " (٤) وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا " (٥)
 " ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
 الذين كانت " (٦) - الآية .

وهذا فيما أخبرناه أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر محمد بن طلحة بن
 منصور القطان (٧) ثنا إبراهيم بن الحارث البغدادي (٨) ثنا أبو الحسن
 على بن قدامة النحوي (٩) ثنا مجاشع بن عمرو (١٠) ع

-
- (١) فى النسخة " أ " : كلمة رسمها : (العطشا) وما أثبتته من
 النسخة " ن " .
- (٢) سورة النازعات . الايتان : ١٣ - ١٤ .
- (٣) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة " أ " ومثبت فى النسخة " ن " .
- (٤) سورة المطففين - الايتان : ٤ - ٥ .
- (٥) سورة الكهف - الآية : ٤٧ .
- (٦) وتمامها : " ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم " .
 سورة الكهف - الايات : ٩٩ - ١٠١ .
- وأولها : " وتركنا بعضهم يومئذ يمشون فى بعض ونفخ
 الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون
 سمعا " (١٠١) .
- (٧) لم أجده .
- (٨) إبراهيم بن الحارث البغدادي ، أبو اسحاق ، نزيل نيسابور . توفى
 سنة ٢٦٥ هـ . وكان قد جاوز الثمانين قال الذهبى : الحافظ الثقة
 السير (٢٣ / ١٢) .
- (٩) لعله : على بن قدامة الوكيل ، ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال
 وقال : أشار ابن معين الى لين فيه . بقوله : لم يكن البائس
 ممن يكذب . وقال أبو حاتم : ليس بالقوى . الميزان (١٥١ / ٣) .
- (١٠) مجاشع بن عمرو : قال يحيى بن معين : قد رأيت أحد الكذابين . وقال
 العقيلي حديثه منكر . وقال البخارى : منكر مجهول .

ميسرة بن عبدربه (١) عن عبدالكريم الجزرى (٢) قال حدثني سعيد بن جبير أنه سال ابن عباس عن القيامة وما فيها فحدثه (٣) . وذكر ما كتبناه فيه . وهذا إسناد ضعيف مرة غير أنا قد :

(١٣٣) رويانا فى الحديث الثابت عن الأعمش (٤) عن أبى صالح (٥) عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " بين النفتين أربعون قالوا : يا أباهريرة ! أربعون يوماً ؟ قال : أبيت . قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : أبيت . قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت . قال : ثم ينزل الله عز وجل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل . قال : وليس من الانسان شىء إلا يبلى ، إلا عظما واحداً ، وهو عجب الذنب ، وفيه تركيب الخلق يوم القيامة .

أخبرنا (٦) أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق ثنا موسى بن إسحاق

== قال ابن حجر : مجاشع هو راوى كتاب الأهوال يوم القيامة . . . خبر واحد موضوع رواه عن ميسرة بن عبدربه عن عبدالكريم الجزرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعنه ابن قدامة المؤيد . . . لسان الميزان (١٥/٥) .

(١) ميسرة بن عبدربه الفارسى ثم البصرى . قال محمد بن عيسى : قلت لميسرة من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ كذا كان له كذا . قال : وضعتة أرغب الناس . قال ابن حبان : كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات ، ويضع الحديث ، وهو صاحب كتاب فضائل القرآن . اللسان (١٣٨/٦) .

(٢) عبدالكريم بن مالك الجزرى ، أبوسعيد الخضرى (بالخاء والضاد المعجمتين) . ثقة من السادسة مات سنة ١٢٧ هـ (التقريب / ٢١٧) .

(٣) تخريج الحديث //
لم أجده بهذا اللفظ والطول . ولكن الحديث بهذا الإسناد كما يتبين من حال رجاله أقرب ما يكون موضوعاً ، والله أعلم .
ولعل هذه السياقة بهذا الطول من فعل بعض القصاص والوعظاء الذين يجمعون الروايات المختلفة ويسوقونها مساق الحديث الواحد أثناء قصصهم ووعظهم الناس .

(٤) هو سليمان بن مهران . وتقدمت ترجمته .

(٥) هو ذكوان السمان . وتقدمت ترجمته .

(٦) جميع رجال إسناد هذا الحديث تقدمت تراجمهم .

شنا عبدالله بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية (١) عن الأعمش بهذا الحديث (٢) رواه مسلم في الصحيح عن (ابن كريب) (٣) عن أبي معاوية وأخرجه البخاري من وجه آخر عن الأعمش .

(١٣٤) قال البيهقي رحمه الله : وروينا عن أبي غالب عن أنس بن مالك مرفوعا : " يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش (٤) عليهم . (٥)

(١) هو الضير .

(٢) تخريج الحديث //

الحديث رواه البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب التفسير باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا (٦٨٩/٨ - ٦٩٠) ، ومسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ما بين النفختين (٢٢٧٠/٤) ، كلاهما يرويه عن محمد بن العلاء أبي كريب عن أبي معاوية به ويلفظه . ولكن في رواية البخاري : " قال : " بسدل قالوا - أي بالمفرد وليس بالجمع . وأخرجه البخاري أيضا في كتاب التفسير باب ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا . (٥٥١/٨) عن عمر بن حفص عن أبيه عن الأعمش به ويلفظه ، إلا أن في هذه الرواية تقديم : " أربعون سنة على قولهم : " أربعون شهرا " وهذه الرواية هي التي عناها المصنف رحمه الله بقوله : وأخرجه البخاري من وجه آخر عن الأعمش . ولعل المصنف لم يطلع على رواية البخاري الأولى ، والله أعلم .

(٣) في الأصل هكذا ، وهو خطأ لاشك فيه . والصواب : " عن أبي كريب "

كما هو في البخاري ومسلم وكتب الرجال . محمد بن العلاء يكنى أبا كريب . وهذا لاشك انه من أخطاء النساخ واوهامهم .

(٤) " السماء تطش " : أي تنزل المطر ، لكنه المطر الضعيف القليل .

انظر النهاية في غريب الحديث لابن الاثير (١٢٤/٣) .

(٥) تخريج الحديث //

الحديث رواه المصنف في البعث والنشور وذكره بإسناده فقال في باب ماجاء في انقضاء الدنيا والنفخ في الصور وقيام الساعة (ق : ٤٣ / أ) : أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب نا جعفر بن محمد بن شاكر بن الصائغ نا أحمد بن عبد الملك - يعني ابن واقد الحراني ح ؛

ونا أبو كريب نا أبي إسحاق أنا أحمد بن سليمان الفقيه أنا يحيى ابن جعفر الزبير نا أحمد بن عبد الملك نا عبد الرحمن بن أبي الصهباء نا نافع أبو غالب عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش عليهم " وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات مأمونون غير عبد الرحمن بن أبي الصهباء الذي لم يوثقه غير ابن حبان . فشيخ المصنف الحاكم ثم شيخه أبو العباس ، كلاهما من أهل هذا الشأن وأئتمته . ثم ==

== جعفر بن محمد ثقة كما فى التقريب ، ثم أحمد بن عبد الملك ثقته
 أيضا كما فى التقريب ، ثم عبدالرحمن بن أبى الصهباء ، ثم
 نافع الباهلى ثقة كما فى التقريب . وعبدالرحمن بن أبى الصهباء
 ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٢٤٦/٥) ولم يذكر
 فيه جرحا ولا تعديلا . كما سكت الامام البخارى عنه ، كما فى
 تاريخه الكبير (٢٩٨/٥) . وقد ذكره المزي فى تهذيب الكمال
 فى شيوخ أحمد بن عبد الملك ، وفى تلاميذه نافع الباهلى . وذكره
 ابن حبان فى كتابه الثقات فى اتباع التابعين وقال إنه يروى
 عن أبى غالب الباهلى وعنه أحمد بن عبد الملك (٨٥/٧) . كما
 ذكره فى ترجمة سلام بن أبى الصهباء فى كتابه المجروحين حيث
 نفى القرابة بينهما ثم ضعف سلاما وقال عن عبدالرحمن : هـ
 صدوق . (٣٤٠/١) فالحديث صحيح لولا أن عبدالرحمن هذا ^{عليه}
 الطريق . هذا ، والحديث بهذا اللفظ تماما رواه الامام ^{محمد} فى
 مسنده . (٢٦٦/٣ - ٢٦٧) قال :

حدثنا أحمد بن عبد الملك حدثنا عبدالرحمن بن أبى الصهباء حدثنا
 نافع ، أبوغالب الباهلى قال حدثنى أنس بن مالك قال : قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكره .
 وهذا الاسناد أيضا فيه عبدالرحمن المذكور . فالظاهر أن الحديث
^{مدونه} على هذا الراوى الذى لم أجد من وثقه من أئمة الجرح
 والتعديل ، كما لم أجد من تكلم فيه بقادح ، اللهم إلا ما كان من
 سكوت البخارى وابن أبى حاتم عنه . والحديث لاشك أنه يقبل فى
 المتابعات والشواهد إن لم يقبل هكذا . ويشهد له الحديث المتقدم
 عن أبى هريرة وغيره من الأحاديث التى تنص على أن السماء تمطر على
 الخلق يوم القيامة عند البعث ، والله اعلم .

(١٣٥) وروينا بإسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود في أشراط الساعة في النفخة الأولى . ثم في إرسال الله ماء من تحت العرش ، منيا كمنى الرجال ، حتى تنبت جسامتهم ولحمانهم من ذلك الماء . ثم قيام ملك الصور ، ونفخه فيه مرة أخرى ، وانطلاق كل نفس الى جسمها ، ودخولها فيه . ثم قيامهم لرب العالمين (١) ما يوكد جميع ما قلناه ، والله أعلم .

(١) تخريج الحديث //

الحديث رواه المصنف رحمه الله في كتابه البعث والنشور في باب ما جاء في انقضاء الدنيا والنفخ في الصور وقيام الساعة ((ق ٤٣ / ١ - ٤٣ / ب) قال : أخبرنا محمد بن ابراهيم الأصبهاني نا أبو نصر أحمد بن عمرو العراقي نا سفيان ح ؛ وأخبرنا محمد الجوهري نا علي بن الحسن نا عبدالله بن الوليد نا سفيان نا سلمة بن كهيل نا أبو الزعراء قال كنا عند عبدالله بن مسعود وقد ذكر عنده الدجال فذكر حديثا طويلا نحو ما عند المصنف فذكر في النفخة الأولى وانتهاء الحياة الدنيا ثم موت الملائكة حتى ملك الموت ثم نزول ماء كمنى الرجال حتى تنبت الأجساد وتتكامل ثم قيام ملك الصور ونفخه النفخة الثانية وخروج الأرواح حتى تملأ ما بين السماء والأرض ثم دخول كل روح في جسدها ثم قيام الخلق لرب العالمين . ورواه أيضا الامام ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره في سورة فاطر (١١٩ / ٢٢) قال : حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبدالله بن مسعود فذكره بنحوه .

واسناد ابن جرير جيد . فابن بشار هو بندار - محمد بن بشار - وهو ثقة ، وعبدالرحمن هو ابن مهدي وهو ثقة ثبت حافظ ، وسفيان هو الثوري الثقة الثبت ، وسلمة بن كهيل ثقة كذلك . وأمما أبو الزعراء فهو عبدالله بن هاني . قال البخاري : لا يتابع في حديثه . وقد ذكره ابن حبان في الثقات ، وذكره ابن سعد في الطبقات وقال : روي عن علي وابن مسعود وكان ثقة . وقال عنه العجلي ثقة من كبار التابعين .

فالحديث لا يسقط عن درجة الاحتجاج وإن لم تبلغ الرتبة العالية في الصحة لما قاله الامام البخاري في أبي الزعراء .

وأما إسناد المصنف فقد تابع فيه أحمد بن عمرو العراقي وعبدالله بن الوليد ، عبدالرحمن بن مهدي وعبدالله بن الوليد قال فيسه الحافظ ابن حجر : صدوق ربما أخطأ .

وأما شيوخ المصنف فلم أعثر على تراجمهم ، فصحة إسناد المصنف يتوقف على معرفة أحوال شيوخته وشيوخ شيوخته .

والحديث على كل ثابت لأن له من الشواهد والمتابعات ما يتقوى مافيه من ضعف ، والله أعلم .

ولعل قول المصنف : " وروينا بإسناد صحيح " يعني بالمتابعات والشواهد ، والله أعلم .

التعليق //

==

ساق المصنف هذه الأحاديث: ١٣٣ - ١٣٤ + ١٣٥ - بعد سياقته للحديث الذى حكم عليه بأنه ضعيف مرة ، وهو حديث يروى عن ابن عباس رضى الله عنه ، وكما ذكرت أن تلك السياقة من عمل القصاص الذين اشتهروا بإيرادهم للأحاديث المختلفة الأسانيد وسياقتها مساقاً واحداً ولسناد واحد لأن ذلك - بزعمهم - أبلغ فى الوعظ .

والبيهقى رحمه الله أورد ما روى عن ابن عباس وحكم عليه ثم قال غير انا قد روينا فذكر هذه الأحاديث الثلاثة ، ومراده رحمه الله الاستشهاد لبعض مواقف القيامة والساعة لأنها قد رويت بأسانيد صحيحة . فذكر أولاً الحديث (١٣٣) المتفق عليه وفيه ذكر النفختين وما بينهما من زمن ثم ذكر إنزال الماء الذى تنبت منه أجساد الخلق .

ثم ذكر الحديث (١٣٤) والذى فيه أن الناس يبعثون وتكون السماء فى حالة إنزال الماء ولكن فيها صفة نزول ذلك الماء أنه طشى أى خفيف ضعيف .

ثم ذكر الحديث (١٣٥) من حديث عبد الله بن مسعود وفيه ذكر النفخة الأولى وإنزل الماء كمنى الرجال ثم قيام الملك ونفخه فى الصور وانطلاق أرواح الخلق ودخولها فى الأجساد بعد اكتمال أجسامها ولحومها من ذلك الماء . ثم قيام الناس أجمعين لله رب العالمين . فهذه المواقف والأمور المذكورة فى هذه الأحاديث، والتي هى أحاديث صالحة للاحتجاج تشهد لذلك الحديث الضعيف أو تغنى عن ذلك الحديث ففى هذه النصوص الغنية عن تلك .

(١٣٦) أخبرنا (١) [أبو] (٢) عبدالرحمن بن مجبور أنا الحسين بن محمد ابن هارون ثنا أحمد بن محمد بن نصر ثنا يوسف بن بلال ثنا محمد بن مروان (٣) عن الكلبي (٤) عن أبي صالح (٥) عن ابن عباس: "ويقولون (٦) - يعني أهل مكة - " متى هذا الوعد " : يعني يوم القيامة . ويقول الله عز وجل : " ما ينظرون " - كفار قريش ((١/٤٩)) إذ كذبوا " إلا صيحة واحدة " - لا تثنى - " تأخذهم وهم يخضمون " : يتكلمون في أسواقهم يتبايعون " فلا يستطيعون " : لا يقدرون . " توصية " : كلاما " ولا إلى أهلهم يرجعون " فيخبرون الكلام اليهم " ونفخ في الصور " : وهب النفخة الآخرة . " فإذا هم من الأجداث " : يعني القبور . " إلى ربهم ينسلون " : يخرجون من قبورهم . " قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون " يقال : من منا يقول هذا ؟ بعضهم لبعض إذا خرجوا من القبور وظنوا أنهم كانوا نياما . وذلك أنه يرفع عنهم العذاب بين النفختين ، وبينهما أربعون سنة ، نسوا العذاب . فقالت لهم الملائكة : " هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون " : يعني وتصديق المرسلين البعث . يقول الله عز وجل : " إن كانت إلا صيحة واحدة : " [نفخة واحدة] (٧) فإذا هم جميع لدينا محضرون " : الحساب . (٨) .

(١) جميع رجال اسناد هذا الحديث تقدموا .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل .

وهذا الذي أشبته هو الصواب حسب ثبت الشيوخ للمصنف .

• وهو أبو عبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن مجبور الدهان .

والذي في النسخة " أ " : " أخبرنا عبدالله الرحمن " .

وكأن الناسخ قد تردد هل عبدالله أو عبدالرحمن بالاضافة السى

حذف " أبو " والذي في النسخة " ن " : " عبدالرحمن بن مجبور " .

وهذا كله من تصحيفات وأخطاء النساخ .

(٣) هو السدى ، الأصغر المتهم بالكذب .

(٤) هو محمد بن السائب المتهم أيضا بالكذب ، بالاضافة إلى الرفض .

(٥) هو باذام ، مولى أم هانئ .

(٦) ما يفسره ابن عباس رضي الله عنه هي الايات من ٤٨ - ٥٣ من سورة

يس .

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة " ن " ومثبته في النسخة " أ " .

(٨) التخريج //

لم أجد من خرج عن ابن عباس رضي الله عنه بهذا السياق متكاملًا .

وقد ذكر السيوطي في الدر المنثور (٦٢/٧) عن الضحاك: " تأخذهم

وهم يخضمون " : تذرهم في أسواقهم . " فلا يستطيعون توصية "

لا يوصي بعضهم إلى بعض .

وعزاه السيوطي لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وعن السدى قال : " وهم يخضمون " يتكلمون . وعزاه لابن أبي حاتم =

== وذكر أيضا (٦٢/٧ - ٦٣) عن ابن عباس " فاذا هم من الأجداث " يعني من القبور . " الى ربهم ينسلون " : قال : يخرجون . وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وذكر أيضا (٦٤/٧) عن أبي صالح قال : كانوا يرون أن العذاب يخفف عنهم ما بين النفختين ، فلما كانت النفخة الثانية قالوا : يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا . وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر . وذكر أيضا عنه (٦٤/٧) قال : ينامون قبل البعث نومة ، فاذا بعثوا قال الكفار : " يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا " . قال : فتجيئهم الملائكة . هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون " . وعزاه لابن أبي حاتم .

وذكر أيضا (٦٤/٧) عن مجاهد : " فاذا هم جميع لدينا محضرون " قال : " عند الحساب " وعزاه للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

هذا وروى الامام ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره في سورة يس (١٥/٢٣) قال : حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله " من الأجداث " ، قال : من القبور .

وبه عنه في قوله : " ينسلون " قال : يخرجون .

التعليق //

في هذا الحديث ذكر بعض مواقف الساعة وقيامها . ففيها أن النفخة تأخذ الناس وهم في أسواقهم وأعمالهم وأمور معاشهم . وهذا يشهد له نصوص جاءت في الصحيح أنها تقوم والرجلان يتبايعان الثوب فلا يطويانه ، والرجل يحلب ناقته ، والرجل يلوط حوض إبله وغير ذلك ، بل إن هذه النصوص تغني عن هذا الحديث الذي أورده المصنف لما في إسناده من ظلمات بعضها فوق بعض .

ولعل أهم أسباب إيراد المصنف لهذا الحديث هو ما فيه من ذكر المدة التي بين النفختين ، حيث جاء في حديث أبي هريرة المتقدم برقم (١٣٣) أنه أبي أن ينص على هذه المدة ، أو عدم بيان ماهي الأربعين ، ففي هذا الحديث بيان أنها أربعين سنة ، أي فيها بيان ما أبهم هناك . لكن هذا البيان لا يقبل لأنه جاء بإسناد مظلم فيه محمد بن مروان وشيخه ، وكلاهما متهم بالكذب .

وأما بقية الأمور المذكورة في الحديث فهناك ما يغني عنها ويسد مسدها ولا حاجة لنا في رواية مثل هذه الأخبار المظلمة وترويجها في كتب العلم ، وإبله التوفيق .

(١٣٧) قال البيهقي رحمه الله : وقد روينا عن أسامة بن زيد (١) عن الزهري عن أنس بن مالك قال : "لما كان يوم أحد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة بن عبدالمطلب ، وقد جدد ومثل به . فقال : لولا أن تجد صفة تركته حتى يحشره الله من بطون الطير والسباع ."
 أخبرنا أبو عبد الله الحافظ (٢) أنا عبد الله بن الحسين القاضي ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا روح (٣) ثنا أسامة فذكره (٤).

- (١) أسامة بن زيد الليثي مولاهم ، أبو زيد المدني . صدوق من السابعة مات سنة ١٥٣ هـ . (التقريب / ٢٦) .
 (٢) في النسخة " ن " زيادة : " أنا عبد الله الحافظ " وهو خطأ من الناسخ .
 (٣) روح - هو ابن عبادة القيسي - وتقدمت ترجمته .
 (٤) تخريج الحديث //

الحديث رواه المصنف رحمه الله في كتابه السنن الكبرى في كتاب الجنائز باب : المسلمون يقتلهم المشركون في المعترك (١٠/٤-١١) قال : أخبرنا عبد الله بن الحسين القاضي ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا روح بن عبادة ثنا أسامة بن زيد عن الزهري عن أنس بن مالك ، فذكره بلفظه وزاد ، فكفنه في نمرة
 فالمصنف رواه في السنن من نفس الطريق ولكن عن شيخه عبد الله بن الحسين بلا واسطة أبي عبد الله الحافظ .
 ورواه أبو عبد الله الحاكم في مستدركه في كتاب الجهاد باب كيفية كفن سيد الشهداء حمزة (١٢٠/٢) ، وفي كتاب معرفة الصحابة باب ذكر مناقب حمزة (١٩٦/٣) ، في الموضوعين من طريق أسامة بن زيد عن الزهري به ويلفظه وزيادة : فكفنه في نمرة . . .
 ثم قال أبو عبد الله الحاكم عقب الحديث في الموضوعين : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، رحمهما الله .
 والحديث رواه أبو داود في كتاب الجنائز باب في الشهيد لا يغسل (٤٩٩/٣) . ورواه الترمذي في جامعه في كتاب الجنائز باب ما جاء في قتلى أحد وذكر حمزة (٣٢٦/٣ - ٣٢٧) ، كلاهما يرويه من طريق أسامة بن زيد به وينحوه ، ولفظهما متقارب جدا وهو : " أتسى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة يوم أحد ، فوقف عليه فرآه قد مثل به فقال : لولا أن تجد صفة في نفسها لتركته حتى تأكله العافية حتى يحشر من بطونها " .
 والحديث رواه أيضا الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (١٢٨ / ٣) - بنحوه وزاد في آخره ، وقد رواه من طريق أسامة بن زيد عن الزهري به . فالحديث عند الجميع مداره على أسامة بن زيد وقد قال فيه الحافظ إنه صدوق بهم ، ومن كانت هذه رتبته ودرجته فإن حديثه يقبل ويصلح للاحتجاج إن توبع ، وإلا فليكن . والحديث صالح للاحتجاج لأن له من المتابعات والشواهد ما تجبر فيه هذا المصنف الخفيف، والله أعلم .

(١٣٨) قال البيهقي رحمه الله : وروينا في حديث مقسم (١) عن ابن عباس غير أنه قال : لولا جزع النساء لتركته يحشر من حواصل الطير وبطنون السباع . (٢)

وفي هذا دلالة على أن [ما أكل السبع والطير ، وحوت الماء يرد إلى الأبدان التي أكلت منها ، وأما (٣) ما أكله الناس بعضهم من بعض

(١) مقسم - (بكسر أوله) - ابن بجرّة (بضم الموحده وسكون الجيم) - ويقال نجده ، أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث - ويقال له مولى ابن عباس للزومه له . صدوق وكان يرسل من الرابعة مات سنة ١٠١ هـ (التقريب / ٣٤٦) .

(٢) تخريج الحديث //

الحديث رواه المصنف بإسناده في كتابه السنن الكبرى في كتاب الجنائز باب من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على شهداء أحد (١٢/٤) قال : أخبرنا أبو نصر عمر بن عبدالعزيز بن قتادة أنبا أبو حامد بن محمد الرقاع أنبا على بن عبدالعزيز ثنا أحمد ابن يونس ثنا أبو بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال : لما قتل حمزة يوم أحد أقبلت صفيّة تطلبه ، لا تدري ما صنع . فلقيت عليا والزبير . فقال علي للزبير : أذكر لأمسك وقال الزبير لعلي : لا أذكر أنت لعمتك . قال : فقالت : ما فعل حمزة ؟ فأريها أنها لا يدريان . قال : فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني أخاف على عقلها . فوضع يده على صدرها ورعا لها . قال : فاسترجعت وبكت . قال : ثم جاء فقام عليه . وقد مثل به فقال : لولا جزع النساء لتركته حتى يحصل من بطون السباع وحواصل الطير . ثم أمر بالقتلى فجعل يملأ عليهم

ثم قال المصنف عقبه : لا أحفظه إلا من حديث أبي بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد وكانا غير حافظين .

والحديث رواه الحاكم في مستدركه في كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب حمزة بن عبد المطلب (١٩٧/٣ - ١٩٨) من طريق أحمد بن يونس ثنا أبو بكر بن عياش عن يزيد عن مقسم عن ابن عباس وذكره بلفظ المصنف وبطوله كما عند المصنف في السنن الكبرى .

ثم سكت عنه الحاكم ، وتعقبه الذهبي بقوله : عن أبي بكر ابن عياش ويزيد بن أبي زياد ليسا بمعتمدين .

والحديث مداره على أبي بكر بن عياش - وقد قال عنه الحافظ ابن حجر ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه ، وكتابه صحيح .

ومداره أيضا على يزيد بن أبي زياد - وقد قال عنه الحافظ ابن حجر ضعيف فهذا الإسناد آفته يزيد بن أبي زياد .

.....
 = والحدیث كما ذكرنا فی الشواهد . فحدیث أنس بن مالك رضي الله يشهد
 له . وله شاهد آخر وهو : حدیث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه
 الذي رواه أحمد فی مسنده (٤٦٣/١) ، قال : حدثنا عفان ثنا حماد
 ثنا عطاء بن السائب عن ابن مسعود أن النساء كن يوم أحد خلف
 المسلمين يجهزن على جرحى المشركين . . . ثم ذكر حدیثا وفيه أن حمزة
 رضي الله عنه كان قد مثل به وبقر بطنه
 و إسناده أحمد جيد رجاله ثقات مأمومون إلا ما قيل فی عطاء بن السائب .
 فقد قال عنه الحافظ ابن حجر : صدوق اختلط ، لكنه من رجال الامام
 البخارى فی صحیحه .

التعليق //

هذان الحدیثان - ١٣٧ ، ١٣٨ - ساقهما المصنف رحمه الله لبيان
 عظيم قدرة الله تعالى فی حشر الخلق ، وأن الله تعالى لا يعجزه
 شيء فی السموات ولا فی الأرض وأن الميت مهما تباعدت أجزاءه وتفرقت
 أعضاؤه فإنه لابد محشور يوم القيامة شأنه شأن من قبر ودفن
 فی التراب .

والحدیثان لا يخلو أى منهما من ضعف ، لكنه يجبر كل منهما الآخر مع
 ما ذكرناه من شاهد من حدیث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وعن
 سائر الصحابة .

(٣) مابين المعكوفتين ساقط من النسخة ((ن)) ومثبته فی هامش النسخة
 . ((١))

وصار غذاءً [لهم] (١) ، فقد زعم الحليمي رحمه الله أنه لا يرد الى أصله لكن صاحبه يعوض [عنه] (٢) .

وقد فرق بينهما بأنه قد انقلب من مكلف الى مكلف ، ورده يؤول الى إدخال جزء من الكافر الجنة ، أو جزء من المؤمن النار ، وليس كذلك في غير المكلف ، وإنما هو في معنى ما تأكله الأرض فيعاد ، وبسط الكلام فيه . (٣)

- (١) في الأصل : " له " ، في النسختين . والذي أثبتته هو ما يقتضيه السياق والمعنى ، والله أعلم .
- (٢) في الأصل : " منه " ، في النسختين ، والذي أثبتته هو ما يقتضيه السياق والمعنى ، والله أعلم .
- (٣) عقد الامام الحليمي رحمه الله لهذه المسألة فصلا خاصا في كتابه المنهاج في شعب الايمان (٤٣٤/١ - ٤٣٩) حيث بسطها وتوسع فيها وملخصه : أن الكافر إذا أكل لحم مؤمن ، أو المؤمن إذا أكل لحم كافر فإنه لا يرد الى الأبدان المأكول منها . وذلك لأن هذا الجزء المأكول صار في جوف الأكل وتغذى به بدنه واستحال حتى صار جزءا من الأكل . وأن المأكول منه يعوض عن هذا النقص بغيره ، وذلك كله هروبا منه - رحمه الله من القول بأن جزء الكافر يدخل الجنة أو جزء المؤمن يدخل النار ويخلد فيه ، إن هو قال بأن الأجزاء المأكولة تعاد الى الأبدان المأكول منها .
- وقال : وأما إن أكل الأكل ثم مات من فوره قبل أن يستحيل المأكول الى غذاء في بدن الأكل ليصير جزءا منه فإنه يعاد هذا الجزء الى بدنه عند البعث . لأنه - على حد زعمه - ليس فيه ذلك المحذور .
- وأما إن أكل الكافر من كافر ، أو أكل المؤمن من مؤمن ، فإنها لا تعاد كذلك لأن الشواب والعقاب مترتب على نفس صاحبها فالشواب مثلا إنما هو للنفس المؤمنة بكاملها ، وأما الأجزاء فإنها لا تفرد بشواب ، وكذلك العقاب بالنسبة لأهل الكفر . وأما تفريقه رحمه الله بين ما أكله الناس ، وما أكلته السباع والطيور وغيرهما فلأن ما أكله الناس بعضهم من بعض قد انقلب الجزء المأكول من مكلف الى مكلف آخر ، وان كل مكلف له معاد وجزاء بحسب أهوالهم ، ولما كانت أهوالهم تتباين وتتفاوت بين الكفر والايمان ، وحتى بين درجات الايمان بالنسبة لأهله ، أو درجات الكفر والفسوق بالنسبة لأهله ، ولأن الأجزاء إنما يقع على نفس المكلف بجميعة ، ولا يمكن تبعيظه . وأما ما أكله السباع والطيور والحيتان فهو بمشابهة ما أكلته الأرض فإنه يعاد الى أصله حيث لا تكليف على الحيوان .

التعليق //

أطال الحليمي رحمه الله في هذه المسألة وما تفرع منها من فروع ، وذكر افتراضات عقلية محضة ثم الجواب عنها . والحق أن هذه مسألة غيبية - بلغ الى علمنا بالسمع الشيعي اليسير ، والعلم القليل - بأنه سبحانه وتعالى ينزل ما ١٦ من السماء تنبت منه أجسام الخلق كما تنبت الزروع ، وبلغنا أيضا بالسمع الصحيح أن الله تعالى

يعيد الأبدان الى حالتها الأولى سواء دفنت فى التراب وتهللت
 فيها ، أو غرقت فى البحار وابتلعتها الحيتان ، أو افترستها
 وحوش البرية وطيورها . وليس هناك ما يمنع من إعادة الله
 تعالى الأجزاء المأكولة الى أبدانها حتى وإن كان الأكل لها
 من الناس .
 وقد جاء فيما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله
 تعالى يعيد الحيوانات لتقتص من بعضها ما كان من عدوان بعضها
 على بعض فى الدنيا . ومعلوم أن لحومها قد استحالت فى أكثرها
 الى أبدان المكلفين ، والله يعيدها دون أن ينقص ذلك من أبدان
 المكلفين . بل أن الشاة الواحدة قد يأكل منها الكافر والمؤمن ،
 ثم الله يعيدها يوم القيامة لتقتص ممن نطحها أو عضها
 أو ليقص منها إن كانت هى التى اعتدت على غيرها فى الدنيا .
 فالله تعالى يعيد هذه الشاة الى ما كانت عليه من كمال ولا يلزم
 من ذلك أن جزء الكافر يخرج من النار ثم يتحول الى تراب -
 لأن الحيوانات بعد ذلك تتحول الى تراب - كما لا يلزم أن جزء
 المؤمن يخرج من الجنة ، والله أعلم .
 هذا ما بدا لى ، والله سبحانه وتعالى قادر على كل شىء . سبحانه
 لا يعجزه شىء فى السموات ولا فى الأرض وهو اللطيف الخبير .
 وما ذكره الحليمى رحمه الله من فضول الكلام الذى يحسن بالمسلم
 عدم التعرض له ، والخوض فيه . عفا الله عنه ، والله الموفق والهادى
 الى سبيل الرشاد .

(١) وروينا عن ابن عباس موقوفا ومرفوعا مادله على أن الشام أرض المحشر . (١٤٠)

== البخارى فى الأدب المفرد : قال الحديث لا يحتج به بهذا الاسناد ولكن عيسى هذا قد تابعه سلمة بن كهيل كما عند المصنف فى كتاب البعث والنشور ، وهو ثقة . ولا يضر ^{ان} عند المصنف قال : "هاهنا الساهرة" وعند الطبرى قال : "جبل الى جنب بيت المقدس" . فالجبل فى بيست المقدس ، والله أعلم .

والمحدث ذكره السيوطى فى الدر المنثور (٤٠٩/٨) عن وهب بن منبه قال : الساهرة : جبل الى جنب بيت المقدس . وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر . ولم يعزه إلى المصنف ولا إلى ابن جرير .

(١) التخريج //

روى المصنف رحمه الله فى كتاب البعث والنشور . باب المحشر :

ق ((٤٥/ب)) قال :

أخبرنا على بن أحمد بن عيدان أنا أحمد بن عبيد الصغار أنا ابن ناجية أنا محمد بن يحيى بن أبى عمر نا سفيان عن أبى سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال : من شك أن المحشر ههنا - يعنى الشام - فليقرأ هذه الآية : " هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر " . قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يومئذ : " اخرجوا . قالوا : إلى أين ؟ قال : إلى أرض المحشر " .

وهذا إسناد جيد لولا أن أبى سعد على الطريق ، وهو سعيد بن مرزبان العسبي مولاهم البقال الكوفي الأعور . قال عنه الحافظ ابن حجر : ضعيف مدلس .

والحديث بهذا اللفظ - كما فى البعث - ذكره السيوطى مرفوعا أيضا فى الدر المنثور (٩٨/٨) وعزاه للبخارى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وللمصنف فى كتاب البعث .

هذا وأما الرواية الموقوفة عن ابن عباس فلم أعثر عليها . وروى الامام الطبرى فى تفسيره فى سورة الحشر (٢٨/٢٨) بإسناده موقوفا بنحو حديث المصنف ، لكنه رواه عن قتادة والزهرى وابن زيد .

وقال الفراء (١) : الساهرة : وجه الأرض ، كأنها سُميت بهذا الاسم لأن فيها الحيوان نومهم وسهرهم . (٢)
 (١٤١) وروى بإسناده (٣) عن ابن عباس قال : الساهرة الأرض . (٤)

(١) هو يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الأسدي مولاهم ، أبوزكريسا الكوفي النحوي صاحب الكسائي ، وصاحب التصانيف .
 قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١١٨/١٠) : كان ثقة . وكان يملئ كتبه كلها من حفظه . توفي رحمه الله بطريق الحج سنة ٢٠٧ هـ .

(٢) التخريج //

قول الفراء هذا ذكره المصنف في البعث والنشور باب المحشور
 ((ق / ٤٤ / ب)) .

وقد ذكره الفراء في كتاب معاني القرآن (٢٣٢/٣) قال :
 وقوله عز وجل : " فإذا هم بالساهرة " . وهو وجه الأرض
 بلفظ المصنف . كما ذكره ابن منظور رحمه الله في كتابه لسان
 العرب (٢١٣٢/٣) قال : " والساهرة : الأرض ، وقيل وجهها
 وفي التنزيل : " فإذا هم بالساهرة " ... ثم ذكر قول الفراء بلفظه
 هنا .

(٣) أي الفراء .

(٤) التخريج //

يقول الفراء في كتابه معاني القرآن (٢٣٢/٣) :
 حدثني حبان بن علي بن علي بن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس
 أنه قال : الساهرة : الأرض ، وأشد :

ففيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم

وهذه الرواية ذكرها المصنف في البعث والنشور باب المحشور
 ((ق / ٤٤ / ب)) عن الفراء بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنه .
 وهذا إسناد مظلم فيه الكلبي المتهم بالكذب وفيه باء الضعيف .
 وروى الطبري في تفسيره في تفسير سورة النازعات (٣٦/٣٠) قال :
 حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرني حصين عن عكرمة
 عن ابن عباس قال : " فإذا هم بالساهرة " . قال : علي الأرض .
 ومن طريق آخر عنه قال : يعني الأرض .
 وروى الطبري نحو هذا عن عكرمة والحسن وقتادة والضحاك بأسانيد
 اليهم .

واسناد ابن جرير عن ابن عباس إسناد جيد قوي ، رجاله كلهم ثقات ،
 فالحديث صحيح بهذا الإسناد ، والله أعلم .

قال الحلبي رحمه الله (١) : ومعناه : فإذا هم قد صاروا على وجه الأرض بعد أن كانوا في جوفها . وقيل : الساهرة : صحراء قرب شفير جهنم ، والله أعلم .

(١٤٢) وروينا في الحديث الثابت عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفاء كقرصة نقي " وفي زاوية : " كالقرصة النقي " ، ليس لأحد فيها علم " . (٢) والنقي : الخبز الحواري . وقوله : ليس فيها علم : يريد أرضا مستوية ليس فيها حذب ولا بناء .

(١) ذكر الامام الحلبي هذا في الثامن من شعب الايمان من كتابه المنهاج في شعب الايمان . فصل : وإذا أحيا الله تبارك وتعالى الناس كلهم (٤٤٠/١ - ٤٤١) قال : " ويقال : أن الساهرة أرض معروفة عند بيت المقدس . والساهرة عند أهل اللغة وجوه الأرض . ومعناه : فإذا هم قد صاروا على وجه الأرض بعد أن كانوا في جوفها . وقيل : الساهرة : صحراء قرب شفير جهنم ، والله أعلم . وهذا القول الذي نقله المصنف على أنه من قول الحلبي رحمه الله هو من قول قتادة رحمه الله . . ففى تفسير الطبرى (٣٠ / ٣٦) روى ابن جرير بسنده الى قتادة قوله : " فإذا هم بأعلى الارض بعد ما كانوا في جوفها " . وروى بسنده أيضا عن عكرمة والحسن قولهما : " فإذا هم على وجه الأرض " .

(٢) تخريج الحديث //

الحديث رواه الشيخان في صحيحهما . فرواه البخارى في كتاب الرقاق باب يقبض الله الأرض (٣٧٢/١١) عن سعيد بن أبى مریم أخبرنا محمد بن جعفر قال حدثنى أبوحازم قال سمعت سهل بن سعد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ، وذكره بلفظه - وفيه كقرصة النقي . ثم قال البخارى رحمه الله : قال سهل - أو غيره - ليس فيها معلم لأحد وهذه الزيادة ليست مدرجة من الصحابي أو من غيره من الرواة ، ولكن المراد كما يقول الحافظ فى الفتح (٣٧٥/١١) أنها موصولة بالسند المذكور فى الحديث، والمراد أنه شك هل سهل قال هذه العبارة أو غيره من الرواة؟ أى على أنها من الحديث لاختلاف سهل مع غيره ويقول الحافظ أنه لم يقف على اسم الراوى المبهم . ورواه مسلم فى كتاب صفة المنافقين وأحكامهم باب فى البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة (٢١٥٠/٤) عن أبى بكر بن أبى شيبه حدثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر حدثنى أبوحازم بسند دينار عن سهل بن سعد ، وذكره بلفظ البخارى - غير أنه أثبت الزيادة على أنها مرفوعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم - قال : . . ليس فيها علم لأحد ، ولم يشك فىمن قالها من الرواة . والحديث ذكره ابن الاثير فى كتابه النهاية فى غريب الحديث (٢٦١/٣) باب العين مع الفاء . وقال : إن معنى عفاء : بياض ليس بالناصح =

ولكن كلون عفر الأرض وهو وجهها . كما ذكره في باب النون مع القاف
 (١١٢/٥) وقال : إن معنى كقرصة النقي هو : الخبز الحواري .
 وذكره أيضا في باب الحاء مع الواو (٤٥٨/١) وقال : الخبز الحواري
 الذي نخل مرة بعد مرة . وفي فتح الباري (٣٧٥/١١) : أرض عفراء
 قال الخطابي : العفر ، بياض ليس بالناعم . وقال عياض : بياض
 يضرب الى حمرة قليلا ، ومنه سمى عفر الأرض أي وجهها . وقال ابن
 فارس : خالصة البياض . وقال الداودي : شديد البياض " . ثم قال
 الحافظ عقب هذا : والأول هو المعتمد .
 كقرصة النقي : أي الدقيق الخالي من الغش والنخال . قاله الخطابي .
 والحديث رواه المصنف بإسناده في البعث والنشور ، باب المحشر
 ((ق ٤٤/ب)) قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن
 الحسين القاضي قالا : نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن
 إسحاق الصنعاني نا سعيد بن أبي مريم أنا محمد بن جعفر حدثني
 أبو حازم قال سمعت سهيل بن سعد يقول : سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول : " يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء
 كقرصة نقي . قال سهل أو غيره : ليس فيها معلم لأحد " .

وأما صفة الحشر :

فقد قال الله عز وجل : " يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا " (١) .

(١٤٣) وروينا عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال في قوله " وفدا " : " ركبانا . وفي قوله " وردا " : " عطاشا " (٢)

(١٤٤) وروينا عن النعمان بن سعد عن علي أنه قال في هذه الآية : «أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ، ولا يساقون سوقا ، ولكنهم يوءتـون بنوق لم ير الخلائق مثلها ، عليها رجال الذهب ، وأزمتها الزبرجد . فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة .»

(١) سورة مريم : الايتان : ٨٥ - ٨٦ .

(٢) التخریج //

روى المصنف في البعث والنشور ، باب قول الله عز وجل : ويوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا . (ق ١/٤٨) قال : أخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق أننا أبو الحسن الطرائفي نا عثمان بن سعيد نا عبدالله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله " وفدا " ونسوق المجرمين وردا يقول : عطاشا . وهذا الاسناد فيه :

أ - عبدالله بن صالح الجهني - وهو صدوق كثير الغلط - كما قاله الحافظ ابن حجر .
ب - معاوية بن صالح الحضرمي - وهو صدوق له أوهام . كما قاله ابن حجر رحمه الله .

ج - وعنى بن أبي طلحة - وقد أرسل عن ابن عباس ولم يره . بالاضافة الى أنه صدوق يخطئ . كما قاله الحافظ ابن حجر .

فالحديث منقطع لا يصح بهذا الاسناد . بالاضافة الى ما فيه من ضعف والله أعلم . والحديث رواه الطبري في تفسيره (١٢٧/١٦) قال : حدثنا علي قال ثنا عبدالله قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله " يوم نحشر المتقين وفدا يقول ركبانا وفي قوله تعالى " وفدا " : عطاشا واسناد الطبري منقطع كذلك ، وفيه عبدالله بن صالح وشيخه معاوية . والحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥٣٨/٥) عن ابن عباس في قوله " يوم نحشر وفدا " وقول : ركبانا وذكر أيضا في (٥٤١/٥) عن ابن عباس في قوله : " وفدا " ، قال : عطاشا . وعزاهما لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والمصنف في البعث .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا يعلى بن عبيد (١) ثنا عبد الرحمن بن اسحاق (٢) عن النعمان بن سعد (٣) عن علي ((٢/٤٩)) رضي الله عنه فذكره . (٤)
 (١٤٥) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا إبراهيم بن عصمة بن إبراهيم (٥)

- (١) يعلى بن عبيد بن أبي أمية الكوفى . أبويوسف الطنافسي . ثقة ،
 الا فى حديثه عن الثورى ففیه لين . من كبار التاسعة مات سنة
 بضع ومائتين وله تسعون سنة . (التقريب / ٣٨٧) .
 (٢) عبد الرحمن بن اسحاق بن الحارث الواسطى ، أبوشيبة ، ويقال الكوفى
 ضعيف من السابعة . (التقريب / ١٩٨) .
 (٣) النعمان بن سعد بن حَبْتَة (بفتح المهملة وسكون الموحدة ثم مشناة ،
 ويقال آخره را) أنصاري كوفى . مقبول من الثالثة (التقريب /
 ٣٥٨) .

(٤) التخريج //

- الحديث رواه عبد الله بن الامام أحمد فى زوائد المسند (١ / ١٥٥)
 من طريق عبد الرحمن بن اسحاق به قال : كنا جلوسا عند على رضى
 الله عنه فقرأ هذه الآية : فذكره بلفظ المصنف تماما .
 ورواه الحاكم فى مستدركه عن محمد بن يعقوب به ويلفظه تماما
 فى كتاب التفسير باب فى تفسير سورة مريم (٢ / ٣٧٧) . ثم قال
 عقبه : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبى
 رحمه الله بقوله : قلت : بل عبد الرحمن هذا لم يروله مسلم ،
 ولا لخاله النعمان ، وذهفه .
 ورواه ابن جرير فى تفسيره فى سورة مريم (١٦ / ١٢٦) من طريق
 عبد الرحمن بن اسحاق به ويلفظه تماما .
 والحديث كما يظهر ، والله أعلم مداره على عبد الرحمن بن اسحاق
 عن النعمان بن سعد ، وهما آفة هذه الأسانيد . فالحديث لا يصح
 لضعف عبد الرحمن . وأما النعمان فان ضعفه أخف من عبد الرحمن
 لكنه لا يقبل خبره إلا حيث يتابع .
 (٥) إبراهيم بن عصمة بن إبراهيم النيسابورى العدل . من شيوخ الحاكم
 قال الحاكم فى تاريخه : أدركته وقد شاخ ، وكان قد سمع أبى
 وغيره وكانت أصوله صحاحا وسماعاته صحيحة فوقع إليهم
 بعض الوراقين فزاد فيه أشياء قد برأ الله أبى اسحاق منهم .
 قال ابن حجر : سمع السرى بن خزيمة . وقال أيضا : ادخلوا فى
 كتبه أحاديث وهو فى نفسه صادق . توفى سنة ٢٤٧ هـ . لسان الميزان
 . (٨٠ / ١)

ثنا السري بن خزيمه ثنا معلى بن أسد (١) ثنا [وهيب عن عبدالله بن طاووس] (٢) عن أبيه (٣) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين، راهبين، اثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصيح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا". رواه البخاري عن معلى بن أسد وأخرجه مسلم من وجه آخر عن [وهيب] (٤) (٥).

(١) معلى بن أسد العمي (بفتح المهملة وتشديد الميم) ، أبوالهيثم البصري . ثقة ثبت . قال أبوحاتم : لم يخطئ إلا في حديث واحد . من كبار العاشرة . مات سنة ٢١٨ على الصحيح . (التقريب / ٢٤٣) .

(٢) مابين المعكوفتين مصوب ، وقد وقع في الاصل هكذا

..... وهب بن عبدالله بن طاووس
وفيه : " وهب " وهو خطأ - وصوابه وهيب .

وهو ليس بن عبدالله بن طاووس بل هو : وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي . وهو يروي عن عبدالله بن طاووس .

فالراوى اسمه وهيب وليس وهبا ، ثم هو تلميذ لعبدالله بن طاووس وليس ابنا له . وهذه التصويبات هي مقتضى ما في كتب الجرح والتعديل وأسماء الرجال وقد ساق الاسناد كما هو بئنه المصنف في البعث والنشور، والبخاري ومسلم في صحيحهما . وهذا الخطأ لاشك أنه من أخطاء النساخ والوراقين . والراوى وهيب هو بن خالد بن عجلان وقد تقدمت ترجمته . وأما عبدالله بن طاووس وأبوه فقد تقدمت ترجمتهما .

(٣) هو طاووس بن كيسان اليماني الحميري .

(٤) في الأصل : وهب . وهو خطأ كما بينته ، والله أعلم .

(٥) تخريج الحديث //

الحديث رواه الامام البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق، باب الحشر (٢٧٧/١١) عن معلى بن أسد قال حدثنا وهيب عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة وذكره بلفظ المصنف تماما . ورواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢١٩٥/٤) عن زهير بن حرب حدثنا محمد بن اسحاق ح ؛ وحدثني محمد بن حاتم حدثنا بهز قال جميعا : حدثنا وهيب حدثنا عبدالله بن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة وذكره بلفظ المصنف تماما . هذا وقد رواه المصنف في كتابه البعث والنشور باب قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ((ق ٤٧/أ)) قال : أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ نا أبو جعفر محمد بن صالح بن هانى نا السري بن خزيمه نا معلى بن أسد نا وهيب عن عبدالله بن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة وذكره بلفظه كما في الشعب إلا أنه قال: " يحشر الناس على ثلاث طوائف"

قال الحلیمی رحمه الله (١) : فيحتمل أن يكون قول النبي صلى الله عليه وسلم : " يحشر الناس على ثلاث طرائق " ، إشارة الى الأبرار ، والمخلفين ، والكفار . فالأبرار : الراغبون الى الله جل ثناؤه فيما أعد لهم من ثواب . والراهبون الذين هم بين الخوف والرجاء . فأما الأبرار فإنهم يوءتـون بالنجائب ، كما روى في حديث على (٢) . وأما المخلفون فهم الذين أريدوا في هذا الحديث أنهم يحملون على الأبعرة ، والأشبه أنها لا تكون من نجائب الجنة لأن من هوءلاء من لا يغفر له ذنوبه حتى يعاقب بها بعض العقوبة ، ومن أكرم بشيء من نعيم الجنة لم يهن بعده بالنار .

(١) ذكر الامام الحلیمی هذا بعد حديث أبي هريرة المتقدم برقم (١٤٥) في كتابه المنهاج في شعب الايمان . فصل : وإذا احيا الله تبارك وتعالى (٤٤٢/١) وقد نقله المصنف هنا ملخصا من كتاب الحلیمی في المنهاج . ومراد الحلیمی : أن المخلفين ليسوا من طائفة الأبرار المخلصين الذين يدخلون الجنة ابتداء ولا يدخلون النار مطلقا . ولكن هوءلاء منهم من يغفر الله له ابتداء ومنهم من يدخله الله النار حينئذ لينال ما يستحقه من عقاب ، وأنهم ماداموا كذلك فلا يعقل أن يوردوا موقف الحساب على نجائب الجنة ثم ينزل عنها بعضهم ليدخل النار .

(٢) يريد المصنف رحمه الله حديث على بن أبي طالب المتقدم برقم (١٤٤) . قال المصنف في البعث والنشور باب قول الله عز وجل : يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا (ق/٤٧/ب) بعد أن ساق الحديث المتقدم برقم (١٤٥) ، مانحه : " قولـــــــــــــــــه راغبين يحتمل أن يكون إشارة الى الأبرار ، وقوله راهبين ، السى المخلفين الذين هم بين الخوف والرجاء ، والذين تحشرهم النار هم الكفار . ويحتمل أن يكون هذا في وقت الحشر الى موقف الحساب . " ثم قال : " الحديث الذي مضى في حشرهم حفاة عراة مشاة - يريد رحمه الله حديث ابن عباس رضی الله والآتى برقم (١٤٧) - في وقت النشر من القبور قبل أن يكسوا . ويحتمل أن يكون هذا في وقت حشرهم الى الجنة بعد الفراغ من الحساب ، والحديث الذي مضى في وقت حشرهم الى موقف الحساب ، والأول أولى ، والله أعلم .

ويجمع المصنف رحمه الله بين حديث أبي هريرة المتقدم برقم (١٤٥) وحديث ابن عباس الآتى برقم (١٤٧) رضی الله عنهما . وقد ذكر في الجمع بينهما وجهين :

الاول : أن يكون حديث أبي هريرة يصف كيفية حشر الناس الى موقف الحساب ، وحديث ابن عباس يصف الناس خال خروجهم من قبورهم وأنهم يكونون حفاة عراة مشاة غير راكبين .

والوجه الثاني // أن يكون حديث أبي هريرة يصف الناس بعد الفراغ من الحساب وأن أهل الجنة يركبون . وأما أهل النار فتحشرهم النار وتقودهم الى مصيرهم ، والعياذ بالله . وأما حديث ابن عباس فيصف الناس كيف يحشرون بعد قيامهم من قبورهم الى موقف الحساب .

== ثم رجح المصنف رحمه الله الوجه الاول .
 ثم قال المصنف رحمه الله : " وقوله : عشرة على بعير : يحتتمل
 أن يكون معناه أنهم يعتقبون البعير الواحد ، يركب بعضهم ، ويمشى
 الباقيون عقباً ، فيكون بعضهم ركبانا ، وبعضهم مشاة .

التعليق //

اختلف العلماء فى الجمع بين هذين الحديثين ، حديث أبى هريرة الذى
 ينص على أن الحشر على ثلاثة طرق : ركبانا ومشاة وعلى وجوههم .
 وحديث ابن عباس فى أن الناس يبعثون حفاة عراة مشاة - وزيادة
 لفظه " مشاة " ليست عند المصنف ولكنها فى الصحيح .
 فقال بعض أهل العلم بأن الحديثين فى أحوال الآخرة ، وذكروا عدة
 احتمالات للجمع والتوفيق كالتى ذكرها المصنف وقبله الحليمي ،
 وأكثرهم على أن الناس يبعثون حال خروجهم من القبور على مافى
 حديث ابن عباس ، ثم تفرق أحوالهم الى موقف الحساب على مافى
 حديث أبى هريرة .

ذهب الى هذا القول الحليمي فى المنهاج ، وجزم به الفزالى فى كشف
 علوم الآخرة ورجحه البيهقي . وقال به آخرون . واستدلوا بحديث
 أبى ذر الففارى رضى الله عنه " أن الناس يحشرون يوم القيامة
 على ثلاثة أفواج طاعمين كاسين راكبين ، وفوج مشاه ، وفوج تسحبهم
 الملائكة على وجوههم . وهذا الحديث رواه النسائي والمصنف فى البعث
 والنشور، والامام أحمد فى مسنده . واستدلوا أيضا بأن هذا التقسيم
 الذى فى حديث أبى هريرة يتفق مع التقسيم الذى فى صورة الواقعة
 فى قوله تعالى : " وكنتم أزواجا ثلاثة " فقوله فى الحديث :
 " راعبين راهبين " يريد به عوام أهل الايمان ومن خلط عملا صالحا
 وآخر سيئا فهم يترددون بين الخوف والرجاء من سيئاتهم المستحقة
 للعقاب وإيمانهم الذى يرجون ثوابه ، فأولئك هم أصحاب الميمنة
 وقوله : " اثنان على بعير ... " يريد به السابقين وأفاضل
 المؤمنين يحشرون ركبانا . وقوله : " وتحشر بقبيتهم النار " ، يريد
 به أصحاب المشئمة .

وقال آخرون ومنهم الامام الخطابي رحمه الله والقاضى عياض - ان
 حديث أبى هريرة خاص فى حشر الناس قبل يوم القيامة الى أرض الشام .
 وحديث ابن عباس خاص بالبعث من القبور يوم القيامة .

واستدل هؤلاء بأحاديث كثيرة منها :

الأحاديث التى جاءت فى أن الشام هى أرض المحشر، وما جاء فى مسلم
 فى ذكر الايات الكائنة قبل يوم القيامة وفيه : " وآخر ذلك نار
 تخرج من قعر عدن ترحل الناس " . وفى رواية " تطرد الناس الى
 حشرهم " . وحديث : إنكم محشرون ونحا بيده نحو الشام رجالا ،
 وركبانا، وتجرون على وجوهكم " . وقد أخرجه الترمذى والنسائي
 وسنده قوى . وحديث : " ستكون هجرة بعد هجرة وتناحز الناس الى

مهاجر ابراهيم ولا يبقى فى الأرض إلا شرارها وتحشرهم النار مع
 القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا قالوا . وقد
 رواه أحمد وسنده لا بأس به . وأجابوا عن حديث أبى ذر بأن تتممة
 الحديث تعين وتبين أنها فى الدنيا حيث أن الصحابة سألوا عن
 سبب مشى البعض فقال عليه الصلاة والسلام : " يلقي الله الآفة على
 الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر ، حتى إن الرجل ليعطى الحديقة المعجبة
 بالشارف ذات القتب " - أى يشتري الناقة المسنة ذات السرج الصغير
 الذى لا يجاوز سنامها . فقال العلماء : إن هذا الوصف لائق بأحوال
 الدنيا، لا بعد البعث حيث لا حديقة هناك ، ولا بيع ولا شراء ولا آفة
 تلقى على الظهر حتى يعز ويقل .
 واستدلوا أيضا بالزيادة التى وقعت عند أحمد فى مسنده فى الذين
 يسحبون على وجوههم : أنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك " . على
 أن هذا الوصف أيضا لائق بأحوال الدنيا حيث أن الآخرة أرضها مستوية
 لا عوج فيها ولا حذب ولا شوك .
 هذا بعض ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله من اختلاف العلماء
 وأقوالهم وأدلتهم فى كتابه فتح البارى ((٣٧٩/١١ - ٣٨٣)) . ثم
 أشار الى قول المصنف والاحتمالات التى ذكرها لتقوية مذهب اليه
 فى التوفيق والجمع بين هذه الأحاديث . ثم ضعف هذا المذهب ورجح
 مذهب اليه الخطابى والقاضى عياض وغيرهما . واعتمد فى ترجيحه
 على ما ذكره من الأدلة وأن الحفاة العراة أتت لهم الحقائق العظيمة
 ليدفعوها فى الشوارف . وكذلك كون الركبان يتعاقبون على الأبعرة
 على أن ذلك لا يليق بحال الذين كتبت لهم الحسنى ليساقوا من الموقف
 الى الجنة . هذا والذى تظمن الى النفس هو ما رجحه الحافظ ابن
 حجر رحمه الله فى الفتح - وقد أطال واستوعب فى ذكر المرجحات
 - ولا شك أن هذا القول فيه الجمع بين كافة النصوص والروايات،
 والله تعالى أعلم وهو الهادى الى سبيل الرشاد . ثم إن حديث
 أبى هريرة فيه الإشارة الى كونه فى الدنيا وهو قوله : (تقبل
 معهم إذا قالوا ، وتمسي معهم إذا مسا وتصبح معهم إذا أصبحوا)
 ومعلوم أن الآخرة ليس فيها هذه الأوصاف .
 وقد ذكر القرطبى رحمه الله فى كتابه التذكرة أقوال العلماء ورجح
 قول القاضى عياض وضعف قول الغزالي والحليمي . رحم الله الجميع .
 ذكر ذلك القرطبى فى التفكرة باب الحشر ومعناه الجمع - وقد أطال
 رحمه الله فى ذكر الأقوال والأدلة ((١٩٨/١ - ٢٠١)) .

(١٤٦) قال البيهقي رحمه الله : وروى على بن زيد بن جدعان (١) - وليس بالقوى - عن أوس بن خالد (٢) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف ركباناً ومشاة وعلسى وجوههم . فقال رجل يارسول الله ! ويمشون على وجوههم ؟ قال : العلى أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم" (٣)

- (١) على بن زيد بن زهير بن عبدالله بن جدعان التيمي البصرى . أصله حجازى . ويعرف بعلى بن زيد بن جدعان ، ينسب أبوه الى جد جده . ضعيف من الرابعة مات سنة ١٣١ هـ ، وقيل قبلها (التقريب / ٢٤٦) .
- (٢) أوس بن أبي أوس - خالد - الحجازى . يكنى أبا خالد . مجهول . (التقريب / ٣٩) .

(٣) تخريج الحديث //

الحديث رواه المصنف باسناده فى البعث والنشور باب قول الله عز وجل : "يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين الى جهنم ورداً" ((ق ٤٧/ب)) قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا أبو جعفر - (هو عبدالله بن جعفر الاصبهاني) - نا يونس بن حبيب نا أبوداود - (هو الطيالسى) - نا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بلفظه كما فى الشعب ، إلا أنه قال : أو يمشون على وجوههم ؟

ورواه الترمذى فى جامعه فى كتاب التفسير باب ومن سورة بنى اسرائيل (٣٠٥/٥) : قال : حدثنا عبد بن حميد حدثنا الحسن بن موسى وسليمان بن حرب قالا : ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بنحوه وزاد فى آخره : " أما إنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك " . قال أبو عيسى عقب الحديث : هذا حديث حسن .

ورواه أحمد بن حنبل فى مسنده (٢٥٤/٢ - ٢٦٣) عن حسن بن موسى وعفان قالا : ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أوس بن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكره بنحو لفظ الترمذى .

ورواه أبوداود الطيالسى فى مسنده - كما فى منحة المعبود - فى كتاب قيام الساعة وانفخ فى الصور والبعث والنشور ، باب ماجاء فى قيام الساعة والبعث والنشور (٢٢٥/٢) قال : حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أوس بن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وذكره بلفظه كما عند المصنف .

وظاهر من هذه الأسانيد جميعاً أن الحديث مداره على بن زيد الذى يروى عند الجميع عن أوس بن أبي أوس الحجازى . وهذان هما آفة هذه الأسانيد ، فعلى ضعيف وشيخه مجهول . فالحديث بهذا الاسناد ضعيف وبعيد عن درجة الاحتجاج .

ولكن للحديث شواهد صحيحة يستغنى بها عنه ، وكان الأولى الاعتماد عليها ، وهي :

١ - حديث أبي هريرة المتقدم برقم (١٤٥) فيها دلالة على حشر بعض الناس ركباناً .

ب - وحديث أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلاً قال : « يانبسى الله ! كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال : أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ؟ » قال فتاده - وهو الراوى عن أنس : بلى وعزة ربنا .

ج - وحديث ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنكم ملاقوا الله حفاة عراة مشاة غرلاً .

وهذه الشواهد الثلاثة كلها فى صحيح البخارى فى الرقاق بسباب الحشر (٣٧٧/١١) .

وهذا ان صح فكأن بعض المخلطين من المؤمنين يكون راكبا كما جاء فى الحديث الأول ، وبعضهم يكون ماشيا كما جاء فى الحديث ، أو يركب فى بعض الطريق ، ويمشى فى بعض . وأما المشاة على وجوههم فهم الكفار ويحتمل أن يكون بعضهم أعتى (١) من بعض ، فهو لاء يحشرون على وجوههم والذين هم أتباع يمشون على أقدامهم ، فاذا سيقوا من موقف الحساب الى جهنم سحبوا على وجوههم . قال الله عز وجل : " يوم يسحبون فى النار على وجوههم (٢) " . وقال : " الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا (٣) " ويكونون فى تلك الحالة عميا وبكما وصما . قال الله تعالى : " ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم (٤) . وقبل ذلك يكونون كاملى الحواس والجوارح لقوله تعالى : " يتعارفون بينهم (٥) " . وقوله يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا " (٦) . وسائر ما أخبر الله عز وجل عنهم من أقوالهم ونظرهم وسمعهم . فاذا دخلوا النار ردت إليهم حواسهم ليشاهدوا النار وما أعد لهم فيها من العذاب . قال الله تعالى : " كلما ألقي فى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا (٧) " . وسائر ما أخبر الله عنهم من أقوالهم وسمعهم ونظرهم فاذا نودوا بالخلود سلبوا أسماعهم . قال الله عز وجل : " لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون " (٨) . وقد قيل إنهم يسلبون أيضا

(١) فى النسخة " ن " : أغنى والتصويب من النسخة " أ " .

(٢) سورة القمر الآية : ٤٨ - " يوم ذوقوا من سقر " .

(٣) سورة الفرقان - الآية : ٣٤ .

(٤) سورة الاسراء - الآية : ٩٧ .

مابين المعكوفتين ساقط من الأمل .

وتمام الآية : " ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا .

التعليق //

هذا التقسيم الذى ذكره المصنف رحمه الله فى أحوال الناس إنما هو بحسب ماذهب اليه من أن ذلك إنما هو بعد البعث من القبور . وقد تقدم فى التعليق بعد حديث (١٤٥) وبعد تقسيم الحلیمی بيان أقوال أهل العلم فى ذلك مع بيان الراجح ، والله الموفق .

(٥) سورة يونس - الآية : ٤٥ - " ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من

النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين " .

(٦) سورة طه - الآية : ١٠٣ .

(٧) سورة الملك . الايتان : ٨ - ٩ - " تكاد تميز من الغيظ كلما

..... فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا فى ضلال كبير " .

(٨) سورة الانبياء . الآية : ١٠٠ .

الكلام لقوله تعالى : " اخشوا فيها ولا تكلمون " (١).

(١) سورة المؤمنون . الآية : ١٠٨ - " قال اخشوا فيها ولا تكلمون " .

التعليق //

ذكر الامام القرطبي رحمه الله في كتابه التذكرة (٢٠٥/١ - ٢٠٧) باب الجمع بين آيات وردت في الكتاب في الحشر ظاهرها التعارض . قال ماملخه : إن الناس إذا بعثوا من قبورهم فليست حالتهم واحدة ، ولا موقفهم ، ولا مقالهم واحدا ، ولكن لهم مواقف وأحوال ، وقد اختلفت الأخبار والنصوص لاختلاف هذه المواقف والأحوال . ثم قال إن جملة الأحوال خمسة أحوال :

١ - حالة البعث // يكون فيها الكفار كاملي الحواس والجوارح

لقول الله : " يتعارفون بينهم " وقوله : يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا . وقوله " فاذا هم قيام ينظرون . وقوله " كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم " - الى قوله وإنكم الينا لا ترجعون " .

ب - حال السوق الى موضع الحساب // وهم أيضا كاملوا الحواس

لقول الله تعالى : " احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وماكانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم إنهم مسؤلون " قال : ومعنى فاهدوهم أى دلوهم ولا دلالة لأعمى وأصم ولا سوء ال لأبكم .

ج - حال المحاسبة // وهم أيضا يكونون فيها كاملي الحواس ليسمعوا

مايقال لهم ويقرأوا كتبهم الناطقة بأعمالهم ولتشهد عليهم جوارحهم بسيئاتهم فيسمعوها . وقد قال تعالى : " ماله إذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها " .

د - حالة السوق إلى جهنم // فإنهم يسلبون فيها أسماعهم وآبصارهم

والسنتهم . قال تعالى : " ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم " .

ه - حال الإقامة في النار // بعد قطعهم المسافة بعد الفراغ

من الحساب على الصفة التي يساقون فيها فان الله تعالى يعيد لهم حواسهم وهم على شفير جهنم ليشاهدوا النار والعذاب الذي أعده الله لهم . قال تعالى : " ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بأيات ربنا ونكون من المؤمنين " . وقال تعالى : " كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى " وأخبر تعالى أنهم ينادون أهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله - وأنهم يقولون يامالك ليقض علينا ربك فهذا هو حالهم في بدء دخولهم وإقامتهم .

.....
 =
 وأما مآلهم وعاقبتهم فإنهم إذا قالوا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون . يقول الله تبارك وتعالى لهم : " اخسئوا فيها ولا تكلمون " وكتب عليهم الخلود بعد ذبح الكبش ، فعند ذلك يسلبون أسماعهم لقوله تعالى : " لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون " .

وقال : ويجوز أن يسلبوا أيضا الأبصار والكلام ، لكن سلب السمع يبين لورود النص فيه ، ثم ذكر رحمه الله الحكمة من سلب الاسماع حيث إنهم لما سمعوا نداء الرب لم يجيبوا بل كذبوا وجحدوا - ولقولهم في الدنيا كما حكى الله تعالى عنهم : " في آذاننا وقر " وقولهم كذلك " لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه " وغير ذلك .

وما ذهب اليه القرطبي رحمه الله يوافق مقاله المصنف هنا
 رحمه الله في الجمع بين هذه الايات .. والله الموفق .

(١٤٧) وروينا عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قام في الناس فوعظهم ، فقال : «أيها الناس إنكم تحشرون الى الله حفاة ، عراة ، غرلا ثم قرأ : " كما بدأنا أول خلق نعيده " (١) وإن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام .» (٢)

(١) سورة الأنبياء - الآية : ١٠٤ - " يوم نظوى السماء كطى السجسل للكتب كما بدأنا وعدا علينا إنا كنا فاعلين .

(٢) تخريج الحديث //

روى المصنف هذا الحديث في كتابه البعث والنشور باب كيف ينشر الناس وكيف يحشرون الى موقف الحساب (ق ١/٤٦) بإسناده فقال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو سعيد بن الأعرابي ح ؛

وأنا أبو علي الروذباري وأبو الحسين بشران قالا : أنا اسماعيل بن محمد الصفار قالا : أنا سعدان بن نصرنا اسحاق بن يوسف الأزرق عن سفيان الثوري عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن عبد الله ابن عباس قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المناس فوعظهم فقال : «أيها الناس انكم محشورون الى الله حفاة ، عراة ، عزلا ، ثم قرأ : " كما بدأنا أول خلق نعيده - الآية " . قال : فيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات اليسار ، فأقول : يارب أمتي أمتي . فيقال لى : هل تعلم ما أحدثوا بعدك ؟ فأقول كما قال العبد الصالح : " وكنت عليهم شهيدا . مادمت فيهم فلم تنويفتني " فيقال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم . قال : وأول من يكسى إبراهيم عليه السلام .

والحديث رواه الامام البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلا) (٢٨٦/٦ - ٢٨٧) وأيضا في باب قول الله تعالى " واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها " (٤٧٨/٦) من طريق سفيان الثوري بلفظ المصنف تماما . ورواه أيضا في كتاب التفسير باب " وكنت عليهم شهيدا . مادمت فيهم (٢٨٦/ ٨) وباب " كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا " (٤٣٧/٨) من طريق شعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج كلاهما يرويه عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

ورواية شعبة فيها ذكر الزيادة التي في البعث والنشور ، قال : ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ورواه أيضا الامام مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢١٩٤/٤) ، من عدة طرق كلها عن شعبة بن الحجاج عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه بنحو حديث المصنف مع ذكر الزيادة التي ذكرها المصنف في البعث والنشور .

(١٤٨) وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 "تحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا . فقلت : يارسول الله ! الرجـال
 مع النساء ؟ فقال : يا عائشة ! الأمر يومئذ أشد من ذلك ."^(١)
 والذي يدل عليه ما قدمنا ذكره ، أن ^{ذلك} يكون حال خروجهم من قبورهم ثم يكرم
 المتقون ، ومن شاء من المخلطين الموءمنين بالكسوة والركوب كـمـا
 قدمنا ذكره ، والله أعلم .

(١٤٩) والذي روى في حديث أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 " يبعث الميت فى ثيابه التى يموت فيها " .^(٢)

(١) تخريج الحديث //

روى المصنف رحمه الله الحديث بإسناده فى كتاب البعث والنشور باب
 كيف ينشر الناس وكيف يحشرون الى موقف الحساب ((ق ٤٥/ب)) قال:
 أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب (هـ و
 الاصم) نا محمد بن إسحاق الصغانى نا روح بن عبادة نا حاتم بن
 أبى صغيرة عن عبد الله بن أبى مليكة حدثنى القاسم بن محمد
 ابن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تحشرون
 يوم القيامة " وذكره بلفظه كما فى الشعب .
 ثم قال البيهقى : أخرجاه فى الصحيح من حديث حاتم بن أبى صغيرة .
 والحديث رواه البخارى فى كتاب الرقاق باب الحشر (١١ / ٢٧٧ - ٢٧٨)
 ومسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها باب فناء الدنيا
 وبيان الحشر يوم القيامة (١ / ٢١٩٤) من طرق ، كلاهما يرويه من
 حديث حاتم بن أبى صغيرة عن عبد الله بن أبى مليكة عن القاسم
 ابن محمد عن عائشة رضي الله عنها وفى روايتهما زيادة :
 " ينظر بعضهم الى بعض ؟ " ثم عند البخارى : " فقال : الأمر
 أشد من أن يهتمم ذاك " . وعند مسلم : " الأمر أشد من أن ينظر بعضهم
 الى بعض " .

(٢) تخريج الحديث //

الحديث رواه الامام البيهقى رحمه الله فى كتاب البعث والنشور
 باب كيف ينشر الناس وكيف يحشرون الى موقف الحساب (ق ٤٦ / ب)
 قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق
 ابن الخراسانى العدل محمد بن الهيثم القاضى نا ابن أبى مريم
 أنا يحيى بن أيوب عن ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن أبى
 سلمة عن أبى سعيد الخدرى أنه لما حضره الموت دعا بثياب جسد
 فلبسها ثم قال : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها " .

وهذا إسناد جيد لولا أن أبى محمد عبد الله بن إسحاق بن الخراسانى
 على الطريق - شيخ الحاكم - قد لينه الدارقطنى كما فى العبر

للذهبي (٢ / ٢٨٢) .

يحتمل أن يكون المراد في أعماله التي يموت عليها ((١/٥٠)) من خير أو شر كقوله صلى الله عليه وسلم:

(١٥٠) في رواية جابر: " يبعث كل عبد على مامات عليه " (١) وقد يحتمل أن يبعث في ثيابه التي يموت فيها ثم تتناثر عنه ، أو عن بعضهم ، ثم يحشر الى موقف الحساب عارياً ، ثم يكسى بعد ذلك من ثياب الجنّة والله أعلم .

==
والحديث رواه أبوداود في سننه في كتاب الجنائز باب ما يستحب من تطهير ثياب الميت عند الموت ((٤٨٥/٣)) قال : حدثنا الحسن بن علي حدثنا ابن أبي مريم أخبرنا يحيى بن أيوب عن ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم عم أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري ، وذكره بلفظه كما في البعث . وهذا إسناد قوى جداً فقد تابع أبو داود السجستاني شيخ الحاكم اللين وهو إمام ، وشيخه الحسن بن علي صدوق ، وسعيد بن الحكم ثقة من رجال الشيخين ، ويحيى بن أيوب صدوق ربما أخطأ لكنه من رجال الشيخين ، وبزيد بن عبدالله ابن الهاد ثقة من رجال الشيخين ، ومحمد بن ابراهيم بن الحارث ثقة من رجال الشيخين ، وأبوسلمة بن عبدالرحمن ابن عوف مكثر من رجال الشيخين . فهذا إسناد رجاله كلهم ثقات مأمومون يرتقى بهم الحديث الى مرتبة الصحة ، ولا يضر ما قيل في شيخ أبي داود - الحسن بن علي بن عفان - من أنه صدوق فقد تابعه محمد بن الهيثم بن حماد الثقفي كما عند المصنف في البعث وكما عند الحاكم في المستدرک وهو ثقة حافظ من الحادية عشرة مات سنة ٢٨٨ هـ - كما في التقريب .

والحديث رواه الحاكم في مستدرکه في كتاب الجنائز باب أن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها ((٣٤٠/١)) قال : أخبرنا أبو محمد عبدالله بن اسحاق الخراساني العدل ثنا محمد بن الهيثم القاضي ثنا ابن أبي مريم به ولفظه كما في البعث . ثم قال الحاكم عقب الحديث : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي بقوله : على شرطهما .

(١) تخريج الحديث //

روى المصنف في كتاب البعث والنشور باب كيف ينشر الناس وكيف يحشرون الى موقف الحساب ((ق ٤٦/ب)) قال : أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الزاهد نا أحمد بن يونس الضبي نا محاضر بن المورع نا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يبعث كل عبد على مامات عليه " . وهذا إسناد جيد ورجاله ثقات إلا ما قيل في محاضر بن المورع أنه صدوق له أوهام . لكنه لا يضر لأنه من رجال مسلم في الصحيح ==

والحديث رواه الامام مسلم فى صحيحه فى كتاب الجنة وصفة نعيمها
 وأهلها باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت (٢٢٠٦/٤) ،
 قال : حدثنا قتيبة بن سعيد وعثمان بن أبى شيبة قالا : ثنا
 جرير عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال سمعت النبى صلى
 الله عليه وسلم يقول : وذكره بلفظه تماما .
 كما رواه من طريق أخرى عن الأعمش به ولفظه تماما أيضا .

التعليق //

ساق المصنف رحمه الله هذه الأحاديث : حديث ابن عباس رقم (١٤٧) ،
 وحديث عائشة رقم (١٤٨) لبيان حال العباد بعد البعث والخروج
 من القبور وأنهم حفاة عراة لا شيء يكسوهم ليرد عنهم بعض أهوال
 ذلك اليوم .

ثم ذكر رحمه الله حديث أبى سعيد الخدرى رقم (١٤٩) والذى ظاهره
 معارض للحديثين السابقين وفيه أن الناس تبعث بالثياب التى
 تموت فيها . ثم ذكر الجمع بين هذه الأحاديث ، وذكر حديث جابر
 ابن عبد الله رضى الله عنه وعن سائر الصحابة - وهو برقم (١٥٠)
 على أنه يفسر حديث أبى سعيد .

ومن الوجوه التى جمع المصنف بين هذه الأحاديث : أن الناس يبعثون
 من قبورهم حفاة عراة ثم يكرم الله من شاء من الأنبياء والمنتقين
 بالكسوة - على حديث ابن عباس وعائشة - وأما حديث أبى سعيد ،
 فالمراد فى أعماله التى يموت عليها من خير أو شر لحديث جابر
 الذى اعتبره مفسراً لحديث أبى سعيد . وذكر وجه آخر أنهم
 يبعثون فى ثيابهم التى يموتون فيها فور خروجهم من قبورهم - على
 حديث أبى سعيد - ثم لا يلبث أن تنتثر عنهم ثيابهم فيحشرون
 حفاة عراة كما فى حديثي ابن عباس وعائشة .

واستدل المصنف رحمه الله فى حمله حديث أبى سعيد على الأعمال - كما
 تقدم بحديث جابر - وبالأية " ولباس التقوى ذلك خير " ويقول
 تعالى : " وثيابك فطهر " - على قول فى تفسيرها كما جاء عن
 قتادة ، يقول : " عملك فأخلصه " .

هذا وقد اختلف العلماء فى الجمع بين هذه الأحاديث :

فالقروطى رحمه الله حمل حديث أبى سعيد على الشهداء الذين أمر
 الشرع أن يدفنوا فى ثيابهم لأنهم يبعثون حفاة عراة كما فى حديث
 ابن عباس وعائشة - وكما فى قوله تعالى : " ولقد جئتمونا فرادى
 كما خلقناكم أول مرة " وقوله : " كما بدأكم تعودون " . واستدل
 من حيث النظر بأن الملابس فى الدنيا أموال ولا مال فى الآخرة ، وبأن
 الذى يقى النفس مما تكره فى الآخرة إنما هو ثواب حسن الأعمال
 أو رحمة من الله وحده ، وأما ملابس الدنيا فلترتغني شيئاً .
 وأما الغزالي فذهب الى ظاهر حديث أبى سعيد - كما أنه قد أورد على ==

== حديث أبي سعيد زيادة وهى : " فان أمتى تحشر فى أكفانها وسائر الأمم عراة " . قال القرطبي : لم أقف على هذه الزيادة وان صحت فتحمل على شهداء هذه الأمة . ومما قاله القرطبي أن أبا سعيد الخدرى يحتمل أنه قد سمع الحديث فى الشهداء فحمله على العموم . وقال الحافظ ابن حجر عن الزيادة التى أوردها الغزالي : لــــم أجد لها أصلا .

ذكر ذلك القرطبي فى كتابه التذكرة ((٢١٠/١)) . وقد ذكر ابن حجر فى الفتح أقوال أهل العلم فى هذه الأحاديث فى كتابه الفتح ((٢٨٣ - ٢٨٤)) .

والذى ذكره القرطبي من وجوه الجمع يتفق مع ما ذكره المصنف لكنه قد زاد أن حديث سعيد يحمل على الشهداء ، وهذا لم يذكره البيهقى رحمه الله . وقد ذكر هذه ابن حجر فى الفتح ونسبها لبعض العلماء ولم يسمهم .

وأما قول الله عز وجل في صفة الكفار يوم القيامة : " خاشعة أبصارهم" (١) وقوله : " خشعا أبصارهم " (٢) . فان المراد بذلك - والله أعلم - حال مضيهـم الى الموقف . وقوله : " مهطعين مقنعي رؤوسهم " (٣) ، إنما هو إذا طال القيام عليهم في الموقف فيصيرون من الحيرة وكأنهم لا قلب لهم ، ويرفعون رؤوسهم ينظرون النظر الطويل الدائم ، ولا يرتد إليهم طرفهم كأنهم قد نسوا الغمض أو جهلوه . والناس في القيامة لهم أحوال ومواقف، واختلف الإخبار عنهم لاختلاف مواقفهم وأحوالهم .

وأما قول الله عز وجل : " فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون " (٤) فقد: (١٥١) رويـنا عن ابن عباس أنه قال : هذا في النفخة الأولى . ينفخ فسي الصور ، فيصعق من في السموات ، ومن في الأرض إلا من شاء الله ، فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون . ثم إذا نفخ في (٥) النفخة الأخرى قاموا فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . (٦) (٧)

(١) سورة القلم - الآية : ٤٣ - " خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون " .

(٢) سورة القمر - الآية : ٧ . وتمامها : خشعا أبصارهم يخرجون من الأجدات كأنهم جراد منتشر .

وقد وقع في الأصل خطأ - هكذا : " خاشعا أبصارهم " وهي لا شك أنها من أخطاء النساخ ، والله أعلم .

(٣) سورة ابراهيم - الآية ٤٣ - وتمامها : " مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء " .

التعليق //

ذكر المصنف هاتين الآيتين : خاشعة أبصارهم ، خشعا أبصارهم مع آية سورة ابراهيم " لا يرتد إليهم طرفهم " للجمع بينهما لما في ظاهرهما من التعارض . إذ كيف يكونون خاشعي الأبصار؟ وكيف لا يرتد إليهم طرفهم ؟ فجعل رحمه الله أن الخشوع في الأبصار يكون حال خروجهم ومضيهـم الى الموقف ، وإذا توافوا وضمهم الموقف وطال القيام احتاروا وكأنهم لا قلب لهم ورفعوا الرؤوس وطالت الأنظار حتى لا ترتد إليهم الأطراف وكأنهم قد نسوا الغمض أو جهلوه تعسيرا عليهم وزيادة في شدة أهوال الموقف ، والله أعلم .

(٤) سورة المؤمنون . الآية : ١٠١ - وأولها : " فاذا نفخ في الصور..... " .

(٥) هكذا في الأصل . والأصوب " فيه " ، والله أعلم .

(٦) يريد قول الله تعالى من سورة الصافات - " وأقبل بعضهم على بعض

يتساءلون " - الآية : ٢٧ ، وقول الله تعالى من سورة الصافات

أيضا : " فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون " - الآية : ٥٠ .

تخريج الحديث //

(٧) روى ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره ((٥٤/١٨)) قال: حدثني على قال ثنا أبوصالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله :

" فلا أنساب بينهم يومئذ لا يتساءلون " ، فذلك حين ينفخ في الصور، =

.....

= فـلا حى يبقى الا الله . " واقبل بعضهم على بعض يتساءلون " ، فذلك
 إذا بعثوا فى النفخة الثانية . كما روى أيضا ((٥٤/١٨)) قال:
 حدثنا ابن حميد قال ثنا حكاه به سلم قال ثنا [عمرو بن مطرف]
 عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير أن رجلا أتى ابن عباس فقال
 سمعت الله يقول : " فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون " . وقال
 فى آية أخرى : " واقبل بعضهم على بعض يتساءلون " فقال : أما
 قوله : " فلا أنساب " فذلك فى النفخة الأولى ، فلا يبقى على
 الأرض شيء وأما قوله : " واقبل بعضهم " فإنيهم لما
 دخلوا الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون .
 والحديث رواه الحاكم فى مستدركه فى كتاب التفسير باب تفسير
 سورة المؤمنون ((٣٩٤/٢)) قال : أخبرنا أبو زكريا العنبري
 ثنا محمد بن عبد السلام ثنا اسحاق بن ابراهيم أنبا حكاه بن سلم
 الرازى ثنا عمرو بن أبى قيس عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن
 سعيد بن جبير عن ابن عباس ، فذكر حديثا طويلا فيــــه :
 وأما قوله تعالى : " فلا أنساب " فهذا فى النفخة الأولى
 حين لا يبقى على الأرض شيء فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون .
 وأما قوله تعالى : " واقبل بعضهم " فإنيهم لما دخلوا
 الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون . ثم قال الحاكم : هذا
 حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى بقوله : صحيح .
 وهذا الاسناد جيد إلا ما قبل فى عمرو بن أبى قيس أنه صدوق لــــه
 أوهام ، وما قيل فى إسحاق بن ابراهيم : صدوق تكلم فيه ، وما
 قيل فى المنهال بن عمرو : صدوق ربما وهم ، ولكن قول ابن حجر
 فى المنهال لا يضر حيث أنه من رجال البخارى فى الصحيح . وأما
 عمرو واسحاق فانهما يحتاجان الى من يتابعهما ليصح حديثهما .
 وعلى كل فالضعف خفيف جدا ، والله أعلم .
 وأما إسناد ابن جرير فيقال فيه كما قيل فى إسناد الحاكم حيث
 انهما يتفقان فى هوالأرارة ، فعند الحاكم تابع اسحاق بن
 ابراهيم شيخ الطبرى محمد بن حميد الرازى . وشيخ ابن جرير هذا
 ضعيف - كما نص عليه ابن حجر فى التقريب .
 ويلاحظ أن فى اسناد ابن جرير خطأ ، ولعله من النسخ ، والله
 أعلم . ففيه : حكاه بن سلم قال ثنا عمرو بن مطرف
 عن المنهال خطأ ، والصواب كما فى المستدرك للحاكم :
 حكاه بن سلم قال ثنا عمرو بن أبى قيس عن مطرف عن
 المنهال والحديث ذكره السيوطى فى الدر المنثور
 (١١٦/٦) عن ابن عباس أنه قال : إنها مواقف . فأما الموقف
 الذى لا أنساب بينهم ولا يتساءلون ، عند الصعقة الأولى لا أنساب
 بينهم فيها إذا صهقوا ، فاذا كانت النفخة الأخرى فاذا هم قيسام
 يتساءلون . وعزاه السيوطى لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن
 المنذر وابن أبى حاتم .

== كما ذكر في (١١٧/٦) عنه أيضا لما سئل عن الايتين : أما قوله :
 " ولا يتساءلون " فهذا في النفخة الأولى حين لا يبقى على الأرض شيء
 وأما قوله " فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون " : فإنهم لما
 دخلوا الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون . وعزاه السيوطي لابن
 جرير الطبري والحاكم في مستدركه .

التعليق //

يقول الفخر الرازي في تفسيره الكبير - في تفسير سورة المؤمنون -
 ((١٢٣/٢٣)) : وطمع بعض الملاحدة فقال : قوله : " ولا يتساءلون
 يناقض قوله : " وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون " . ثم أجاب
 قائلا أن الجواب من وجوه : أحدها : أن يوم القيامة مقداره خمسون
 ألف سنة . ففيه أزمنة وأحوال مختلفة ، فيتعارفون ويتساءلون في
 بعضها ، ويتحIRON في بعضها لشدة الفزع . وثانيها : أنه إذا نفخ
 في الصور - أي الأولى - تشاغلوا بأنفسهم عن التساؤل ، ثم
 إذا نفخ فيه أخرى أقبل بعضهم على بعض . وثالثها أن المراد أنهم
 لا يتساءلون بحقوق النسب . ورابعها أن قوله لا يتساءلون صفة للكفار
 لشدة خوفهم ، وأما قوله " فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون " فهو
 صفة أهل الجنة إذا دخلوها .

والمفسر الألوسي في كتابه روح المعاني - في تفسير سورة المؤمنون
 ((٦٥/١٨ - ٦٦)) يرجح أن التساؤل المنفي يكون في موطن - ورجح
 أنه بعد النفخة الثانية لانشغال كل بأمره ولشدة الفزع يومئذ
 وأن التساؤل المثبت في موطن آخر . وقال رحمه الله بأنه ثبت
 عن ابن عباس أنه قال أن التساؤل المنفي يكون بعد النفخة الأولى
 حين لا يبقى على وجه الأرض شيء ، وإثباته في النفخة الثانية
 ثم قال : وهذه إحدى الروايتين عنه ، والرواية الثانية أنه
 حمله - أي التساؤل المنفي - على النفخة الثانية .

وفي دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأميين
 الشثيبي رحمه الله في سورة المؤمنون ((ص ٢١٤)) ذكر جوابا
 قال إنه عن السدي من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهو :
 أن نفى السوءال عند اشتغالهم بالصعق والمحاسبة والجواز على
 الصراط ، وأما إثباته ففيما عدا ذلك .

والمصنف رحمه الله ساق هذا الحديث دفعا لما يتوهمه البعض من أن
 هناك تعارضا وتناقضا بين الآيتين . ويرى بعض المفسرين أن السوءال
 المنفي إنما هو بعد النفخة الثانية ، وليس بعد الأولى ، حيث
 أن العباد يومئذ في حالة عظيمة من الفزع والخوف والشدة مما
 حملهم على عدم التساؤل ، وأما بعد النفخة الأولى فلا حياة لأحد
 من الخلق إلا من شاء الله . والميت لا ينسب له فعل سواء بنفسه
 أو بإيجاب والله أعلم .

فصل

- (١٥٢) قد روينا عن ابن عباس أنه قال في قوله عز وجل : " ونسوق المجرمين الى جهنم وردا " (١) ، يقول : عطاشا . (٢)
- والأخبار تدل على أن العطش يعم الناس في ذلك اليوم ، إلا أن المجرمين لا يسكن عطشهم ، ولكنه يزداد حتى يوردوا النار فيشربون من الحميم شرب الهيم - نعوذ بالله من عذاب النار - وأما المتقون ، ومن شاء [الله] (٣) من المخلطين المؤمنين فإنهم يسقون من حوض نبينا صلى الله عليه وسلم . وقد ذكرنا صفة الحوض ، وصفة مائه في كتابه البعث والنشور (٤)
- (١٥٣) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو نصر الفقيه ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا سعيد بن أبي مريم (٥) ثنا أبو غسان (٦) حدثني أبو حازم (٧) ثنا سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) سورة مريم : الآية ٨٦ .

(٢) تخريج الحديث //

لقد سبق ذكر المصنف لهذا الحديث في الفصل السابق " وإذا أحيا الله تبارك وتعالى الناس كلهم " والحديث تقدم برقم (١٤٣) وقد ذكرنا تخريجه ودرجته هنا .

(٣) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل .

(٤) عقد المصنف رحمه الله في كتابه البعث والنشور بابا خاصا ، قال : باب ماجاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم ((ق : ١٠٤ / ب - ١١١ / أ)) وذكر فيه أحاديث كثيرة في سعة الحوض وصفته ، وصفة مائه ، وعدد أنيته ومفتها ، وذكر أحاديث عن صفة أول الناس وروداً عليه وصفة من يذاذون عن الحوض ويتردون عنه ، ويمنعون الشرب منه نعوذ بالله من ذلك ونسأله أن يجعلنا ممن يرد حوض النبي صلى الله عليه وسلم ويشرب منه .

(٥) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء أبو محمد المصري . ثقة ثبت فقيه . من كبار العاشرة مات سنة ٢٢٤ هـ . (التقريب / ١٢١) .

(٦) هو محمد بن مطرف بن داود الليثي ، أبو غسان المدني ، نزيل عسقلان ثقة من السابعة . مات بعد الستين ومائة من الهجرة . (التقريب / ٣١٩) .

(٧) هو سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج الأشور الثمار المدني القاضي ثقة عابد من الخامسة مات في خلافة المنصور (التقريب / ١٣٠) .

«إني فرطكم (١) على الحوض ، من مر على شرب ، ومن شرب لم يظماً أبدا -
 وذكر الحديث . أخرجاه في الصحيح . (٢)
 قال البيهقي رحمه الله : ويشبه ان يكون عطش المتقين لكي اذا سقوا من حوض
 المصطفى صلى الله عليه وسلم رجدوا ذلك الماء اذ الريان لا يستلذ
 الماء كما يستلذ العطشان ، والله اعلم .

(١) فرطكم أى متقدمكم إليه ، والفرط والفرط من يسبق القوم ليرتسدا
 لهم الماء ويهيئ لهم الدلاء والأرشية كما فى النهاية فى غريب
 الحديث لابن الاثير باب الفاء مع الراء ((٤٣٤/٣)) .

(٢) تخريج الحديث //

الحديث رواه الامام البخارى فى صحيحه فى كتاب الرقاق باب فى
 الحوض وقوله تعالى : " إنا أعطيناك الكوشر " (٤٦٤/١١) ، رواه عن
 سعيد بن أبى مریم به ويلفظه ، وفيه ذكر بقية الحديث وهـ :
 " ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونى ، ثم يحال بينى وبينهم " .
 كما رواه البخارى فى كتاب الفتن باب قول الله تعالى : " واتقوا
 فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة " وما كان النبى صلى الله
 عليه وسلم يحذر من الفتن (٣/١٣ - ٤) ، والامام مسلم فى صحيحه
 فى كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم ، وصفاته
 (١٧٩٣/٤) . يرويه البخارى عن يحيى بن بكير ، ومسلم عن قتيبه
 ابن سعيد ، كلاهما يرويه عن يعقوب بن عبدالرحمن القارى عن
 أبى حازم قال سمعت سهل بن سعد - ثم ذكره بلفظ المصنف وذكر
 بقية الحديث . ثم قال أبو حازم : فسمعنى النعمان بن أبى عيـاش
 وأنا أحدثهم هذا فقال : هكذا سمعت سهلا ؟ فقلت : نعم . قال :
 وأنا أشهد على أبى سعيد الخدرى لسمعته يزيد فيه ، قال : " إنهم
 منى ، فيقال : إنك لا تدري ما بدلوا بعدك ، فأقول : سحفا سحفا
 لمن بدل بعدى - هكذا عند البخارى . وعند مسلم مثله إلا أنه قال :
 فيقال : " إنك لا تدري ما عملوا بعدك .

فصل
=====

قال البيهقي رحمه الله : ذكر الله عز وجل في كتابه ما يكون فسى الأرض من زلزالها وتبديلها ، وهو تغيير هيئتها ومدها ، وما يكون في الجبال وتسييرها ونسفها ، وما يكون في البحار وتفجيرها وتسجيرها ، وما يكون في السماء ، وتشقيقها وطيبها ، وما يكون في الشمس من تكويرها ، وفسى القمر من خسفه ، وما يكون في النجوم من انكدارها وانتشارها ، وما يكون من شغل الوالدة عن ولدها ، ووضع الحوامل ما في بطونها . واختلف أهل العلم في وقت هذه الكوائن ، فذهب بعض أهل التفسير الى أن ذلك يكون بعد النفخة الأولى ، وقيل الثانية ، وروى ذلك الحديث الذي ذكرنا إسناده عن محمد بن كعب عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فسى الصور . (١) وذهب أكثر أهل العلم الى أن ذلك إنما يكون بعد النفخة الثانية ، وخروج الناس من قبورهم ، ووقوفهم يوم القيامة قبلها ينظرون ليكون ذلك أربع لعرضهم وأشد لحالهم . وعلى هذا يدل سياق أكثر الايـسـات التي وردت في هذه الكوائن ، وكذلك روى عن ابن عباس في الحديث الذي ذكرنا إسناده في صفة القيامة (٢) . وقد ذكرنا أحد الحديثين في كتاب البعث والنشور [آخره] (٣) ، وعلى مثل ذلك تدل أكثر الأحاديث ، فمنها حديث أبي سعيد الخدري وغيره في بعث النار . (٤)

- (١) يريد المصنف ويشير هنا الى حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والذي تقدم برقم (١٣١) .
- (٢) يريد المصنف حديث ابن عباس المتقدم برقم (١٣٢) .
- (٣) هكذا في الاصل . وقد وضعت هذه الكلمة بين معكوفتين للإشارة على ان سقطا في الكلام قد حصل من الناسخ في هذا الموضع ، والله اعلم .
- (٤) يريد المصنف حديث أبي سعيد الاتي برقم (١٥٤) .

التعليق //

ذكر المصنف رحمه الله أقوال العلماء واختلافهم في وقت حصول هذه الكوائن ، ثم رجح أنها بعد النفخة الثانية وذكر المرجحات التي اختارها . وأشار رحمه الله الى ما ذهب اليه أهل التفسير وأنا أنقل هنا أقوالهم من كتبهم وبالله التوفيق .

قال ابن جرير في تفسيره - في قوله تعالى : فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة " (٥٦/٢٩) : أي إسرافيل ينفخ النفخة الأولى وقال ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير - في هذه الآية ((٣٤٨ / ٨)) فيها قولان : أحدهما : أنها النفخة الأولى ، قاله عطاء . والثاني أنها النفخة الأخيرة . قاله ابن السائب - اي الكلبى ومقاتل . وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير - في هذه الآية - (١٠٧/٣٠) المراد بها النفخة الأولى لان عندهما يحمل خراب العالم .

وقال الزمخشري في كشافه - عند هذه الآية - ((١٥١/٤)) : إنها الأولى ==

التي عندها فساد العالم قائلًا بأنها الرواية عن ابن عباس . ثم قال
 وروى أنها الثانية . ثم قال : فان قيل : أما قال بعد : " يومئذ
 تعرضون " ؟ والعرض إنما هو عند النفخة الثانية ؟ قال : قلت : جعل
 اليوم أسماء للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقــــــــــــــــة
 والوقوف والحساب . وهذا الذي ذكره عن اليوم ، قاله أيضا الفخر
 الرازي في تفسيره ولعله نقله من كلام الزمخشري ، والله أعلم .

وقال الخازن في تفسيره - عند هذه الآية - (١٤٣/٧) : إنهــــــــــــــــا
 النفخة الأولى . وقال البغوي في تفسيره - وهو في هامش تفسيرــــــــــــــــ
 الخازن - إنها النفخة الأولى . وقال القرطبي في تفسيره - عنــــــــــــــــد
 هذه الآية : : جاء عن ابن عباس أنها النفخة الأولى . ثم لــــــــــــــــم
 يذكر قولًا يخالف هذا .

وقال الألوسي في تفسيره - عند هذه الآية - (٤٣/٢٩) : المراد بهــــــــــــــــا
 النفخة الأولى التي عندها خراب العالم .

وقال المراغي رحمه الله في تفسيره - عند هذه الآية : هي النفخة
 الأولى التي بها خراب العالم وانتهاء الحياة الدنيا .

وأما ابن كثير رحمه الله فقد قال في تفسيره - عند هذه الايــــــــــــــــة
 ((٤١٤/٤)) : المراد بها نفخة البعث - أي الثانية . ثم ذكــــــــــــــــر
 ما يرجح به هذا القول .

والامام الحلبي قد عقد فصلاً في كتابه المنهاج ((٤٤٧/١ - ٤٤٩))
 رجع فيه أن هذه الكوائن إنما تكون بعد احياء الناس وبعثهم مــــــــــــــــن
 قبورهم لأنه لا يراد بها إلا إرغاب الناس ، والتهويل عليهم .

والقرطبي في التذكرة (١٩٦/١ - ٢٠٠) رجع أن هذه الكوائن إنما
 تكون بعد النشأة الثانية ، مع أنه في تفسيره ذهب الى أنهــــــــــــــــا
 بعد النفخة الأولى .

والذي يظهر ، والله أعلم ، أن هذه الكوائن إنما تقع بعد البعث
 كما قاله المصنف رحمه الله للأحاديث التي ذكرها وغيرها مــــــــــــــــن
 المرجحات .

(١٥٤) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل الحسن بن يعقوب العدل (١) وأبو جعفر محمد بن علي بن وحيم الشيباني بالكوفة قال: ثنا إبراهيم بن عبد الله العبسي (٢) أنبا وكيع ح ؛ وأخبرنا أبو عبد الله أخبرني أبو بكر بن عبد الله (٣) ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن عبد الله بن نمير (٤) ثنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح (٥) عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة ((٢/٥٠)) : قم يا آدم ابعث بعث النار . فيقول : لبيك وسعديك والخير في يديك ، يارب ! وما بعث النار ؟ قال : فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة (٦) وتسعون . قال : فحينئذ يشيب المولود ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . فيقولون : وأينا ذلك الواحد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تسعمائة وتسع وتسعون من ياجوج وماجوج ، ومنكم واحد . فقال الناس : الله أكبر ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والله إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة . والله إنى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة . والله إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة . فكبر الناس ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أنتم يومئذ في الناس إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ، أو الشعرة السوداء في الثور الأبيض . رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع . (٧)

(١) الحسن بن يعقوب بن يوسف البخاري ثم النيسابوري . أبو الفضل الشيخ الصدوق النبيل . وقال عنه الحاكم : العدل . توفي سنة ٢٤٢ هـ ((السير ١٥/٤٢٢)) .

(٢) إبراهيم بن عبد الله - أبي بكر - بن محمد بن أبي شيبة العبسي أبوشيبة الكوفي . صدوق من الحادية عشرة مات سنة ٢٦٥ هـ (التقريب ٢١) .

(٣) لم أعثر على ترجمته وقد تقدم ذكره في الحديث رقم (٢)

(٤) محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي ، أبو عبد الرحمن . ثقة حافظ فاضل من العاشرة مات سنة ٢٣٤ هـ (التقريب / ٣٠٦) .

(٥) هو ذكوان السمان وقد تقدمت ترجمته .

(٦) في نسخة " ن " : وتسع .

(٧) تخريج الحديث //

روى مسلم في صحيحه في كتاب الايمان باب قوله " يقول الله لأدم أخرج بعث النار، من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ((٢٠٢/١)) . قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع به وبنحوه .

قال البيهقي رحمه الله : وأخرجه من حديث جرير عن الأعمش ، وفي حديثه :
 "أبشروا فان من يأجوج ومأجوج الف ومنكم رجل" . (١)

(١٥٥) وروينا في حديث عمران بن حصين وأنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم - الى آخر الايتين (٢) - ثم قال : معنى مارواه أبو سعيد غير أن في حديثهما قال : "اعملوا وأبشروا . والذي نفس محمد بيده إن معكم لخليقتين ماكانتا مع أحد قط إلا كثرناه ، مع من هلك من بني آدم وبني إبليس . فقالوا (٣) : ومن هما ؟ قال : يأجوج ومأجوج " . (٤)

(١) تخريج رواية جرير عن الأعمش //

روى البخارى فى صحيحه فى كتاب الرقاق باب قول الله عز وجل " إن زلزلة الساعة شيء عظيم " أوفت الآزفة : اقتربت الساعة (٢٨٨ / ١١) قال حدثنى يوسف بن موسى ، وروى مسلم فى صحيحه فى الايمان باب قوله " يقول الله لآدم أخرج بعث ((٢٠١ / ١)) قال حدثنا عثمان بن أبى شيبة العيسى ، قال : حدثنا جرير عن الأعمش به وبنحوه وفيه : "..... من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل" . وفيه أيضا : "..... إن مثلكم فى الأمم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود أو كالرقمة فى ذراع الحمار" .

(٢) سورة الحج . الايتان الأولى والثانية . " يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد " . (٢) فى الأصل "وقالوا" والذي يقتضيه السياق ماصحته ، والله اعلم .

(٤) تخريج الحديث //

أولا : حديث عمران بن حصين رضى الله عنه //

روى المصنف رحمه الله فى كتاب البعث والنشور باب يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ... " ق (١ / ٥٤ - ٥٤ / ب) قال : أخبرنا أبو الحسن بن بشران العدل ببغداد أنا أبو جعفر محمد ابن عمرو الرزاز نا أحمد بن الوليد الفحام نا عبدالوهاب بسن عطاء أنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن والعلاء بن زياد العدوى عن عمران بن حصين قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسير له ، وقد تفاوت بين أصحابه السير ، إذ رفع صوته بقراءة آيتين : يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله - ولكن عذاب الله شديد " . فحث أصحابه المطى لما سمعوا ذلك وظنوا أنه عند قول يقوله . فلما تأشبهوا حوله قال : أتدرون أى يوم ذاك اليوم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذاك يوم ينادى فيه آدم - يناديه ربه عز وجل - : قم يا آدم فابعث بعث النار . فيقول : وكم بعث النار ؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فى النار وواحد فى الجنة . فلما سمع بذلك أصحابه أبلسوا حتى ما أوضحوا بضحكة . فلما رأى نبي الله صلى الله عليه وسلم الذى عند أصحابه قال : اعملوا وابشروا ==

فوالذى نفسى محمد بيده إن معكم لخليقتين ماكانتا مع أحد قط
 إلا كثرته مع من هلك من بنى آدم وبنى إبليس . قالوا : ومن هما
 يانبى الله ؟ قال : ياجوج وماجوج . قال : فسرى عن القوم . فقال :
 اعملوا وابشروا ، فوالذى نفسى محمد بيده ما أنتم فى الناس
 إلا كالشامة فى جنب البعير ، أو كالرقمة فى ذراع الدابة . قال
 قتادة : إن أهل الاسلام قليل فى كثير ، فأحسنوا بالله الظن
 وارفعوا الرغبة اليه ، ولتكن رحمته أوثق عندكم من أعمالكم فإنه
 لن ينجو ناج إلا برحمة الله ، ولن يهلك هالك إلا بعمله .
 وحديث عمران بن حصين رواه الترمذى فى جامعه فى كتاب التفسير
 باب ومن سورة الحج (٣٢٣/٥ - ٣٢٤) من طريق الحسن البصرى عن
 عمران بن حصين . وذكره بلفظه ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .
 ورواه ابن جرير الطبرى من طريقين - فى تفسيره من سورة الحج
 (١١١/١٧) ، الأول من طريق قتادة عن الحسن البصرى عن عمران ،
 والثانى من طريق قتادة عن العلاء بن زياد عن عمران ، وذكرهما
 بلفظ المصنف مع بعض الاختلافات اليسيرة فى بعض اللفاظ .
 ورواه الحاكم فى مستدركه فى كتاب التفسير - فى سورة الحج -
 (٢٨٥/٢) من طريق قتادة عن الحسن البصرى عن عمران بن حصين
 بنحوه . ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وأكثر أئمة
 البصرة على أن الحسن قد سمع من عمران غير أن الشيخين لم يخرجاه
 وسكت عنه الذهبى .
 ورواه أحمد فى مسنده (٤٣٥/٤) من طريق قتادة عن الحسن البصرى
 عن عمران بن حصين .
 حديث عمران بن حصين حديث صحيح لما ثبت من رواية العلاء بن زياد
 عنه لأنه ثبت أنه روى عن عمران كما فى ترجمة العلاء فى تهذيب
 الكمال (١٠٧٠/٢) . وأما الحسن البصرى فالصحيح أنه لم يسمع
 من عمران بن حصين وروايته عنه مرسله - كما نقل ذلك ابن حجر
 عن أئمة الجرح والتعديل . وعلى كل فالحديث له شواهد كثيرة
 كحديث أبى سعيد المتقدم برقم (١٥٤) وكحديث أنس ، وحديث
 عبدالله بن عمرو عند مسلم (٢٢٥٨/٤ - ٢٢٥٩) وكحديث ابن عباس
 عند الحاكم (٥٦٨/٤) حيث صححه ووافقه الذهبى .
ثانياً : حديث أنس بن مالك رضى الله عنه //
 روى المصنف فى البعث والنشور باب " يا أيها الناس اتقوا ربكم
 إن زلزلة الساعة شئ عظيم (ق : ١/٥٤) قال : أخبرنا
 أبوطاهر الفقيه أنا أبوبكر القطان نا أبو الأزهر نا عبدالرزاق
 نا معمر عن قتادة وأبان عن أنس بن مالك قال : نزلت على النبى
 صلى الله عليه وسلم " يا أيها الناس اتقوا ربكم " وهو فى
 مسيرة ثم ذكر بنحو حديث عمران بن حصين .

== ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره - في سورة الحج ((١١٢/١٧))
 قال حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن شور عن معمر عن
 قتادة عن أنس وذكره بلفظه مع بعض الاختلافات اليسيرة في بعض
 الألفاظ .

وإسناد البيهقي في البعث جيد ، ولا يضره ما قيل في أبان بن أبي
 عياش من أنه متروك الحديث حيث أن روايته مقرونة فقد تابعه
 في الرواية عن أنس قتادة بن دعامة رحمه الله وهو من أئمة
 هذا الشأن .

وإسناد ابن جرير كذلك جيد رجاله ثقات .
 والحديث رواه الحاكم في مستدركه في كتاب الأهوال ((٥٦٦-٥٦٧))
 من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بنحوه . ثم قال
 هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
 حديث أنس حديث صحيح الإسناد . وكما تقدم أنه في الشواهد فقد
 ثبت نحوه من حديث أبي سعيد في الصحيح ، وثبت في غير الصحيح
 من حديث جماعة من الصحابة رض الله عنهم .

التعليق //

في هذه الأحاديث التي ساقها المصنف رحمه الله - حديث أبي سعيد
 وأنس بن مالك وعمران بن حصين رض الله عنهم - إشارة إلى ما رجه
 المصنف من أن هذه الكوائن التي ذكرها في أول هذا الفصل ، إنما
 هي بعد البعث ، لا بعد النفخة الأولى . فقد ذكر في هذه الأحاديث
 أن المولود يشيب ، وأن الحوامل تضع حملها ، وأن الناس يكونون
 وكأنهم سكارى ، وهذه بنص الحديث أنها بعد البعث ، والله
 الموفق .

(١٥٦) وروينا عن عائشة أنها قالت : يارسول الله ! رأيت قول الله عز وجل : " يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار (١) " . أين الناس يومئذ ؟ قال : على الصراط " (٢)

(١٥٧) وفي حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم زيادة قال : " هم في الظلمة دون الجسر ، والجسر هو الصراط " (٣)

(١) سورة ابراهيم . الاية : ٤٨ .

(٢) تخريج الحديث //

روى المصنف حديث عائشة في كتاب البعث والنشور في موضعين :

أ - في باب المحشر ((ق : ٤٥/١)) ، بلفظه كما في الشعب ولم يذكر إسناده فيه .

ب - وفي باب قول الله تعالى : يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل ((ق : ٥٣/١ - ٥٣/ب)) قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا يحيى بن أبي طالب نا عبد الوهاب بن عطاء نا داود بن أبي هند ح ،

وأخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو جعفر الرزاز نا يحيى ابن جعفر أنا علي بن عاصم أخبرني داود بن أبي هند عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت : قلت يارسول الله . . ثم ذكره بلفظه كما في الشعب .

ثم قال المصنف رحمه الله : أخرجه مسلم في الصحيح من حديث علي بن مسهر عن داود .

ورواه الامام مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة ((٤/٢١٥٠)) من حديث داود بسنن أبي هند عن عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة رض الله عنها بلفظه كما عند المصنف مع بعض الاختلافات اليسيرة في بعض الالفاظ .

(٣) تخريج الحديث //

روى المصنف حديث ثوبان في كتابه البعث والنشور في موضعين . ذكر الحديث أولاً بدون إسناده في باب المحشر ((ق : ٤٥/١)) قال : وفي رواية ثوبان في سوء ال اليهودي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هم في الظلمة دون الجسر ، والجسر هو الصراط " .

ثم قال رحمه الله : فيحتمل أن يكون هذا في وقت خروجهم من القبور الى أن تبدل الأرض وتمد الأديم ثم يكونون عليها ، والله أعلم .

ثم ذكره بإسناده في باب قول الله تعالى : يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ((ق : ٥٣/ب)) قال :

ورواه ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد نا أبو سهل بن زياد القطان نا

أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولى نا أبو توبة الربيع ابن نافع نا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال :

حدثني أبو أسماء الرحبي أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ==

== قال : كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من أحبار اليهود فقال : السلام عليك يا محمد .. أين يكون يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هم في الظلمة دون الجسر " وذكر الحديث بطوله - وقال في آخره : صدقت - ويا نك لنبي . - ثم قال عقبه : رواه مسلم في الصحيح عن حسن الحلواني عن أبي توبة . وفي هذا الحديث زيادة لفظة وهي قوله : " وهم في الظلمة دون الجسر ، والجسر هو الصراط والخبر الزائد أولى .

والحديث رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الحيض باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما ((٢٥٢/١)) قال : حدثني الحسن بن علي الحلواني حدثنا أبو توبة حدثنا معاوية (يعني ابن سلام) عن زيد (أخاه - يعني ابن سلام) أنه سمع أبا سلام (يعني مطور بن الأسود) قال حدثني أبو أسماء الرحبي أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من أحبار اليهود فقال : السلام عليك يا محمد .. فدفعته دفعة كاد يصرع منها .. فقال : جئت أسألك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين يقعك شيء إن حدثتك ؟ فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هم في الظلمة دون الجسر " .. ثم ذكر بقية الحديث وهو حديث طويل .

التعليق //

في حديث عائشة رضي الله عنها ، وحديث ثوبان رضي الله عنه دلالة أن تبديل الأرض والسموات إنما يكون بعد البعث لا قبله . والمصنف ساق هذا الحديث تأييدا لما رجحه في أول هذا الفصل حيث قال : إن سياق أكثر الآيات يدل على ذلك بالاضافة الى سياق أكثر الأحاديث .

وأما قوله : " وإذا الأرض مدت وألقت مافيها وتخلت " (١) . فمعناه : وقد ألقت مافيها . وقوله تعالى : " إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها " (٢) . فمعناه : وقد أخرجت الأرض أثقالها ، وسياق الآية يدل على ذلك . وقوله : " فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة " (٣) . فمعناه : النفخة الآخرة والله أعلم .

(١) سورة الانشقاق . الآيتان : ٣ - ٤ .

(٢) سورة الزلزلة . الايتان الأولى والثانية .

(٣) سورة الحاقة . الآيتان : ١٣ - ١٤ .

التعليق //

ذهب ابن جرير فى تفسيره - فى قوله تعالى : " وإذا الأرض مدت وألقت مافيها وتخلت " - فى سورة الانشقاق ((١١٤/٣٠)) قال: ألقت الأرض مافي بطنها من الموتى إلى ظهرها وتخلت منهم الى الله . ثم روى بسنده بنحو مقاله عن مجاهد وقتادة . كما قال فى تفسير سورة الزلزلة ((٢٦٦/٣٠)) فى قوله تعالى : " إذا زلزلت " : وأخرجت الأرض مافي بطنها من الموتى أحياء ، والميت فى بطن الأرض ثقل لها ، وهو فوق ظهرها حيا ثقل عليها . ثم روى بسنده بنحو مقاله عن ابن عباس ومجاهد .

والمصنف يريد من هاتين الآيتين الاستدلال على ماذهب اليه فى أول الفصل من أن هذه الكوائن إنما هى بعد النفخة الثانية ويعتد الناس من قبورهم .

وأما الآية الثالثة من سورة الحاقة فقد ذكر فيها مايراه راجعاً وقد تقدم الكلام فى هذه الآية وذكرت أقوال أهل العلم فيها فى أول الفصل ، والله الموفق .

فصل : فى معنى قول الله عز وجل : " تعرج الملائكة —————
والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة " (١)

(١٥٨) روينا عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى صاحب الكنز إذا لم يوءد (٢) زكاته جيء به يوم القيامة ويكنزه فتحمى صفائح فى نثار جهنم فتكوى بها جبهته وجبينه وظهره حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . (٣)

(١) سورة المعارج : الآية : ٤ .

(٢) فى الأمل : يوءدى بالياء - والصواب بدون الياء .

(٣) تخريج الحديث //

روى المصنف رحمه الله فى كتاب البعث باب قول الله تعالى: " فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة " ، ((ق : ٥٠ب - ٥١أ)) : قال أخبرنا أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا أبوداود نا وهيب بن خالد - وكان ثقة - نا سهيل بن أبى صالح المدنى عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مامن صاحب كنز لا يوءدى زكاة كنزه إلا جيء به يوم القيامة ويكنزه فتحمى صفائح من نار فتكوى بها جبهته وجبينه وظهره حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان خمسين ألف سنة مما تعدون ، ويرى سبيله إما الى الجنة ، وإما الى النار ، وذكر الحديث فى الأبل والغنم ، وذكر فى كل واحد منهما : حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون .

ثم قال المصنف : أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث عبدالعزيز بن المختار وروح بن القاسم عن سهيل بن أبى صالح . وأخرجه من حديث زيد بن أسلم عن أبى صالح كذلك فى الذهب والفضة والأبل والبقر والغنم .

والحديث رواه الامام مسلم فى صحيحه فى كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة (٦٨٢/٢) قال : حدثنى محمد بن عبد الملك حدثنا عبدالعزيز ابن المختار حدثنا سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال : فنذكر حديثا طويلا ٠٠٠٠ وفيه : ٠٠٠٠ فيكوى بها جنبها وجبينه ٠٠٠ ثم ذكر ما يكون من أمر مانع زكاة الأبل ، ثم الغنم - وشك هل قال فى البقر أم لا - ثم ذكر شيئا عن الخيل وفضلها وأحوال الناس فيها .

وقال أيضا فى (٦٨٠/٢ - ٦٨٢) : حدثنا سويد بن سعيد حدثنا حفص عن زيد بن أسلم أن أبى صالح ذكوان أخبره أنه سمع أبى هريرة وذكر حديثا طويلا جدا بين فيه حال مانع زكاة الذهب والفضة وفيه : ٠٠٠٠٠٠٠٠ فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره ، كلما بردت أعيدت عليه . ثم ذكر صاحب الأبل، والبقر، والغنم ثم بين فضل الخيل، وسئل عن الحمر .

التعليق //

==

فى هذا الفصل يستعرض المصنف رحمه الله بعض أقوال العلماء الذين اختلفوا فى تفسير هذه الآية " تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة " .

وهذا الحديث الذى ساقه المصنف رحمه الله يريد به أن يبين أن ذلك هو طول يوم القيامة . فالحديث ينص على ذلك بل ويكرره مع ذكر عقوبة مانع الزكاة ، فذكره على أن هذا الزمن طول يوم القيامة فى ذكر مانع زكاة الذهب والفضة ، وكرره مع مانع زكاة الابل ، ثم مانع زكاة البقر ، ثم الغنم . وهذا حديث من أصح الأحاديث لأنه مروى فى صحيح مسلم رحمه الله .

(١٥٩) وروينا عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال في قوله :
 " ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة (١) " قال : هـذا
 في الدنيا . وقوله : " في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة " (٢) فهذا
 يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة . (٣)

(١) الآية الخامسة من سورة السجدة : " يدبر الأمر من السماء إلى

الأرض ثم يعرجهما تعدون " .

(٢) الآية الرابعة من سورة المعارج : " تعرج الملائكة والروح إليه

في يوم " .

(٣) تخريج الحديث //

روى المصنف في البعث والنشور باب في يوم كان مقداره خمسين ألف
 سنة ((ق : ٥٠/ب)) قال : أخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق
 المزكي أنا أبو الحسن الطرائفي نا عثمان بن سعيد نا عبد الله
 ابن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
 في قوله : " تعرج الملائكة إليه في يوم كان مقداره ألف سنة
 مما تعدون " قال : هذا في الدنيا تعرج الملائكة في يوم كان
 مقداره ألف سنة . وقوله " في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة "
 فهذا يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف
 سنة .

وهذا إسناد لا يصح . فعبد الله بن صالح الجهني : صدوق كثير الغلط .
 ومعاوية بن صالح الحضرمي : صدوق له أوهام ، وهما ممن لا يحتج
 بهما إلا حيث توبعا وإلا فحديثهما غير مقبول . هذا بالإضافة
 إلى علي بن أبي طلحة ، فإنه لم يبر ابن عباس لكنه أرسل عنه
 أحاديث كثيرة - إضافة إلى ما قيل فيه أنه صدوق يخطئ فلا يقبل
 إلا حيث توبع . فالحديث مرسل ضعيف .

وروى ابن جرير الطبري في تفسيره - في سورة السجدة ((٩٢/٢١))
 قال حدثني علي ثنا عبد الله (هو ابن صالح) قال ثنا معاوية
 (هو ابن صالح) عن علي (هو ابن أبي طلحة) عن ابن عباس
 في قوله " ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما
 تعدون " قال : هذا في الدنيا تعرج الملائكة إليه في يوم كان
 مقداره ألف سنة .

وروى أيضا رحمه الله - في سورة المعارج - ((٧١/٢٩)) بنفس
 هذا الإسناد عن ابن عباس في قوله " تعرج الملائكة والروح إليه
 في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة " - وذكره بلفظ المصنف تماما .
 وواضح أن إسناد ابن جرير لا يصح أيضا لأنه يتفق مع إسناد
 المصنف في الرواة المتكلم فيهم .

.....

== التعليق //

وهذا الحديث أيضا ينص على أن الخمسين ألف سنة المذكورة في الآية
إنما هي بيان لطول يوم القيامة ، والمصنف ساقه لـيـسـرد
على من قال غير ذلك .
وسأذكر أقوال العلماء في هذه المسألة في نهاية الفصل إن شاء
الله تعالى مع بيان الراجح ، والله الموفق .

(١٦٠) وروينا عن أبي هريرة قال: "يوم القيامة على المؤمن كقدر ما بين الظهر والعصر". (١)
ويروى ذلك مرفوعاً (٢).

(١) تخريج الرواية الموقوفة //

روى المصنف في البعث والنشور باب قول الله تعالى: " في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة " (ق : ٥١/ب) قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا الحسين بن محمد بن حليم أنا أبو الموجه أنا عبدان أنا عبد الله عن معمر عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن أبي هريرة قال : " يوم القيامة على المؤمن كقدر ما بين الظهر والعصر " .

ثم قال البيهقي رحمه الله : هذا هو المحفوظ ، وقد روي مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم .

وروي الحاكم في مستدركه بالاسناد الذي (رواه عنه) المصنف في البعث والنشور وذلك في كتاب الايمان باب يوم القيامة كقدر ما بين الظهر والعصر للمؤمنين ((٨٤/١)) .

(٢) تخريج الرواية المرفوعة //

روى المصنف في البعث والنشور وفي الباب الذي ذكر فيه الحديث موقوفاً ((ق : ٥١/١)) قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني عبد الله بن عمر بن علي بن علي الجوهري بمرونا يحيى بن ساسويه ابن عبد الكريم بن سويد بن نصرنا ابن المبارك فذكره باسناده . - كما في الموقوفة - مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروي الحاكم في مستدركه ((٨٤/١)) بنفس الاسناد الذي رواه عنه المصنف والمذكور أعلاه .

ثم قال أبو عبد الله عقب الحديث المرفوع : هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين ، إن كان سويد بن نصر حفظه ، على أنه ثقة مأمون وقال الذهبي رحمه الله : على شرطهما ، لكن رفعه سويد بن نصر عن ابن المبارك وهو ثقة ، ووقفه عبدان عنه . واختلف الرواة عن عبد الله بن المبارك عليه في رفع هذا الحديث ووقفه ، فرفعه سويد بن نصر عنه به ، ووقفه عبدان وهو عبد الله بن عثمان المروزي عنه به ، وسويد بن نصر قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب : " ثقة " . وأما عبدان فقد قال عنه : " ثقة حافظ " . وقد اطلق الحافظ ابن حجر رحمه الله لنفسه اصطلاحاً في كتابه التقريب بينه في مقدمة الكتاب حيث حصر رواة الحديث في الكتب الستة في كتابه الى اثنتي عشرة مرتبة بحسب أحوالهم من حيث الجرح والتعديل وكلام أئمة وعلماء الرجال فيهم . ثم بين أن المرتبة الأولى هي مرتبة الصحابة لما لهم من شرف عظيم . والمرتبة الثانية ما يصرح ويؤكد مدحه إما بأفعل ، أو بنكرير الصفة - كقولنا -

.....
=====

ثقة حافظ . وأما المرتبة الثالثة فهي لمن أقر مدحه بصفة
واحدة كثقة أو متقن أو غير ذلك .

وعلى هذا فرواية عبدان مقدمة على رواية سويد بن نصر ، وكما
قال البيهقي رحمه الله في البعث أنها هي المحفوظة . وتكون
رواية سويد بن نصر شاذة رغم صحة إسنادها وعدالة رجاله
جميعا ، والله أعلم .

(١٦١) وروى فى حديث ابن لهيعة (١) عن دراج (٢) عن أبى الهيثم (٣) عن أبى سعيد قال : سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن " يوم كان مقداره خمسين ألف سنة " (٤) ، ما طول هذا اليوم ؟ فقال : " والذى نفسى بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يطليها فى الدنيا " (٥) .

وقد ذكرنا أسانيد هذه الأحاديث فى كتاب البعث .

- (١) هو عبدالله لهيعة بن عقبة الحضرمى ، أبوعبدالرحمن المصرى القاضى صدوق من السابعة . اختلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما . مات سنة ١٧٤ هـ (التقريب / ١٨٦) .
- (٢) دراج بن سمعان ، أبوالسمع . قيل اسمه عبدالرحمن ودراج لقب . السهمي مولاهم المصرى القاص . صدوق ، وفى حديثه عن أبى الهيثم ضعيف . من الرابعة مات سنة ١٢٦ هـ (التقريب / ٩٧) .
- (٣) هو سليمان بن عمرو بن عبد أو عبيد الليثى ، أبوالهيثم المصرى ثقة من الرابعة . (التقريب / ١٣٥) .
- (٤) الآية الرابعة من سورة المعارج " تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم" .

(٥) تخريج الحديث //

الحديث رواه المصنف فى البعث والنشور بإسناده فى باب قول الله تعالى : " فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة " ((ق : ١٥١) - قال : أخبرنا على بن أحمد بن عبدان نا أحمد بن عبيد الصفار نا ابن جابر - وهو محمد بن الفضل بن جابر - نا كامل نا ابن لهيعة عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى قال وذكره بلفظه كما فى الشعب تماما .

وهذا إسناده ضعيف لأنه أولا من رواية كامل بن طلحة الجحدري عن عبدالله بن لهيعة ، وكما قال الحافظ رواية غير ان المبارك وابن وهب عنه ضعيفه . ثم إن كامل بن طلحة قال عنه الحافظ ابن حجر فى التقريب : لا بأس به . وثانيا لأنها من رواية دراج عن أبى الهيثم وقد نص ابن حجر أن روايته عنه ضعيفة .

والحديث رواه الامام أحمد فى مسنده ((٧٥/٣)) قال : ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم - ثم ذكره بلفظ المصنف . وإسناده أحمد رحمه الله لا يصح أيضا لأنه من رواية ابن لهيعة عن دراج عن أبى الهيثم - والراوى عن ابن لهيعة غير ابن المبارك وابن وهب وقد تقدم الكلام على مثل هذه الرواية .

والحديث رواه ابن حبان فى صحيحه - كما فى موارد الظمان - كتاب البعث باب فى مقداره يوم القيامة ((ص : ٦٣٨)) قال : أخبرنا ابن سلم حدثنا حرمة حدثنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث ==

عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " يوما كان مقداره خمسين ألف سنة " . فقيـل : ما أطول هذا اليوم ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسى بيده " وذكره بلفظه .

إسناد ابن حبان فيه عمرو بن الحارث يروى عن دراج ، وعمرو ثقفه فقيه حافظ من رجال الجماعة . فيكون عمرو قد تابع عبد الله بن لهيعة الضعيف في روايته عن دراج ، ولكن تبقى آفة أخرى في الإسناد وهي رواية دراج عن أبي الهيثم ، فيبقى الحديث ضعيفا ، والله أعلم . والحديث ذكره الحافظ الهيثمي في المجمع في كتاب البعث باب خفة يوم القيامة على المؤمنين ((٢٣٧/١٠)) من حديث أبي سعيد الخدرى وذكره بلفظه . ثم قال عقبه : رواه أحمد وأبو يعلى وإسناده حسن على ضعف في راويه .

وذكر الهيثمي شاهدا لحديث أبي سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة " فيهن ذلك على المؤمن كتدلي الشمس للفسروب الى أن تغرب . ثم قال : رواه أبو يعلى ورجال الصحيح غير اسماعيل بن عبد الله بن خالد وهو ثقة . هكذا في المجمع . وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في التقريب في ترجمة اسماعيل ابن عبد الله بن خالد أنه صدوق . على كل فان هذه الصفة لا تسقطه عن درجة الاحتجاج ولكن يكون حديثه حسنا ، وليس صحيحا . ومعلوم أن الحسن والصحيح من قسم المقبول ، والله أعلم .

(١٦٢) أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو عمرو بن مطر أنا حمزة بن محمد ابن عيسى الكاتب (١) أنا نعيم بن حماد ثنا ابن المبارك (٢) عن معمر (٣) عن همام بن منبه عن أبي هريرة - أظنه رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم - قال : " إن الله يخفف على من يشاء من عباده طول يوم القيامة - كوقت صلاة مكتوبة " . (٤)

قال البيهقي رحمه الله : هذا وجدته في فوائد أبي عمرو ولا أدري من القائل " أظنه " . وكذلك رواه أبو سهل الاسفراييني عن حمزة ، وذلك فيما أخبرنا به أبو الحسن العلاء بن محمد بن أبي سعيد عنه .

- (١) حمزة بن محمد بن عيسى بن حمزة ، أبو علي الكاتب . جرجاني الأصل .
 سمع من نعيم بن حماد جزءاً واحداً ، وكان ثقة . وكان كثير الحكايات عن جميل خصال نعيم . مات سنة ٣٠٢ هـ . تاريخ بغداد (١٨٠/٨) .
 (٢) هو عبد الله بن المبارك المروزي . ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير . من الثامنة . مات سنة إحدى وثمانين ومائتين وله ثلاث وستون سنة . رحمه الله رحمة واسعة (التقريب / ١٨٧) .
 (٣) هو معمر بن راشد . وقد تقدمت ترجمته .

(٤) تخریج الحديث //

الحديث ذكره السيوطي في كتابه الجامع الصغير وزيادته وعزاه للحاكم في مستدرکه .
 والشيخ الالباني صنف هذا الحديث في صحيح الجامع الصغير، حيث أنه قسم الجامع إلى صحيح وضعيف . صحيح الجامع (٣٦٦/٦) ورمز له بالصحة .
 وإسناد المصنف صحيح ورجاله ثقات من رجال الصحيح إلا شيخه وشيخه شيخه فاني لم أعثر على ترجمتهما .

التعليق //

بعد أن بين المصنف رحمه الله أن طول يوم القيامة خمسون ألف سنة استناداً الى الآية والأحاديث الواردة في ذلك ساق هذه الأحاديث (١٦٠ - ١٦٢) لبيان رحمة الله ولطفه بأهل الايمان حيث أنه سبحانه وتعالى يخفف عنهم ويجعل ذلك اليوم الطويل الشديد ^{الطوال} كمقدار وقت صلاة مكتوبة، أو كما بين الظهر والعصر . وهذه الأحاديث تدل على سعة رحمة الله وفضله على عباده المؤمنين. والإخبار بالتخفيف على أهل الايمان يدل على بقاء ذلك الطول على من عداهم ، وباللهم التوفيق .

(١٦٣) أخبرنا أبو اسحاق الاسفراييني الامام أنبأ عبد الخالق بن الحسن ثنا عبدالله بن ثابت حدثني أبي عن الهذيل عن مقاتل بن سليمان أنه قال فسي هذه الآية (١) (تخرج) يعنى تمعد (الملائكة) من السماء الى السماء العرش (والروح) يعنى جبريل عليه السلام (إليه) فى الدنيا (فى يوم مقداره) عندكم يابنى آدم . (خمسين ألف سنة) يعنى بقوله فى يوم مقداره خمسين ألف سنة . يقول : ولو ولي حساب الخلائق وعرضهم غيرى لم يفرغ منه إلا فى مقدار خمسين ألف سنة . فاذا أخذ الله فى عرضهم يفرغ الله منه فى مقدار نصف يوم من أيام الدنيا ، فلا ينتصف ذلك اليوم حتى يستقصر أهل الجنة فى الجنة ، وأهل النار فى النار . وذلك قوله تعالى : " أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا " (٢) يقول : ليس مقيلاهم كمقيلا أهل النار .

(١٦٤) والى معنى هذا ذهب الكلبي فى تفسيره الذى يرويه عن أبي صالح عن ابن عباس : يعنى لو ولي محاسبة العباد غير الله عز وجل لم يفرغ منه فى خمسين ألف سنة . (٣)

(١) أى الآية الرابعة من سورة المعارج .

(٢) سورة الفرقان - الآية : ٢٤ .

التعليق //

ساق المصنف رحمه الله هذا الأثر عن مقاتل بن سليمان لبيان القول الآخر الذى قيل فى تفسير الآية التى جعلها ترجمة الفصل .

ومقاتل بن سليمان فسرا الآية على أن المراد " بخمسين ألف سنة " وإنما هو المسافة التى بين السماء الى العرش ، فيقطعها العباد فى هذه المدة الطويلة ، وتقطعها الملائكة والروح فى يوم واحد . وفسره كذلك بقول آخر ، وهو أن حساب الخلق وعرض أعمالهم لو جهل إلى أحد من الخلق فإنه لم يفرغ منه إلا فى مقدار خمسين ألف سنة .

هذا وقد روى الطبرى فى تفسيره - فى سورة الفرقان (٥/١٩) بسنده عن ابراهيم فى قوله تعالى : " أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا " قال : " كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس فى نصف نهار ، فيقبل هوؤلاء فى الجنة وهوؤلاء فى النار " .

وروى بنحوه بسنده عن ابن جريج .

وقال حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال : قال ابن زيد قال قال ابن عباس - فى هذه الآية - : " كان الحساب من ذلك فى أوله ، وقال القوم حين قالوا فى منازلهم من الجنة " .

تخريج الأثر // (٣)

ذكر المصنف رحمه الله هذا الأثر فى كتابه البعث والنشور باب قول الله تعالى : فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (ق : ٥١/ب) ولم يذكر له سندا . بل ذكره كما ذكره هنا فى الشعب .

والكلبي تقدمت ترجمته بأنه متهم بالكذب والرفض ثم يروي تفسيره عن أبي صالح باذام الضعيف المدلس . فإسناد هذا الأثر ساقط لما فيه من شدة الضعف ، والله اعلم .

التعليق // ماذهب إليه الكلبي فى تفسيره هو نفس المعنى الذى ذهب إليه مقاتل بن سليمان فى قوله الآخر .

(١٦٥) قال البيهقي رحمه الله : وروينا عن الفراء أنه قال في هذه الآية يقول : لو سعد غير الملائكة لصدوا في قدر خمسين ألف سنة . (١) والى هذا ذهب الحلبي رحمه الله وقال : التقدير إنما هو لعروج الملائكة والروح من الأرض يعنى الى العرش . وقد قال في غير هذه السورة : " يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون " (٢) . فيحتمل أن يكون المعنى : أنها تنزل من السماء الى الأرض ثم تعرج من الأرض الى السماء الدنيا في يومها ، فتقطع مالو احتاج الناس الى قطعها من المسافة لم يقطعوها إلا في ألف سنة مما تعدون . وتنزل من عند العرش الى الأرض ثم تعرج منها إليه من يومها ، ولو احتاج الناس الى قطع هذا المقدار من المسافة لم يقطعوها إلا في خمسين ألف سنة مما تعدون . وليس هذا من تقدير يوم القيامة بسبيل ، وإنما هو من صلة قوله : " لى المعارج " وقوله " إنهم يرونه بعيدا ونراه قريباً " عاد الى ذكر العذاب الذى وصفه فى أول السورة . (٣)

(١) التخريج

- ذكر الفراء فى معانى القرآن - فى ذكر معانى سورة المعارج - عند الآية : " تعرج إليه الملائكة والروح " قال : لو سعد غير الملائكة لصدوا فى قدر خمسين ألف سنة . معانى القرآن (١٨٤/٣) .
- (٢) سورة السجدة . الآية : ٥٥ .
- (٣) الايات التى ذكرها من سورة المعارج . ويريد المصنف رحمه الله أن قول الله تعالى " إنهم يرونه بعيدا ونراه قريباً . أى العذاب الواقع الذى سأل عنه السائل . وأن ذلك العذاب للكافرين وأنسه ليس له دافع .
- والايات من أول السورة الى الآية : ٧ .

التعليق

ذكر المصنف قول الفراء فى هذه الآية وهو أنها الوقت الذى يحتاجه غير الملائكة للمصود . ثم ذكر قول الامام الحلبي الذى نفى أن تكون الآية فى يوم القيامة ، وبيان مقدار طوله ، وجزم أنها تقدير لعروج الملائكة والروح من الأرض الى العرش ، هذه المسافة لو أراد غير الملائكة لقطعها لاحتاج الى هذه المدة الزمنية . واستدل الحلبي على ما رجحه بقوله تعالى : " من الله ذى المعارج " أى أن الملائكة تعرج الى الله تعالى ذى العلو والعظمة وأنها تقطع مسافة عظيمة - نظرا لعلو الله تعالى - تقدر بخمسين ألف سنة من أيامكم على حسب طاقتكم وقدرتكم ، فى حين أنها بقدره الله تعالى تقطعها فى يوم واحد فقط .

(١٦٦) وأكد هذا بما حكى عن وهب بن منبه أنه قال: " ما بين الأرض والعرش خمسون (١) ألف سنة من أيامنا وشهورنا وسنيننا " . (٢)

قال : ويمكن أن يقال أن الملائكة كانت تستطيع قبل يوم القيامة أن تنزل الى الأرض من أعلى مقام لهم فى السموات وفوقها ثم تعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة ، فأما يوم القيامة فلا تستطيع ذلك ، إما لأن السموات إذا طويت لم يكن لهم يومئذ معد يفرون فيه ، وإما لما يشاهدونه من عظمة الله وشدة غضبه ذلك اليوم على أهل العناد من عباده ، فيفتـر قواهم فيحتاجوا الى الخروج الى مدة أطول مما كانوا يحتاجون إليه منها ، فقدر الله ذلك بخمسين ألف سنة . وهكذا كما جاءت به الأخبار من أن العرش على كواهل أربعة من الملائكة ثم أخبر الله عز وجل أنهم يكونون يوم القيامة ثمانية (٣) . ويشبه أن يكون ذلك لأنه يفتر قواهم . نسأل الله خير ذلك اليوم ونعوذ به من شر ذلك اليوم .

(١) فى الاصل : خمسين .

(٢) قول وهب بن منبه رحمه الله لم أجد من خرجه فى المصادر التى توفرت لدى .

التعليق //

قول وهب بن منبه اعتمده الحلیمی رحمه الله فى ترجيح قوله فى تفسير الآية على أنها المسافة التى بين الأرض والعرش .

(٣) يريد المصنف قوله تعالى : " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية " الآية : ١٧ من سورة الحاقة .

التعليق //

هذا هو القول الثانى الذى ذكره الحلیمی - ونقله عنه المصنف - فى تفسير الآية التى ترجم لها المصنف هذا الفصل .

ويقول الحلیمی أن الملائكة كانت تعرج فى يوم قدره ألف سنة ، ولكن لما كان يوم القيامة، تفتر قواهم وتضعف لهول ما يشاهدون - أو لاضطراب معدهم فى السماء للتغيرات التى تطرأ على السموات ، فلذلك فإن عروجهم يكون فى يوم يقدر بخمسين ألف سنة .

هذا القول ذكره بصيغة التمريض ، فالذى يراه راجحاً هو القول الأول . وقد اعتمد على قوله الثانى بما ورد أن حملة العرش أربعة ثم يكونون ثمانية يوم القيامة وفسر ذلك بأنه للفتور الذى يصيبهم فى قواهم وقدرتهم .

أقول : روى الطبرى رحمه الله فى تفسيره (٥٨/٢٩ - ٥٩) قال حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد - وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - : فى هذه الآية : " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية " قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يحمله اليوم أربعة ، ويوم القيامة ثمانية - وهو حديث طويل ، لكن هذا هو الشاهد الذى يعيننا فى هذا المقام .

== وروى أيضا فى تفسيره - فى تفسير سورة الحاقة (٥٩/٢٩) قال حدثنى ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هم اليوم أربعة - يعنى حملة العرش-، وإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية .

الرواية الأولى يرويها عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبدالرحمن بن زيد مفاوز تنقطع لها أعناق الابل ، فأين هذا من أن يقول قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهذا خبر منقطع . وعبدالرحمن مات سنة ١٨٢ من الهجرة . ثم هو مع ذلك كله ضعيف . فقد قال عنه أحمد : ضعيف ، وكذا قال البخارى وأبو حاتم . وقال ابن معين : ليس حديثه بشئ . وقال النسائي ضعيف . وقال ابن حبان : كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك فى روايته من رفع المراسيل وإسناد المنوقوف فاستحق التبرك . وقال ابن خزيمة : هو ممن لم يحتج أهل العلم بحديثه لسوء حفظه . وقال ابن الجوزى : أجمعوا على ضعفه .

هذا كلام أئمة الجرح والتعديل فى عبدالرحمن فيما إذا روى حديثا ليس فيه انقطاع ، فكيف بخبره هذا والانقطاع فيه واضح .

وأما الرواية الثانية فهى من بلاغات محمد بن إسحاق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا أيضا فيه انقطاع . محمد بن إسحاق مات سنة ١٥٠ من الهجرة - وقيل بعدها .

فالحاصل أن ما روى فى أن حملة العرش أربعة ثم يوءيدون لا يصح منه شئ ، والله أعلم .

والحليمى رحمه الله اعتمد على هذه الروايات وجعلها أصلا ثم قاس عليها حاله عروج الملائكة . ولا حاجة لبيان ضعف هذا القول لأن ضعفه ظاهر . فماذا يقول فى إسرافيل وخازن النار وغيرهم من الملائكة حين يرون القيامة رأى العين .

(١٦٧) أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو ثنا أبو العباس الأصم ثنا العباس ابن الوليد أن مرثدا قال : أخبرني أبي قال : سمعت الأوزاعي قال : حدثني هارون بن رباب ^(١) قال : حملة العرش يتجاوبون بصوت حسن رخيم ، يقول الأربعة : سبحانك ويحمدك على حلمك بعد علمك . وتقول الأربعة الآخرون : سبحانك ويحمدك على عفوك بعد قدرتك . ^(٢)

(١) هارون بن رباب التميمي ثم الاسيدي . أبوبكر ، ويقال أبو الحسن العابد البصري . قال ابن عيينه : كان عنده أربعة أحاديث . ذكره ابن حجر في التقريب وقال : ثقة عابد . من السادسة . وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب : تناقض فيه كلام ابن حبان : فذكره في التابعين وقال سمع من أنس بن مالك وكنانة بن نعيم . ثم ذكره في طبقة أتباع التابعين وقال لم يسمع من أنس شيئا .

(٢) التخريج //

رواية هارون هذه خرجها أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء (٣ / ٥٥) في ترجمته .

قال أبو نعيم : حدثنا محمد بن معمر قال ثنا أبو شعيب الحراني قال ثنا يحيى بن عبد الله البجلي قال ثنا الأوزاعي قال حدثني هارون بن رباب قال : حملة العرش ثمانية - ثم ذكر بقيته كما عند المصنف .

وهذا الخبر لا يقبل من مثل هارون بن رباب أو غيره - وإن كان ثقة - لأن هذا من علم الغيب الذي لا يصل إليه المرء بعقله واجتهاده ، وإن مثل هذه الأخبار لا تقبل إلا بنص من كتاب الله أو بنص مرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

التعليق //

الذي يظهر لي ، والله أعلم ، أن المصنف ساق هذه الرواية ليروها على الحلبي فيما ذهب إليه من أن حملة العرش أربعة ثم تفتقر قواهم يوم القيامة فيؤيدون بأربعة آخرين . نعم إن الثابت أن حملة العرش يوم القيامة ثمانية كما أخبر الله تعالى في سورة الحاقة ، ولكن هل هم كذلك في حياتنا الدنيا ؟ نقول : إن الواجب أن نقف حيث وقف النص ولا نتجاوزه أبدا حتى يفتح الله ، وهو خير الفاتحين . والمصنف عقد هذا الفصل لتفسير قول الله تعالى : " في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة " ثم ذكر رحمه الله الأدلة القوية الصحيحة على أنها مقدار يوم القيامة كما في حديث أبي هريرة في ذكر عقوبة مانع الزكاة ففيه إن مقدار يوم ^{القيامة} خمسون ألف سنة . ثم ذكر حديث ابن عباس الذي فسر الآية على أنها بيان لمقدار يوم القيامة على الكافرين تغليظا لهم في العقوبة والزجر . ثم ذكر حديث أبي سعيد الذي بين أن ذلك اليوم يخفف على المؤمن ، ثم حديث أبي هريرة في التخفيف عن المؤمن وهذا الحديثان ينصان على التخفيف على أهل الإيمان ، وفيهما دلالة على أن يوم القيامة طويل بقدر خمسين ألف سنة كما في الأحاديث الأخرى .

== ثم ذكر طائفة من الآثار التي اعتمدها بعض العلماء فيما ذهبوا إليه في تفسير هذه الآية : فذكر قول مقاتل بن سليمان على أنه ليس هو يوم القيامة، بل هو المسافة إلى العرش على تقدير أيام الناس وحسابهم في الدنيا .

ثم ذكر ما ذهب إليه الكلبي في تفسيره الذي نسبه إلى ابن عباس رضي الله عنه وهو أن هذا المقدار هو الزمن الذي يحتاجه غير الله لمحاسبة الخلق لو قدر له أن يلي محاسبتهم، ثم قول الفراء أن المسافة التي لو قدر أن يقطعها غير الملائكة في عروجهم . ثم قول وهب بن منبه بنحو ذلك .

ثم ذكر المصنف ما ذهب إليه الحلبي ولم يصرح بالرد عليه ولكنه تلمظ في الرد عليه، وبيان ضعف قوله الذي ذهب إليه بما ذكره في أول الفصل من أدلة وبما ختم به الفصل . وقد صرح في كتابه البعث والنشور بعد ذكر حديث ابن عباس في تفسير هذه الآية قال : وهذا لا يحتمل قول الحلبي .

هذا وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الآية على أقوال : أجملها فيما يلي :

(١) هو بعد ما بين العرش والأرض السابعة . روى عن ابن عباس وغيره .

(٢) هذا الزمن هو عمر الدنيا . يروي عن مجاهد وعكرمة .

(٣) إنه الفصل الذي بين الدنيا ويوم القيامة . يروي عن محمد بن كعب القرظي .

(٤) أن المراد به يوم القيامة .

فالأول على أنه مسافة المكان . والثاني على أنه مدة الدنيا والثالث على أنه ما بين الدنيا والآخرة . والرابع على أنه يوم القيامة .

وهذه الأقوال ذكرها الإمام ابن كثير رحمه الله في كتابه نهاية البداية والنهاية - فصل : ذكر طول يوم القيامة وما ورد في تعدادها . ((٣٢٤ - ٣٢١ / ١)) .

وروى عن ابن أبي حاتم بإسناده إلى ابن عباس - أنه قال بالقول الرابع . ثم قال : وإسناده صحيح . ثم ذكر آثارا وروايات تؤيد هذا القول .

والذي تدل الأدلة على صحته هو أن الآية في بيان يوم القيامة وأن ذلك اليوم مقداره خمسون ألف سنة ، يخفف الله على من شاء من عباده على ما جاء في الأحاديث والأخبار . والمصنف رحمه الله يرجح هذا القول الذي دلت عليه النصوص الكثيرة من القرآن والسنة . فالله أسأل أن يجعلنا وإياكم ممن يشملهم عفوه ورحمته بالتخفيف عليهم في ذلك اليوم العظيم الذي لا ملجأ ولا منجى لأحد منه إلا إليه . إنه سبحانه وتعالى ولي ذلك والقادر عليه ، والحمد لله رب العالمين .

التاسع من شعب الايمان وهو باب فى أن دار المؤمنين ومآبهم
الجنة ودار الكافرين ومآبهم النار

قال الله عز وجل : " بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار وهم فيها خالدون. والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون " (١) وقال عز وجل فيما وصف به يوم القيامة: " يوم يأتى لا تكلم نفس إلا بأذنه " (٢) - قرأ الى قوله تعالى " عطباء غير مجذوذ " (٣) . وقوله تعالى " الا ماشاء ربك " (٤) يريد به والله أعلم ، من وقفهم حيث كانوا فيه إلى أن حوسبوا ووزنت أعمالهم وسيق كل فريق حيث قضى له به . وقوله " مادامت السموات والأرض " (٥) يريد به (٦) التأييد على ما كانت العرب تعرفه من طول بقائهما فكأنه يعبر عن التأييد (٧) ((٢/٥١)) بدوامها ، وقيل معناه ، مادامت السماوات والأرض إلا ماشاء ربك من الزيادة عليه. وإلا بمعنى سوى ، وذلك

(١) سورة البقرة - الايتان ٨١ ، ٨٢ .

(٢) (٣) سورة هود ، الايات ١٠٥ - ١٠٨ .

(٤) بعض آية فى الايتين من سورة هود (١٠٧ - ١٠٨) .

التعليق //

فى هذا الباب وهو التاسع من هذا الجامع العظيم يعرض المصنف رحمه الله الشعبة التاسعة من شعب الايمان الذى هو الايمان بالجنة وأنها دار المؤمنيين ، وبالنار وأنها دار الكافرين . قسم المصنف هذا الباب إلى فصول . فعرض أولاً القول فى الاستثناء فى قوله تعالى " إلا ماشاء ربك " ثم ساق عشرة أحاديث وأشار بعضها فى الصراط وصفته ، وأنه دحض مزلة ، وبعضها فى ذكر مكان الصراط وأنه على جهنم ، والبعض الآخر فى ذكر مشهد عظيم من مشاهد يوم القيامة وهو أحوال الناس وأقسامهم حال ركوبهم الصراط. ففيهم من يمضى عليه كلمح البرق ، ومنهم كمر الريح ، وهكذا يتفاوت العباد بحسب أعمالهم، وعلى قدر أيمانهم. حتى إن هناك من يحبو على الصراط حبوا ، وهناك من تخطفه النار حتى يعذب فيها بما أصاب فى دنياه من الذنوب ، وهناك من يلقي فى النار على وجهه والعباد بالله . الحاصل أن الناجين يومئذ قليل ، ~~والله أعلم~~ ^{والله أعلم} كثير ، نسأل الله تعالى أن يلفظ بنا وأن يجعلنا من أهل النجاة والرحمة .

ثم عقد المصنف رحمه الله بعد ذلك فصلا فى مسألة ورود واختلاف أهل العلم فيه ، ثم فصلا فى فداء المؤمن ، ثم فصلا فى أصحاب الأعراف وأحوالهم ، ثم فصلا فيما يجب معرفته من أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان ، ثم ختم الباب بفصل فى عذاب القبر وإشباته .

(٥) بعض آية من الايتين ١٠٧ ، ١٠٨ من سورة هود .

(٦) فى النسخة ن : " أنه " وما أثبتته من النسخة أ، وهو الصواب .

(٧) مابين المعكوفتين سقط من النسخة : ن .

يحسن إذا كان المستثنى أكثر من المستثنى منه كرجل يقول : " لفلان على ألف درهم إلا الألفين التي هي إلى سنة " ، يريد سوى الألفين . وقد بسطنا الكلام في ذلك في كتاب البعث عن الفراء وعن الحلیمی رحمهما الله تعالى . (١)

(١) ذكر الفراء رحمه الله في كتابه معاني القرآن (٢٨/٢) عند قوله تعالى : " خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك " ماملخه :

أن لهذا الاستثناء معنيان :

- (أ) أن يكون استثناء يستثنيه ولا يفعله .
 (ب) أن الاستثناء بمعنى : سوى . وهذا تستعمله العرب إذا كان المستثنى يساوي المستثنى منه أو أكبر منه . فيكـون المعنى : خالدين فيها مقدار ما كانت السموات وكانت الأرض سوى ما زادهم من الخلود والأبد . ثم ذكر المثـال الذي ذكره المصنف ، ثم قال : " وهذا أحب الوجهين إلي ، لأن الله عز وجل لا خلف لوعده ، فقد وصل الاستثناء بقوله " عطاء غير مجدود " فاستدل على أن الاستثناء لهم بالخلود غير منقطع عنهم " .

وأما الامام الحلیمی رحمه الله فقد ذكر في كتابه المنهاج في شعب الايمان (٤٦٠/١) ماملخه : أن هذا الاستثناء فيه وجهان :
 (أ) ان ذلك عبارة عن طول مدة بقائهم ، ف ضرب المثل لذلك ببقاء السموات والأرض حيث أن المخاطبين لم يكونوا يعرفون شيئا من المخلوقات أطول بقاء من السموات والأرض .
 (ب) أن المعنى أنهم خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء الله من الزيادة عليه بدليل قول الله " عطاء غير مجدود " . وأن معنى " إلا " هنا : سوى . وقال : إن ذلك يحسن إذا كان المستثنى أكثر من المستثنى منه . وذكر المثل الذي ذكره المصنف بنصه .

التعليق //

اختلف العلماء في هذا الاستثناء المذكور في هذه الآية على أقوال كثيرة أهمها :

- ١ - إن هذا الاستثناء خاص بأهل التوحيد الذين يخرجهم الله من النار بشفاعه الشافعين أولا ثم برحمته ومنه سبحانه وتعالى .
- ٢ - إن هذا الاستثناء استثناء الله تعالى ولكنه لا يفعله البتة، وأنه كقول القائل : والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك ، وعزيمة القائل على أن يضربه .
- ٣ - إن هذا الاستثناء يراد به زمن وقوف الناس في الموقف وقيل إنه يعود إلى مكثهم في الدنيا والبرزخ والوقوف والحساب .

٤ - إن " إلا " هنا بمعنى " سوى " كقول القائل : لو كان معنا رجل إلا زيد ، أي سوى زيد . فالمعنى أنهم خالدون فيها مادامت السموات والأرض سوى ما شاء ربك من الزيــــادة والخلود ، وقد استنتجوا هذا المعنى من قوله تعالى فسى آخر الآية " عطاء غير مجذوذ " .

٥ - إن هذا الاستثناء يعنى أنهم لا يكونون أبداً فى النار ، بل قد ينقلون الى البرد والمهريير وسائر أنواع العذاب .

٦ - إن الله تعالى يأمر النار فتأكلهم وتفنيهم ثم يجسدهم خلقهم ، فالاستثناء يرجع الى حالتهم تلك .

وهناك أقوال أخرى ذكرها العلماء من أهل التفسير واللغة . والراجح من هذه الأقوال أن الاستثناء عائد الى العصاة من أهل التوحيد ممن يخرجون من النار بالشفاعة وبرحمة أرحم الراحمين . وهذا الترجيح هو اختيار إمام المفسرين محمد بن جرير الطبرى رحمه الله ، وتبعه ابن كثير فى تفسيره حيث أنه لم يذكر سوى هذا القول ، وهو منقول عن خالد بن معدان والضحاك وقتادة كما فى تفسير ابن جرير . ورواه ابن أبى حاتم عن ابن عباس كما فى تفسير ابن كثير ، وذكر ابن الجوزى فى تفسيره أنه قول ابن عباس والضحاك . وذكر الفخر الرازى فى تفسيره عدة أقوال ثم رجح أنه فى إخراج أهــــل التوحيد من النار بقوله : " وهذا كلام قوى فى هذا الباب " . ثم انتصر لهذا القول بتضعيف بقية الأقوال وأنها عدول عن الظاهر وختم ذلك بقوله : " فلم يبق للآية محمل صحيح إلا هذا الذى ذكرناه " ، يريد أنه فى العصاة من أهل التوحيد .

والفخر الرازى فى تفسيره كأنه يرد على صاحب الكشاف الذى أبعد النجعة وجانب الصواب تبعاً لمذهبه الفاسد ونحلته الباطلة ، فهو ينص فى كشافه على أن هذا الاستثناء استثناء من الخلود فى عذاب النار لأن أهل النار ينقلون الى أنواع من العذاب كالمهريير وغيره مما هم فيه من سخط الله وخسوه لهم وإهانتة إياهم . وكذلك أهل الجنة ينقلون من نعيم الى آخر كرضوان الله تعالى .

وليت الزمخشري وقف عند بيان مارآه راجحاً ولكنه لم يقف ، بل سرعان ما كشف عن مذهبه ومعتقده الفاسد ، وكعادة المبتدعة وأهل الأهواء ، بدأ بالظعن فى أهل الحق وإطلاق الألقاب الشنيعة عليهم ، فقال فى كشافه - الذى كشف عن باطله - : " ولا يخدعك عنه - أى عن قوله الذى رجحه - قول المجبرة أن المراد بالاستثناء خروج أهل الكباثر من النار بالشفاعة ، فان الاستثناء الثانى ينادي على تكذيبهم ويسجل بافترائهم " . انتهى كلامه .

وقد نقلت كلامه لبيان مدى جرأة المبتدعة وأهل الباطل ومسئوليتهم على أهل السنة والجماعة ، بل وعلى الصحابة والتابعين بل حتى على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى كلام الله ==

== تعالى . فالذى أنكره وحذر أتباعه المغرورين منه هو ترجيح جمهور أهل العلم ، والذى حمله على هذا هو تكذيبهم وإنكارهم لأحاديث الشفاعة وإخراج عصاة الموحدين من النار ، وقد بينت ذلك فيما سبق والله الموفق .

وقد رد الفخر الرازى على مارجحه ويين أنه باطل فقال : " وأما قوله : المراد من الاستثناء نقله من النار الى الزمهرير " . فنقول : لو كان الأمر كذلك لوجب أن لا يحصل العذاب بالزمهرير إلا بعد انقضاء مدة السموات والارض ، والأخبار الصحيحة دلت على أن النقل من النار الى الزمهرير وبالعكس يحصل فى كل يوم مرارا فبطل هذا الوجه " .

والزمخشرى زاد فى تعديه بعد ذلك فظاهر بشاعة ووقاحة فى القول لإضافة الى سوء المعتقد، بأن طعن فى الصحابى الجليل عبدالله ابن عمرو بن العاص بعد طعنه فى أهل الحق عامة ، وهذا والعياذ بالله هو الخذلان المبين ، نسأل الله أن يرزقنا توقيير أهل العلم من أهل السنة والجماعة وحبهم وحب الصحابة أجمعين رضى الله عنهم، فإن ذلك دين وإيمان .

(١٦٨) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن عبد الله (١) ثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفى (٢) ثنا قرّة بن خالد (٣) ح ؛
 أخبرنا أبوطاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا أبو الأزهر ثنا يحيى ابن أبي الحجّاج (٤) ثنا قرّة بن خالد ح ؛
 وأخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبرى أنا جدى يحيى بن منصور القاضى ثنا أحمد بن سلمة ثنا إسحاق بن إبراهيم (٥) أنا أبو عامر العقدى (٦) ثنا قرّة بن خالد عن أبي الزبير (٧) عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من لقى الله وهو لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار " . (٨)

- (١) إبراهيم بن عبد الله بن يزيد السعدى ، الامام الحافظ الثقة ، أبو إسحاق التميمى النيسابورى . قال عنه الحاكم : هو محدث كبير ، أديب ، كثير الرحلة . توفى سنة ٢٦٧ هـ . السير (٤٤/١٣) .
 (٢) عبيد الله بن عبد المجيد الحنفى ، أبو على البصرى . صدوق لم يثبت أن يحيى ابن معين فعفه . من التاسعة مات سنة ٢٠٩ هـ (التقريب / ٢٢٦) .
 (٣) قرّة بن خالد السدوسى البصرى . ثقة ضابط من السادسة مات سنة ١٥٥ هـ (التقريب / ٢٨٢) .
 (٤) فى الاصل : يحيى بن الحجّاج . والصواب ما أثبتته كما فى كتب الرجال التراجم وثبت الشيوخ والتلاميذ . ويحيى بن أبي الحجّاج تقدم التعريف به .
 (٥) هو اسحاق بن راهويه ، وقد تقدمت ترجمته .
 (٦) هو عبد الملك بن عمرو القيسى أبو عامر العقدى . ثقة من التاسعة مات سنة ٢٠٤ هـ وقيل سنة ٢٠٥ هـ (التقريب / ٢١٩) .
 (٧) محمد بن مسلم بن تدرس الأسدى مولا هم ، أبو الزبير المكى . صدوق إلا أنه يدلّس من الرابعة مات سنة ١٢٦ هـ (التقريب / ٣١٨) .
 (٨) تخريج الحديث //

الحديث أخرجه الامام مسلم فى صحيحه فى كتاب الايمان باب من لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، ومن مات ((٩٤/١))
 وقد رواه عن أبي أيوب سليمان بن عبيد الله وحجاج بن الشاعر عن أبي عامر العقدى به ، ولفظ مسلم قريب من هذا اللفظ ، وقد ذكر المصنف لفظ مسلم كما يأتى بعد هذا النص مباشرة .

التعليق //

ساق المصنف رحمه الله حديث مسلم هذا لما فيه من الدلالة الواضحة أن الجنة دار أهل الايمان الذين لم يلبسوا بإيمانهم بالظلم الذى هو الشرك بالله ، فهو ءلاء هم أهل الجنة وهى دارهم وان استحق بعضهم النار بسبب بعض الذنوب والمعاصى التى هى =

.....

== دون الشرك فانهم يعذبون في النار ثم يخرجون منها برحمة
الله عز وجل حيث ينتهي بهم الأمر الى الجنة دارهم دار
الخلد .

وفي الحديث أيضا الدلالة على أن من تلبس بالشرك فانه من أهل
النار والعياد بالله لأن الشرك أعظم ذنب عصي الله به في
هذه الدنيا .

فالحديث موافق في دلالتيه لما ترجم به المصنف هذا الباب ،
والله الموفق .

وذكر الحديث فى رواية أبى طاهر (١) ، وذكر النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من لقى الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به دخل النار " . (٢) رواه مسلم فى الصحيح عن حجاج بن الشاعر وابن عميره (٣) عن أبى عامر . (٤)

قال الحلیمى رحمه الله : وإذا ظهر أن مآب المؤمنین الجنة ، ومآب الكافرين النار ، فقد قال الله عز وجل : " إن كتاب الفجار لفسى سجين " (٥) " وإن كتاب الأبرار لفى عليين " (٦) وكان المعنى ما كتب لهؤلاء وللهؤلاء ، علمنا أن السجين خلاف العليين كما أن الفجار خلاف الأبرار . وسمى الله جل ثناؤه النار بالهاوية ، ووصف الجنة أنها عالية . وجاء فى الحديث أن روح المؤمن يعلا به ، وروح الكافر يهوى به ، ولم نعلم أحداً قال أن الجنة فى الأرض ، ثبت أن الجنة فوق السموات ودون العرش ، واحتمل قول الله عز وجل : " وإذا السماء كَشِطَتْ (٧) ، أنها تكشف عما وراءها من الجنان فننظر آثارها وأنها تكون ذلك لإزالتها فى قوله : " وأزلفت الجنة للمتقين " . (٨)

(١٦٩) قال البيهقى رحمه الله : وقد أخبرنا أبو الحسن المقرئ أننا الحسن بن محمد بن اسحاق بن يوسف بن يعقوب ثنا عبد الله بن أسماء (٩) ثنا مهدي بن ميمون (١٠) ثنا محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب (١١) عن بشر بن شغاف (١٢) قال : كنا جلوساً مع عبد الله بن سلام فذكر الحديث

-
- (١) هو أبوطاهر الفقيه ، وقد تقدمت ترجمته .
(٢) هذا اللفظ هو لفظ الامام مسلم فى صحيحه .
(٣) ليس فى مسلم ، والذي يروى عن أبى عامر إنما هو سليمان بن عبد الله أبو أيوب الفيلىانى وحجاج بن الشاعر .
(٤) هو العقدى .
(٥) سورة المطففين . الآية : ٧ .
(٦) سورة المطففين . الآية : ١٨ .
(٧) سورة التكوير . الآية : ١١ .
(٨) هذه الآية جاءت فى موضعين من كتاب الله عز وجل : الموضع الاول : سورة الشعراء . الآية ٩٠ . والموضع الثانى : سورة ق . الآية ٣١ . وتامها فى سورة ق : للمتقين غير بعيد .
(٩) هو عبد الله بن محمد بن أسماء بن عبيد الضبى ، أبو عبد الرحمن البصرى . ثقة جليل من العاشرة مات سنة ٢٣١ هـ (التقريب / ١٨٧) .
(١٠) مهدي بن ميمون الأزدي المعولى ، أبويحيى البصرى . ثقة من صفار السادسة مات سنة ١٧٢ هـ (التقريب / ٣٤٩) . نص المزى فى تهذيب الكمال (١٣٨٠ / ٣) فى ترجمة مهدي أن عبد الله بن محمد بن أسماء روى عنه .
(١١) محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب التميمى البصرى ، وقد ينسب الى جده . ثقة من السادسة . (التقريب / ٣٠٦) .
(١٢) بشر بن شغاف الضبى البصرى ، ثقة من الثالثة (التقريب / ٤٤) .

الى أن قال : " وإن أكرم الخلائق على الله تعالى أبوالقاسم صلى الله عليه وسلم وأن الجنة فى السماء وأن النار فى الأرض ، فإذا كان يوم القيامة بعث الله الخلائق أمة أمة ، ونبيا نبيا ، ثم يوضع الجسر على جهنم ، ثم ينادى مناد : أين أحمد وأمته ؟ فيقوم وتتبعه أمتسه برها وفاجرها فيأخذون الجسر ، فيطمس الله أبصار أعدائه فيتهافتون فيها من يمين وشمال ، وينجو النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه ، وتتلقاهم الملائكة رتبا يرونهم منازلهم من الجنة على يمينك على يسارك ، على يمينك على يسارك . ثم ذكر مرور كل نبى وأمته " . (١)

(١) التخريج //

الحديث رواه عبدالله بن المبارك فى الزهد من زوائد نعيم بن حماد عنه برقم (٣٩٨) من طريق محمد بن عبدالله به وذكر حديثا طويلا فيه موقف القيامة والجسر بنحو حديث المصنف مع بعض الزيادات .
واسناد ابن المبارك منقطع حيث فيه " معمر عن سمع محمد ابن عبدالله عن بشر " .

والحديث ذكره ابن كثير فى كتابه نهاية البداية والنهاية ((١٠١/٢)) عن ابن أبى الدنيا من طريق مهدي بن ميمون بسنه وذكره بلفظ المصنف مع بعض الاختلافات اليسيرة فى بعض الألفاظ وقال الحافظ ابن كثير : وهذا موقوف على ابن سلام .

والحديث ذكره ابن رجب الحنبلى فى التخويف من النار ((ص ١٧٣)) من طريق بشر بن شغاف عن عبدالله بن سلام وذكره بنحوه . وقال : أخرجه ابن خزيمة وغيره .

ورجال إسناد المصنف كلهم ثقات عدول غير الحسن بن محمد ابن اسحاق فلم أعثر له على تجريح ولا تعديل . لكن الحديث موقوف على عبدالله بن سلام رضى الله تعالى عنه ، ومعلوم أن عبدالله يروى الاسرائيليات فى أحاديثه ، لذلك فلا يكون لحديثه هذا حكم الرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله أعلم .

قال الحلبي رحمه الله : وفى ورود الأخبار بذكر الصراط ، وهو جسر جهنم ، بيان أن الجنة فى العلو ، كما أن جهنم فى السفلى ، إذ ليس لم يكن كذلك لم يحتج الصائر إليها إلى جسر .

(١٧٠) قال : وروى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إن على جهنم جسرا أدق من الشعر ، وأحد من السيف ، أعلاه نحو الجنة ،

// التعليق //

يريد الامام الحلبي رحمه الله أن الجنة فى السماء وأن النار فى السفلى . واستدل على ذلك بما ساقه المصنف من الآيات فى ضمن كلامه واستدل كذلك بالصراط . والمصنف رحمه الله استدل له بحديث عبد الله بن سلام رضى الله عنه الذى فيه نص بأن الجنة فى السماء والنار فى الأرض ولكن وكما تقدم فالحديث فيه مقال . والذى يشهد لهذه المسألة حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلاها درجة ومن فوقها العرش . وحديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله ، بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، إذا سألتم الله عز وجل فأسألوه الفردوس فإنه فى وسط الجنة وأعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة . وهذا الحديثان صحيحان ثابتان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدلان على أن الجنة فى غاية العلو والارتفاع حيث أن المخلوقات جميعها دون العرش الذى هو سقف للفردوس الذى هو أعلى الجنان . ويستدل العلماء على علو الجنة بقول الله تعالى : " ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى " وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء السابعة . وكما قال الامام الحلبي رحمه الله لم يثبت عن أحد من أهل العلم بأنه قال أن الجنة فى الأرض .

هذا بالنسبة للشطر الأول من هذه المسألة وهو أن الجنة فى السماء . وأما الشطر الآخر بأن النار فى الأرض أو فى السفلى فليس هنالك أدلة صريحة تنص على ذلك سوى أن النار تقابل الجنة كما فى بعض الآيات التى استدل بها الامام الحلبي رحمه الله كقوله إن سجين خلاف عليين وأنها تقابلها ، وأن روح الكافر يهوى بها فى مقابل روح المؤمن الذى يعلا بها . ثم ما ثبت فى بعض الأحاديث التى لم تصح كحديث عبد الله بن سلام ، وهناك بعض الآثار عن بعض السلف كابن عباس رضى الله عنه حيث قال إنها فى الأرض السابعة ، ويشهد لهذا المعنى ما ثبت من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه فى سوء اله لليهودى : . أين جهنم ؟ فقال : ==

== تحت البحر . فقال علي : صدق ثم قرأ " والبحر المسجور" والحديث عند الطبري بإسناد رجاله ثقات . وحديث يعلى بن أمية المرفوع وفيه : " البحر هو جهنم " .

فالحاصل من مجموع هذه الآثار والأدلة والاستدلالات أن النار فسى السفلى ، وهو قول أكثر أهل العلم وبالله التوفيق .

وأما ما قيل إنها كالجنة في السماء لحديث المعراج فليس فيه الحجة لأنه ثبت أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الجنة والنار وهو في الأرض ، وكذلك الميت يرى مقعده من الجنة أو النار وهو في قبره ، وكذلك ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الجنة والنار في صلاة الكسوف وهو في الأرض ، مع ثبوت أن الجنة ليست في الأرض . وقد قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : وحديث حذيفة إن ثبت وفيه أنه رأى الجنة والنار في السماء ، فالسماء ظرف للروية لا للمرثي .

دحض (١) ، مزلة ، بجانبه كلاليب ، وحسك (٢) النار ، يحشر الله به من يشاء من عباده ، الزالون والزالات (٣) يومئذ كثير ، والملائكة بجانبه قيام ينادون : اللهم سلم ، اللهم سلم ، فمن جاء بالحق جاز ، ويعطون النور يومئذ على قدر إيمانهم وأعمالهم ، فمنهم من يمضى عليه كلمـح البرق ، ومنهم من يمضى عليه كمر الريح [ومنهم من يمضى عليه كمرالفرس السابقة ، ومنهم من يشتد عليه شدا ، ومنهم من يعدو] (٤) ومنهم من يعطى نورا الى موضع قدميه ومنهم من يحبو حبوا وتأخذ النار منه بذنوب أصابها ، وهى تحرق من يشاء الله منهم على قدر ذنوبهم حتى تنجو وتنجوا أول زمرة سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب كان وجوههم القمر ليلة البدر ، والذين يلونهم كأضواء نجوم فى السماء حتى يبلغوا الى الجنة برحمة الله تعالى . " قال البيهقى رحمه الله : وهذا الحديث فيما أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد ثنا اسماعيل بن محمد (٥) ثنا مكى بن ابراهيم (٦) ثنا سعيد بن زرى (٧) ((١/٥٢)) عن يزيد الرقاشى (٨) عن أنس بن مالك حدث عن النبى صلى الله عليه وسلم فذكره . (٩)

قال البيهقى رحمه الله : وهذا اسناد ضعيف غير أن معنى بعض ما روى فيه موجود فى الاحاديث الصحيحة التى وردت فى ذكر الصراط . وقد ذكرناها فى كتاب البعث (١٠)

قال الحلیمى رحمه الله (١١) : قوله فى الصراط انه أدق من الشعرة معناها : أن أمر

(١) دحض أى زلق ، تزلق عليه الأقدام ولا تثبت . النهاية فى غريب الحديث (١٠٤/٢ - ١٠٥) .

(٢) يقول ابن منظور فى لسان العرب (٨٧٤/٢) : الحسك : نبات له ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم ، وكل ثمرة تشبهها نحو ثمرة القطشب والسعدان وما أشبهه حسك .

(٣) فى النسخة "ن" : الذالون والذالات - بالذال وليس بالزاي .

(٤) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة "ن" . وهى مثبتة فى هامش النسخة : " أ " .

(٥) اسماعيل بن محمد بن أبى كثير ، أبو يعقوب الفسوى . ثقة ، توفى سنة ٢٨٢ هـ (التقريب / ٢٥) .

(٦) مكى بن ابراهيم بن بشير التميمى البلخى ، أبو الحسن . ثقة ثبت من التاسعة (التقريب / ٢٤٧) .

(٧) سعيد بن زرى الخزاعى البصرى العبادانى ، أبو عبيدة ، أو أبو معاوية منكر الحديث من السابعة . (التقريب / ١٢١) .

(٨) يزيد بن أبان الرقاشى ، أبو عمرو البصرى . زاهد ضعيف من الطبقة الخامسة . (التقريب / ٣٨١) .

(٩) تخريج الحديث //

الحديث بهذا النص وهذه السياقة لم أجد من خرجه وإسناد المصنف ضعيف لا يصح ، كما قال المصنف نفسه رحمه الله ، وآفته سعيد بن

== زربى وشيخه يزيد فكلاهمـا ممن لا يحتج بهما فى الأخبار .
ولكن بعض ماروى فيه ثابت :

ففى صحيح مسلم فى كتاب الايمان باب معرفة طريق الرومية
(١٦٧/١ - ١٦٨) من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه
وذكر حديثا طويلا فى مواقف يوم القيامة وفيه :
..... ثم يضرب الجسر على جهنم نحض مزلة فيه خطاطيف
وكلايب وحسك فيمر الموءنون كطرف العين وكالبرق
وكالريح وفى آخره : قال أبوسعيد : بلغنى
أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف .

وذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٥٨/١٠ - ٢٥٩) من حديث
عائشة حديثا بنحو حديث المصنف لكن مختصرا وفيه :
ولجهنم جسر أدق من الشعرة وأحد من السيف عليه كلايب وحسك
تأخذ من شاء الله ، والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح
وكأجاويد الخييل والركاب ، والملائكة يقولون : رب سلم
سلم

وقال الحافظ الهيثمى عقبه : عند أبى داود طرف منـه ،
ورواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو فعيف ، وقد وثق وبقيصة
رجالـه رجال الصحيح .

والحديث رواه المصنف رحمه الله فى كتاب البعث والنشور باب
ما جاء فى الصراط وهو جسر جهنم ((ق ٦٧ / أ)) وذكره بنفس
الإسناد واللفظ ، وقال فى آخره : يزيد الرقاشى وسعيد بن
زربى غير قويين .

(١٠)٤(١١) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة " ن " . ويكون السياق فيها
هكذا :

..... قال البيهقى رحمه الله : قوله فى الصراط: إنه
أدق أى كأن المصنف هو الذى يعلق ويفسر ألفاظ
ومفردات الحديث .

الصراط والجواز عليه أدق من الشعر ، أى يكون يسره وعسره على قسدر الطاعات والمعاصى ، ولا يعلم حدود ذلك إلا الله عز وجل لخفاؤها وغموضها وقد جرت العادة بتسمية الغامض الخفى دقيقا ، وضرب المثل له بدقصة الشعرة . وقوله أنه أحد من السيف فقد يكون معناه ، والله أعلم ، أن الأمر الدقيق الذى يصدر من عند الله الى الملائكة [بإجازة الناس] (١) على الصراط يكون فى نفاذ حد السيف ومضيه إسراعا منهم الى طاعته وامتناله ، ولا يكون له مرد كما أن السيف إذا نفذ بحسدة وقوة ضاربة فى شيء لم يكن له بعد ذلك مرد . قال البيهقى رحمه الله : وهذا اللفظ من الحديث لم أجده فى الروايات الصحيحة .

(١٧١) وروى عن زياد النميرى (٢) عن أنس مرفوعا : " الصراط كحد شعره أو كحد السيف " . وهى أيضا رواية ضعيفة . (٣)

(١٧٢) وروى بعض معناه عن عبيد بن عمير عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا ، وقيل (٤) عنه من قوله . (٥)

(١) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة " ن " .

(٢) هو زياد بن عبدالله النميرى البصرى . ضعيف من الخامسة (التقريب

١١٠/ .

(٣) تخريج الحديث //

روى المصنف فى كتاب البعث والنشور باب ماجاء فى الصراط وهو جسر جهنم ((ق ٦٦/ب - ٦٧/أ)) قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن محمد ثنا منصور بن أبى مزاحم ثنا أبوسعيد الموءدب عن زياد النميرى عن أنس بن مالك قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ، وذكره بلفظه كما هنا وزاد . وقال المصنف رحمه الله : زياد النميرى غير قوى . والحديث ذكره الحافظ ابن كثير فى كتابه نهاية البداية والنهاية ((٨٥/٢)) وعزاه للمصنف فقط وذكره بلفظ المصنف كما فى كتاب البعث .

وكما قال المصنف إنها رواية ضعيفة ، فإسناد المصنف - كما فى البعث - فيه : زياد النميرى ، وأبوسعيد الموءدب وهما ليسا من أهل الاحتجاج .

(٤) كلمة : " قيل " سقطت من النسخة : " ن " .

(٥) التخريج //

رواية عبيد بن عمير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسل ، والمرسل من أقسام الضعيف . ولم آجد من خرج هذه الرواية فى المصادر التى توفرت لى .

(١٧٣) وروى عن عبدالله بن مسعود أنه قال : " الصراط فى سواء جهنم ، مدحفة ، مزلة كحد السيف المرهف " . (١)

(١٧٤) وروى عن سعيد بن أبى هلال (٢) أنه قال : " بلغنا أن الصراط يوم القيامة ، وهو الجسر ، يكون على بعض الناس أدق من الشعر ، وعلى بعضهم مثل الدار والوادى الواسع " . (٣)

(١) التخريج //

روى الطبري فى تفسيره ((١١٠/١٦)) قال : حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر قال أخبرنى إسرائيل قال أخبرنا أبو اسحاق عن أبى الأحوص عن عبدالله فى قوله : " وإن منكم إلا واردةها " قال : الصراط على جهنم مثل حد السيف وزاد فى وصف مرور أهل الايمان

وذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٨٩/١٠) قال : وعن عبدالله ابن مسعود قال : يوضع الصراط على حد جهنم مثل حد السيف المرهف ، مدحفة ، مزلة ، عليه كلاليب من نار وذكر حديثا طويلا . ثم قال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير عاصم وقد وثق . وقد أخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير (٢٣٠/٩) قال حدثنا على بن عبدالعزيز (وهو البغوى ، ثقة كما فى الميزان) ثنا عارم أبو الفضل (هو محمد بن الفضل السدوسى ثقة ثبت كما فى التقريب) ثنا حماد بن زياد (ثقة فاضل فقيه) عن عاصم (هو ابن بهدلة صدوق له أو همام) عن زر (ثقة جليل مخضرم) عن ابن مسعود ، وذكره فى حديث طويل . وهذا إسناد لا بأس به ولا يضر ما قيل فى عاصم حيث أنه من رجال الجماعة وحديثه فى الصحيحين مقرون . والحديث هنا فى الشواهد فلا بأس به والله أعلم .

(٢) سعيد بن أبى هلال الليثى مولاهم ، أبوالعلاء المصرى . صدوق من السادسة . مات بعد الثلاثين ومائة ، وقيل قبلها . وقيل قبل الخمسين ومائة سنة واحدة . (التقريب / ١٢٦) .

(٣) التخريج //

رواه ابن المبارك فى الزهد بإسناده الى سعيد بن أبى هلال ، وذكره بلفظه . وفى إسناد ابن المبارك رشدين بن سعد . وذكره الحافظ فى الفتح عن سعيد بلفظه ((٤٥٤/١١)) ثم قال : أخرجه ابن المبارك وابن أبى الدنيا وهو مرسل أو معضل . وذكره ابن كثير فى نهاية البداية والنهاية ((٨٨/٢)) عن سعيد بن أبى هلال وذكره بلفظه وعزاه لابن أبى الدنيا فقط .

فيحتمل أن يكون لشدة مروره عليه وسقوطه عنه يشبه بذلك ، والله أعلم .
وأما ما قيل في رواية أنس من أن أعلا الجسر نحو الجنة ، ففيه بيان
أن أسفله نحو طرف الأرض ، وذلك لما مضى بيانه من أن جهنم سافلة
والجنة عالية .

التعليق //

من جملة عقائد أهل السنة والجماعة الايمان بالصراط على ظاهره
من كونه جسرا مهدودا على متن جهنم وأن من صفاته أنه أحد من
السيف وأدق من الشعرة لما ثبت في النصوص والآثار الصحيحة .
والصراط وأن لم يرد له ذكر صريح في القرآن الكريم ، فقد
جاءت الإشارة اليه بقوله تعالى : " وإن منكم إلا واردها كأن
على ربك حتما مقضيا . " والورود يكون بالمرور على الصراط
على أصح أقوال العلماء كما سيأتى في كلام المصنف حيث عقد لذلك
فصلا خاصا .

وقد درج العلماء والأعلام من أهل السنة والجماعة على ذكر الصراط
وصفاته ، وأنه من الأمور المسلم بها ، ومن جملة عقائدهم رحمهم
الله . فهذا البخاري رحمه الله عقد بابا في كتاب الرقاق من
صحيحه الجامع ، قال : باب الصراط جسر جهنم (٤٤٤/١١) . وذكر
مسلم في صحيحه الصراط مرفوعا وموقوفا . وذكر الصراط وحدته
ووقته عبد الله بن الامام أحمد في كتابه السنه . وقال شيخ
الاسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية : " والصراط منصوب على
متن جهنم وهو الجسر الذي بين الجنة والنار يمر الناس عليه
على قدر أعمالهم " .

وقد أنكر الصراط عبد الجبار المعتزلي وكثير من أتباعه زاعمين
أن عبوره غير ممكن وأنه إن أمكن ففيه مشقة وعذاب على أهل
الايمان . والحق أنه ليس فيه عذاب ولا مشقة على أهل الايمان
كما زعموا ، ولكنه شاق جدا على أهل الكلام والفلسفة والنظر
الذين يحكمون عقولهم في شرع الله وأمره .

وقد أنكر بعض علماء أهل السنة بعض صفات الصراط ، فأنكروا أنه
أدق من الشعرة وأحد من السيف زاعمين أن ذلك يخالف ظاهر
ما ثبت أن على جنبتيه كلاليب وحسك ، وأن الملائكة يقفون عليه ،
وأن المارين يعطون من النور على قدر إيمانهم ومواقع أقدامهم
ففي هذه كلها دلالة على أن للمارين عليه مواضع الأقدام ، وأن
هذا لا يمكن تصويره واحتماله على صراط أدق من الشعرة وأحد من
السيف . والحليمي رحمه الله تأول ذلك بأنه راجع الى أمر
الصراط من حيث يسره وعسره على المارين وأنه لشدة غموضه وخفائه
وصف بذلك جريا على ما اعتاده الناس من تسمية الغامض الخفي
دقيقا وأنه مثل له بالشعر الى آخر مقالته في كتابه المنهاج ،

وقد نقله المصنف بنصه . والذي يظهر ، والله أعلم ، أنه عدل
الى التأويل لاتفاقه مع من سبقه فى إنكار هذه الصفات بحجة
أنها تعارض ما ثبت من صفات أخرى فى الصراط ، وكذلك لاعتقاده ،
ومن سبقه أنها لم تثبت بالنصوص الصحيحة كما نص على ذلك
المصنف رحمه الله ، والا فبماذا يفسر عدول الحلیمی عن الحقيقة
الى المجاز .

ويرد على هؤلاء بأن الأخبار قد وردت بإثبات الصراط وبيان بعض
صفاته فى الصحاح والمسانيد والسنن ، ووصفه بأنه أدق من الشعرة
وأحد من السيف جاء فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدری رضى الله
عنه قال : بلغنى قد تقدم بنصه . وعند الحاكم من حديث
ابن مسعود مرفوعا وصحة الحاكم ووافقه الذهبى (٣٧٦/٢) وقد
ذكره الهيثمى موقوفا عليه وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال
الصحيح غير عاصم وقد وثق ، ورواه عنه عبد الله بن الامام أحمد
فى السنة . وقد بينت أن إسناد حديث ابن مسعود لا بأس به وذكر
أحوال رجاله فيما تقدم . وجاء أيضا هذا الوصف فى حديث عائشة
رضي الله عنها كما فى مسند أحمد وفيه ضعف خفيف من جهة عبد الله
ابن لهيعة . وقد ساق المصنف أيضا هذا الوصف فى حديث أنس رضى
الله عنه بإسنادين فيهما ضعف . فهذان الوصفان يشبتان من مجموع
هذه الطرق ، ولا يضر الاختلاف فى رفعه ووقفه لأن هذا أمر ليس
للرأى والاجتهاد فيه مجال فالموقوف منها فى حكم المرفوع علسى
ماقرره أهل هذا العلم .

فالحاصل أن الصراط جسر منصوب على متن جهنم حكم الله تعالى على
جميع خلقه بالمرور عليه وأنهم متفاوتون فى سرعة اجتيازه والمرور
عليه ، كل بحسب إيمانه وعلى قدر أعماله وطاعاته ، والسعيد ممن
وقفه الله ، والشقى من خذله الله . والواجب على المسلم
الادعان لهذه الاثار وعدم الالتفات الى كلام بعض الناس الذين أعمالوا
عقولهم وآراءهم فى هذه النصوص فانه لا يبعد على الله تعالى شيء
ولا يعجزه أمر من الأمور مهما دق وخفي على عقول الخلق ، فالله
الذى أمسك الطير فى الهواء قادر على أن يمسك المؤمن علسى
الصراط مهما دق ، وقادر بأن يمكنه من المرور عليه واجتيازه
جريا ، أو مشيا ، أو حيوا ، أو غير ذلك رغم ما على الصراط من
كلاليب وحسك ورغم وقوف الملائكة على جنبتيه ، فكل ما ثبت عن الله
وعن رسول الله نذعن له ونخضع له ونؤمن به على حقيقته ونكفل
كيفية ذلك الى الله تعالى ولا نخضع هذه النصوص لعقولنا
وأقيستنا فنزل كما زل فى هذا الباب أناس كثيرون .

وقد رد الامام القرطبى رحمه الله فى كتابه التذكرة على الحلیمی
وعلى المصنف رحمهما الله فقال : " ما ذكره هذا القائل - يريسد =

المصنف الامام البيهقي - مردود بما ذكرنا من الأخبار وأن الايمان يجب بذلك ولا يعدل عن الحقيقة السي المجاز إلا عند الاستحالة ولا استحالة في ذلك للاثار الواردة في ذلك وبيانها بنقل الأئمة العدول ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور " .

فالقراطي يرد على المصنف والحليمي معا ولكنه أشار الى المصنف ولم ينص عليه ، رغم أن مقاله عن المجاز والحقيقة يعتبر ردا على الحليمي لأنه هو الذي عدل عن الحقيقة الى المجاز ، لكنه رد على المصنف أيضا لأنه حين نقل كلام الحليمي لم يعقب عليه ، بل كأنه وافقه وقرره لأنه قال عقبه : " وهذا اللفظ من الحديث لم أجده في الروايات الصحيحة . " فكانه ينتصر لمذهب شيخه في التأويل بأن هذه اللفظة لم تثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والقراطي رحمه الله أشار الى المصنف بقوله : " وقال بعض الحفاظ أن هذه اللفظة ليست بثابتة " - يريد صفة الصراط بالدقة والحدة . لكنه أغلظ في القول في نهاية رده على المصنف فقال : " ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور " والحق أنه ماكان ينبغي له أن يقول هذه اللفظة ، والامام البيهقي رحمه الله إمام جليل وحافظ قدير ، لكنه ليس بمعصوم ، والله تعالى قد أبى العصمة إلا لكتابه وكلامه . فالواجب أن يتأدب الخلف مع السلف واللاحق مع السابق وأن يوءخذ منهم ويستفاد مما كتبوه وقالوه ، وأن يحذر من زلاتهم ويترحم عليهم ويدعى لهم بالتوفيق والمغفرة والرحمة من الله تعالى . والقراطي قد استفاد من المصنف كثيرا في كتابه التذكرة ونقل عنه الكثير ، وهذا جلي وواضح لمن تتبع كتاب التذكرة وقرأ من كتب المصنف كإثبات عذاب القبر والبعث والنشور وشعب الايمان رحم الله الجميع وعفا الله عنهم فيما أخطأوا فيه ، والله أسأل أن يرزقنا السداد والهداية في القول والعمل .

(١٧٥) أخبرنا أبو الحسن المقرئ أنا الحسن بن محمد بن اسحاق أنبأ محمد بن أحمد بن البراء (١) ثنا عبد المنعم بن إدريس (٢) حدثني أبي (٣) عن وهب بن منبه (٤) قال : " إذا قامت القيامة ، وقضى الله بين أهل الدارين ، أمر بالفلق فيكشف عن سقر ، وهو غطاؤها ، فيخرج منه نـسار فتحرق نار جهنم ، وتاكلها كما تاكل النار في الدنيا القطن المنسوف - فاذا وصلت البحر المطبق على سفير جهنم ، وهو بحر البخور ، نشفته أسرع من طرفة العين شفا ، فينضب كأن لم يكن مكانه ماء قط ، وهو حاجز بين جهنم والأرضين السبع ، فاذا انشفت ماء ذلك البحر اشتعلت في الأرضين السبع فتدعها جمرة واحدة " . (٥)

- (١) محمد بن أحمد بن البراء ، أبو الحسن العبدى القاضى ، سمع عبد المنعم بن إدريس وكان ثقة . ((تاريخ بغداد ١/٢٨١)) .
- (٢) عبد المنعم بن إدريس ، مشهور ، قصاص ، ليس يعتمد عليه ، تركه غير واحد ، وأفصح أحمد بن حنبل فقال : كان يكذب على وهب بن منبه وقال البخارى : ذاهب الحديث . وقال ابن حبان : يفع الحديث على أبيه وعلى غيره مات سنة ٢٢٨ هـ . ميزان الاعتدال ((٢/٦٦٩)) .
- (٣) هو إدريس بن سنان ، أبو العباس الصنعانى ، ابن بنت وهب بن منبه ضعيف من السابعة . ((التقريب / ٢٥)) .
- (٤) وهب بن منبه بن كامل اليمانى ، أبو عبد الله الابنادرى . ثقة من الثالثة مات سنة بضع عشرة ومائة للهجرة . ((التقريب / ٣٧٢)) .
- (٥) التخریج //

هذا الاثر من رواية وهب بن منبه لم أجد من خرجها فيما توفر لدى من كتب الحديث . وإسناد هذا الأثر مظلم ساقط ، وآفته عبد المنعم بن إدريس وأبوه ، والذى يظهر ، والله أعلم أن هذه الرواية من الكذب والتلفيق الذى اشتهر به عبد المنعم كما نص عليه أحمد بن حنبل وغيره .

التعليق //

ساق المصنف هذا الاثر بهذا الاسناد المظلم وليس فيه مما يريده المصنف سوى الاستدلال على أن النار فى الأرض ، وكان بإمكانه رحمه الله إبعاد مثل هذه الآثار بهذه الأسانيد الواهية عن كتابه العظيم ، خاصة وأن هناك ما يغنى عن مثل هذه الآثار بما هو أقسوى سندا وأوضح متنا كما بينت ذلك فيما سبق من التعليق على أن الجنة فى السماء ، وأن النار فى السفلى .

(١٧٦) وقد روينا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لليهودي :
" أين جهنم ؟ قال : تحت البحر . فقال علي : صدق ، ثم قرأ : " والبحر
المسجور " . (١) (٢)

قال البيهقي رحمه الله : ويحتمل ما حكيناه عن وهب بن منبه معنى ما قال
الله عز وجل : " يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات " (٣) . فيكون ذلك
بعد ركوب الناس الصراط .

(١٧٧) وروينا عن عائشة أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
وقالت : " فأين الناس يومئذ على الصراط " (٤)

(١) سورة الطور . الآية ٦ .

(٢) التخریج //

روى ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره ((٦٧/٣٠)) عند تفسير
قوله تعالى " وإذا البحار سجرت " من سورة التكوير قال: حدثني
يعقوب قال ثنا ابن علي عن داود عن سعيد بن المسيب قال : قال
علي رضي الله عنه لرجل من اليهود : أين جهنم ؟ فقال : البحر .
قال : ما أراه إلا صادقا ، " والبحر المسجور " ، " وإذا البحار
سجرت " .

وذكره السيوطي في تفسيره الدر المنثور (٦٣٠/٧) وذكره بلفظ
ابن جرير ثم قال : أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم
وأبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن المسيب عن علي رضي الله عنه .
ورجال إسناده ابن جرير الطبري كلهم ثقات : فيعقوب هو ابن إبراهيم
الدورقي - ثقة ، وابن علي هو اسماعيل - ثقة حافظ ، وداود هو
ابن أبي هند - ثقة متقن ، وسعيد بن المسيب - امام جليل عالم
فقيه . فالحديث بهذا الإسناد صحيح ، والله تعالى أعلم ، ولا يضر
وقفه ، فمثل هذا الحديث له حكم الرفع وان كان سنده موقوفا .

(٣) سورة ابراهيم . الآية : ٤٨ .

(٤) تخریج الحديث //

الحديث رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب صفة المنافقين وأحكامهم
باب في البعث والنشور وصفة الارض يوم القيامة : ((٤ / ٢١٥٠))
من حديث عائشة رضي الله عنها ولفظه : " سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قوله عز وجل " يوم تبدل الأرض غير الأرض
والسماوات " فأين يكون الناس يومئذ يارسول الله ؟ فقال
على الصراط . .

التعليق //

ساق المصنف رحمه الله هذه الأحاديث (١٧٥) - (١٧٧) لما فيها من
الدلالة على بعض مشاهد يوم القيامة . فالأثر الأول فيه وهو أشد
وهب بن منبه فيه دلالة على أن جهنم تحت البحر وفيه أيضا أن الأرض
التي يقف عليها الخلائق تتحول الى نار جهنم . وأما حديث علي ==

ثم قال بعض العلماء : أن الكفار لا يجازون على الصراط لأنهم فى معدن النار ، فاذا خلاص المؤمنون وخلصوا على الصراط انفرد الكفار بمواقفهم وصار مواقفهم من النار .

قال غيرهم : إنهم يركبون الصراط ثم قد يكون أبواب جهنم فروجا فى الجسر كأبواب السطوح فهم يقذفون منها فى جهنم ليكون غمهم أشد وأفظع وللقاؤهم من الجسر أخوف وأهول ، وفرح المؤمنون بالخلاص أكثر وأعظم ولعل قول الله عز وجل : " وامتازوا اليوم أيها المجرمون " (١) يكون فى هذا الوقت . وما فى القرآن من قول الله عز وجل : " كلما ألقى منها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير " (٢) ، وقوله : " ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد " (٣) كالدليل على هذا ، ولأن الالتقاء فى الشئ أكثر مما يستعمل فى الطرح من علو الى سفلى ، والله أعلم بكيفية ذلك .

وأما المنافقون ، فالأشبه أنهم يركبون الجسر مع المؤمنون ليمشوا فى نورهم ، فيظلم الله عز وجل على المنافقين فيقولون للمؤمنين: " انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا " (٤) ، فيرجعون الى المكان الذى قسم فيه النور على قدر إيمانهم وأعمالهم فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم وقد " ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم - نصلى بصلاتكم

== فصريح فى دلالة على أن جهنم تحت البحر وهو حديث صحيح الاسناد .
وأما حديث عائشة فهو فى مسلم ودلالته واضحة أن الناس يكونون على الصراط يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وحديث عائشة هذا عام فى جميع الناس ، والله أعلم . ولا أدرى ما الذى حمل المصنف رحمه الله على سياقة الحديث (١٧٥) فهو رغم انه مظلم الاسناد وساقط عن درجتى الاحتجاج والمتابعة فانه يخالف عموم حديث عائشة حيث فيه أن الارض تتحول الى جمره بعد القضاء وليس فيه أن الناس يكونون على الصراط بل ظاهره أن الناس فى مكان القضاء وبخاصة الكفار وأهل النار . وأما قول المصنف أنه يحتمل أن يكون ذلك بعد ركوب الناس الصراط فليس فيه ما يدل على ذلك والله أعلم . والحديث أو الأثر إذا سقط سنده فلا يبحث له عن الاحتمالات والتأويلات فان ذلك حينئذ من التكلف وإضاعة الوقت والجهد .

- (١) سورة يس ، الاية : ٥٩ .
- (٢) سورة الملك : الاية : ٨ .
- (٣) سورة ق ، الاية : ٢٤ .
- (٤) سورة الحديد ، الاية : ١٣ .

ونفروا (((٢/٥٢))) مغازيكم - قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم " (١) ،
الى آخر الآية . فيحتمل ، والله أعلم ، أن هذا السور إنما يضرب عنـد
انتهاء الصراط ويترك له باب (٢) يخلص منه المؤمنون الى طريق ، فذلك
هو الرحمة التي في باطنه ، وأما ظاهره فإنه يلي النار وإن كانت سافرة
عنه لا محاذية إياه ، فإذا لم يجد المنافقون (٣) الى باطن السور سبيلا
فليس إلا أن يقذفوا من أعلى الصراط فيهبون منه إلى الدرك الأسفل من النار .
وهذا باستهزائهم بالمؤمنين في دار الدنيا كما شرحنا في كتاب الاسماء
والصفات . (٤)

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٤ .

(٢) كلمة " باب " سقطت من النسخة : " ن " .

(٣) في الأمل " المنافقين " وهو خطأ والتصويب حسب ما تقتضيه قواعد اللفه .

(٤) عقد المصنف رحمه الله بابا في كتابه الاسماء والصفات (ص / ٤٨٥) قال

باب قول الله عز وجل " قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزون الله
يستهزى بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون " .

وذكر فيه الأحاديث والآثار عن المنافقين وما يفعل الله بهم يوم
القيامة في مشهد الصراط وغيره من المشاهد العظيمة التي تكـون
في اليوم الآخر .

فصل

في قول الله عز وجل : " فورك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحشرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا (١) " - الى قوله : " ونذر الظالمين فيها جثيا " (٢) .
اختلف أهل العلم بالتفسير في معنى هذا الورد .

(١٧٨) فذهب عبدالله بن عباس في أصح الروايتين عنه الى أن المراد به الدخول . واستشهد بقوله عز وجل : " أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل (٣) " وبقوله : " فأوروهم النار وبئس الورد المورد " (٤) - والمراد به في هذا الورد الدخول ، كذلك قول الله " إلا واردها " (٥) والمراد به الدخول . وذلك حين جادل نافع بن الأزرق (٦) ، قال لنافع بن الأزرق : " أما أنا وأنت فسندخلها ، فانظر هل نخرج أم لا " . (٧)

(١) (٢) سورة مريم . الايات من ٦٨ - ٧٢ ، والشاهد الذي عليه مدار هذا الفصل هو قوله تعالى : " وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا " .

التعليق //

عقد المصنف هذا الفصل لبيان اختلاف أهل العلم في مسألة الورد وكيفيته ، والتوفيق بينه وبين الأدلة الأخرى التي في ظاهرها أنه تنعارض . وقد ذكر رحمه الله ثلاثة وعشرين حديثا وأثرا في بيان هذه المسألة . وأما تفصيل هذه الأقوال وبيان الراجح منها فيكون في التعليق الذي يأتي في نهاية هذا الفصل إن شاء الله .

(٣) سورة الأنبياء ، الايتان : ٩٨ ، ٩٩ . وأولها : إنكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم أنتم لها واردون (٩٨) لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون .

(٤) سورة هود ، الآية : ٩٨ . " يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم " .

(٥) سورة مريم ، الآية : ٧١ . " وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا " .

(٦) هو نافع بن الأزرق الحروري ، من رءوس الخوارج . ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٢٤١/٤) وذكر أن الجوزجاني قد ذكره في كتاب الضعفاء .

التخريج //

(٧) أورد المصنف رحمه الله هذه المجادلة بإسناده في كتاب البعث والنشور بال قول الله عز وجل " فورك لنحشرنهم والشياطين " ((ق ٧٦/ب)) قال : أخبرنا أبونصر بن قتادة ثنا أبومنصور النضروي ثنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرني من سمع ابن عباس فنكره بنحوه

وروى ابن جرير في تفسيره ((١٠٨/١٦ - ١٠٩)) من طريق عبدالرزاق عن ابن عيينه عن ابن دينار عن سمع ابن عباس يخاصم نافع بن الأزرق وذكره بنحوه وزاد في آخره : . وما أرى الله مخرجك منها بتكذيبك . قال : فضحك نافع .

(١٧٩) وروى عن عبدالله بن السائب (١) عن سمع ابن عباس يقول: " هم الكفار ، ولا يرد لها مؤمن " . (٢)
وهذا منقطع . والرواية الاولى عن ابن عباس أكثر وأشهر .

= وذكر السيوطى فى الدر المنثور ((٥٢٥/٥)) هذه المخاصمة بنحوه أيضا وقال : أخرج عبدالرزاق وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقى فى البعث عن مجاهد قال : خاصم نافع بن الأزرق ابن العباس وذكره .
واسناد المصنف وابن جرير خالية من المطاعن ، إلا من الابهام حيث يروى عمرو بن دينار عن سمع ابن عباس . وأما بقية الرجال فثقات من أهل الضبط والاعتقان، ولكن السيوطى فى الدر المنثور ذكر أن الراوى عن ابن عباس هو مجاهد ، وذكر أن البيهقى وابن جرير رواه كذلك ، ولكن مجاهدا ليس فى إسنادهما . فلا أدري من أين اعتمد السيوطى على أن الرجل المبهم هو مجاهد .

(١) عبدالله بن السائب بن عائد المخزومى المكى . له ولأبيه صحبة . وكان قارىء أهل مكة . مات سنة بضع وستين للهجرة (التقريب / ١٧٤) .

(٢) التخريج //

روى المصنف فى البعث والنشور باب " قوربك لنحشرتهم والنشيطين .. " ((ق ٦٨ / ب)) قال : أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا محمد بن عبدالله الزاهد المفسر ثنا اسماعيل بن اسحاق ثنا عمرو بن مَرْزُق ثنا شعبة عن عبدالله بن السائب عن سمع ابن عباس . ثم ذكره بلفظه . وقال المصنف : هذا منقطع والصحيح عن ابن عباس ماتقدم . . . وروى ابن جرير رحمه الله ((١١٠ / ١٦)) من طريق أبى داود عن شعبة عن ابن السائب قال عن رجل سمع ابن عباس وذكره بلفظه وقسـال الطبرى عقبه : وسنده ضعيف لجهالة الرجل .

واسناد المصنف الذى فى البعث فيه ضعف لجهالة الراوى عن ابن عباس وأما بقية رجال الاسناد فكلهم ثقات .

وأما ترجيح المصنف للرواية الأولى عن ابن عباس بحجة الانقطاع الذى فى إسناد هذه الرواية فلا يعول عليه، حيث أن الانقطاع موجود فى إسناد الروايتين خاصة عنده هو فى أسناده ، وأما إن صح كما نص السيوطى فى الرواية الأولى أن الرجل هو مجاهد فلا شك حينئذ أن الرواية الأولى تترجح على هذه . ولا أدري ما الذى اعتمده المصنف فى ترجيحه لتلك الرواية ، والله أعلم .

التعليق //

هذا النفى يحمل على ورود خاص لا على مطلق الورد لأنه يعارض صريح القرآن والأحاديث الكثيرة . وأما الورد الخاص فهو ورود الدخول للبقاء، أو الورد المصحوب بمساس النار والأذى ، والله أعلم . وسيأتى مزيد بيان فى نهاية الفصل إن شاء الله .

(١٨٠) وروينا عن عبدالله بن رواحة أنه بكى ، وبكت امرأته لبكائه ،
وقال : " إني أعلم أني وارد النار ، ولا أدري أناج منها أم لا ؟ " (١)

(١) التخريج //

روى المصنف في البعث باب فوربك لنحشرنهم والشياطين
((ق ٦٨/ب)) قال أخبرنا عمر بن عبدالعزيز بن قتادة أننا
أبو منصور النضوي ثنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا
أبو شهاب عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال:
بكى عبدالله بن رواحة فبكت امرأته . فقال : ما يبكيك ؟ قالت :
رأيتك تبكي فبكيت . قال : إني أعلم أني وارد النار فلا
أدري أناج منها أم لا ؟ .

ورواه الحاكم في مستدركه (٥٨٨/٤) وابن جرير الطبري في تفسيره
((١١٠/١٦)) كلاهما من طريق عبدالرزاق عن ابن عيينه عن
اسماعيل بن ونحوه . كما رواه الطبري من طريق أخرى عن ابن
حميد ثنا حكام عن اسماعيل به وبلفظه غير أنه قال : بكى
عبدالله في مرضه

وقال الحاكم عقب الحديث : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم
يخرجاه ، وتعقبه الذهبي بقوله : قلت : فيه إرسال .

إسناد المصنف لأبأس به ورجاله ثقات غير أبي شهاب وهو عبدربه
ابن نافع الحنات وقد قال فيه ابن حجر في التقريب : صدوق
يهم فحديثه يقبل حيث يتابع ، وقد تابعه عبدالرزاق وحكام
وابن عيينه كما في المستدرک وتفسير ابن جرير فالإسناد قوي
وصحيح إلى مرسله فقط ، وعلّة الأثر الإرسال الذي قاله الذهبي
رحمه الله في تعقبه على الحاكم . وفي تهذيب التهذيب
(٨ / ٢٨٦ - ٢٨٩) في ترجمة قيس بن أبي حازم قال الحافظ
وأرسل عن عبدالله بن رواحة

التعليق //

يحمل قول عبدالله بن رواحة رضي الله عنه أن الورود هنا الدخول
وذلك لأنه قال عقب ذلك : ولا أدري أناج منها أم لا ؟ والنجاة
لا تكون إلا بعد الوقوع في شر أو خطر أو أمر غير مرغوب
فيه ، والله أعلم .

(١٨١) وروى السدي (١) عن مرة الهمداني (٢) عن عبدالله بن مسعود أنه حدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " يرد الناس النار ثم يصدرون بأعمالهم " . (٣)

(١٨٢) وفى رواية أخرى عن مرة عن عبدالله قال : " يدخلونها أو قال يلجونها ثم يصدرون عنها (٤) بأعمالهم " . (٥)

- (١) هو اسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي ، أبو محمد الكوفى . صدوق يهيم ورمى بالتشيع من الرابعة مات سنة ١٢٧ هـ (التقريب / ٣٤)
 (٢) مرة بن شراحيل الهمداني ، أبو اسماعيل الكوفى ، يقال له مرة الطيب . ثقة عابد من الثانية مات سنة ٧٦ هـ وقيل بعد ذلك (التقريب / ٣٣٢) .

(٣) تخريج الحديث //

الحديث روي عن عبدالله بن مسعود مرفوعا وموقوفا . وقصد رواه الامام أحمد فى مسنده (٤٣٥/١) . والترمذى فى جامعه (٣١٧/٥) من طريق إسراييل عن السدي به وبلغه . ورواه الترمذى أيضا فى التفسير باب ومن سورة مريم (٣١٧/٥) . والحاكم فى مستدركه فى كتاب الأهوال باب يرد الناس النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم (٥٨٧/٤) . وابن جرير الطبرى فى تفسيره (١١١/١٦) ، كلهم يرويه من حديث شعبة عن السدي عن مرة عن عبدالله بن مسعود بنحوه موقوفا .

(٤) فى النسخة " ن " : فيها .

(٥) التخريج //

هذه الرواية رواها الامام أحمد فى مسنده (٤٣٣/١) من طريق شعبة عن السدي عن مرة عن عبدالله ، ذكرها بلفظه غير أنه قال : يصدرون منها

وأسانيد هذه الأحاديث جيدة لاسيما إسناد أحمد والترمذى وابن جرير . لكن الحديث كما هو واضح مداره على السدي . قال فيه ابن حجر ما ذكرناه فى ترجمته أعلاه وهذا يعنى أن حديثه يقبل حيث يتابع وإلا فضعيف . وفى الكاشف للذهبى (١٢٥/١) قال عنه : حسن الحديث ونقل عن أبي حاتم قوله : لا يحتج به . هذا وقد احتج به الامام مسلم فى صحيحه ، فحديثه حسن إن شاء الله حيث أن للحديث شواهد كثيرة ، والله تعالى أعلم .

هذان الحديثان يدلان دلالة واضحة أن ورود يراد به الدخول وقد ثبت عن عبدالله بن مسعود غير ذلك كما سيأتى فى الحديث القادم مباشرة .

(١٨٣) وفي رواية أبي الأحوص (١) عن عبدالله : " وإن منكم إلا واردها (٢) " قال : " الصراط على جهنم مثل حد السيف ، فتمر الطائفة الأولى كالبـرق والثانية كالريح ، والثالثة كأجود الخيل ، والرابعة كأجود الابلـ والبهائم . يمرون والملائكة يقولون : رب سلم سلم " . (٣) وقد ذكرنا أسانيد هذه الآثار في كتاب البعث .

(١٨٤) وروينا عن سفيان (٤) عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يموت لمسلم ثلاثة منـ الولد فيلج النار إلا تحلة القسم " . ثم قرأ سفيان : " وإن منكمـ إلا واردها " . (٥) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن جعفر ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا سفيان بهذا الحديث (٦) . قال البيهقي رحمه الله : وهو مخرج في الصحيح .

(١) هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي ، أبو الأحوص الكوفي ، مشهور بكنيته . ثقة من الثالثة . قتل في ولاية الحجاج على العراق (التقريب / ٢٦٧) .

(٢) سورة مريم ، الآية ٧١ .

(٣) التخريج //

رواه ابن جرير الطبري (١١٠/١٦) ، والحاكم في مستدركه في كتاب التفسير - في تفسير سورة مريم (٢٧٥/٢ - ٢٧٦) ، كلاهما يرويه من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبدالله بلفظه وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وأسناد ابن جرير جيد ورجاله ثقات : يحدث ابن جرير عن خلاد بن أسلم - وهو ثقة - قال أخبرنا النضر - هو ابن شمبل - ثقة ثبت - قال أخبرنا إسرائيل - هو بن يونس ، ثقة - قال أخبرنا أبو إسحاق هو السبيعي ، ثقة مكثر عابد - عن أبي الأحوص الثقة . فالحديث بهذا الاسناد صحيح ، والله اعلم .

التعليق //

في هذا الحديث دلالة على ان الورد غير الدخول، وانه يراد به المرور على الصراط . ومما يؤكد هذا المعنى وأنه الورد قول الملائكة في الحديث : " رب سلم سلم " . فكان مرورهم هو ورودهم ، والله أعلم .

(٤) هو ابن عينية .

(٥) سورة مريم ، الآية : ٧١ .

(٦) تخريج الحديث //

روى الحديث من طريق ابن عيينه عن الزهري به الامام البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز باب فضل من مات له ولد فاحتسب (١١٨/٣) . والامام مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه

(٢٠٢٨/٤)

(١٨٥) وفى رواية مالك عن الزهري فى هذا الحديث : فتمسه النار إلا تحلة القسم " . (١)

وهذا يؤكد قول من قال : المراد بالورود الدخول .

(١٨٦) أخبرنا أبوعلی الحسن (٢) بن أحمد بن ابراهيم بن شاذان البغدادي (٣) بها أنا عبد الله بن جعفر النحوي قال يعقوب بن سفيان ثنا سليمان بن حرب أبوأيوب الواشجي ثنا أبو صالح غالب بن سليمان (٤) عن كثير بن زياد البرساني (٥) عن أبي سمية (٦) قال : اختلفنا فى ورود البصرة فقال قوم لا يدخلها مؤمن .

(١) تخريج الحديث //

الحديث هو المتقدم برقم (١٨٤) لكنه من رواية مالك عن الزهري مع الاختلاف المثبت .

وقد رواه من رواية مالك عن الزهري كل من : البخارى فى صحيحه فى كتاب الأيمان والندور باب قول الله تعالى : " وأقسموا بالله جهد أيمانهم " (٥٤١/١١) ، ومسلم فى صحيحه فى كتاب البر والصلة والآداب باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٢٠٢٨/٤) .

// التعليق //

الحديثان يؤكدان أن الورود هو الدخول وهما من أدلة القائلين بهذا القول كما بينه المصنف رحمه الله .

(٢) وقع فى النسخة ن : أخبرنا أبو الحسن على وهذا خطأ والصواب ما أثبتته كما هو فى النسخة " أ " وفى كتب التراجم .

(٣) هو أبوعلی الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن شاذان البغدادي البزاز الامام الفاضل الصدوق ، مسند العراق . قال عنه الخطيب : كتبنا عنه وكان صحيح السماع صدوقا توفى سنة ٤٢٥ هـ . سير أعلام النبلاء ((٤١٥/١٧)) .

(٤) غالب بن سليمان العتكي الجهضمي الخراساني . أصله من البصرة ثقة من السابعة . ((التقريب / ٢٧٣)) .

(٥) كثير بن زياد ، أبوسهل البرساني . بصرى نزل بلخ . ثقة من السادسة . ((التقريب / ٢٨٤)) .

(٦) أبوسمية ، بالتصغير ، عن جابر . مقبول من الرابعة . ((التقريب / ٤٠٩)) .

وقال آخرون : يدخلونها جميعا ، ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا . فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فقال : " يدخلونها جميعا " فقلت : إنا اختلفنا - فذكر اختلافهم . قال : فأهوى جابر بأصبعه الى أذنه فقال : صمت إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "الورود الدخول ، لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها . فتكون على المؤمنيين بـردا وسلاما، كما كانت على ابراهيم عليه السلام ، حتى إن للنار . أو قساا لجهنم ضجيجا من بردهم ، ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا " (١) .

(١٨٧) فى الحديث الثابت عن أبى الزبير عن جابر عن أم مبشر (٢) عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله ، إلا أنه قال : " خامدة " .

(١) التخريج

هذا الحديث مع هذه القصة رواها بطولها الامام أحمد فى مسنده (٣٢٨/٣ - ٣٢٩) عن سليمان بن حرب به وبنحوه .

ورجال إسناده المصنف وأحمد ثقات من أهل الضبط والاتقان، إلا ما كان من أبى سمية حيث خف ضبطه وإتقانه فنزل عن درجة الصحيح، لكنه لم يسقط عن درجة الاحتجاج وحديثه حسن لذاته . فالحديث بهذا الاسناد حسن ، والله أعلم .

كما روى الحديث، الحاكم فى مستدركه من طريق كثير بن زياد عن منية الأزدية عن عبدالرحمن بن شيبه قال اختلفنا هاهنا فى الورد وذكره بنحوه ((٥٨٧/٤)) .

وقال الحاكم : صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى وقسال : صحيح .

ولكن هذا الاسناد فيه : منية الأزدية ، ذكرها الحافظ فى (التقريب / ٤٧٣) وقال : إبنة عبيد بن أبى برز ، لا يعرف حالها من الرابعة . فاسناد الحاكم ضعيف لجهالة منية هذه ، والله أعلم .

وقد ذكر الحديث بهذه القصة السيوطى فى الدر المنثور (٥٣٥/٥) بنحوه وقال : خرجه أحمد وعبد به حميد والحكيم الترمذى وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى البعث . وذكر الحديث ابن كثير فى كتابه نهاية البداية والنهاية (٩٢/٢) من طريق أحمد فى المسند ثم قال : لم يخرجوه فى كتبهم وهو حسن .

(٢) هى أم مبشر بنت البراء بن معرور بن صخر الانصارية : امرأة زيـند ابن حارثة . صحابية مشهورة ، روت عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن حفصة أم المؤمنيين . كان والدها فى النفر الذين بايعوا بيعة العقبة الأولى ، وقيل هو أول من بايع ، وكان أحد النقباء رضى الله تعالى عنه وعن جميع الصحابة .

الاصابة (٤٩٥/٤) وتهذيب الكمال (١٧٠٦/٣) .

(١٨٨) قال أبو عبيدة (١) : وإنما أراد تأويل قوله تعالى : " وإن منكم إلا واردها (٢) فيقول : " ورودها ولم يصبهم من حرها شيء إلا ليبر الله قسمه " . (٣) .

(١٨٩) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصفار (٤) ((١/٥٣)) ثنا حجاج بن محمد (٥) قال قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : أخبرتنا أم مبشر أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة : " لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها . قالت : بلى يارسول الله فانتهرها فقالت حفصة : " وإن منكم إلا واردها (٦) " فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فقد قال الله عز وجل : " ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (٧) " رواه مسلم في الصحيح عن هارون بن عبد الله عن حجاج بن محمد .

(١) هو القاسم بن سلام - بالشديد - البغدادي ، أبو عبيد ، الامام المشهور . ثقة فاضل مصنف ، من العاشرة مات سنة ٢٢٤ هـ (التقريب / ٢٧٨) .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٧١ .

(٣) قول أبي عبيد هذا من كتابه غريب الحديث (٣٤٧/٤) .

التعليق //

في هذه الأحاديث ١٨٦ - ١٨٨ دلالة أن ورود الدخول ولكن النار تكون خامدة حين ورود المؤمنين فيها أو تكون عليهم بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم عليه السلام .

(٤) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : محمد بن إسحاق الصاغاني . وهو ثقة ثبت من الحادية عشرة مات سنة ٢٧٠ هـ (التقريب / ٢٨٩) . وهذا بمقتضى ثبت الشيوخ والتلاميذ في تهذيب الكمال وسير أعلام النبلاء ولأنه لم أجد ترجمه باسم محمد بن إسحاق الصفار .

(٥) حجاج بن محمد المصيصي الأعور ، أبو محمد الترمذي الأصل ، نزل بغداد ثم المصيصة . ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم ببغداد وقبل موته . من التاسعة . التقريب (ص/٦٥) ، وتهذيب التهذيب (٣٦ - ٣٥/٩) .

(٦) سورة مريم . الآية ٧١ (٧) سورة مريم الآية ٧٢ .

تخريج الحديث :

الحديث رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة بسباب فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم (١٩٤٢/٤) ، كما قال المصنف ، عن هارون بن عبد الله عن حجاج بن محمد به ويلفظه .

التعليق // هذا الحديث ينفي الدخول عن طائفة من المؤمنين ، ولكن هذا النفي يحمل على دخول خاص كما تقدم وكما بين ذلك المصنف رحمه الله ، حيث أن النجاة لا تكون إلا عقب شر أو خطر أو نحو ذلك وحتى تتفق النصوص مع بعضها البعض وتعمل جميعها ، والله الموفق .

قال البيهقي رحمه الله : وبهذا يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم إنما نفى عن أصحاب الشجرة دخول النار دخول البقاء فيها ، أو دخولا يمسهم منها أذى ، لا أصل الدخول ، ألا تراه احتج بقوله : " ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها (١) جثيا " ، وقد يكون المحفوظ في الحديث الأول (٢) رواية سفيان بن عيينة ، فيكون ذلك ولو جاء من غير مسنن وإصابة أذى .

(١٩٠) كما روينا عن خالد بن معدان (٣) ، وهو من أكابر التابعين ، أنه قال : " إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا : يارب ألم تعدنا أن ترونا النار ؟ قال : بلى ، مررتم بها وهي خامدة " . (٤)

(١٩١) وروينا عن مقاتل بن سليمان أنه قال : " يجعل الله النار على المؤمنين بردا وسلاما كما جعلها على إبراهيم عليه السلام " (٥)

(١) سورة مريم . الآية ٧٢ .

(٢) يريد الحديث الذي تقدم برقم (١٨٤) حيث نفى النبي صلى الله عليه وسلم عن يمين له ثلاثا من الولد ولوج النار ، كما نفى عليه الصلاة والسلام هنا الولوج عن بايع تحت الشجرة .

(٣) خالد بن معدان الكلاعي الحمصي ، أبو عبد الله ، ثقة عابد يرسل كثيرا . من الثالثة مات سنة ١٠٣ وقيل بعد ذلك . (التقريب / ٩٠) .

(٤) التخريج //

روى المصنف في البعث والنشور باب قول الله عز وجل " فوربكم لنحشرنهم " (ق ٦٨ / ب) قال أخبرنا أبو طاهر الفقيه أخبرنا أبو بكر حسين القطان ثنا أحمد بن يوسف ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن ثور عن خالد بن معدان قال : وذكره بلفظه . وروى ابن جرير الطبري (١٠٩ / ١٦) قال : حدثنا الحسن بن عرفة ثنا مروان بن معاوية عن بكار بن أبي مروان عن خالد بن معدان بنحوه .

وإسناد المصنف ، كما في البعث ، صحيح ، فرجال الإسناد ثقات مشهورون . فالإسناد صحيح إلى مرسله ، فالحديث مرسل من مراسيل ابن معدان ومعلوم أن المرسل من أقسام الضعيف الذي لا يحتج به ولكنه هنا في الشواهد .

(٥) التخريج //

لم أجد من خرج هذا اللفظ عن مقاتل بن سليمان ، ولكن تقدم في حديث (١٨٦) من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا تخريجه في موضعه .

(١٩٢) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر أحمد بن علي بن محمد القاضي ثنا أحمد بن سلمه بن عبد الله البزاز ثنا عمران بن موسى القزاز (١) ثنا عبد الوارث (٢) ثنا الجريري (٣) عن أبي السليل (٤) عن عقبة بن عامر قال: " تمسك النار يوم القيامة حتى تنحصر كأنها متن إهالة ، فإذا استسوت عليها أقدام الخلائق ، برهم وفاجرهم ، نادى مناد أن خذى أصحابك ودعى أصحابي . قال : فلهي أعرف بهم من الرجل بولده . قال : فيخسف بهم ويخرج الموءن منها ندية شيابهم " . كذا في الكتاب . قال : ولم يذكر وهو معروف بكعب الأخبار . (٥)

(١٩٣) أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي أنبا أبو الحسن الكازري أنا علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد ثنا يزيد عن الجريري عن أبي السليل عن غنيم ابن قيس عن أبي العوام عن كعب (٦) قال : " يجاء بجهنم يوم القيامة كأنها متن إهالة حتى إذا استوت عليها أقدام الخلائق نادى مناد : خذى أصحابك ودعى أصحابي . قال : فيخسف بأولئك " . (٧)

(١) عمران بن موسى القزاز ، أبو عمرو البصري . صدوق من العاشرة . (عمران ابن موسى بن حيان القزاز الليثي) . مات بعد الأربعين ومائتين للهجرة (التقريب / ٢٦٥) ، وتهذيب الكمال (١٠٥٩ / ٢) .

(٢) هو عبد الوارث بن سعيد ، وقد تقدمت ترجمته .

(٣) هو سعيد بن إلياس الجريري ، أبو مسعود البصري . ثقة من الخامسة ، اختلط قبل موته بثلاث سنين . مات سنة ١٤٤ (التقريب / ١٢٠) .

(٤) هو ضريب بن نفيير القيسي الجريري . ثقة من السادسة (التقريب / ١٥٥) .

(٥) التخريج //

لم أجد من خرجه أو ذكره عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه . ولم يتضح لي ما يعنيه المصنف رحمه الله بالكتاب ، فلا أدري كتاب من هو ، ولكن كما قال المصنف إن هذه الرواية معروفة أنها من مرويات كعب الأخبار .

(٦) هو كعب بن ماتع الحميري - المعروف بكعب الأخبار - ثقة من الثانية مخضرم . كان من أهل اليمن ، فسكن الشام ، مات في خلافة عثمان بن عفان (التقريب / ٢٨٦) .

(٧) التخريج //

هذا الأثر رواه ابن جرير الطبري في تفسيره في سورة مريم (١٦ / ١٠٩) من طريق الجريري به وبنحوه وزيادة . ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٦٩ / ١٣) في كتاب النار عن يزيد بن هارون قال أخبرنا الجريري عن غنيم بن قيس عن أبي العوام قال قال كعب ، وذكره بنحوه وزيادة . وسند ابن أبي شيبة فيه سقط حيث سقط منه اسم أبي السليل وهو مذكور في سندي المصنف وابن جرير الطبري وكذلك الجريري لم يرو عن غنيم ابن قيس .

قال البيهقي رحمه الله : وقد يكون الورد من وراء الصراط كما قال أبو الاحوص عن عبد الله بن مسعود (١) وسماه باسم النار لأنه جسر جهنم وفيه يلقي فيها من يلقي ، ومنه تخطف الكلاب من تخطف . وعليه من (٢) الحسك والوان العذاب ما عليه إلا أن الله تعالى ينجي الذين اتقوا - يعنسى بالجواز عنه - ويذر الظالمين فيها جثيا - أى فى جهنم جثيا على الركب بعد ما يلقي فيها من الصراط ، والله أعلم .

(١٩٧) وقد روينا فى الحديث الثابت عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الروية قال : " فينصب الجسر على جهنم ، ويقولون : اللهم سلم سلم . قيل يارسول الله ! وما الجسر ؟ قال : وحش ، مزلة ، عليه خطاطيف (٣) وكلايب (٤) وحسك - يكون بنجد - فيه شوك يقال له : السعدان ، فيمر الموءمن كطرف العين ، وكالبرق ، وكالريح ، وكأجاويد الخيل والركاب ، فجاج مسلم ، ومخدوش مرسل ، ومكدوش فى نار جهنم ، حتى إذا خلص الموءمنون من النار ... " (٥)

(١) أى فى الحديث المتقدم برقم (١٨٣) .

(٢) كلمة " من " سقطت من النسخة : " ن " .

(٣) خطاطيف ، واحدها خطاف وهى حديدة معوجة كالكلوب يختطف بها الشيء .
النهاية فى غريب الحديث (٤٩/٢)

(٤) كلايب واحدها كلوب وهى حديدة معوجة الرأس . النهاية فى غريب الحديث (١٩٥/٤) .

(٥) تخريج الحديث //

رواه مسلم فى الصحيح فى كتاب الايمان باب معرفة طريق الروية (١ / ١٦٧ - ١٧١) فى حديث طويل جدا من حديث أبى سعيد الخدرى ... وما ذكره المصنف إنما هو قطعة من هذا الحديث الطويل . وقد ذكره مسلم بلفظه وفيه : خلص الموءمنون من النار ، فوالذى نفس بيده مامنكم من أحد بأشد منا شدة لله فى استقصاء الحق من الموءمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار يقولون : ربنا .. كانوا يصومون معنا

التعليق //

هذا الحديث فيه دلالة واضحة أن الورد إنما يكون بالمرور على الصراط الذى هو جسر جهنم .. وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المرور بقولسه : " حتى إذا خلص الموءمنون من النار " فالمرور إذاً خلاص ونجاة من النار لمن جاز الصراط وانتهى منه .

(١٩٨) وفى رواية عبدالله بن مسعود : " فيمرون على قدر أعمالهم ، حتى يمر الذى نوره على قدر إبهام قدمه يجريداً ، وتعلق يد ، ويجر رجلاً وتعلق رجل (١) ، وتصيب جوانبه النار ، فيخلصون ، فاذا خلصوا ((٢/٥٣)) قالوا : الحمد لله الذى نجانا منك بعد الذى آراناك . " (٢)

وقد ذكرنا اسنادهما مع ما يشهد لهما فى الخامس من كتاب البعث ، والله أعلم . (٣) وذلك يبين ما قلناه فى الورود : أنه يحتمل أن يكون المراد به المرور على الصراط ، والله اعلم .

(١) فى الاصل : " يجريد وتعلق يد ، ويجر رجل وتعلق رجل وهو خطأ وصوابه ما أثبتته . أو : يجريداً ويعلق يداً ويجر رجلاً ويعلق رجلاً . وذلك حسب قواعد اللغة العربية وفى مستدرک الحاكم : يجريداً ويعلق يداً ويجر رجلاً ويعلق رجلاً . "

(٢) التخريج //

رواه الحاكم فى مستدرکه فى كتاب الأهوال باب تقسيم النور على قدر أعمالهم (٥٨٩/٤ - ٥٩٢) قال : أخبرنى أبو جعفر محمد بن دحييم الشيبانى بالكوفة من أهل كتابه ثنا أحمد بن حازم بن أبى غرزة الفزارى ثنا مالك بن اسماعيل النهدي ثنا عبدالسلام بن حرب ثنا يزيد بن عبدالرحمن أبو خالد الدالانى ثنا المنهال بن عمرو عن أبى عبيدة عن مسروق عن عبدالله بن مسعود ، وذكر حديثاً طويلاً جداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه : فيمرون على قدر أعمالهم - ذكره بلفظ المصنف - ثم قال الحاكم : رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات ، غير أنهما لم يخرجوا أباً خالد الدالانى فى الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة فى ذكر الصحابة ، فأما الأئمة المتقدمون فكلهم شهدوا لأبى خالد بالصدق والاتقان ، والحديث صحيح ولم يخرجاه .

وقد تعقبه الذهبى رحمه الله بقوله : أبو خالد شيعى منحرف . وترجم له ابن حجر فى التقريب فقال : صدوق يخطئ كثيراً . فهذا الاسناد فيه ضعف لما قيل فى أبى خالد فهو ممن لا يقبل حديثه إلا حيث يتابع .

التعليق //

هذا الحديث دلالة كسابقه ، وقد تقدم من حديث ابن مسعود نحوه برقم (١٨٣) وفيه قول الملائكة رب سلم سلم . وهنا قول المؤمنین بعد خلاصهم واجتيازهم الصراط : " الحمد لله الذى نجانا منك " فوصفهم المرور بالنجاة يدل على أنه هو المراد بالورود والله اعلم .

(٣) عقد المصنف رحمه الله فى كتاب البعث والنشور باباً فى هذا المعنى قال : باب قول الله عز وجل : يوم ترى المؤمنین والمؤمنات يسعون

نورهم بين أيديهم وبأيمنهم ((ق ٦٨ ب - ٦٩ ب)) وذكر فيه عدة روايات وأحاديث منها حديث ابن مسعود المتقدم وذكره بإسناده كما ذكر نحو هذا المعنى عن ابن عباس ومقاتل ، وأبى أمامة الباهلى . وأما إسناد حديث عبدالله بن مسعود فهو : قال البيهقى أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحاق ثنا اسماعيل بن عبيد بن أبى كريمة حدثنى محمد بن سلمة عن

== أبي عبدالرحيم خالد بن أبي يزيد حدثنى زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة بن عبدالله عن مسروق بن الأجدع عن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر الحديث بنحو الحديث المتقدم (١٩٨) لكنه أطول منه وفيه زيادات وهذا إسناد جيد رجاله ثقات مأمومون إلا ما قيل فى المنهال بن عمرو حيث قال ابن حجر فى التقريب : صدوق ربما وهم ، لكن لا يضمره ذلك حيث أنه من رجال البخارى فى صحيحه وقد وثقه ابن معين أيضا . ومن الشواهد التى ذكرها حديث أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه قال : أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ أخبرنى الحسن بن الحليم المروزى أنا أبوالموجة أنا عبدان أنا عبدالله بن المبارك أنا صفوان بن عمرو حدثنى سليم بن عامر عن أبي أمامة فى حديث طويل وفيه ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورا
.....

وهذا إسناد جيد رجاله ثقات .

ومن الشواهد حديث ابن عباس قال : أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أحمد بن كامل القاضى أنا محمد بن سعيد العوفى حدثنى أبى حدثنى عمى الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد حدثنى أبى عن جدى عطية بن سعد عن ابن عباس قال : يمشى الناس فى ظلمة ، فيبعث الله تبارك وتعالى نورا . فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان دليلا لهم من الله الى الجنة وهذا إسناد ضعيف لضعف الحسين بن الحسن فقد ضعفه علماء الجرح والتعديل .

ومن الشواهد أيضا حديث ابن عباس رضى الله عنه ، قال : أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثننا العباس ابن محمد الدورى أنا أبو يحيى الحماني ثنا عتبة بن يقظان عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تبارك وتعالى : " يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه " قال : ليس أحد من المؤمنين إلا يعطى نورا يوم القيامة وهذا إسناد ضعيف أيضا لضعف الحماني وشيخه عتبة . ولا يضر ضعف إسناده حديثي ابن عباس لأنهما فى المتابعات والشواهد فقد صحح الحديث من طرق أخرى .

(١٩٩) أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي (١) ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد (٢) عن يحيى بن يمان (٣) عن عثمان بن الأسود (٤) عن مجاهد في قول الله عز وجل : " وإن منكم ، إلا واردها " (٥) قال : " من حم من المسلمين فقد وردها " . (٦)

- (١) أحمد بن عبد الحميد الحارثي ، ذكره الذهبي في ترجمة تلميذه أبي العباس الأصم على أنه من شيوخه . السير (٤٥٢/١٥) .
- (٢) عبد الرحمن بن أبي حماد ، هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن حكيم الأسدي الحلبي الكبير . صدوق . قال أبو حاتم : كان بهم . من العاشرة (التقريب / ٢٠٦) .
- (٣) كلمة " يمان " ليست في النسخة : " ن " ومحلها بياض . هو يحيى بن يمان العجلي الكوفي . صدوق عابد يخطئ كثيراً . وقد تغير . من كبار التاسعة مات سنة ١٨٩ هـ . (التقريب / ٢٨٠) .
- (٤) عثمان بن الأسود بن موسى المكي . مولى بني جمح . ثقة ثبت من كبار السابعة مات سنة ١٥٦ هـ وقبلها . (التقريب / ٢٣٢) .
- (٥) سورة مريم . الآية ٧١ .
- (٦) التخريج //

روى ابن جرير الطبري (١١١/١٦) قال حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن عثمان الأسود عن مجاهد قال : الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ

قال ابن رجب رحمه الله في التخويف من النار (ص ١٨٤) : " وقد فسر بعضهم الورود بالحمى في الدنيا وفيه حديث مرفوع " الحمى حظ المؤمن من النار " وإسناده ضعيف " . والحديث مسنده على يحيى بن يمان كما هو في إسناده المصنف وابن جرير ، ويحيى لا يقبل حديثه إلا أن توبع ، ثم هو من قول مجاهد ولم يرفعه ولعل ابن رجب قد اطلع على طريق أخرى . لكن كما قال عنه أيضاً أن إسناده ضعيف .

التعليق //

هذا الأثر استدل به قوم على أن المراد بالورود بالنسبة لأهل الإيمان هو ما يصيبهم من الحمى في حياتهم الدنيا وسيأتي مزيد بيان في نهاية الفصل عن الأقوال في الورود وبيان الراجح منها إن شاء الله .

(٢٠٠) أخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق ثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني (١) ثنا أبو الحسن أحمد بن الحسين الصوفي (٢) سمعت سليم بن منصور ابن عمار (٣) يقول حدثني أبي (٤) عن الهقل بن زياد (٥) عن خالد الدريك (٦) عن بشير بن طلحة (٧) عن يعلى بن منية (٨) قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن النار تقول يوم القيامة : ياموء من جز ، فقد أطفأ نورك لهبي " . تفرد به سليم بن منصور وهو منكر . (٩)

- (١) أحمد بن عبد الله المزني . ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور فقال : أبو محمد المزني كان إمام أهل العلم والوجوه وأولياء السلطان بخراسان بلا مدافعة . (الانساب ٢٢٧/١٢) .
- (٢) أحمد بن الحسين الصوفي ، أبو الحسن بن اسحاق . وثقه أبو عبد الله الحافظ وغيره ولينه بعضهم . (السير ١٥٣/١٤) .
- (٣) سليم بن منصور بن عمار . قال ابن أبي حاتم : قلت لأبي : أهمل بغداد يتكلمون ؟ وذكر أنهم يقولون أنه كتب عن ابن علي وهو صغير - فقال أبو حاتم : لا . ميزان الاعتدال (٢٣٢/٢) .
- (٤) هو منصور بن عمار الواعظ . قال أبو حاتم : ليس بالقوي . وقال ابن عدي : منكر الحديث . وقال الدارقطني : يروي عن ضعفاء أحاديث لا يتابع عليها . ميزان الاعتدال (١٨٧/٤) .
- (٥) الهقل بن زياد السكسكي الدمشقي . ثقة من التاسعة (التقريب ٣٦٥) .
- (٦) خالد بن دريك . ثقة يرسل من الثالثة . (التقريب / ٨٨) .
- (٧) بشير بن طلحة . نقل الذهبي في ميزان الاعتدال (٣٢٩/١) القسول بتضعيفه . ولكن ابن حجر في لسان الميزان (٣٩/٢) نقل وذكر من وثقه . وعد تضعيفه من الأخطاء . فقال : قد تبين أنه ليس بضعيف .
- (٨) يعلى بن منية ، أو يعلى بن أمية بن أبي عبدرة بن همام . صحابي مشهور .
- (٩) تخريج الحديث //

رواه الخطيب البغدادي في تاريخه (٢٣٢/٩ - ٢٣٣) من طريقين كلاهما من حديث سليم بن منصور به وبلغه . وذكره ابن رجب في التخويف من النار (ص ١٨٢ - ١٨٤) من طريق منصور بن عمار به وبلغه ، ثم قال : غريب وفيه نكارة . والحديث ضعيف بهذا الاسناد لضعف منصور بن عمار وأبيه . وقد نص المصنف على أنه منكر ، ووافقه في الحكم ابن رجب في كتابه التخويف من النار .

التعليق //

«اختلاف العلماء في السورود ومعناه»

اختلف العلماء في المراد بالسورود في قول الله تعالى : " وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا " على أقوال ، أهمها وأشهرها : أولاً : أن المراد بالسورود ، المرور على الصراط الذي هو جسر منصوب على متن جهنم .

اختلاف العلماء في الوجود

اختلف العلماء في المراد بالوجود من قول الله تعالى "وما منكم الا وادها كان على ربك حكما مقصيماً" على أموال، اهلها :

① انه المراد بالوجود، المورد على الصراط الذي هو جسر منصوب على سكة جهنم .
② ع ع ع ، الدعوى الحقيقية ، وأنه لله تعالى سير في اذاها وحرها منه عبادة المؤمنين .

③ انه فظ المؤمنين من الوجود هو ما يصيرون من الدنيا من اللحم وحرها ، وأما الكفار فانهم يدخلون النار .

④ انه المراد بوجد النار ، حضورها والقرب منها وعدم الدخول فيها .

هذا وانه أموى هذه الأقوال وارجعها هو القول الاول . ومنه أموى اوله هذا القول حديثي ابي سعيد الخدري رضي الله عنه والذي تقدم برقم (١٩٧) ، وفيه يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الجواز على الصراط بأنه خلاص ونجاة من النار . وحديثي ابي سعيد الذي تقدم برقم (١٩٨) وفيه يقول المؤمنون بعد جوازهم : الحمد لله الذي بنا لنا صراطاً ، وكذلك قول المرتبة الواقعية للصراط : "رب سلم سلم" معلوم انه الصلوة والقبول والنبذة لا تذكر لان امر عظيم وظاهر . وما تشبه لهذا بقول انكار رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفصة حين استأذنت بقوله تعالى "وايه فكم اولا واردها" على انه اصل بيوت الرضوان يدخلون النار كما هو في الحديث المتقدم برقم (١٨٩) ، وذلك حينه نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم دخولهم النار ؛ فلو كان المراد بالوجود الدخول كماه سؤال حفصة لازماً ، ولكن لما رده رسول الله صلى الله عليه وسلم دل على انه المراد بالوجود امر غير الدخول الحقيقي ، والله اعلم .

فالراجح هو انه المورد المورد على الصراط . والناس من رورهم على الصراط ينقسمون الى قسمين : قسم يمر عليه وينجاوزه بفضل الله تعالى وهم اهل الايمان واليقوى والعصاة من المؤمنين محمد بنى الله لهم الجنة من النار وعدم السقوط فيها . وقسم الآخر وهم الذين تنزلهم الكلاب فيساكنونهم في نار جهنم ، وهو لا وهم الكفرة الضميمة او من سار لهم من عصاة اهل الايمان من كتب اليهم العذاب في نار جهنم حينما من بوقت . واما بقول الثاني وهو القول فقد جاءت نفوس تدل عليه ولكنه لا يمكنه معها على ظاهرها حيث انها تتقاربه مع ادلة شرعية كثيرة حسب اخر تدل على انه الايمان والرسول يدخلون النار ، وهذا لا يستقيم . ثم من لوازم هذا القول انه لا يكون للصراط معنى ، فاذا كانه المقصود منهم سيدخلون النار دخولاً حقيقياً فما معنى الصراط .

واما بالاول فالاولى فانها ضمنية ولا نصيب لها من الادلة الشرعية الشرعية . واما الادلة التي جاءت في ظاهرها انه المراد هو الدخول فالصواب اخر توجه ونحن على المورد حيث انه الصراط جسر منصوب على سكة جهنم يضاف اليه ويسمى به فهو جسر منه

.....

== وترجمان القرآن ، وبما ثبت من الأحاديث والآثار الدالّة
على غير ما ذهبوا اليه .

هذا وخلاصة القول أن الورد هو الدخول حقيقة ولكن الله
يتفضل على أوليائه فلا تمسهم النار ولا تؤذيهم
ولا تضرهم ، وإن جمع بين هذا القول وبين القول بأنه المرور على
الصراط كما ذكرت ذلك أنفسنا فحسن والله تعالى أعلم، وهو
الهادى الى سواء السبيل .

فصل في فداء المؤمن

(١) (٢٠١) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو ثنا سعيد بن مسعود (٢) ثنا عبيد الله بن موسى ثنا طلحة بن يحيى (٢) ح؛ وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا أبو الأزهر (٤) ثنا أبو أسامة (٥) عن طلحة بن يحيى عن أبي بردة (٦) بن أبي موسى عن أبيه (٧) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا كان يوم القيامة دفع الى كل مؤمن رجل من أهل الملل فليل له : هذا فداؤك من النار " . لفظ حديث أبي طاهر رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة ، وأخرجه أيضا من حديث عون وسعيد بن أبي بشر ، ورواه جماعة غير هؤلاء عن أبي بردة . (٨)

- (١) محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل المحبوبي المروزي . الامام المحدث حدث عنه : وأبو عبد الله الحاكم . قال الحاكم : سماعه صحيح . السير (٥٣٧/١٥) .
- (٢) سعيد بن مسعود بن عبد الرحمن . المحدث المسند أبو عثمان المروزي ، أحد الثقات . السير (٥٠٤/١٢) . حدث عنه : ومحمد بن أحمد المحبوبي وأهل مرو .
- (٣) طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني ، نزيل الكوفة . صدوق يخطئ . من السادسة (التقريب / ١٥٨) .
- (٤) هو أحمد بن الأزهر بن منيع العبدى النيسابوري ، تقدمت ترجمته .
- (٥) هو حماد بن أسامة القرشي ، تقدمت ترجمته .

التعليق //

عقد المصنف رحمه الله هذا الفصل لبيان فضل الله تعالى وكرمه ورحمته على عباده المؤمنين حيث جعل لهم فداءً وفكاكا من النار . وساق المصنف في هذا الفصل ستة أحاديث مرفوعة وأثرين في الاستدلال على مسألة الفداء . وفي هذا الفصل يرد المصنف على انتقاد البخاري لحديث الفداء حيث قد أعل الحديث متنا وسندا ، فرد المصنف هذا الانتقاد رحمه الله ، ولكن سرعان ما وقع المصنف رحمه الله فيما وقع فيه البخاري فنراه ينتقد حديث أبي موسى رضي الله عنه وهو في صحيح مسلم . وقد كتبت جوابا عن انتقاده هذا في محله من هذا الفصل ، وبالله التوفيق .

- (٦) أبو بردة بن أبي موسى الأشعري . قيل اسمه عامر وقيل الحارث . ثقة من الثالثة . مات سنة ١٠٤ هـ ، وقيل غير ذلك . (التقريب / ٣٩٤) .
- (٧) هو الصحابي الجليل : أبو موسى الأشعري رضي الله عنه .

تخريج الحديث //

(٨) روى مسلم في صحيحه في كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (٢١١٩/٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة به ويلفظ المصنف مع الاختلاف في بعض الألفاظ . وما ذكره المصنف رحمه الله من أن الامام مسلم رواه من حديث عون وسعيد بن أبي بردة ، هو الحديث الآتي برقم (٢٠٢) .

(٢٠٢) أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم بن حامد البزاز بهمدان ثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن القاضي (١) ثنا محمد بن أيوب (٢) ثنا محمد بن سنان العوفي (٣) ثنا همام (٤) عن (٥) قتادة (٦) عن سعيد بن أبي بردة (٧) وعن عون بن عبد الله (٨) أنهما شهدا أبا بردة (٩) يحدث عمر بن عبدالعزيز (١٠) عن أبيه (١١) أن النبي صلى الله عليه وسلم

== التعليق //

حديث أبي موسى رضي الله عنه نص على ما ترجم به المصنف هذا الفصل .
وظاهر الحديث أنه عام في كل موء من كما يدل عليه لفظ العموم
والإطلاق ، والأمر ليس كذلك فهو مخصص كما سيأتى بيانه في نهاية
الفصل إن شاء الله .

(١) عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عبيد الأسي القاضي . ادعى
الرواية عن ابن ريزيل فذهب علمه . كما ادعى الكتب المصنفات
والتفاسير ، ونص القاسم بن أبي صالح عليه بالكذب . توفي
سنة ٣٥٢ هـ .

تاريخ بغداد (٢٩٣/١٠) ، ميزان الاعتدال (٥٥٦/٢) .

(٢) محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس البجلي ، الحافظ المحدث الثقة
سمع محمد بن سنان السير (٤٤٩/١٣) .

(٣) محمد بن سنان العوفي . ثقة ثبت من كبار العاشرة (التقريب /
٣٠٠) .

(٤) همام بن يحيى بن دينار العوفي . ثقة ربما وهم من السابعة . تقدمت
ترجمته " .

(٥) في النسخة " ن " : ابن ، وهو خطأ ظاهر .

(٦) هو ابن دعامة وقد تقدمت ترجمته .

(٧) سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري الكوفي . ثقة ثبت . مسن
الخامسة (التقريب / ١٢٠) .

(٨) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، أبو عبد الله الكوفني
ثقة عابد من الرابعة (التقريب / ٢٦٧) .

(٩) هو ابن أبي موسى الأشعري . تقدمت ترجمته .

(١٠) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموي . أمه أم عاصم بنت
عاصم بن عمر بن الخطاب . أمير المؤمنين ، ويعد مع الخلفاء الراشدين .
من الرابعة مات سنة ١٠١ هـ (التقريب / ٢٥٥) .

(١١) هو أبو موسى الأشعري الصحابي الجليل رضي الله عنه .

قال : " لا يموت رجل من المسلمين إلا إذا (١) أدخل الرب مكانه النار يهوديا أو نصرانيا " . فقال عون ، ولم ينكر سعيد على عون قوله فاستخلفه عمر بالله الذى لا إله إلا هو ثلاث مرات بأن أباه حدثه عن النبى صلى الله عليه وسلم فحلف . أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث عفان عن همام . (٢)

قال البيهقى رحمه الله :

(٢٠٣) وروينا فى الحديث الثابت عن أبى الزناد (٣) عن الاعرج (٤) عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا . ولا يدخل النار أحد إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة " . أخبرنا أبوعمرو ابن الأديب أنا أبو بكر الاسماعيلي أنا الحسن بن سفيان أنا فياض بن زهير ثنا على بن عياش (٥) ثنا شعيب (٦) عن أبى الزناد فذكره . رواه البخارى رحمه الله فى الصحيح عن أبى اليمان عن شعيب بن (٧) أبى حمزة (٨) (٩) .

(١) كلمة " اذا " ليست فى رواية مسلم .

(٢) تخريج الحديث //

رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب التوبة باب توبة القاتل وإن كثر قتله (٢١١٩/٤) من حديث عفان عن همام به وبلفظه ، مع الاختلاف الذى أثبتته ، وكأن كلمة " اذا " فى رواية المصنف زائدة ، والله أعلم .

التعليق //

فى الحديث دلالة على الفداء ويشهد للحديث المتقدم ، كما أن فيه دلالة على أن لكل مسلم وإن دخل الجنة منزل فى النار كما سيأتى توضيحه فى الأحاديث القادمة التى نصت على ذلك .

(٣) هو عبدالله بن ذكوان ، وقد تقدمت ترجمته .

(٤) هو عبدالرحمن بن هرمز ، وقد تقدمت ترجمته .

(٥) على بن عياش بن مسلم الألهانى الحمصى . ثقة ثبت من التاسعة

مات سنة ٢١٩ هـ (التقريب / ٢٤٨) .

(٦) شعيب بن أبى حمزة الأموى مولاهم ، اسم أبيه دينار ، أبوبشير

الحمصى . ثقة عابد من السابعة مات سنة ١٦٢ هـ أو بعده

(التقريب / ١٤٦) .

(٧) فى النسخة " ن " : عن ، وهو خطأ ظاهر .

(٨) تخريج الحديث //

رواه الامام البخارى فى صحيحه فى كتاب الرقاق باب صفة الجنة

والنار (٤١٨/١١) عن أبى اليمان عن شعيب به وبلفظه .

(٢٠٤) قال البيهقي رحمه الله : وروي ذلك من حديث أبي صالح (١) عن أبي هريرة مرفوعا ، وفي رواية أخرى عنه : " مامنكم من رجل إلا له منزلان : منزل في الجنة ، ومنزل في النار . فان مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله ، قال : فذلك قوله (٢) : " أولئك هم الوارثون " (٣) . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس - وهو الأصم - ثنا أحمد بن عبد الجبار أنا أبو (٤) معاوية (٥) عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر هذه الرواية الأخرى . (٦) قال البيهقي رحمه الله : وبشبه أن يكون هذا الحديث تفسيرا لحديث الفداء . والكافر إذا أورث على المؤمن من مقعده من الجنة ، والمؤمن إذا أورث

- (١) هو ذكوان السمان . تقدمت ترجمته .
- (٢) كلمة " قوله " سقطت من النسخة " ن " .
- (٣) سورة المؤمنون ، الآية : ١٠ .
- (٤) كلمة " أبو " سقطت من النسخة " ن " .
- (٥) أبو معاوية الضير ، هو محمد بن خازم . تقدمت ترجمته .
- (٦) تخريج الحديث //

روى هذه الرواية من حديث أبي هريرة ابن ماجه في سننه في كتاب الزهد باب صفة الجنة (١٤٥٣/٢) ، وابن جرير الطبري في تفسيره عند قوله تعالى " أولئك هم الوارثون " من سورة المؤمنون (٥/١٨) ، كلاهما من طريق أبي معاوية الضير به ويلفظ مقارب . وإسناد المصنف ضعيف لضعف أحمد بن عبد الجبار العطاردي حيث قال عنه ابن حجر : ضعيف . وهذا لا يضر حيث قد تابعه أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن سنان عند ابن ماجه وهما ثقتان ، كما تابعه عند ابن جرير أبو السائب سلم بن جناة وهو ثقة أيضا . فالحديث صحيح بهذه المتابعات ، كما أن له شواهد أخرى كثيرة ، والله أعلم .

التعليق //

الحديثان ٢٠٣ ، ٢٠٤ فيهما الدلالة على أن لكل إنسان منزلا . منزل في الجنة ، ومنزل في النار ، وأهل الجنة يرثون منازل الكفار من الجنة ، وأهل النار يرثون منازل المؤمنين التي في النار . والحديثان كأنهما تفسير لحديث الفداء كما بين المصنف رحمه الله وسيأتي مزيد بيان في نهاية الفصل إن شاء الله .

على الكافر مقعده من النار يصير في التقدير كأنه قُدى المؤمن بالكافر، والله أعلم . وقد علل البخاري رحمه الله حديث الفداء برواية يزيد بن عبد الله وغيره عن أبي بردة عن رجل من الأنصار عن أبيه ، وبرواية أبي حصين عنه عن عبد الله بن يزيد ، وبرواية حميد عنه عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال: الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشفاعة، وأن قوما ((١/٥٤)) يعذبون ثم يخرجون من النار أكثر وأبين . وحديث أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قد صح عند مسلم بن الحجاج وغيره رحمهم الله من الأوجه التي أشرنا إليها، وغيرها . (١) ووجه ما ذكرناه ، وذلك لا ينافي حديث الشفاعة فإن حديث الفداء وإن ورد مورد العموم في كل مؤمن فيحتمل أن يكون المراد به كل مؤمن قد صارت ذنوبه مكفرة بما أصابه من البليات في حياته، ففي بعض ألفاظه :

(٢٠٥) " إن أمتي أمة مرحومة ، جعل الله عذابها بأيديها ، فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجلا من أهل الأديان فكأن فداؤه من النار " (٢) . وحديث الشفاعة يكون فيمن لم تصر ذنوبه مكفرة في حياته ، ويحتمل أن يكون هذا القول لهم في حديث الفداء بعد الشفاعة ، والله أعلم .

(١) تقدم حديث مسلم برقم (٢٠١) . وكما قال المصنف رحمه الله قد صح عند مسلم ، وهو من طريق غير الطرق التي انتقدها الامام البخاري . وبهذا لا يبقى لانتقاد البخاري الحديث من حيث السند وجه . وأما من حيث المتن من أنه يعارض حديث الشفاعة والشاهد فيه أن أقواما من المسلمين يدخلون النار ثم يخرجون منها ، فالجواب ما ذكره المصنف رحمه الله . وانتقاد البخاري للحديث من جهة متنه ما جاء إلا بعد أن بلغه الحديث بأسانيد واهية منقطعة ، وإلا لما كان يرد الحديث ولا ينتقده متى صح إليه سنده . والله تعالى أعلم .

(٢) تخريج الحديث //

هذه الرواية رواها أحمد في مسنده (٤٠٨/٤) قال : حدثنا محمد بن سابق ثنا ربيع - يعني أباسعيد النضوي عن معاوية بن اسحاق عن أبي بردة حدثني أبي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكره بلفظه مع بعض الاختلافات اليسيرة في بعض الألفاظ . ورواها ابن ماجه في سننه في كتاب الزهد صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم (١٤٣٤/٢) قال : حدثنا جبارة بن المغلس ثنا كثير بن سليم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره بلفظه .

وهذه الأسانيد لا يصلح شيء منها للاحتجاج بإسناد ابن ماجه في جبارة وكثير وهما ضعيفان كما نص عليهما ابن حجر في التقریب . وأما إسناد أحمد بن حنبل ففيه الربيع النضوي وهو مجهول كما نص عليه ابن حجر في تعجيل المنفعة . ولكن للحديث شواهد صحيحة مذكورة في هذا الفصل ، والله الموفق .

التعليق // الحديث نص في الفداء ، وظاهره أنه عام ومطلق لكل رجل من المسلمين . والحديث المخصص له يأتي بعد هذا ، وسيأتي مزيد توضيح في نهاية الفصل إن شاء الله .

(١)
 (٢٠٦) وأما حديث شداد أبوظلحة الراسبي (٢) عن غيلان (٣) بن جرير (٤) عن
 أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 " يجرى يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب مثل الجبال يغفرها الله
 لهم ويضعها على اليهود والنصارى " - فيما أحسب أننا - قال بعض
 رواة (٥) . فهذا حديث شك راويه ، وشداداً أبوظلحة ممن تكلم أهل
 العلم بالحديث فيه ، وإن كان مسلم بن الحجاج استشهد به في كتابه .
 فليس هو ممن يقبل منه ما يخالف فيه ، كيف والذين خالفوه في لفظ
 الحديث عدد وهو واحد ، وكل واحد ممن خالفه أحفظ منه ، فلا معنى
 للاشتغال بتأويل مارواه مع خلاف ظاهر مارواه الأصول الصحيحة الممهدة
 في أن لا تزر وازرة وزر أخرى، والله أعلم . (٦)

(١) في الأصل : شداد بن طلحة ، وهو خطأ ، وصوابه ما أثبتته كما هو
 في كتب التراجم والرجال وفي صحيح مسلم - وقد ذكره المصنف في
 آخر الحديث مصوباً .

(٢) شداد بن سعيد الراسبي ، أبوظلحة البصرى ، يخطئ من الثامنة .
 قال عنه الذهبي في الكاشف : وثقه أحمد وغيره ، وضعفه من
 لا يعلم . وقال عنه في الميزان أن ابن معين وأبا حاتم قد وثقاه
 أيضا .

(التقريب / ١٤٤) ، ميزان الاعتدال (٢٦٥/٢) ، الكاشف (٦/٢) .

(٣) في الأصل : " عبدان " وهو خطأ . وقد صوته بمقتضى كتب الرجال
 وما جاء في صحيح مسلم .

(٤) غيلان بن جرير المعولي الأزدي البصرى . ثقة من الخامسة مات
 سنة ١٢٩ هـ (التقريب / ٢٧٤) .

(٥) تخريج الحديث //

رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب التوبة باب قبول توبة القتال
 وإن كثر قتله (٢١٢٠/٤) من طريق شداد أبوظلحة به ولفظه . وفي
 آخره : قال أبوروح : لا أدري ممن الشك . قال أبوبردة : فحدثت
 به عمر بن عبدالعزيز فقال : أبوك حدثك هذا عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ؟ قلت : نعم .

(٦) التعليق //

انتقد المصنف رحمه الله الحديث من حيث إسناده ومثنته ، فضعف
 الحديث بتفرد شداد أبوظلحة به ، وبأن الكافر لا يعاقب بذنوب غيره
 لقوله تعالى " ولا تزر وازرة وزر أخرى " . أما تفرد شداد فأنه
 لا يضر حيث أن حديثه لم يعارض حديث من هو أوثق منه ، وأما ما ذكره
 المصنف من أنه تكلم فيه من قبل بعض أهل العلم ، فالجواب إن أكثر
 الرواة قد وجد فيهم كلاما متعارضا من حيث الجرح والتعديل، وصحيح
 أن شداداً قد تكلم فيه البعض ، فقد وثقه أحمد بن حنبل ويحيى
 ابن معين وأبو حاتم كما ذكرته في ترجمته ، وإن خلاصة ما ذكره فيه

(٢٠٧) حدثنا أبو عبد الله بن يوسف الأصبهاني إمامنا ثنا أبو بكر بن محمد بن محمد بن اسماعيل القاضي ثنا جعفر بن محمد بن سوار^(١) ثنا محمد بن رافع^(٢) عن^(٣) يحيى بن آدم^(٤) قال^(٥): قال سفيان بن عيينة: " لما نزلت هذه الآية " ورحمتي وسعت كل شيء " ^(٦) مد إبليس عنقه فقال: أنا من الشيء ، فنزلت " فساكتيها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون " ^(٦) قال : فمدت اليهود والنصارى أعناقها فقالوا : نحن نؤمن بالتوراة والانجيل ونؤدى الزكاة . قال : فاختلسها الله من إبليس ، واليهود والنصارى فجعلها لهذه الأمة خاصة فقال: "الذين يتبعون الرسول النبي الأمي^{النبي} يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل" ^(٧) الآية " . ^(٨)

-
- (١) جعفر بن محمد بن سوار ، أبو محمد النيسابورى . كان ثقة ، قدم بغداد وحدث بها . مات رحمه الله سنة ٢٨٨ هـ . تاريخ بغداد (١٩١/٧) . وذكره المزى فى تهذيب الكمال (١١٩٧/٣) فى ترجمة محمد بن رافع على أنه من تلاميذه الذين رووا عنه .
- (٢) محمد بن رافع القشيري النيسابورى . ثقة عابد من الحادية عشرة مات سنة ٢٤٥ هـ (التقريب / ٢٩٧) .
- (٣) فى النسخة " ن " : ثنا بدل عن .
- (٤) يحيى بن آدم بن سليمان الكوفى ، أبوزكريا مولى بني أمية . ثقة حافظ فاضل ، من كبار التاسعة مات سنة ٢٠٣ هـ (التقريب / ٣٧٣) .
- (٥) كلمة " قال " سقطت من النسخة " ن " .
- (٦) سورة الأعراف ، من الآية : ١٥٦ .
- (٧) سورة الأعراف ، من الآية : ١٥٧ .
- (٨) التخريج //

هذا الأثر رواه المصنف على أنه من قول سفيان بن عيينة ، والسدى يظهر أن سفيان بن عيينة يرويه عن أبى بكر الهذلي . فقد روى هذا الأثر الامام ابن جرير الطبري فى تفسيره فى سورة الأعراف (٧٩/٩ - ٨٠) من طريق سفيان قال : قال أبو بكر الهذلي بلفظ المصنف . كما رواه بلفظه بإسناد آخر من حديث ابن جريج . ورواه بنحوه من حديث قتادة أيضا .

التعليق //

ليس فى هذا الأثر ما يدل على الفداء ، والظاهر أن المصنف ساق هذا الأثر لبيان أن مسألة الفداء هى من رحمة الله بعباده المؤمنين وأن هذه الرحمة الواسعة خاصة بالمؤمنين من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن رحمة الله للمؤمنين واسعة لا يحدها شيء وكأنه بهذا يرد على الامام البخارى رحمه الله فى أحاديث الشفاعة حيث أن ذلك من باب رحمة الله الواسعة ، والله أعلم .

(٢٠٨) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني عمر بن أحمد الزاهد قال سمعت الثقة من أصحابنا يذكر أنه رأى أبابكر بن الحسين بن مهران (١) رحمه الله في المنام في الليلة التي دفن فيها ، قال : فقلت : " يا أيها الاستاذ ما فعل الله بك ؟ فقال : إن الله عز وجل أقام أبالحسن العامري (٢) بحضاي وقال لي : " هذا فداؤك من النار " . (٣)

قال أبو عبد الله : وتوفى في اليوم الذي مات فيه أبوبكر، أبو الحسن العامري . وأشار إلى كونه معروفاً بالاحاد . نعوذ بالله من الكفر والفسوق ، وسوء العاقبة .

(١) هو أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني الأصل النيسابوري ، الامام القدوة المقيء . قال عنه الحاكم : كان شيخ عصره في القسرات وكان من أعبد من رأينا من القراء ، وكان مجاب الدعوة . توفى سنة ٢٨١ هـ . سير أعلام النبلاء (٤٠٦/١٦) .

(٢) هو محمد بن يوسف العامري النيسابوري ، أبو الحسن . عالم بالمنطق والفلسفة اليونانية . من أهل خراسان . أقام بالري خمس سنين واتمل بابن العميد (الوزير الكاتب) فقرأ معاً عدة كتب . له شروح على أرسطو ، ومجموعة تشتمل على : انقاذ البشر من الجبر والقدر ، والتقرير لأوجه التقدير . ومن كتبه : النسخ العقلي . ترجم لسه الزركلي في الأعلام (١٤٨/٧) . وذكره الذهبي في ترجمة ابن مهران أنه توفى معه فقال : وتوفى معه العامري الفيلسوف .

(٣) التخريج //

ذكر هذه القصة الامام الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء في ترجمة ابن مهران (٤٠٧/١٦) ، قال : حدثني عمر بن أحمد الزاهد عن ثقة رأى ابن مهران في النوم ليلة دفنه ، ثم ذكرها بلفظ المصنف وذكرها أيضا الامام ابن كثير في كتابه البداية والنهاية (٣٤٧/١١) ، قال : رأى بعض الصالحين أحمد بن الحسين بن مهران في المنام وذكرها بلفظ المصنف .

التعليق //

هذه قصة وحكاية مناميه ولا يعول في الأحكام على مثلها، فضلا عن أن يعول عليها في أمور الغيب، والشواب والعقاب ، ثم أن فيهما انقطاعا في الاسناد .

وأما مسألة الفداء فإنها ثابتة بالنصوص والشواهد التي ساقها المصنف رحمه الله في هذا الفصل . وظاهر أحاديث الفداء أنها عامة مطلقة في كل موءمن ، والأمر ليس كذلك ، ففي الشرع ما يخص هذا العموم كما سيأتي .

وحديث أبي موسى الأشعري في الفداء أعله البخاري رحمه الله متنا وسندا وقد أجاب المصنف رحمه الله عن الحديث من حيث السند والمتن فالبخاري يرى أنه يتعارض مع أحاديث الشفاعة التي ثبتت بطرق صحيحة قوية متواتره . وكما هو مقرر في علم أصول الحديث أن أعمال ==

الحديثين والجمع بينهما أولى من إعمال أحدهما وإهمال الآخر .
والجمع هنا ممكن ، والمصنف رحمه الله ذكر توجيهين اثنين فــــى
الجمع بين أحاديث الفداء وأحاديث الشفاعة كما تقدم ، الاول : أن
حديث الفداء خاص بمن كفرت ذنوبه بما أصابه من البلاء فى حياته ،
وأما أحاديث الشفاعة فقيمى أدخلته ذنوبه النار ولم تغفر له تلك
الذنوب ، وهذا توجيه جيد . ثم ذكر التوجيه الثانى وهو حمل حديث
الفداء على أنه بعد الشفاعة ، أى بعد خروجهم من النار بالشفاعة ،
وهذا فى نظرى بعيد جدا . فأحاديث الفداء جاءت بلفظ " الفداء "
وبلفظ " الفكاك " ، ففى صحيح مسلم : " أن ذلك فكــــاك
للموءمن من النار " . وأصل الفك هو الفصل بين الشيئين وتخليص
بعضهما من بعض ، كما قاله ابن الاثير فى النهاية . فعلى هــــذا
فالحديث بهذا اللفظ يدل على أن الموءمن بهذا الفداء يفك مــــن
دخول النار ويخلص ، ومن دخلها وعذب فيها لا يقال فى حقه أنه خلص
وفك من النار . وكذلك لفظ الفداء يدل على هذا ، فان الفداء يعنى
الفكاك ، ويقال فداه يفديه فداءً ، وفاداه يفاديه مفاداةً إذا أعطى
فداه وأنقذه كما قاله ابن الاثير فى كتابه النهاية . فكون الكافر
يكون فداء للموءمن من النار يعنى أن الموءمن ينقذ من النار ، ومن
دخلها وعذب فيها لا يقال فى حقه أنه أنقذ من النار ، وبالله التوفيق .
فالحاصل أن أحاديث الشفاعة تخص عموم أحاديث الفداء على التوجيه
الذى ذكره المصنف ، ولا تعارضها . والقول بالتخصيص لابد منه حيث
أن أحاديث الشفاعة تدل دلالة صريحة على أن هناك من يدخل النار من
أهل الايمان ويعذب بها فترة ثم يخرجهم الله تعالى منها برحمته
وبشفاعة الشافعين . وهذا المعنى يتعارض مع ظاهر أحاديث الفداء
إن بقيت على عمومها وإطلاقها ، وتندفع هذه المعارضة بالقــــول
بالتخصيص .

ومما ذكره العلماء مما يخص به عموم حديث الفداء حديث أبى موسى
الأشعري الذى فيه : يجىء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال
الجبال وهو فى مسلم ودلالته واضحة لأنه يخص بعض المسلمين
لا كلهم بالفداء . وقال القرطبى فى التذكرة : " وله سبحانه
أن يضاعف لمن يشاء العذاب ، ويخفف عمن يشاء العذاب بحكم إرادته
ومشيئته إذ لا يسأل عن فعله " .
ولحديث الفداء شواهد ، منها حديث أبى هريرة مرفوعا : مامنكم من
رجل إلا له منزلان الحديث . وقد قال فيه المصنف رحمه
الله : " يشبه أن يكون تفسيراً لحديث الفداء " . وقال النووى
رحمه الله فى شرحه على مسلم إنه بمعنى حديث الفداء والفكاك حيث
ان الموءمن اذا أدخله الله الجنة فان الكافر يخلفه فى النار
لاستحقاقه ذلك بكفره وشركه ، ويكون معنى الفكاك هنا أن الموءمن كان
معرضاً لدخول النار ولكن الكافر أصبح فكاكاً له منها لأن الله تعالى ==

.....

== قد قدر للنار عددا يملؤها ، فاذا دخلها الكفار بكفرهم وعنادهم
 صاروا في معنى الفكاك للمسلمين . وهذا توجيه جيد للحديث ، وبهذا
 لا يبقى هناك أي تعارض بين حديث الفداء وأحاديث الشفاعة كما
 ذهب إلى ذلك البخاري رحمه الله . والحافظ ابن حجر رحمه الله
 في شرحه على البخاري في الفتح نقل تضعيف البخاري، ورد البيهقي
 عليه ثم قال : " وقال غيره - أي غير البيهقي - : يحتمل أن يكون
 الفداء مجازا عما يدل عليه حديث أبي هريرة " لا يدخل الجنة
 أحد إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا".
 الحديث ، فيكون المراد بالفداء إنزال المؤمن في مقعد الكافر
 من الجنة الذي كان أعد له ، وإنزال الكافر في مقعد المؤمن الذي
 كان أعد له . وقد يلاحظ في ذلك قوله تعالى : تلك الجنة التي
 أورثتموها " ، وبذلك أجاب النووي تبعا لغيره " . انتهى من الفتح .
 وكان الحافظ بهذا يرد على الإمام البخاري فيما ذهب إليه ، رحم الله
 الجميع ورزقنا التأدب مع العلماء من سلف هذه الأمة وخلفها .
 وأما حديث : يجرى يوم القيامة ناس من المسلمين الحديث " .
 وهو كما تقدم المخصص لعموم حديث الفداء فقد انتقده المصنف رحمه
 الله بحجة أنه يتعارض مع قول الله تعالى : ولا تزر وازرة وزر أخرى"
 وقد ذكرت الجواب على هذا الانتقاد في محله ، وكما قال الإمام النووي
 رحمه الله في شرح مسلم إن معناه أن الله تعالى يغفر تلك الذنوب
 للمسلمين ، ويسقطها عنهم . ويضع على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم
 وذنوبهم فيدخلهم النار بأعمالهم لا بذنوب المسلمين . ثم قال إنه
 لا بد من هذا التأويل لدفع المعارضة بينها وبين الآية . وقد تقدم
 في الجواب من كلام النووي وغيره بما فيه الكفاية وبالله التوفيق .

فصل فى أصحاب الأعراف

(٢٠٩) قال البيهقى رحمه الله : روينا عن ابن عباس أنه قال: " الأعراف هو الشيء المشرف " . (١)

(٢١٠) وروينا عن حذيفة بن اليمان أنه قال : " أصحاب الأعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة. فإذا صرفت أبحارهم تلقاء أصحاب النار قالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال لهم : قوموا فادخلوا الجنة فإننى قد غفرت لكم " (٢)

(٢١١) وروى ذلك مرفوعا بمعناه .

(١) التخريج //

روى هذا الأثر الامام ابن جرير الطبري فى تفسيره (١٨٩/٨) فقال : حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابن عينية عن عبيدالله بن يزيد أنه سمع ابن عباس ، وذكره بلفظه .

جاء فى الطبري أن الراوي عن ابن عباس هو عبيدالله بن يزيد، ولعل فى هذا تصحيفا أو تحريفا ، وصوابه عبيدالله بن أبى يزيد ففى تهذيب الكمال أنه روى عن ابن عباس وعنه ابن عينية . وفى ترجمة ابن عينية أنه يروى عن ابن أبى يزيد ، ولم يذكر له شيئا باسم عبيدالله بن يزيد . وعبيدالله ثقة كثير الحديث ، وسفيان بن عينية إمام ، وأما سفيان بن وكيع ففيه ضعف حيث أنه كان صدوقا إلا أنه ابتلى بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه ، فنصح بذلك فلم يقبل فسقط حديثه .

التعليق //

فى هذا الفصل ذكر المصنف عشرة نصوص بين حديث وأثر فى بيان معنى الأعراف، وأهل الأعراف، وتحديد صفاتهم، وبعض المواضع الخاصة بهم فى يوم القيامة، حيث أنهم يحبسون عن دخول الجنة، فينظرون الى أهل الجنة وهم يدخلونها ، والى أهل النار وهم يقذفون فيها، فيكفون حينئذ لهم شأن وحوار . والمصنف رحمه الله عقد هذا الفصل لبيان حال طائفة من أهل الايمان ، حيث أنه فى الفصل السابق بين حال طائفة أخرى وهم الذين جعل الله لهم فداء من النار ، كما بين فى الفصل الذى قبله أحوال أهل الايمان فى دخولهم الجنة حين مرورهم على الصراط وتفاوتهم فى ذلك بحسب إيمانهم وطاعتهم فى الدنيا . فهذه كلها فى أحوال وأقسام أهل الايمان فى الآخرة وقد اختلفت أحوالهم وتباينت بحسب اختلاف أحوالهم فى الايمان وفى الطاعات فى حياتهم الدنيا .

(٢) التخريج //

روى ابن جرير الطبري فى تفسيره (١٩٠/٨) فى سورة الأعراف فقال : حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبى إسحاق قال قال الشعبي : إن حذيفة ذكر أصحاب الأعراف فقال : هم قوم - ، وذكره بلفظه كما عند المصنف تماما .

(٢١٢) وفى حديث على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله " وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم " (١) قال : " يعرفون أهل النار بسواد الوجوه ، وأهل الجنة ببياض الوجوه " . (٢)

(٢١٣) قال: " والأعراف هو السور بين الجنة والنار " . (٣)

== وهذا موقوف على حذيفة . واسناد ابن جرير ضعيف لضعف شيخه محمد بن حميد بن حيان الرازى . قال عنه الحافظ ابن حجر فى التقريب : حافظ ضعيف . وقال عنه الذهبى فى الكاشف : وثقه جماعة والأولى تركه .

(١) سورة الأعراف . الاية ٤٦ .

(٢) التخريج //

روى ابن جرير هذا الأثر عن ابن عباس رضى الله عنه (١٩٤/٨ - ١٩٥) من طريقين :

الأول : قال حدثنى المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنا معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس بنحوه . وهذا إسناد لا تقوم به الحجة . فالمثنى ثقة ، وعبدالله بن صالح : صدوق كثير الغلط ، ومعاوية - هو ابن صالح الحضرمى - صدوق له أوهام ، وعلى بن أبى طلحة : صدوق قد يخطئ بالاضافة الى أنه يرسل عن ابن عباس .

وأما الطريق الآخر : فقال ابن جرير : حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاک عن ابن عباس بنحوه . وفى هذا الاسناد : عمرو بن عون : ثقة ، وهشيم : ثقة ثبت ، وجويبر : ضعيف جدا ، والضحاک : صدوق يرسل . فالحديث بهذين الاسنادين لا يحتج به ، فأسانيده تحتاج الى متابعات ثم هو مرسل فالضحاک وعلى بن أبى طلحة كلاهما يرسل عن ابن عباس رضى الله عنه ، والمرسل من أقسام الضعيف .

(٣) التخريج //

رواه ابن جرير الطبري (١٨٩/٨) قال حدثنى المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنا معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وذكره بلفظه . وهذا مرسل ضعيف وقد تقدم الكلام على رجال الاسناد فى الحديث المتقدم (٢١٢) .

ورواه من طريق أخرى قال : حدثنا ابن وكيع - وهو ثقة - قال ثنا جرير - هو ابن عبدالحميد ، ثقة - عن منصور - هو ابن المعتمر ، ثقة ثبت - عن حبيب بن أبى ثابت - ثقة فقيه فاضل عن عبدالله بن الحارث عن ابن عباس . وهذا إسناد جيد رجاله ثقات . وعبدالله بن الحارث إن كان هو ابن نوفل الهاشمى فجمع على توثيقه . وإن كان هو الأنصارى فثقة أيضا وكلاهما يروى عن ابن عباس . وحبيب أيضا له رواية عن ابن عباس .

(٢١٤) وقوله : " لم يدخلوها وهم يطمعون^(١) " قال : " هم رجال كانت لهم ذنوب عظام ، وكان حسم أمرهم لله عز وجل ، يقومون على الأعراف ، فإذا نظروا إلى الجنة طمعوا أن يدخلوها ، وإذا نظروا إلى النار تعوذوا^(٢) بالله منها . فأدخلهم الله الجنة ، فذلك قوله : أهؤلاء الذيــــن أقسمتم لاينالهم الله برحمة^(٣) " - يعنى أصحاب الأعراف .. " اخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون^(٤)(٥) "

أخبرنا أبو زكريا^(٦) قال أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد الدارمى ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح^(٧) عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فذكره^(٨) .

(١) سورة الأعراف ، من الآية : ٤٦

(٢) فى النسخة " ن " : نعوذ

(٣) من سورة الأعراف : الآية : ٤٩

(٤) من سورة الأعراف ، الآية : ٤٩

(٥) التخرىج //

=====

رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٩٥/٨) قال : حدثنا المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاک عن ابن عباس بنحوه .

وهذا إسناد مرسل ضعيف فالضحاک صدوق يرسل كثيرا ، وجويبر

ضعيف جدا وبقية رجال الاسناد ثقات .

(٦) هو يحيى بن ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكى النيسابورى . تقدم

فى (٣٧) .

(٧) معاوية بن صالح بن حدير الحضرمى . قاضى الأندلس . صدوق له أوهام

من السابعة . مات سنة ١٥٨ هـ وقيل بعد سنة ١٧٠ هـ . (المقريب/٣٤١) .

(٨) أى الأحاديث المتقدمة ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤

وإسناد المصنف مرسل ، وفيه ضعف من جهة عبد الله بن صالح وشيخه

وشيخ شيخه . فالأول قال عنه الحافظ : صدوق كثير الغلط ، والثانى :

صدوق له أوهام ، والثالث : صدوق قد يخطئ . ولكن مثل هذا الضعف

ينجبر بالمتابعات . وقد قدمنا أن المتابعات التى فى تفسير ابن جرير

للحديث ٢١٢ ضعفها أشد من ضعف إسناد المصنف . وأما الحديث ٢١٣

فله طريق متصل قوى رجاله ثقات . وأما الحديث ٢١٤ فالقول فيه كالقول

فى الحديث ٢١٢ ، هذا والله أعلم وهو الهادى الى سوا السبيل .

(٢١٥) قال البيهقي رحمه الله : وروينا ((٢/٥٤)) فى حديث مرسل فعيسىف أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال : " قوم قتلوا فى سبيل الله عز وجل فى معصية آباءهم ، فمنعتهم من الجنة معصيتهم آباءهم ، ومنعتهم (١) من النار قتلهم فى سبيل الله عز وجل " (٢)

(١) كذا فى الأصل ، ولعل الاصبوب : ومنعهم .

(٢) التخرىج//

=====

رواه ابن جرير فى تفسيره (١٩٢/٨ - ١٩٣) قال : حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا الليث قال ثنا خالد عن سعيد عن يحيى بن شبل أن رجلا من بنى النضير أخبره عن رجل من بنى هلال أن أباه أخبره أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكره بنحوه .

وهذا إسناد مظلم ، فيحى بن شبل مقبول من السابعة ، وحديثه إن اتمل لا يقبل إلا إن توبح ، فكيف وفيه انقطاع وإبهام . هذا بالنسبة لاسناد ابن جرير . وأما إسناد المصنف رحمه الله فكما وصفه بأنه مرسل ضعيف .

ورواه ابن جرير من طريق أخرى قال : حدثنى المثنى ثنا اسحاق ثنا يزيد ابن هارون عن ابى معشر عن يحيى بن شبل مولى بنى هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه ، وذكره بنحوه .

وهذا إسناد متعل لإبهام فيه . فيحى صرح بالنعنة عن محمد ابن عبد الرحمن الذى يروى الحديث عن ابيه . وأبوه هو عبد الرحمن ابن ابى عميرة المزنى وقد اختلف فى صحبته ، وجزم المزى بأنه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم . وابنه محمد لم أعثر على ترجمته . ولكن الاسناد فيه يحيى بن شبل وقد تقدم الكلام فيه ، وفى الاسناد آفة اخرى وهو وجود أبى معشر وهو نجيح بن عبد الرحمن السندى المدنى على الطريق ، وهو ضعيف الحديث . فالاسناد ضعيف .

وذكر السيوطى فى الدر المنثور (٤٦٤/٣) الحديث من حديث

عبد الرحمن المزنى ، وذكره بلفظه وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن منيع وابن جرير وابن أبى حاتم فى الاضداد والخرائطى فى مساوىء الأخلاق والطبرانى وأبو الشيخ وابن مرويه والبيهقى فى البعث .

(٢١٦) وأما قوله : " ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وماكنتم تستكبرون(١) . " فهذا قولهم وهم على السور قبل أن يدخلوا الجنة لرجال من الكفار . ثم ينظرون إلى أهل الجنة فيرون فيها الضعفاء والمساكين ممن كان يستهزء بهم الكفار في الدنيا فينادونهم يعني : فينادون الكفار - " أهؤلاء " - يعني الضعفاء والمساكين - " الذين أقسمتم " - يعني حلفتم إذ أنتم في الدنيا - " لاينالهم الله برحمة " - يعني الجنة . ويقول الله لأصحاب الأعراف : " ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون " (٢) هكذا فسره الكلبي فيما رواه عن أبي صالح ابن عباس .

(١) سورة الاعراف . الآية : ٤٨

(٢) سورة الاعراف . الآية : ٤٩

(٢١٧) وقال مقاتل بن سليمان : " هذا قول أصحاب الأعراف لرجسآل من أهل النار فى النار يعرفونهم بسيماهم : " ماأغنى عنكم جمعكم وماكنتم تستكبرون(١)". فأتسم أهل النار : أن أصحاب الأعراف داخلون النار معهم . فقالت الملائكة الذين حبسوا أصحاب الأعراف(٢) على الصراط (٣) : " أهؤلاء " - يعنى أصحاب الأعراف - " الذين أقسمتم " - يا أهل النار أنهم - " لاينالهم الله برحمة" - وهم داخلون النار معكم - ؟ " ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون(٤)". وهذا القول أشبه بما روينا عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس(٥) .

-
- (١) سورة الأعراف ، الآية : ٤٨
- (٢) فى النسخة " أ " : " أصحاب الصراط منهم"
- (٣) فى النسخة " أ " : على الأعراف " .
- فالعبارة فى النسخة " أ " : " حبسوا أصحاب الصراط منهم على الأعراف " . وهذا خطأ ، والتصويب من النسخة ن ، وهو مقتضى السياق والمعنى ، والله أعلم .
- (٤) سورة الأعراف ، الآية : ٤٩
- (٥) أى فى الحديث المتقدم برقم (٢١٤) ، لكنى لم أجد من خرجه عن مقاتل فى المصادر التى توفرت لى .

وأمر أصحاب الأعراف على الأصل الذى قدمنا ذكره ، وهو أن من وافى
القيامة موء منا وليثاته وزن فى ميزانه ، وهو بين أن يغفر له من
غير تعذيب ، وبين أن يعذب بقدر ذنوبه ، ثم يغفر له ، فقد يكون
منهم من لا يدخل الجنة فى الحال ، ولا يدخل النار ، ولكن يحبس على
الأعراف ، وهو السور .

(٢١٨) قال مقاتل : على الصراط ، فاذا أراد الله دخولهم الجنة أمرهم بدخولها برحمته وبشفاعة (١) الشفعاء ، والله أعلم .

(١) فى النسخة " ف " : وشفاعة

هذا الأثر عن مقاتل لم أجد من خرجه فى المصادر التى توفرت لى ، والله المستعان .

التعليق //

=====

اتفق قول أكثر أهل العلم بأن الأعراف حجاب أو سور له باب بين الجنة والنار . وأما أصحاب الأعراف فقد اختلفت فيهم أقوالهم وأشهر هذه الأقوال أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم . وهذا القول نص عليه حذيفة وابن عباس وابن مسعود وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله . وقال بعضهم إنهم قوم قتلوا فى سبيل الله عز وجل بمعصية آباءهم . فمنعهم دخول الجنة معصية آباءهم ، ومنعهم دخول النار قتلهم فى سبيل الله عز وجل . وهذان القولان هما أشهر وأصوب ما قيل فى أصحاب الأعراف ولكن لم يثبت فى أى منها أو غيرها من الأقوال حديث مرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باسناد يعتمد عليه . بل غاية الأمر أنها جاءت بأسانيد واهية وقد تقدم الكلام عنها فى محلها من هذا الفصل . ولما لم يثبت فى ذلك تفسير مرفوع اختلفت أقوال أهل العلم فيهم حتى بلغت اثنا عشر قولاً . وقد ذكر هذه الأقوال القرطبي رحمه الله فى كتابه التذكرة . ولكن المصنف رحمه الله لم يسق غير القولين الذين ذكرناهما ~~فى~~ وكأنه ~~يقول~~ يختارهما دون غيرهما ، ويرجحهما على بقية الأقوال التى يزداد بعضها عن البعض الآخر ضعفاً وبعداً عن الصواب . والقولان اللذان اشتهرا فى تفسير أصحاب الأعراف هما عند التحقيق يدخلان فى معنى واحد ، فالقول الأول أنهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم ، فمنعتهم الحسنات من دخول النار ، كما منعتهم السيئات من دخول الجنة فحبسوا على الأعراف حتى يقضى الله فيهم ، ويمن عليهم بالرحمة والمغفرة ويدخلهم الجنة . والقول الثانى أنهم قوم خرجوا للجهاد فى سبيل الله . فقتلوا ، وهم على معصية آباءهم .

.....

تابع التعليق //

=====

فعند التحقيق يدخل هذا القول ضمنا في القول الأول حيث أن العقوق والاستشهاد تعادلا وتساويا ، فالعقوق يمثل السيئات في حين أن الاستشهاد يمثل الحسنات . فالاستشهاد منع هوءلاء من دخول النار كما أن الحسنات منعت أولئك من دخولها . والعقوق منع هوءلاء من دخول الجنة كما أن السيئات منعت أولئك من دخولها . فالاستشهاد من الحسنات ، والعقوق من السيئات وبينهما عموم وخصوص مطلق ، وبالله التوفيق .

فصل

مما يحق معرفته فى هذا الباب أن يعلم أن الجنة والنار مخلوقتان
معدتان لأهلهم .

قال الله عز وجل فى الجنة : " أعدت للمتقين (١) . وقال فى النار : " أعدت
للكافرين (٢) " والمعدة لتكون إما مخلوقة موجودة . وقال فى الجنة :
" وجنة عرضها السموات والأرض (٣) " والمعدوم لا عرض له .

- (١) سورة آل عمران ، من الآية ١٣٣ - قال تعالى : " وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين " .
- (٢) سورة البقرة - الآية ٢٤ - قال تعالى : " فان لم تفعلوا ولنسب
تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين " .
وفى سورة آل عمران - الآية ١٣١ - قال تعالى : " واتقوا النار التى
أعدت للكافرين " .
- (٣) سورة آل عمران ، الآية ١٣٣ .

التعليق //

=====

بعد الفراغ من بيان أحوال أهل الايمان وكيفية دخولهم الجنة عقد
المصنف رحمه الله هذا الفصل بيان أمرهم وجزئية خطيرة من مجموع
عقائد أهل السنة والجماعة ، ألا وهى الايمان بأن الجنة والنار
مخلوقتان موجودتان ، وتكمن الخطورة فى هذه المسألة أن المبتدعة
أنكروا وجود الجنة والنار ، وأن كثيرا ممن يحكمون عقولهم مجردة
عن النصوص استحسنا هذا القول . فالمصنف رحمه الله يورد فى
أول الفصل بعض أدلة أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنار
معدتان مخلوقتان ، ثم يورد بعض الأدلة التى بها يتبين عدد
الجنان وعدد أبوابها ، وعدد أبواب النار ودركاتها . ثم بعد
هذا يورد حديثا فى تعريف الايمان وفيه أن الايمان بلقاء الله
ورؤيته فى الآخرة من أركان الايمان بالله تعالى كما هو مذهب
أهل السنة والجماعة وبهذا الحديث يرد المصنف رحمه الله على
شيخه الحليمي رحمه الله . ثم يعود مرة أخرى إلى أدلة الجنة
والنار فيورد الأدلة الدالة على خلود أهل الجنة فيما هم فيه
وخلود أهل النار فيما هم فيه ، والعياذ بالله . ثم بعد هذا
العرض الجيد من الأدلة يورد رحمه الله بعض الأدلة والآثار
التي تبين أحوال الناس ومدى غفلتهم عن الحق ، والوعود والوعيد .
وأن هذه الغفلة يعيشها عامة الخلق مؤمنهم وكافرهم . ثم يختتم
الفصل رحمه الله بأدلة ترهيبية تصف حال الكفار ، وكيف يعذبون

.....

تابع :

التعليق //

=====

وكيف تعظم أجسادهم ومورهم فى النار، وما ذلك إلا ليذوقوا العذاب
أضعافا مضاعفة ، وفى هذه الخاتمة دعوة الى كل غافل أن يتنبه،
والى كل مقصر أن يجد، والى كل نائم أن يستيقظ، فالامر خطير
والهول جسيم وهذه الأجساد لاتقوى على النار والتعذيب ، فرحم
الله البيهقى على ماصف ورتب وغفر ولكافة العلماء العاملين
من سلف هذه الأمة ومن تبعهم على ما هم عليه إلى يوم الدين .
وقد أورد رحمه الله فى هذا الفصل سبعة وعشرين نصا بين حديث
مرفوع وأثر.

(٢١٩) أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب (١) ثنا الحسن بن عفان (٢) ثنا عبدالله بن نمير (٣) عن الأعمش عن قال (٤) وثنا أبو العباس ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل : " أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . ثم قرأ : " فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون " (٥) (٦) .

(٢٢٠) وفي رواية أبي معاوية (٧) : " من قرأت أعين جزاء بما كانوا يعملون " (٨) .

- (١) هو أبو العباس الأصم وقد تقدمت ترجمته .
 (٢) الحسن بن علي بن عفان . صلوق من الحادية عشرة (التقريب/٧٠ - ٧١) .
 (٣) عبدالله بن نمير ، همداني ، أبو هشام الكوفي ، ثقة صاحب حديث من أهل السنة . من كبار التاسعة مات سنة ١٩٩ (التقريب/١٩٢) .

(٤) أي أبو عبد الله الحافظ .

(٥) سورة السجدة ، الآية ١٧ .

(٦) تخريج الحديث //

رواه البخاري في كتاب التفسير من سورة السجدة باب فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (٥١٥/٨ - ٥١٦) ، وسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢١٧٤/٤) ، كلاهما من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بلفظ المصنف . كما رواه البخاري من طريق أبي أسامة ، وسلم عن ابن نمير ، كلاهما عن الأعمش به ولفظه وفيه زيادة .

(٧) هو الضرير .

(٨) تخريج الحديث //

هذه الرواية بهذه اللفظة " قرأت " لم يخرجها البخاري مسندة ، كما يدل عليه سياق كلام المصنف رحمه الله . ولكن البخاري قد علق هذه الرواية فقال في صحيحه في كتاب التفسير - بسند الحديث الذي تقدم برقم (٢١٩) ، قال : وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح قرأ أبو هريرة " قرأت " . ومعلوم أن ما علقه البخاري ليس كما أسند ، والله الموفق .

وقال ابن حجر في الفتح (٥١٧/٨) : " ومله أبو عبيد القاسم ابن سلام في كتاب فضائل القرآن له عن أبي معاوية ، بهذا الاسناد مثله سواء . ثم قال : وأخرج مسلم الحديث كله عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية به " .

(٢٢١) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا أحمد بن يونس^(١) ثنا الليث بن سعد عن نافع ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا مات أحدكم عرض عليه^(٢) مقعده بالفدأة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار" . رواه البخارى رحمه الله فى الصحيح عن أحمد بن يونس^(٣) .

= والذى أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢١٧٥/٤) عن أبى بكر بن أبى شيبه وأبى كريب كلاهما عن أبى معاوية به لكنه قال فى لفظه : " من قرأ أعين " ولم يقل من " قرأت " .

فما ذكره المصنف فيه وهم فى رواية كل من البخارى ومسلم ، فالبخارى علق ولم يسند ، ومسلم رواه بلفظ " قرأ " لا " قرأت" . والحافظ ابن حجر وهم أيضا حين قال إن الامام مسلم خرج الحديث - وهو يعنى بلفظ " قرأت " - كما بينت ذلك ، والله أعلم وهو الهادى الى سواء السبيل .

(١) أحمد بن عبدالله بن يونس بن عبدالله بن قيس الكوفى التميمى اليربوعى اليربوعى . ثقة حافظ من كبار العاشرة مات سنة ٢٢٧ هـ (التقريب/١٤) .

(٢) فى النسخة " ن " : على .

(٣) تخريج الحديث //

=====

رواه الامام البخارى فى صحيحه فى كتاب بدء الخلق باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة (٣١٧/٦) من رواية أحمد بن يونس به ولفظ مقارب .

(٢٣٧) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن إبنة العباس بن حمزة يقول : سمعت جبيرا (١) يقول : سمعت أحمد بن حنبل (٢) يقول : " سبحانك ما أغفل هذا الخلق عما أمامهم ، الخائف منهم مقصر ، والرجى منهم متواني " .

(٢٣٨) أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن الساوي بها أنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ثنا اسحاق الحربي ثنا سليم بن منصور ابن عمار حدثني أبي ثنا هقل (٣) بن زياد عن الأوزاعي عن بلال بن سعد قال : " تنادى النار يوم القيامة بأربعة : يانار خلي ، يانارانجبي يانار اشتفى يانار كلي ولا تتقلي " (٤) .

(١) في الاصل : " جبير " وهو خطأ . وصوابه ما أثبتته .

(٢) هو الامام القدوة ، إمام أهل السنة وقد تقدمت ترجمته .

التعليق //

=====

بعد بيان المصنف وسياقته الأئمة الدالة على وجود كل من الجنة والنار وعدد أبوابهما وخلودهما ، وخلود أهل النعيم بنعيمهم وأهل العذاب بعذابهم ، ساق حديث أبي هريرة لبيان حال العباد في هذه الدنيا ، فأهل الايمان هاربون من النار بايمانهم ولكنهم نائمون أي مقصرون في الأخذ بجميع أسباب الهرب والبعد عن النار ، وهم في نفس الوقت طالبون للجنة والنعيم ولكنهم كذلك مقصرون غافلون . فالغفلة هي التي تحول بين الناس وبين حقيقة الهرب من النار وحقيقة الطلب للنعيم . وقول الامام أحمد رحمه الله يدل على معنى الحديث .

(٣) في النسخة " ن " : " هرقل " وهو خطأ . وصوابه ماجاء في النسخة " أ " . وفي كتب التراجم والرجال وهو هقل بن زياد السككي الدمشقي وقد سبق التعريف به .

(٤) هذا الأثر رواه أبو نعيم في حليته (٢٢٦/٥ - ٢٢٧) من طريق منصور بن عمار به وبلفظه .

(٢٤١) قال أبو عمر (١) : فعرضت هذا الكلام على محمد بن يزيد المبرد فاستحسنه ، وقال لى : " قد بقيت فيها (٣) فاصلة أخرى . قلت وماهى أعزك الله ؟ قال : هى أن العرب قد جعلت بدلت بمعنى أبدلت ، وهو قول الله عز وجل : " فأولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات(٤) " ألا ترى أنه تعالى قد أزال السيئات ، وجعل مكانها الحسنات . وأما ما شرط أحمد بن يحيى - وهو ثعلب - وهو معنى قوله عز وجل : " كلما نفجت طودهم بدلناهم طودا غيرها " (٥) ، قال : فهذه فى الجوهرة وتبديلها تغيير صورتهما الى غيرها ، لأنها كانت ناعمة فاسودت بالعذاب ، فردت صورة طودهم الأولى لما نفجت تلك الصورة ، فالجوهرة واحدة ، والصورة مختلفة " .

(٢٤٢) قال البيهقى رحمه الله : وروينا فى كتاب البعث عن الحسن البصرى أنه قال فى هذه الآية : " تأكلهم النار فى كل يوم سبعين ألف مرة ، كلما أكلتهم ، قيل لهم : عودوا . فيعودون كما كانوا " (٦) .

(١) هو أبو عمر الزاهد تلميذ ثعلب كما فى إسناد الأثر رقم (٢٣٩) .

(٢) هو محمد بن يزيد بن عبدالكبر الأزوى البصرى النحوى الأخبارى ، صاحب الكامل ، أبو العباس ، إمام النحو ، كان إماما علامة موثقاً ، صاحب نوادر وطرف . مات سنة ٢٨٦ هـ .
السير (٨٧٦/١٣) .

(٣) فى النسخة " ن " : فيه .

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٧٠ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

(٦) التخرىج //

=====

أخرجه ابن المبارك فى كتابه الزهد - كما فى الزيادات - باب صفة النار (ص ٩٥) : قال : أخبرنا رجل عن الحسن ، ولفظه " تنفجهم فى اليوم سبعين ألف مرة " .
وهذا إسناد تالف .

ورواه ابن أبى شيبه فى مصنفه فى كتاب ذكر النار باب ما ذكر فيما أعد لأهل النار وشذته (١٦٣/١٣) ، قال : حدثنا يزيد بن هارون عن هشام عن الحسن فى قوله : ... ولفظه : بلغنى أنه يحرق أحدهم فى اليوم سبعين ألف مرة .

(٢٤٣) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا عيسى بن حامد القاضي^(١) ثنا حامد ابن شعيب^(٢) ثنا سريج بن يونس^(٣) ثنا حميد بن عبدالرحمن^(٤) عن الحسن ابن صالح^(٥) عن هارون بن سعد^(٦) عن أبي حازم^(٧) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فرس الكافر ((١/٥٦)) في النار مثل أحد ، وغلظ جده مسيرة ثلاث " . رواه مسلم في الصحيح عن سريج بن يونس^(٨) .

-
- (١) عيسى بن حامد بن بشر بن عيسى ، أبو الحسين القاضي . قال عنه الخطيب : كان ثقة جميل الأمر . توفى سنة ٣٦٨ هـ (تاريخ بغداد ١١/١٧٩) .
- (٢) حامد بن محمد بن شعيب بن زهير ، أبو العباس البلخي المواعظ . يسكن بغداد . قال عنه الدارقطني : ثقة (تاريخ بغداد ٨/١٦٩) .
- (٣) سريج بن يونس بن ابراهيم البغدادي ، أبو الحارث ، مروزي الأصل ثقة عابد من العاشرة مات سنة ٢٣٥ (التزيين/١١٧) .
- (٤) حميد بن عبدالرحمن الرواسي ، أبو عوف الكوفي . ثقة ممن الثامنة مات سنة ١٨٩ هـ وقبل سنة ١٩٠ وقيل بعدها . (التزيين/٨٤) .
- (٥) الحسن بن صالح بن حبيبي الهمداني الشوري . ثقة فقيه مابعد رمي بالتشيع من السابعه مات سنة ١٩٩ هـ وكان مولده سنة ١٠٠ هـ (التزيين/ ٧٠) .
- (٦) هارون بن سعد العجلي أو الجعفي الكوفي الأعور . صدوق رمي بالرفض ، وقيل رجع عنه . من السابعة (التزيين/٣٦١) .
- (٧) هو سلمان أبي حازم الأشجعي الكوفي . ثقة من الثالثه مات على رأس المائة (التزيين/١٣٠) .
- (٨) تخريج الحديث //
=====

الحديث رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الجنسة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢١٨٩/٤) عن سريج بن يونس به وبلفظه كما عند المصنف ، إلا أنه قال: " فرس الكافر أو ناب الكافر " .

التعليق //

=====

في الحديث دلالة على شدة العذاب للكفار في نار جهنم وفي هذا الحديث وصف لعظم فرس الكافر ومدى غلظ جسده ، وما ذلك إلا زيادة للكفار في التعذيب .

(٢٤٤) وروينا في كتاب البعث عن مقدم (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكافر قال : " يعظم للنار حتى يصير جلده أربعين باعا ، وحتى يصير ناب (٢) من أنيابه مثل أحد" (٣) .
وروينا غير ذلك ، من احب علمه رجع اليه .

(١) المقدم بن معد يكرب بن عمرو الكندي . صحابي مشهور ، نزل الشام

مات سنة ٨٧ هـ على الصحيح وله إحدى وتسعون سنة . (التزيين/٣٤٦) .

(٢) في الأصل نابا وموابه حسب القواعد العربية ما أثبتته بالرفع .

(٣) تخريج الحديث //

=====

لم أجد من خرجه من حديث المقدم ، ولم أجد في مسند المقدم بن معد يكرب في مسند الامام أحمد .
لكنه روي من حديث أبي هريرة وعبدالله بن عمر وزيد بن أرقم رضي الله عنهم .

روي الامام الترمذي في جامعه حديث أبي هريرة من عدة طرق قال في إحداهما : حدثنا عباس الدوري حدثنا عبدالله بن موسى أخبرنا شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن غلظ جلد الكافر إثنان وأربعون ذراعا ، وأن فرسه مثل أحد ، وأن مجسه من جهنم كما بين مكة والمدينة . ثم قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش هذا في كتاب صفة جهنم باب ماجاء في عظم أهل النار (٧٠٣/٤) .

وهذا إسناد صحيح : عباس الدوري : ثقة حافظ ، وعبيد الله ابن موسى : ثقة ، وشيبان : ثقة ، والأعمش : ثقة ، وأبو صالح : ثقة .

وروي حديث أبي هريرة الامام أحمد في مسنده (٣٢٨/٢) قال : ثنا ربعي بن ابراهيم قال ثنا عبدالرحمن بن إسحاق عن سعيد بن أبي هريرة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فرس الكافر وعرض جلده سبعون ذراعا "

وهذا إسناد حسن مقبول : ربعي : ثقة صالح ، وعبدالرحمن صدوق روى بالقدر ، وسعيد المقبري : ثقة .

ورواه أيضا (٣٣٤/٢) قال حدثنا أبو النضر عبدالرحمن - يعني ابن عبدالله بن دينار - عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة نحوه ، إلا أنه قال فيه " وكشافة جلده إثنان وأربعون ذراعا بلذراع الجبار" .

(٢٤٥) أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه (١) إملاء ثنا أبو بكر محمد بن ابراهيم مربع الحافظ (٢) ببغداد ثنا يحيى بن معين (٣) ثنا مروان بن معاوية الهزارى (٤) ثنا الفضل بن

وهذا إسناد لأسره لاسيما فى الشواهد والمتابعات ، فأبو النضر صدوق يخطئ ، وزيد : ثقة عالم ، وعطاء : ثقة فاضل .
وأما حديث ابن عمر رضى الله عنه فرواه ابن أبى شيبه فى مصنفه فى كتاب ذكر النار باب ما ذكر فيما أعد لأهل النار وشدته (١٦٣/١٢) قال : حدثنا وكيع عن أبى يحيى الطويل عن أبى يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن أهل النار يعظمون فى النار حتى يصير أحدهم مسيرة كذا وكذا ، وإن فرس أحدهم لمثل أحد ."

وهذا إسناد فيه ضعف من جهة القتات لانه لين الحديث .
ورواه من حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه ابن أبى شيبه فى مصنفه فى كتاب ذكر النار باب ما ذكر فيما أعد لأهل النار وشدته (١٦٤/١٣) قال : حدثنا على بن مسهر عن أبى حيان عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال : إن فرس الكافر فى النار مثل أحد .
وهذا إسناد جيد فمسهر : ثقة ، وأبو حيان ثقة ، ويزيد ثقة .
هذا وقد روى الحديث عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه كما فى سنن ابن ماجه فى كتاب الزهد باب صفة النار (١٤٤٥/٢) قال : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه ثنا بكر بن عبدالرحمن ثنا عيسى ابن المختار عن محمد بن أبى ليلى عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الكافر ليعظم حتى أن فرسه لأعظم من أحد"

وهذا إسناد فيه ضعف محمد بن أبى ليلى صدوق سيء الحفظ وشيخه عطية صدوق يخطئ ، لكن هذا لا يفسر ، فالحديث فى المتابعات والشواهد وهذا الضعف مقبول فى المتابعات والشواهد . والله الموفق .

(١) محمد بن أحمد بن بالويه الجلاب النيسابورى ، الامام المفيد ، من

كبراء بلده . توفى سنة ٣٤٠ هـ . (السير : ٤١٩/١٥) .

(٢) محمد بن ابراهيم البزاز ، أبو بكر الأنماطى الذى لقبه مربع . وهو

ثقة حافظ من الحادية عشرة . مات سنة ٢٥٦ هـ (التقریب : ٢٨٨)

(٣) يحيى بن معين بن عون الغطفانى مولاهم ، أبو زكريا البغدادى

ثقة حافظ مشهور ، إمام الجرح والتعديل من العاشرة مات سنة ٢٣٣ هـ

بالمدينة النبوية (التقریب : ٣٧٩) .

(٤) مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الهزارى ، أبو عبدالله الكوفى

نزىل مكة ثم دمشق ، ثقة ، حافظ وكان يدلس أسماء الشيوخ من

ابن يزيد الشمالي^(١) عن أبي العجلان المحاربي^(٢) قال : سمعت عبد الله ابن عمر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيامة يتوطأه الناس"^(٣).

== الشامه مات سنة ١٩٣ هـ (التقريب/٣٢٢) .

- (١) فى الأصل " الشمالى " وصوابه ما أثبتته كما هو مقتضى ما فى كتب التراجم والرجال وتحفة الأشراف . هو الفضل بن يزيد الشمالى ويقال البجلي الكوفى صدوق من السادسة (التقريب/٢٧٦) .
- (٢) فى الأصل " ابن عجلان " وهو خطأ . وصوابه ما أثبتته بمقتضى كتب التراجم والرجال وكما عند من خرج الحديث . أبو العجلان المحاربي . وقيل فيه أبو المخارق . مقبول من الرابعة (التقريب/٤١٧) .

(٣) تخريج الحديث //

أخرجه الترمذى فى جامعة فى كتاب صفة جهنم بسباب ماجاء فى عظم أهل النار (٧٠٤/٤) قال : حدثنا هنا حدثنا على ابن مسهر عن الفضل بن يزيد عن أبي المخارق عن ابن عمرو ذكره بلفظه .

ثم قال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه . والفضل بن يزيد هو كوفى ، قد روى عنه غير واحد من الأئمة ، وأبو المخارق ليس بمعروف .

وقد ترجم ابن حجر لابي المخارق فقال : أبو المخارق ، عن ابن عمر مجهول من الرابعة (التقريب/٤٢٥) .
فالحديث بهذا الإسناد لا يصح .

وقد رواه الخطيب البغدادي فى تاريخه (٣٦٣/١٢) من طريق الفضل به ولفظه .

التعليق //

=====

ختم المصنف رحمه الله هذا الفصل بالأحاديث والآثار من (٢٤٥-٢٣٨) الدالة على شدة عذاب الكفار فى النار وعلى أنواع العذاب وأصنافه ، وعلى مدى ما يعظم له جسد الكافر

===

رأيت الجنة وتناولت منها عنقودا ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا . ورأيت النار فلم أر منظرا كالיום قط أفظع ، ورأيت أكثر أهلها النساء " وكذلك حديث أنس في مسلم وفيه لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا . قالوا : وما رأيتم يارسول الله ؟ قال : رأيت الجنة والنار . ومنها أيضا حديث كعب ابن مالك في الموطأ وغيره بإسناد صحيح قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما نسمة الموءن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله الى جسده يوم القيامة . وغير هذا من الأحاديث الكثيرة التي تدل على ما ذهب اليه السلف وأجمعوا عليه . ولم يزل الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان من علماء الأمة من أهل السنة والجماعة وأهل الحديث قاطبة على هذا المعتقد المبارك تسليمًا منهم بهذه الأدلة والنصوص وإيمانًا منهم وإدعانا بما جاء عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم حتى نبغت طائفة من المعتزلة ، أفراخ الفلاسفة وتلاميذ الملاحدة ، فأظهروا بدعتهم وكفروا بهذه النصوص الكثيرة وعطلوها ، إيمانًا منهم بأصولهم وقواعدهم العقلية الفاسدة التي وضعوها ، وانتصارًا منهم لفلسفاتهم الكلامية الجدلية التي جعلوها أصلا وشرعا ودينا . فهم يعرضون نصوص القرآن والسنة عليها فما عارض من النصوص أصولهم تلك ردها وعطلوها . تارة من جهة الثبوت والنقل ، وأخرى من جهة الدلالة والمعنى . وهذا دأبهم ومنهجهم في دين الله تعالى . وأحيانا يتمسكون بشبه وعمومات من الكتاب والسنة ظنا منهم أو إيهامًا لغيرهم أنها توافق أصولهم وتؤديها ، فيضربون النصوص بعضها ببعض ، وحينئذ يقدم العام على الخاص والمطلق على المفيد ، ففي هذه المسألة مثلا يقولون : إن الجنة والنار إن كانتا مخلوقتين فإنه يجب أن تفنيان يوم القيامة ، وأن يهلك من في الجنة من الحور والولدان لقوله تعالى : " كل شيء هالك إلا وجهه " وقوله تعالى : " كل نفس ذائقة الموت " . هذا بعض ما تمسكوا به من القرآن ، وتمسكوا من السنة بحديث ابن مسعود رضي الله عنه في الترمذي وغيره قال

.....

لناس بدعتهم وأنهم يقبلونها ، ولكن ، والله الحمد فإن باطلهم =
 كشفه العلماء الصالحون وبينوا فساد مذهبهم . وهو لاء المبتدعة
 لم ينكروا خلق الجنة والنار لهذه العمومات ، وإنما لأصلهم الفاسد
 الذى أملى عليهم أن خلق الجنة والنار قبل الجزاء عبث والله
 منزه عن العبث لأنه تعالى لو خلقهما فإنيهما يكونان معظليين
 أزمانا طويلة وليس فيهما أحد . وهذا الباطل متفرع عن أصلهم
 الذى وضعوه بعقولهم فأوجبوا على الله تعالى أشياء يفعلها وأنه
 ينبغى له أن يفعل كذا وكذا ، وزادوا بأنه لا ينبغى له أن يفعل
 كذا وكذا . تعالى الله عن قولهم هذا، وسبحانك اللهم هذا
 بهتان عظيم .

وقد أطال الامام ابن القيم رحمه الله فى الرد على شبه هؤلاء
 ورد ضلالاتهم، وكشف باطلهم، وزيف معتقدتهم، وسوء موقفهم من الكتاب
 والسنة فى كتابه الروح فأفاد رحمه الله وأجاد . وآفة
 هؤلاء المبتدعة وأساس ضلالهم هو تقديمهم العقل على النقل،
 وتعظيمهم لعقول الفلاسفة والمتكلمين . ولا شك أن هذا المسلك
 ليس من سبيل المؤمنين فى شيء بل هو من سبيل الظالمين والعياد
 بالله .

- وقال فى المنافقين: " سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم" (١)
- (٢٥٣) وقال قتادة: " عذاب فى القبر ، وعذاب فى النار" (٢) .
- وقال فيمن أعرض عن ذكر الله : " ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى." (٣)
- (٢٥٤) وروينا عن أبى سعيد الخدرى (٤) .
- (٢٥٥) وأبى هريرة مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وموقوفا عليهما (٥) .

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠١

(٢) التخرىج //

=====

قول قتادة هكذا فى الأصل ، والذي يظهر أن الناسخ أخطأ ، وصوابه : عذاب فى الدنيا ، وعذاب فى القبر ، ثم عذاب النار . وقد جاء فى تفسير ابن جرير (١١/١١) عند هذه الآية : حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة " سنعذبهم مرتين" عذاب الدنيا وعذاب القبر . وذكر بإسناده الى ابن جريج قال : عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب النار . وإسناده الى الحسن البصرى قوله : عذاب الدنيا وعذاب القبر ، وإسناده الى الحسن البصرى إسناد جيد رجاله ثقات مأمونون . فمن هذا يتضح خطأ الناسخ ، والله الموفق .

(٣) سورة طه ، الآية : ١٢٤

(٤) التخرىج //

=====

روى ابن جرير فى تفسيره (٢٢٧/١٦) حديث أبى سعيد الخدرى من عدة طرق كلها موقوفه عليه . وذكر السيوطى فى الدر المنثور حديث أبى سعيد مرفوعا ، وعزاه لعبد الرزاق وسعيد بن منصور ومسدد فى مسنده وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مرويه والحاكم وصححه البيهقى فى عذاب القبر . الدر المنثور (٦٠٧/٥) .

(٥) تخريج حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

=====

روى ابن جرير (٢٢٧/١٦) قال حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال " يطبق على الكافر قبره حتى تختلف أضلاعه وهى المعيشة الضنك التى قال الله " معيشة ضنكا " .

وقال الله تعالى : " وحق آل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة - الآية " (١)

(٢٥١) وقال مجاهد : يعرضون عليها غدوا وعشيا ، ما كانت الدنيا (٢) .

(٢٥٢) وقال قتادة : يقال لهم : يا آل فرعون ، هذه منازلكم توبيخا ، وصفارا ، ونقمة" . (٣)

= والوقوع في هذه الفتنة . ففرق بين أهل الايمان وأهل الكفر وقد قال الله تعالى : " أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون" وهذا الفرق يبدأ من حين انقطاع العبد عن الدنيا واقباله على الآخرة ، بخلاف الدنيا التي قد يظهر أهل الكفر فيها بأنهم يعيشون في نعيم أو في غنى ، ففي الحقيقة مادلك إلا من تعجيل النعيم لهم ومن الاستدراج . نسأل الله أن يعاملنا بصفوة ولطفه ورحمته .

(١) سورة غافر ، الآية : ٤٦

(٢) التخریج //
=====

روى ابن جرير في تفسيره (٧٢/٢٤) قال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى ، وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وذكره بلفظ المصنف .

(٣) التخریج //
=====

روى ابن جرير الطبري في تفسيره (٧٢/٢٤) قال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ، وذكره بلفظه .

// التعليق
=====

هذه الآية من الايات الدالة على عذاب القبر والمصنف رحمه الله سيورد آيات أخرى في هذا الباب .

- وقال فى المنافقين: " سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم" (١)
- (٢٥٣) وقال قتادة: " عذاب فى القبر ، وعذاب فى النار" (٢) .
- وقال فيمن أعرض عن ذكر الله : " ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى." (٣)
- (٢٥٤) وروينا عن أبى سعيد الخدرى (٤) .
- (٢٥٥) وأبى هريرة مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وموقوفنا عليهما (٥) .

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠١

(٢) التخرىج //

=====

قول قتادة هكذا فى الأصل ، والذى يظهر أن الناسخ أخطأ ، وصوابه : عذاب فى الدنيا ، وعذاب فى القبر ، ثم عذاب النار . وقد جاء فى تفسير ابن جرير (١١/١١) عند هذه الآية : حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة " سنعذبهم مرتين" عذاب الدنيا وعذاب القبر . وذكر بإسناده الى ابن جريج قال : عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يروون الى عذاب النار . وإسناده الى الحسن البصرى قوله : عذاب الدنيا وعذاب القبر ، وإسناده الى الحسن البصرى إسناد جيد رجاله ثقات مأمونون . فمن هذا يتضح خطأ الناسخ ، والله الموفق .

(٣) سورة طه ، الآية : ١٢٤

(٤) التخرىج //

=====

روى ابن جرير فى تفسيره (٢٢٧/١٦) حديث أبى سعيد الخدرى من عدة طرق كلها موقوفه عليه . وذكر السيوطى فى الدر المنثور حديث أبى سعيد مرفوعا ، وعزاه لعبد الرزاق وسعيد بن منصور ومسدد فى مسنده . وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مرويه والحاكم وصححه البيهقى فى عذاب القبر . الدر المنثور (٦٠٧/٥) .

(٥) تخريج حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

=====

روى ابن جرير (٢٢٧/١٦) قال حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال " يطبق على الكافر قبره حتى تختلف أضلاعه وهى المعيشة الضنك التى قال الله " معيشة ضنكا " .

(٢٥٩) وروينا عن ابن عباس في قوله : " وإن للذين ظلموا عذابا لا دون ذلك (١) ". قال : " [عذاب القبر قبل (٢)] عذاب يوم القيامة " (٣) .
وقد ذكرنا الأحاديث التي وردت في هذا الباب في كتاب عذاب القبر ، فأغنى ذلك عن سياقها ههنا ، لكننا نذكر ههنا مقدار ما يتبين به المقصود وبالباب ، وبالله التوفيق .

(١) سورة الطور ، الآية : ٤٧

(٢) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة : " ن " .

(٣) التخريج //

=====

روى ابن جرير في تفسيره (٣٧/٢٧) قال حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ، وذكره بلفظ المصنف
وذكره عن ابن عباس السيوطي في الدر المنثور (٦٣٦/٧) بلفظ المصنف وقال : أخرجه ابن جرير وابن المنذر .

// التعليق //

=====

ذكر المصنف الآيات الدالة على عذاب القبر وأقوال علماء السلف في هذه الآيات ليقف الناس حيث وقف السلف ولا يفسروا هذه الآيات بأرائهم وبما يتفق مع مذاهبهم وأهوائهم . ولا شك أن في القرآن آيات أخرى تدل على عذاب القبر ولكن فيما ساقه المصنف الفنية لطالب الحق ومتبع السلف رحمهم الله . وكما أخبر المصنف أنه سيشرح الآن في سياقها بعض الأحاديث التي تثبت عذاب القبر .

(٢٦٠) أخبرنا أبو محمد عبدالله بن يوسف الاصبهاني أنا أبو سعيد احمد ابن محمد بن زياد البصرى بمكة ثنا سعدان بن نصر^(١) ثنا أبو معاوية الضرير^(٢) ثنا الأعمش^(٣) عن المنهال بن عمرو^(٤) عن زاذان أبي عمرو^(٥) عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار . فانتهينا الى القبر ولما يلحد . قال : فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير ، وفى يده عود ينكت به . قال : فرفع رأسه وقال : " استعيذوا بالله من عذاب القبر ، فان الرجل الموءمّن إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزل إليه ملائكة من السماء ، بيض الوجوه ، وكان وجوههم الشمس ، معهم حنوط من حنوط الجنة ، وكفن من كفن الجنة

(١) سعدان بن نصر البغدادي . قال عنه الامام احمد : صدوق . وقال

ابو حاتم : صدوق . الجرح والتعديل (٢٩٠/٤) .

(٢) هو محمد بن خازم . وقد تقدمت ترجمته

(٣) هو سليمان بن مهران . وقد تقدمت ترجمته .

(٤) المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفى . صدوق ربما وهم ممن

الخامسة . (التقريب / ٣٤٨) .

(٥) زاذان ، أبو عمرو الكندي البزار ، ويكنى أبا عبدالله أيضا .

ترجم له الحافظ فى التقريب (ص ١٠٥) وقال : صدوق يرسل ، وفيه شيعية من الثانية مات سنة ٨٢ هـ .

وترجم له الذهبى فى الكاشف (٣١٦/١) وقال : ثقة .

وترجم له الحافظ ابن حجر فى التهذيب (٣٠٢/٣) وذكر أنه روى عن

جمع من الصحابة منهم البراء . وأنه روى عنه جمع منهم المنهال .

ثم ذكر أقوال علماء الجرح والتعديل فيه ، فنقل توثيق ابن معين

وابن عدى وابن سعد والخطيب والعجلي فيه . وأما الجارحون له ، فقد

نقل عن الحكم أنه قال فيه : كان كثير الكلام . ونقل عن ابن حبان

أنه قال : كان يخطئ كثيرا . ونقل عن أبى أحمد الحاكم أنه قال :

ليس بالمتين عندهم .

والذى يظهر أن حكم الذهبى فى الكاشف أقرب من حكم ابن حجر

فى التقريب بالنظر الى أقوال معدليه وجارحيه ، ومعلوم أن الجرح

يقدم إن كان مفصلا ، وأما قول ابن حبان ففيه تفصيل ولكن ابن

حبان عادة ما يظرب قوله فى كثير من الرجال ، والله الموفق .

ثم إن زاذان من رجال مسلم وقد احتج به فى الصحيح ، وروى له

البخارى فى الادب المفرد ، كما روى له الأربعة من أصحاب السنن .

(٦) فى النسخة ن زيادة " فى " : " وكان فى وجوههم

حتى يجلسوا منه مدالبصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة أخرجي الى مفرة من الله ورضوان . قال : فتخرج نفسه ، فتسيل كما تسيل القطرة ((٢/٥٦)) من فم (١) السقاء ، فيأخذها ، فاذا أخذها لم يدعها (٢) في يده طرفة عين حتى يأخذها (٢) فيجعلها (٢) في ذلك الكفن ، وفي ذلك الحنوط (٣) ، ويخرج منها كأطيب نفحة ريح مسك وجدت على ظهر الأرض ، فلا يمرون بملأمن الملائكة إلا قالوا : ماهذه الريح الطيبة ، فيقولون : فلان بن فلان ، بأحسن أسمائه الذي (٤) كان يسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهي بها الى السماء الدنيا ، فيفتح له ، فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها ، حتى ينتهي بها الى السماء السابعة . فيقول الله عز وجل : أكتبوا عبي في عليين في السماء السابعة . وأعيدوه الى الأرض ، فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى . فتعاد روحه الى جسده ، فيأتيه ملكان ، فيجلسانه ، فيقولان : من ربك ؟ فيقول : ربي الله . فيقولان : وما دينك ؟ فيقول : ديني الاسلام . فيقولان : ماهذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله . فيقولان : وما يدريك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله عز وجل فأمنت به وصدقت . قال : فينادى مناد من السماء : أن صدق عبدي ، فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابا من الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ، ويأتيه رجل حسن الوجه ، طيب الريح فيقول له : أبشر بالذي يسرك فهذا يومك الذي كنت توعده . فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يأتي بالخير . فيقول : أنا عمك الصالح . فيقول : رب أقم الساعة ، رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي .

-
- (١) في المسند وغيره : من في السقاء .
(٢) الضمير في هذه الأفعال ضمير مفرد ، فكأنه يرجع الى ملك الموت وهذا خطأ ، ولعله من النسخ ، وصوابه أن تكون هذه الأفعال بضمير الجمع كما هو في " فلا يمرون " فالسياق يقتضيه ، لأنه يجب أن يعود الى الملائكة التي تنزل من السماء . وفي المسند وغيره جاءت بضمير الجمع .
(٢) الحنوط : هو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة .
أنظر النهاية لابن الاثير (٤٥٠/١) .
(٤) في المسند : التي .
(٥) كلمة " كنت " سقطت من النسخة " ن " .

قال : وأما العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه ، ومعهم المسوح حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يأتية ملك الموت ، فيجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الخبيثة أخرجى الى سخط الله وغضبه . قال : فتفرق فى جسده ، فينتزعها ، ومعها العصب والعروق ، كما ينتزع السفود (١) من الصوف المبلول ، فيأخذونها ، فيجعلونها فى تلك المسوح . قال : ويخرج منها أنتن من جيفة وجدت على وجه الأرض (٢) ، فلا يمرون بها على ملائكة إلا قالوا : ماهذه الروح الخبيثة ؟ فيقولون : فلان بن فلان ، بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا ، فيستفتح له ، فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لاتفتح لهم أبواب السماء " (٣) - الى آخر الآية . قال : فيقول الله تبارك وتعالى : اكتبوا كتابه فى سجين فى الأرض السابعة السفلى ، وأعيدوه الى الأرض فانا منها خلقناهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى . قال : فتطرح روحه طرحا ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء " (٤) - الآية . ثم تعاد روحه فى جسده ، فيأتيه ملكان ، فيجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لا أدرى فيقولان : وما دينك ؟ فيقول هاه ، هاه ، لا أدرى ، فيقولان له : ماهذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لا أدرى ، فينادى مناد من السماء أن كذب ، فأفرشوه (٥) من النار ، وألبسوه من النصار ،

(١) قال صاحب القاموس المحيط (٣٠٢/١) : " السفود حديدة يشوى بها " . والمراد فى الحديث انها الحديدة التى تكون قد احمرت بعد وضعها فى النار ، ثم تدخل فى القطن المبلول وتسحب ، فيعلق بها ذلك القطن .

(٢) فى المسند وغيره : كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٤٠ . وتامها : " ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط " . والآية مذكورة بتامها فى المسند وغيره .

(٤) سورة الحج ، الآية : ٣١ . وتامها : " فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق " . وهى مذكورة بتامها فى المسند وغيره .

(٥) فى المسند وغيره : فأفرشوا له

- (٢٦١) حديث أبي هريرة ،
 (٢٦٢) وأبي سعيد الخدرى ،
 (٢٦٣) وأنس بن مالك ،
 (٢٦٤) وأسما بنت أبي بكر ، وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم

التخريج

=====

حديث أبي هريرة رواه الترمذى فى جامعه فى كتاب الجنائز باب ماجاء فى عذاب القبر (٢٨٣/٣ - ٢٨٤) بمعنى حديث البراء لكنه مختصرا ثم قال : وفى الباب عن على وزيد بن ثابت وابى عبيس والبراء وأبى أيوب وأنس وجابر وعائشة وأبى سعيد كلهم رووا عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى عذاب القبر . ثم قال: وحديث أبى هريرة حديث حسن غريب .

ورواه الحاكم فى مستدركه فى كتاب الايمان باب مجيء ملك الموت عند قبض الروح وذكر ما يكون بعد ذلك فى القبر للمؤمن والكافر (٢٨/١) ، وقد ذكر الحاكم فى مستدركه شواهد كثيرة عن جمع من الصحابة وصحح أسانيدھا وقال انها على شرط الشيخين ووافقه الذهبى .

وروى حديث أبى هريرة ابن حبان - كما فى الموارد - فى كتاب الجنائز باب فى الميت يسمع ويسأل (ص ١٩٧ - ١٩٨) بنحو حديث البراء .

وحديث أبى سعيد الخدرى رواه الحاكم فى مستدركه (٤٠/١) وغيره . وحديث انس بن مالك رواه الحاكم فى مستدركه (٤٠/١) ورواه النسائى فى كتاب الجنائز باب المسألة فى القبر بمعنى حديث البراء ولكنه مختصر جدا (٩٧/٤) .

// التعليق

=====

فى حديث البراء وشواهدہ الدلالة الصريحة على عذاب القبر . والمصنف ساق الحديث وشواهدہ فى اثبات هذه المسألة بعد سياقته للآيات القرآنية الدالة على عذاب القبر . وفى هذه الأحاديث أن الكافر يعذب فى قبره ، وأن المؤمن ينعم فى قبره فالقبر إما روضة من رياض الجنة ، وإما حفرة من حفر النار والعياذ بالله .

(٢٦٥) ورواه عيسى بن المسيب^(١) عن عدى بن ثابت^(٢) عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر فيه اسم الملكين ، فقال في ذكر الموءن : " فيرد الى مضجعه فيأتيه منكر ونكير يشيران الأرض بأنيابهما ويلحفان^(٣) الأرض بأشفاهما ، [أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف]^(٤) ، فيجلسانه ، ثم يقال له : يا هذا .. من ربك ؟ فذكره . وقال في ذكر الكافر: فيأتيه منكر ونكير يشيران الأرض بأنيابهما ويلحفان الأرض بأشفاهما ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، فيجلسانه ، ثم يقولان له : يا هذا .. من ربك ؟ فيقول: لا أدري . فينادى من جانب القبر : لادريت ، ويفرانه بمرزبة من حديد لو اجتمع عليها ((١/٥٧)) من بين الخافقين لم يقلوها ، يشتعل منها قبره نارا ويضيئ عليه قبره حتى تختلف أضلاعه"^(٥) . أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحاق الصاغاني ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ثنا عيسى بن المسيب حدثني عدى بن ثابت فذكره ، يزيد وينقص^(٦) .

(١) عيسى بن المسيب البجلي ، قاضي الكوفة ، وكان شابا . قال عنه ابن يعين : ضعيف الحديث ، ليس بشيء . وقال ابو حاتم: محله الصدق وليس بالقوى . الجرح والتعديل (٢٨٨/٦) ، ولسان الميزان . (٤٠٥/٤) .

(٢) عدى بن ثابت الانصاري الكوفي . ثقة : رمى بالتشيع من الراهبة مات سنة ١١٦ هـ (التقريب/٢٢٧) .

(٣) يلحفان أى يغطيان الأرض . انظر النهاية لابن الاثير (٢٢٨/١) .

(٤) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة : " ن " .

(٥) تخريج الحديث //

=====

لم أجد من خرج هذه الرواية ، والمصنف يرحمه الله ذكر حديث البراء في موضعين من كتابه إثبات عذاب القبر ولم يذكر في أى منهما اسم الملكين ، ولكن هذين الاسمين ثابتين في السنة الصحيحة في غير حديث البراء كما سيأتى في التعليق على هذا الحديث .

واسناد المصنف هنا فيه ضعف لضعف راويه عيسى بن المسيب كما بينا ذلك في ترجمته من أنه ضعيف .

(٦) هذا إسناد الحديث المتقدم برقم ٢٦٥ ، ورجاله كلهم تقدموا .

(٢٦٧) وروينا في الحديث الثابت عن [عائشة أن] (١) النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَشَعَّرَتْ أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيَّ أَنكُمْ تَفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ" (٢).
 (٢٦٨) وروينا عن أسماء بنت أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قَدْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنكُمْ تَفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ" (٣).
 وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في أخبار كثيرة أنه كان يستعيذ بالله من عذاب القبر ، ومن فتنة القبر (٤).

== ثبت ، وعبدالرحمن بن اسحاق صدوق رمى بالقدر وسعيد المقبرى ثقة فالحاصل أن هذين الاسمين ثابتان في السنة الصحيحة ، والله الموفق .

(١) مابين المعكوفتين سقط من النسخة : " ن " .

(٢) تخريج حديث عائشة رضى الله عنها:

=====

رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر (٤١٠/١) وذكره بلفظ المصنف إلا أنها قالت فيه : هل شعرت أنه أوحى إلي وذكره بأطول مما ذكره المصنف . كما رواه بنحوه في كتاب الكسوف باب ذكر عذاب القبر في صلاة الخسوف (٦٢١/٢) وفيه : إني قد رأيتكم تفتنون في القبور كفتنة الدجال

(٣) تخريج حديث أسماء رضى الله عنها:

=====

رواه البخارى في صحيحه في كتاب العلم باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس (١٨٢/١) بلفظه ، وفي كتاب الوضوء باب من لم يتوضأ إلا من الفشي المثقل (٢٨٨/١ - ٢٨٩) بلفظه . ورواه أيضا في الجمع باب من قال في الخطبة بعد الشنشاء : أما بعد (٤٠٢/٢ - ٤٠٣) ، وفي الخسوف باب صلاة الرجال مع النساء في الخسوف (٥٢٤/٢) وفي الامتصام باب الاقتداء بمنن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٥١/١٣) . ورواه الامام مسلم في الكسوف باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار (٦٢٤/٢) بلفظه في حديث طويل جدا .

(٤) عقد الامام البخارى رحمه الله في صحيحه في كتاب الجنائز بابا

في عذاب القبر (٢٣١/٣) وذكر فيه عدة أحاديث . كما عقد بابا في التعوذ من عذاب القبر (٢٤١/٣) وفيه ثلاثة أحاديث . وكذلك الامام مسلم روى حديث عائشة في التعوذ من عذاب القبر في كتاب المساجد ومواضع الصلاة وترجم له النووى قال : باب استحباب التعوذ من عذاب القبر (٤١٠/١) ، وذكر أيضا أحاديث كثيرة في

(٢٦٩) وروينا عن نافع عن صفية^(١) امرأة ابن عمر عن عائشة رضی اللہ عنہا أن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال : " ان للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا سعد بن معاذ" . أخبرنا أبو عبد اللہ الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن اسحاق قنا هاشم بن القاسم^(٢) ثنا شعبة عن سعد ابن ابراهيم^(٣) عن نافع^(٤) فذكره^(٥) .

== عذاب القبر والاستعاذة منه وترجم له النووی رحمہ اللہ قال :باب ما يستعاذ منه فی الصلاة (٤١١/١) فالشاهد أن الاحاديث فی هذا كثيرة جدا كما ذكر المصنف رحمہ اللہ .

فی الحديثين (٢٦٧ ، ٢٦٨) دلالة صريحة على أن الناس يفتنون فی قبورهم بعد الممات . وقد تقدم فی أول الفصل حديث البراء بن عازب المرفوع فی تفسير قول اللہ تعالى : " يثبت اللہ الذین آمنوا بالقول الثابت فی الحياة الدنيا وفي الآخرة" أن المراد بالآخرة هو فی القبور حيث يتعرض الناس لفتنة عظيمة كما وصفها الرسول صلی اللہ علیہ وسلم أنها قريبة من فتنة الدجال التي هي أعظم فتنة حيث حذر كل نبی أمته منها . وهذه الفتنة جزء من عذاب القبر فالملكان صورتها مخيفة مرعبة تبعث فی نفوس الناس الخوف والاضطراب ولا عصمة إلا لمن عصمة اللہ تعالى ولا ثبات إلا لمن ثبته اللہ تعالى ، فنعود باللہ من عذاب القبر ومن فتنة القبر .

(١) هي صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية . زوج ابن عمر ، قيل : لها إدراك ، وأنكره الدار قطنی . وقال العجلي : ثقة من الثانية (التقريب / ٤٧٠) .

(٢) هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولاهم البغدادي ، أهبو النضر ، مشهور بكنيته ، ولقبه قيصر . ثقة ثبت من التاسعة مات سنة ٢٠٧ هـ (التقريب / ٣٦٢) .

(٣) سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ، ولي قضاء المدينة ، وكان ثقة فاضلا عابدا من الخامسة مات سنة ١٢٥ هـ (التقريب / ١١٧) .

(٤) هو نافع مولى ابن عمر . وقد تقدمت ترجمته .

(٥) تخريج الحديث //

=====

الحديث رواه الامام أحمد في مسنده عن يحيى بن سعيد القطان ومحمد بن جعفر الهللي - غندر - كلاهما عن شعبة وبلغظة

(٢٧٠) قال البيهقي رحمه الله : وروينا في حديث آخر أن ذلك لأنــــه
كان يقصر في بعض الطهور من البول (١) .

== (١٨٠ ، ٥٥/٦) .

وإسناد المصنف قوى ورجاله كلهم ثقات من أهل الضبط ، وكذلك
إسناد الامام احمد قوى ، فالحديث لامطعن فيه .

(١) التخريج //
=====

هذه الرواية رواها الامام محمد بن سعد رحمه الله في
كتابه الطبقات الكبرى (٤٣٠/٣) قال : أخبرنا شـبابة بن سـوار
قال أخبرني أبو معشر عن سعيد المقبري قال : لما دفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سـعدا قال : لو نجا احد من فـظـة القـبـر
لنجا سعد ، ولقد ضم ضمة اختلفت منها أضلاع من أثر البول .
وذكر هذه الرواية الامام الذهبي رحمه الله في كتابه سير أعلام
النبلاء (٢٩٥/١) ثم قال عقبها : " هذا منقطع " والأثر على
انقطاعه فانه ضعيف . فسعيد المقبري تابعي وحديثه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مباشرة تكون من المراسيل ، ثم
وإن الراوي عن المقبري أبو معشر وهو نجيع بن عبد الرحمن السندي
وهو ضعيف وقد كبر وشاخ حتى اختلف . فهذا إسناد ضعيف ومقطع
من طريق آخر في كتابه إثبات عذاب القبر باب تخويف أهل الايمان
بعذاب القبر (ص / ٨٥) قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ
ثنا أبو العباس بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس
ابن بكير عن أبي اسحاق حدثني أمية بن عبد الله أنه سأل بعض
أهل سعد ما بلغكم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا ؟ فقالوا ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم سئل عن ذلك فقال : كان يقصر في بعض الطهور من البول
وهذا إسناد لاتقوم به حجة لما فيه من الابهام .

التعليق //
=====

في الحديثين (٢٦٩ ، ٢٧٠) إشارة الى ما يجد الانسان
في القبر من ألم وعذاب . والمصنف رحمه الله كأنه يريد
أن من أسباب عذاب القبر عدم التنزه من البول ، وهذا حق
فجاء في الصحيح أحاديث تدل على أن من أسباب عذاب القبر
عدم التنزه من البول وجاء في السنن وفي مستدرک الحاكم
أن عامة عذاب القبر من البول . وقد ذكر المصنف رحمه الله

في كتابه إثبات عذاب القبر بابا في ذلك قال : باب عذاب القبر في النعمة والبول وذكر فيه أحاديث كثيرة . تدل على ذلك ، وليته ساق بعضا منها هنا بدل سياقته لهذا الأثر الضعيف الساقط عن أدنى درجات الاحتجاج ، ثم إنه لا ينبغي ذكره لما فيه من النيل من المحابي الكريم بآثار وأحاديث ساقطة الاسناد وخاصة هناك من الأحاديث الصحيحة ما يغني عن مثل هذه الآثار في المعنى المراد ، وأما ضغطة القبر ففي كونها من عذاب القبر نظر ، وقد قال الامام الذهبي رحمه الله في كتابه سير أعلام النبلاء (٢٩٠/١) ما معناه أن هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء ، وأنها كبعض الأمور التي يجدها المؤمن في حياته ويشعر معها ببعض الألم كمرضه أو فقد ولده وكالألم حين خروج روحه وما يكون من سوء ال ملكيين له في قبره ، وما يكون من ألم في الموقف يوم الحشر . قلت : ثم إنه من المعلوم أن المؤمن ينعم في قبره وأن الملائكة تتلقاه بالبشر وحسن اللقاء من لحظة خروج روحه عن جسده ومن لحظة انقطاعه عن الدنيا وإقباله على الآخرة . ومن كان هذا حاله فلا يقال إنه يعذب في قبره ، بل إنه يفتح له في قبره من الجنة ما يأتيه منها من نعيمها وريحها ويمد له في قبره مد البصر . ولا شك أن سعد بن معاذ من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأجلاء وأنه من أرفع الشهداء وأن قبره روضة من رياض الجنة فكيف نقول إنه قد عذب في قبره .

وهذا يدعونا الى التأمل والى أن نقف وقفة طويلة نتدبر هذا الأمر وهذا الحديث . فإذا كان هذا حال القبر مع سعد بن معاذ وهو من هو ، فكيف بنا إن صرنا الى ما صار اليه ووضعنا في قبورنا ، فياترى ما هي فاعلة بنا ؟ وما الذي قدمناه مما نرجو أن يكون سببا في سعادتنا ؟ فالله أسأل ان يلف بنا ويرحمنا ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وفى سياق الأحاديث التى وردت فى قبض الموءمن والكافر دلالة على أنهم يعبرون بالنفس عن الروح ، وأنهما عبارتان عن شء واحد (١) . والبنية ليست من شرط الحياة ، والله تعالى قادر على إعادة الحياة فى الأجزاء المتفرقة (٢) ، أو فى بعضها ، وتعذيب ماشاء منها الى الوقت الذى شاء ، وليس علينا لإطاعة الله بالتسليم لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبالله التوفيق .

(٢٧١) أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو محمد عبدالله بن أحمد ابن سعد الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم البوشنجى (٤) ثنا

(١) الروح والنفس مسميان يتحد مدلولهما أحيانا ، ويختلف أحيانا أخرى ، فهما من الأسماء المشتركة . فالنفس تطلق ويراد بها الروح كقوله تعالى : يا آيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك وقوله تعالى : الله يتوفى الأنفس حين موتها الاية . وتطلق النفس ويراد بها أشياء أخرى ومعان مختلفة كالدنم ، وذات الشء، وغير ذلك . وأما الروح فيعبر بها عن القسرآن وجبريل ، وعن الهوا المتردد فى بدن الانسان وغير ذلك .

(٢) عقد المصنف رحمه الله فى كتابه إثبات عذاب القبر بابا فى " جواز الحياة فى جزء منفرد وأن البنية ليست من شرط الحياة كما ليست من شرط الحى . وفى ذلك جواز تعذيب الأجزاء المتفرقة " واستدل على هذه الترجمة بآيات من كتاب الله وبحديث مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لقتلى بدر من المشركين وفيه : ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لايقدررون أن يجيبوا والحديث فى مسلم وقال بعد الحديث : " وفى ذلك كالدلالة على أن تغيرهم عن حالهم لم يمنع خلق الحياة فيهم حتى سمعوا كلامه " .

(٣) عبدالله بن أحمد بن سعد الحافظ النيسابورى البزاز ، الامام الحافظ العلامة ، كتب الكثير ، وجمع الشيوخ والأبواب والملح ولم يرحل مات سنة ٣٤٩ هـ . (السير ٥/١٦) .

(٤) محمد بن ابراهيم البوشنجى ، الامام العلامة الحافظ ، ذو الفنون شيخ أهل الحديث فى عصره بنيسابور . مات سنة ٢٩١ هـ (السير ١٣/٥٨١) .

أحمد بن حنبل ثنا علي بن عبد الله المديني (١) ثنا هشام بن يوسف (٢) عن عبد الله بن بحير القاص (٣) عن هانيء (٤) مولى عثمان قال : كان عثمان ابن عفان إذا وقف على قبر بكى حتى يبيل لحيته . فقليل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكى ، وتبكي من هذا . فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " القبر أول منازل الآخرة ، فان ينج فيه فما بعده أيسر منه ، وان لم ينج منه فما بعده أشد منه . وقال : [والله] (٥) مارأيت منظرا قط إلا والقبر أفضح منه " (٦) .

(١) علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيج السعدي ، ابو الحسن البصري ، ابن المديني ، ثقة ثبت امام ، أعلم أهل عصره بالحديث وعلمه من العاشرة مات سنة ٢٣٤ هـ (التقريب / ٢٤٧) .

(٢) هشام بن يوسف الصنعاني ، أبو عبد الرحمن القاضي . ثقة من التاسعة مات سنة ١٩٧ هـ (التقريب / ٣٦٥) .

(٣) عبد الله بن بحير بن ريسان ، أبو وائل القاص الصنعاني . وثقه ابن معين واطرب فيه كلام ابن حبان . (التقريب / ١٦٨)

(٤) هانيء مولى عثمان ، هو أبو سعيد البربري الدمشقي . قال النسائي . ليس به بأس . وذكره ابن حبان في الثقات . ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب (٢٣/١١) وسقطت ترجمته ممن تقريب التهذيب من كلا الطبعتين المصرية والباكستانية .

(٥) لفظ الجلالة سقطت من النسخة : " ن " .

(٦) تخريج الحديث //

رواه الترمذي في جامعه في الزهد باب ماجاء في ذكر الموت (٥٥٣/٤) ، وابن ماجة في سننه في الزهد باب ذكر القبر والبلى (١٤٢٦/٢) . وعبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند (٦٣/١ - ٦٤) ، كلهم من طريق يحيى بن معين عن هشام بن يوسف ، به وبلغظه .

وقال الترمذي : حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف .

وإسناد الحديث عند المصنف وعند من خرج جيد ليس في أحد رجالة مطعن يسقطه عن درجة الاحتجاج .

ووقع في إسناد عبد الله بن الامام أحمد : هشام بن يوسف وهو خطأ . =

(٢٧٢) أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن حسن الغضائرى^(١) ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ببغداد ، قالنا ثنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجاد ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر^(٢) ثنا شعبة عن عوف بن أبي جحيفة^(٤) عن أبيه^(٥) عن البراء^(٦) عن أبي أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين وجبت الشمس فقال: " هذه اصوات يهود تعذب في قبورها " أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيح من أوجه عن شعبة بن الحجاج^(٧) .

التعليق

== فى قصة عثمان رضى الله عنه بيان لحال السلف وموقفهم من عذاب القبر، ودلالة ذلك على مدى صدق إيمانهم وإخلاصهم لله تعالى ~~رسوله~~ ^{وعلى صدره من رسول الله} صلى الله عليه وسلم . وفى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " فان ينج منه فما بعده أيسر منه " دلالة على أن فى القبر فتنة وأمان ، وأن فيه نجاة وعذابا ، والسعيد من وفقه الله وشبته ، والشقى من لم يؤمن بما جاء عن الله وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ومن لم يرفع بذلك رأسا .

- (١) الحسين بن حسن الغضائرى المخزومى البغدائى ، أبو عبد الله ، العالم الصالح الثقة . قال الخطيب : كان ثقة فاضلا . مات سنة ٤١٤ هـ السير (٢٢٨/١٧) .
- (٢) الحسن بن مكرم البغدائى البزاز ، أبو على ، الامام الثقة . وثقه الخطيب مات سنة ٢٧٤ هـ . السير (١٩٢/١٣) .
- (٣) عثمان بن عمر بن فارس العبدى ، بصرى ، أصله من بخارى . ثقة . وقيل : كان يحيى بن سعيد لا يرضاه . من التاسعة مات سنة ٢٠٩ هـ . (التقريب / ٢٣٥) .
- (٤) عون بن أبى جحيفة السوائى الكوفى . ثقة من الرابعة . مات سنة ١١٦ هـ . (التقريب / ٢٦٧) .
- (٥) هو وهب بن عبد الله السوائى ، أبو جحيفة ، مشهور بكنيته ، ويقال له وهب الخير . صحابى معروف . صحب علياً رضى الله عنهما ومات سنة ٧٤ هـ . (التقريب / ٣٧٢) .
- (٦) هو البراء بن عازب الصحابى الجليل رضى الله عنه .
- (٧) تخريج الحديث //

=====

رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الجنائز باب التعوذ من القبر (٢٤١/٣) . ومسلم فى صحيحه فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار وإشبكات عذاب القبر والتعوذ منه (٢٢٠٠/٤) ، كلاهما يرويه من طريق شعبة ابن الحجاج به وبلفظه . وفى هذا الاسناد لطيفة حيث يروى الحديث

(٢٧٣) أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ثنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا أحمد بن يحيى الحلواني^(١) ثنا يوسف بن يعقوب ثنا حكام^(٢) عن عمرو بن أبي قيس^(٣) عن الحجاج بن أرطاه^(٤) عن المنهال بن عمرو عن زر^(٥) قال : " مازلنا في شك من عذاب القبر حتى نزلت " ألهاكم التكاثر حتى زرت المقابر^(٦)"^(٧) ، تابعه الحسن بن عبد الأول عن حكام بن سلم .

==
أبو جحيفة عن البراء بن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهم ، فثلاثة من الصحابة يروى الواحد عن الآخر .

(١) أحمد بن يحيى بن اسحاق ، أبو جعفر البجلي الحلواني ، سكن بغداد وحدث بها . ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ونقل عن عبد الرحمن بن خراش والحسين بن محمد بن حاتم واحمد بن عبد الله الفرائضي انهم وثقوه . وذكر أنه كان يذكر عنه زهد ونسك وكثرة حديث . توفي سنة ٢٩٦ هـ تاريخ بغداد (٥/٢١٢) .

(٢) حكام بن سلم ، أبو عبد الرحمن الرازي الكناني ، ثقة له فرائب من الثامنة . مات سنة ١٩٠ هـ (التقريب / ٧٩) .

(٣) عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق ، كوفي نزل الري . صدوق لسه أو هام . من الثامنة (التقريب / ٢٦٢) .

(٤) الحجاج بن أرطاه بن شور بن هبيرة النخعي ، أبو أرطاه الكوفي القاضي ، أحد الفقهاء . صدوق كثير التدليس والخطأ . من السابعة مات سنة ١٤٥ هـ .

(التقريب / ٦٤) . وقد ذكره ابن حجر في كتابه طبقات المدلسين في الطبقة الرابعة منهم ، وهذه الطبقة اتفق العلماء على أنه لا يحتج بشيء من أحاديث رجاله إلا ما صرحوا فيه بالتحديث والسماع وذلك لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل .

(٥) زرّ - بكسر اوله وتشديد الراء - بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفي ، أبو مريم ، ثقة ، جليل ، مخضرم . مات سنة إحدى وأثنتين أو ثلاث وثمانين من الهجرة وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة . (التقريب / ١٠٦) .

(٦) سورة التكاثر ، الآيتان : ١ ، ٢

(٧) التخريج //

=====

رواه الامام الترمذي في جامعه في كتاب التفسيسير باب سورة التكاثر (٤٤٧/٥) من طريق حكام به وبلفظ .

====

(٢٧٤) أخبرنا أبو نصر بن قتادة ثنا أبو منصور النضرى^(١) ثنا أحمد بن نجده^(٢) ثنا سعيد بن منصور^(٣) ثنا هشيم بن يعلى بن عطاء^(٤)

وقال أبو عيسى : هذا حديث غريب . ورواه أيضا الامام محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره (٢٨٤/٣٠) من طريق حكام به وبلفظه . والحديث مداره على حكام بن سلم عن عمرو بن أبى قيس عن الحجاج ابن أرتاه ، وفى كل مقال من جهة حفظه ، والحجاج بن أرتاه أسوأهم لما قيل فيه من التذليل لأنه لم يصرح بالتحديث لكننه عن الحديث ، وهو ممن لاتقبل عنعنته باتفاق أهل العلم .

(١) هو العباس بن الفضل بن زكريا بن نضرويه ، أبو منصور النضرى الهروى الثقة المسند . وثقه الخطيب . مات بهراة سنة ٣٧٢ هـ . (السير ٣٣١/١٦) .

(٢) أحمد بن نجدة بن العريان ، المحدث القدوة أبو الفحل الهروى ، رحل وجاور ، سمع سعيد بن منصور وغيره وكان من الثقات . مات سنة ٢٩٦ هـ . السير (٥٧١/١٣) .

(٣) سعيد بن منصور بن شعبة ، أبو عثمان الخراسانى ، نزيل مكة ثقة مصنف وكان لا يرجع عما فى كتابه لشدة وثوقه به . من العاشرة مات سنة ٢٢٧ هـ (التقريب / ١٢٦) .

(٤) يعلى بن عطاء العامرى الليثى الطائفى . ثقة من الرابعة . مات سنة ١٢٠ هـ (التقريب / ٣٨٧) .

(٢٧٦) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو الطيب محمد بن أحمد الكرابيسي ثنا أبو حبي البزار ثنا محمد بن عبدالرحمن ثنا عبدالصمد بن حسان عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي قال: " إذا استنفقت حياة المؤمن من جاءه ملك الموت فقال: " السلام عليك يا ولي الله ، ان الله يقرأ عليك السلام". قال : ثم قرأ هذه الآية: " الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون(١)"(٢)

(٢٧٧) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا علي بن عيسى ثنا أبو يحيى الخفاف قال سمعت مهرجان العابد يقول سئول عبدالله بن المبارك عن قول الله عز وجل: " تحيتهم يوم يلقونه سلام(٣)" ، فحدثنا عن محمد بن مالك(٤) عن البراء بن عازب قال: " يوم يلقون ملك الموت ، ليس من مؤمن تقبض نفسه الا سلم عليه(٥)". وقيل فيه غير ذلك وهو في كتاب الرواية المذكور وبالله العصمة.

== قول بلال بن سعد " تنالني النار يوم القيامة ولا تقتلني". تقدم ، وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية باسنانه من طريق ابن عمار به (٢٢٧/٥) . وهذا إسناد ضعيف لمنصور.

(١) سورة النحل ، الآية : ٣٢

(٢) التخريج //

=====

رواه أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء (٢١٧/٣) قال حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ثنا حيوة أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي قال : إذا انتزعت نفس المؤمن وذكر باقيه بلفظه .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٤

(٤) محمد بن مالك الجوزجاني ، أبو المفيرة ، مولى البراء . صدوق

يخطئه كثيرا من الرابعة . التقريب (٣١٧) .

(٥) التخريج //

=====

ذكر الحديث السيوطي في تفسيره (٦٢٣/٦) من حديث البراء ابن عازب رضى الله عنه بلفظ المصنف ، ثم قال : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

والمحاكم وصحة ابن مروديه والبيهقي في شعب الإيمان. وبحث في مستدرک الحاكم في مظانه فلم أجده ، وكذلك في تفسير ابن جرير عند هذه الآية فلم أجد الحديث .

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الزهد في كلام البراء بن عازب رضي الله عنه (٣٦٧/١٣) عن اسحاق بن منصور قال حدثنا أبو رجاء عن محمد بن مالك عن البراء بن عازب ، وذكره بلفظ المصنف .

والحديث مداره على محمد بن مالك الجوزجاني وفيه ضعف يسير من جهة حفظه فلا يقبل حديثه إلا بالمتابعة .

التعليق //

=====

هذه الآثار إن ثبتت ففيها البشارة لأهل الإيمان ممن أولى لحظات إقبالهم على الآخرة وانقطاعهم عن الدنيا ، وقد تقدم من الأحاديث الصحيحة المرفوعة بما يدل على هذا المعنى في أول هذا الفصل ، وبالله التوفيق .

والمصنف عقد هذا الفصل في نهاية الشعبة التاسعة التي جعلها في الإيمان بالجنة والنار ، وختم بها هذه الشعبة لأن القبر أول منازل الآخرة والجنة والنار آخرها ولأن القبر في حقيقته إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النيران. فينبغي على العبد أن يستعد للقبر وما فيه من السوء والفتنة. فإن من نجا من أهوال القبر فاز وسلم ، وأما من خاب فيها خسروا . فناسب أن يختتم بهذه المسألة هذا الفصل كي يستعد الناس لها لأنها أولى المنازل . ويريد المصنف إثبات هذه العقيدة والرد على منكريها ، وقد صنفرجه الله مصنفًا خاصًا في إثبات عذاب القبر ساق فيه الآيات والأحاديث التي أوردها في هذا الفصل وزاد عليها الكثير بما يفيد أن أحاديث عذاب القبر وتعيمه بلغت حد التواتر .

هذا وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الإنسان ينعم في البرزخ أو يعذب ، وأن البرزخ محل للشواب أو للعقاب ما بين الموت إلى قيام الساعة ، واتفقوا على أن ذلك النعيم أو العذاب يقع على الروح والجسد معا .

وخالف في ذلك المبتدعة من الخوارج والمعتزلة فنفوا أن يكون البرزخ محلا للدواب والعقاب متظاهرين في ذلك أنهم متمسكون بقول الله تعالى: " وما أنت بمسمع من في القبور " . وليس في الآية ما يشهد لهم من قريب ولا من بعيد ، وأن معناها أن الله تعالى هو الذى يسمعهم وأنها نظير قوله تعالى: " أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى " . وتمسكهم بهذه الآية إنما هو ستر لباطلهم وبدعتهم فان دين هؤلاء العقل والكلام ، فهم ينكرون عذاب القبر ونعيمه لأدلة عقلية وحسية محضة فيقولون: هذا الانسان المملوب يبقى مملوبا حتى تذهب أجزاءه ويبقى أياما ولا نرى فيه آثار حياة ولا مسائلة ، ويقولون: كيف يعذب من أكلته السباع والطيور وتفرقت أجزاءه ؟ وكيف يعذب من أحرق جسده وفتت شم ذري في الرياح ؟ فعارض هؤلاء ماجاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بهذه العقليات الحسيات القاصرة ، عارضوا بهذه قدرة الله تعالى ونسوا أنه سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، ونسوا أن الله تعالى الذى أحيا الناس وأوجدهم من العدم قادر على أن يعيدهم وينشئهم مرة أخرى بعد أن تفرقت أجزاءهم كما كانوا، نسي هؤلاء أن أمره سبحانه وتعالى أن يقول لهم كونوا فيكونوا، تعالى الله عز وجل عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

وزعمت المبتدعة أن عذاب القبر ونعيمه لم يرد ذكره في كتاب الله مع شدة الحاجة الى معرفته والايمان به . وقد أجاب ابن القيم رحمه الله في كتابه الروح على زعمهم هذا بجوابيين . أحدهما مجمل وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أوتى القرآن ومثله معه ، وفي هذا الجواب الفنية والكفاية لمن كان يوء من بالله واليوم الآخر . ثم ذكر لهم جوابا مفصلا يبين فيه أن في القرآن آيات كثيرة تدل على عذاب القبر ونعيمه ، وذكر طائفة منها فأفاد رحمه الله وأجاد ، وفي هذا الجواب بيان مدى جهلهم وسوء فهمهم لنصوص الكتاب والسنة . والمصنف رحمه الله قد ذكر من الأدلة ما يفنى ويكفى للعاقل أن يوء من به ويعتقده في هذا الفصل ، وبه يتبين بطلان هذا الزعم وفساد مذهب قائله .

فالقرآن جاء بنصوص كثيرة تدل على ما ذهب اليه أهل السنة والجماعة . والسنة جاءت بنصوص كثيرة بلغت حد التواتر كما نص على ذلك كثير من أهل العلم بالحديث ، وكتاب المصنف

.....

== رحمه الله : إثبات عذاب القبر خير دليل وشاهد على تواتر هذه الأحاديث حيث رويت عن تسعة وثلاثين صحابيا رضی الله عنهم، رواها عنهم جمع كبير من الرواة الثقات من التابعين وأتباعهم. ولاشك أن البيهقي لم يستوعب كل ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل غاية الأمر أنه جمع معظمه .

ورسول الهدى صلى الله عليه وسلم قد حذر صحابته وأمته عذاب القبر وبين لهم أسبابا كثيرة لذلك العذاب ، كما بين صلى الله عليه وسلم أسباب النجاة من هذا العذاب ، وحثهم صلى الله عليه وسلم أن يتعودوا من عذاب القبر ، وقد آمن المسلمون الأوائل بذلك كله وصدقوا وماتوا على ذلك الأمر . وقد وردت لنا من أخبارهم ما يتبين به صدقهم وإيمانهم وسلوكهم ومواقفهم من القبر وعذابه . وظل الأمر على ذلك حتى خرجت المبتدعة بمقولاتها الفاسدة لتغيير الأمر الأول ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، وقد قبيض الله سبحانه وتعالى من العلماء العاملين من رد كيد هؤلاء وكشف زيفهم وسوء مذهبهم ونحلثهم فقل أن تجد من صنف في السنة والاعتقاد إلا ذكر هذه المسألة وذكر موقف السلف منها، ثم موقف أهل البدعة والرد عليهم . هذا عدا عن المصنفات الخاصة في عذاب القبر ونعيمه . رحمهم الله جميعا .

فالواجب على المسلم العاقل اعتقاد ثبوت عذاب القبر لمن كان لذلك أهلا ، ونعيم القبر لمن كان لذلك أهلا . ثم الواجب عدم الخوض في كيفية ذلك العذاب وذلك النعيم ، لأن هذا أمر ليس للعقل والحس فيه نصيب البتة ، والشرع الحنيف لا يأتي بما تحيله العقول السليمة الفطرية ، ولكنه يأتي أحيانا بما تتحير فيه العقول ولا تدركه ولا تحيط به بمجردها، كما أمور الغيب وتفاصيل ما يرد مجملا كأحوال البرزخ والحشر والشوَاب والعقاب وغير ذلك . فهذه يستعين العاقل في الإيمان بها بالتسليم والانقياد والتصديق الجازم لما جاء به الوحي والسعي من وفقه الله والشقى من استعان بمجرد عقله وفهمه، واعتمد عليه .

ومما يجب أيضا على العاقل الاستعداد لهذا الأمر وهذا المعتقد بالعمل الصالح، والأخذ بالأسباب المنجية من عذاب القبر، واجتناب كافة الأسباب الممثلة والمفصلة الموجبة لذلك

العذاب . ولاشك أن من أهم الاسباب الموجبة لعذاب القبر هو الكفر والشرك ، والجهل بالله تعالى وتضييع حدوده ، والاصرار على معصيته ، وتكذيب أخباره . وتحكيم ماجاء عنه سبحانه وتعالى على العقل ، وذلك لأن مدار الثواب والعقاب على رضا الله تعالى عن العبد أو سخطه عليه ، وهذه أسباب مجملة وقد جاءت نصوص في ذكر بعض الأسباب الخاصة المفصلة كالنميمة وإفساد ذات البين ، وعدم التنزه من البول ومن يكذب فتبلغ كذبه الآفاق ، وقارئ القرآن الذي لا يعمل به ، والزناة والزواني ، وأكل الربا ، كما جاء ذكرهم فيمن شاهدتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون في البرزخ ، وكذلك جاء أن صاحب الشملة التي غلها من المغنم يشتعل عليه قبره نارا ، وغير ذلك مما حاصله أن الجراة على محارم الله وانتهاكها من موجبات سخط الله وعذاب القبر والعياذ بالله .

وأما الأسباب المنجية من ذلك العذاب فهي ما تقابل الأسباب السابقة الذكر ويمكن إجمال القول بأن الوقوف عند محارم الله والسعي في مرضاته وإخلاص العبادة له سبحانه وتعالى هي أهم تلك الأسباب . وقد جاءت السنة بأن المرابطة في سبيل الله سبب للأمن من فتنة القبر ، وجاء أيضا أن الشهيد يأمن من فتنة القبر وأنه يجاز من عذاب القبر في أول دفعة من دمه ، وغير ذلك من الطاعات .

فالحاصل أن القبور ظهورها التراب والسكنية والهدوء ، وفسى بواطنها الداوى والأمور العجاب ، فهي إما رياض من رياض الجنة ، أو حفرا من حفر النيران . والناس في حياتهم يبنون ويهيئون دار البرزخ بأعمالهم ، فمن بنى تلك الدار بطاعة الرحمن طاب مسكنه ، ومن بناها بطاعة الشيطان خاب سكناه ، والله أسأل أن يرزقنا ويوفقنا الى موجبات رحمته وهفوه ورضاه ، إنه سبحانه وتعالى ولي ذلك والقادر عليه .

باب العاشر من شعب الايمان

=====

وهو فى محبة الله عز وجل

=====

قال الله عز وجل : " ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله " (١)

قال البيهقى رحمه الله : فدل ذلك على أن حب الله جل جلاله من الايمان لأن قوله : " والذين آمنوا أشد حبا لله " إشارة الى أن الايمان يحرك على حب الله جل جلاله ويدعو اليه .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٦٥

// التعليق //

=====

بعد الفراغ من الشعبة التاسعة التى هى الايمان بالجنة والنار شرع فى شعبة جديدة من شعب الايمان وجعلها فى محبة الله عز وجل، إذ محبة الله هى من أعظم الاسباب الموجبة لرضاه عن العبد سبحانه وتعالى ورضاه من أهم أسباب الفوز بالجنة فناسب بعد الكلام عن الجنة والنار أن يشرع فى بيان ما به يفوز المرء بالجنة وينجو من النار . ومحبة الله تعالى تحرك العبد أن يسعى فى طاعته واجتناب نواهيه وهذان هما من أهم أسباب سعادة الدنيا والآخرة .

والمصنف رحمه الله بين أولا بعض الأدلة التى تدل على وجوب محبة الله عز وجل من الكتاب والسنة . ثم شرع فى معانى المحبة وعلاماتها والأمور التى من فعلها نلت على أنه محب لله تعالى . ثم عقد فصلا خاصا فى الأحاديث التى جاءت فى ذكر الله وبيان فضيلة الذكر وأهميته . ثم ختم هذه الشعبة بفصل ذكر فيه الآثار الواردة عن السلف فى الأذكار ومدى أهمية ذكر الله عز وجل مما يتبين به حال السلف وموقفهم من أحاديث الأذكار ، ومدى حرصهم واشتغالهم بذكر الله عز وجل . والقسم الأول من هذه الشعبة كما تقدم وهو فى أدلة وجوب المحبة ومعانيها ذكر فيه المصنف رحمه الله أحد عشر حديثا مرفوعا وبعض آثار عسبن الصحابة والتابعين ثم استطرده رحمه الله فى ذكر أقوال وحكايات عن بعض المشايخ والمتصوفة فى المحبة وعلاماتها حتى بلغت هذه الأقوال قرابة المائة مابين حكاية ونصيحة ، وفى بعضها غلوا وانحرفوا عن جادة الحق والصواب سابينه وأعلق عليه فى موضعه إن شاء الله تعالى ، وبالله التوفيق .

وقال الله جل ثناؤه: " قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (١) ". فإبان أن اتباع نبيه صلى الله عليه وسلم من موجبات محبة الله . فإذا كان اتباع النبي صلى الله عليه وسلم إيمانا، فقد وجب أن يكون حب الله الموجب له إيمانا . وقال الله عز وجل: " قسنا ان كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين" (٢)

قال البيهقي رحمه الله : فإبان بهذا أن حب الله وحب رسوله والجهاد في سبيله فرض وأنه لا ينفى أن يكون شيء سواه أحب اليهم منه وبمثل ذلك جاءت السنة .

(٢٧٨) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد [بن يعقوب ثنا العباس] (٣) بن الوليد بن مزيد البيروتي (٤) أخبرني أبي (٥) قال سمعت الأوزاعي (٦) حدثني يحيى بن [أبي] (٧) كثير (٨) حدثني هلال

-
- (١) سورة آل عمران ، الآية : ٣١
(٢) سورة التوبة ، الآية : ٢٤
(٣) مابين المعكوفتين سقط من النسخة : " ن " .
(٤) العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي القدرى ، صدوق عابد مات سنة ٢٦٩ هـ (التقريب / ١٦٦) .
(٥) هو الوليد بن مزيد ، أبو العباس : ثقة ثبت . قال التسائسى : لا يخطئ ولا يدلس . مات سنة ١٨٣ هـ (التقريب / ٣٧١) .
(٦) هو عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي الفقيه . ثقة جليل مات سنة ١٥٧ هـ (التقريب / ٢٠٧) .
(٧) مابين المعكوفتين ليس فى الأصل . وقد أضفته بمقتضى كتب التراجم وثبت الشيوخ والتلاميذ .
(٨) يحيى بن أبى كثير الطائى مولاهم . ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل . مات سنة ١٢٢ هـ (التقريب / ٢٧٨) .

ابن أبي ميمونه (١) حدثني عطاء بن يسار حدثني رفاعة بن عرابة الجهني (٢) قال : صدرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فجعل الناس يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يأذن لهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما بال شق الشجرة التي تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبفض إليكم من الشق الآخر " . قال : فلا ترى من القوم إلا باكيا . قال : فيقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه : إن الذي يستأذك في نفسى بعد هذا لسفيه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " أشهد عند الله - وكان إذا حلف قال : والذي نفسى بيده - ما منكم من أحد يوء من بالله ثم يسدد إلا سلك به في الجنة ، ولقد وعدنى أن يدخل من أمتى الجنة سبعين ألفا لأحساب عليهم ولا عذاب ، وإنى لأرجو أن لا يدخلوها (٣) حتى (٤) تتبوء أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن (٥) في الجنة " ، وذكر الحديث (٦) .

(١) هلال بن أبي ميمونه هو هلال بن على بن أسامة العامري المدني، ينسب إلى جده ، ثقة من الخامسة مائة سنة بضع عشرة ومائة للهجرة (التقريب / ٣٦٦) .

(٢) رفاعة بن عرابة الجهني المدني . صحابي له حديث . (التقريب / ١٠٤) .

(٣) في النسخة " ن " : لا تدخلوها . وهو خطأ ظاهر .

يتنلي

(٤) في النسخة " ن " : " ثم " . والسياق/ ما أثبتته من النسخة أ .

(٥) في النسخة " ن " : " مساكن " . وهو خطأ ظاهر .

تخريج الحديث //

(٦) رواه أحمد في مسنده (١٦/٤) من طريق الأوزاعي به وبلفظ المصنف وزاد في آخره . . . وقال : " إذا مضى نصف الليل - أو قال : ثلثا الليل - ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا فيقول : لا أسأل عن عبادة أحد غيري . من ذا يستغفرني فأغفر له ، من الذى يدعونى فأستجيب له ، من ذا الذى يسألنى فأعطيه . حتى ينفجر الصبح " .

وإسناده المصنف وأحمد قويان ورجالهما من أهل الضبط والاحتجاج .

(٢٧٩) أخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري أخبرنا جدي يحيى بن ابن منصور القاضي ثنا أحمد بن سلمة ثنا اسحاق بن ابراهيم (١) ومحمد ابن بشار العبدى عن عبد الوهاب (٢) ثنا أيوب عن أبي قلابة (٣) عن أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاث من كن فيهن وجد بهن حلاوة الايمان ؛ أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ((١/٥٨)) ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يوقد له نار فيقذف فيها " . لفظ حديث محمد بن بشار رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن المشنى عن عبد الوهاب الثقفى ورواه مسلم عن محمد بن بشار وغيره (٤) .

(١) هو ابن راهويه . وقد تقدمت ترجمته .

(٢) عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفى ، أبو محمد البصرى

ثقة تغير قبل موته بثلاث سنين من الثامنة مات سنة ١٩٤ هـ .

(التقریب / ٢٢٢) .

(٣) عبدالله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمي . ابو قلابة البصرى

ثقة فاضل كثير الارسال . قال العجلي : فيه نصب يسير . من

الثالثه مات بالشام هاربا من القضاء سنة ١٠٤هـ وقيل بعدها

(التقریب / ١٧٤) .

(٤) تخريج الحديث //

=====

هذا حديث متفق عليه فقد رواه البخارى فى صحیحته

فى كتاب الايمان باب حلاوة الايمان (١/٦٠) ، وباب من كره أن يعود

فى الكفر كما يكره أن يلقى فى النار من الايمان (١/٧٢) وفى

كتاب الأدب باب الحب فى الله (١٠/٤٦٣) وفى كتاب الاكراه باب من

اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر (١٢/٣١٥) . كما رواه مسلم

فى صحیحته فى كتاب الايمان باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة

الايمان (١/٦٦) . روياه من طرق كلها من حديث أنس رضى الله عنه

وبعضهما من طريق عبد الوهاب به ولفظ مقارب جدا . والامام مسلم

رواه عن ابن راهويه وبندار به أيضا .

قال البيهقي رحمه الله : فأبان المصطفى صلى الله عليه وسلم بهذا أن حب الله وحب رسوله من الايمان . وأبان بما قبله أن ترك متابعتها تدل على خلاف المحبة ، وفي ذلك دلالة على وجوب المحبة ، ووجوب ماتقتضيه المحبة من المتابعة والموافقة .

(٢٨٠) أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني^(١) قال سمعت عبدالرحمن بن أحمد يقول سمعت أبا عبدالله بن حنيف يقول : دخل البصرى^(٢) على أبي العباس بن شريح . فقال له ابن شريح : " اين تعرف فى نص الكتاب أن محبة الله فرض ؟ فقال : لأدرى ، ولكن يقول القاضى : - فقال قوله عز وجل : " قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم - الى قوله - أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا^(٣) - والوعيد لا يكون إلا على ترك فرض " .

(٢٨١) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا الحسن بن محمد بن اسحاق ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان الحنات^(٤) ثنا أحمد بن أبى الحواري^(٥) قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : " والله لا تبلغوا ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب اليكم من الله عز وجل ، ومن أحب القرآن فقد أحب الله عز وجل"^(٦) .

(١) أحمد بن محمد بن عبد الله الانصارى الهروي الماليني . المحدث الصادق الزاهد . جال فى طلب العلم ولقاء المشايخ الى نيسابور وأصبهان وبغداد والشام ومصر والحرمين ، جمع وصنف وحصّل المسانيد الكبار ، وكان ذا صدق وورع واتقان . مات سنة ٤١٢ هـ السير (٣٠١/١٧) .

(٢) هو الحسن البصرى وقد تقدمت ترجمته .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٢٤

(٤) سعيد بن عثمان بن عياش ، أبو عثمان الحنات . ترجم له الخطيب فى تاريخه ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا وقال مات سنة ٢٩٤ هـ . تاريخ بغداد (٩٩/٩) .

(٥) أحمد بن عبد الله بن ميمون بن العباس التغلبى ، أبو الحسن ابن أبى الحواري . ثقة زاهد من العاشرة . مات سنة ٢٤٦ هـ . (التقريب / ١٨/١) .

(٦) التخريج //

=====

هذا الاثر خرجه أبو نعيم باسناده فى حليته من طريق

.....

== ابن أبي الحواري به وبلغه وزاد في آخره : " افقهوا ما يقال لكم ". حلية الأولياء (٢٧٧/٧ - ٢٧٨) .

// التعليق //

=====

فيما ذكره المصنف رحمه الله من الآيات والأحاديث
الدلالة الواضحة على أن محبة الله تعالى من أهم الواجبات
والفرائض على المسلم . وكذلك فيما ذكره من أثر عن الحسن
البصري وسفيان بن عيينة تلك الدلالة ، ويتبين فهم العلماء
لنصوص الكتاب والسنة .

معانى المحببة

=====

قال الحلیمی رحمه الله : محبة الله اسم لمعان كثيرة ، أحدهما : الاعتقاد أنه عز اسمه محمود من كل وجه ، لاشيء من صفاته إلا وهو مدحة لله .
والثاني : الاعتقاد أنه محسن الى عباده ، منعم ، متفضل عليهم .
والثالث : اعتقاد أن الاحسان الواقع منه أكبر وأجل من أن يقضى قول العبد وعمله وإن حسنا ، وكثر شكره (١) .

والرابع : أن لا يستقل العبد لقضاياه ويستكثر تكاليفه .
والخامس : أن يكون في عامة الأوقات مشغولاً وجلاً من إعراضه عنه وسلبه معرفته التي أكرمه بها وتوحيده الذي حلاه وزينه به .
والسادس : أن تكون آماله معقودة به (٢) ، لا يرى في حال من الأحوال أنه غني عنه .

والسابع : أن يحمله تمكن هذه المعانى في قلبه على أن يديم ذكره بأحسن ما يقدر عليه .

والثامن : أن يحرص على أداء فرائضه والتقرب اليه من نوافل الخير بما يطيقه .

والتاسع : أنه إن سمع من غيره شناء عليه ، وعرف منه تقرباً إليه وجهاداً في سبيله سرّاً أو إعلاناً ماله ووالاه .
والعاشر : أنه إن سمع من أحد ذكراً له (٣) بما يبجل عنه أو عرف عنه غيباً عن سبيله سرا أو علانية باينه وناواه .

فإذا استجمعت هذه المعانى في قلب أحد ، فاستجماعها هو المشار اليه باسم محبة الله تعالى جده ، وهي وإن لم تذكر مجتمعة في موضع ، فقد جاءت متفرقة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن دونه ، فمن ذلك - يعني - :

-
- (١) كلمة : " شكره " ، سقطت من النسخة : " ن " .
(٢) في الأصل : " معتقدة " ، وهو خطأ والصواب ما أشبهه حسب ما يقتضيه السياق وحسب ما هو في نسختي المنهاج المخطوطتين .
(٣) في الأصل كلمة : " إيمانه " بعد : ذكراً له . وهي زيادة لاتتمشى مع السياق وليست موجودة في نسختي المنهاج المخطوطتين .

(٢٨٢) ما أخبرنا أبو محمد جعفر بن محمد بن الحسين الابهرى (١) الصوفى بهمدان ثنا أبو الحسين على بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان (٢) الصوفى ثنا أحمد بن (٣) الحسن بن عبد الجبار (٤) ثنا يحيى بن معين ثنا هشام ابن يوسف (٥) عن عبد الله بن سليمان النوفلى (٦) عن محمد بن على (٧) - يعنى ابن عبد الله بن عباس - عن أبيه (٨) عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أحبوا الله لما يغدوكم به من النعمة وأحبونى لحب (٩) الله ، وأحبوا أهل بيتى لحبى " (١٠) .

قال الحلیمى (١١) رحمه الله : وهذا يحتل أن يكون عاما لأنعمه كلها . وأن يكون اسم الغذاء فى الطعام والشراب حقيقة ، ولماعداها ممن التوفيق والهداية ونصب أعلام هذه المعرفة وخلق الحواس والعقل مجازا ، أو يكون (١٢) جميع ذلك بالاسم مرادا ، فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فقد وجد حلاوة الايمان ، وفى بعض الروايات : طعم الايمان . وإنما يكون الطعم للاغذية وما يجرى مجراها ، فإذا جاز وصف الايمان بالطعم ، جازت تسميته غذاء ، فيدخل الايمان (١٣) وجميع نعم الله عز وجل فى هذا الحديث ، والله أعلم .

-
- (١) جعفر الابهرى . ارتحل وعن بالرواية وكان ثقة . مات سنة ٤٢٨ هـ . السير (٥٧٦/١٧) .
- وذكر الذهبى أوصافا فى ترجمته هى من ترهات المتصوفة وغلوههم فى مشايخهم وفى بعضها مخالفة للسنة .
- (٢) أبو الحسن بن شاذان الحميرى البغدائى ويعرف بالسكرى الشيخ العالم مسند العراق . قال الأزهرى : صدوق . وقال العتيقى : ثقة ذهب بصره فى آخر عمره . مات سنة ٢٨٦ هـ . السير (٥٢٨/١٦) .
- (٣) فى النسخة " أ " : " عن " ، وهو خطأ .
- (٤) أحمد بن الحسن بن عبد الجبار البغدائى الشيخ المحدث الثقة وثقه الخطيب وغيره وكان صاحب حديث واثقان . مات سنة ٣٠٦ هـ السير (١٥٢/١٤) .
- (٥) هشام بن يوسف الصنعائى ، أبو عبد الرحمن القاضى ، ثقة من التاسعة مات سنة ١٩٧ هـ . (التقريب / ٣٦٥) .
- (٦) عبد الله بن سليمان النوفلى . مقبول من السابعة . (التقريب / ١)

.....

(==)
(٧) محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي . ثقة من السانسة .
مات سنة ١٢٥ هـ . (التقريب / ١٩٣ / ٢) .

(٨) هو علي بن عبدالله بن عباس ، أبو محمد . ثقة عابد من الثالثة
مات سنة ١١٨ هـ علي الصحيح (التقريب ٤٠ / ٢) .

(٩) في النسخة " ن " : " بحسب " .

(١٠) تخريج الحديث //
=====

رواه الترمذي في المناقب باب مناقب أهل بيت النبي
..... (٦٦٤ / ٥) من طريق ابن معين به ولفظه . وقال:
حديث حسن قريب إنما نعرفه من هذا الوجه . ورواه الحاكم في
مستدرکه في كتاب معرفة الصحابة باب يفض أهل بيت النبي
يدخل النار ولو صلى وصام (١٤٩ / ٣ - ١٥٠) من طرق كلها
عن هشام بن يوسف به ولفظه . ثم قال : حديث صحيح الإسناد
ولم يخرجاه ووافقاه الذهبي وقال صحيح .

وإسناد الحديث فيه ضعف من جهة النوفلي ، والحديث مداره عليه
ولم يتابعه أحد ، وقد قال الحافظ في ترجمته : مقبول ، والمقبول
يقبل حديثه ويحتج به حيث يتابع وإلا فحديثه لين .

(١١) في النسخة " ن " : " البيهقي " . وهو خطأ . حيث أن الكلام المقول
هو نص كلام الامام الحلبي في المنهاج .

(١٢) كلمة " يكون " ساقطة من النسخة : ن .

(١٣) في الأصل : " فيدخل الايمان في جميع نعم الله " وما صوبته هو
مقتضى السياق وحسب ما هو في نسختي المنهاج الخطيتين .

(٢٨٣) أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ثنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا عبيد بن شريك ثنا يحيى بن بكير (١) ثنا الليث عن ابن عجلان (٢) عن واقد ابن سلامه (٣) عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ألا أخبركم عن أقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم ((٢/٥٨)) يوم القيامة الانبياء والشهداء بمنزلهم من الله عز وجل ، على منابر من نور ، يكونون عليها ، قالوا : من هم ؟ قال : الذين يحبون عباد الله الى الله ، ويحبون الله الى عبادهم ، وهم يمشون على الأرض نصحاء . قال : قلنا يحبون الله الى عباده ، فكيف يحبون عباد الله الى الله ؟ قال : يأمرونهم بحب الله وينهونهم - يعني عما كره الله - فاذا أطاعوهم أحبهم الله " (٤) .

قال البيهقي رحمه الله : وجاء عنه صلى الله عليه وسلم قال : " علامة حب الله ، حب ذكر الله . وعلامة بفض الله ، بفض ذكره " . وهذا إنما بلغنا بإسناد فيه ضعف .

(١) يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم ، المصري ، وقد ينسب الى جده . ثقة في الليث ، وتكلموا في سماعه من مالك . من كبار العاشرة مات سنة ٢٣١ هـ (التقريب ٢/٣٥١) .

(٢) هو محمد بن عجلان المدني . صدوق إلا أنه اختلط عليه أحاديث أبي هريرة من الخامسة مات سنة ١٤٨ هـ . (التقريب ٢/١٩٠) .

(٣) واقد بن سلامة . قال ابن حجر : ضعفه . ذكره العقيلي وابن الجارود في الضعفاء . وقال البخاري : روى الليث عن ابن عجلان عن واقد بن سلامه ، لم يصح حديثه . لسان الميزان (٦/٢١٥) .

(٤) تخريج الحديث //

=====

لم أجد من خرج الحديث بهذا اللفظ والسياق . وإسناد المصنف ضعيف جدا لتسلسل إسناده بالرجال الضعفاء الذين لا يحتج بحديثهم . فواقد بن سلامة وشيخه يزيد بن أبان ضعيفان .

(٢٨٤) أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الله الصغار ثنا أبو بكر عمر بن جعفر المحلى الرسبي^(١) ثنا المعلى بن مهدي^(٢) ثنا يوسف بن ميمون^(٣) عن أنس بن مالك قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " علامة حب الله حب ذكر الله ، وعلامة بغض الله بغض ذكر الله " (٤) .

قال البيهقي رحمه الله : وروى من وجه آخر عن زياد بن ميمون^(٥) ، وزياد منكر الحديث . وروى من وجه آخر ضعيف .

(٢٨٥) أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد أنا عبد الله بن جعفر بن ورستويه النحوي ثنا يعقوب بن سفيان ثنا عبد الله بن عثمان^(٦) أنا عبد الله بن المبارك أنا أبو بكر بن أبي مريم^(٧) عن خالد بن محمد الثقفي^(٨) عن بلال بن أبي الدرداء^(٩) عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " حبك الشيء يعصم ويصم " (١٠) .

- (١) في النسخة " ن " : " المعلى النوسي " .
 (٢) المعلى بن مهدي الموصلي . قال أبو حاتم : أدركته ولم أسمع منه ، يحدث أحيانا بالحديث المنكر . الجرح والتعديل (٢٣٥/٨) .
 (٣) يوسف بن ميمون المخزومي مولاهم الكوفي . ضعيف من الرابعة . قال البخاري : منكر الحديث . (التقريب / ٢٨٣/٢) .
 (٤) تخريج الحديث //
 =====

ذكره السيوطي في الجامع الصغير وزيادته من حديث أنس بلفظ المصنف (٣٤/٤) وعزاه للبيهقي فقط . وصنفه الشيخ اللبناني في ضعيف الجامع ورمزه بالضعف ، وهو كذلك .

- (٥) زياد بن ميمون الثقفي . قال ابن معين : ليس بشيء . وقال يزيد بن هارون : كان كذابا . وقال البخاري : تركوه . وقال أبو زرعة واهي الحديث . وقال الدارقطني : ضعيف . الميزان (٩٤/٢) .
 (٦) عبد الله بن عثمان الغتكي ، أبو عبد الرحمن المروزي الملقب بعبدان ثقة حافظ من العاشرة مات سنة ٢٢١ هـ (التقريب / ١٨١) .
 (٧) أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الفسائي الشامي . ضعيف وكان قد سرق بهته فاختلط من السابعة مات سنة ١٥٦ هـ (التقريب / ٣٩٨/٢) .
 (٨) خالد بن محمد الثقفي الدمشقي . نزيل حمص . ثقة من السادسة (التقريب / ٢١٨/١) .
 (٩) بلال بن أبي الدرداء . وأبو الدرداء هو الصحابي الجليل عويمر ابن زيد بن قيس الانصاري وقد مات في آخر خلافة عثمان رضي الله عنهما . وبلال كان قاضي دمشق . ثقة من الثانية مات سنة ٩٣ هـ . (التقريب / ١٠٩/١) .

قال البيهقي رحمه الله : وقد روى هذا موقوفاً :

(٢٨٦) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب

الأصم ثنا الحسن بن مكرم ثنا يزيد بن هارون^(١) أنا حريز بن عثمان^(٢)

عن بلال بن أبي الدرداء عن أبيه قال : " حبك الشيء يعنى " .

(٢٨٧) قال البيهقي رحمه الله : وكذلك رواه سعيد بن أبي أيوب^(٣) عن

حميد بن مسلم الدمشقي^(٤) عن بلال بن أبي الدرداء عن أبيه موقوفاً . وهو

في تاريخ البخاري^(٥) .

قال الحلبي رحمه الله : فقد يفهم من هذا أن من أحب الله تعالى لم

يُعد^(٦) المصائب التي يقضيها عليه إساءة منه إليه ، ولم يستثقل

وظائف عبادته وتكاليفه المكتوبة عليه ، كما أن من أحب أحداً ممن

جنسه لم يكذب بامر منه إلا ما استحسنته ويزيده إعجاباً به ، ولا يصدق

من خبر المخبرين عنه إلا ما يتخله سبباً للولوع به ، والقلوب في محبته .

== (١٠) تخريج الحديث //

=====

رواه أبو داود في سننه في كتاب الادب باب في الهوى

(٣٤٦/٥-٣٤٧) من طريق بھية عن ابن أبي مريم به وبلفظه . واسناد

المصنف فيه ضعف من جهة ابن أبي مريم ، وأما إسناد أبي داود

فأشد ضعفاً ، فبالإضافة الى ان ابن أبي مريم فان في إسناده بقية

ابن الوليد الذي يكثر التدليس عن الضعفاء ، وقد عنعن في هذا

الاسناد عن ابن أبي مريم . فالحديث لا يحتج به . ورواه أحمد في

مسنده (١٩٤/٥) ، (٤٥٠/٦) من طريق ابن أبي مريم به وبلفظ المصنف .

(١) يزيد بن هارون بن زاذان السلمى مولاهم ، أبو خالد الواسطي . ثقة

متقن عابد من التاسعة مات سنة ٢٠٦ هـ (التقريب ٢/٣٧٢) .

(٢) حريز بن عثمان الرحبي الحمصي . ثقة ثبت ، روى بالنصب

من الخامسة مات سنة ١٦٣ هـ (التقريب / ٦٧) .

(٣) سعيد بن أبي أيوب الخزاعي مولاهم ، المصري . أبو يحيى بن مقلص

ثقة ثبت من السابعة مات سنة ١٦١ هـ . (التقريب ١/٢٩٢) .

(٤) حميد بن مسلم الدمشقي القرشي ، أبو عبدالله . تفرد بالرواية

عنه سعيد ابن أبي أيوب . ذكره ابن حبان في ثقات اتباع التابعين

اللسان (٢/٣٦٧) .

التخريج //

=====

لم أجد من خرج الرواية الموقوفة حتى في تاريخ البخاري ،

ولكن إسناد المصنف جيد وقوى من المصنف الى أبي الدرداء رضي

الله عنه ، وكافة رجال الاسناد ثقات محتج بهم .

(٦) في النسخة " ن " : " يعتد " .

(٢٨٨) أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي الحسين بن صفوان (١) ثنا عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين (٢) قال ثنا حدثني هشام بن عبدالله (٣) حدثني ابن لهيعة ثنا عبدالحميد بن عبدالله ابن ابراهيم القرشي عن أبيه (٤) قال : لما نزل بالعباس بن عبدالمطلب الموت قال لابنه : " يا عبدالله .. إني موصيك بحب الله عز وجل ، وحب طاعته ، وخوف الله ، وخوف معصيته . فانك إذا كنت كذلك لم تكثره الموت متى أتاك ، وإني أستوصيك بالله يابني. ثم استقبل القبلة فقال: لا إله إلا الله ، ثم شخص بصره فمات" (٥).

-
- (١) الحسين بن صفوان البردعي . قال الخطيب : كان صدوقا مات سنة ٣٤٠ هـ . السير (٤٤٢/١٥) .
- (٢) محمد بن الحسين بن عبيد البرجلاني . صاحب كتب الزهد . قال أبوحاتم ذكر لي أن رجلا سأل أحمد بن حنبل عن شيء من حديث الزهد فقال عليك بمحمد بن الحسين البرجلاني . الجرح والتعديل (٢٢٩/٧) .
- (٣) هشام بن اسحاق بن عبدالله بن الحارث بن كنانة - ينسب لجده - أبو عبدالرحمن المدني القرشي . مقبول من السابعة (التقريب / ٣٦٣) .
- (٤) هو عبدالله بن ابراهيم القرشي . ذكره البخاري في التابعين وسكت عنه (التاريخ الكبير / ٤١/٥) .
- (٥) التخريج //
- =====

لم أجد تخريج هذه الرواية . وفي إسناد المصنف ضعف وآفته هشام وهو مقبول، ثم إنه يروى عن ابن لهيعة ومعلوم أن غير العبالة روى عنه بعد الاختلاط فلا يحتج بخبرهم وإن كانوا ثقاتا في أنفسهم، فكيف والراوى عنه بعد الاختلاط فيه ضعف في نفسه . ثم فيه من لم أجد له ترجمة ، وفيه من ترجم له البخاري ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . فالرواية لا يصح إسنادها .

- (٢٨٩) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا
الخضر بن أبان ثنا سيار ثنا جعفر ثنا مالك بن دينار^(١) قال:
بلغنا أن داود نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه: " اللهم
اجعل حبك أحب الى من سمعى ، ومن بصرى ، ومن الماء البارد" .
- (٢٩٠) وبإسناده قال : سمعت مالكا قال : " أوحى الله عز وجل الى بنى
إسرائيل : إني لا أقبل قولكم ، ولكن أقبل هممكم وهوامكم . من كان هممه
وهواه فى محبتي ، كان صمته عندي تقديسا وتسميحا ووقارا" ^(٢)
- (٢٩١) أخبرنا أبو عبدالرحمن السلمى أخبرنى الحسن بن رشيق آجزة ثنا
على بن يعقوب بن سويد الوراق^(٤) ثنا محمد بن ابراهيم البغدادي ثنا
محمد بن سعيد الخوارزمي قال : سمعت ذا النون^(٥) وسئل عن المحببة
قال : " أن تحب ما أحب الله ، وتبغض ما أبغض الله ، وتفعل الخير
لله وترفض كل ما يشغل عن الله ، وأن لاتخاف فى الله لومة لائم مع العطف
على المؤمن ، والغلظ على الكافرين ، واتباع سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى الدين" ^(٦) .

-
- (١) مالك بن دينار ، معدود فى ثقات التابعين ، ومن أعيان كتبة
المصاحف ، واشتهر بالعبادة والزهد . (السير ٣٦٢/٥) .
- (٢) هذان الأثران عن مالك بن دينار فيهما انقطاع بالاضافة الى ضعف
الحضر بن أبان وسيار بن حاتم . وأما جعفر ومالك فصدوقان .
- (٣) هو محمد بن حسين بن موسى . تقدم فى ٦٢ .
- (٤) على بن يعقوب بن سويد الوراق . شيخ مصرى . قال سعيد بن يونس :
كان يضع الحديث . مات سنة ٣١٨ هـ . اللسان (٢٦٧/٤) .
- (٥) ذو النون بن ابراهيم المصرى ، أبو الفيض . قل ماروى من الحديث
ولا كان يتقنه . قيل إنه أول من تكلم ببلدته فى ترتيب الأحوال
ومقامات الأولياء فأنكروا عليه ، وهجره علماء مصر وشاع أنه
أحدث علما لم يتكلم فيه السلف ، وهجروه حتى رموه بالزندقة
مات سنة ٢٤٥ هـ . السير (٥٣٢/١١) .
- (٦) التخرىج //

رواه أبو نعيم بإسناده فى حليته من طريق الحسن رشيق
به ولفظه . حلية الأولياء (٣٩٤/٩) .
التعليق //

هذا القول لاجحة فيه ولاقيمة له . وأقوالهم هذه مصطنعة

(٢٩٢) حدثنا أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد - رحمه الله - ثنا علي بن الحسن الفقيه ثنا أبي قال : سمعت المعروف - يعني البسطامي يقول : سمعت أبي يقول : سئل أبا يزيد عن علامة من يحب الله ((١/٥٩)) وعلامة من يحبه الله . قال : " من يحب الله فهو مشغول بعبادته ساجدا وراكعا ، فإن عجز عن ذلك استروح الى ذكر اللسان والثناء ، وإن عجز استروح الى ذكر القلب والتفكير ، فأما من يحبه الله أعطاه سخاوة كسخائه ، وشفقة كشفقة الشمس ، وتواضعا كتواضع الأرض " .

(٢٩٣) أخبرنا سعيد بن محمد الشعيبى^(١) قال سمعت علي بن الحسين بن المثنى الصوفى يقول سمعت الحسن بن علويه يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازى^(١) يقول : " المحبة لاتصح إلا من جهة المحبوب ، وليس من أحب يحبه " .

(٢٩٤) حدثنا [أبو] عبد الرحمن السلمى أنا أبو جعفر محمد بن أحمد ابن سعيد الرازى ثنا أبو الفضل العباس بن حمزة ثنا أحمد بن أبي الحولرى قال : " علامة حب الله حب طاعة ، وقيل حب ذكر الله . فإذا أحب الله العبد أحبه ، ولا يستطيع العبد أن يحب الله حتى يكون الابتداء من الله بالحب له ، وذلك حين عرف منه الاجتهاد فى مرضاته " .

(٢٩٥) أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى قال سمعت محمد بن عبد الله بسن شاذان يقول سمعت ابراهيم بن على المريدى يقول : " من المحال أن تعرفه ثم لاتحبه ، ومن المحال أن تحبه ثم لاتذكره ، ومن المحال أن تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ، ومن المحال أن يوجدك طعم ذكره ثم لا يشغلك به عما سواه " .

(٢٩٦) أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى قال سمعت عبد الرحمن بن الحسن الحداد يقول سمعت الحسن بن محمد بن اسحاق يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون يقول : " من علامة المحب ترك كل ما يشغله عن الله حتى يكون الشغل كله بالله عز وجل وحده " .

(١) فى الأصل : الشعيبى ، وهو خطأ . وصوابه ما أشبته وهو سعيد بسن محمد الشعيبى الكرابيسى العدل ، معروف من أهل الحديث . صنّف وجمع الأبواب . روى عنه البيهقى . المنتخب من السياق (ق ٦٧ / ب) كما فى المدخل الى السنن الكبرى .

(٢) يحيى بن معاذ الرازى ، أبو زكريا ، الواعظ ، من كبار المشايخ . له كلام جيد ومواعظ مشهورة . توفى سنة ٢٥٨ هـ . السير (١٥/١٣) .

(٣) مابين المكوفتين سقط من الأصل .

(٤) محمد بن عبد الله بن شاذان ، أبو بكر الرازى الصوفى . ترجم له ابن حجر فى لسان الميزان (٢٣٠/٥) وقال : هو صاحب تلك الحكايات المنكرة ، طعن فيه الحاكم .

(٢٩٧) أخبرنا عبدالرحمن قال سمعت عبدالواحد بن بكر الورثاني حدثني أحمد بن علي البردعي قال سمعت طاهر بن اسماعيل الرازي قال سمعت يحيى ابن معاذ يقول: " حقيقة المحبة ألا ترى شيئا سوى محبوبك ، ولا ترى سواه لك ناصرا ، ولا معينا ، ولا تستغنى بغيره منه .

(٢٩٨) أخبرنا ابو سعيد الماليني قال سمعت ابا القاسم عمر بن احمد ابن محمد البغدادي بشيراز يقول سمعت ابا الحسن علي بن محمد الواعظ يقول ابا سعيد الخراز (١) يقول: " هل جزاء الاحسان الا الاحسان (٢) : .

هل جزاء من انقطع عن نفسه الا التعلق به؟ وهل جزاء من انقطع عن أنس المخلوقين الا الانس برب العالمين؟ وهل جزاء من صبر علينا الا الوصول اليها؟ ومن وصل اليها ، هل يجمل به أن يختار علينا؟ وهل جزاء التعب في الدنيا والنصب فيها الا الراحة في الآخرة؟ وهل جزاء من صبر على البلى الا التقرب الى المولى؟ وهل جزاء من سلم قلبه اليها أن نجعل توليته الي غيرها؟ وهل جزاء من بعد عن الخلق الا التقرب الى الحق؟ .

(٢٩٩) سمعت ابو عبدالرحمن السلمى يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول: سئل ذو النون المصري رحمه الله عن معنى قوله عز وجل: " هل جزاء الاحسان الا الاحسان (٢) " . قال: معناها ، هل جزاء من أحسنت اليه الا أن احفظ احسانى عليه فيكون احسانا الى احسان

(١) هو أحمد بن عيسى البغدادي الخراز ، يقال انه اول من تكلم فى علم الفناء والبقاء ، فولد أمرا كبيرا ، تشبث به ككل اتحادى ضال . أنكر عليه أهل مصر وكفروه بألفاظ منها: فلو تكلمت جوارحه قالت: الله . وأعضاؤه مملوءة من الله . هلك سنة ٢٨٦ هـ . السير (٤١٩/١٣) .

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٦٠

التعليق //

=====

فى قول يحيى بن معاذ: " حقيقة المحبة ألا ترى شيئا سوى محبوبك . " فلسفة كلامية ، ان كان يقصد الروية الحقيقية فهذا من وحدة الوجود والعياد بالله ، وقد ضل معظم المتصوفة بهذه الفلسفة الكفرية . نسأل الله السلامة والعافية . وأما تفسير الخراز ففيه العجائب ، ومن هو الخراز حتى يتمدى لكتاب الله بالشرح والتفسير ، فهو من مشايخ القوم وقد ضل به وبكلامه كثير منهم . ثم هل كل من يتعب فى الدنيا يرتاح فى الآخرة؟ وبماذا يتعب؟ فهؤلاء المبتدعة واهل الأهواء والضلالات يتعبون فى بدعهم وضلالهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا . وكيف من بعد من الخلق قرب من الحق؟ هذه كلها من ترهات المتصوفة الذين ضلوا وأفلوا وأقوالهم هذه لم يقل بها السلف ولا الائمة الاعلام من اهل السنة والجماعة .

(٣٠٠) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا علي بن محمد الحبيبي ~~بـ~~رو
أخبرني محمد بن عبدالله الجوهرى ثنا الفيض بن اسحاق أخبرني عبدالله
ابن ابي عيسى قال : كان رجل من أهل البصرة يقال له ضيفم (١) تعبد
قائما حتى أقعد ، ثم تعبد قاعدا حتى استلقى ، ثم تعبد وهو مستلق حتى
أفحم . فلما أجهد قال : " أجلسوني ، فرفع بصره الى السماء فقال :
سبحانك ، عجا للخليقة كيف أنست بأحد سواك " .

(٣٠١) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا الحسن بن محمد بن اسحاق ثنا
أبو عثمان الحافظ ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا خزيمة وهب
ابن أبي حافظ المديني (٢) قال : قال راهب من الرهبان : " إذا استقرت
المحبة في القلب ذهل عن الأهل والولد " .

(٣٠٢) قال : ونا أحمد قال : سمعت راهبا في دير خلد يقول للحسن بن
شاذب " لا يكون المحب لله عز وجل محبا (٣) حتى يحبه بكل الكل " . فصاح
الحسن بن شاذب .

(٣٠٣) قال : ونا أحمد قال : سمعت مضاء بن عيسى يقول : " حب الله
يلهك العمل له بلا دليل يلجئك اليه " .

(١) ضيفم بن مالك الراسبي البصرى . ترجم له الذهبي في السير (٨ /
٤٢١) ونقل عن ابن الأعرابي أن ضيعم كان ورده في اليوم والليله
أربع مائ ركعة . ونقل عن علي بن المديني أنه دفن كتبه . والفلو
والمبالفة واضحة في هذه الأقوال ، وإن صحت ففيها المخالفة للسنة
ولما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولماذا يدفن كتبه ؟
وأية كتب هذه ؟ إنها رهبانية صوفية قريبة من رهبانية أهل
الكتاب إن لم تزد عليها .

(٢) في النسخة " ن " : " الليثى " .

(٣) كلمة " محبا " سقطت من النسخة " ن " .

// التعليق
=====

وهذه طائفة أخرى من أقوال القوم ، وهم يقتدون حتى
بالرهبان ، ويأخذون عنهم ويدونون أقوالهم . كيف يذهل الانسان
عن الاهل والولد ؟ والرسول يقول : كلكم راع وكل مسئول عن رعيته .
ويقول صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول .
ومامعنى أن تحبه بكل الكل ؟ ولماذا الصيнач من هذا القول ،
من راهب ضال رغب عن الدين الحق وكان سعيه وبالا عليه ؟ وما
معنى قول مضاء ؟ وكيف يعمل الانسان بلا دليل ؟ وهذا القول
===

(٣٠٤) أخبرنا أبو الحسين بن بشران ثنا أبو عمرو بن السماك (١) ثنا جعفر بن محمد الرازي (٢) أبو يحيى ثنا محمد بن عبد العزيز بن غزوان المروزي بن أبي رزمة (٣) ثنا إبراهيم ((٢/٥٩)) ابن محمد بن اسماعيل الكوفي عن حبيب بن أبي العالية (٤) عن مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" قال " ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة" (٥).

قال البيهقي: تفرد به إبراهيم بن محمد الكوفي هذا، وهو منكسر والله أعلم.

== أشبه ما يكون بقولهم يحدثنا القلب عن الرب، أي عدم الأخذ بالسنة والاسناد. وهذه من تلبيسات إبليس والعياذ باللله وقد اغتر بهم وبترهاتهم كثير من الناس في هذا الوقت فأعرضوا عن الاشتغال بالسنة والاعتصام بها، والله المستعان.

- (١) هو عثمان بن أحمد بن عبد الله البغدادي الدقاق بن السماك. الشيخ المحدث المكثر الصادق مسند العراق. قال الخطيب: كان ابن السماك ثبًا. مات سنة ٣٤٤ هـ. السير (٤٤٤/١٥).
- (٢) جعفر بن محمد الرازي الزعفراني، أبو يحيى. وصفه ابن حجر أنه من الحفاظ الكبار. وقال أبو حاتم: صدوق. لسنان الميزان (١٢٦/٢).
- (٣) محمد بن عبد العزيز بن غزوان المروزي، ابن أبي رزمة، أبو عمرو المروزي، ثقة من العاشرة مات سنة ٢٤١ هـ (التقريب/٣٠٩).
- (٤) حبيب بن أبي العالية. سئل عنه أبو حاتم فقال: ما أدري أحاديثه - كأنه ضعف وقال يحيى بن معين هو ثقة، وقال أبو حاتم مرة: يكتب حديثه. الجرح والتعديل (١٠٦/٣).
- (٥) التخريج //
- =====

ذكر السيوطي في الدر المنثور في تفسير سورة الرحمن (٧١٠/٧) قال: أخرج ابن أبي حاتم وابن مرويه والبيهقي في شعب الإيمان وضعفه عن ابن عمر. ثم ذكر الحديث بلفظ المصنف تماما.

والاسناد ضعفه المصنف لوجود إبراهيم الكوفي في السناد.

(٣٠٥) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ قال أخبرني أبو النضر محمد بسنن
 محمد بن يوسف الفقيه^(١) ثنا الفضل بن عبدالله اليشكري قال سمعت الفيض
 ابن اسحاق يقول : قال الفضيل بن عياض^(٢) قال : حكيم من الحكماء : " انى
 لاستحيى من ربي أن أعبده رجاء للجنة ، فأكون مثل أجير السوء ، إن أعطى
 عمل ، وإن لم يعط لم يعمل . ولكن حبه يستخرج منى مالا يستخرج^(٣) غيره " .
 (٣٠٦) حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد الماليني ثنا أبو الفضل عبدالله
 ابن عبدالرحمن الزهرى ثنا أبو عمرو الدقيقى ثنا محمد بن أحمد بن المهدي
 يقول : سمعت على بن الموفق^(٤) مالا أحصيه يقول : " اللهم إن كنت تعلم
 أنى أعبدك خوفا من نارك فعذبني بها ، وإن كنت تعلم أنى أعبدك حبا منى
 لجنتك وشوقا إليها فاحرمنيها ، وإن كنت تعلم أنى أعبدك حبا منى لك
 وشوقا الى وجهك الكريم فأبحنيه مرة واصنع ماشئت " .

(١) فى النسخة : " ن " : محمد بن نضر بن محمد بن يوسف .

(٢) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر . الامام القدوة الثبت . وثقه
 ابن عيينة ، والنسائى والدارقطنى والعجلى وقال أبو حاتم :
 صدوق . كان صديق الحديث ، صدوق اللسان ، شديد الهيبة إذا
 حدث . قال الذهبى رحمه الله " هو من أقران سفيان بن عيينة
 فى المولد ، ولكنه مات قبله بسنوات " . ومعلوم أن ابن عيينة ولد
 سنة ١٠٧ هـ وتوفى سنة ١٩٨ هـ ، رحمه الله ورحم فضيلا . السير
 (٤٢١/٨)

(٣) فى النسخة " ن " : يستخرجه .

(٤) على بن موفى العابد ، أبو الحسن . قال عنه الخطيب : كان ثقة .
 له ترجمة فى تاريخ بغداد (١١٠/١٢) وفى صفة الصفوة (٢٨٦/٢) وفى
 حلية الاولياء (٣١٢/١٠) . ذكر صاحب الحلية عنه أنه قال : حججت
 نيفا وخمسين حجة ، فجعلت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم
 ولأبى بكر وعمر وعثمان وعلى ، ولأبوي . وبقيت حجة واحدة ،
 فنظرت الى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم ، فقلت : اللهم
 إن كان فى هؤلاء أحد لم تقبل منه حجة فقد وهبت له هذه الحجة
 ليكون ثوابها له .

التعليق //

=====

وهذه القصة التى فى ترجمته إن نلت على شيء فانما
 تدل على جهله بالله تعالى وشدة أمنه من مكر الله عز وجل
 واختاره بأعماله . أولا : بهذا يكون لم يحج من نفسه ولا حجة واحدة .
 ثم هل علم أن الله تعالى قبل حجته ؟ وهذا شأن من اعتمد فى حياته

وعمله على الحكايات والمنامات. وفي ترجمته الكثير من المنامات والحكايات الفارغة . وقوله الذى ساقه المصنف ههنا من الجهل والمخالفة ما يخل منه المسلم ، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد أصحابه لما سأله عن كثرة دندنته فى الدعاء وأنه لا يحسن إلا سوءاً الله الجنة والتعود به من النار قال : حولها ندندن. ويقول أيضاً فى حديث الذكر بعد الأذان : إنها منزلة لاتنبى إلا لعبد وأرجو أن أكون أنا هو فالرسول عليه الصلاة والسلام يرجو ربه الجنة ، ويتعود به من النار ، وعلم أصحابه ان يتعنونوا بالله من النار فى آخر كل تشهد من كل صلاة ، وسيرته وسيرة أصحابه حافلة مليئة بالتوجه الى الله تعالى وسوءاً له الجنة والاستعادة من النار وفى أصول أهل السنة والجماعة أن من أهم أركان العبادة الخوف والرجاء ، وهذا المسكين يزعم أنه لا يخاف من النار وأنه لا يجب الجنة ولا يرجوها ؛ وهذا كله من الجهل فهو يجهل الجنة وحقيقتها ، ويجهل النار وحقيقتها ، ثم انظر الى مدى اغتراره وجرأته على الله تعالى حين يقول : " واصنع بسى ماشئت " ، أى أنه لا يبالى . ولا أدري ما يقصد هذا الجاهل المفرور بقوله " فأبحنيهِ مرة " . فالحاصل أن هذا القول لا يصدر إلا من أحمق يتجرأ على الله ، وهذا كقول صاحبه مهدداً رب العزة والجلال : اجلنى فداء لهم - أى لأهل النار- وإلا بلعتها ، أى بلعت النار. هذه هى الصوفية التى يزعم أهلها أنها من الصفاء والصفوة ، بل هى من الكدورة والخبث والنتن الذى انطلى على العامة بما يزعمون من الزهد والتقشف والله المستعان .

وأما ما نقله الفضيل بن عياض عن سماه حكيماً فهو قريب من قول هذا الذى سُمي بابن الموفق - الذى لم يوفق فى قوله هذا أبداً - ففيهِ الاستغناء عن رحمة الله وعدم رجاء الجنة منه سبحانه وتعالى . والذى أعجب منه كيف ينقل مثل هذا القول الزاهد الفضيل بن عياض ، ثم كيف يسوقه المصنف ويبدل فيه من جهده ووقته فيسوقه بالأسانيد ، مع أن هؤلاء المتصوفة لا يقيمون وزناً للأسانيد التى هى من الدين ، وما ذاك إلا لجهلهم ولما لبس إبليس عليهم ، فالجنة التى زهدوا فيها - على زعمهم - فهى دار الكرامة التى هياها الله لعبادة الصالحين ليكرمهم فيها وينعم عليهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وأعظم تلك النعم وأفضلها على الإطلاق روية وجهه الله سبحانه ولاتحصل هذه النعمة العظيمة إلا لمن وفقه الله . فدخل الجنة فمن زهد فى الجنة فقد زهد فى نعيم الجنة التى من أعظمها روية الله تعالى كما تقدم ، والله المستعان .

(٣٠٧) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله القرشي بالسلوة ثنا أبو العباس بن مسروق الزاهد حدثني محمد بن معاذ حدثني حكيم بن جعفر قال : قال فيغم الحلاب : " إن حبه شغل قلوب مريديه عن التلذذ بمحبة غيره ، فليس لهم في مع حبه لذة ، ولا يأملون في الآخرة من كرامته الثواب أكثر عندهم من النظر الى وجهه الكريم " .

(٣٠٨) أخبرنا عبدالله بن يوسف الاصبهاني قال سمعت أبا عمرو محمد بن محمد النجاد الزاهد يقول سمعت عبدالرحمن بن عديبه يقول : قال ذو النون " من قتلته عبادته فديته جنته ، ومن قتله حبه فديته النظر السي " .

(٣٠٩) سمعت عبدالملك بن أبي عثمان الزاهد يقول : سمعت أبا الحسن علي ابن عبدالله الصوفي بمكة يقول حدثنا محمد بن أحمد الوراق حدثني عبدالله سهل قال سمعت يحيى ابن معاذ يقول : " كم بين من يريد الوليمة للوليمة ، وبين من يريد حضور الوليمة ليلتقى الحبيب في الوليمة " .

(٣١٠) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا محمد بن أحمد بن النضر الأزدي حدثني عبدالصمد الصايغ مردويسه قال : دخل سفيان الثوري على رابعة العدوية فقالت له : " ياسفيان .. ماتعدون السخاء فيكم ؟ قال : أما عند أبناء الدنيا فالذي يوجد بماله ، وأما عند أبناء الآخرة فالذي يوجد بنفسه . فقالت : ياسفيان .. أخطأتم فيها . فقال سفيان : فما السخاء عندك رحمك الله ؟ قالت : أن تعبدوه حبا له لا لطلب جزاء ولا مكافأة ثم أنشأت تقول :

لولاك ما طابت الجنان ولا نعيم لجنة الخلد

قوم أراذك للجنان وقلبي سواك لم يرد " .

التعليق //

=====

وهذه من أقوالهم أيضا ، وما أعجب إلا من المصنف وأمثاله كيف ينقلون هذه الأقوال التي إن لم يكن فيها المخالفة والزندقة فإنها لا تغنى شيئا ولا تفيد المسلم بشيء في دينه ولا في دنياه . ورابعة هذه أشنى عليها الذهبى وهى لها من الأقوال ما فيه من الجرأة والقول على الله بلا علم ، فمن أين لها أن الله تعالى يغار عليها سبحانه هذا بهتان عظيم ، تعالى الله عما يقول الجاهلون المغرورون علوا كبيرا . ثم هل الميل الى الجنة معصية وهى دار كرامة الله لأوليائه ؟ حيث جاء من ترجمته من التعرف لمذهب أهل التصوف : " دخل جماعة على رابعة يعوذونها من شكوى . فقالوا : ما حالك ؟ قالت : والله ما أعرف لعلنى سبها ، فبأنى عرضت على الجنة هكذا ، فمليت بطنى الريا ، فأصبحت أن مولاي غار على ، فمما بيني فله العتبي " .

(٣١١) أخبرنا أبو علي الرودباري أنا أبو زكريا عبدالله بن أحمد - البلاذري الحافظ ثنا محمد بن عبدالله العمري ثنا ابراهيم بن الجنيد ثنا اسماعيل بن عبدالرحمن الكوفي - وكان من العباد - قال : لقيني بهلول المجنون فقال لي: " أسألك . قال : قلت : سل . قال : أي شيء السخاء؟ قلت : البذل والعطاء . قال : هذا السخاء في الدنيا . في السخاء في الآخرة ؟ قلنا : المصارعة إلى طاعة السيد . قال : فزويد منه الجزاء ؟ قلت : نعم ، بالواحدة عشرة . قال : هذا في الدين قبيح . ولكن المصارعة لطاعة سيدي أن لا يطلع على قلبك وأنت تريد منه شيئاً بشيء" (٣١٢) أخبرنا أبو سعيد الماليني ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن قال سمعت جامع بن أحمد الخزاف قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول : " العارفون رجلان : رجل مسرور بأنه عبده ، ورجل مسرور بأنه ربّه . قال أول يفرح بالله من نفسه لنفسه ، والآخر يفرح بالله من الله لله وقال : هذا سرور الخبر ، فكيف سرور النظر ؟ "

التعليق //

=====

يقول بهلول المجنون : " هذا في الدين قبيح " . وظاهر أن في قوله هذا جراءة وقول على الله ^{بقرينة} ولا دليل ، وما يرى المجنون أن قوله في دين الله بلا علم من أقبح القبائح في الدين . ثم ماذا يعني بقوله أن لا تريد شيئاً من الله تعالى ؟ أليس في هذا أنه غير مفضل إلى الله وإلى ما عنده ؟ وأما قول يحيى بن معاذ فإنه فلسفة وقول بلا معنى ولا فائدة . وهو لاء قد أتعبوا أنفسهم في حياتهم الدنيا وجانبوا الصواب لأنهم لم يعتمدوا على كتاب الله وسنة رسول الله . بل اعتمدوا على ما خاطبهم به قلوبهم . وماتلك إلا وساوس الشيطان وتلبيسات إبليس التي أبعدتهم عن جماعة الحق، والسبيل الذي كان عليه الصحابة والتابعون ومن تبعهم باحسان . ويكفي لتليلاً على فساد ما ذهب إليه القوم أن مذهبهم محدث لم يعرف قط عند سلف هذه الأمة ، وإنما هو تزيين من الشيطان كما لا يخفى على طلاب العلم، إلا أنه - وللأسف - قد انخدع بهذا المذهب بل بهذه الملة كثير من عوام المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلا من عصمهم الله باتباع هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الحديث ومن تأسى بهم ، فنصالح الله السلامة والعافية .

(٣١٣) أخبرنا ابو عبدالرحمن السلمى قال : سمعت على بن محمد بن جهضم بمكة يقول سمعت على بن محمد بن حاتم يقول سمعت الجنيد^(١) يقول : " بت ليلة عند سرى^(٢) ، فلما كان بعض الليل قال لى : يا جنيد أنت نائم ؟ قلت : لا ((١/١٦٠)) قال : الساعة اوقفنى الحق بين يديه وقال : ياسرى أتدرى لم خلقت الخلق ؟ قلت : لا . قال : خلقت الخلق فادعوا كلهم محبتى فى ، وادعوا محبتى فخلقت الدنيا فاشتغلوا بها من عشرة آلاف تسعة آلاف ، وبقي الف . فخلقت الجنة فاشتغل تسعمائة بالجنة وبقيت مائة . فسلطت عليهم شيئا من البلاء ، فاشتغلوا عنى بالبلاء من المائة تسعون ، وبقيت عشرة ، فقلت لهم : ما أنتم للدنيا أردتم ، ولا فى الجنة رغبتم ، ولا من البلاء هربتم قالوا : وانك لتعلم ما تريد . فقال : انى أنزل بكم من البلاء ما لا تطيقه الجبال الرواسى ، فتثبتون لذلك . فقالوا : ألسنت أنت الفاعل بنا ؟ قد رضينا . قلت : أنتم عبيدى حقا " .

(١) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندى ثم البغدادي القواريري هو شيخ الصوفية . من أقواله : ما أخذنا التصوف عن القيسل والقال ، بل عن الجوع ، وترك الدنيا ، وقطع المألوفات . وسئل مرة عن التصوف فأجاب بجواب طويل فيه : وأن يكون المصروف زاهدا فيما عند الله وأن نتيجته : كشف العلوم ، والعبارة عن الوجوه ، وعلم السرائر ، وفقه الأرواح مات سنة ٢٩٨ هـ السير (٦٦/١٤) .

(٢) هو السرى بن المفلس السقطي ، أبو الحسن البغدادي ، حكى عنه الجنيد أنه أتت عليه ثمان وتسعون سنة مارش مضطجعا لا فى علة الموت . وقال عنه ابو عبدالرحمن السلمى أنه أول من اظهر ببغداد لسان التوحيد ، وتكلم فى علوم الحقائق ، وهو امام البغداديين فى الاشارات مات سنة ٢٥٣ هـ السير (١٨٥/١٢) .

التعليق //

=====

ولله الحمد يزعم السقطي هنا أن الله تعالى أوقفه بين يديه ، ~~فأجاب~~ ذلك الا من تلبيسات ابليس لعنه الله على هؤلاء ، وما ذلك الا لجهلهم . وكيف ، ولماذا لا يدري لم خلق الله الخلق أليس يقول تبارك وتعالى فى كتابه : وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ؟ وما قيل فى ترجمته أعجب من هذا ، لماذا لا يفتجع

(٣١٤) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا الحسن بن محمد بن اسحاق قال سمعت ابا عثمان قال سمعت ذا النون يقول : " ثلاثة من اعلام المحبة : الرضا فى المكروه ، وحسن الظن به فى المجهود ، والتحسين لاختياره فى المحذور وثلاثة من اعلام المعرفة : الاقبال على الله ، والانقطاع الى الله ، والافتخار بالله عز وجل . وثلاثة من اعلام الاحاط بالله : الهرب من كل شئ اليه ، وسوء ال كل شئ منه ، والدلالة فى كل وقت عليه " .

(٣١٥) أخبرنا أبو عبدالرحمن السلمى قال سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول سمعت فارسا يقول سمعت ذا النون يقول : " ان لله مبادا لهم هم مكتوبة من لباب المعرفة ، قد سقوا بكأس المحبة [شهدا ، فهاموا على وجوههم ، اقبالا على ربهم ، فسلكوا الصراط المستقيم (١)] ، وسارعوا الى رضوان الله " .

(٣١٦) أخبرنا أبو سعد الشعيبى قال سمعت ابا الحسن على بن الحسن ابن المثنى الصوفى يقول سمعت أبا على الحسن بن علوية يقول سمعت يحيى ابن معاذ الرازى ، وقد سئل : أى مجلس أشهى وألذ ؟ قال : " المجلس مع الفكرة فى ميدان التوحيد ، تشم من رائحة المعرفة ، وتسقى بكأس المحبة ، سبحان الله ما ألذه من مجلس وأعذبه من شراب . قيل : أى الطعام أشهى ؟ قال : لقمة من ذكر الله فى فم الصبر بتوحيد الله رفعها من مائدة الرضا عن الله عز وجل عند النظر الى كرامة الله . قيل : فما عيد المؤمن ؟ قال : السرور بالايمان والنزهة بالقرآن ، قال الله عز وجل : " قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " (٢) .

== ثم اى توحيد هذا الذى هو لسانه ؟ وماهى علوم الحقائق؟ وماهى الاشارات ؟ فلسفات ما أنزل الله بها من سلطان . ان كان هو لسان التوحيد فإين أئمة أهل السنة والجماعة عنه كأحمد بن حنبل الذى كان معاصرا له وغيره ؟ فالامام احمد توفى سنة ٢٤١ هـ وما قاله تلميذه الجنيد : كيف يزهد المرء فيما عند الله ؟ وهل هذا يشرع ؟ وهل قال به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يزعم ان التصوف ينتج عنه علم السرائر والغيوب . سبحانك هذا بهتان وضلال .

(١) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة : " ن " .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٥٨ .

(٣١٧) أخبرنا محمد بن الحسين السلمى قال سمعت على بن بندار يقول سمعت على بن عبد الحميد يقول سمعت سرى السقطى يقول : " السرور بالله هو السرور ، والسرور بغيره هو الغرور " .

(٣١٨) أخبرنا ابو على الروذبارى انا ابو زكريا البلاذرى ثنا محمد بن عبدالله العمري ثنا ابراهيم بن الجنيد حدثنى محمد بن الحسين حدثنى اوس الاعور قال : " رأيت ريحانة المجنونة ليلة تدعو وتقول فى دعائها : أعود بك من بدن لا ينتصب بين يديك وعميت عينان لاتبكيان شوقا اليك وجفت كفان لاتبتهلان بالتفرع اليك ، ثم أنشأت تقول :

" يا حبيب القلوب انت حبيبى "

لم تنزل انت منيتى وسرورى "

(٣١٩) أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبدالله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول : " كنت فى الطواف فرأيت ولهان المجنون وهو يقول : حبك قتلنى ، وشوقك اتلفنى ، والاتصال بك اسقمنى ، فبعدت قلوب تحب غيرك ، وشكلت خواطر انت بسواك " .

(٣٢٠) أخبرنا أبو سعد الشعيبى انا ابو على الحسين بن محمد الزبيرى يقول سمعت ابا محمد الحسن بن محمد بن نصر الرازى ببلسخ يقول سمعت يوسف ابن الحسين يقول سمعت ذا النون المصرى يقول " الانس بالله نور ساطع والانس بالناس عمى (١) واقع " .

(٣٢١) أخبرنا ابو عبدالله الحافظ قال سمعت ابا سعيد بن ابى سعيد العلاف يقول سمعت عبدالله بن القاسم الواعظ يقول سمعت ابا دجانة يقول سمعت ذا النون بن ابراهيم يقول : " الانس مع الله نور ساطع والانس مع الناس سم قاطع " .

(١) فى حلية الاولياء حيث خرجها ابو نعيم باسناده " غم واققع "

الحلية (٣٧٧/٩) .

التعليق //

=====

لما أعرض هو ^١المتصوفة عن الاحاديث واقوال سلف هذه الامة من المحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان ، أشغلوا أنفسهم وأوقاتهم بكل تافه ورخيص وساقط من القول . فدونوا كلام ريحانة المجنونة ، وولهان المجنون ، ومن اضرا بهما الكثير يدونون أقوال المجانين ثم يظنونهم ديننا وسنة وشريعة . هل حب الله ثقيل؟ وهل يعنى هذا ان هذا المجنون بلغ فى حبه لله مبلغا أعظم مما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ حاشا وكلا . فرسول الله خليل الرحمن ، ولم تقتله هذه الخلة ، ولم يتلفه شوقه وحبه لله تعالى ولم يسقمه الوصول الى الله فهو الذى سمع كلام الله مباشرة وبدون واسطة جبريل كما فى قصة المعراج ~~الذي~~ / فأين وصل مقام هو ^١المرعوم من مثل هذا المقام . تعود بالله من اتباع الهوى والاعراض عن السنن والصراط المستقيم .

(٣٢٧) أخبرنا ابو عبدالله الحافظ أنا الحسن بن محمد بن اسحاق ثنا
 ابو عثمان الحنات قال سمعت السرى يقول : " سمعت فضيلا يقول عن ابنة له
 توجهت كفيها ، فعادها فقال لها : " يابنية كيف كفك هذه ؟ فقالت له
 يا أبت ان الله قد بسط لى ثوابها مالا أودى شكره عليها ابدا . فتعجب
 من حسن يقينها . قال الفضيل : فأنا عندها قاعد اذ أتانى ابن لى له
 ثلاث سنين فقبلته وضمته الى صدرى . فقالت لى : يا أبت سألتك
 بالله ، أتحيه ؟ فقلت : اى والله يابنيه ، انى لاحبه . فقالت لى :
 سوءة لك من الله يا أبت ، انى ظننت انك لاتحب مع الله غير الله .
 فقلت لها : اى بنيه أولا تحبون الاولاد ؟ فقالت : المحبة للخالـسق
 والرحمة للولاد . قال : فلطم الفضيل رأس نفسه وقال : ييارب
 هذه ابنتى هجنتنى فى حبها وحب أخيها ، ومزتك لا أحببت معك احدا حتى
 القاك " .

(٣٢٨) أخبرنا ابو عبدالرحمن السلمى ثنا عبدالله بن احمد الشيبانى
 قال سمعت زنجويه بن الحسن ثنا على بن الحسن ثنا ابراهيم بن الاشعث
 يقول سمعت الفضيل يقول : " طوبى لمن استوحش من الناس وانس بربه ، وبكى
 على خطيئته " .

(٣٢٩) أخبرنا ابو محمد (بن) يوسف انا احمد بن محمد بن زياد
 ثنا سالم بن عبدالله ابو محمد الخراسانى قال سمعت الفضيل بن عياض
 يقول : " كفى بالله محبا ، وبالقرآن مؤمنا ، وبالموت واعظا ، وكفى
 بخشية الله علما ، والاغترار بالله جهلا " .

==
 رغبة عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه ، فأى شىء
 يكون رغبة عنها ، فقد زهد هو ولا فيما جاء به رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فالتمسوا الهدى فى غيرهدى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فظفوا وأظفوا ، والله المستعان .

(١) ما بين المعكوفتين سقط من الاصل .

التعليق //

=====

فى قصة الفضيل مع ابنته خطأ فاحش وظل مؤسوم .
 فالله تعالى يقول فى كتابه : " ولكم فى رسول الله أسوة
 حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر " : والرسول صلى الله
 عليه وسلم كان يحب الحسن والحسين ويقبلهما ، وكان يحب فاطمة

===

(٢٣٠) سمعت ابو محمد عبدالله بن يوسف يقول سمعت ابا اسحاق ابراهيم ابن فراس يقول سمعت ابراهيم بن احمد الخواص (١) يقول : " لا يطمع فى لين القلب مع فضول الكلام ، ولا يطمع فى حب الله مع حب المال والشرف ، ولا يطمع فى الانس بالله مع الانس بالمخلوقين " .

== وعاشة وأبا بكر المديق ، وقال : حبلى من دنياكم الطيب والنساء . وجاءه أعرابى وهو يقبل الحسن والحسين فقال : اتقبلون الصبيان ؟ فأنكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهذه سيرته وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، وعلى خلافها سيرة هؤلاء من المتصوفة المبتدعة ، وآفتهم انهم لم يجعلوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة لهم بل جعلوا قدوتهم وأسوتهم الرهبان والمجانين ، ولم يقفوا عند ذلك الحد بل جعلوا حتى من النساء المجنونات قدوة لهم . فالله المستعان .

(١) ابراهيم بن احمد بن اسماعيل الخواص ، ابو اسحاق . احد شيوخ الصوفية ، ومن يذكر بالتوكل وكثرة الاسفار الى مكة وغيرها يقول الخواص عن نفسه : " سلكت فى البادية الى مكة سبعة عشر طريقا ، فيها طريق من ذهب وطريق من فضة " . ويقول أيضا : " ركب البحر وكان معى فى المركب يهونى فكلمته فوجدته مجردا متوكلا . فلما أنس بى قال لى : يا أبا اسحاق : ان كنت صادقا فيما تدعيه - يفر من التوكل - فالبحر بيننا حتى نعبث الى الساحل فعبثنا جميعا الى الساحل فلما ان خرجنا قال : يا ابراهيم نصطحب على شريطة ألا ناوى المساجد ولا البيع ولا الكنائس ولا العمران . فقلت : لك ذلك حتى أتينا مدينة فاقمنا على مزبلة ثلاثة أيام مات سنة ٢٨٤ هـ تاريخ بغداد (٧/٦) ، حلية الاولياء (١٠/٢٤٥) .

التعليق //

=====

وليس بالتوكل على الله

هذا احد شيوخهم يعيش حياته متواكلا على الله تعالى زاعما أنه التوكل ، جهل هو ومريئوه الفرق بين التوكل والتواكل . وعمر بن الخطاب رضى الله عنه زجر قوما فى عهده كانوا قد جاؤا الى الحج بلا زاد زاعمين انهم متوكلون على الله . جهلوا ان ترك الاسباب قدح فى التوكل على الله تعالى . يزعم هؤلاء المتواكل انه سلك الى الحج طريقا كله من ذهب ، وآخر من ففة وانظر الى مدى الجهل والبعد عن الشرع بئى اياما لا يقرب المساجد لأنه أعطى ذلك الشرط لمن زعمه يهوديا ، ولا أظنه إلا إبليس

==

(٣٣٣) أخبرنا ابو عبدالله الحافظ انا الحسن بن محمد بن اسحاق ثنا
 ابو عثمان الحناظ ثنا احمد بن ابى الحوارى قال سمعت اخى يقول: " تعبد
 رجل من ((١/٦١)) بنى اسراييل فى غيضة (١) فى جزيرة فى البحر أربعين (٢)
 سنة . فطال شعره حتى كان اذا مر فى الغيضة تعلق بأغصانها بعض
 شعره . فبينما هو ذات يوم يدور اذ مر بشجرة فيها وكر طير ، فنقل
 موضع مقله الى قريب منها . قال : فنودى : أنست بغيرى ؟ وعزتى لاحتنك
 مما كنت فيه درجتين " .

==
 لمن اتقى الله ، وحسنت نيته فيه ، وأما أنا فاستغفر الله
 من طلبه . . . قال عنه احمد بن حنبل رحمه الله : لو كان بشر
 تزوج ، لثم أمره . توفى رحمه الله سنة ٢٢٧ هـ . السير (٤٦٩/١٠) .

التعليق //

=====

ليس فى هذه الأقوال من المخالفات الشرعية ، ولكن
 ابراهيم بن أدهم فى ترجمته أمورا كثيرة تنكر فانه يهون من
 أمر الجهاد والحج ، والجهاد وصفه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انه ذروة سنام الاسلام . وعدم نومه بالليل فانه مخالف
 لهدى الرسول وسنته لو صح عنه ذلك . ومسألة تحريكه للجبل ،
 وغير ذلك كثير فى ترجمته من الغلو ان لم نقل الكذب . واما بشر
 الحافى فلم أجد فى ترجمته مثل هذا الغلو ، ولا مثل تلك
 الحكايات التى يحكيها هو عن نفسه او تحكى عنه من قبل مردييه
 واتباعه ، وفى أقواله الاعتدال والحكمة . وكما قال الامام أحمد
 رحمه الله أنه لو تزوج لثم أمره لان الصوفية كانوا يتقربون الى
 الله بالتبطل وعدم الزواج ، وهذا مخالف لهدى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم .

(١) الغيضة : الشجر الملتف . اى المكان الذى فيه شجر كثير مكشف
 بعضه على بعض . انظر النهاية لابن الاثير (٤٠٢/٣) .

(٢) فى النسخة " ن " : اربعمائة .

(٣٣٦) سمعت ابا عبدالرحمن السلمى يقول سمعت ابا بكر محمد بن عبد الله الطبري يقول سمعت على بن سهل بن الازهر قال : " العاقلون (٢) يعيشون في حلم (٣) الله ، والذاكرون يعيشون في رحمة الله ، والعارفون يعيشون في لطف الله ، والصادقون يعيشون في قرب الله ، والمحبون يعيشون بالانس بالله والشوق اليه "

(٣٣٧) اخبرنا ابو عبدالرحمن السلمى قال سمعت على بن قتادة (٤) يقول سمعت على بن عبدالرحمن يقول وقد سئل عن الفرق بين الحب والعشيق فقال : " الحب لذة تعمى عن روية غير المحبوب ، فاذا تناهت عن (حبه الشيء) (٥) سمى عشقا ، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمى ويصم " (٦) .

(٣٣٨) وأخبرنا ابو عبدالرحمن قال سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت دا النون يقول : " الشوق على الدرجات واعلى المقامات ، اذا بلغها العبد استبطأ الموت شوقا الى ربه وحبا للقائه والنظر اليه " .

(١) على بن سهل بن الازهر ، تقدم التعريف به في الاثر رقم (٣٢٤) ومما ذكره ابن الجوزي في ترجمته " : كان من احسن الناس اشارة وقال : وكان يكتب الجنيد ، فيقول الجنيد : ما أشبه كلامه بكلام الملائكة " .

(٢) في النسخة " ن " : العاقلون "

(٣) في النسخة " ن " / " حكيم "

وما أثبتناه من النسخة أ أصح حسب ما يقتضيه السياق والظاهر ان الناسخ قد حصل منه تحريف وتصحيف ، والله أعلم .

(٤) في النسخة " ن " : سمعت ابن عبيد الله على بن قتادة .

(٥) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة : " ن " .

(٦) هذا الحديث تقدم برقم (٢٨٥) وقد رواه ابو داود واحمد وهو ضعيف .

// التعليق //

=====

لم يرد في الكتاب والسنة ذكر للعشيق وانه أعلى درجة من المحبة ، وغاية ماورد ان المرء يجب عليه ان يحب الله وأما ان يعشق الله فهذا مما يخل العاقل عن التلطف به . ولكن القوم سكارى لا يفقهون ما يقولون وما ذلك الا لبعدهم عن المنهج الحق والطريق السوي . وانظر كيف يفسرون ما ظنوه ثابتا من

(٣٤٤) أخبرنا ابو عبدالرحمن السلمى قال سمعت على بن بندار يقول سمعت محفوظا يقول سمعت ابا حفص^(١) يقول : " صدق حب الله أن تخاف سـره فيك في غيب الازل على ماجلك وفطرك ، وفي أى ديوان كتب اسمك " .

(٣٤٥) اخبرنا ابو عبدالله الحافظ قال سمعت ابا بكر بن ابي دارم يقول حدثنى الفضل بن جعفر ثنا عبدالله بن مسلم قال : قال مالك بن دينار " خرجت يوما الى المقابر ، فاذا شابان جالسان يكتبان شيئا فقلت لهما : رحمكم الله ، من انتما ؟ فقالا : ملكان ، نكتب المحبين لله عز وجل . فقلت لهما : سالتكما بالله ، انا ممن كتبتما ؟ فقالا لا . فسقط مالك مغشيا عليه . ثم افاق ، فقال : نشدتكما بالله لما كتبتما فى اسفل سطر : مالك بن دينار ، طفيلى يحب المحبين لله فلما كان الليل أتيت فى منامى فقيل : قد كتبت منهم ، المرء مع من أحب " .

== وما ذلك الا الورع الكاذب ، هاهم يدفنون كتب الحديد والاسانيد ، ويدونون كلام المجانين والساقطين ويذكرونهم بالاسانيد ، وصدق من قال : لكل ساقطة لاقطة . وانظر الى تفسير ابي عثمان للقرآن ، تفسير لم يقل به السلف الكرام ، وهو من التفسير الباطنى الخبيث الذى هو تحريف للكلام الله تعالى .

(١) هو عمرو بن سلمة النيسابورى ، وقيل عمره لا يعرف له حديث مسند توفى سنة ٢٠٧ هـ . وقيل غير ذلك . صفة الصفة (٤/١١٨) . الحلبي (٢٢٩/١٠) .

التعليق //

=====

لما ترك الـمتـمـوـفـة علم الاسناد وتحقيقه ، صدقوا واستسلموا لكل هاجس وخاطر ومنام وحكاية ، فمنهم من قال ان رضوان خازن الجنة اردفه على فرس له ، ومنهم من يزعم ان الله تعالى ياتيه فى المنام ويخاطبه ويأمره وينهاه ، وهذا مالك بن دينار - ان صحت الرواية عنه والاسناد اليه - صدق أن الشابان ملكان بلا تحقق وتريث واستيثاق . ومن آفتهم انهم يتحدثون عن مناماتهم وحكاياتهم بأنفسهم ليظهروا ما يزعمونه كرامات وليشبعوها بين الناس علما بأن غالب كراماتهم هذه يرونها فى مناماتهم ولا أظنها إلا روى شيطانية يلبس فيها ابليس عليهم . وحكاية مالك بن دينار هو الذى يحكيها عن نفسه من اول السياق ، ثم فى

==

(٣٤٦) اخبرنا [ابو الحسين] (١) بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصغار ثنا احمد بن منصور الرمادى ثنا عبدالرزاق ثنا معمر (٢) عن الزهري حدثني انس بن مالك أن رجلا من الاعراب اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يارسول الله ، متى الساعة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أعددت لها ؟ فقال الاعرابي : ما أعددت لها من كبير احمد عليه نفسى ، الا انى احب الله ورسوله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانك (٣) مع من أحببت " . رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبدالرزاق (٤)

==
الحكاية : " فسقط مالك ... ثم أفانق " من الذى يحكى؟ ثم فى ختام الحكاية يحكى هو : " أتيت فى منامى " ، ثم لماذا يحكى للناس ، فمثل هذه الامور لا يمكن لاحد ان يطلع عليها ، والعجيب انهم يصلق بعضهم بعضا فيما يزعمونه تصديقا مطلقا ، فى حين انهم يعيبون المحدثين زاعمين انهم يأخذون دينهم عن اموات وانهم اشفلوا انفسهم بفلان حدث عن فلان ، وعن فلان. سبحان الله ، عابوا غيرهم والعيب فيهم .

(١) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة : " ن " .

(٢) فى النسخة " ن " : " ابن معمر " ، وهو خطأ .

(٣) فى النسخة " ن " : " فانت " .

(٤) تخريج الحديث //

=====

رواه الامام مسلم فى صحيحه فى كتاب البر والملامة باب المرء مع من أحب (٢٠٣٢/٤) عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كما نص عليه المصنف - عن عبدالرزاق به وبلغف مقارب جدا .

التعليق //

=====

المرء مع من أحب - هذا مفهوم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدده . والمراد بهذا الحب هو الحب الشرعى لامجرد الدعوى الفارغة والكلمات الجوفاء والخواطر الكاذبة والحب الشرعى له شروط وأركان من أتى بها قيل انه يحب الله ورسوله ، وأما من اخترع وابتدع انماطا من السلوك وزعم انها من علامات المحبة فهى مردودة عليه . وقد اوضحت ذلك كله فى القسم الدراسى . من هذه الدراسة ، وبالله التوفيق .

(٣٤٧) سمعت ابا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت ابا على الجرجانى يقول : " ثلاثة اشياء من عقد التوحيد : الخوف والرجاء ، والمحبة ، وزيادة الخوف من ترك الذنوب لروية الوعيد ((٢/٦١)) ، وزيادة الرجاء من اكتساب الخير لروية الوعيد وزيادة المحبة من كثرة الذكر لروية الله ، فالخائف لا يستريح من الهرب ، والراعى لا يستريح من الطلب ، والمحب لا يستريح من ذكر المحبوب . فالخوف نار منور ، والرجاء نور منور ، والمحبة نسور الانوار " .

(٣٤٨) اخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى انا على بن حمدان ثنا عباد بن عباس الرازى ثنا محمد بن جعفر الاشنانى قال سمعت يحيى بن معاذ يقول وانا أواكله على المائدة : " ان فطنك يده ، فرغك لذكرك ، وان فرغك لذكرك ، من عليك بحبه ، وان من عليك بحبه فاجاك بقربه " .

(٣٤٩) وفيما قرأت على أبى عبد الرحمن السلمى قال قال ابو الحسين الوراق : " المحبة شعبة من الايمان بالله ، وهو أصل لجميع مراتب الأولياء والأصفياء . وقال : تتشعب شعب المحبة من نوام ذكر إحسان الله ، فمن ذكر على النوام إحسان الله اليه تنسم ريح المحبة عن قربه " .

التعليق //

=====

حكايات وأقوال وتقسيمات لاتقوم بها حجة ، ولاندليل عليها لامن كتاب الله ولامن سنن رسول الله ، ولامن أقوال السلف الكرام . والعجب كل العجب ممن يعتد بهذه الاقوال ويعتبرها اصولا ومنهجاً للنظريق الى الله تعالى ، ومعلوم أن الله لا يعبد ولا يتقرب اليه الا بما شرع . فلو اشتغل هؤلاء بما أوجبه الله تعالى عليهم لكان خيراً لهم من هذه الامانى ، والامسال ، الا انهم اتخذوا هذا المنهج ديدناً لهم ، فشغلهم عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد انخدع بهم كثير من الناس ممن ينظرون اليهم نظر تقدير واحترام ظناً منهم انهم على شيء . فنسأل الله السلامة لنا ولاخواننا المسلمين .

(٣٥٠) اخبرنا ابو عبدالرحمن السلمى قال سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت ابن عطاء^(١) يقول فى معنى الحديث الذى روى: " جبلت القلوب على حب من احسن اليها ، وبغض من اساء اليها^(٢) " فقال : " كيف لاتحسب واجدك ، وما انفككت من تواتر نعمته قط ، ولاتنفك ابدا ، ولكن ضعف اليقين . وكدورة المعرفة ونقص الايمان حبك عن محبته والميل اليه " (٣٥١) قال : وسمعت ابا الحسين يقول سمعت ابا محمد الحريرى يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول فى معنى هذا الحديث فقال : " واعجبا ممن لم ير محسنا غير الله ، فكيف^(٣) لايميل بكليته اليه " .

(٣٥٢) اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد الشعيثى قال سمعت ابا القاسم الحسن بن محمد بن احمد الصوفى يقول سئل ابو الحسين بن مالك الصوفى وانا اسمع ما علاه المحبة قال : " ترك ماتحب لمن تحب " .

(٣٥٣) سمعت ابو عبدالرحمن يقول سمعت ابا على محمد بن ابراهيم البزاز يقول سمعت ابا عمرو الزجاجى يقول سألت الجنيد عن المحبة . قال: " تريد الاشارة ؟ قلت : لا . قال : تريد الدعوى ؟ قلت : لا . قال : فايئش تريد ؟ قلت : عين المحبة . قال : أن تحب ما يحب الله فى عبادة وتكره ما يكره الله فى عباده " .

(٣٥٤) اخبرنا ابو عبدالله الحافظ انا جعفر بن محمد بن نصر قال سمعت الجنيد يقول : قال بعض شيوخنا : " لاتكون لله عبدا حقا ، وأنت لئما يكره مسترقا " .

(١) هو احمد بن محمد بن سهل بن عطاء البغدادي سبق التعريف به فى رقم ٤٨ ومما قيل فيه انه كان موافقا للحلاج فى بعض اعتقاده . وقال الذهبى : راج عليه حال الحلاج ، وصححه ، فقال السلمى - اى ابو عبدالرحمن - : امتحن بسبب الحلاج . قيل انه فقد عقله ثمانية عشرة سنة ، ثم تاب اليه عقله . السير (٢٥٥/١٤) البداية والنهاية (١٦٢/١١) فى احداث سنة تسع وثلاثمائة . مات ابن عطاء سنة ٣٠٩ هـ .

(٢) ذكره بلفظه السيوطى فى الجامع المغير - كما فى فيض القدير - (٣٤٤/٣) وعزاه لابن على وابى نعيم فى الحلية والبيهقى فى الشعب ثم رمز له بالضعف . وهو فى الكامل لابن على (٧٠١/٢) من طريق اسماعيل الخياط - وهو ابن ابان - عن الاعمش عن خيثمة بن عبدالرحمن عن ابن مسعود مرفوعا وضعف ابن على رفعه وقال هو

(٣٥٥) أخبرنا ابو سعيد الماليني انا ابو احمد بن عدى ثنا عبدالصمد بن عبدالله ثنا احمد بن ابى الحوارى قال سمعت بشر بن السرى (١) يقول " ليس من اعلام الحب أن تحب ما يبغض حبيبيك " .

==
معروف موقوفاً . وفى ميزان الاعتدال (٢١١/١) نقل الذهبى عن احمد انه قال : روى احاديث موضوعة فتركناه . وقال البخارى : تركت احمد والناس . وقال ابن حبان : كان يفتح الحديث على الثقات وقال سلم والنسائى : متروك الحديث . وقال المناوى فى فيض القدير ان ابن الجوزى اورد الحديث فى الواهيات وقال لا يصح ونقل عن الازدى انه قال : ان هذا حديث باطل . وقال السخاوى هذا الحديث باطل مرفوعاً وموقوفاً . ونقل عن ابن عبد الهادى فى تذكرته عن مهنا انه سأل احمد ويحيى عن هذا الحديث فقالا : ليس له أصل وهو موضوع .
أقول : والواقع يشهد لهذا ، فكم احسن الالباء والامهات لاولادهم وكم يعق الابناء الالباء ، والمثل العربى المشهور يقول : " اتسق شر من أحسنت اليه " .

(٣) فى النسخة " ن " : كيف "

[١] بشر بن السرى ، ابو عمر البصرى ، الواعظ الزاهد العابد . قال عنه احمد : كان متقناً للحديث . وقال ابوها تم : صالح الحديث ووثقه ابن معين . وقال عنه ابن حجر : بصرى سكن مكة وكان واعظاً ثقة متقناً . طعن فيه برأى جهم ، ثم اعتذر . وتاب ، وقسـال الذهبى صح انه رجع عن التهجم ، توفى سنة ١٩٥ هـ وقبل سنة ١٩٦ هـ . المسير (٢٣٢/٩) ، (التقريب / ٤٤) .

التعليق //

=====

أما ابن عطاء فقد اعتمد حديثاً باطلاً وظنه ثابتاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم هو فاسد من المعتقد . خبيث المملك كشيخه الحلاج الذى اجمع الفقهاء على قتله كما نقل ذلك جمع من الائمة والعلماء . واما المتصوفة الجهال فانهم مازالوا يعظمونه ويتأولون مقالته من الكفر والاتحاد والزندقة وخاصة كباراؤهم وروساؤهم ومريدوهم فانهم يعظمونه كما نقل عنهم ابن كثير رحمه الله فى البداية والنهاية (١٤٩/١١) فى أحداث سنة ٣٠٩ هـ وابن عطاء ممن يعظم ذلك الملحذ الكافر قال الذهبى فى آخر ترجمته : " ثبت الله علينا عقولنا وايماننا

(٣٥٦) اخبرنا ابو عبدالرحمن السلمى قال سمعت ابا جعفر السمرارى يقول سمعت العباس بن حمزة يقول سمعت احمد بن ابي الحوارى قال : قلت لابي سليمان الدارانى^(١) : " بم نال اهل المحبة من الله عز وجل ؟ قال : بالعفاف ، واخذ الكفاف " .

==
فمن تسبب فى زوال عقله بجوع ورياضة صعبة ، وخلوة ، فقد عصى وأثم ، وضاهى من ازال عقله بعض يوم بسكره ، فما احسن التقيد بمتابعة السنن والعلم " . وهو لا رغم دعاواهم وتصريحاتهم بالمتابعة والمحبة وعدم المخالفة فانهم اكثر الناس ابتداعا ومخالفة لسنن المرسلين والفطرة التى فطر الله الناس عليها .

(١) عبدالرحمن بن احمد بن عطية ، ابو سليمان العنسى الدارانى كان احد عباد الله الصالحين ، ومن الزهاد المتعبديين يقول الخطيب : لا أعرف له حديثا مسندا غير حديث واحده لكن له حكايات كثيرة . من اقواله ان مفتاح الآخرة الجوع ويقول عن نفسه انه نام عن ورده ليلة فاذا بجوراء تنبهه وتقول : يا ابا سليمان تنام وأنا أربى لك فى الخور منذ خمسمائة عام . توفى سنة ٢٠٥ هـ ، وقيل سنة ٢١٥ هـ .
تاريخ بغداد (٢٤٨/١٠) وحلية الاولياء (٢٥٤/٩) . والسير (١٨٢/١٠) .

(٢٥٧) اخبرنا ابو عبدالرحمن السلمى انا ابو جعفر ثنا عياش ثنا احمد قال سمعت ابا عبدالله البنا حى يقول : سأل رجل فضيل بن عياض " متى يبلغ رجل غاية المحبة ؟ قال : اذا كان عطاؤه اياك ومنعه سواك " .

(٢٥٨) اخبرنا ابو عبدالرحمن السلمى قال سمعت عبدالله بن محمد الرازى قال كتبت من كتاب ابي عثمان ، وذكر انه من كلام شاه : " علامة المحبة ثلاث : الرضا عنه فى المكروه ، وحسن الظن فى المجهود ، والتحسين لاختياره فى المحذور " (١)

(١) تقدم هذا القول بنصه وزيادة برقم (٣١٤) على انه من قول لى النون المصرى ، وهو كذلك مخرج فى الحلية (٣٤١/٩) عن لى النون .

التعليق //

=====

هذه من أقوال أئمة الصوفية فى المحبة ، والمحبة هى اكثر ما يتكلم فيه هؤلاء واكثر ما يدعون ويصفونه . فى ترجمة ابي سليمان الداراني كغيره الاعتماد على الروى والمنامات والحكايات الفارغة ، وفى قوله ان الجموع مفتاح الآخرة، قول على الله بلا علم. فأين فى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على هذا ؟ والثابت ان مفتاح الآخرة التوحيد والايمان وطاعة الله عز وجل واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم . علما بأن علماء أهل السنة يذكرون أن أباسليمان الداراني من المعتدلين فى زهده وورعه - لا أقول فى تصوفه - لانه اسم محدث ويدل على البدعة والابتداع - وذلك لانه كان رحمه الله يقول : ليس لمن ألهم شيئاً من الخيرات ان يعمل به حتى يسمعه من الأثر. وعنه ايضا : ربما يقع فى قلبى النكتة من نكت القوم اياما فلا أقبل منه الا بشاهدين عدلين و الكتاب والسنة . لاشك ان من التزم هذا فهو على خير والى خير ولكن القوم لم يلتزموا الا من رحم الله .

(٣٦٦) أخبرنا أبو سعيد الشعيثي أنا أبو الفضل نصر بن محمد الصوفي قال سمعت ابراهيم ابن شيبان يقول سمعت ابا عبدالله المغربي^(١) يقول " تفكر ابراهيم عليه السلام ليلة من الليالي في شأن آدم عليه السلام فقال : يارب خلقتك [بيدك]^(٢) ، ونفخت فيه من روحي ، وأسجدت لـه ملائكتك ، ثم بذنبت واحد ملأت أفواه الناس حتى يقولوا : " وعصى آدم ربه فغوى" . قال : فأحى الله أن يا ابراهيم أما علمت ان مخالفة الحبيب الى الحبيب شديدة " .

(١) ابو عبدالله المغربي ، كان من المعمرين ، قيل توفي عن مائة وعشرين سنة . ترجم له ابونعيم في حلية الاولياء واثني عليه وذكر طائفة من أقواله . (الحلية : ١٠/٣٣٥) .

(٢) مابين المعكوفتين سقط من النسخة : " ن " .

التعليق //

=====

من أين لابي عبدالله المغربي أن يحدث عن ابراهيم الخليل عليه السلام ؟ وكيف عرف هذه الحكاية ؟ بينه وبين ذلك مفاوز ، ولكن القوم اعتادوا التاليف والخوض حتى في أمور الغيب التي لا يمكن ان تعلم الا عن طريق الوحي ، واعتاد ان يصدق بعضهم بعضا لان علم الاسناد لا وزن له عندهم ، لانهم اناس تحدثهم قلوبهم عن ربهم ، كما يزعمون ويكذبون .

(٣٦٧) أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنبأ دعلج بن أحمد ثنا مخل بن محمد ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ثنا اسماعيل بن عبدالكريم ثنا عبدالصمد بن معقل عن وهب (١) قال : " أوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام : ياداود ارفع رأسك ، فقد غفرت لك ، غير انه ليس لك عندي ذلك الود الذى كان " .

(٣٦٨) أخبرنا أبو محمد بن يوسف الاصبهاني ثنا أبو محمد عاصم بن العباس بهراة ثنا أبو يعقوب يوسف بن يعقوب قال سمعت سعيد بن عثمان ابن عياش يقول سمعت ذا النون يقول ، وقد قيل له : متى يأنس العبد بربه ؟ قال : " اذا خافه انسبه . أما علمتم انه من واصل الذنوب نحي عن باب المحبوب " .

(٣٦٩) وبإسناده عن سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون : " مارجع من رجح الا من الطريق ، ولو وصلوا اليه مارجعوا ، فازهد فى الدنيا ترى العجب " .

(٣٧٠) أخبرنا أبو محمد بن يوسف قال سمعت عاصم بن العباس يقول سمعت ابا الحسن موسى ابن عيسى الدينورى بها يقول سمعت ابا يعقوب بن يوسف ابن الحسين الرازى يقول سمعت ذا النون المصرى يقول : " وجدت صخرة بببيت المقدس عليها أسطر مكتوبة (٢) ، فجئت من ترجمها . فنادا عليها مكتوب : كل عاص مستوحش ، وكل مطيع مستأنس ، وكل خائف هارب وكل راج طالب ، وكل قانع غنى ، وكل محب ذليل . ففكرت فى هذه الاحرف ، فاذا هى أصول كلها ، استعبد الله عز وجل به الخلق " .

(١) هو وهب بن منبه . قد تقدمت ترجمته .

(٢) فى الاصل : " مكتوب " ، والسياق يقتضى ما أشبهه .

(٣٧١) اخبرنا ابو عبدالله الحافظ انا ابو بكر عبدالله بن يحيى
الطلحى بالكوفة ثنا ابو الحريش احمد بن عيسى الكلابى قال سمعت يحيى
بن معاذ الرازى رحمه الله ينشد :

" ان المليك قد اطفى خداما
رزقوا المحبة والخشوع لربهم
يجهون ليلهم بطول صلاتهم
قوم اذا رقد العيون رأيتهم
وتخالهم موتلطول سجودهم
شغفوا بحب الله طول حياتهم
متوددين مواطنين كراما
فترى دموعهم تسح سجاما
لايسأمون اذا الخلى ناموا
صفوا لشدة خوفه أقداما
يخشون من نار الاله غراما
فتجنبوا الودادة آثاما"

(٣٧٢) اخبرنا ابو سعيد الشعيشى قال سمعت ابا بكر [محمد بن احمد
ابن (١)] محمد بن يعقوب المعبد يقول سمعت الجنيد بن محمد
يقول سمعت سرى السقطى يقول وقد كلمته يوما فى شيء من المحبة، فضرب
بيده الى جلده ذراعه ، فمدها ثم قال : " والله لو قلت ان هذا
جف على هذا من محبة الله لصدقت ، ثم أغمى عليه ، ثم تورد وجهه حتى
صار مثل القمر" .

(٣٧٣) سمعت ابا عبدالرحمن السلمى يقول سمعت ابا نصر الطوسى يقول
سمعت ابا جعفر الخالدى يقول سمعت الجنيد يقول : قال رجل لسرى
السقطى : " كيف أنت ؟ فأنشأ يقول :

من لم يبيت والحب حشو فواده لم يدر كيف تفتت الاكباده"

(٣٧٤) اخبرنا ابو عبدالله الحافظ اخبرنى جعفر بن محمد حدثنى الجنيد
ابن محمد قال : " دفع الى سرى مرة رقعة ، فقال لى احفظ هذه الرقعة
فاذا فيها مكتوب :

ولما شكوت الحب قالت كذبتنى فمالى ارى الاعضاء منك كواسيا
فما الحب حتى يلصق الجلد بالحشا وتذبل حتى لاتجيب المناديا
وتنحل حتى لايبقى لك الهوى سوى مقلعة تبكى بها أوتناجيا"

(١) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة " أ " .

(٣٧٥) أخبرنا ابو عبدالله الحافظ انا الحسن بن محمد بن اسحاق ثنا عثمان الحافظ ثنا محمد بن بشير الكندى ثنا ابراهيم بن مسلم الهزنى قال قال الحسن بن محمد بن الحنفية^(١): " من احب حبيبا لم يعمه ، ثم قال :

تعصى الاله وانت تظهر حبه عار عليك اذا فعلت شنيع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن احب مطيع

(٣٧٦) وقال ايضا :

" ماض من كانت الفردوس منزله ماكان فى العيش من بوءس وافتقار
تراه يمشى حزينا خائفا شعشا الى المساجد يسعى بين اطمـار
(٣٧٧) اخبرنا ابو عبدالرحمن السلمى قال سمعت ابا نصر محمد بن محمد ابن اسماعيل يقول سمعت ابا القاسم الرازى الواعظ يقول سمعت ابادجانة يقول : كانت رابعة اذا غلب عليها الحب تقول :

" تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا محال فى الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن احب مطيع"

(١) هو الحسن بن محمد بن على بن ابى طالب ، ابو محمد المدنى ، ويعرف بابن الحنفية ، قال ابن حجر : ثقة فقيه من الشاشة مات سنة ١٠٠ هـ . ويقال هو اول من تكلم فى الارزاء . دخل عليه زاذان وميسرة فلاماه على الكتاب الذى وضع فى الارزاء فقال لوددت انى كنت مت ولم أكتبه . ويقول ابن حجر فى تهذيب التهذيب ان المراد بالارزاء انه ذكر فى عقيدته انه يوالى ابا بكر وعمر لانهما لم تقتل عليهما آلامه ولم تشك فى امرهما ، وانه يرجس من بعدهما لدخولهم فى الفتنة فيكل امرهم الى الله . اى انه لا يقطع لاي من الطائفتين المقتلتين بالاصابة او بالخطا . ولم يقصد الارزاء الذى يعيبه اهل السنة والذى يتعلق بالايـمان . تهذيب التهذيب (٢/٣٢٠) ، (التقریب ١/٦٧١) .

(٣٧٨) اخبرنا ابو زكريا بن ابى اسحاق اخبرنى محمد بن احمد بن محمد بن حماد القرشي حدثنى ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن جعفر الطبرى امله من حفظه قال سمعت محمد بن هارون الفقيه يقول سمعت السختيانى يقول ويتمثل بقول اسماعيل بن القاسم ابو العتاهيه (١) :

" تعمي الاله وانت تظهر حبه هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك خالصا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

(١) هو اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ، ابو اسحاق العنسى المعروف بابى العتاهية كان فى اول امره يتشطر ، ثم تشاغل بالشعر ومدح المهدي والرشيدي ، ثم تزهد وتاب عن نظم الشعر وتنسك بآخره وقال فى المواعد والزهد فأجاد. لم يحتج به احد من ائمة الحديث . مات سنة ٢١١ هـ . لسان الميزان (١/٤٢٦) . السير (١٠/١٩٥) .

التعليق //

=====

هذه الاقوال والابيات تحت المحبين لله ولرسوله ان يكونوا مطيعين للوامر حق الطاعة ، والطاعة تكون لاوامر الله سبحانه وتعالى التى امر بها فى كتابه وعلى لسان نبيه طئى الله عليه وسلم ، وكذلك مانهى الله تعالى عنه ، لا أن يبتدع الناس انماط من السلوك والرياضيات ويعتبرونها طاعة لله تعالى ، كما تفعل الصوفية حيث جعلت من اهم الاعمال الجوع وترك المباحات بالكلية والتنسك وعدم الزواج وما الى ذلك .

قال البيهقي رحمه الله : وهذا الذى قاله ابو عثمان من صدق حبه ، وان كان مقصرا فى حياته يشهد له :

(٢٨٢) ما أخبرنا ابو عبدالله الحافظ ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا محمد بن كنانة^(١) ثنا الاعمش عن شقيق^(٢) عن ابي موسى قال : قلت يارسول الله الرجل يحب القوم، ولما يلحق بهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المرء مع من أحب"^(٣) .

أخرجه فى الصحيح من حديث الاعمش ، وقيل فيه عن الاعمش عن شقيق عن عبدالله بن مسعود ، وقد أخرجه ايضا فى الصحيح .

- (١) فى النسخة " ن " : كياسة ، وهو خطأ .
هو محمد بن عبدالله بن عبدالاعلى الاسدى ، ابو يحيى بن كنانة ، وهو لقب ابيه او جده ، صدوق عارف بالآداب . من التاسعة . مات سنة ٢٠٧ هـ (التقریب / ٣٠٥) .
- (٢) شقيق بن سلمة الاسدى ، أبو وائل الكوفى . ثقة مخفوم . مات فى خلافة عمر بن عبدالعزيز وله مائة سنة (التقریب / ١٤٧) .
- (٣) تخريج الحديث //

=====
رواه الامام البخارى فى صحيحه فى كتاب الادب باب علامة الحب فى الله لقوله تعالى : " ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله " (٥٥٧/١٠) . من طريق سفيان عن الاعمش به ويلفظ مقرب . كما رواه البخارى (٥٥٧/١٠) ومسلم فى كتاب البر والصلة والاداب باب المرء مع من أحب (٢٠٣٤/٤) كلاهما من طريق جرير عن الاعمش عن ابي وائل - شقيق بن سلمة - عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه . قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكره بنحوه . كما رواه من طرق اخرى كلها عن الاعمش عن ابي وائل عن ابن مسعود .

التعليق //

=====
المراد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم المحبة الشرعية لا البدعية ، وقد قال الامام النووى رحمه الله فى شرحه على مسلم (١٨٦/١٦) ان من شرط محبة الله ورسوله امتثال امرهما واجتناب نهيهما والتأدب بالاداب الشرعية . وقال ايضا انه لايلزم من كون المرء مع من أحب ان تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه .

(٣٨٣) اخبرنا ابو الحسين بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا زكريا بن يحيى ثنا سفيان عن الزهري عن انس قال : قال رجل : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : " وما أعددت لها ؟ فلم يذكر كثيرا الا انه يحسب الله ورسوله فقال : انت مع من احببت " اخرجه مسلم فى الصحيح من حديث سفيان بن عيينة (١) .

(٣٨٤) أخبرنا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس بن يعقوب - هو الاصم ثنا محمد بن اسحاق الصاغاني ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث خالد بن يزيد (٢) عن سعيد بن ابى هلال (٣) عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله ، وكان يلقب حمارا ، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جده فى الشراب فأتى به يوما ، فأمر به فجد . فقال رجل من القوم : اللهم العنه ، ما أكثر ما يؤتى به . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لاتلعنه فوالله ما علمت انه ليحب الله ورسوله " (٤) .

رواه البخارى فى الصحيح عن يحيى بن بكير عن الليث . وهذا يصح قول ابى عثمان : صادقا فى حبه مقصرا فى حقه . فانه مع شربه سماه محبا ، والله أعلم .

== والمحبة من اعمال القلوب ، فكيف يصف ابو عثمان ذلك الرجل البغدادي بأنه صادق فى حبه ؟ وكيف يوافق البيهقى على ذلك؟ وهل حثو التراب على الروموس فى المجالس وامام الناس من صور محبة الله تعالى ؟ حاشا وكلا ، ولكن القوم يعنون محبة خاصة ليست التى فى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسوق الامام البيهقى هذا الحديث ليكون شاهدا على ما زعموا انها محبة ، فى النفس منه شيء لانه يشبه تأييد البدع بالاحاديث مع بعد الاستدلال كما لا يخفى ، وقد تكرر من الامام البيهقى مثل هذا التصرف عفا الله عنه ، والله أعلم .

(١) حديث انس تقدم برقم (٢٤٦) ، وقد رواه المصنف عن ابن بشران عن الصفار قال ثنا احمد بن منصور الرمادى ثنا عبدالرزاق - هو الصنعانى - عن الزهري عن انس به وبلفظ مقارب . وتقدم تخريجه هناك .

(٢) خالد بن يزيد الجمحى ، ويقال السكسكى ، ابو عبدالرحيم المصرى ثقة فقيه من السادسة . مات سنة ١٣٩ هـ التقريب (١/٢٢٠) .

(٣) سعيد بن ابى هلال الليثى المصرى . صدوق ، لم ار لابن حزم سلفا

(٣٨٧) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرني جعفر بن محمد بن نصير حدثني العباس بن مسروق قال سمعت السري بن المفلس يقول قرأت في بعض كلامه الحكماء: " أبعد الناس من الملل والضجر من لم يفارق قلبه ذكر الله عز وجل . وحسبك من صدق العبد دوام ذكر الله عز وجل عنده " .

(٣٨٨) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ قال سمعت ابا بكر المفيد يقول سمعت جدي - يعني العباس بن حمزة يقول سمعت ذا النون المصري يقول: " ان العارف استغنى بربه ، فمن أغنى منه ؟ فلذته ذكره ، وإنما اختسه بفنائه ، واستثناس به .

(٣٨٩) قال وسمعت ذا النون يقول : " من عرف ربه وجد طعم العبودية ، ولذة الذكر والطاعة ((٢/٦٣)) فهو مع الخلق ببذنه ، وقد باينهم بالهموم والخطرات " .

التعليق //

=====

لاشك ان ذكر الله عز وجل له منزلة عظيمة وثواب عظيم اعده الله تعالى للذاكرين لله كثيرا والذاكرات . وقد جاءت آيات كثيرة وأحاديث كثيرة تحث على الذكر . وقد أفرد المصنف لها فصلا خاصا يأتي مباشرة بعد هذا . أقول فيما جاء عن الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنية لمن اراد الحق والفوز عن اقوال هو^٤ والقوم ، والاشتغال بالنصوص والآثار الواردة عن طريق الوحي خير والفاخير عن الاشتغال بمثل هذه الأقوال ، والله الموفق . وان كان كلامهم لا يرد إذا وافق ما جاء في الكتاب والسنة ، وذلك قليلا إذ شطحاتهم أكثر من اعتدالهم كما لا يخفى . وهذا هو آخر الفصل الذي جعله المصنف في معاني المحبة وساق فيه من أقوال المتصوفة ما سود به الأوراق الكثيرة وأشغل به الاوقات الطويلة ، وليس فيها ما يفيد المرء في دينه ولا في دنياه إلا ما ندر .

قال الحلبي رحمه الله : فاما ادامة ذكر الله تعالى جده التسمي
ذكرنا (١) [انها من] (٢) أمارات المحبة ، فقد جاء فيها قول الله عز وجل :
"يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا" (٣) . وقوله
عز وجل : " فالذكرون اذكركم (٤) " . قال : وجاءت فيها عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وفي الأحوال التي يستحب الذكر فيها ، وفي فضيلته
والحث عليه أخبار .

منها ما جاء في الحث على الاستكثار من الذكر، فذكر حديثا لا يثبت، ثم ذكر :-
=====

(٣٩٠) ما أخبرنا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو زكريا العنبري أنا ابو عبد الله
البوشنجي ثنا أمية من بسطام (٥) ثنا يزيد بن زريع (٦) ثنا روح بن القاسم (٧)

- (١) في الأصل - ذكرناها ، والقواب ما أثبتناه حسب ما يقتضيه السياق وكما
هو في نسختي المنهاج المخطوطتين .
- (٢) ما بين المعقولتين ساقط من الأصل . وأثبتناه من المنهاج - في كسلا
النسختين الموجودتين في مكتبة مخطوطات الجامعة . وهذا من أخطاء
النساج وتحريفاتهم ، فعبارة الأصل غير مستقيمة .
- (٣) سورة الأحزاب . الآيتان : ٤١ - ٤٢ .
- (٤) سورة البقرة . الآية : ١٥٢ وتامها : " واشكروا لي ولا تكفرون "

التعليق //

بين المصنف رحمه الله معاني العجبة كما قرره الامام الحلبي رحمه
الله في المنهاج ، وقد ذكر عشرة معان للمحبة ، وذكر في السايح منها :
" ان يحمله تمكن هذه المعاني في قلبه على أن يديم ذكره بأحسن ما يقدر
عليه " . والمصنف عقد فصلا طويلا في بيان كيفية هذا الذكر ومدى فضله
والاوقات التي يجب ان يتحراها الذاكر، والالفاظ التي ينهى عليه أن
يلتزمها . فالله تعالى لا يتقرب اليه الا بما شرع ، وأما ما يستحسنه
بعض الناس من أهل الطرق الصوفية من اذكار وأوراد، ومن الصيغ المبتدعة
في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولم ترد في الشرع ، فإنها
تزيد الانسان بعدا من الله تعالى ، ومثلهم كمثل الذين يستبدلون السدى
هو أدنى بالسدى هو خير . والمصنف قد أطل في هذا الفصل رحمه الله . وقد
ضممته ما يلرب من الماشتين والاربعين حديثا وأشراء، كلها في اذكار اليوم
والليلة .

- (٥) أمية بن بسطام العيشي . بصرى يكنى أبا بكر . صدوق من العاشرة مسات
سنة ٢٣١ هـ (التقريب / ٣٨) .
- (٦) في النسخة ن : قديد ، وهو خطأ .
يزيد بن زريع البصرى ، ابومعاوية . ثقة ثبت من الثامنة مات سنة
١٨٢ هـ (التقريب / ٣٨٢) .
- (٧) روح بن القاسم التميمي العنبري ، أبوغياث البصرى . ثقة حافظ من السادسة
مات سنة ١٤١ هـ (التقريب / ١٠٥) .

عن العلاء (١) عن أبيه (٢) عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة ، فمر على جبل يقال له جمدان . فقال : **سيروا** ، هذا جمدان ، سبق المفردون . قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : **الذاكرون الله كثيرا والذاكرات** . (٣)
رواه مسلم في الصحيح عن أمية بن بسطام .

(٣٩١)

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الحسين أحمد بن عثمان المقرئ (٤) ببغداد ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا أبو عامر العقدي (٥) ثنا علي بن المبارك (٦) عن يحيى بن أبي كثير (٧) عن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **سبق المفردون . قلت : وما المفردون ؟ قال : الذين يهتروا** (٨) في ذكر الله عز وجل . (٩)

(١) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي ، أبو شبل المدني . صدوق ربما وهم

من الخامسة مات سنة بضع وثلاثين ومائة (التقريب / ٢٦٨)

(٢) هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني ، مولى الحرقة ، ثقة من الثالثة

(التقريب / ٢١٢) .

(٣) تخريج الحديث //

رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء باب في الحث على

ذكر الله تعالى - وكما قال المصنف - عن أمية بن بسطام به وبلفظه

(٤/٢٠٦٢) .

(٤) احمد بن عثمان بن بوياف ، أبو الحسين المقرئ . قال عنه الخطيب : كان

ثقة وتوفي سنة ٣٤٤ هـ . تاريخ بغداد (٤/٢٩٨) .

(٥) هو عبد الملك بن عمرو القيسي . ثقة من التاسعة مات سنة ٢٠٥ هـ (التقريب

/ ٢١٩) .

(٦) علي بن المبارك الهنائي . ثقة ، كان له عن يحيى بن أبي كثير كتابان

احدهما سماع والاخر ارسال ، فحديث الكوفيين عنه فيه شيء من كبار السابعة .

(التقريب / ٢٤٨)

(٧) يحيى بن أبي كثير الطائي ، ابونصر اليمامي . ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل

من الخامسة . (التقريب / ٣٧٨) .

(٨) في النسخة ن : يهتزون ، وهو تصحيف . ذكر ابن الاثير رحمه الله في كتابه

النهاية (٥/٢٤٣-٢٤٤) في مادة : هتر . قال : **فيه** (سبق المفردون

قال الذين أهتروا في ذكر الله) ، وفي رواية (المستهترون في ذكر الله

عز وجل) ، يعنى الذين أولعوا به . ويقال أهتر فلان بكذا واستهتر فهو

مهتر به ومستهتر أى : مولع به لا يتحدث بغيره ، ولا يفعل غيره .

(٩) تخريج الحديث //

رواه الامام احمد في مسنده (٢/٢٢٣) من طريق ابى عامر العقدي به وبلفظه

ورواه الحاكم في مستدرکه (١/٤٩٥-٤٩٦) قال حدثنا ابوالحسين احمد

بن عثمان المقرئ به وبلفظه ، ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط

الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . ولكن تعقبه الشيخ محمد ناصر =

أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى أنا محمد بن عبد الله بن محمد بن صبح (١)
 أنا عبد الله بن شيرويه (٢) ثنا اسحاق بن راهويه أنا محمد بن بشير
 العبدى (٣) عن عمر بن راشد اليمامى (٤) عن يحيى بن أبى كثير عن أبى
 سلمة عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "سيروا، سبق
 المفردون، قيل يارسول الله ومن المفردون؟ قال: المستهترون (٥) لذكر
 الله عز وجل يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافاً (٦)

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ثنا الحسين بن صفوان ثنا أبى
 الدنيا ثنا محمد بن يزيد العجلي (٧) ثنا محمد بن بشير (٨) فذكره

== الدين الألبانى فى السلسلة الصحيحة حيث ذكر الحديث (٣٠٤/٣) فقال:
 هو على شرط مسلم وحده فإن عبد الرحمن بن يعقوب هذا إنما خرج لـه
 البخارى فى جزء القراءة، ولم يحتج به فى صحيحه، وهو ثقة،
 وسائر روايته رجال الشيخين. فالحديث صحيح واسناده جيد، وعبد الملك
 بن عمرو بصرى وليس فى روايته عن على بن المبارك شيء.

- (١) لم أجده .
- (٢) عبد الله بن محمد بن شيرويه النيسابورى، أبو محمد الامام الحافظ
 الفقيه، صاحب التصانيف. مات سنة ٣٠٥ هـ . السير (١٦٦/١٤)
- (٣) محمد بن بشير العبدى، أبو عبد الله الكوفى . ثقة حافظ من التاسعة
 مات سنة ٢٠٣ هـ . (التقريب / ٢٩١) .
- (٤) عمر بن راشد اليمامى . ضعيف من السابعة، ووهم من قال أن اسمه
 عمرو . (التقريب / ٢٥٣) .
- (٥) فى النسخة ن : المستهزون . وهو تصحيف وخطأ .
- (٦) تخريج الحديث //

رواه الامام الترمذى فى جامعه فى كتاب الدعوات باب فى العقاب
 والعافية (٥٧٧/٥) من طريق أبى معاوية عن عمر بن راشد به ولفظ
 مقارب، ثم قال: وهذا حديث حسن غريب .
 ووقع فى جامع الترمذى: عمرو بن راشد، وهو الوهم الذى نص عليه
 الحافظ ابن حجر رحمه الله فى التقريب .

والحديث ذكره الشيخ الألبانى فى سلسلته الصحيحة (٣٠٦/٣) وقال:
 " منكر ضعيف . فان عمر بن راشد مع انه ضعيف اتفاقاً فقد خالف
 على بن المبارك سندا ومتناً . اما السند فذكر اباسلمه مكيان
 عبد الرحمن بن يعقوب . واما المتن فانه أسقط منه تفسير المفردون
 وزاد قوله: يضع الذكر فلا جرم أن قال أحمد وغيره عنه:
 حدث عن يحيى وغيره بأحاديث مناكير " .

- (٧) محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي، أبو هشام الرفاعى الكوفى، قاضى
 المدائن . ليس بالقوى، من صفار العاشرة . مات سنة ٢٤٨ هـ (التقريب
 . (٣٢٤)

(٨) هو العبدى، وقد تقدمت ترجمته .

حدثني اسماعيل بن عبدالله عن كريمة بنت الخشاش المزنية أنها قالت :
حدثنا أبوهريرة ونحن في بيت هذه -تعني أم الدرداء- قال : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : قال ربك عز وجل : أنا مع عبدي ما ذكرني
وتحركت بي شفتاه ؟ (١) هكذا رواه عن اسماعيل بن عبدالله .

٣٩٧

ورواه الأوزاعي عن اسماعيل عن أم الدرداء عن أبي هريرة -موقوفا مرة،
ومرة مرفوعا (((١/٦٤))) وروايتهما أصح من رواية الأوزاعي (٢) . وذكر
أيضا معنى

٣٩٨

ما أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى ثنا الحسن بن علي الحافظ (٣) ثنا

(١) تخريج الحديث //

رواه البخاري تعليقا في صحيحه في كتاب التوحيد باب في قوله تعالى
" لا تحرك به لسانك " (٤٩٩/١٣) قال : وقال أبوهريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ، وذكره بلفظ المصنف .
وقد وصله من طريق ابن جابر الامام احمد في مسنده (٥٤٠/٢) وابن المبارك
في الزهد باب فضل ذكر الله عزوجل (صفحة ٣٩٩) . من طريق ابن جابر
عن اسماعيل به ويلفظه .

واسناد المصنف جيد ورجاله كلهم ثقات الا العباس بن الوليد فهو صدوق
وحديثه حسن ، وقد تابعه يزيد بن عبدربه الزبيدي كما عند الامام احمد
وهو ثقة . فالحديث صحيح ، وبالله التوفيق .

(٢) تخريج الحديث //

رواه البخاري تعليقا كما تقدم . ووصله من طريق الأوزاعي عن اسماعيل
به كل من : ابن ماجة في سننه في كتاب الأدب باب (١٢٤٦/٢) ، وابن
حبان في صحيحه - كما في الموارد - في كتاب الأذكار باب فضل الذكر
والذاكرين (صفحة ٥٧٦) ، وأحمد في مسنده (٥٤٠/٢) ، والبغوي في
شرح السنة في كتاب الدعوات باب فضل ذكر الله عز وجل ومجالس الذكر
(١٢/٥) ، والحاكم في مستدركه في كتاب الدعاء باب أنا مع عبدي
إذا هو ذكرني (٤٩٦/١) . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح
الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي بقوله : صحيح . وكله - و -
رووا الحديث من طريق الأوزاعي عن اسماعيل بن عبيد الله مرفوعا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم أجد من خرجه موقوفا على
أبي هريرة كما نص على ذلك المصنف رحمه الله .

والحديث صحيح ، وأسانيد المصنف رحمه الله جيدة ، فإسناد حديث ٣٩٥ قوي
ورجاله كلهم ثقات ضابطون الا اسحاق بن بكر فانه صدوق ، لكنه لم يسقط
عن درجة الاحتجاج بحال . وكذلك اسناد حديث ٣٩٦ فرجاله كلهم ثقات
الا العباس بن الوليد فانه صدوق كذلك . وعلى كل فالحديث ^{له}عدة طرق
يقوى بعضها بعضا ، والله الموفق .

(٣) لم أجده .

اسحاق بن ابراهيم بن يونس (١) بمصر ثنا يزيد بن شيبان (٢) ثنا عمرو بن حصين (٣) ثنا محمد بن علاثة (٤) عن ابراهيم بن أبي عبلة (٥) عن عمر بن عبد العزيز عن عروة عن عائشة رض الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مامن ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله فيها الا تحسّر عليها يوم القيامة" (٦) . وفى هذا الاسناد ضعف غير أن له شواهد من حديث معاذ .

٣٩٩

أخبرنا أبونصر بن قتادة. ثنا أبو عمرو بن مطر أنا جعفر بن محمد ابن المستفاض الفريانى ثنا سليمان بن عبدالرحمن (٧) ثنا يزيد بن يحيى القرشى (٨) ثنا شور بن يزيد (٩) ثنا خالد بن معدان (١٠) عن جبير بن نفير عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ليس يتحسّر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها".

- (١) اسحاق بن ابراهيم بن يونس المنجنيقى الوراق ، ابويقوب البغدادي نزيل مصر . ثقة حافظ من الثانية عشرة مات سنة ٣٠٤ هـ (التقريب / ٢٧) .
- (٢) لم أجده .
- (٣) عمرو بن حصين العقيلي البصرى ثم الجزرى . متروك من العاشرة . (التقريب / ٢٥٨) .
- (٤) محمد بن عبدالله بن علاثة الجزرى ، أبواليسير الحرانى القاضى . صدوق يخطئ من السابعة (التقريب / ٣٠٥) .
- (٥) ابراهيم بن أبي عبلة بن يقظان الشامى . يكنى أبا اسماعيل . ثقة من الخامسة . (التقريب / ٢١) .
- (٦) تخريج الحديث //
- أخرجه أبونعيم فى الحلية (٣٦١/٥ - ٣٦٢) من طريق محمد بن حيسان البصرى عن عمرو بن حصين به ويتحوه .
- وهذا الاسناد كما ذكر المصنف ضعيف جدا ، وآفته عمرو بن حصين المتروك وقد قال عنه ابوزرعة : ليس هو فى موضع من يحدث عنه وهو واهى الحديث وقال ابوحاتم : اخرج لابن علاثة أحاديث موضوعة . ثم ان شيخه محمد بن علاثة فيه ضعف ايضا من جهة حفظه لكنه اقل منه بكثير . وكما ذكر المصنف أن له شواهد ولكن لا يخلو أى منها من مقال كما سيأتى .
- (٧) سليمان بن عبدالرحمن الدمشقى الحافظ . كان من أوجمة العلم . قال ابوحاتم : صدوق الا انه من أروى الناس عن الضعفاء والمجهولين . وقال الدارقطنى : ثقة عنده مناكير من الضعفاء . وترجمه ابن حجر وقال : صدوق يخطئ . توفى سنة ٢٣٣ هـ . (التقريب / ١٣٤) ، ميزان الاعتدال (٢١٢/٢) .
- (٨) يزيد بن يحيى بن الصباح القرشى . قال ابوحاتم : روى عن شور وعنه سليمان بن عبدالرحمن وهو ليس بقوى الحديثه الجرح والتعديل (٢٩٧/٩) .
- (٩) شور بن يزيد ، أبوخالد الحمصى . ثقة ثبت ، الا أنه يرى القدر . من السابعة . (التقريب / ٥٢) .
- (١٠) خالد بن معدان الكلاعى الحمصى ، ابوعبيدالله ، ثقة ، عابد يرسل كثيرا من الثالثة مات سنة ١٠٣ هـ ، وقيل بعد ذلك . (التقريب / ٩٠) .
- (١١) تخريج الحديث //
- يأتى تخريجه فى الحديث القادم .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب ابن سفيان قال : روى عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيهما . قال يعقوب حدثني بذلك محمد بن خالد (١) عن سليمان بن عبد الرحمن ثنا يزيد بن يحيى أبو خالد عن شور بن يزيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفيير ، يعني عن معاذ (٢) .

أخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمدي آبادي ثنا عباس الدوري ثنا محمد بن يزيد بن خنيس (٣) قال : دخلنا على سفيان الثوري نعوذ بمكة فدخل علينا سعيد بن حسان المخزومي (٤) فقال له سفيان

(١) محمد بن خالد بن العباس السكسكي .

ذكره المنزي رحمه الله في تهذيب الكمال في ترجمة يعقوب بن سفيان انه حدث عن محمد بن خالد . وفي كتاب المعرفة والتاريخ ان يعقوب بن سفيان يحدث عن شيخه محمد بن خالد بن العباس بن زامل السكسكي ولم أجد من ترجمه بمفرده في المصادر التي توفرت لدى .

(٢) تخريج الحديث //

الحديث رواه الطبراني في معجمه الكبير (٩٣/٢٠ - ٩٤) من طريق محمد ابن ابراهيم الخوي المصري ثنا سليمان بن عبد الرحمن به وبلغه ورواه ابن السنن في عمل اليوم والليلة من طريق محمود بن خالد عن سليمان بن عبد الرحمن به وبلغه (صفحة ١٢) .

وذكره الشوكاني في مقدمة تحفة الذاكرين (صفحة ١٧) بلفظه وقال : خرج الطبراني في الكبير . قال : وقال الهيثمي : رجاله ثقات ، وفي شيخ الطبراني محمد بن ابراهيم الصوري خلاف . وقال المنذري في الترغيب والترهيب بعد ان ذكر الحديث بلفظه : رواه البيهقي بأسانيد احدهما جيد .

والحديث فيه ضعف في جميع طرقه . فعند الطبراني وابن السنن والمصنف في حديث ٤٠٠ فيه سليمان يروي عن شيخه يزيد وكلاهما فيه ضعف . وأما إسناده المصنف في الحديث رقم ٣٩٩ ففيه كذلك سليمان وشيخه يزيد . وأما إسناده الحديث رقم ٣٩٨ ففيه عمرو بن حصين المتروك يروي عن شيخه ابن علاثة وهو فيه ضعف أيضا .

ولكن الراوي سليمان الدمشقي من رجال البخاري في صحيحه ، وذلك قد يشفع له ، ولكن يبقى في ذلك الإسناد يزيد شيخ سليمان ، وقد قيل فيه ليس بالقوي . وهذا القول ليس فيه تجريح قوي ، والحديث له طرق وشواهد قد يرتقى بها إلى الحسن لغيره ، والله الموفق .

(٣) محمد بن يزيد بن خنيس المكسي . كان من العباد ، مقبول من التاسعة

(التقريب / ٣٢٤) .

(٤) سعيد بن حسان المخزومي المكي ، قاصي أهل مكة . صدوق له أو همام

من السادسة (التقريب / ١٢٠) .

الثوري : الحديث الذي حدثتني عن أم صالح (١) أردده على . فقال سعيد نعم . حدثتني أم صالح عن صفية بنت شيبة (٢) عن أم خبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كلام ابن آدم كله عليه لا له الا أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله عز وجل» . (٣)

٤٠٢

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان ببغداد أننا عبد الله بن جعفر النحوي ثنا يعقوب بن سفيان ثنا أبو صالح ثنا معاوية بن صالح عن عمرو بن قيس الكندي (٤) عن عبد الله بن بسر (٥) قال : جاء أعرابيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه فقال أحدهما : يا رسول الله ، أي الناس خير ؟ قال : «من طال عمره وحسن عمله» . وقال الآخر : يا رسول الله ، ان شرايع الاسلام قد كثرت على ، فمرني بأمر أتشبه به . قال : «لا يزال لسانك رطبا بذكر الله عز وجل» . (٦)

- (١) أم صالح بنت صالح . لا يعرف حالها . من السابعة (التقريب / ٤٧٥) .
 (٢) صفية بنت شيبة بن أبي طلحة العبدرية . لها رواية ، وحدثت عن عائشة وغيرها من الصحابة . وفي البخاري تصريح بسماعها من النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنكر الدارقطني ادراكها (التقريب / ٤٧٠) .
 (٣) تخريج الحديث //

رواه الترمذي في جامعه في كتاب الزهد باب ماجاء في حفظ اللسان (٦٠٨/٤) ، وابن ماجه في سننه في كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة (١٣١٥/٢) ، كلاهما يرويه عن طريق محمد بن يزيد بن خنيس به وبلغه . وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس .

والحديث عند المصنف ومن خرجه مداره على ابن خنيس ، وسعيد المخزومي ، وأم صالح ، وهو لا لا يحتج بخبرهم اذا انفردوا ، وأم صالح آفتهما أشد فحديثها لا يكتب حتى في المتابعات والشواهد فضلا عن الاحتجاج به فالحديث لا يصح بهذا الاسناد ، والله الموفق .

- (٤) عمرو بن قيس الكندي ، أبو ثور الحمصي . ثقة من الثالثة مات سنة ١٤٠ هـ (التقريب / ٢٦٢) .
 (٥) عبد الله بن بسر النصري . والد عبد الواحد . صحابي جليل (التقريب / ١٦٨) .
 (٦) تخريج الحديث //

روى الترمذي في جامعه في كتاب الزهد باب ماجاء في طول العمر للمؤمن (٥٦٥/٤) مقتصرا على الشطر الأول من الحديث ، كما روى الشطر الآخر منه في كتاب الدعاء باب فضل الذكر (٤٥٨/٥) ، وابن حبان في صحيحه . كما في الموارد في كتاب الأدب باب فضل الذكر (صفحة ٥٧٦) ، والحاكم في مستدرکه في كتاب الدعاء باب مداومة الذكر (٤٩٥/١) ، وقد روى الشطر الأخير من حديث المصنف فقط ، وكل هو لا روه عن طريق معاوية بن صالح به وبلغه .

ورواه احمد في مسنده (١٨٨/٤) عن علي بن عياش ثنا حسان بن نوح عن عمرو بن قيس عن عبد الله بن بسر ، وذكر الحديث بتمامه كما عند المصنف ومدار الحديث عند المصنف والترمذي وابن حبان والحاكم على معاوية بن صالح وهو صدوق وحديثه حسن ، ولكن رجال احمد كلهم ثقات وقد تابع حسان بن نوح معاوية وهو ثقة فالحديث صحيح ، وبالله التوفيق .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا حميد ابن داود القيسي (١) حدثنا يزيد بن خالد (٢) ثنا عبد الرحمن بن ثابت بن شوبان (٣) ح ، أخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري أنا جدى يحيى بن منصور (٤) ثنا محمد بن اسماعيل الاسماعيلي (٥) ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم الدمشقي (٦) ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن شوبان عن أبيه عن مكحول (٧) عن جبير بن نفيير عن مالك بن يخامر (٨) عن معاذ بن جبل سمعه يقول : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أى الأعمال أحب الى الله عز وجل ؟ قال : " أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل " (٩) . لفظهما سوا غير أن أبا عبد الله قال : عن معاذ بن جبل قال سألت .

٤٠٤ أخبرنا أبو على الروذبارى ثنا أبو بكر بن (١٠) محمد بن مهرويصة

- (١) لم أجده .
- (٢) يزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب الرملى . ثقة عابد من العاشرة مات سنة ٢٣٢ هـ أو بعدها (التقريب / ٣٨١) .
- (٣) عبد الرحمن بن ثابت بن شوبان العنسى الدمشقي الزاهد . صدوق يخطىء ورمى بالقدر ، وتغير بآخره من السابعة مات سنة ١٦٥ هـ (التقريب / ١٩٩) .
- (٤) يحيى بن منصور النيسابورى ، أبو محمد . ترجم له صاحب الشذرات وقال : روى عن طبقة أحمد بن سلمة ، توفى سنة ٣٥١ هـ . الشذرات (٩ / ٣) .
- (٥) محمد بن اسماعيل الاسماعيلي ، الامام الحافظ الرحال الثقة النيسابورى أبوبكر الاسماعيلي . توفى سنة ٢٩٥ هـ . السير (١١٧ / ١٤) .
- (٦) عبد الرحمن بن ابراهيم بن عمر الدمشقي . ابوسعيد . ثقة حافظ متقن من العاشرة مات سنة ٢٤٥ هـ . (التقريب / ١٩٨) .
- (٧) مكحول الشامى . أبو عبد الله . ثقة فقيه ، كثير الارسال . مشهور من الخامسة . مات سنة بضع عشرة ومائة . (التقريب / ١٤٧) . وفى تهذيب الكمال أنه روى عن جبير بن نفيير .
- (٨) مالك بن يخامر الحمصى السككى . صاحب معاذ ، مخضرم ، ويقال لسه صبية (التقريب / ٣٢٧) .
- (٩) فى النسخة ن ، وقع الاسم : مالك بن عامر وهو خطأ .
تخريج الحديث //

رواه ابن حبان فى صحيحه - كما فى الموارد - فى كتاب الأدكار باب فضل الذكر والذاكرين (صفحة / ٥٧٦) عن طريق الوليد بن بلفظ المصنف . واسناد المصنف وابن حبان لا بأس به ولا يضر وجود الوليد بن مسلم المشهور بالتدليس والتسوية على الطريق لأنه قد صرح هنا بالسماع من عبد الرحمن بن شوبان ، وأيضا قد تابعه عن عبد الرحمن بن يزيد بن خالد عند المصنف فى روايته عن الحاكم . ولا يضر ما قيل فى ابن شوبان من انه صدوق يخطىء لأن الحديث فى المتابعات والشواهد ، فيشهد له حديث عبد الله بن بسر المتقدم وغيره .

(١٠) كلمة " ابن " ساقطة من النسخة : أ ومثبته فى ن وهو الصواب .

أخبرنا أبو علي بن شاذان أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا محمد بن خنيس المخزومي (١) ثنا يحيى بن سليم الطائفي (٢) عن اسماعيل بن أمية (٣) عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم (٤) ممن أعطى الذهب والورق ، وخير من أن لو غدوتم إلى عدوكم فضربتم رقابهمم وضربوا رقابكم ؟ قالوا : بلى يارسول الله . قال : فاذكروا الله كثيرا (٥) »

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ((٢/٦٤)) ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا اسماعيل بن اسحاق القناضي (٦) ثنا ابراهيم وهو ابن حمزة (٧) ثنا المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي (٨) عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند (٩) عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش (١٠) عن أبي البحرية (١١)

-
- (١) هو محمد بن يزيد بن خنيس المخزومي ، قد تقدمت ترجمته . في النسخة ن : الغربى وهو خطأ .
- (٢) يحيى بن سليم الطائفي . نزيل مكة ، صدوق سيىء الحفظ . من التاسعة مات سنة ١٩٣ هـ . (التقريب / ٣٧٦) .
- (٣) اسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي . ثقة ثبت من السادسة مات سنة ١٤٤ هـ . (التقريب / ٣٢) .
- (٤) كلمة " لكم " ساقطة من النسخة ن .
- (٥) تخريج الحديث //
- لم أجده بهذا اللفظ من حديث ابن عمر ، ولكن سيأتى بنحوه من حديث ابن عمر برقم (٤١٠) . واسناد المصنف لا بأس به سيما في الشواهد والمتابعات .
- (٦) اسماعيل بن اسحاق القناضي ، الامام المحدث ، أبو اسحاق ابن محدث البصرة ، قاضي بغداد ، وصاحب التصانيف . مات سنة ٢٨٢ هـ . السير (٣٣٩ / ١٣) .
- (٧) ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب الزبيري المدني ، أبو اسحاق صدوق من العاشرة . مات سنة ٢٣٠ هـ . (التقريب / ١٩) .
- (٨) المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش المخزومي أبو هاشم ، صدوق فقيه ، وكان يهيم . من الثامنة مات سنة ١٨٨ هـ . (التقريب / ٣٤٥) .
- (٩) عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري مولاهم ، أبو بكر المدني . صدوق ربما وهم ، من السادسة . مات سنة بضع وأربعين ومائة (التقريب / ١٧٥) .
- (١٠) زياد بن أبي زياد ، مولى ابن عياش الجصاص ، أبو محمد الواسطي ، بصرى ضعيف ، من الخامسة . (التقريب / ١١٠) .
- (١١) هو عبد الله بن قيس الكندي السكوني التراغمي ، أبو البحرية ، حمص مشهور ، مخضرم ثقة . مات سنة ٧٧ هـ . (التقريب / ١٨٥) .

٤٠٨ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا الحسين بن صفوان ثنا ابن أبي الدنيا حدثني إبراهيم بن راشد بن يعقوب بن محمد الزهري (١) ثنا محمد بن عامر بن خارجة بن عبد الله بن سعد بن أبي وقاص (٢) عن محمد بن عبد الملك بن زرارة الأنصاري (٣) عن أبي عبد الرحمن الشامي (٤) عن عبد الرحمن بن غنم (٥) عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكثروا ذكر الله على كل حال ، فإنه ليس عمل أحب إلى الله ولا أنجا لعبده من ذكر الله في الدنيا والآخرة » (٦) . قال البيهقي رحمه الله : وفي معناه من وجه آخر ضعيف مرفوعا .

٤٠٩ أخبرنا أبو الحسين محمد بن القاسم بن أحمد الفارسي / أبو العباس اسماعيل بن عبد الله بن ميكال (٧) ثنا عبدان الجواليقي ثنا زيد بن الحريش (٨) ثنا محمد بن الزبيرقان (٩) عن مروان بن سالم (١٠) عن الأحوص بن حكيم (١١) عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكثروا ذكر الله فإنه ليس شيء أحب إلى الله ولا أنجا للعبد من سيئته » (١٢) في الدنيا والآخرة من ذكر الله .

- (١) لم أجده .
- (٢) لم أجده .
- (٣) محمد بن عبد الملك بن زرارة الأنصاري . قال الامام أحمد : انى قد رأيت هذا ، وكان أعمى يضع الحديث ويكذب . وقال البخاري : منكر الحديث وقال النصابي متروك . ميزان الاعتدال (٦٣١ / ٣) .
- (٤) أبو عبد الرحمن الشامي التميمي . مجهول من السادسة . (التقريب / ٤١٥) .
- (٥) عبد الرحمن بن غنم الأشعري . مختلف في صحبته ، وذكره العجلي في كسار ثقات التابعين . مات سنة ٧٨ هـ (التقريب / ٢٠٨) .
- (٦) تخريج الحديث //
- ذكره السيوطي في الجامع الصغير وزيادته وعزاه للبيهقي فقط ، وصفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (٣٣٩ / ١ - ٣٤٠) وقال عنه : موضوع . وظاهر من اسناده انه موضوع ففيه محمد بن عبد الملك الوضع الكذاب يرويه عن أبي عبد الرحمن الشامي المجهول .
- (٧) اسماعيل بن عبد الله بن ميكال ، أبو العباس ، الشيخ الأديب ، رئيس خراسان مات سنة ٣٦٢ . السير (١٥٦ / ١٦) سمع ابن خزيمة وغيره ، وحدث عنه الحاكم وغيره وأملى مجالس . قال الحاكم : عرضت عليه ولايات جليظة فامتنع رحمه الله .
- (٨) زيد بن الحريش الأهوازي . ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . الجرح (٥٦١ / ٣) .
- (٩) في النسخة ن : البرقان وهو خطأ .
- محمد بن الزبيرقان الأهوازي ، أبوهمام . صدوق ربما وهم . من الثامنة (التقريب / ٢٩٧) .
- (١٠) مروان بن سالم الغفاري ، أبو عبد الله الجزري . متروك ، ورماه الساجي وغيره بالوضع . من كبار التاسعة (التقريب / ٣٣٢ - ٣٣٣) .
- (١١) الأحوص بن حكيم بن عمير العنسي أو الهمداني الحمصي . ضعيف الحفظ ، من الخامسة وكان عابدا . (التقريب / ٢٥) .
- (١٢) في النسخة ن : حسنته .

ولو أن الناس اجتمعوا على ما أمروا به من ذكر الله لم تكن نجاهد فى سبيل الله. تفرد به مروان بن سالم ، والله أعلم ، وزاد فيه غيسره وأن الجهاد شعبة من ذكر الله . قال الحلیمی رحمه الله : وفى هذا الحديث أن المراد بالذكر ليس هو الذكر باللسان وحده (١) ، ولكن جامع اللسان والقلب . والذكر بالقلب أفضل لأن الذكر باللسان لا يردع عن شيء ، والذكر بالقلب يردع عن التقصير فى الطاعات والتهافت فى المعاصى والنسيئات قال البيهقى رحمه الله: وقد جاء فى غير هذا الحديث ما هو أظهر فى هذا المعنى . (٢)

٤١٠ أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى ثنا أبو العباس الأصم ثنا محمد ابن اسحاق ثنا على بن عياش ثنا سعيد بن سنان (٣) حدثنى أبو الزاهرية (٤) عن أبى شجرة ((٢/١٢٢)) - واسمه كثير بن مرة - (٥) عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: إن لكل شيء مقابلة ما قلل وان سقالة القلوب ذكر الله . وما من شيء أنجا من عذاب الله من ذكر الله قالوا: ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: ولو أن تضرب بسيفك حتى ينقطع (٦)

(١) كلمة وحده ساقطة من النسخة ن .

(٢) تخريج الحديث //

لم أجد من خرجه ، ويظهر من اسناد الحديث انه موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالأصح بن حكيم ضعيف ، ومروان بن سالم متروك رماه الساجى بالوضع .

(٣) سعيد بن سنان البرجمى ، أبوسنان الشيبانى ، الأصغر ، الكوفى ، نزيل الرى . صدوق له أوهام ، من السادسة (التقريب / ١٢٣) .

(٤) هو حدير بن كريب الحضرمى الحمصى . صدوق من الثالثة . مات على رأس المائة (التقريب / ٦٥) .

(٥) هو كثير بن مرة الحضرمى ، الحمصى ، أبوشجرة ، ثقة من الثانية ، ووهم من عده من الصحابة . (التقريب / ٢٨٥) .

(٦) تخريج الحديث //

ذكره السيوطى فى الجامع الصغير وزيادته من حديث ابن عمر رضى الله عنه ، وصفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (١٧٤/٢) ورمز لسه بالضعف ، وعزاه للبيهقى فقط . وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب فى كتاب الأذكار والدعاء باب أفضل العباد درجة عند الله (٢/ ٣٩٦) من حديث ابن عمر ، وذكره بلفظه وقال : رواه ابن أبى الدنيا والبيهقى من رواية سعيد بن سنان واللفظ له .

واسناد المصنف فيه ضعف من جهة سعيد بن سنان ، ولكنه فى المتابعات والشواهد ، ومن شواهد غير ماتقدم من أحاديث عن ابن عمر ومعاد وأبى الدرداء فقد جاء عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه مرفوعاً عند الطبرانى فى الصغير (٧٧/١) ولفظه : «يعمل آوى عملاً أنجا له من العذاب من ذكر الله عز وجل . قيل : ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد فى سبيل الله الا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع» . وذكر ابن حجر فى المطالب العالوية فى كتاب الأذكار باب فضل الذكر (٣/ ٧٣) من حديث معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«معمل آدمى عملاً أنجا له من عذاب الله تعالى من ذكر الله تعالى» .

ثنا سعيد بن زيد عن (١) عمرو بن مالك (٢) عن أبي الجوزاء (٣) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون انكم مراؤون (٤) . هذا مرسل [أخرجه أبويعلى موصولا عن ابن عباس رضي الله عنهما] . (٥)

- (١) في النسختين أ ، ن : ابن وهو خطأ ظاهر .
سعيد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي ، أبو الحسن البصري ، أخو حماد .
صدوق له أوهام من السابعة مات سنة ١٦٧ هـ (التقريب / ١٢٢) .
- (٢) عمرو بن مالك النكري البصري . صدوق له أوهام من السابعة مات سنة ١٢٩ هـ . (التقريب / ٢٦٢) .
- (٣) هو أوس بن عبدالله الربيعي ، أبو الجوزاء ، بصرى يرسل كثيرا . ثقة من الثالثة مات سنة ٨٣ هـ . (التقريب / ٣٩) .
- (٤) تخريج الحديث //
- رواه ابن المبارك في الزهد (صفحة / ٣٦٢) عن سعيد بن زيد بـ ولفظه غير انه قال : حتى يظن المنافقون ورواه عبدالله بن الامام احمد في زوائد الزهد (صفحة / ١٠٨) من طريق ابن المبارك عن سعيد بن زيد به ولفظه . وذكره الشيخ الألباني في سلسلة الضعيفة (٩ / ٢) وقال ضعيف . وعزاه لابن المبارك وعبدالله بن الامام في الزهد . ثم قال : وهذا سند ضعيف لارساله وضعف سعيد بن زيد .
- واسناد المصنف كذلك فيه الارسال وفيه سعيد بن زيد . ولم يذكر الالباني ضعف عمرو بن مالك فانه ضعيف الحديث أيضا اذا انفرد ، وبالله التوفيق .
- (٥) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة : ن .

قال الحلبي رحمه الله : ومنها ما جاء في لزوم مجالس الذكر ومصاحبة

أهله . وذكر بعض متن الحديث الذي :-

٤١٦ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في آخرين قالوا : أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا العباس بن الوليد بن مزيد أنا أبو شعيب أنا عمر مولى غفرة ح ،

وأخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس بمكة أن أبا حفص (١) عمر بن محمد الجمحي (٢) ثنا علي بن عبد العزيز ثنا محمد بن مخلد الحضرمي (٣) ثنا بشر بن المفضل ثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة (٤) قال : سمعت أيوب بن خالد بن صفوان الأنصاري (٥) أنه أخبره عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس إن لله عز وجل سرايبا من الملائكة تقف وتحل على مجالس الذكر فارتعوا في رياض الجنة . قلنا أين رياض الجنة يا رسول الله ؟ قال : مجالس الذكر اغدوا ورحوا في ذكر الله وذكره بأنفسكم . من كان يحب أن يعلم كيف منزلته من الله عز وجل فلينظر كيف منزلة الله عنده ، فإن الله تبارك وتعالى ينزل العبد حيث أنزله من نفسه (٦) .

قال : البيهقي رحمه الله لفظ حديث أبي عبد الله ، وفي رواية أبي محمد قال : مجالس الذكر في الأرض ، وقال : منزلته عند الله .

(١) في النسخة ن : أبو جعفر .

(٢) عمر بن محمد الجمحي .

(٣) محمد بن مخلد الحضرمي . قال الذهبي في الميزان (٣٢/٤) : ضعفه

أبو الفتح . وقال ابن حجر في اللسان (٣٧٤/٥) : قال أبو حاتم لا أعرفه . مات سنة ٢٢٠ هـ .

(٤) عمر بن عبد الله ، مولى غفرة المدني . ضعيف وكان كثير الإرسال . توفي

سنة ١٤٥ هـ من الخامسة . (التقريب / ٢٥٥) .

(٥) كلمة الأنصاري سقطت من النسخة : ن . هو أيوب بن خالد بن صفوان الأنصاري

فيه لين . من الرابعة . (التقريب / ٤١) .

(٦) تخريج الحديث //

أسناد المصنف ضعيف لأن فيه عمر بن عبد الله الضعيف ، وفيه شيخه

أيوب وهو لين الحديث . وقد رواه الحاكم في مستدركه (٤٩٤/١) وأبو

يعلى في مسنده (٣٩٠/٣) ، كلاهما من طريق بشر بن المفضل بـ

وبلفظه وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه

الذهبي بقوله : عمر ضعيف . وقد ذكر الهيثمي الحديث في المجمع

(٧٧/١٠) من حديث جابر بلفظه وقال : رواه أبو يعلى والبيهقي

والطبراني في الأوسط وفيه عمر بن عبد الله مولى غفرة وقد وثقه

غير واحد وضعفه جماعة ، وبغية رجالهم رجال الصحيح .

٤١٧ أخبرنا أبو سعد سعيد بن محمد الشعيبي (١) أنا أبو الحسن علي بن هارون السمسار الحربي (٢) ببغداد ثنا موسى بن هارون الحمالي ثنا عبد الله بن عون الخزاز (٣) ثنا أبو عبيدة الحداد (٤) ثنا محمد بن ثابت (٥) قال : سمعت أبي (٦) يذكر عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : يارسول الله وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر " (٧) .
وكذلك رواية البغوي عن ابن عون .

٤١٨ وذكر ما أخبرنا الأستاذ أبو بكر بن فورك رحمه الله أنا أبو محمد عبد الله بن جعفر الإصبهاني (٨) ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسي

- (١) في الاصل : الشعيثي . وهو خطأ ، وصوابه ما أثبتته بمقتضى كتب التراجم . وهو سعيد بن محمد الشعيبي الكرابيسي العدل ، معروف من أهل الحديث صنف وجمع الابواب . روى عنه البيهقي . المنتخب من السياق (ق ٦٧ / ب) كما في المدخل الى السنن الكبرى .
- (٢) أبو الحسن علي بن هارون بن محمد بن أحمد السمسار الحربي . كان أمره في ابتداء ما حدث جميلا ثم حدث منه تخليط . توفي سنة ٣٦٥ هـ تاريخ بغداد (١٢٠ / ١٢) .
- (٣) عبد الله بن عوف بن يزيد الهلالي الخزاز . أبو محمد البغدادي ثقة عابد من العاشرة مات سنة ٢٣٢ هـ على الصحيح . التقريب / ١٨٤ .
- (٤) هو عبد الواحد بن واصل السدوسي مولاهم أبو عبيدة الحداد البصري ثقة تكلم فيه الأزدي بغير حجة من التاسعة مات سنة ١٥٠ هـ (التقريب / ٢٢٢) .
- (٥) محمد بن ثابت بن أسلم البناني البصري . فحيح من السابعة . (التقريب / ٢٩٢) .
- (٦) هو ثابت بن أسلم البناني أبو محمد . ثقة عابد من الرابعة . مات سنة ١٢٠ هـ (التقريب / ٥٠) .
- (٧) تخريج الحديث //
- رواه من حديث انس الترمذي في جامعه في كتاب الدعوات . باب - ٨٣ - (٥٣٢ / ٥ - ٥٣٣) بلفظه ومن طريق محمد بن ثابت به . وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ثابت عن انس . واسناد المصنف والترمذي فيهما ضعف من جهة محمد بن ثابت . ولكن يشهد له حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهو عند الترمذي أيضا (٥٣٢ / ٥) بلفظ مقارب لحديث انس ورجال راسناده ثقات غير حميد المكي وقد قال عنه الحافظ في التقريب : ليس به بأس .
- (٨) في الاصل : أبو عبد الله بن جعفر الإصبهاني ، وهو خطأ . والصواب ما أثبتته ، وقد ترجمه الذهبي في سير اعلام النبلاء (٥٥٣ / ١٥) فقال : أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس الإصبهاني مسند أصبهان ، المحدث الصالح . سمع من ويونس بن حبيب وحدث عنه وأبو بكر بن فورك . وكان من الثقات العباد . توفي سنة ٣٤٦ هـ .

شنا شعبة عن أبي اسحاق (١) عن الأغر (٢) قال : أشهد على أبي هريرة وأبى سعيد أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده » . أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث شعبة . (٣)

٤١٩ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا الحسين بن صفوان ثنا ابن أبي الدنيا أنا اسحاق بن اسماعيل (٤) ثنا جرير ،

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنى على بن عيسى بن إبراهيم ثنا مسدد بن قطن (٥) ثنا عثمان بن أبي شيبة (٦) ثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله ملائكة فضلا عن كتاب الأيدي، يطوفون فى الطريق، يلتمسون أهل الذكر . فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تبارك وتعالى ينادون : هلم إلى حاجتكم . قال : فتحفهم بأجنتها إلى السماء الدنيا ، قال : فيسألهم ربهم ، وهو أعلم بهم ، ما يقول عبادى ؟ قال : يقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك . قال : وهل رأونى ؟ قال : فيقولون : لا ، والله يارب ما رأوك . فيقول : فكيف لو أنهم رأونى ؟ قال : فيقولون : لو رأوك كانوا لك أشد عبادة وأشد تحميذا وأكثر لك تسبيحا . فيقول : فما يسألونى ؟ فيقولون : يسألونك الجنة . فيقول : وهل رأوها ؟ فيقولون : لا ، والله يارب ما رأوها . فيقول : كيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو رأوها كانوا أشد عليها حرصا ، وأشد لها طلبا ، وأعظم فيها رغبة . فيقول : مِمم يتعوذون ؟ قال : يتعوذون (٧) من النار . فيقول : هل رأوا النار ؟ فيقولون : ما رأوها . فيقول كيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فرارا ، وأشد لها مخافة . فيقول : إني أشهدكم أنى قد غفرت لهم . فيقول ملك من الملائكة : فيهم فلان وليس منهم ، إنما جاء لحاجة . قال : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم .»

(١) هو عمرو بن عبد الله الهمداني ، أبو اسحاق السبيعي . ثقة عابد من

الثالثة ، وقد اختلط بآخره مات سنة ١٢٩ هـ وقيل قبل ذلك (التقريب / ٢٦١) .

(٢) هو الأغر ، أبو مسلم المدينى ، نزيل الكوفة . ثقة من الثالثة (التقريب / ٢٨) .

(٣) تخريج الحديث //

رواه الإمام مسلم فى صحيحه فى كتاب الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع . . . (٢٠٧٤/٤) من طريق شعبة به وبلفظه .

(٤) اسحاق بن اسماعيل الطالقانى ، أبو يعقوب ، يعرف باليتيم نزيل بغداد

ثقة تكلم فى سماعه من جرير . من العاشرة مات سنة ٢٠٣ هـ (التقريب / ٢٨) .

(٥) مسدد بن قطن ، الإمام المحدث القدوة العابد ، أبو الحسن النيسابورى المركزى . مات سنة ٣٠١ هـ . السير (١١٩/١٤) .

(٦) عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العيسى . أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفى . ثقة حافظ شهير ، وله أوهام . من العاشرة . مات سنة ٢٣٩ هـ (التقريب

٢٢٦) .

(٧) فى النسخة ن : يقولون بدل يتعوذون .

٤٢٣ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المدني (١) أنا الحسن بن محمد بن أسحاق ثنا يوسف بن يعقوب ثنا أحمد بن عيسى (٢) ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يقول الرب يوم القيامة سيعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم . فقيل : ومن أهل الكرم يارسول الله ؟ قال : مجالس الذكر في المساجد» (٣)

قال الحلبي رحمه الله : ومنها ماجاء في ذكر عمارة البيت بذكر الله .

=====

فذكر الحديث الذي :-

٤٢٤ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي ثنا أبو أسامة حدثني يزيد بن عبد الله عن جده أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه، مثل الحى والميت» . رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن محمد بن العلاء عن أبي أسامة . (٤)

(١) لم أجده .

(٢) لم أجده .

(٣) تخريج الحديث //

رواه احمد فى مسنده باسنادين (٦٨/٣) ، (٧٦/٣) كلاهما من طريق دراج به وبلفظه .

وذكر الهيثمى الحديث فى مجمع الزوائد (٧٦/١٠) بلفظه وقيل رواه أحمد باسنادين وأحدهما حسن .

ورواه ابن حبان - كما فى الموارد - فى كتاب الاذكار باب فضل الذكر (ص / ٥٧٦) من طريق ابن وهب به وبلفظه .

والحديث عند المصنف واحمد وابن حبان مداره على دراج فى روايته عن أبي الهيثم وهذه رواية ضعيفة عند المحدثين .

(٤) تخريج الحديث //

رجال اسناد هذا الحديث تقدمت تراجمهم .

والحديث رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الدعوات باب فضل ذكر الله عز وجل (٢٠٨/١١) ، ومسلم فى صحيحه فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب صلاة النافلة فى بيته وجوازها فى المسجد

(٥٢٩/١) ، كلاهما عن محمد بن العلاء ، ورواه مسلم ايضا عن عبد الله ابن براد ، كلهم يرويه عن أبي أسامة بلفظه .

٤٢٥ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن يعقوب الشيباني ثنا محمد ابن عبد الوهاب أنا جعفر بن عون أنا أبو عميس (١) عن عون (٢) عن أبيه (٣) قال : قال : عبد الله - هو ابن مسعود - " إن الجبل ينادى الجبل باسمه يافلان ؛ هل مر بك اليوم لله ذاكر . استبشرا بذكر الله " . (٤)

٤٢٦ أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر بن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا عبيد الله (٥) بن موسى أنا مسعر عن عبد الله بن واصل (٦) عن عون قال : قال عبد الله : " إن الجبل لينادى الجبل باسمه ؛ يافلان ؛ هل مر بك اليوم ذاكر ؟ فان قال نعم ، استبشر . ثم قال عبد الله : لقد جئتم شيئاً إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا (٧) . يسمعون (٨) الزور ولا يسمعون الخير " ؟ (٩) .

(١) هو عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، أبو العميس

المسعودي الكوفي . ثقة من السابعة . (التقريب / ٢٣٢) .

(٢) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، أبو عبد الله الكوفي . ثقة من الرابعة (التقريب / ٢٦٧) .

(٣) هو عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، ابن أخي عبد الله بن مسعود ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وثقه العجلي وجماعة وهو من كبار الثانية ، مات بعد السبعين للهجرة . (التقريب / ١٨١) .

(٤) التخريج //

سيأتى برقم ٤٢٦ باطول من هذا . وهذه مختصرة عنها . والرواية المختصرة رواها ابن أبي شيبة في مصنفه بنحو حديث المصنف في كتاب الزهد بساب كلام ابن مسعود رضي الله عنه (٣٠٥ / ١٣) من حديث مسعر عن عون بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود .

رجال اسناد المصنف وابن أبي شيبة ثقات ، إلا ان الحديث مرسل . فعون بن عبد الله لم يدرك أحدا من الصحابة ، وروايته عن أبيه وعمه مرسل كذلك كما في تهذيب التهذيب .

(٥) في النسخة ن : عبد الله وهو خطأ . وصوابه عبيد الله بن موسى كما في النسخة أ وكما هو في كتب التراجم وثبت الشيوخ والتلاميذ . وقد تقدمت ترجمته .

(٦) عبد الله بن واصل . ذكره الامام البخاري في تاريخه الكبير (٢١٩ / ٥) وسكت عنه فلم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . وقال انه روى عن عون ، وروى عنه مسعر .

(٧) سورة مريم . الآية رقم ٩٠ .

(٨) هكذا في الاصل . وجاء في الدر المنثور : " أفيسمن " وهو الأصوب ولعل الهمزة قد سقطت من الاصل بفعل النسخ ، والله أعلم .

(٩) التخريج //

رواه بطوله الطبراني في المعجم الكبير (١٠٧ / ٩) من طريق سفيان عن مسعر عن عون به ونحوه . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد كتساب الاذكار باب البقاع التي يذكر الله فيها (٧٩ / ١٠) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بلفظه وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . ==

ومنها الاحتراز (((١/٦٦))) من الشيطان بذكر الله عز وجل :

٤٢٧ يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أوحى الله الى يحيى ابن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بنى اسرائيل أن يعلموا بهن ، فذكر الحديث الى أن قال : وأمركم بذكر الله كثيرا ، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره حتى أتى حصنا حصينا فأحرز نفسه فيه ، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان الا بذكر الله .
أخبرنا أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبوداود ثنا أبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام (١) عن [أبي سلام] (٢) عن الحارث الأشعري (٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، فذكره (٤) . وقد خرجناه بطوله في كتاب الدعوات .

- == رجال اسناد المصنف والطبراني ثقات ولكن الحديث مرسل فعون يرسل عن عم ابيه عبدالله بن مسعود . ووقع عند المصنف ان عبدالله به واصل روى عن عون وعنه مسعر ، وعند الطبراني بدون عبدالله بن واصل ورواية مسعر عن عون ثابتة ؛ وقد رواه ابن المبارك في الزهد (ص ١١٣) باب فخر الارض بعضها على بعض بلفظه وفي اسناد عبدالله بن واصل واسطة بين مسعر وعون . ورواه أبونعيم في الحلية (٢٤٢/٤) من طريق سفيان عن مسعر به وليس فيه عبدالله بن واصل ، ورواه بلفظه .
- (١) زيد بن سلام بن أبي سلام ، ممطور ، الحبشي الدمشقي . ثقة من السادسة (التقريب / ١١٢) . ذكر المزني في تهذيب الكمال انه روى عن ابي سلام وعنه يحيى بن أبي كثير .
- (٢) مابين المعكوفتين ساقط من النسخة ن . وهي مشبهة في النسخة : أ . وابو سلام هو الأسود الحبشي واسمه ممطور . ثقة يرسل من الثالثة . (التقريب / ٣٤٧) .
- (٣) هو الحارث بن الحارث الأشعري الشامي . صحابي قليل الحديث . يكنى أبا مالك . وقد تفرد بالرواية عنه أبو سلام . ذكر الامام المصنف في تهذيب الكمال في ترجمته حديث المصنف ثم قال : ليس له غيره . رضى الله عنه وعن سائر الصحابة أجمعين . (التقريب / ٥٩) .
- (٤) تخريج الحديث //
- الحديث رواه الترمذي في جامعه في كتاب الأمثال باب ماجاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة (١٤٨/٥ - ١٤٩) عن محمد بن اسماعيل يعني البخاري - قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا أهبان بن يزيد به ولفظه مطولا . ثم قال في آخره : وهذا حديث حسن صحيح غريب .
- واسناد المصنف صحيح فرجاله كلهم ثقات من أهل الضبط والانتقان وكذلك اسناد الترمذي رحمهما الله .

٤٢٨ وذكر أيضا ما أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد (١) المقرئ (٢) أنا الحسن بن محمد بن اسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا محمد بن أبي بكر أنا عدى بن أبي عمارة (٣) ثنا زياد النميري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الشيطان واضع خطمه في قلب ابن آدم، فإذا ذكر حسرتا، وإذا نسي الله التقم قلبه» (٤).

وقال: ومنها ما جاء في مفارقة المجلس من غير ذكر الله تعالى حده، فذكر متن الحديث الذي:

٤٢٩ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان (٥) أنا عبد الله بن وهب أخبرني سليمان بن بلال عن سهيل بن أبي (١) في النسخة ن زيادة: ابن .

(٢) في النسخة ن زيادة: أنا الحسن بن محمد المقرئ .

ففي النسخة ن هكذا: " علي بن محمد بن المقرئ أنا الحسن بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن اسحاق وهذا خطأ والصواب ما جاء في النسخة أ لموافقته تراجم رجال الاسناد حسب كتب الرجال وثبت الشيوخ والتلاميذ، والله الموفق .

(٣) عدى بن أبي عمارة الذارع الجرمي الوراق . ذكره ابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل (٤/٧) ونقل عن أحمد بن حنبل انه قال عنه: شيخ . وقال انه سأل أباه عنه فقال: ليس به بأس .

(٤) تخريج الحديث //

الحديث ذكره ابن حجر في المطالب العالية (٢٤٢/٣) من حديث أنس بلفظه وزاد في آخره: " فذلك الوسواس الخناس " . ثم قال: قال البوصيري: رواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا والبيهقي كلهم من طريق زياد بن عبد الله النميري وهو ضعيف .

واسناد المصنف فيه ضعف من جهة زياد هذا فقد قال عنه الحافظ في التقريب: بصرى ضعيف . ولكن للحديث شاهد عن ابن عباس رضي الله عنه وسيأتي في احاديث المصنف برقم (٥٧٢) وهو بمعناه . كما يشهد له ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الزهد بسبب كلام ابن عباس رضي الله عنه (٣٦٩/١٣) عن جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: " الوسواس الخناس " قال: «الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله حسرتا» . ورواه ابن جرير في تفسيره (٣٥٥/٣٠) عن ابن حميد عن جرير به ولفظه كما عند ابن أبي شيبة . وقد علقه البخاري رحمه الله في صحيحه في التفسير في سورة قل اعوذ برب الناس (٨ / ٧٤١) قال: وقال ابن عباس وذكره بنحو حديث ابن أبي شيبة .

(٥) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي، أبو محمد المصري الموذن، صاحب الشافعي . ثقة من الحادية عشرة مئذنة سنة ٢٧٠ هـ . (التقريب / ١٠١) .

صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 «ممن قوم يجلسون مجلساً، ويتفرقون (١) منه ، لم يذكروا الله فيه ، إلا كأنما
 تفرقوا من جيفة حمار، وكان عليهم حسرة يوم القيامة» . (٢)

٤٣٠ ورواه الأعمش عن أبي صالح كما أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا
 الحسين بن صفوان أنا عبد الله بن أبي الدنيا ثنا خلف (٣) بن هشام (٤) ثنا
 عبثر بن القاسم (٥) عن الأعمش عن أبي صالح قال : «ما جلس قوم مجلساً ،
 فتفرقوا قبل أن يذكروا الله إلا كان عليهم حسرة» . (٦)

(١) في النسخة ف : وتفرقوا .

(٢) تخريج الحديث //

الحديث بهذا اللفظ رواه ابوداود في سننه في كتاب الأدب باب كراهية
 ان يقوم الرجل من مجلسه لا يذكر الله (١٨١/٥) ، والحاكم في مستدركه
 في كتاب الدعاء باب من لا يدعو الله يفض عليه (٤٩٢/١) ، وأحمد
 في مسنده (٢٨٩/٢ ، ٥١٥ ، ٥٢٧) ، من طرق كلها عن سهيل عن أبي
 صالح به . واسناد المصنف وغيره مداره على سهيل هذا وفيه ضعف
 يسير من جهة حفظه وانه تغير بآخره . ولكن هذا لا يضر فالحديث
 في الشواهد والمتابعات . وقد ذكر المصنف حديث عبد الله بن مغفل
 الذي تقدم برقم (٤٢١) ، كما يذكر أحاديث أخرى في الشواهد والمتابعات .
 (٣) في الاصل : خالد وهو خطأ . وصوابه ما أثبتته حسب ما يقتضيه ثبتت
 الشيوخ والتلاميذ في تهذيب الكمال للامام المزي .

(٤) هو خلف بن هشام بن ثعلب البزار المقرئ البغدادي . ثقة ، له اختيار

في القراءات . من العاشرة . مات سنة ٢٢٩ هـ (التقريب / ٩٣) .

(٥) عبثر بن القاسم الربيدي ، أبوزبيد الكوفي . ثقة من الثامنة . مات

سنة ١٧٩ هـ . (التقريب / ١٦٧) .

(٦) التخريج //

رواية الأعمش عن أبي صالح رواها ابن حبان في صحيحه - كما في الموارد
 في كتاب الاذكار باب فيمن ترك الذكر والملاة على النبي صلى الله عليه
 وسلم (ص / ٥٧٧) قال : أخبرنا حاجب بن اركين الفرغاني بدمشق حدثنا
 احمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن الأعمش
 عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ما تعد
 قوم مقعداً لا يذكرون الله فيه ويظنون على النبي صلى الله عليه وسلم
 إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة » .
 واسناد المصنف صحيح ورجاله كلهم ثقات . وكذلك اسناد ابن حبان فشيخه
 محدث ثقة وشيخه احمد بن ابراهيم ثقة حافظ وبقيته رجاله ثقات
 ومن رجال الصحيح .

ورواه احمد في مسنده من طريق زياد بن سعد عن صالح مولى التوءامة

عن أبي هريرة ولفظه : «اذا تعد القوم في المجلس ثم قاموا لم يذكروا

الله فيه كانت عليهم فيه حسرة يوم القيامة» . (٤٩٥/٢) .

صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « ما من قوم يجلسون مجلساً ، ويتفرقون (١) منه ، لم يذكروا الله فيه ، إلا كأنما
 تفرقوا عن جيفة حمار ، وكان عليهم حسرة يوم القيامة » . (٢)

٤٣٠ ورواه الأعمش عن أبي صالح كما أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا
 الحسين بن صفوان أنا عبد الله بن أبي الدنيا ثنا خلف (٣) بن هشام (٤) ثنا
 عبثر بن القاسم (٥) عن الأعمش عن أبي صالح قال : « ما جلس قوم مجلساً ،
 فتفرقوا قبل أن يذكروا الله إلا كان عليهم حسرة » . (٦)

(١) في النسخة ف : وتفرقوا .

(٢) تخريج الحديث //

الحديث بهذا اللفظ رواه ابوداود في سننه في كتاب الأدب باب كراهية
 ان يقوم الرجل من مجلسه لا يذكر الله (١٨١/٥) ، والحاكم في مستدركه
 في كتاب الدعاء باب من لا يدعو الله يفض عليه (٤٩٢/١) ، وأحمد
 في مسنده (٣٨٩/٢ ، ٥١٥ ، ٥٢٧) ، من طرق كلها عن سهيل عن أبي
 صالح به . واسناد المصنف وغيره مداره على سهيل هذا وفيه ضعف
 يسير من جهة حفظه وانه تغير بآخره . ولكن هذا لا يضر فالحديث
 في الشواهد والمتابعات . وقد ذكر المصنف حديث عبد الله بن مفضل
 الذي تقدم برقم (٤٢١) ، كما يذكر أحاديث أخرى في الشواهد والمتابعات .
 (٣) في الاصل : خالد وهو خطأ . وصوابه ما أثبتته حسب ما يقتضيه ثبتت
 الشيوخ والتلاميذ في تهذيب الكمال للامام المزي .

(٤) هو خلف بن هشام بن ثعلب البزار المقرئ البغدادي . ثقة ، له اختيار

في القراءات . من العاشرة . مات سنة ٢٢٩ هـ (التقريب / ٩٣) .

(٥) عبثر بن القاسم الزبيدي ، أبو زيد الكوفي . ثقة من الثامنة . مات

سنة ١٧٩ هـ . (التقريب / ١٦٧) .

(٦) التخريج //

رواية الأعمش عن أبي صالح رواها ابن حبان في صحيحه - كما في الموارد
 في كتاب الاذكار باب فيمن ترك الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه
 وسلم (ص / ٥٧٧) قال : أخبرنا حاجب بن اركين الفرغاني بدمشق حدثنا
 احمد بن ابراهيم الدوري حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن الأعمش
 عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما قعد
 قوم مقعداً لا يذكرون الله فيه ويمطون على النبي صلى الله عليه وسلم
 إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة » .

واسناد المصنف صحيح ورجاله كلهم ثقات . وكذلك اسناد ابن حبان فشيخه
 محدث ثقة وشيخه احمد بن ابراهيم ثقة حافظ وبقية رجاله ثقات
 ومن رجال الصحيح .

ورواه احمد في مسنده من طريق زياد بن سعد عن صالح مولى التوءامة

عن أبي هريرة ولفظه : « اذا قعد القوم في المجلس ثم قاموا لم يذكروا

الله فيه كانت عليهم حسرة يوم القيامة » . (٤٩٥/٢) .

قال: ومنها الذكر عند كل اضطجاعة، والذكر عند كل شيء، والذكر عند كل

حجر ومدر وشجر

٤٣١ أخبرنا علي بن احمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا
ابومسلم (١) ثنا ابوعاصم (٢) عن ابن عجلان (٣) عن أبيه (٤) عن أبي هريرة
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من اضطجع مضطجعا لم يذكر الله
فيه كان عليه ترة (٥) يوم القيامة، ومن جلس مجلسا لم يذكر الله فيه
كان عليه ترة يوم القيامة، ومن مشى ممشا لم يذكر الله فيه كان عليه
ترة يوم القيامة (٦).

== وروى الترمذى فى جامعه فى كتاب الدعاء باب القوم يجلسون ولا يذكرون
الله (٤٦١/٥) واحمد فى مسنده (٤٨٤/٢) كلاهما من طريق عبدالرحمن
بن مهدي عن سفيان عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة بنحوه
وزيادة: "ولم يملوا على نبيهم - وفى آخره - فان شاء عذبهم
وان شاء غفر لهم". وقال الترمذى: حديث حسن صحيح. كما رواه احمد
فى المسند ايضا (٤٥٢/٢) من طريق ابن ابي ذئب عن صالح مولى التوأمة
عن ابي هريرة.

- (١) هو ابراهيم بن عبدالله بن مسلم، ابومسلم الكجى. وقد تقدمت ترجمته.
- (٢) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيبانى، ابوعاصم النبيل
البحرى. ثقة ثبت من التاسعة مات سنة ٢١٢ هـ او بعدها (التقريب/١٥٥).
- (٣) هو محمد بن عجلان المدنى. صدوق الا انه اختلطت عليه احاديث ابي
هريرة. من الخامسة مات سنة ١٤٨ هـ (التقريب / ٣١١).
- (٤) هو عجلان المدنى، مولى المشعل، لابس به من الرابعة (التقريب/٢٣٧).
- (٥) الترة: النقص. وقيل: التبعة. انظر النهاية لابن الاثير (١٨٩/١).
- (٦) تخريج الحديث //

رواه الامام احمد رحمه الله فى مسنده عن يحيى بن سعيد القظان عن
ابن ابي ذئب قال ثنا سعيد بن ابي سعيد عن ابي اسحاق عن ابي هريرة
وذكره بلفظه مع بعض الاختلافات (٤٣٢/٢). ورواه ابوداود فى سننه
فى كتاب الأدب باب مايقول عند النوم (٣٠٥/٥) من طريق ابن عجلان
وبنحوه. وابن حبان فى صحيحه - كما فى الموارد - فى كتاب الاذكار
باب فضل الذكر (ص / ٥٧٦) من طريق الوليد بن مسلم عن ابن ابي ذئب
عن سعيد المقبرى عن ابي هريرة بلفظه مع بعض الاختلافات.

واسناد المصنف لابس به فرجاله ثقات ولكن فيه ابن عجلان وقد اختلطت
عليه احاديث ابي هريرة رضى الله عنه وهذا من حديثه هنا. ولكن قد
تابعه ابن ابي ذئب وهو ثقة فاضل كما عند احمد وابن حبان. ولكن
فى اسناد ابن حبان الوليد بن مسلم وهو يدلس تدليس التسوية وقد
ذكره ابن حجر فى الطبقة الرابعة وهى الطبقة التى اتفق اهل هذا
العلم على عدم قبول حديثهم الا ما صرحوا فيه وهنا قد عنعن عن ابي
ذئب. وعند احمد ابواسحاق على الطريق، وهو مولى عبدالله بن
الحارث وهو مقبول والذى يظهر ان الوليد قد اسقطه من الاسناد كما
هو عند ابن حبان. ووقع فى سند احمد اسحاق يروى عن ابي هريرة
وهو خطأ وصوابه انه اباسحاق. فإسناد أحمد والمصنف يقوى كل منهما
الاخر فيرتقى الحديث الى مرتبة الاحتجاج خاصة وانه فى الشواهد
والمناهيح. وبالله التوفيق.

٤٣٦ اخبرنا ابونصر بن قتادة ثنا الفضل بن حميرزية انا احمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا الوليد بن ابى شور^(١) عن عبدالملك بن عمير عن رجل عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فقال: " اعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وأمهل لله كأنك تراه ، واذكر الله عند كل حجر وشجر . وان عملت^(٢) سيئة فى سر ، فاتبعها حسنة فى سر . وان عملت سيئة فى^(٣) علانية ، فاتبعها حسنة فى علانية . واتق الله ، واياك ودعوة المظلوم " . وذكر الحديث^(٤) .
قال في ومنها الذكر فى خلوة :-

٤٣٧ وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لأبى رزين : " يا أبا رزين اذا خلوت فاكثر ذكر الله " . (٥)
قال البيهقى رحمه الله : الاغلب أن المراد به فى هذا الحديث ذكر القلب للئلا يكون منه فى الخلوة ذنب لا يستطاع مثله فى الملاء . وعنه صلى الله عليه وسلم " سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله " ، فذكر فى الحديث : " ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه " .

== فالذى يظهر أن الحديث مداره على اسامة هذا وهو ضعيف ، وان كان ضعفه خفيفا جدا . ولكن للحديث شاهد يتقوى به كحديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه : " كنا اذا سعدنا كبرنا ، واذا نزلنا سبحنا " ، وهو فى البخارى وغيره ، فهو يشهد لحديث أبى هريرة هذا أو على الأقل يشهد للتكبير فيه وهو محل الشاهد هنا فالمصنف أورده للدلالة على ذكر الله عز وجل عند كل مشى سواء كان المشى فى سفر أو غيره ، والله اعلم .

- (١) الوليد بن عبد الله بن أبى شور الهمداني الكوفي . ضعيف من الثامنة مات سنة ١٧٢ هـ (التقريب / ٣٧٠) .
(٢) فى النسخة " ن " : علمت ، وهو خطأ بين .
(٣) كلمة " فى " ساقطة من النسخة " ن " .
(٤) تخريج الحديث //

روى الطبرانى فى معجمه الكبير من حفيث معاذ بن جبل رضى الله عنه (١٧٥/٢٠) بنحو حديث المصنف وفيه زيادات ، ومن غير طريق المصنف يرويه عن معاذ أبوسلمة . والحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢١٨/٤) كتاب الوصايا بنحوه وقال : رواه الطبرانى وابوسلمة لم يدرك معاذ بن جبل ورجاله ثقات . واسناد المصنف ظاهر الضعف حيث أن فى سنده من لم يسم ، فلا يدري من هو هذا الرجل . واسناد الطبرانى فيه انقطاع .

- (٥) تخريج الحديث //
رواه ابونعيم فى الحلية فى ترجمة ابى رزين (٣٦٦/١) باسناده من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن الحسن عن أبى رزين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فى حديث طويل وفيه : " واذا خلوت فحرك لسانك بذكر الله " وذكره ابن حجر رحمه الله فى كتابه الاصابة فى ترجمة ابى رزين (٦٩/٤) ولفظه : " يا أبا رزين ، اذا خلوت فحرك لسانك بذكر الله فانك لا تزال فى صلاة ما ذكرت الله " ثم قال الحافظ ابن حجر عقبه : سنده ضعيف .

٤٣٨ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني علي بن عيسى ثنا عمران بن موسى ثنا محمد بن عبيد بن حسّاب (١) ثنا حماد بن زيد ثنا عبيد الله بن عمر (٢) ثنا خالي حبيب (٣) ثنا جدى حفص بن عاصم (٤) عن أبي هريسة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سبعة يظلمهم الله فى يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقالت : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقته يمينه . أخرجاه فى الصحيح من أوجه عبيد الله بن عمر . (٥)

= والحاصل أن لفظ الحديث ينص على أن المراد بالذكر هو الذكر باللسان ، والأمر ليس كما ذهب إليه المصنف بقوله انه الأغلب ثم لا وجود لهذا التعليل الذى ذكره ، فالذكر باللسان لا يلزم منه ان يكون الذاكر فى ملأ ، بل قد خاليسا فى بيته أو فى طريقه أو غير ذلك ، ثم ان ذكر الله بالقلب واللسان معا أفضل فيكون سببا لعدم وقوعه فى الغفلة والذنب ، وهذا ما ظهر لى من كلام المصنف وإن كان فى التركيب نوع من الغموض ، والله أعلم .

(١) فى النسخة ن : حسان ، بالنون وهو خطأ .
محمد بن عبيد بن حسّاب البصرى ، ثقة من العاشرة مات سنة ٢٣٨ هـ (التقريب / ٣١٠) .

(٢) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب المدنى ، ابو عثمان . ثقة ثبت من الخامسة مات سنة ١٤٤ هـ . (التقريب / ٢٢٦) .

(٣) هو حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن يساف الانصارى ابو الحارث المدنى . ثقة من الرابعة مات سنة ١٣٢ هـ . (التقريب / ٩٢) .

(٤) حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ثقة من الثالثة (التقريب / ٧٧) .

(٥) تخريج الحديث //

رواه البخارى فى كتاب الأذان باب من جلس فى المسجد ينتظـر الصلاة وفضل المساجد (١٤٣/٢) ، وفى الزكاة باب الصدقة باليمين (٢٩٢/٣) ، وفى الرقاق باب البكاء من خشية الله عز وجل (٣١٢/١١) ، وفى الحدود باب فضل من ترك الفواحش (١١٢/١٢) ، ومسلم فى كتاب الزكاة باب فضل اخفاء الصدقة (٧١٥/٢) كلاهما يرويه من طرق كلها عن عبيد الله بن عمر به ولفظه .

قال الحلبي: ومنها الذكر في الملاء: -

٤٣٩ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو جعفر محمد بن علي الشيباني ثنا إبراهيم بن اسحاق الزهري ثنا محمد بن عبيد ثنا الأعمش ح ، قال وأنا أبو العباس بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿يقول الله﴾ (٢): أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني. فان ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وان ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منه. وذكر الحديث (٣). أخرجه مسلم في الصحيح من حديث أبي معاوية وغيره .

٤٤٠ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن أبي طالب (٤) ثنا علي بن عاصم (٥) أخبرني عبد الله بن عثمان بن خيثم (٦) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: عبدي، إذا ذكرتني خاليا، ذكرتني خاليا، وإن ذكرتني في (٧) ملاذك في ملاخير منهم وأكبر (٨).

(١) في النسخة أ: البيهقي، وهو خطأ لأنه من قول الامام الحلبي كما هو سياق هذا الفصل .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة: ف

(٣) تخريج الحديث //

رجال اسناد المصنف تقدمت تراجمهم، والحديث رواه الامام البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: "ويحذركم الله نفسه" وقوله: "تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك" . (٢٨٤/١٣) من طريق الأعمش به ويلفظه وزاد في آخره: وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا، وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا، وأن أتاني يمشي أتيته هرولة .

ورواه مسلم كما نص عليه المصنف من طريق أبي معاوية عن الأعمش به في كتاب الدعاء والذكر باب فضل الذكر والدعاء والتقرب الي الله (٢٠٦٨/٤)، وذكره بلفظه مع الزيادة التي عند البخاري .

(٤) يحيى بن أبي طالب، واسم أبي طالب جعفر بن عبد الله بن الزبير قسان يقال مولى العباس بن عبد المطلب . خط ابوداود صاحب السنن على حديثه وقال عنه موسى بن هارون: يكذب . وقال عنه الدارقطني: لا بأس بسنه مات سنة ٢٧٥ هـ . تاريخ بغداد (٢٢٠/١٤) .

(٥) علي بن عاصم بن صهيب الواسطي التميمي مولاهم، صدوق يخطيء ويصـرر ورمي بالتشيع . من التاسعة مات سنة ٢٠١ هـ . (التقريب / ٢٤٧)

(٦) عبد الله بن عثمان بن خيثم، ابو عثمان . صدوق من الخامسة مات سنة ١٣٢ هـ . (التقريب / ١٨١) .

(٧) كلمة " في " ساقطة من النسخة: ن .

(٨) تخريج الحديث //

رجال اسناد المصنف ثقات الا ما قيل في يحيى بن أبي طالب فقد نقل الخطيب البغدادي في تاريخه اقوال جارحيه ومعدليه، وممن وثق به أبو حاتم حيث قال: محله الصدق . وقال الخطيب بعد نقله لأقوال علماء ==

٤٤٢ قال وكيع عن أسامة بن زيد عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي لبيبة
ع سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكره (١) . أخبرنا
أبو طاهر الفقيه أنا حاجب بن أحمد ثنا محمد بن حماد (٢) ثنا وكيع
فذكره . (٣)

٤٤٣ (٤) وقيل عنه كما أخبرنا أبو الحسين محمد بن القاسم الفارسي ثنا
أبو الحسن بن صبيح الجوهري (٥) ثنا القاسم المنيعي (٦) ثنا الحِمَاني (٧)
ثنا عبدالله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن محمد بن عبدالله بن عمرو
ابن عثمان (٨) عن ابن أبي لبيبة عن سعد بن أبي وقاص قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير الرزق ما يكفي وخير الذكر
الخفي (٩) ((١/١٧)))

٤٤٤ [وذكر أيضا ما أخبرنا] (١٠) أبو الحسن محمد بن القاسم ثنا
أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد بن رجاء (١١) ثنا أبو الحسين الغازي (١٢) ثنا
محمد بن حميد (١٣) ثنا إبراهيم بن المختار (١٤) ثنا معاوية (١٥)

-
- (١) كلمة " فذكره " ساقطة من النسخة : ن .
(٢) محمد بن حماد الأبيوري الزاهد ، ثقة من العاشرة مات سنة ٢٤٩ هـ
(التقريب / ٢٩٥) .
(٣) الحديث سبق تخريجه ورواية الامام أحمد في المسند هي من رواية
وكيع عن أسامة به . انظر تخريج الحديث رقم (٤٤١) .
(٤) هذا الحديث بكامل سنده . ومثله ساقط من النسخة : ن .
(٥) لم أجده .
(٦) لم أجده .
(٧) هو يحيى بن عبدالحميد بن عبدالرحمن الحِمَاني الكوفي ، حافظ الا أنه
اتهم بسرقة الحديث . من صغار التاسعة مات سنة ٢٢٨ هـ . (التقريب / ٣٧٧) .
(٨) محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي المدني . صدوق
من السابعة قتل سنة ١٤٥ هـ (التقريب / ٣٠٥) .
(٩) الحديث تقدم تخريجه برقم (٤٤١) .
(١٠) في النسخة ن : " وقيل عنه كما أخبرنا " .
(١١) لم أجده .
(١٢) لم أجده .
(١٣) محمد بن حميد بن حيان ، ابو عبدالله الرازي حافظ ضعيف ، وكان ابن
معين حسن الرأي فيه . من العاشرة مات سنة ٢٣٠ هـ (التقريب / ٢٩٥) .
(١٤) إبراهيم بن المختار التميمي ، ابو اسماعيل الرازي . صدوق ضعيف
الحفظ من الثامنة ، يقال مات سنة ١٨٢ هـ (التقريب / ٢٣) .
(١٥) هو معاوية بن يحيى الصدفي ، أبو روح الدمشقي . سكن الـرى
ضعيف ، ومأحدث بالشام أحسن مما حدث بالرى ، من السابعة
(التقريب / ٣٤٢) .

عن الزهري (١) عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 ((الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعمائة
 ضعفا)) (٢)

٤٤٥ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا الحسين بن صفوان ثنا عبد الله بن
 أبي الدنيا ثنا أحمد بن حاتم الطويل (٣) ثنا محمد بن الحسن الواسطي (٤)
 عن معاوية بن يحيى، بهذا الإسناد، ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال:
 "يفضل أو يضاعف الذكر الخفى الذى لا تسمعه الحفظة على الذى تسمعه سبعمائة
 ضعفا". تفرد به معاوية بن يحيى الصدفي وهو ضعيف . (٥)

(١) هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، وقد تقدمت ترجمته .

(٢) تخريج الحديث //

إسناد المصنف ضعيف حيث أنه مسلسل بالرواة الضعفاء الذين لا يحتاج
 بأخبارهم كما يظهر من تراجمهم . والحديث ذكره الهيثمي فى المجموع
 (٨١/١٠) بنحوه من حديث عائشة رضى الله عنها ثم قال: رواه أبو
 يعلى وفيه معاوية بن يحيى وهو ضعيف . وذكره السيوطى فى الجامع
 الصغير وزيادته من حديث عائشة رضى الله عنها بلفظه وعزاه للبيهقى
 فقط ، وقد صنّفه العلامة الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع
 (١٧٢/٣) وقال عنه : ضعيف جدا .

والحديث علاوة على ضعفه فإنه يعارض ما ثبت عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم^{من الروايات} التى تفيد أن الله تعالى قد أطلع الحفظة الكرام على
 ما يسر به العبد فى نفسه، وحتى عن النهم مثل قوله صلى الله عليه
 وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال : " ان الله كتب الحسنات
 والسيئات . ثم بين ذلك . فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله
 عنه حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها وإن هم بسيئة فلم
 يعملها الحديث . ومثل حديث : قالت الملائكة : رب ! ذاك
 عبدك يريد ان يعمل سيئة - وهو أبصر به - فقال : ارقبوه . فإن
 عملها فاكتبوها له بمثلها . وإن تركها فاكتبوها له حسنة . إنما
 تركها من جرائى . والحديثان فى صحيح مسلم .

(٣) أحمد بن حاتم بن يزيد الطويل . وثقه ابن معين ، وقال مرة أخرى:

ليس به بأس ، وقال عنه عبد الله بن الإمام احمد : حدثنى وكان ثقته
 رجلا صالحا . ووثقه الدارقطنى . تاريخ بغداد (١١٢/٤ - ١١٣) .

(٤) محمد بن الحسن بن عمران الواسطي القاضى ، أصله شامى ، ثقة
 من التاسعة (التقريب / ٢٩٤) .

(٥) تخريج الحديث //

تقدم الحديث وتخرجه برقم (٤٤٤) ولكن فى هذا الإسناد تابع أحمد
 بن حاتم الطويل وهو ثقة محمد بن حميد الرازى الضعيف ، كما تابع
 محمد بن الحسن الثقة ابراهيم بن المختار ، ولكن الحديث مداره على
 معاوية الصدفي ، وقد نص المصنف على انه تفرد به وهو ضعيف
 فالحديث لا يصح .

قال : ومنها الذكر عند الشديدة . وذكر متن الحديث الذى :-

٤٤٦ أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن (١) وأبو سعيد محمد بن موسى (٢) قالوا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحاق ثنا أبو اسحاق الطالقانى ثنا الوليد بن مسلم حدثنى أبو عاخذ عفير (٣) بن معدان عن أبى دوس اليحصبى (٤) عن أبى عاخذ (٥) عن عمارة بن زعكرة (٦) قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عز وجل : إن عبدى كل عبدى الذى يذكرنى وإن كان ملقاً قرنه . (٧)

(١) أحمد بن الحسن الحيرى ، الامام العالم المحدث ، مسند خراسان ، قاضى القضاة . مات سنة ٤٢١ . السير (٣٥٦/١٧) .

(٢) أبو سعيد هو محمد بن موسى الصيرفى ، وقد تقدمت ترجمته .

(٣) فى الاصل : عقبه ، وهو خطأ والصواب ما أثبتته بمقتضى كتب التراجم وكما جاء فى الترمذى .

وأبو عاخذ هو عفير بن معدان الحمصى المودن . ضعيف من السابعة (التقريب / ٢٤٠) .

(٤) أبودوس اليحصبى هو عثمان بن عبيد الحمصى اليحصبى ، مقبول من السابعة (التقريب / ٢٣٥) .

(٥) أبو عاخذ هو عبدالرحمن بن عاخذ الشمالى ، ويقال الكندى الحمصى . ثقة من الثالثة ، وهم من ذكره فى الصحابة . قال أبوزرعة : لم يدرك معاذاً . (التقريب / ٢٠٤) .

(٦) فى الأصل : عمارة بن ذو عكرة وهو خطأ . وصوابه ما اثبتته بمقتضى كتب التراجم . وهو عمارة بن زعكرة - بالزاي - الكندى ، أبو عبدى الحمصى . صحابى له حديث ، رضى الله عنه . (التقريب / ٢٥١) .

(٧) تخريج الحديث //

رواه الترمذى فى كتاب الدعوات باب رقم - ١١٩ - (٥٧٠/٥) من طريق الوليد بن مسلم به وبلفظه . وقال أبو عيسى رحمه الله : " هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ، وليس إسناده بالقوى . ولا نعرف لعمارة بن زعكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم إلا هذا الحديث الواحد . ومعنى قوله : وهو ملقاً قرنه ، إنما يعنى عند القتال ، يعنى أن يذكر الله فى تلك الساعة " .

وإسناده المصنف والترمذى فيهما ضعف من جهة عفير بن معدان وعثمان بن عبيد فلا يصح . ولا يضر أنه من رواية عمارة بن زعكرة وأنه ليس له سوى هذا الحديث لانه صحابى والصحابة لا ينظر فيهم وان قلت روايتهم رضى الله عنهم اجمعين . وقرنه - بكسر القاف وسكون الراء - هو الكفو فى الشجاعة كما فى ترتيب القاموس المحيط (٦٠٨/٣) أى ان يذكر المرء به حتى عند ملاقاته كفوه فى القتال أى حين يشتد القتال .

٤٤٧ روى ذلك عن جبير بن نفير (١) أنه قال : يقول الله عز وجل :
 ﴿إِنَّ عِبْدِي﴾ [كل عبدي] (٢) الذى يذكرنى وإن كان ملاقيا قرناه .

٤٤٨ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا الحسين بن صفوان ثنا ابن أبي الدنيا الدنيا ثنا محمد بن الفرغ الفراء (٣) ثنا محمد بن الزبيرقان عن شور بن يزيد عن [أبي بكر والضحاك] (٤) ، كلاهما من أهل الشام قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى المسجد خير ؟ قال : أكثرهم ذكرا لله . قال : فأى الجماعة ؟ قال : أكثرهم ذكر لله . قال : فأى المجاهدين خير ؟ قال : أكثرهم ذكرا لله . قال : فأى العباد خير ؟ قال : أكثرهم ذكرا لله . (٥) قال أبو بكر رضى الله عنه : ذهب الذاكرون الله بالخير كله . (٦)

(١) جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي . ثقة جليل من الثانية ، مخضرم ، ولأبيه صحبة . مات سنة ٨٠ هـ ، وقيل بعده . (التقريب / ٥٤) .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من النسخة : ن .

(٣) محمد بن الفرغ بن عبدالوارث القرشي فولاهم ، البغدادي ، جار أحمد صدوق من العاشرة مات سنة ٢٣٦ هـ . (التقريب / ٣١٥) .

(٤) هكذا فى الأصل . والذى يترجح ان فيه تحريف فليس فى شيوخ شور من اسمه ابوبكر ولا الضحاك . ثم بعد قوله فى الاسناد وكلاهما من أهل الشام يقول : قال ، بضمير المفرد وهما اثنان . ثم ان الذين خرجوا الحديث قد خرجوه من حديث معاذ بن أنس ويرويه عنه ابنه سهل كما عند احمد والطبرانى وكما نص على ذلك الهيثمى فى المجمع والشوكانى فى تحفة الذاكرين . وفى ترجمة سهل بن معاذ ذكر المزي فى تهذيب الكمال ان ثورا يروى عنه . من هذا كله يتبين ان الاسناد هنا قد حصل فيه خلط وتداخل ، وصوابه ، والله اعلم .

..... عن شور بن يزيد عن سهل بن معاذ عن ابيه معاذ بن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم . . الحديث .

(٥) ما بين المكعوفتين سقط من النسخة : ن .

(٦) تخريج الحديث //

رواه أحمد فى سننه (٤٣٨/٣) من طريق ابن لهيعة عن زيان بن سهل بن معاذ بن أنس عن ابيه بنحوه وفيه ذكر الصيام والنحلة والحج وكل ذلك والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا . وفى آخره : فقال ابوبكر رضى الله تعالى عنه لعمر رضى الله تعالى عنه : يا ابا حفص ، ذهب الذاكرون بكل خير . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل . وينحو حديث أحمد رواه الطبرانى فى معجمه الكبير (١٨٦/٢٠) . فطريقهما فيه ابن لهيعة وزبان . والحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧٤/١٠) بلفظ احمد وقال : رواه احمد والطبرانى وفيه زيان بن فائد وهو ضعيف وقد وثق ، وكذلك ابن لهيعة وبقية رجال احمد ثقات .

فحديث احمد والطبرانى فيه ضعف فزيان قال عنه الحافظ : ضعيف وابن لهيعة يروى عنه غير العبادلة ورواية غير هؤلاء عنه ضعيفة . ولكن اسناد المصنف بعد تصحيحه يسلم مما فى اسناد احمد والطبرانى فيكون الراوى شور متابعا لزيان ، ومحمد بن الزبيرقان متابعا لابن لهيعة ، فيكون الاسناد حسنا فى اقل مراتبه ، وبالله التوفيق .

قال : ومنها الذكر بعد الغداة الى طلوع الشمس ، والذكر بعد العصر الى

غروب الشمس .

٤٤٩ أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي ثنا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقى ثنا عبد الله بن هاشم (١) ثنا يحيى بن عيسى الرملي (٢) ثنا الأعمش قال : اختلفوا في القصص فأتوا أنس بن مالك فقالوا : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص ؟ فقال : انما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ، ولكن قد سمعته يقص رسول : لان أذكر الله مع قوم بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس أحب الى من الدنيا وما فيها ، ولان أذكر الله مع قوم بعد صلاة العصر الى ان تغيب الشمس أحب الى من الدنيا وما فيها . (٣)

(١) عبد الله بن هاشم بن حيان العبدي ، أبو عبد الرحمن الطوسي ، سكن نيسابور . ثقة صاحب حديث . من العاشرة مات بعد سنة ٢٥٠ هـ . (التقريب / ١٩٢) .

(٢) يحيى بن عيسى الرملي التميمي النهشلي الفخوري الكوفي ، نزيل رملة . صدوق يخطئ ورمى بالتشيع من التاسعة مات سنة ٢٠١ هـ . (التقريب / ٢٧٨) .

(٣) تخريج الحديث // الحديث من رواية الأعمش عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، وفي تهذيب التهذيب يقول ابن حجر رحمه الله (٢٢٢/٤) انه روى عن أنس ولم يثبت له سماع منه . وفي تهذيب الكمال للامام المزني رحمه يقول (٥٤٦/١) انه رأى أنس بن مالك وروى عنه ولم يثبت له سماع منه .

والشطر الاول من حديث المصنف لم أجد من خرجه فيما توفر لدى من مصادر ، وأما شطره الثاني من قوله : سمعته يقول : لان اذكر الله مع قوم من بعد صلاة الفجر الى اخر الحديث فقد ذكره السيوطي في جامعه المغير وزيادته من حديث أنس رضي الله عنه وعزاه للسبيهي فقط ، وقد صنفه العلامة الشيخ ناصر الدين الالباني حفظه الله في ضعيف الجامع وقال عنه : ضعيف .

واسناد المصنف ضعفه ظاهر من جهة يحيى بن عيسى ثم إن الأعمش لم يثبت له سماع من أنس كما تقدم ففيه انقطاع ، وهذا بالنسبة للحديث بهذه السياقة بكاملها وأما شطرها الاخير فله شواهد ومتابعات وسيذكرها المصنف رحمه الله ويأتي تخريجها .

قال : ومنها الذكر بعد الغداة الى طلوع الشمس ، والذكر بعد العصر الى

غروب الشمس .

٤٤٩ أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي ثنا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي ثنا عبد الله بن هاشم (١) ثنا يحيى بن عيسى الرملي (٢) ثنا الأعمش قال : اختلفوا في القمص فأتوا أنس بن مالك فقالوا : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقمص ؟ فقال : انما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ، ولكن قد سمعته يقرأ قول : لان أذكر الله مع قوم بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس أحب الى من الدنيا وما فيها ، ولان أذكر الله مع قوم بعد صلاة العصر الى ان تغيب الشمس أحب الى من الدنيا وما فيها . (٣)

(١) عبد الله بن هاشم بن حيان العبدي ، أبو عبد الرحمن الطوسي ، سكن نيسابور . ثقة صاحب حديث . من العاشرة مات بعد سنة ٢٥٠ هـ . (التقريب / ١٩٢) .

(٢) يحيى بن عيسى الرملي التميمي النهشلي الفخوري الكوفي ، نزيل رملة . صدوق يخطئ ورمى بالتشيع من التاسعة مات سنة ٢٠١ هـ . (التقريب / ٣٧٨) .

(٣) تخريج الحديث // الحديث من رواية الأعمش عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، وفي تهذيب التهذيب يقول ابن حجر رحمه الله (٢٢٢/٤) انه روى عن أنس ولم يثبت له سماع منه . وفي تهذيب الكمال للامام المزني رحمه الله يقول (٥٤٦/١) انه رأى أنس بن مالك وروى عنه ولم يثبت له سماع منه .

والشطر الاول من حديث المصنف لم أجد من خرجه فيما توفر لدى من مصادر ، وأما شطره الثاني من قوله : سمعته يقول : لان اذكر الله مع قوم من بعد صلاة الفجر الى اخر الحديث فقد ذكره السيوطي في جامعه المغير وزيادته من حديث أنس رضي الله عنه وعزاه للنبيهي فقط ، وقد صنفه العلامة الشيخ ناصر الدين الالباني حفظه الله في ضعيف الجامع وقال عنه : ضعيف .

واسناد المصنف ضعفه ظاهر من جهة يحيى بن عيسى ثم إن الأعمش لم يثبت له سماع من أنس كما تقدم ففيه انقطاع ، وهذا بالنسبة للحديث بهذه السياقة بكاملها وأما شطره الاخير فله شواهد ومتابعات وسيذكرها المصنف رحمه الله ويأتي تخريجها .

٤٥٢ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا الأسفاطي وهو العباس بن الفضل ^(١) ثنا سعيد بن سليمان ثنا موسى بن خلف عن قتاده عن أنس ويزيد الرقاشي عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لأن أجلس مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة السبي أن تطلع الشمس أحب الي مما طلعت عليه الشمس ، ولأن أجلس مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر الى صلاة المغرب أحب الي ((٢/٦٧)) من أن أعتق ثمانية من ولد اسماعيل دية كل رجل منهم اثنا عشر ألفاً» ^(٢)

٤٥٣ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس الأصم ثنا جعفر بن محمد الصايغ ^(٣) ثنا الحسن بن الربيع ^(٤) ح ، وأخبرنا علي بن عبدان أنا أحمد بن عبيد ثنا عثام ^(٥) ثنا الحسن بن الربيع ثنا حماد بن زيد عن المعلى بن زياد ^(٦) عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من صلى العصر ثم جلس يملئ خيرا حتى يمسي ، أو قال حتى تغرب الشمس كان أفضل ممن أعتق ثمانية من ولد اسماعيل». وفي حديث الصايغ : «حتى تغرب الشمس» لم يشك . ^(٧)

-
- (١) لم أجده .
- (٢) الحديث تقدم برقم (٤٥١) وساقه المصنف رحمه الله حيث فيه قد تابع قتادة يزيد الرقاشي ولكن في الاسناد موسى بن خلف ، ولكن قد تابعه عمرو بن سعد الفدكي ، والحديث في الشواهد ويتقوى بهذه الطرقة والله أعلم ، ولكن الحديث (٤٥٢) أقوى سنداً من هذا .
- (٣) جعفر بن محمد بن شاكر الصائغ ، أبو محمد البغدادي . ثقة عسارف بالحديث من الحادية عشرة مات سنة ٢٧٩ هـ (التقريب / ٥٦) .
- (٤) الحسن بن الربيع البجلي ، أبو علي الكوفي البوراني . ثقة من العاشرة مات سنة ٢٢١ هـ (التقريب / ٧٠) .
- (٥) في النسخة ن : عتاب ، وهو خطأ .
- هو عثام بن علي بن هجير العامري الكلابي ، أبو علي الكوفي . صدوق من كبار التاسعة مات سنة ١٩٥ هـ (التقريب / ٢٢٢) .
- (٦) المعلى بن زياد القرطوسي ، أبو الحسن البصري . صدوق قليل الحديث زاهد ، اختلف فيه قول الامام ابن معين . من السابعة . (التقريب / ٢٤٣) .
- (٧) تخريج الحديث //
- رواه الامام احمد في مسنده عن الحسن بن الربيع عن حماد بن زيد عن المعلى عن أنس به وبلغه .
- واسناد المصنف وأحمد فيهما ضعف لأن الحديث منقطع الاسناد للمعلى بن زياد من الطبقة السابعة ولم يرو عن أنس رضي الله عنه شيئاً ولا عن غيره من الصحابة .

٤٥٤ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني عبد الرحمن بن الحسين الهمداني (١) ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدن بن أبي إياس ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة (٢) قال : سمعت كردوسا (٣) يقول : سمعت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بدر يقول : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لأن أجلس في هذا المجلس أحب إلى من أن أعتق أربع رقاب . قال : قلت : أي مجلس تعني ؟ قال : مجلس الذكر .» (٤)

قال : ومنها الذكر بين الغافلين :-

٤٥٥ أخبرنا أبو علي الرودباري وأبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان (٥) وأبو الحسين ابن المغفل القطان وأبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار (٦) قالوا : أنا اسماعيل بن محمد الصفار (٧) ثنا الحسن بن عرفة (٨) ثنا يحيى

- (١) لم أجده .
- (٢) عبد الملك بن ميسرة الهلالي ، أبو زيد العامري الكوفي . ثقة ممن الرابعة . (التقريب / ٢٢٠) .
- (٣) هو كردوس بن العباس الثعلبي - كما رجحه ابن حجر في تعجيل المنفعة (ص / ٢٣١) - وهو قاضي العامة بالكوفة ، وقد اختلف في اسم أبيه ف قيل هانيء الثعلبي ، وقيل عمرو القطفاني . مقبول من الثالثة (التقريب / ٢٨٥) .
- (٤) تخريج الحديث //
- رواه الامام احمد في مسنده (٤٧٤ / ٣) من طريق شعبة به وبلفظه مع بعض الاختلافات اليسيرة في بعض الالفاظ . واسناد المصنف واحمد مدارهما على كردوس وهو مقبول الحديث حيث يتابع والا فليمن ، والحديث قد تقدمت له شواهد وهو في الشواهد والمتابعات فلا يضره ما قيل في كردوس ، وكذلك لا يضره الابهام الذي فيه لأن المبهم صحابي والمصاحبة لا يسأل عنهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين .
- (٥) الحسين بن عمر بن برهان البغدادي الغزال البزار الشيخ الثقة الصالح . وثقه الخطيب . مات سنة ٤١٢ هـ . السير (٢٦٥ / ١٧) .
- (٦) عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار البغدادي المكري الشيخ المعمر الثقة . قال عنه الخطيب : كان صدوقا ، توفي سنة ٣٤١ هـ . السير (٤٤٠ / ١٥) .
- (٧) اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن صالح الصفار البغدادي . قال الدارقطني : كان ثقة متعصبا للسنة . انتهى اليه علم الاسناد . توفي سنة ٣٤١ هـ . السير (٤٤٠ / ١٥) .
- (٨) الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي ، أبو علي البغدادي صدوق من العاشرة مات سنة ٢٥٧ هـ (التقريب / ٧٠) .

بن سليم الطائفي قال : سمعت عمران بن مسلم (١) وعباد بن كثير (٢) يحدثان عن عبد الله بن دينار (٣) عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ذاكر الله في الغافلين مثل الذي يقاتل في الفاريين وذاكر الله في الغافلين مثل الشجرة الخضراء في وسط الشجرة محتجات من الضريب» (٤) .

- قال يحيى بن سليم يعنى بالضريب البرد الشديد - وذاكر الله في الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح وأعجمي .

- قال : فالفصيح بنو آدم والأعجمي البهائم - وذاكر الله في الغافلين يعرفه الله مقعده في الجنة .

قال البيهقي رحمه الله : والصواب هو الضريب وكان ذلك في كتاب الصغار مصحفاً وزاد فيه غيره وليس في روايتنا : وذاكر الله في الغافلين مثل المصباح في البيت المظلم (٥)

٤٥٦ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ثنا أبو سعيد محمد بن شاذان ثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة ثنا يحيى بن سليم فذكره بهذا الاسناد والمتن وذكر هذه الزيادة وقال : قـــــــدت تحت من الكبير (٦) . الجزء السابع من كتاب الجامع لشعب الأيمان .

(١) عمران بن مسلم المنقري ، أبوبكر القشير البصري . صدوق ربما وهم من السادسة . (التقريب / ٢٦٥)

(٢) عباد بن كثير الرملي الفلسطيني ، ويقال له التميمي ، واسم جده قيس ، ضعيف . (التقريب / ١٦٣) .

(٣) عبد الله بن دينار القرشي العدوي مولاهم ، أبو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر . ثقة من الرابعة . مات سنة ١٢٧ هـ (التقريب / ١٧٢) .

(٤) الضريب هو الجليد . قاله ابن الاثير في النهاية في غريب الحديث (٨٠/٣) .

(٥) تخريج الحديث //

اسناد المصنف ضعيف لضعف عباد وعمران ويحيى بن سليم . وقد رواه ابونعيم في الحلية (١٨١/٦) من طريق الحسن بن عرفة به وبلفظه ، والبخاري - كما في كشف الاستار - (٤/٤) من حديث ابن مسعود في اسناده ابراهيم بن محمد بن ابي عطاء وهو متروك . وقد ذكره العلامة الالباني في السلسلة الضعيفة (١٢٠/٢) وقال رواه الحسن بن عرفة في جزئه ، والخطابي في غريب الحديث ، وأبونعيم في الحلية والبيهقي في الشعب . ثم قال : قال الحافظ العراقي : سنده ضعيف جدا .

(٦) لم أجد بهذا اللفظ ، واسناده ضعيف ، انظر تخريج الحديث رقم (٤٥٥) .

٤٥٧ أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا
 . الفضل بن العباس (١) ثنا هشام هو ابن عبيد الله الحنظلي الرازي (٢) قال:
 قرأت على محمد وهو ابن مسلم الطائفي (٣) عن العلاء بن كثير (٤) عن محمد
 ابن جحادة (٥) عن سلمة بن كهيل (٦) أن (٧) عبد الله بن عمر قال : قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل عن
 الفارين ، وذاكر الله في الغافلين كالمصباح في البيت المظلم ، وذاكر
 الله في الغافلين يعرف له مقعده ولا يعذب (٨) بعده ، وذاكر الله في
 الغافلين له من الأجر بعدد كل فصيح في السوق وأعجمي ، وذاكر الله في
 الغافلين ينظر الله اليه نظرة لا يعذب بعدها أبدا ، وذاكر الله في السوق
 له بكل شعرة نور يوم القيامة يلقي الله» .
 قال البيهقي رحمه الله : هكذا وجدته مكتوبا ليس بين سلمة وبين ابن عمر
 أحد وهو منقطع وبأسناده غير قوي . (٩)

٤٥٨ أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي أنا أبو الحسن الكارزي أنا علي بن
 عبد العزيز عن أبي عبيد قال : سمعت المبارك بن سعيد بن مسروق يحدث عن
 عمرو بن قيس عن الحسن قال : «من ذكر الله في السوق كان له من الأجر بعدد
 كل فصيح فيها وأعجمي» (١٠) .
 فقال : المبارك الفصيح الانسان والأعجم البهيمة .
 قال أبو عبيد : كل من لا يقدر على الكلام فهو أعجم مستعجم .

- (١) لم أجده .
- (٢) هشام بن عبيد الله الحنظلي الرازي . وثقه ابوحاتم وقال يحتج بحديثه
 الجرح والتعديل (٦٧/٩) .
- (٣) محمد بن مسلم الطائفي . صدوق من الثامنة . (التقريب / ٣١٨) .
- (٤) العلاء بن كثير الاسكندراني . ثقة عابد من السادسة مات سنة ١٤٤ هـ (التقريب
 / ٢٦٨) .
- (٥) محمد بن جحادة . ثقة من الخامسة . مات سنة ١٣١ هـ (التقريب / ٢٩٢) .
- (٦) سلمة بن كهيل الحضرمي . ثقة من الرابعة . (التقريب / ١٣١) .
- (٧) في النسخة ن : عن .
- (٨) كلمة " يعذب " ساقطة من النسخة : ن .
- (٩) تخريج الحديث //
- سبق تخريجه بنحوه برقم ٤٥٥ . وهذا إسناد منقطع كما نص عليه المصنف
 رحمه الله ، وفي تهذيب التهذيب (١٥٧/٤) عن ابن المديني انه قال :
 لم يلق سلمة أحدا من الصحابة إلا جنبا وأبها جحيفة .
- (١٠) ذكر الامام ابن الأثير الحديث في كتابه النهاية في غريب الحديث في باب
 الفاء مع الصاد (٤٥٠/٣) ثم قال : أراد بالفصيح بنى آدم ، وبالأعجم
 البهائم .
 وقال في باب العين مع الجيم (١٨٧/٣) : أراد بعدد كل آدمي وبهيمته .

٤٥٩ أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس - هو الأصم - ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا أبو أسامة عن أبي بكر (١) قال : سمعت يحيى بن أبي كثير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل : « لا تزال مصليا قانتا ما ذكرت الله قائما وقاعدا ، أو في سوقك ، أو في باديتك أو حيث ما كنت ؟ » (٢)

٤٦٠ أخبرنا أبو عبد الله ومحمد بن موسى قالا : ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا محمد بن اسحاق ثنا يعلى بن عبيد عن الأجلح (٣) ((١/٦٨)) عن ابن أبي الهذيل (٤) قال : « إن الله عز وجل يحب أن يذكر في الأسواق وذلك لكثرة لفظهم ولغفلتهم . وإنى لآتي السوق ومالي فيه حاجة إلا أن أذكر الله تعالى » (٥)

- (١) لم أجده .
 (٢) تخريج الحديث //
- لم أجده ، وهو مرسل من مراسيل يحيى بن أبي كثير وهو ممن يدلّس ويرسل كما في ترجمته في التقريب . ويقول الامام المزي رحمه الله في تهذيب الكمال (١٥١٦/٣) مانعه : قال ابوبكر بن الأسود : قال يحيى بن سعيد : مرسلات يحيى بن أبي كثير شبه الريح .
- (٣) كلمة "عن" سقطت من الاصل واثبتته حسب مقتضى التراجم وثبت الشيخ والتلاميذ .
 ففي ترجمة ابن ابي الهذيل في تهذيب الكمال : روى عنه الاجلح بن عبد الله الكندي . وفي ترجمة يعلى بن عبيد في تهذيب الكمال روى عن الاجلح الكندي . ولم يرو يعلى عن ابن ابي الهذيل مباشرة . ويعلى بن عبيد هو ابن ابي أمية الكوفي ، ابويوسف التظنافسى ثقة الا في حديثه عن الثوري ففيه لين . من كبار التاسعة مسات سنة بضع ومائتين . (التقريب / ٣٨٧) .
 والاجلح هو ابن عبد الله بن حجية الكندي ، ويقال اسمه يحيى . صدوق شيعى من السابعة مات سنة ١٤٥ هـ . (التقريب / ٢٥) .
- (٤) هو عبد الله بن أبي الهذيل الكوفي ، أبوالمغيرة . ثقة من الثانية مات في ولاية خالد القسرى على العراق . (التقريب / ١٩٢) .
- (٥) التخريج //
- هذا الاثر رواه أبونعيم في الحلية (٢٥٩/٤) من قول عبد الله بن أبي الهذيل ولفظه : « إن الله تعالى يحب ان يذكر في السوق ، ويجب أن يذكر على كل حال ، إلا الخلاء ؟ »
 يريد بالخلاء : الموضع ، أى وقت قضاء الحاجة .
 وإسناده المصنف الى عبد الله بن أبي الهذيل حسن ورجاله من أهل الاحتجاج .

ومنها الاشتغال بالذكر عن المسألة :-

٤٦٢ أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمسي أنا سليمان بن محمد بن ناجية
المديني (١) ثنا أبو عمرو أحمد بن المبارك المستملي (٢) ثنا محمد
ابن يحيى ثنا عثمان بن زفر (٣) ثنا صفوان بن أبي الصهباء (٤) عن بكير
ابن عتيق (٥) عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يقول : «من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين» (٦) . وهكذا
رواه البخاري عن ضرار عن صفوان في التاريخ .

٤٦٣ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني عبد الله بن سعد (٧) ثنا الحسين
بن أحمد بن حفص النيسابوري (٨) ثنا محمد بن رافع (٩) ثنا أبو سفيان
الحميري (١٠) ثنا الضحاك بن حمزة (١١) عن يزيد بن حميد (١٢) عن جابر بن
عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال :
«من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين» (١٣) .

- (١) لم أجده .
- (٢) أحمد بن المبارك المستملي الحافظ الزاهد العابد المجاب الدعوة ، أبو عمرو النيسابوري . مات سنة ٢٨٤ هـ . السير (٣٧٤ / ١٣) .
- (٣) عثمان بن زفر بن مزاحم التيمي الكوفي . صدوق من كبار العاشرة . مات سنة ٢١٨ هـ . (التقريب / ٢٣٣) .
- (٤) صفوان بن أبي الصهباء التيمي الكوفي . مقبول من السابعة واختلف فيه قول ابن حبان . (التقريب / ١٥٣) .
- (٥) وقع في النسخة أ : كثير بن عتيق ، وهو خطأ .
ووقع ع : ن : كثير عن عتيق ، وهو خطأ أيضا .
والصواب ما أثبتته كما هو مقتضى كتب التراجم ففي تهذيب الكمال ذكر المزي رحمه الله في ترجمة بكير بن عتيق أن سالما شيخه وصـوان تلميذه ، وكذلك في ترجمة صفوان وسالم . فهو بكير بن عتيق الغامري وقيل المحاربي وهو كوفي صدوق من السادسة . (التقريب / ٤٨) .
- (٦) تخريج الحديث //
لم أجده من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وسيذكر المصنف لـه شاهدين ، وانظر تخريج حديث ٤٦٤ . وأما قول المصنف عن رواية البخاري للحديث فلم أجده في تاريخه ، والله أعلم بالصواب .
- (٧) لم أجده .
- (٨) لم أجده .
- (٩) محمد بن رافع القشيري النيسابوري . ثقة عابد من الحادية عشرة مات سنة ٢٤٥ هـ . (التقريب / ٢٩٧) .
- (١٠) هو سعيد بن يحيى بن مهدي بن عبد الرحمن الحميري الحذاء الواسطي . صدوق وسط من التاسعة مات سنة ٢٠٢ هـ (التقريب / ١٢٧) .
- (١١) الضحاك بن حمزة الأموي الواسطي . ضعيف من السادسة . (التقريب / ١٥٤) .
- (١٢) يزيد بن حميد الضبي ، أبو التياح ، بصرى مشهور بكنيته . ثقة ثبت من الخامسة مات سنة ١٢٨ هـ . (التقريب / ٣٨١) .
- (١٣) انظر تخريج حديث ٤٦٤ .

٤٦٥ أخبرنا أبو علي الروذباري أنا الحسن بن محمد الفسوي^(١) ثنا يعقوب ابن سفيان ثنا الحسين بن الحسن المروزي^(٢) - وكان جاور بمكة حتى مات - قال : سألت سفيان بن عيينة عن تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم : "أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" . وإنما هو ذكر ليس فيه دعاء . قال : سفيان سمعت^(٣) حديث منصور عن^(٤) مالك بن الحارث ؟ قلت : نعم . قال : ذاك تفسير هذا . ثم قال : أتدرى ما قال أمية بن أبي الصلت حين أتى ابن جدعان يطلب نائله ومعروفه ؟ قلت : لا . قال : لما أتاه قال :

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك أن شيمتك الحياء

إذا أتى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضك الشياء

قال : سفيان فهذا مخلوق حيث^(٥) ينسب الى الجود قيل : يكفينا ممن تعرضك الشياء عليك حتى تأتي على حاجتنا . فكيف بالخالق ؟^(٦) قال : الحلیمی رحمه الله والذي يشهد لهذا كله :

٤٦٦ ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « من أكثر ذكر الله

(١) لم أجده .

(٢) الحسين بن الحسن بن حرب السلمى ، أبو عبد الله المروزي نزيل مكة . صدوق من العاشرة مات سنة ٢٤٦ هـ (التقريب / ٧٣) .

(٣) كلمة سمعت ساقطة من النسخة : ن .

(٤) فى الاصل : ابن وهو خطأ ، وصوابه ما أثبتته لان الرواية يرويهما سفيان عن منصور بن المعتمر عن مالك بن الحارث ، وهو يشير الى أثر مالك ابن الحارث الذى تقدم برقم ٤٦٤ ويرويه عنه منصور .

(٥) فى النسخة ن : حين .

(٦) التخريج //

حديث دعاء يوم عرفة رواه الترمذى فى الدعوات باب فى دعاء يوم عرفة (٥٧٢/٥) ، وأحمد فى مسنده (٢١٠/٢) كلاهما من طريق عمرو بن شعيب عن جده . ورواه مالك فى موطأه مرسل فى كتاب القرآن باب ماجاء فى الدعاء (٢١٤/١) وفى الحج باب جامع الحج (٤٢٢/١) عن طلحة بن عبيد الله بن كريب يرسله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى إسناد الترمذى واحمد محمد بن أبى حميد وهو ضعيف ولكن للحديث شواهد . ثم إن لفظ الحديث ليس كما عند المصنف فعند الترمذى : خير الدعاء دعاء يوم عرفة . وخير ما امت انا والنبليون من قبل لا اله الا الله . . . الحديث .

ولفظ مالك : أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة . وأفضل ما قلت أنا والنبليون من قبلى لا اله الا الله فى الموضعين من الموطأ .

ولكنه جاء عند أحمد : كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفه لا اله الا الله الحديث فالحديث عند الترمذى ومالك فرق بين الدعاء والذكر . فأفضل الدعاء هو ما كان يوم عرفه وأفضل ما قاله الرسول والنبليون من قبله هو لا اله الا الله ، والله أعلم .

بريء من النفاق» (١)

٤٦٧ وعن معاذ بن جبل قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الأعمال (٢) أفضل ؟ قال : أن تعمل لسانك في ذكر الله . (٣)

٤٦٨ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن قالوا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا حميد بن عياش الرملى (٤) - ثقه - ثنا المؤمل بن اسماعيل (٥) ثنا حماد بن سلمة أنا سهيل بن أبي صالح [عن أبيه] (٦) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أن الله اصطفى من الكلام سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر» من قال سبحانه الله، كتب له عشرون حسنة، ومضى (٧) عنه عشرون سيئة [ومن قال الله أكبر فهو جلال الله، كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيئة] (٨) ومن قال الحمد لله فهو ثناء الله، كتب الله له (٩) ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة

(١) التخريج //

الحديث ذكره السيوطى فى الجامع الصغير وزيادته ، وقد صنفه المحدث الشيخ محمد ناصر الدين فى ضعيف الجامع (١٧٥/٥) ، وهو من حديث أبى هريرة ؛ وقد عزاه السيوطى للطبرانى فى الاوسط . ويقول محمد ناصر الدين فى السلسلة الضعيفة من أحاديثه (٢٩٣/٢) : «علته هـذا الحديث ان مداره على مؤمل بن اسماعيل وهو ضعيف لسوء حفظه وكثرة أخطائه فقد قال فيه ابوحاتم : صدوق شديد فى السنة كثير الخطأ وقال عنه البخارى : منكر الحديث . وقال عنه أبو زرعة : فى حديثه خطأ كثير .

(٢) فى النسخة ن : الايمان .

(٣) تخريج الحديث //

رواه الامام أحمد فى مسنده (٢٤٧/٥) من حديث معاذ رضى الله عنه ولفظه : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الايمان ؟ قال : «أفضل الايمان أن تحب الله ، وتبغض فى الله ، وتعمل لسانك فى ذكر الله . قال : وماذا يارسول الله ؟ قال : ان تحب للناس ما تحب لنفسك ، وتكره لهم ما تكره لنفسك ، وأن تقول خيرا أو تصمت .

ورأسناد حديث احمد فيه ضعف من وجوه : ففيه ابن لهيعة والراوى عنه الحسن بن موسى ، ومعلوم عند المحدثين أن رواية غير العبادلة عنه ضعيفة . وفيه زبانه بن فائد البصرى وهو ضعيف . وفيه سهل بن معاذ بن أنس ويقول عنه الحافظ ابن حجر : لا بأس به الا فى روايات زبانه عنه وهنا يروى عنه زبانه . فالحديث بهذا الاسناد ضعيف جدا ، والله الموفق .

(٤) حميد بن عياش الرملى . لم أجد له ترجمه ولكن قد وثقه المصنف .

(٥) المؤمل بن اسماعيل البصرى . نزيل مكة . صدوق سيبى الحفظ من مفسر

التاسعة مات سنة ٢٠٦ هـ (التقریب / ٣٥٣) .

(٦) مابين المعكوفتين سقط من النسخة أ .

(٧) فى النسخة ن : حط .

(٨) مابين المعكوفتين سقط من النسخة : ن .

(٩) لفظ الجلالة سقط من النسخة : أ .

٤٧٢ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق ثنا سعيد^(١) بن مريم^(٢) [ثنا]^(٣) ابن لهيعة حدثني الحارث بن يزيد^(٤) عن علي بن رباح^(٥) عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لرجل يقال له ، ذو البجادين^(٥) : إنه أواه . وذلك أنه كان يكثُر ذكر الله بالقرآن والدعاء .^(٦)

- (١) في الأصل : اسماعيل بن أبي مريم ، وهو خطأ . وصوابه سعيد بن أبي مريم كما أثبتته . وذلك لأنى لم أجد راويا باسم اسماعيل بن أبي مريم ، وفي تهذيب الكمال في ترجمة محمد بن إسحاق ذكر ان شيخه سعيد ، وليس اسماعيل بن أبي مريم . وفي ترجمة سعيد بن أبي مريم ذكر ان شيخه ابن لهيعة وتلميذه محمد بن إسحاق . وفي ترجمة ابن لهيعة ذكر سعيد بن أبي مريم .
- (٢) ما بين المعكوفتين ليست في الأصل . فالاسناد في الأصل هكذا : اسماعيل بن أبي مريم بن لهيعة وهذا خطأ بين كما تقدم من مراجعه ثبت الشيوخ والتلاميذ . والذي يظهر ، أن وهمنا من التساخ أفسد هذا الاسناد وأدخل الرواة بعضهم على بعضهم بالاضافة الى الخطأ في اسم سعيد ، والله أعلم .
- وسعيد بن أبي مريم بن الحكم بن محمد بن سالم الجمعي بالولاء . ثقة ثبت فقيه من كبار العاشرة مات سنة ٢٢٤ هـ . (التقريب / ١٣٠) .
- (٣) الحارث بن يزيد الحضرمي . ثقة ثبت عابد من الرابعة مات سنة ١٣٢ هـ (التقريب / ٦١) .
- (٤) علي بن رباح بن قصير اللخمي البصري . ثقة من صغار الثالثة . (التقريب / ٢٤٥) .
- (٥) هو عبد الله بن عبدنهم بن عفيف المزني ، عم عبد الله بن مفضل ، ويلقب بذي البجادين لأنه قطع بجادة له نصفين فاتزر بنصفها وارتدى النصف الآخر وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن اسلامه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت عبد الله ذو البجادين . الاصابة (٢٣٠ / ٢) .
- (٦) تخريج الحديث //
- رواه احمد في مسنده (١٥٩ / ٤) من طريق ابن لهيعة به وبنحوه . وقد ذكره ابن حجر في الاصابة (٢٣٠ / ٢) بلفظه وقال : خرجه أحمد وجعفر بن محمد الهريابي في كتاب الذكر من طريق ابن لهيعة عن الحارث عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر . والحديث عند المصنف وغيره من رواية غير العبادة عن ابن لهيعة وهذه رواية ضعيفة عند المحدثين ، ولكن الحديث له شواهد تأتي ويتقوى بها .

٤٧٣ أخبرنا أبو زكريا بن إسحاق أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر بن عون أنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال : قال ابن الأدرع (١) : كنت أحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي . فانطلقت معه فمر في المسجد برجل يطلى رافعا صوته فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : **عسى أن يكون هذا مراثيا** . قال : قلت : يارسول الله ! رجل يطلى . قال : **إنكم لن تدركوا هذا الأمر بالمغالبة** . ثم خرج ليلة أخرى ، فوجدني أحرس فأخذ بيدي فانطلقت معه . فمر برجل في المسجد يطلى رافعا صوته . قال : قلت : يارسول الله عسى أن يكون هذا مراثيا قال : لا ولكنه أواه . قال : فذهبت بعد ذلك انظر من هو ، فإذا هو عبدالله (٢) ذو النجادين . **بالنون** : قال : أبو أحمد : **إنما هو البجادين** (٣) (٤)

قال : البيهقي رحمه الله : هو كما قال . قال : وإنما سمي بذلك لأنه لما أسلم نزع ثيابه فأعطته أمه بجادا من شعر فشقه باثنين فأنزرت بأحدهما وارتنى بالآخر . وإسناد هذا الحديث مرسل .

٤٧٤ وقد أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد ثنا محمد بن غالب ثنا عمر بن عبد الوهاب الرياحي (٥) ثنا طلحة بن يحيى عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن سلمة بن الأكوع (٦) قال : كنت أحرس رسول الله صلى

- (١) في النسخة أ : ابن الأكوع ، وهو خطأ وصوابه كما في النسخة : ن . وابن الأدرع هو محجن بن الأدرع الإسلامي المدني ، كان قديما الأسلام سكن البصرة وهو الذي اختط مسجدها ، وعمر طويلا ومات في آخر خلافة معاوية رضي الله عنهما . الإصابة (٣/٣٤٦) .
- ومما يرجح ما في النسخة ن على ما في النسخة أ قول المصنف في نهاية هذا الحديث أنه مرسل . وزيد بن أسلم روايته عن سلمة بن الأكوع متصله . وأما روايته عن محجن فإنها مرسله . ثم هو كذلك عند من خرجه وذكره .
- (٢) في الأصل : عبيد ، وهو خطأ والصواب ما أثبتته .
- (٣) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة : أ .
- (٤) تخريج الحديث //
- ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٣٦٩) في كتاب المناقب بسباب عبدالله ذو النجادين بلفظه ومن طريق ابن الأدرع ، ثم قال : رواه أحمد ورجال رجال الصحيح .
- وإسناد المصنف كذلك رجاله ثقات من رجال الصحيح لكن الحديث مرسل كما نص على ذلك البيهقي رحمه الله والحديث له شواهد يتقوى بها .
- (٥) عمر بن عبد الوهاب الرياحي البصري . ثقة من العاشرة مات سنة ٢٢١ هـ ، (التقريب / ٢٥٥) .
- (٦) سلمة بن عمرو بن الأكوع الإسلامي . أول مشاهده الحديبية وكان ممن الشجعان وكان يسبق الفرس عدوا . بايع النبي صلى الله عليه وسلم عند الشجرة على الموت . مات رضي الله تعالى عنه سنة ٧٤ هـ وقيل سنة ٦٤ هـ ، الإصابة (٢/٦٥) .

الله عليه وسلم ليلة فذكر معناه . وقال في آخره : فاذا هو عبداللـه ذو البجادين (١) قال البيهقي رحمه الله : وهذا ليس بشيء .

٤٧٥ والصحيح رواية جعفر بن عون أخبرنا عبدالخالق بن علي المودن (٢) أخبرنا أبو بكر بن حبيب (٣) ثنا محمد بن اسماعيل الترمذي حدثني أيوب ابن سليمان (٤) حدثني أبو بكر بن أبي أويس (٥) عن سليمان بن بلال عن ابن عبدالعزیز الزبدي (٦) عن سعيد بن أبي سعيد (٧) عن ابن الأدرع الأسلمي قال: جئت ليلة أحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أنا بعبداللـه ذو البجادين يقرأ في المسجد عالية قرأته قال : فخرج علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله بأبي أنت وأمي. أمراء هذا ؟ قال: معاذ الله ! هذا عبداللـه ذو البجادين (٨) قال : ثم توفي بالمدينة فلما رفع نعشة قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفقوا به رفق الله عليه . قال : ثم حضر حفرته فقال : وسعوا له وسع الله عليه . قال : بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لله أحزنت به يارسول الله ؟ قال : إنه يحب الله ورسوله (٩) .

(١) تخريج الحديث //

هذا شاهد ابن الأدرع المتقدم ، وإسناد حديث ابن الأكوغ فيه ضعف من جهة راويه طلحة بن يحيى التيمي وهو صدوق يخطيء ، ورواية الآخر هشام بن سعد وهو صدوق له أوهام ، وروايتهما لا تقبل عند المحدثين إلا بالمتابعة . وعلى كل فالضعف خفيف والحديث له شواهد يتقوى بها . ولا أدري لم حكم عليه المصنف أنه ليس بشيء .

(٢) لم أجده .

(٣) لم أجده .

(٤) أيوب بن سليمان بن بلال القرشي المدني ، ثقة لينه الأزدي الساجي بلا دليل . من التاسعة مات سنة ٢٢٤ هـ (التقريب / ٤١) .

(٥) أبو بكر هو اسماعيل بن عبداللـه بن أبي أويس . صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه . من العاشرة مات سنة ٢٢٦ هـ (التقريب / ٣٤) .

(٦) هو موسى بن عبيدة بن نشيط الربدي ، ابن عبدالعزیز المدني . ضعيف ، وكان عابدا من صغار السادسة مات سنة ١٥٣ هـ (التقريب / ٢٥١) .

(٧) سعيد بن أبي سعيد الأنصاري المدني . مجهول من الثالثة (التقريب / ١٢٢) .

(٨) في النسخة أ : ذو النجادين ، بالنون .

(٩) تخريج الحديث //

لم أجد من خرجها بهذه السياقة ، وعلى كل فالحديث في الشواهد وإسناد هذا الحديث فيه ضعف من عدة وجوه فهو من رواية سعيد بن أبي سعيد وهو مجهول ، وموسى بن عبيدة وهو ضعيف ، واسماعيل بن عبداللـه وفيه ضعف خفيف ، وفيه راويان لم أعثر على ترجمتهما . فالحاصل أن هذا إسناد ضعيف جدا . وهذا الإسناد أولى بحكم المصنف أنه ليس بشيء من الإسناد المتقدم .

٤٧٦ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا محمد بن علي بن حديم الشيباني أنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة ثنا الفضل بن دكين ، قال : وثنا أبو عبد الرحمن أنا أبو الحسين الكارزي أنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم (١) ثنا محمد بن مسلم (٢) عن عمرو بن دينار قال : أخبرني ((١/٦٩)) جابر بن عبد الله . وفي رواية أبي عبد الله ثنا عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال : رأى ناس ناراً في المقبرة فأتوها فإدا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المقبرة وإذا هو يقول فاولوني صاحبكم وإذا هو الرجل الأواه الذي كان يرفع صوته بالذكر (٣) .

٤٧٧ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي ثنا إسحاق بن منصور السلولي (٤) ثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن جابر أن رجلاً كان يرفع صوته بالذكر فقال : رجل لو أن هذا خفض من صوته فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه آواه . قال : فمات فرأى رجل ناراً في المقبرة (٥) فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وهو يقول : هلموا صاحبكم فإدا هو الرجل الذي كان يرفع صوته بالذكر (٦) .

-
- (١) أبو نعيم هو الفضل بن دكين . وقد تقدمت ترجمته .
(٢) محمد بن مسلم الطائفي ، واسم جده سوس وقيل سوسن . صدوق يخطئ من الثامنة (التقريب / ٣١٨) .
(٣) تخريج الحديث /
رواه أبو داود في سننه في كتاب الجنائز باب في الدفن بالطين . من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين به وبلفظ المصنف .
واسناد المصنف وأبي داود رجالهما ثقات من أهل الضبط والاتقان إلا ما قيل في محمد بن مسلم من أنه صدوق يخطئ ، وهذا لا يضر فمحمد من رجال مسلم في الصحيح ، وروى له البخاري تعليقا وروى له أصحاب السنن ثم إن ضعفه خفيف جدا ، والحديث في الشواهد فله شواهد كثيرة يتقوى بها ويصل الى درجة الاحتجاج .
(٤) إسحاق بن منصور السلولي مولاهم ، أبو عبد الرحمن . صدوق تكلم فيه للثبغ من التاسعة مات سنة ٢٠٤ هـ (التقريب / ٣٠) .
(٥) في الاصل : في قبره ، وهو خطأ وما أثبتته هو ما يقتضيه السياق .
(٦) تخريج الحديث //
- تقدمت شواهد كثيرة لهذا الحديث ، كما تقدم حديث جابر بنحوه وبأخصر من هذا . وإسناد هذا الحديث لأبأس به سيما في الشواهد والمتابعات وفيه ضعف خفيف ينجبر بما تقدم ، وضعفه من جهة إسحاق بن منصور وشيخه .

٤٧٩ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس - هو الأصم - ثنا يحيى بن أبي طالب أنا عبد الوهاب (١) أنا سعيد عن (٢) عاصم بن بهدلة (٣) عن زر بن حبیش (٤) عن ابن مسعود انه قال : إن ابراهيم لأواه (٥) قال : الأواه (٦) الدعاء (٧) .

= أنا والنبیون من قبلی لا اله الا الله . فهذا أفضل مانطق به خیرة البشر ممن اصطفاهم الله تعالى لكلامه ورسالاته وهو لا يزعمون أن هذا ذكر عامة الناس وابتدعوا ما وصفوه بأنه ذكر الخاصة وخاصة الخاصة فشهدوا لأنفسهم بانهم هم الخاصة، ونبذوا بذلك ما اختاره الله تعالى من ذكر لخیرته من خلقه وصفوتهم وراة ظهورهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . نسأل الله السلامة والعافية فی الدین والدنیة والاخرة .

(١) عبد الوهاب بن عطاء الخفاف ، أبونصر العجلي مولاہم البصرى . صدوق ربما أخطأ من التاسعة مات سنة ٢٠٤ هـ وقيل سنة ٢٠٦ هـ (التقريب / ٢٢٢) . وفى ترجمته فى تهذيب الكمال يقول المزی رحمه الله : قال احمد بن حنبل : كان عبد الوهاب من أعلم الناس بحديث سعيد بن أبى عروبة .

(٢) فى الاصل : ابن ، وهو خطأ . وصوابه : سعيد عن عاصم كما أثبتته بمقتضى كتب التراجم . وسعيد هو ابن أبى عروبة مهران اليسكرى البصرى ثقة حافظ له تصانيف لكنه كثير التديس واختلط . من السادسة مات سنة ١٥٦ هـ . (التقريب / ١٢٤) .

(٣) عاصم بن بهدلة بن أبى النجود الأسدى مولاہم الكوفى المقرئ . صدوق له أوهام . من السادسة مات سنة ١٢٨ هـ . (التقريب / ١٥٩) .

(٤) زر بن حبیش بن حباشة الأسدى الكوفى ، أبو هريم . ثقة جليل مخضرم مات سنة ٨٣ هـ . (التقريب / ١٠٦) .

(٥) سورة التوبة - الآية ١١٤ .

(٦) الأواه : المتأوه المتضرع ، وقيل : هو الكثير البكاء ، وقيل : الكثير الدعاء . قاله ابن الاثير فى النهاية (٨٤ / ١) .

(٧) التخريج //

رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره فى سورة التوبة (١٤ / ٥٢٣ - ٥٢٤) بتحقيق أحمد شاكر رحمه الله - من طرق بعضها من طريق سعيد بن أبى عروبة به وبلفظه وبعضها بنحوه . وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٣٠٥ / ٤) بلفظه وقال : خرجه ابن جرير وابن المنذر والطبرانى . كما ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٥ / ٧) وقال : رواه الطبرانى وفيه عاصم وهو ثقة وقد ضعف . فالحديث مداره على عاصم عند المصنف وابن جرير والطبرانى ، وعاصم ضعفه خفيف .

٤٨٠ أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجاني ثنا الإمام أبو الوليد ثنا يوسف بن يعقوب ثنا محمد بن أبي بكر ثنا حميد بن الأسود ثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن شريك بن أبي نمر (١) عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لا يرد الله دعائهم: الذاكر (٢) الله كثيرا، ودعوة المظلوم، والإمام المقسط". (٣)

٤٨١ أخبرنا أبو الحسن محمد بن أبي المعروف الفقيه (٤) أنا أبو بكر أحمد ابن جعفر بن حمدان القطيعي ثنا أبو علي بشر بن موسى ثنا أبو زكريا يحيى ابن إسحاق (٥) ثنا ابن لهيعة عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال: قيل يارسول الله: أي الناس أعظم درجة؟ قال: الذاكرون الله (٦)

- (١) في النسخة ن: . يمين ، وهو خطأ .
هو شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، أبو عبد الله المدني . صدوق يخطئ من الخامسة مات في حدود سنة ١٤٠ هـ (التقريب / ١٤٥) .
- (٢) في النسخة ن: الذاكرون .
- (٣) تخريج الحديث //
رواه البزار في مسنده - كما في كشف الأستار - كتاب الأذكار بسباب فيمن لا ترد دعوته (٣٩/٤) من طريق عبد الله بن سعيد بن أبي هنديه وبنحوه . وذكر الشيخ الالباني في الحديث في سلسلته الصحيحة (٢١١/ ٣) وعزاه للنبيهقي فقط ورمز له بالحسن .
وإسناد المصنف رجاله ثقات إلا ما قيل في شريك من أنه يخطئ ولكن يجبر ذلك أن البخاري وسلم خرجا له في صحيحهما . فالحديث يحتج به ، والله الموفق .
- (٤) لم أجده .
- (٥) يحيى بن إسحاق السليحيني ، نزيل بغداد ، صدوق من كبار العاشرة مات سنة ٢٢٠ هـ . (التقريب / ٣٧٣) .
- (٦) في الاصل : الذاكرين . وما أثبتته هو مقتضى السياق حسب قواعد اللغة العربية وهو كذلك عند أحمد والترمذي .
- (٧) تخريج الحديث //
رواه الترمذي في جامعه في كتاب الدعاء باب ما جاء في فضل الذكر (٤٥٨/٥) واحمد في مسنده (٧٥/٣) كلاهما من طريق ابن لهيعة به في حديث طويل فذكره بنحوه .
وأسانيد المصنف والترمذي واحمد فيها ضعف لانها من رواية غير العبادلة عن ابن لهيعة ، وفيها أيضا أنها من رواية دراج عن أبي الهيثم .

٤٨٢ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصغار ثنا اسماعيل ابن الفضل (١) ثنا عبيد بن يعيش (٢) ثنا يزيد بن الحباب (٣) ثنا شعبة عن سلم بن عطية (٤) قال : سمعت ابن أبي الهذيل (٥) قال : حدثني طاحسب لي عن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تبا للذهب والفضة. تتخذ لسانا ذاكرًا، وقلبا شاكرا، وزوجة تعين على الآخرة» . (٦)

قال : الحلبي رحمه الله : فيان بهذا أن ذكر الله إيمان. ثم ساق الحديث إلى أن قال : وماذا كان محل ذكر الله ما وصفت كان من حق العبد أن يحافظ عليه ثم يتحرى من الأذكار ما ظهر ففضلة، وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحث عليه .

قال البيهقي رحمه الله : وقد ذكرنا أخبارا كثيرة في ذلك في كتاب الدعوات ونحن نشير هاهنا إلى طرف منها :

- (١) لم أجده .
- (٢) عبيد بن يعيش المحاملي الكوفي العطار ، ثقة من صغار العاشرة مات سنة ٢٢٨ هـ . (التقريب / ٢٣٠) .
- (٣) زيد بن الحباب ، أبو الحسين العكلي ، أصله من خراسان وكان ببالكوفة ورحل في الحديث فأكثر منه . وهو صدوق يخطئ في حديث سفيان الثوري . من التاسعة مات سنة ٢٠٣ هـ . (التقريب / ١١٢) .
- (٤) في الأصل : سالم عن عطية ، وهو خطأ وما أثبتته هو مقتضى كتب التراجم فليس في شيوخ شعبة من اسمه سالم وإنما هو سلم بن عطية ، وهو تلميذ في ترجمة ابن أبي الهذيل في تهذيب الكمال . فهو سلم بن عطية الفقيمي الكوفي . لين الحديث من السادسة (التقريب / ١٢٩) .
- (٥) هو عبد الله بن أبي الهذيل ، وقد تقدمت ترجمته .
- (٦) تخريج الحديث //

ذكره السيوطي في الجامع الصغير وزيادته وعزاه للإمام أحمد بن حنبل في الزهد عن رجل ، والبيهقي عن عمر . وصفه العلامة الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٢/٣) ورمز له بالحسن .
وماسناد المصنف ضعيف ففيه راو مبهم لم يسم بالاضافة إلى ضعف بعض روايته الآخرين ، فلعل العلامة الألباني اعتمد طريقا آخر في تحسينه الحديث .

ابن خثيم (١) عن أبي أيوب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات [كل يوم] (٢) كان عدل أربع محررين. (٣) قال : عامر قلت للربيع من حدثك هذا ؟ قال : حدثني عبدالرحمن ابن أبي ليلى عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا . قال : على بن عاصم عن اسماعيل .

٤٨٧ أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز ببغداد أنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن ابراهيم الشافعي ثنا محمد بن الجهم السمرى (٤) ثنا يعلى بن عبيد عن اسماعيل عن عامر عن الربيع بن خثيم . قال : « من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشراً كان عدل أربع رقاب . قيل من حدثك ؟ قال : عمرو بن ميمون . (٥) فلقيت عمرًا فقلت : من حدثك ؟ فقال : عبدالرحمن بن أبي ليلى . فلقيت عبدالرحمن بن أبي ليلى فقلت : من حدثك ؟ قال : أبو أيوب (٦) . قال البخارى : وقال اسماعيل عن عامر الشعبي عن الربيع قوله . وأخرجناه (٧) من حديث ابن أبي السفر عن عامر الشعبي قال : قلت للربيع : ممن سمعت ؟ قال : من ابن أبي ليلى . قال فأتيت ابن أبي ليلى . فقال : سمعته من أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم . وهو مخرج فى الدعوات . قال البخارى : وقال الأعمش وحسين عن هلال عن الربيع عن عبدالله قوله .

(١) الربيع بن خثيم بن عاخذ بن عبدالله الثورى ، أبو يزيد الكوفى . ثقة عابد مخضرم من الثانية . قال له ابن مسعود لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك . مات احدى وقيل ثلاث وستين من الهجرة (التقريب / ١٠١) .

(٢) مابين المعقوفتين سقط من النسخة : ن .

(٣) تخريج الحديث //

رواه الامام مسلم فى صحيحه فى كتاب الذكر والدعاء باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٠٧١/٤) من طريق الشعبى به وبلفظه .

(٤) محمد بن الجهم ، أبو عبدالله السمرى الكاتب الامام العلامة الأديب قال الدارقطنى : ثقة . مات سنة ٢٧٧ هـ . السير (١٦٣/١٣) .

(٥) فى الاصل عمر وهو خطأ وصوابه ما أثبتته كما هو فى البخارى وغيره .

عمرو بن ميمون بن مهران الجزرى . سبط سعيد بن جبيل ، ثقة فاضل من السادسة مات سنة ١٤٧ هـ ، وقيل غير ذلك . التقريب

(٢٦٣ /

(٦) تخريج الحديث //

تقدم تخريجه برقم ٤٨٦ .

(٧) قول المصنف : « وأخرجناه » ، يوهم أن الشيخان قد خرجا الحديث بهذا

اللفظ « أربع رقاب » ، والأمر ليس كذلك . فالامام البخارى إنمسا خرجها بلفظ « رقبة من ولد اسماعيل » فقط .

٤٨٨ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو جعفر الرزاز ثنا يحيى بن جعفر
أنا علي بن عاصم أنا حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف^(١) قال:
ما قعدنا إلى الربيع بن خثيم إلا كان من آخر قوله، قال ابن مسعود: من
قال في أول النهار: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد،
وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان عدل أربع محررين من ولد اسماعيل^(٢).

٤٨٩ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر أحمد بن سليمان^(٣) الفقيه
ثنا محمد بن اسماعيل أنا القعنبى^(٤) عن مالك^(٥) عن سُمي^(٦) عن أبي
صالح^(٧) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من قال
لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحى عنه مائة
سيئة، وكانت له حرزاً من النار يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل
مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك". ومن قال سبحان الله وبحمده

(١) هلال بن يساف، ويقال أساف الأشجعي مولا هم الكوفي ثقة من الثالثة

(التقريب / ٢٦٧) .

(٢) تخريج الحديث //

قال البخاري في صحيحه في الدعوات باب فضل التهليل (١١ / ٢٠١) :
"وقال الأعمش وحصين عن هلال عن الربيع عن عبد الله قوله"، ولم
يذكر لفظ حديثه وعلق رواية ابن مسعود بعد ذكره لحديث مسعود
تقدم لفظه وتخرجه برقم ٤٨٥ وفيه "..... رقبة من ولد اسماعيل"
ويقول الحافظ في الفتح (٢٠٤/١١) مانعه: "أما رواية الأعمش
فوصلها النسائي - في عمل اليوم والليله - من طريق وكيع عنه" -
ثم ذكر لفظه كلفظ المصنف تماماً . ثم قال: "وأما رواية حصين
فوصلها محمد بن فضيل في كتاب الدعاء له، ثم قال وهكذا أخرجه
النسائي عن طريق محمد بن فضيل".

(٣) في النسخة ن: سلمان . وهو خطأ .

(٤) هو عبد الله بن مسلمة القعنبي الحارثي، أبو عبد الرحمن البصري. ثقة

عليه . كان ابن مصين وابن المدينة لا يقدمان عليه في الموطأ أحمد .
من صغار التاسعة مات سنة ٢٢١ هـ بمكة (التقريب / ١٨٩) .

(٥) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصمعي،

أبو عبد الله المدني الفقيه، إمام دار الهجرة من السابعة مات سنة
١٧٩ هـ (التقريب / ٣٢٦) .

(٦) سُمي، مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . ثقة من

السادسة مات سنة ١٣٠ هـ مقتولا بقتيد (التقريب / ١٢٧) .

(٧) أبو صالح هو ذكوان السمان . تقدمت ترجمته .

مائة مرة حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر. (١)

٤٩٠ أخبر ابو عبدالله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا إسماعيل بن قتيبة (٢) ثنا يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك فذكره بإسناده نحوه غير أنه قال : "وكانت له حرزا من الشيطان . وقال : وكتبت ، ومحيت " ورواه البخارى فى الصحيح عن القعنبي ، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى . (٣)

(١) تخريج الحديث //

لم أجد من خرج الحديث بهذا اللفظ " حرزا من النار " واما باقيه فسيذكر له المصنف متابعا للقعنبي ويأتى بعد هذا الحديث وسأخرجه هناك إن شاء الله .

وعبدالله بن مسلمة القعنبي روى عنه محمد بن اسماعيل الترمذى بلفظ : "حرزا من النار" ، فى حين أن البخارى روى عنه بلفظ : "حرزاً من الشيطان" . فالاختلاف إنما هو بين الترمذى والبخارى ولا شك أن رواية الامام البخارى رحمه الله مقدمة على رواية محمد بن اسماعيل الترمذى . ثم مامعنى الحرز من النار يومه ذلك حتى يمسى ، وهو فى الدنيا ؟ من هذا يترجح لفظ : حرزا من الشيطان على الاخرى والله أعلم .

(٢) إسماعيل بن قتيبة بن عبدالرحمن ، الامام المحدث القدوة ، أبو يعقوب السلمى النيسابورى . قال الذهبى : كان من حملة الحجاة ، ومن سالكى المحجة رحمه الله . توفى سنة ٢٨٤ هـ . السير (١٦٠/١٣) .

(٣) تخريج الحديث //

حديث القعنبي رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الدعوات باب فضل التهليل (٢٠١/١١) ، روى فى الدعوات الشطر الاول فى قول لا اله الا الله ، وأما التسبيح الذى فى آخر الحديث فرواه فى الدعوات باب فضل التسبيح (٢٠٦/١١) وكلاهما كإسناد المصنف ولفظه إلا أنه قال : " حرزا من الشيطان " .

وأما حديث يحيى بن يحيى فقد رواه مسلم فى صحيحه كتاب الذكر باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٠٧١/٤) وساق سنده ولفظه كالمصنف تماماً .

وأما الزيادة التى رواها المصنف وهى : " ومن قال سبحان الله الى آخر الحديث . فقد رواها الامام البخارى فى صحيحه فى كتاب الدعوات باب فضل التسبيح (٢٠٦/١١) قال حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك به ولفظه .

أبن يساف عن الربيع بن عميلة (١) عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أحب الكلام الى الله اربع : لا اله الا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله . لا يضرك بايهن بدأت . وذكر الحديث . رواه مسلم فى الصحيح عن أحمد بن يونس . (٢)

٤٩٤ أخبرنا أبوعلی الحسين بن محمد الروذباری أنا محمد بن بكر (٣) ثنا أبو داود (٤) ثنا أحمد بن صالح (٥) ثنا عبدالله بن وهب أخبرنى [عمرو من سعيد بن أبى هلال] (٦) حدثه عن خزيمة (٧) عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص (٨) عن أبيها أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح . فقال : أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل ؟ فقال : سبحان الله عدد ما خلق فى السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض ، وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم [مثل ذلك] (٩) (١٠)

(١) فى النسخة ن : الربيع عن عميلة ، وهو خطأ .

هو الربيع بن عميلة الفزازى الكوفى ثقة . الكاشف (٣٠٥/١) . وترجم له ابن حجر فى تهذيب التهذيب (٢٤٩/٣) ونقل فيه توثيق ابن معين وذكر ابن حبان له فى الثقات ، وتوثيق ابن سعد والعجلي . وقال البخارى : كان فى أهل الردة زمن خالد بن الوليد . وترجمته ليست فى التقريب ولعل النسخ أسقطوها .

(٢) تخريج الحديث //

رواه مسلم فى الصحيح فى كتاب الاداب باب كراهية التسمية بالاسماء القبيحة (١٦٨٥/٣) قال حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس به وبلفظه وزاد فى آخره : " ولا تسمين غلامك يسارا ، ولا رباحا ، ولا نجيجا ، ولا أفلح فانك تقول : أثم هو ؟ فلا يكون ، فيقول : لا . " وهذه الزيادة هى التى أشار اليها المصنف بقوله وذكر الحديث .

(٣) لم أجده .

(٤) هو سليمان بن داود الطيالسى ، وقد تقدمت ترجمته .

(٥) أحمد بن صالح المصرى . ثقة حافظ من العاشرة مات سنة ٢٤٨ هـ (التقريب / ١٣) .

(٦) فى الاصل : عمر بن سعيد بن أبى هلال وهو خطأ . وصوابه كما مقتضى كتب الرجال وثبت الشيوخ والتلاميذ فى تهذيب الكمال وغيره ما هو مثبت .

وعمر هو ابن الحارث بن يعقوب الانصارى . ثقة فقيه حافظ من السابعة (التقريب / ٢٥٨) وسعيد بن أبى هلال هو الليثى مولا هم المصرى وقيل

مدنى الاصل . صدوق وحكى الساجى عن أحمد أنه اختلط من السادسة (التقريب / ١٢٦) .

(٧) خزيمة - غير منسوب - عن عائشة بنت سعد ، لا يعرف من السابعة (التقريب / ٩٢) .

(٨) عائشة بنت سعد بن أبى وقاص الزهرية المدنية ثقة من الرابعة . عملت

حتى أدركها مالك ووهم من زعم أن لها روية (التقريب / ٤٧٠) .

(٩) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة أ .

(١٠) تخريج الحديث //

رواه الترمذى فى جامعه فى كتاب الدعوات باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وتعوذه ربر كل صلاة (٥٦٢/٥) ، وأبو داود فى سننه فى كتاب ==

٤٩٧ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب ثنا أحمد بن عيسى ثنا ابن وهب أنا عمرو عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «استكثروا من الباقيات الصالحات». قيل: ما هن يارسول الله؟ قال: المسألة. قيل وما هي؟ قال: التكبير والتسبيح والتهليل والحمد ولا حول ولا قوة الا بالله. (١)

٤٩٨ أخبرنا أبو محمد عبدالرحمن بن علي بن عبدالرحمن النسباوي (٢) بها أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان [القطيعي] (٣) ثنا إسحاق الحربي ثنا أبو عمرو الضريير (٤) ثنا عبدالعزيز بن مسلم (٥) ثنا ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خذوا جنتكم. قلنا يارسول الله: أمن عدو حضر؟ قال: لا، جنتكم من النار: قول (٦) سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر يأتين يوم القيامة مقدمات معقبات مجنبات هن (٧) الباقيات الصالحات» (٨)

(١) تخريج الحديث //

رجال اسناد المصنف تقدمت تراجمهم فيما سبق. والحديث رواه ابن جرير الطبري في تفسيره في سورة الكهف (٢٥٥/١٥)، والحاكم في مستدركه في كتاب الدعاء باب بيان الباقيات الصالحات (٥١٢/١)، كلاهما برواية من طريق ابن وهب به وبلفظه، الا ان في روايتهما: المله بدل: المسألة. وقال الحاكم: هذا أصح إسناد المصيرين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي بقوله: صحيح ويظهر من إسناد المصنف وابن جرير والحاكم أن فيه ضعفاً لأنه من رواية دراج عن أبي الهيثم. ولكن للحديث شواهد تأتي.

(٢) لم أجده.

(٣) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة: ن.

(٤) أبو عمرو الضريير، هو حفص بن عمرو بن عبدالعزيز الدوري المقرئ، الدوري الأصغر صاحب الكسائي، لأبأس به من العاشرة مات سنة ٢٤٨ هـ (التقريب / ٧٨).

(٥) عبدالعزيز بن مسلم القسملی، أبو يزيد المروزي البصري. ثقة عابد ربما وهم من السابعة مات سنة ١٦٧ هـ (التقريب / ٢١٦).

(٦) في النسخة ن: قال.

(٧) في النسخة ن: هي.

(٨) تخريج الحديث //

رواه ابن جرير الطبري في تفسيره من سورة الكهف (٢٥٥/١٥) من حديث عبدالعزيز بن مسلم به مختصراً ولفظه: «... سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر من الباقيات الصالحات». وإسناد المصنف وابن جرير فيهما ضعف لانهما من رواية محمد بن عجلان لأحد أبي هريرة، وقد اختلطت عليه أحاديثه. ولكن الحديث في الشواهد.

٤٩٩ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ثنا
 مهرا بن هارون بن علي الداودي (١) ثنا سفيان بن عتبة (٢) أخو قبيصة
 عن حمزة الزيات (٣) وسفيان الثوري عن [ربيعة عن مرة] (٤) عن
 عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله ((٢/٧٠)) قسم
 بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم . وإن الله يعطي المال من يحب
 ومن لا يحب ، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب ، فإذا أحب عبداً اعطاه الإيمان
 فمن ضن بالمال أن ينفقه (٥) ، وهاب الليل أن يكابده ، وخاف العسود
 أن يجاهدته . فليكثر من : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
 أكبر ، فانهن مقدمات ، مجنبات ومعقبات ، وهن البناقيات الصالحات . (٦)

٥٠٠ أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن شجاع الصوفي (٧) أنا أبو بكر بن
 الأنباري ثنا محمد بن أبي العوام (٨) ثنا يزيد بن هارون أنا العوام

-
- (١) لم أجده .
 (٢) سفيان بن عتبة السواشي الكوفي ، أخو قبيصة . صدوق من التاسعة
 (التقريب / ١٢٨) .
 (٣) حمزة بن حبيب الزيات الكوفي . صدوق زاهد ربما وهم من السابعة
 (التقريب / ٨٢) .
 (٤) في الأصل ربيعة بن مرة وهو خطأ ووهم من النسخ وصوابه ما أثبتته .
 فليس في شيوخ سفيان ربيعة بن مرة ، وإنما هو ربيعة بن أبي الرحمن
 وليس في تلاميذ ابن مسعود ربيعة بن مرة وإنما هو مرة الطيب .
 ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، أبو عثمان المدني المعروف بربيعة
 الرأي واسم أبيه فروخ . ثقة فقيه مشهور من الخامسة مات سنة
 ١٣٦ هـ (التقريب / ١٠٢) .
 مرة بن شراحيل الهمداني ، أبو اسماعيل الكوفي - يقال له مرة الطيب
 - ثقة عابد من الثامنة مات سنة ١٧٦ هـ (التقريب / ٣٣٢) .
 (٥) في النسخة ن : " فمن ظن في المال أنه ينفقه ك .
 (٦) تخريج الحديث //
 رواه الحاكم في المستدرک كتاب البر والصلة باب إن الله لا يعطى
 الإيمان إلا لمن يجب (١٦٥/٤) من طريق أخرى عن مرة به وبلغه .
 ورواه الطبرانی في معجمه الكبير (٢٢٩/٩) عن مرة عن ابن مسعود
 موقوفاً ورجال إسناده ثقات إلا محمد بن طلحة فصدوق له أوهام لكنه
 من رجال البخاري ومسلم . ورواه أبو نعیم في الحلية (١٦٦/٤) و (٥/
 ٣٥) من طرق كلها عن مرة به وبلغه ونحوه مرفوعاً وموقوفاً .
 وإسناده المصنف لأس به غير أن فيه من لم أعتز له على ترجمة
 ولكن للحديث طرق وشواهد كما تقدم يتقوى بها ، وبالله التوفيق .
 (٧) الحسين بن شجاع الصوفي . قال الخطيب : كتبنا عنه وكان صدوقاً
 مات سنة ٤٢٣ هـ (تاريخ بغداد (٥٣/٨) .
 (٨) محمد بن أحمد بن يزيد بن أبي العوام الرياحي ، قال الدارقطني :
 صدوق مات سنة ٢٧٦ . السير (٧/١٣) .

بن حوشب (١) عن عمرو بن مرة (٢) عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضع رجله بيني وبين فاطمة، فعلمنا مانقول إذا اخذنا مضاجعنا: ثلاثا وثلاثين تسبيحة، وثلاثا وثلاثين تحميدة، وأربعاً وثلاثين تكبيرة». قال: علي فما تركتهن بعد. فقال له رجل: ولا ليلة صفيين؟ قال: ولا ليلة صفيين. مخرج في الصحيح من حديث مجاهد والحكم (٣) عن عبد الرحمن (٤).

٥٠١ أخبرنا أبو الحسين بن بشران ثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ثنا إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربى ثنا حرمى بن حفص (٥) أبو علي ثنا عبيد بن مهران قال: سمعت الحسن (٦) يحدث عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيعجز أحدكم أن يعمل كل يوم عملاً مثل أحد؟ قالوا: يارسول الله ومن يستطيع أن يعمل كل يوم مثل أحد؟ قال: كلكم يستطيعه. قالوا: يارسول الله، ماذا؟ قال: سبحان الله أعظم من أحد، ولا إله إلا الله أعظم من أحد، والله أكبر أعظم من أحد. (٧)

- (١) العوام بن حوشب بن يزيد الشيباني، ثقة ثبت فاضل من السادسة مات سنة ١٤٨ هـ (التقريب / ٢٦٧).
- (٢) عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملي المرادي الأعمى. ثقة عابد وكان لا يدلن ورمى بالارجاء من الخامسة مات سنة ١١٨ هـ (التقريب / ٢٦٢).
- (٣) في النسخة ن: الحاكم.
- (٤) تخريج الحديث //
- رواه البخاري في كتاب النفقات باب خادم المرأة (٥٠٦/٩) من طريق مجاهد عن ابن أبي ليلي به، ورواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التسبيح أول النهار وعند التمام (٢٠٩١/٤ - ٢٠٩٢) من طريق مجاهد والحكم وغيرهما عن ابن أبي ليلي به، وكلاهما يرويه بنحوه مع ذكر قصة سوء حال فاطمة رضي الله عنها خادمة تعيينها على شؤون بيتها.
- (٥) حرمى بن حفص بن عمر العتكي، أبو علي البصري. ثقة من كبار العاشرة مات سنة ٢٢٣ هـ (التقريب / ٦٧).
- (٦) هو الحسن البصري، وقد تقدمت ترجمته.
- (٧) تخريج الحديث //
- رواه البزار في مسنده - كما في كشف الاستار - كتاب الأذكار باب في التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير (١٠/٤) والطبراني في معجمه الكبير (١٧٤/١٨)، كلاهما يرويه من طريق حرمى بن حفص به وبلغه. والحديث عند المصنف والبزار والطبراني مداره على عبيد بن مهران الوزان وهو مقبول حيث يتابعه وإلا فليين.
- (٨) كلمة " بهذه " سقطت من النسخة ن.

(١)

قال الحلبي رحمه الله : وقد خصت بهذه الاذكار صلاة شرع الشغل بها لمن

أحب ؟ فذكر صلاة التسبيح ، وقد ذكرنا إسناده في كتاب الدعوات .

٥٠٢ أخبرنا أبو سهل محمد بن عمرو بن أحمد المروزي بنيسابور ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن خناب (٢) أنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب أن زيدا بن حباب أنا موسى بن عبيدة الربذي ثنا سعيد (٣) بن أبي سعيد مولى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبي رافع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : يا عم ألا أطعك ، إلا أحبوك ، ألا أنفعك ؟ قال بلى يارسول الله . قال : صل أربع ركعات [واقرا في كل] (٤) ركعة بفاتحة الكتاب وسورة . فإذا انقضت القراءة فقل : الله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله خمس عشرة مرة قبل أن تركع ، ثم اركع فقلها عشرا قيل أن ترفع رأسك ، ثم ارفع رأسك فقلها عشرا قبل [أن تسجد] ، ثم اسجد فقلها عشرا قبل أن ترفع رأسك فقلها عشرا قبل [أن تسجد] (٥) أن تقوم ، فتلك خمس وسبعون في كل ركعة ، وهي ثلاثمائة : فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج لغفرها الله لك ، فقال : يارسول الله ومن يستطيع أن يقولها في كل يوم ؟ قال : فان لم تستطع ، فقلها في كل جمعة ، فان لم تستطع فقلها في كل شهر ، فان لم تستطع فقلها في كل سنة . (٦)

قال البيهقي رحمه الله : هذا الحديث أخرجه أبو عيسى الترمذي في كتاب الجامع بهذا الاسناد ، وأخرجه أبو داود بالاسناد الذي ذكرناه في كتاب الدعوات وفي كتاب السنن ، وكان عبد الله بن المبارك يفعلها ، وتداولها الصالحون بعضهم من بعض ، وفيه تقوية للحديث المرفوع وبالله التوفيق .

(١) كلمة "بهذه" سقطت من النسخة : ن .

(٢) محمد بن أحمد بن خناب بن راجيان ذكره الخطيب وسكت عنه مات سنة ٣٥٠ هـ . تاريخ بغداد (٢٩٦/١) .

(٣) في الأصل سويد وهو خطأ ، وصوابه ما أثبتته كما في كتب التراجم وثبت الشيوخ والتلاميذ .

هو سعيد بن أبي سعيد الانصاري المدني مجهول من الثالثة (التقريب/١٢٢)

(٤) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة ن .

(٥) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة ن .

(٦) تخريج الحديث //

رواه الترمذي في جامعه في كتاب الصلاة باب ماجاء في صلاة التسبيح (٢٥٠/٢) ، وابن ماجه في سننه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ماجاء في صلاة التسبيح (٤٤٢/٢) ، كلاهما يرويه من طريق زييد بن حباب به وبلغه .

واسناد المصنف والترمذي وابن ماجه مداره على موسى بن عبيدة الزبدي الضعيف وسعيد بن أبي سعيد الانصاري المجهول .

٥٠٣ أخبرنا أبو عبد الحافظ أخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله بن الجراح بمرو ثنا يحيى بن شاشويه ثنا عبد الكريم بن عبد الله ثنا أبو وهب محمد بن مزاحم (١) قال : سألت عبد الله بن المبارك عن الصلاة التي يسبح فيها فقال : « يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول خمسة عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم يجوز ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم [وفاتحة الكتاب] (٢) ، وسورة ثم يقول عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله [والله أكبر] (٣) ، ثم يركع فيقولها عشرا ، ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ، ثم تسجد فتقولها عشرا ، ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ، فعل أربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة وذلك تمام الثلاثمائة ، فإن صلاها ليلا فأحب (((١/٧١))) أن يسلم في الركعتين ، وإن صلاها نهارا فإن شاء سلم وإن شاء لم يسلم ؟ (٤)

قال : البيهقي رحمه الله هكذا اختار ابن المبارك في موضع التسبيح وقوله « في آخره » : « ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ، أظنها زيادة من الكاتب فإنها قد تمت خمسة وسبعين دون ذلك .

٥٠٤ أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ (٥) أنا أبو شيبة داود بن إبراهيم البغدادي (٦) ثنا محمد بن حميد ثنا جرير قال : وجدت في كتابي بخطي من أبي جناب الكلبي (٧) عن أبي الحواري (٨) عن عبد الله بن عمر قال :

- (١) محمد بن مزاحم العامري مولا هم أبو وهب المروزي صدوق من كبار العاشرة مات سنة ٢٠٩ هـ (التقريب / ٣١٨) .
- (٢) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة : ن .
- (٣) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة : أ .
- (٤) التخريج //

رواه الترمذي في جامعه في كتاب الصلاة باب ما جاء في صلاة التسبيح (٣٤٨/٢) ، من طريق أبي وهب به ، والحاكم في مستدركه في كتاب صلاة التطوع باب صلاة التسبيح (٣١٩/١) من طريق أبي بكر بن الجراح به ، وكلاهما يرويه باللفظ الذي رواه المصنف . وقال الحاكم : «رواه هذا الحديث عن ابن المبارك كلهم ثقات أثبات ، ولا يهتم عبد الله أن يعلمه ما لم يصح عنده . سنده ؟»

ولسان الترمذي إلى ابن المبارك إسناده حسن فرواه أحمد بن عينة وهو صدوق ، عن أبي وهب وهو صدوق أيضا عن ابن المبارك .

- (٥) لم أجده .
- (٦) لم أجده .
- (٧) أبو جناب الكلبي هو يحيى بن أبي حبه الكلبي ، مشهور بكنيته . ضعفه لكثرة تدليسه من السادسة (التقريب / ٣٧٤) .
- (٨) أبو الحواري هو زيد بن الحواري العمى البصري قاضي هراة . ضعيف من الخامسة (التقريب / ١١٢) .
- وزيد هذا لم تثبت له رواية عن ابن عمر ، وهو إنما يروي عن نافع عن ابن عمر .

قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أحبوك ، ألا أعطيك ، ألا أطسك ، ألا أجيزك : أربع ركعات من صلاه من غفر له كل ذنب قديم أو حديث ، صغير أو كبير ، خطأ أو عمد . تبدأ فتكبير أول الصلاة ثم تقول قبل القراءة خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ، ثم تقرأ بفاتحة الكتاب وسورة ثم تقولهن عشرا ، ثم تركع فتقولهن عشرا ثم تسجد فتقولهن عشرا ، فقال العباس : ومن يطبق هذا . قال : ولو فى سنة ، ولو فى شهر ولو فى جمعة ، ولو أن تقرأ قل هو الله أحد» (١)

قال البيهقى رحمه الله : وهذا يوافق مارويناه عن ابن المبارك .

٥٠٥ ورواه قتيبة بن سعيد عن يحيى بن سليم عن عمران بن مسلم عن أبى الجوزاء قال : نزل على عبدالله بن عمرو بن العاص فذكر هذا الحديث . وخالفه فى رفعه ، فلم يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر التسبيحات فى (٢) ابتداء القراءة ، إنما ذكر هذا بعد هذا ، ثم ذكرها فى جلسة الاستراحة كما ذكرها سائر الرواة ، والله أعلم (٣) . وكذلك رواه عمرو بن مالك وغيره من أبى الجوزاء موقوفا .

(١) تخريج الحديث //

لم أجد من خرجه بهذه السياقة ، وقد روى الحاكم فى مستدركه فى كتاب صلاة التطوع باب صلاة التسبيح (٢١٩/١) من طريق نافع عن ابن عمر وفيه يقول ابن عمر : «وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبى طالب الى بلاد الحبشة . فلما قدم ، اعتنقه ، وقبل بين عينيه ثم قال : ألا أهبلك ، ألا أبشرك» وذكره بنحوه وليس فيه قال العباس الى آخر حديث المصنف . ثم قال الحاكم : هذا إسناد صحيح لا غبار عليه ووافقه الذهبى ، وقد وهما رحمهما الله فى هذا الإسناد أحمد بن داود بن عبد الغفار المصرى كذبه الدارقطنى وغيره كما فى الميزان (١ / ٩٦) . وإسناد المصنف مسلسل بالرواة الضعفاء وفيه انقطاع فأبو الحواري لم يرو عن ابن عمر ، ولعل فى متنه خلطا واضطرابا ، فأول الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم يهب ذلك لابن عمر وفى آخره يقول العباس : ومن يطبق هذا . ولعله من أخطاء النساخ أو من اضطراب ووهم بعض الرواة ، والله أعلم .

(٢) كلمة " فى " سقطت من النسخة : ن .

(٣) تخريج الحديث //

رواه أبو داود فى سننه فى كتاب الصلاة باب صلاة التسبيح (٦٨/٢) من طريق عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء قال حدثنى رجل كانت له صحبة يرون أنه عبدالله بن عمرو قال : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم رأيتنى غدا أحبوك وأشيئك وأعطيك - حتى ظننت به يعطينى عطية - قال : إذا زال النهار فقم فقل أربع ركعات الحديث بنحو ماتقدم . وإسناد أبى داود جيد لاسيما فى المتابعات والشواهد فرجاله ثقات غير عمرو بن مالك النكري قال فيه الحافظ : صدوق له أوهام . وقد تابعه =

== التسبيح (٣١٨/١) طريق موسى بن عبدالعزيز به وبلغتهما .
وعبدالرحمن بن بشر بن الحكم : ثقة . وموسى بن عبدالعزيز صدوق
سبيء الحظ ، وذكره الذهبى فى الكاشف وقال : قال ابن معين والنساک
ليس به بأس . والحكم به أبان : صدوق عابد له أوهام ، وذكره
الذهبى فى الكاشف وقال : ثقة صاحب سنة وكان سيد أهل اليمـن .
وعكرمه بن عبدالله : ثقة ثبت . من هذا يتبين أن هذا الاسناد
لابأس به وخاصة فى الشواهد والمتابعات .

وأما الشاهد الثانى: فقد روى أبوداود فى سننه فى كتاب الصلاة باب
صلاة التسبيح (٦٩/٢) قال حدثنا أبوتوبة الربيع بن نافع حدثنا
محمد بن مهاجر عن عروة بن رويم حدثنى الانصارى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لجعفر وذكره بنحو ما تقدم من أحاديث
المصنف .

وأبوتوبة : ثقة حجة عابد . ومحمد بن مهاجر : ثقة . وعروة بن رويم
صدوق يرسل كثيرا . والانصارى لا تضر عدم معرفة اسمه ولا تخل بصحة
السند لأنه صحابى ، وقد ذكر المنزى فى تهذيب الكمال أنه جابر بن
عبدالله الانصارى ، وقيل غير ذلك ، وعلى كل، فإن كان جابر بن عبدالله
أو غيره فالحديث صحيح بهذا الاسناد ، وهذا والله أعلم من أصح واجود
أسانيد حديث صلاة التسبيح .

يتبين مما تقدم أن كثرة طرق هذا الحديث وكثرة شواهده يعضد بعضها
بعضا وخاصة أن بعض طرقها صحيحة وليس فى إسنادها أى مقال ، وهناك
طرق أخرى للحديث وقد كتب الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى المتوفى
سنة ٨٤٢ هـ رحمه الله جزء ١٦ فى جمع طرق هذا الحديث وسماه الترجيح
لحديث صلاة التسبيح وقد طبعته دار البشائر الاسلامية بتحقيق محمود
سعيد ممدوح ، وقد أفاد فيه وأجاد رحمه الله . كما كتب الاخ جاسم
الفهيد حفظه الله ووفقه بحشا قيما سماه : التنقيح لما جاء فى صلاة
التسبيح ، فجزاه الله خيرا .

٥٠٧ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا الحسن بن محمد بن حكيم المروزي (١)
 ثنا أبو الموجة (٢) أنا عبدان أنا عبد الله بن المبارك ثنا مالك بن مغول (٣)
 قال : سمعت الحكم بن عتيبة (٤) يحدث عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن
 كعب بن عجرة (٥) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " معقبات
 لا يخيبن قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة : ثلاث وثلاثين (٦) تسبيحة ،
 وثلاث وثلاثين (٦) تحميدة ، وأربع وثلاثون تكبيرة " . (٧)

٥٠٨ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأحمد بن الحسن (٨) الحيرى (٩) وأبو
 عبد الله اسحاق بن محمد بن يوسف السوسى قالوا : أنا أبو العباس الأصم
 أنا العباس بن الوليد بن مزيد أنا أبي قال : سمعت الأوزاعي يقول :
 حدثني حسان بن عطية (١٠) حدثني محمد بن أبي عايشة (١١) قال : حدثني
 أبو هريرة قال : قال أبوذر : " يارسول الله ، ذهب أصحاب الدثور بالأجور ،
 يطلون كما نطلي ، ويصومون كما نصوم ، ولهم فضول أموال يتصدقون بها
 ولا نجد ما نتصدق به . قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر ،
 ألا أعلمك كلمات إذا قلتها أدركت من سبقك ولا يلحق بك أحد بعدك ؟ قال :
 بلى . قال : يارسول الله . قال : تكبر في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين تكبيرة ،
 وتحمد ثلاثا وثلاثين تحميدة ، وتسبح ثلاثا وثلاثين تسبيحة وتختتمها بـ
 "إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" (١٢) .

- (١) لم أجده .
 (٢) أبو الموجة هو محمد بن عمرو الفزاري ، وقد تقدمت ترجمته .
 (٣) مالك بن مغول الكوفي ، أبو عبد الله ، ثقة ثبت من كبار السابعة مات
 سنة ١٥٩ هـ (التقريب / ٣٢٧) .
 (٤) الحكم بن عتيبة ، أبو محمد الكندي الكوفي ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما
 دلس من الخامسة (التقريب / ٨٠) .
 (٥) كعب بن عجرة الأنصاري المدني ، أبو محمد ، صحابي مشهور مات بعد
 الخمسين من الهجرة (التقريب / ٣٨٦) .
 (٦) هكذا في الأصل . وفي صحيح مسلم : " ثلاث وثلاثون " .
 (٧) تخريج الحديث //
 رواه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب الذكر
 بعد الصلاة وبيان صفته (٤١٨/١) من طريق ابن المبارك به وبلفظه ،
 كما رواه من غير طريق ابن المبارك لكنها من طريق الحكم بن عتيبة
 به وبلفظه إلا أنه قال : ثلاث وثلاثون .
 (٨) في النسخة أ : الحسين وهو خطأ .
 (٩) أحمد بن أبي علي الحسن بن الحافظ ، أبي عمرو أحمد بن محمد الحيرى ،
 وثقه السمعاني ، وقال الذهبي : هو الإمام العالم المحدث سنن
 خراسان قاضي القضاة . مات سنة ٤٢١ هـ . السير (٣٥٦/١٧) .
 (١٠) حسان بن عطية . المحاربي ، مولاهم الدمشقي ثقة فقيه عابد من الرابعة
 مات بعد العشرين ومائة (التقريب / ٦٨) .
 (١١) محمد بن أبي عايشة المدني ، قيل اسم أبيه عبد الرحمن ، حجازي ليس به
 بأس من الرابعة (التقريب / ٣٠٣) .
 (١٢) تخريج الحديث //
 رواه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة باب التسبيح بالحصى (١٧٢/٢) ،
 والإمام أحمد في مسنده (٢٣٨/٢) كلاهما يرويه من طريق الأوزاعي به ==

٥٠٩ أخبرنا أبو عبد الله الحسني وأبو عبد الله السوسي قالا : ثنا أبو العباس الأصم ثنا سعيد بن عثمان التنوخي (١) ثنا بشر بن بكر (٢) حدثني الأوزاعي بإسناده نحوه وكذلك رواه عطاء بن يزيد (٣) عن أبي هريرة . ومن ذلك النوجة أخرجه مسلم ((٢/٧١)) في الصحيح . (٤)

٥١٠ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختری الرزاز قراءة عليه ثنا محمد بن عبد الملك (الواقفي) (٥) ثنا يزيد بن هارون أنا ورقاء عن سُمي عن أبي صالح عن أبي هريرة : قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل المدثور بالدرجات والنعيم المقيم . قال : كيف ذلك ؟ قالوا : ملوا كما صلينا ، وجاهدوا كما جاهدنا ، وانفقوا من فضول أموالهم ، وليس لنا أموال . قال : أفلا أخبركم بأمر تدركون من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ، ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم به إلا من جاء بمثله : تسبحون في دهر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا ، وتكبرون عشرا (٦) . رواه البخاري في الصحيح عن إسحاق عن يزيد .

-
- == ويلفظه . وإسناد المصنف وأبي داود وأحمد مداره على محمد بن أبي عايشة ، وهو وإن قل ضبطه فإنه لم يسقط عن درجة الاحتجاج فحديثه حسن ، وقد احتج به الإمام مسلم في صحيحه .
- (١) سعيد بن عثمان التنوخي ، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤٧/٤) . وقال فيه أبو حاتم : محله الصدق .
- (٢) بشر بن بكر التنيسي ، أبو عبد الله البجلي ، دمشق الأصل ، ثقة يغرب من التاسعة مات سنة ٢٠٥ هـ (التقريب / ٤٤) .
- (٣) عطاء بن يزيد الليثي المدني نزيل الشام ثقة من الثالثة مات سنة ١٠٧ هـ (التقريب / ٢٤٠) .
- (٤) تخريج الحديث //
- رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب الدعاء بعد الصلاة (٤١٨/١) من طريق عطاء بن يزيد به ويلفظه .
- (٥) محمد بن عبد الملك بن مروان الواسطي ، أبو جعفر الدقيقي ، صدوق من الحادية عشرة مات سنة ٢٦٦ هـ (التقريب / ٣٠٩) .
- (٦) تخريج الحديث //
- رواه البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات باب الدعاء بعد الصلاة (١١ / ١٣٢) عن إسحاق عن يزيد بن هارون به ويلفظه .

٥١١ أخبرنا أبوطاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الله بن موسى (١) ثنا مسعر (٢) عن إبراهيم السكسكي (٣) عن عبد الله بن أبي أوفى (٤) أن رجلاً أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أنه لا يستطيع أن يأخذ من القرآن شيئاً . وسأله أن يعلمه شيئاً يجزئ من القرآن فقال له : قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله . (٥)

٥١٢ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز ثنا الحسن بن ثواب أبو علي (٦) حدثني عمار بن عثمان الحلبي (٧) أبو عثمان - وكان أحمد بن حنبل يوثقه وتأسف على أنه لم يكتب عنه شيئاً - حدثني جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت (٨) عن أنس قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله علمني خيراً . فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده فقال : قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . قال : فعقد الأعرابي على يده ومضى . فتفكر ثم رجع . فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : تفكر البائس فجاء ، يقول : يا رسول الله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . هذا لله فمالي ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أعرابي إذا قلت سبحان الله

-
- (١) عبد الله بن موسى بن إبراهيم بن طلحة التيمي المدني . صدوق كثير الخطأ من الثامنة (التقريب / ١٩١) .
 (٢) هومسر بن كدام ، وقد تقدمت ترجمته .
 (٣) إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي ، أبو إسما عيل الكوفي . صدوق ضعيف الحفظ من الخامسة (التقريب / ٢١) .
 (٤) عبد الله بن أبي علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي ، صحابي جليل ، شهد الحديبية ، مات سنة ٨٧ هـ وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة . (التقريب / ١٦٨) .
 (٥) تخريج الحديث //
 رواه النسائي في سننه في كتاب الصلاة باب ما يجزئ من القراءة لمن لا يحسن القرآن (١٤٣/٢) ، وأبو داود في سننه في كتاب الصلاة باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة (٥٢١/١) . وابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الدعاء باب في ثواب التسبيح (٢٩١/١٠) ، كلهم يرويه من طريق السكسكي به وبلغظه مع بعض الاختلافات اليسيرة في بعض الألفاظ .
 فالحديث عند المصنف وغيره مداره على إبراهيم السكسكي وفيه ضعف لا يقبل معه حديثه من غير متابعة ، والله الموفق .
 (٦) الحسن بن ثواب ، أبو علي التغلبي ، ترجمه الخطيب في تاريخه (٢٩١/٧) ، وقال : قال الدارقطني : هو ثقة . مات سنة ٢٦٨ هـ .
 (٧) عمار بن عثمان الحلبي ، أبو عثمان ، روى عن جعفر بن سليمان . قال ابن أبي حاتم : كان من الثقات . الجرح والتعديل (٣٩٤/٦) .
 (٨) هو ابن أسلم البغساني . تقدمت ترجمته .

قال الله : صدقت . وماذا قلت : الحمد لله . قال الله : صدقت . وإذا قلت لا اله الا الله . قال الله : صدقت وإذا قلت : الله أكبر . قال الله : صدقت . وإذا قلت : اللهم ارحمني . قال الله : فعلت . وإذا قلت : اللهم ارزقني . قال الله : [قد] (١) فعلت . قال : فعقد الأمر على سبع في يده ثم ولي (٢) .

٥١٣ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن سليمان بن أبي داود البرلسي (٣) ثنا محمد بن عبيد الطنافسي ثنا يونس بن أبي إسحاق السبيعي (٤) حدثني إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص (٥) حدثني والدي محمد (٦) عن أبيه (٧) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوة ذي النون التي دعا بها في بطن الحوت : لا اله

(١) ما بين المعكوفتين ليست في النسخة : أ ومثبته في النسخة : ن .

(٢) تخريج الحديث //

روى مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل التسبيح والتهليل والدعاء (٢٠٧٢/٤) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بنحو حديث أنس هذا ولكنه أخصر منه ولفظه : قال : قل لا اله الا الله وحده لا شريك له والله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم . قال : فهو لا لربي ، فما لي ؟

قال : قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني .

وهذا المصنف جيد فرجاله ثقات كلهم الا ما قيل في جعفر بن سليمان فهو صدوق ، والصدوق حديثه حسن لذاته ، ثم إن مسلما قد احتج به في الصحيح ، وللحديث شاهد عند مسلم .

(٣) إبراهيم بن سليمان بن أبي داود الأسدي الشامي البرلسي الشيخ الامام المجدد الحافظ . ذكر الحاكم عن ابن جوصا أنه قال عنه إنه كان من أوعية الحديث . السير (٣٩٤/١٣) .

(٤) يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، أبو إسرائيل الكوفي صدوق يهمل قليلا من الخامسة (التقريب / ٣٩٠) .

(٥) إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص المدني ثم الكوفي ثقة من السادسة (التقريب / ٢٢) .

(٦) هو محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني نزيل الكوفة ، كان ثقة . قتله الحجاج بعد الثمانين من الهجرة . (التقريب / ٢٩٨) .

(٧) هو سعد بن أبي وقاص الصحابي الجليل رضي الله عنه . ووقعت في النسخة : ن زيادة بعد كلمة " أبيه " وهي : عن سعد ، وهذا خطأ ووهم ، فأبوه هو سعد .

الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، لم يدع بها مسلم فى كربة الا استجاب الله له ؟ (١)

٥١٤ أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا أحمد بن على الخراز (٢) ثنا سعيد بن سليمان عن موسى بن خلف العمى عن عاصم بن بهدلة عن أبى صالح عن أم هانئ بنت أبى طالب (٣) قال : « مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقلت : يارسول الله ، إنى قد كبرت وذهفت أو كما قالت . فمرنى بعمل أعمله وأنا جالسة . قال : تسبحين الله مائة تسبيحة ، فإنها تعدل مائة رقية تعتقيها من ولد اسماعيل ، وأحمدى الله مائة تحميدة فإنها تعدل مائة فرس ملجمة مسرجة تحملين عليها فى سبيل الله تعالى ، وكبرى الله مائة تكبيرة فإنها تعدل لك مائة مقلدة متقلبة ، وتهللى الله مائة تهليلة - قال موسى : أحسب قال : تملأ ما بين السماء والأرض . ولا يرفع لأحد يومئذ عمل مثل عملك إلا من أتى بمثلى ما أتيتى به ؟ » (٤)

(١) تخريج الحديث //

رواه الترمذى فى جامعه فى كتاب الدعوات باب ماجاء فى عقد التسبيح باليد (٥٢٩/٥) ، وأحمد فى مسنده (١٧٠/١) ، والحاكم فى مستدركه فى كتاب التفسير فى تفسير سورة الانبياء (٣٨٢/٢) ، كلهم يرويه من طريق يونس بن أبى إسحاق السبعمى به وبلفظه . إلا أن فى رواية الحاكم : " لم يدع بها رجل مسلم فى شيء قط إلا استجيب لسه ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى بقوله : صحيح . وإسناد المصنف حسن فرجاله ثقات إلا ما قيل فى يونس والحديث مداره عليه عند الجميع ولكن وهمه قليل جدا . كما نص عليه الحافظ ابن حجر ، ثم هو من رجال الأئمة مسلم فى صحيحه . والحديث قد ذكره السيوطى فى الجامع الصغير وزيادته وصفه الشيخ اللبنانى فى صحيح الجامع (١٤٥/٣) ورمزه بالصحة .

(٢) أحمد بن على بن الفضيل أبو جعفر الخراز المقرئ . ترجمه الخطيب فى تاريخه (٣٠٣/٤) وقال عنه ثقة ، مات سنة ٢٨٦ هـ .

(٣) أم هانئ بنت أبى طالب الهاشمية ، اسمها فاختة ، وقيل هند . لها صحبة وأحاديث . ماتت فى خلافة معاوية رضى الله عنها (التقريب / ٤٧٧) .

(٤) تخريج الحديث //

رواه عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المسند (٣٤٤/٦) قال وجدت فى كتاب أبى بخت يده عن سعيد بن سليمان به وبلفظه . كما رواه عبد الرزاق فى مصنفه فى كتاب الجامع باب ذكر الله (٢٩٥/١١) عن معمر عن أبان ابن أبى عياش عن أبى صالح به ، ورواه البغوى فى شرح السنة كتاب الدعوات باب ثواب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (٦٢/٥) ، وروياه بلفظه مع بعض الاختلافات .

وإسناد المصنف وفهره مداره على أبى صالح وهو بإذان مولى أم هانئ وهو مدلس ضعيف بالإضافة الى ضعف موسى بن خلف وشيخه عاصم عنده ، وعند أحمد . وعند عبد الرزاق والبغوى يروي أبان بن أبى عياش عن أبى صالح وأبان متروك . فالحديث بهذه الأسانيد لا يقارب درجة الاحتجاج فضلوا عن أن يصح .

٥١٧ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن علي بن علفان ثنا حسين بن علي عن زائدة من عبد الملك بن مروان (١) كتب الى عامله بالمدينة هشام بن اسماعيل : إنه بلغني أن الحسن بن الحسين يكتب أهل العراق . فاذا جاءك كتابي هذا ، فابعث الى فليؤفك به . قال : فجيئ به . وشغله شيء قال : فقام اليه علي بن الحسين فقال : يا ابن عم ، قل كلمات الفرج لا إله إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله العلي العظيم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين . قال : فخلا للأخر وجهه فنظر إليه فقال : أرى وجهها قد قُشِبَ (٢) بكذبه . خلوا سبيله ، وليراجع أمير المؤمنين .

٥١٨ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا حامد بن أبي حامد المقرئ ثنا إسحاق بن سليمان - تعنى - الرازي (٣) أنا عبد الرحمن بن عبد الله - يعنى - المسعودي عن عبد الله بن المخارق بن سليم (٤) عن أبيه (٥) عن عبد الله بن مسعود قال : اذا حدثنا لكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله عز وجل . ان العبد اذا قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، وتبارك الله ، قبض عليهم ملك ، ففهم تحت جناحه ، فمعد بهم ، لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا سئفروا لثائلهن ، حتى يجاء بهن وجه الرحمن تبارك وتعالى ثم تلتسى

واسناد المصنف لابس به ، فرجاله كلهم ثقات إلا ما قيل في أسامة بن زيد الليثي من أنه صدوق بهم ولكن قد تابعه محمد بن عجلان كما عند ابن حبان ، ثم إن أسامة هذا من رجال مسلم في صحيحه . وطريق الامام أحمد ليس فيه أسامة وهو طريق لابس به أيضا فعبد الصمد هو ابن عبد الوارث وهو صدوق ، وحمام بن سلمة ثقة ، وأما ابن أبي رافع فإنه مقبول ولكن قد تابعه غيره وهو عبد الله بن شداد كما عند المصنف وابن حبان فالحديث بهذه المتابعات يكون صحيحا لغيره ، والله الموفق .

(١) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الاموي ، ابوالوليد المدني ثم الدمشقي . كان طالب علم قبل الخلافة . ثم اشتغل بها ، فتغير حاله ملك ثلاث عشر سنة استقلالا وقبلها منازعا لابن الزبير سبع سنين . مات سنة ١٨٦ هـ (التقريب / ٢٢٠) .

(٢) أي دنسة الكذب . من قولهم قُشِبَ الشيء أي دنس . انظر اللسان (١/٦٧٣) .

(٣) إسحاق بن سليمان الرازي ، أبو يحيى كوفي الاصل . ثقة فاضل من التاسعة مات سنة مائتين وقيل قبلها . التقريب / ٢٨) .

(٤) في الاصل : عبد الله بن المخارق بن سالم وهو خطأ ، والصواب ما أثبتته

بمقتضى كتب الرجال . فهو عبد الله بن مخارق بن سليم السلمني ، روى عن

أبيه وعنه المسعودي وآخرون . ترجمه البخاري في تاريخه الكبير

(٥/٢٠٨) ولم يذكر فيه جرعا ولا تعديلا . وترجمه ابن أبي حاتم في

الجرح والتعديل (٥/١٧٩) وذكر عن ابن معين أنه قال عنه : مشهور .

(٥) أبوه هو مخارق بن سليم الشيباني ، أبو قابوس ، مختلف في صحبته وذكره

ابن حبان في ثقات التابعين (التقريب / ٣٣٠) .

عبدالله قوله " وإليه يبعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه " (١) (٢)

٥١٩ أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحاق ثنا الحسن بن موسى الأشيب ثنا حماد عن ثابت البناني: أن رجلا أعتق أربع رقاب في الرحبة فقال: رجل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ثم دخل المسجد فإذا أحبب السلمي وأصحابه فقال: ماتقولون في رجل أعتق أربع رقاب؟ فقال آخر: اللهم إن هذا أعتق أربع رقاب وإنى أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فأيهم أفضل؟ فنظروا هنية، فقالوا ما نعلم شيئا أفضل من ذكر الله عز وجل.

٥٢٠ أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ومحمد بن موسى قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا هارون بن سليمان ثنا عبدالرحمن بن مهدي عن سفيان بن منصور عن سالم بن أبي الجعد (٣) أن رجلا قال لأبي الدرداء: " أن أبا سعد بن أمية أعتق مائة محرر. قال: إن مائة محرر من مال رجل لكثير وإن شئت أنباتك بما هو أفضل من ذلك: إيمان ملزوم بالليل والنهار، ولا يزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى " (٤)

(١) سورة فاطر . الآية : ١٠

(٢) تخريج الحديث //

رواه الحاكم في المستدرک فی التفسیر (٢ / ٤٢٥) عن أبي عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ به وبلفظه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . كما رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٢ / ١٢٠) ، والطبراني في معجمه الكبير (٩ / ٢٦٦) كلاهما يرويه من طريق المسعودي به وبلفظه إلا إن الطبري يقول في روايته: حتى يجيبن بهن وجه الرحمن .

وإسناد المصنف وغيره مداره على المسعودي الذي اختلط فلا يصح .

(٣) سالم بن أبي الجعد رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم الكوفي، ثقة وكان يرسل كثيرا من الثالثة (التقريب / ١١٤) .

(٤) تخريج الحديث //

رواه أبو نعيم في الحلية (١ / ٢١٩) من طريق الإمام أحمد بن حنبل عن عبدالرحمن بن مهدي به وبمنحوه . ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الدعاء باب في ثواب ذكر الله عز وجل (١٠ / ٣٠٤) ، وفي كتاب الزهد باب ما جاء في فضل ذكر الله (١٣ / ٤٥٨) من حديث الأعمش عن سالم بن أبي الجعد به وبمنحوه . وإسناد المصنف وغيره فيها رأي مبهم لم يسم .

من الخائفين - عن خالد بن أبي عمران (١) من عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جلس مجلساً أو صلى تكلم بكلمات فسألته عن الكلمات فقال: «إن تكلم بخير كان طالعا عليهن إلى يوم القيامة» وإن تكلم بغير ذلك كان كفارة له: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك». (٢)

٥٢٣ أخبرنا ((٢/٧٢)) أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا محمد بن إسحاق ثنا أبو جعفر الأصمhani (٣) ثنا أبو معاوية (٤) عن الأعمش عن إبراهيم التيمي (٥) عن الحارث بن سويد (٦) عن عبد الله (٧) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحب الكلام إلى الله: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك. وإن أبغض الكلام إلى الله عز وجل أن يقول الرجل للرجل: اتق الله، فيقول: عليك بنفسك؟» (٨)

(١) خالد بن أبي عمران التجيبي، أبو عمرو، قاضي إفريقية، فقيه صدوق من الخامسة (التقريب / ٩٠).

(٢) تخريج الحديث //

رواه النسائي في سننه في كتاب الصلاة باب نوع آخر من الذكر بعد التسليم (٧١/٣) عن محمد بن إسحاق الصاغانى به وبلفظه، وإسناده المصنف والنسائي صحيح ورجالهما ثقات.

(٣) أبو جعفر هو محمد بن سعيد بن سليمان الكوفي الأصمhani، يقبض حمدان ثقة ثبت من العاشرة مات سنة ٢٢٠ هـ (التقريب / ٢٩٩).

(٤) هو الضربير محمد بن خازم. من أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد تقدمت ترجمته.

(٥) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي الكوفي العابد ثقة إلا أنه يرسل ويدلس من الخامسة مات سنة ١٩٢ هـ (التقريب / ٢٤).

(٦) الحارث بن سويد التيمي الكوفي ثقة ثبت من الثانية (التقريب / ٦٠).

(٧) هو ابن مسعود رضي الله عنه.

(٨) تخريج الحديث //

لم نجد من خرجه بهذه السياقة ومن حديث عبد الله بن مسعود. وأما شطره الأول فقد رواه من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه وبأخصر من رواية المصنف، الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٠٩٣/٤)، والإمام أحمد في مسنده (١٦١/٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الدعاء باب في ثواب التسبيح (٢٩٠/١٠) كلهم يرويه من طريق شعبة بن الحجاج عن الجريري عن أبي عبد الله الجسري عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر ولفظه: «إن أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد: سبحان الله وبحمده». وعلى كل فإسناده المصنف جيد ورجالها ثقات، وأما إبراهيم بن يزيد وما قيل أنه يرسل ويدلس فلا يضران إن شاء الله، وقد احتج به الجماعة في الصحاح والسنن، وقد ثبت سماعه عن

الحارث بن سويد.

ذكر السوطي في الدر المنثور (٥٧٥/١) حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن من أكبر الذنوب عند الله أن يقول الرجل لأخيه: اتق الله. فيقول: عليك بنفسك، أنت تأمرني؟» ثم قال: خرجه وكبره وأبهره المنذر والطرزاني والبهراني في الشعب. ذكره مؤلفنا عليه.

٥٢٤ أخبرنا أبو عبد الله أنبأ أبو علي الحسين بن علي الحافظ أنبأ أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحي (١) بالبصرة ثنا محمد بن كثير (٢) ثنا سفيان (٣) عن أبي إسحاق (٤) عن جري النهدي (٥) عن رجل من بنى سليم (٦) قال: «عدهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في يدي أو في يده: التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملأه، والتكبير تملأ ما بين السماء والأرض، والصوم نصف الصبر، والطهور نصف الإيمان» (٧)

٥٢٥ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا قبيصة ثنا سفيان بن سعد عن أبي حيان (٨) عن أبيه قال: «كان شيخ لنا إذا سمع السائل يقول: من يقرض الله قرضا حسنا. قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. هذا القرض الحسن» (٩)

(١) أبو خليفة هو الفضل بن حباب، واسم الحباب عمرو بن محمد بن شعيبه الجمحي البصري الأعمى، الإمام المحدث الأديب الأخباري، وكان ثقة صادقاً مأموناً أديباً فصيحاً. رُحل إليه من الأفاق، توفي سنة ٢٠٥ هـ بالبصرة. السير (٧/١٤).

(٢) محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي المنعاني. صدوق كثير الغلط من صغار التاسعة (التقريب / ٣١٦).

(٣) هو ابن عينية.

(٤) هو السبيعي.

(٥) جري بن كليب النهدي الكوفي مقبول من الثالثة (التقريب / ٥٤).

(٦) هو صحابي جليل رضي الله عنه. ذكر ابن حجر في ترجمة جري أنه روى عن رجل من بنى سليم له صبة وكما سيأتي النص عليه في التخريج فيما رواه الإمام أحمد.

(٧) تخريج الحديث //

رواه الترمذي في جامعه في كتاب الدعوات باب ما جاء في عقد التسبيح باليد (٥٣٦/٥)، وأحمد في مسنده (٣٦٢/٥)، كلاهما من طريق أبي إسحاق به وبلفظه. كما رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٦٢/٥) من طريق آخر عن حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي السهمود عن جري قال: التقى رجلان من بنى سليم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث بنحوه. وإسناد المصنف وغيره مداره على جري النهدي وهو ممن لا يقبل خبره إلا إن توبع، وإلا فليس ولكن ضعفه خفيف.

(٨) في النسخة ن: ابن حيان.

(٩) التخريج //

ذكر السيوطي في الدر المنثور (٧٤٧/١) قال: «أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم من طريق أبي سفيان عن ابن حيان عن أبيه عن شيخ لهم، وذكره بلفظ المصنف».

٥٢٦ أخبرنا أبو محمد بن يوسف الأصبهاني أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجرجاني ثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ثنا أبي ^١ الحسن بن ————— عبد الرحمن ثنا العباس بن الفرخ ثنا الأصمعي عن عيسى بن عمر قال : « كان نابتة بنى شيبان إذا أنشد الشعر قبض على لسانه ثم قال : سلطن عليك ما يسوءك : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ؟ »

٥٢٧ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس ثنا عبد الكريم بن الهيثم ثنا أبو صالح ثنا معاوية بن صالح أن شعوبد ابن عبد الرحمن حدثه عن أبي عاصد ^٢ أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر بضرب رجلين ، جعل أحدهما يقول : بسم الله والآخر : سبحان الله . فقال : ويحك خفف عن التسبيح ، فان التسبيح لا يستقر إلا في قلب مؤمن ^٣ .

٥٢٨ أخبرنا أبو عبد الله ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد ثنا محمد بن محمد بن عبيد ثنا وائل قال : سمعت الحسن البصري يحدث قال : « بيننا رجل رأى في المنام أن مناديا ينادى من السماء : أيها الناس ، خذوا سلاح فزعكم . فعمد الناس فأخذوا السلاح ، حتى إن الرجل ليحجى ومعه إلا عصا . فنادى من السماء : ليس ^(١) هذا سلاح فزعكم . فقال رجل من أهل الأرض : وما سلاح فزعنا ؟ قال : لا إله إلا الله وسبحان الله والله أكبر والحمد لله ^٢ . »

٥٢٩ أخبرنا أبو الحسين ^(٢) بن بشران أنا ^(٣) أبو عمرو بن السمسك ثنا حنبل بن اسحاق ثنا خالد بن خداح ^(٤) ثنا ادريس بن ^(٥) بكر ابن أخى جرير بن حازم قال : « كنا نجالس السبتى عثمان ، فلما مات ، رأيتنه في المنام . قلت : كيف رأيت ما كنا فيه ؟ قال : باطل كله ، لم أجسد خيرا من : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ^٦ . »

٥٣٠ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا زكريا اسحاق العنبري يقول : سمعت إبراهيم بن علي الدهلي يقول : « سمعت بعض مشايخنا يذكر أن ————— رأى الخليل بن أحمد في المنام فقال له : ما حالك ؟ فقال لم أجد شيئا في الآخرة أنفع من قول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ^١ . »

قال الحسين رحمه الله : ومن ذلك الاستغفار .
قال الله عز وجل : « استغفروا ربكم إنه كان عفارا ^(٦) » وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث . قد ذكرناها في كتاب الدعوات ونحن نذكر ههنا بعض ذلك إن شاء الله .

(١) في النسخة ن : ما هذا

(٢) في النسخة ن : أبو الحسن ، وهو خطأ .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة : ن .

(٤) في النسخة ن : خراش ، وهو خطأ .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة : أ .

(٦) سورة نوح . الآية : ١٠ .

٥٣٤ أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن سعيد بن سعود السكري (١) في آخرين قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب المعقلي (٢) أملاً ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري ثنا أبو سامة (٣) حدثني مالك بن مغول من محمد بن سوقة عن نافع عن ابن (٤) عمر قال : " إن كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس : رب اغفر لي وتب علي ، إنك أنت التواب الرحيم مائة مرة " (٥)

٥٣٥ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو بكر محمد بن أحمد العامري (٦) ثنا محمد بن شاذان ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ومحمد بن رافع ومحمد بن يحيى قالوا حدثني يحيى بن يحيى حدثنا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن (٧) عثمان بن واقد عن أبي نصيرة (٨) عن مولى لأبي بكر (٩) الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يضر (١٠) من

(١) لم أجده .

(٢) لم أجده .

(٣) هو حماد بن أسامة القرشي وقد تقدمت ترجمته .

(٤) مابين المعكوفتين سقط من النسخة : ن

(٥) تخريج الحديث //

رواه الترمذي في جامعه في كتاب الدعوات باب إذا قام من المجلس (٤٩٤/٥) ، وأبو داود في سننه في كتاب الصلاة باب الاستغفار (١٧٨/٢) ، وابن ماجه في سننه في كتاب الأدب باب الاستغفار (١٢٥٣ / ٢) كلهم يرويه من طريق مالك بن مغول به وبلفظه وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح قريب .

وإسناد المصنف فيه من لم أجده وبليغة رجاله ثقات ، وأسانيد أصحاب السنن صحيحة ورجالهم ثقات إلا ما قيل في الحسن بن علي العامري من أنه صدوق ، والصدوق حديثه حسن ولكنه قد تابعه علي بن محمد الطنافسي كما عند ابن ماجه وهو ثقة ، فالحديث صحيح .

(٦) لم أجده .

(٧) في الاصل : ابن : وهو خطأ ، وفيه ادخال اسم راوي على آخره ، والتصويب بمقتضى كتب التراجم وثبت الشيوخ والتلاميذ ، فعثمان شيخ لعبد الحميد وليس جدا له .

وعبد الحميد بن عبد الرحمن هو الجماني ، أبو يحيى الكوفي صدوق يخطئ ورمى بالارجاء من التاسعة مات سنة ٢٠٢ هـ (التقريب / ١٩٧) .
وعثمان بن واقد هو ابن محمد بن زيد العمري المدني صدوق ربما وهم من السابعة (التقريب / ٢٣٦) .

(٨) أبو نصيرة هو مسلم بن عبيدة الواسطي ثقة من الخامسة (التقريب / ٤٢٩) .

(٩) مولى لأبي بكر ، ذكره ابن حجر وقال : لعنه أئرجاء ، وترجم لأبي رجاء وقال عنه : مولى لأبي بكر الصديق ، مجهول من الثانية (التقريب / ٤٠٥) .

(١٠) في النسخة ن : يضر - من الاصرار - ولعله الأصوب كما في الترمذي وأبي داود .

٥٣٩ أخبرنا أبوظاهر الفقيه أنبأ أبوبكر القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا محمد بن يوسف (١) قال : ذكر سفيان (٢) عن المنصور بن صفية (٣) عن أمه (٤) عن عائشة قالت : طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً . هذا هو الصحيح موقوفاً، وروي عن النعمان بن عبد السلام (٥) عن سفيان مرفوعاً . وروي من حديث داود بن عبد الرحمن عن منصور بن صفية كذلك مرفوعاً . (٦)

٥٤٠ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد ثنا عبيد بن شريك ثنا عمرو بن عثمان ، ح ، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أحمد بن أبي عثمان الزاهد (٧) ثنا خشنام بن بشر ثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي (٨) ثنا أبي (٩) ثنا محمد بن عبد الرحمن (١٠)

(١) محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولاهم الفريابي ثقة فاضل يقال أخطأ في حديث سفيان، ومع ذلك فهو مقدم فيه على عبدالرزاق عندهم . من التاسعة مات سنة ٢١٢ هـ (التقريب / ٣٢٥) .

(٢) هو الثوري .

(٣) المنصور بن صفية ، هو ابن عبد الرحمن بن طلحة بن الحارث ثقة من الخامسة وأخطأ ابن حزم في تضعيفه (التقريب / ٣٤٨) .

(٤) هي صفية بنت شيبه ، وقد تقدمت ترجمتها .

(٥) النعمان بن عبد السلام بن حبيب التيمي أبو المنذر الاصبهاني ثقة عابد فقيه من التاسعة (التقريب : ٣٥٨) .

(٦) تخريج الحديث //

رواه من حديث عائشة رضى الله عنها الخطيب البغدادي في تاريخه (١١٠/٩) ، وابونعيم في حليته (٣٩٥/١٠) ، كلاهما يرويه من طريق النعمان بن عبد السلام عن سفيان مرفوعاً ولفظه : " ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الأموات وقال : طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً . وإسناده المصنف جيد ورجاله ثقات لا مطعن فيهم .

وقد ذكر السيوطي الحديث في الجامع الصغير وزيادته بلفظ المصنف وعزاه لابن ماجه من حديث عبد الله بن بسر ، ولأبي نعيم في الحليّة من حديث عائشة ، ولأحمد في الزهد من حديث أبي الدرداء موقوفاً وقد صنّف الحديث الشيخ اللبناني في صحيح الجامع (١٤/٤) ورمز له بالصحة .

(٧) أحمد بن أبي عثمان الزاهد لم أجده .

(٨) عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي ، صدوق من العاشرة مات سنة ٢٥٠ هـ (التقريب / ٢٦١) .

(٩) هو عثمان بن سعيد الحمصي، ثقة عابد من التاسعة مات سنة ٢٠٩ هـ (التقريب / ٢٣٣) .

(١٠) محمد بن عبد الرحمن بن عرق اليحصبي ، أبو الوليد الحمصي صدوق من الخامسة (التقريب / ٣٠٨) .

٥٤٢ أخبرنا أبو الحسين جامع بن أحمد المحدث آبادي (١) أنا أبو طاهر محمد بن الحسين المحدث آبادي ح ، وأخبرنا أبو زكريا ابن أبي إسحاق لراة عليه ، وحدثنا أبو عبد الرحمن أمله قال : أنا أحمد بن محمد بن مبدوس الطرائفي قال : ثنا عثمان بن سعيد الدرامي ثنا الربيع بن روح (٢) الحمصي ثنا الوليد بن مسلم (٣) ثنا النضر بن عربي (٤) عن محمد بن المنكدر (٥) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **إن للقلوب صدا كصدا النحاس وجلوها الاستغفار** . (٦)

٥٤٣ أخبرنا ((٢/٧٣)) أبو محمد بن يوسف الأصبهاني ثنا أبو الحسن (٧) على ابن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ثنا الحسين بن الحكم ثنا أبو حفص الأعمش ثنا سفيان الثوري قال : **دخلت على جعفر بن محمد وهو في مسجده فقال : ما جاء بك ياسفيان ؟ قال : قلت : طلب العلم . قال : فقَالَ : ياسفيان : إذا ظهرت عليك نعمة فاتق الله ، وإذا أبطأ عنك الرزق فاستغفر الله ، وإذا دهمك أمر من الأمور فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله . ثم قال ياسفيان ثلاثا وأيما ثلاث (٨)**

(١) جامع بن أحمد بن محمد بن مهدي الوكيل النيسابوري . مات سنة ٤٠٧ هـ المنتخب من السياق (١/٥١) .

(٢) الربيع بن روح الحمصي . ثقة من التاسعة (التقريب / ١٠١) .

(٣) في الاصل : ابن سلمة ، وهو خطأ . وصوابه ما أثبتته كما هو مقتضى كتب الرجال و ثبت الشيوخ والتلاميذ . وهو الوليد بن مسلم بن شهاب العنبري ، أبو بشر البصري ثقة من الخامسة (التقريب / ٣٧١) .

(٤) النضر بن عربي الباهلي مولا هم ابوروح ويقال أبو عمر الحراني لابس به من السادسة مات سنة ١٦٨ هـ (التقريب / ٣٥٨) .

(٥) في النسخة ن : ابن المنذر ، وهو خطأ .

هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي المدني . ثقة فاضل من الثالثة مات سنة ١٣٠ هـ (التقريب / ٣٢٠) .

(٦) تخريج الحديث //

رواه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الزهد باب ما قالوا في البكاء من خشية الله (١٣/١٤) من حديث أبي الدرداء موقوفا عليه قال : **إن القلب يبرد كما يبرد الحديد . قيل وما جلاؤها ؟ قال : بذكر الله** . وإسناد المصنف رحمه الله لابس به فليس في رجاله من تكلم فيه بقادح .

(٧) في النسخة ن : الحسن بن علي بن محمد ، وهو خطأ .

(٨) التخريج //

رواه أبو نعيم في حلية الاولياء (١٩٦/٣) من طريق نصر بن كثير قال : دخلت أنا وسفيان الثوري على جعفر بن محمد الصادق قال : **لما قال سفيان الثوري لا أقوم حتى تحدثني . قال له : أنسا أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير ، ياسفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحبت بقاءها وداوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها . فإن الله** ==

- ٥٤٧ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا
العباس بن محمد الدوري ثنا الأسود بن عامر شاذان (١) ثنا حماد بن
سلمة عن أبي جعفر الختمي (٢) عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة
قال: "كان فيكم أمانان فمضت أحدهما وبقيت الأخرى: " ما كان الله
ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون " (٣) (٤)
- ٥٤٨ روى مثل هذا عن أبي موسى الأشعري . (٥)

- (١) الأسود بن عامر الشامي ، نزيل بغداد يكنى أبا عبد الرحمن ويلقب
شاذان . ثقة من التاسعة مات سنة ٢٠٨ هـ (التقريب / ٣٦) .
- (٢) أبو جعفر الختمي هو عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب الأنصاري
المدني نزيل البصرة . صدوق من السادسة (التقريب / ٢٦٦) .
- (٣) سورة الانفال : الآية : ٣٣ .
- (٤) التخريج //

ذكره من حديث أبي هريرة السهوي في الدر المنثور (٤ / ٥٧)
بلفظه كما عند المصنف وقال خرج أبو الشيخ والحاكم وصحبه والبيهقي .
وإسناد المصنف لأبأس به ورجاله ثقات إلا ما قيل في أبي جعفر الختمي
لكنه لم يسقط عن درجة الاحتجاج وحديثه حسن لذاته . إلا أن يكون
محمد بن كعب القرظي قد أرسل عن أبي هريرة لأنه يرسل كثيرا ، ويروى
عمن لم يلقهم ، وهو وإنما يروى عن رجل عن أبي هريرة كما نص على
ذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥ / ٦٦) .

وقد ذكر السهوي نحو حديث المصنف من حديث ابن عباس رضي الله عنه
في الدر المنثور (٤ / ٥٧) وعزاه لأبي الشيخ وابن أبي حاتم وابن
مردويه والبيهقي في الشعب . وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره
من حديث أبي العلاء بن الشخير (٩ / ٢٣٦) بنحو حديث أبي هريرة ، ولكن
إسناده ضعيف لأن فيه عبد العزيز بن أبان القرشي وهو متروك وكذبه
ابن معين .

(٥) تخريج الحديث /

رواه الترمذي في جامعه في كتاب تفسير القرآن باب تفسير سورة الانفال
(٥ / ٢٧٠) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : " انزل الله أمانين لامتي " وما كان الله
ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ، إذا مضيت
تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة " . ثم قال : هذا حديث غريب
واسماعيل بن مهاجر يصف في الحديث كما رواه الإمام أحمد في مسنده
(٤ / ٣٩٣ ، ٤٠٢) مؤثفا على أبي موسى رضي الله عنه . وابن جرير
الطبري في تفسيره (٩ / ٢٣٦) مؤثفا على أبي موسى .

- ٥٥٤ أخبرنا عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة أنا حامد بن محمد الهروي (١) أنا علي بن عبد العزيز (٢) ثنا عبد الله بن رجاء أنا إسرائيل (٣) عن أبي إسحاق (٤) عن كميل بن زياد (٥) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قلت : بلى قال : لا حول ولا قوة الا بالله لا ملجأ من الله الا اليه» (٦)
- ٥٥٥ أخبرنا أبو الحسن العلوي أنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ ثنا أبو الازهر ثنا وهب بن جرير (٧) ثنا أبي (٨) قال : سمعت منصور بن زاذان (٩) - يحدث عن ميمون بن أبي شبيب (١٠) عن قيس بن سعد بن عبادة (١١) أن أباه دفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم يخدمه قال : فأتى على النبي صلى الله عليه وسلم وقد صليت ركعتين فضربني برجله وقال : «ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟ قال : قلت : بلى. قال : لا حول ولا قوة الا بالله» (١٢).
- ٥٥٦ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا أبو جعفر الرزاز ثنا حنبل بن إسحاق ثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة ثنا جرير بن حازم فذكره بإسناده غير أنه زاد قال : فدخلت المسجد فضليت ركعتين فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقد صليت ركعتين واضطجعت فضربني برجله (١٣).

- (١) حامد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن معاذ الهروي. كتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني وكان ثقة مات سنة ٢٥٦ هـ. تاريخ بغداد (١٧٢/٨).
- (٢) هو علي بن غراب - باسم الطائر - الفزاري مولاهم الكوفي. وغراب لقب وهو عبد العزيز. صدوق وكان يدلس ويتشيع وأفرط ابن حبان في تضعيفه من الثامنة مات سنة ٢٨٤ هـ (التقريب / ٢٤٨)
- (٣) إسرائيل هو ابن يونس بن إسحاق وقد تقدمت ترجمته.
- (٤) هو السبيعي ، وقد تقدم التعريف به .
- (٥) كميل بن زياد بن نهيك الحنفي . ثقة رمى بالتشيع من الثالثة مات سنة ١٨٢ هـ (التقريب / ٢٨٦).
- (٦) تخريج الحديث //
- رواه الامام أحمد رحمه الله في مسنده (٣٠٩/٢) من طريق معمر عن أبي إسحاق بن وهب بن جرير بن حازم بن زيد أبو عبد الله الأزدي البصري ثقة من التاسعة مات سنة ٢٠٦ هـ (التقريب / ٣٧٢).
- (٨) هو جرير بن حازم ، وقد تقدم التعريف به .
- (٩) منصور بن زاذان ، أبو المغيرة الشافعي ثقة ثبت عابد من السادسة مات سنة ١٢٩ هـ (التقريب / ٣٤٧).
- (١٠) ميمون بن أبي شبيب الربيعي ، أبو نصر الكوفي صدوق كثير الرسائل من الثالثة، مات في وقعة الجماجم سنة ١٨٣ هـ (التقريب / ٣٥٤).
- (١١) قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري الصحابي الجليل رضي الله عنهما مات سنة ٦٠ هـ وقيل بعد ذلك (التقريب / ٢٨٣)
- (١٢) تخريج الحديث // رواه الترمذي في جامعه في كتاب الدعوات باب في فضل لا حول ولا قوة الا بالله (٥٧٠/٥) من طريق وهب بن جرير بن جرير بن حازم ثنا أبو إسحاق بن وهب بن جرير بن حازم بن زيد أبو عبد الله الأزدي البصري ثقة من التاسعة مات سنة ٢٠٦ هـ (التقريب / ٣٧٢).
- (١٣) رجال إسناده المصنف تقدم التعريف بهم ، والحديث تقدم ذكره وتخريجه ولكن بدون هذه الزيادة ، والزيادة هذه ليست في الترمذي ولم يذكرها الهيثمي.

٥٥٩ أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو بكر الداربردي محمد بن أحمد ابن محمد بن عمرو ثنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم البوشنجي ثنا الهذيل ابن إبراهيم البصري^(١) ثنا صالح بن بيان الساحلي^(٢) ثنا عبد الرحمن ابن عبدالله المسعودي^(٣) ح ((٢/٧٤)) ، وأخبرنا عبد الواحد بن محمد بن إسحاق بن النجار المقرئ بالكوفة أنا علي بن الحسين بن هارون ثنا أحمد بن عيسى بن هارون العجلي ثنا محمد بن عبدالعزيز بن أبي رزمة أنا الهذيل بن عبدالله بن أبي شريح ثنا صالح بن بيان عن عبد الرحمن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود^(٤) عن أبيه^(٥) عن عبدالله بن مسعود قال: "كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فلقلت: لا حول ولا قوة الا بالله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتدري ما تفسيرها؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: لا حول عن معصية الله إلا بهمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله. هكذا أخبرني جبريل عليه السلام". لفظ حديث أبي عبدالله^(٦).

= إسحاق به وبلفظه . وزاد الترمذي في آخره : "من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار".

وزاد ابن ماجه في آخره : "من رزقهن عند موته لم تمسه النار". وقال الترمذي في حديثه : هذا حديث حسن غريب ، وقد رواه شعبة عن أبي إسحاق بن الأفر بن مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد بنحو هذا الحديث ولم يرفعه شعبة ، حدثنا بذلك بن دار حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة بهذا .

وإسناد المصنف والترمذي وابن حبان فيها ضعف لأنها من رواية إسرائيل بن أبي إسحاق الذي اختلط ، وروايته عنه كانت بعد الاختلاط ولكن قد تابعه كما عند ابن ماجه حمزة الزيات ، وقد ذكر الترمذي رحمه الله أن شعبة قد رواه عن أبي إسحاق أيضاً ورواية شعبة عنه كانت قبل الاختلاط ولكنه وقفها ولم يرفعه . فالموقوف إسناده صحيح ومثل هذه الموقوفات يكون لها حكم الرفع وهذه الطرق يقوى بعضها بعضاً ، وبالله التوفيق .

(١) الهذيل بن إبراهيم البصري الحماني . قال ابن حبان في الثقات حدثنا أبو يعلى : يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات . لسان الميزان (١٩٢/٦) .

(٢) صالح بن بيان الساحلي . ذكره الذهبي في الميزان (٢٩٠/٢) وقال : قال الدار قطنى : متروك .

(٣) عبد الرحمن بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الكوفي المسعودي . صدوق اختلط من السابعة (التقريب / ٢٠٥) .

(٤) القاسم بن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود ، أبو عبد الرحمن الكوفي ثقة عابد من الرابعة مات سنة ١٢٠هـ (التقريب / ٢٧٩) .

(٥) هو عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود الهذلي الكوفي ثقة من صفار الثانية مات سنة ٧٩هـ وقد سمع من أبيه شيئا يسيراً (التقريب / ٢٠٥) .

(٦) تخريج الحديث // رواه البزار في مسنده - كما في كشف الاستار - في كتاب الأذكار =

٥٦٠ أخبرنا أبو الحسين علي بن عبد الله الخسروجردي ثنا أبو بكر الإسماعيلي أخبرني أبو العباس عبد الله بن الصقر السكري^(١) ثنا الفضل ابن سخيت السندي^(٢) ثنا صالح بن بيان عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود قال: جئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا أخبرك بتفسيرها يا ابن أم عبد؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله. قال: ثم ضرب منكبي وقال: هكذا أخبرني جبريل عليه السلام يا ابن أم عبد^(٣)؟ تفرد به صالح بن بيان السيراني وليس بالقوي. وروى ذلك من وجه آخر ضعيف من زر عن عبد الله مرفوعا وهو في السادس والثلاثون في التاريخ.

٥٦١ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني عبد الله بن سعد ثنا أحمد بن محمد بن عبيدة ثنا سعيد بن يحيى ثنا الحسين بن الحسن عن أبي بكر بن

باب في لا حول ولا قوة إلا بالله (١٤/٤) من طريق موسى بن داود عن المسعودي به وبلفظه إلا أنه لم يقل: " هكذا أخبرني جبريل عليه السلام". وهذا إسناد متصل رجاله ثقات إلا ما قيل في موسى بن داود من أنه صدوق فقيه زاهد له أوهام. كما رواه من طريق عبد الله بن خراش بن حوشب عن المسعودي به إلا أن فيه انقطاعا. وقد ذكر النهيتمي الحديث في التجميع (٩٩/١٠) من حديث ابن مسعود وقيل: رواه البرازر بإسنادين أحدهما منقطع والآخر متصل حسن. وأما إسناد المصنف فيه متروك وفيه من لم أجد لهم تراجمهم، ولكن طريق البرازر المتصل لأبأس به وموسى بن عبيدة من رجال الإمام مسلم في صحيحه.

(١) عبد الله بن الصقر السكري، الإمام الثقة أبو العباس البغدادي. وثقه

الخطيب وقال توفي سنة ٣٠٢ هـ. السير (١٤/١٢٣).

(٢) الفضل بن السكين بن السخيت السندي القطيعي الأسود، أبو العباس

كذبه ابن معين ولعن من يكتب عنه. لسان الميزان (٤٤١/٤).

(٣) تخريج الحديث //

رواه الخطيب البغدادي في ترجمة الفضل بن سخيت (٣٦٢/١٢) من طريق الفضل به وبلفظه ثم ساق كلام ابن معين فيه: كذاب مسمع من عبد الرازق شيئا، لعن الله من يكتب عنه صغيرا أو كبيرا، إلا أن يكون لا يعرفه.

وذكر ابن حجر الحديث في المطالب العالية كتاب الأذكار باب لا حول ولا قوة إلا بالله (٢٦٢/٣) من حديث ابن مسعود بلفظه. وقال البوصيري عنه: رواه أبو يعلى بسند ضعيف لضعف صالح بن بيان. وإسناد المصنف وغيره فيه ضعف لضعف صالح والفضل، أحدهما متسروك والآخر كذاب.

يساف عن عبد الله قال: ^(١) لأن أصبح تسبيحات أحب إلي من أن أنفق عددهن دنانير في سبيل الله (١) .

٥٦٤ أخبرنا أبو القاسم زبيد بن أبي هاشم العلوي بالكوفة أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا إبراهيم بن عبد الله أنا وكيع عن الأعمش عن عبد الملك بن أبي زيد ^(٢) قال: ^(٣) «جلس عبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود فقال: عبد الله بن مسعود لأن أخذ في طريق أقول فيه سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي من أن أنفق عددهن دنانير في سبيل الله . فقال عبد الله بن عمرو: ولأن أخذ في طريق فأقولهم أحب إلي من أن أحمل عددهن على الخيل في سبيل الله تعالى ^(٣)» .

٥٦٥ وبإسناده عن الأعمش عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال: قال رجل لسلمان: أي العمل ^(٤) أفضل؟ قال: ذكر الله أكبر ^(٥) .

(١) تخريج الاثر //

رواه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الدعاء باب في ثواب التسبيح (٢٩١/١٠) قال حدثنا فندر عن شعبة عن منصور عن هلال بن يساف به ويلفظه . كما رواه عن وكيع عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة به في الدعاء باب ثواب التسبيح (٢٩٢/١٠) وفي الزهد باب ثواب التسبيح (٤٥١/١٣) وفي الموضوعين رواه بلفظه . وهذا إسناد صحيح . وإسناده المصنف رحمه الله محتج به ورجاله كلهم ثقات إلا ما قيل في جعفر ابن عون وهو صدوق ومن رجال الصحيحين .

(٢) عبد الملك بن أبي زيد بن عمير بن سويد، ثقة فقيه تغير حفظه وربما دلس من الثالثة مات سنة ١٣٦ هـ (التقريب/٢١٩) .

(٣) التخريج //

روى ابن أبي شيبة في مصنفه الشطر الاول من الاثر وهو قول عبد الله ابن سعود رضي الله تعالى عنه ، وقد تقدم ذكره وتخريجه في الأثر المتقدم . وأما قول عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه فقد رواه ابن أبي شيبة من طريق طلق بن حبيب عن عبد الله بن عمرو في كتاب الزهد من مصنفه باب فضل التسبيح (٤٥٠/١٣) ولفظه: لأن أقولها أحب إلي من أن أحمل على عددها خيلاً بأرسانها . وهذا إسناد جيد ورجاله ثقات إلا لطلق بن حبيب فقد قال فيه الحافظ ابن حجر: " صدوق عابدٌ ولكنه يحتاج بخبره وقد احتج به مسلم في صحيحه .

(٤) في النسبة ن: الاممال .

(٥) تخريج الاثر //

رجال إسناد المصنف ثقات إلا شبخه زبيد بن أبي هاشم العلوي فإن لم أمثر له علي ترجمة، وأما بقية رجاله فثقات يحتج بهم . والحديث قد رواه الامام ابن جرير الطبري من طريقين في تفسيره من قول سلمان رضي الله تعالى عنه (١٥٨، ١٥٧/٢٠) وكلاهما بنحوه وفي أحدهما زيادة: . . . قال: "أما نقرأ القرآن ولذكر الله أكبر" لاشيء أفضل من ذكر الله . وذكر رواية سلمان بنحو لفظ ابن جرير السيوطي في الدر المنثور (٤٦٨/٦) وقال: أخرجه ابن جرير .

شنا ابن فضيل ثنا فضيل بن مرزوق من عطية (١)؛ "ولذكر الله أكبر" (٢) قال : هو قوله : " فاذكروني أذكركم " (٣) . فذكر الله بإياكم أكبر من ذكركم بإياه . (٤) ۞

٥٦٩ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني بن همشاد أخبرني يزيد بن الهيثم (٥) ثنا إبراهيم بن أبي الليث (٦) ثنا الأشجعي (٧) عن سفيان (٨) عن عطية بن السائب عن عبد الله بن ربيعة (٩) قال : سألت ابن عباس عن قول الله عز وجل : " ولذكر الله أكبر " قلت ذكر الله بالتسبيح والتهليل والتكبير فقال : لا ، ذكر الله أكبر من ذكركم بإياه (١٠) .

(١) هو عطية بن سعيد العوفي ، وقد تقدم التعريف به .

(٢) سورة العنكبوت . الآية : ٤٥

(٣) ، البقرة الآية : ١٥٢ .

(٤) الشرح //

ذكر السيوطي في تفسيره الدر المنثور (٤٦٧/٦) من قول عطية بلفظ المصنف وقيل : خرج ابن أبي الدنيا والبيهقي .

(٥) يزيد بن الهيثم بن ظهمان السباد ، أبو خالد الدقاق وثقه الخطيب

والبدارطني . مات سنة ٢٨٤ هـ . تاريخ بغداد (١٤ / ٣٤٩) .

(٦) إبراهيم بن أبي الليث ، أبو اسحاق ، واسم أبي الليث نصر ، ترمذي

الأصل بغدادي الدار . كذبه ابن معين وقال : إنه كان أشكل على أحمد

ويحيى وعلي بن السديني حتى ظهر بعد بالكذب وتركوا حديثه .

وقال الساجي : متروك الحديث . مات سنة ٢٣٤ هـ . تاريخ بغداد

(١٩١/٦) .

(٧) الأشجعي هو عبيد الله بن عبد الرحمن الأشجعي الكوفي . ثقة مأمون ،

أثبت الناس كتابها في الثوري من كبار التاسعة مات سنة ١٨٢ هـ (التقريب

/ ٢٢٦) .

(٨) هو الثوري .

(٩) عبد الله بن ربيعة بن فرقد السلمي . ذكر في الصحابة ، ونفاه أبو حاتم

ووثقه ابن حبان (التقريب / ١٧٣) .

(١٠) الشرح //

رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير باب تفسير سورة

العنكبوت (٤٠٩/٢) قال حدثني علي بن شمام به ولفظه وقال : صحيح

الاسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي بقوله : صحيح . وقد رواه ابن

جرير الطبري في تفسيره (١٥٦/٢٠) من طريق عطية بن السائب بسنه

وبنحوه .

وإسناد المصنف والحاكم فيه إبراهيم بن أبي الليث وقد كذبه الأئمة

وأسانيد ابن جرير أصح ولكنها لاتخلو من مقال وقد رواه بإسنادين =

٥٧٠ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا الحسين بن صفوان ثنا عبد الله ابن أبي الدنيا ثنا خلف بن هشام ثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد (١) عن سعيد (٢) قال : قال معاذ : " لأن أذكر الله من بكرة الى الليل أحب الى من أن أحمل على جيات الخيل في سبيل الله من بكرة الى الليل (٣) " .

٥٧١ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن علي المغانى بمكة ثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد أنا عبد الرزاق أنا سفيان الثوري عن حكيم بن جبير (٤) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : " ما من مولود إلا على

= عن عطاء به ، والطريق الاول فيه ابن حميد وهو ضعيف ، والطريق الثاني فيه ابن وكيع وهو صدوق ولكنه ابتلى بوراق فأدخل في كتبه ما ليس من حديثه .

وقد روى نحو هذا الاثر عن عبد الله بن مسعود موقوفاً ، وعن عبد الله ابن عمر مرفوعاً ، كما روى عن مجاهد والحسن وجابر بن عبد الله رضى الله عنه ، وقد ذكرها السيوطى فى الدر المنثور (٤٦٦/٦ - ٤٦٧) .

(١) يحيى بن سعيد بن قيس الانصارى المدنى ، أبو سعيد ، ثقة ثبت من الخامسة مات سنة ١٤٤ هـ (التقريب/٣٧٦) .

(٢) لا أدرى من سعيد هذا ، ففى ترجمة يحيى بن سعيد ذكر المزمى من شيوخه من اسمه سعيد ، كسعيد المقبرى وابن المسيب وابن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف وابن يسار . وفى تراجم هؤلاء الاربعة لم يرو أحد منهم عن معاذ بن جبل رضى الله عنه . وكذلك فى ترجمة معاذ لم يرو عنه أحد ممن يسمى سعيداً مطلقاً . والذى يظهر لي ، والله أعلم أن راويها بين سعيد هذا وبين معاذ وقد أسقطه النساخ من باب الخطأ والوهم .

(٣) التخريج //

رواه ابن أبي شيبة فى مصنفه فى موضعين منه : فى كتاب الدعاء باب فى ثواب ذكر الله عز وجل (٣٠٢/١٠) ، وفى كتاب الزهد باب ماجاء فى فضل الذكر (٤٥٥/١٣) قال فى الموضعين : حدثنا وكيع عن مسعر عن علقمة بن مرشد عن أبي سابط عن معاذ قال : لان أذكر الله من غدوة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أحمل على الجيات فى سبيل الله من غدوة حتى تطلع الشمس . وإسناده جيد ورجاله ثقات إلا أن عبد الرحمن بن سابط روى عن معاذ ولم يدركه .

وقد روى الطبرانى بنحو حديث معاذ عن عبد الله بن مسعود فى معجمه الكبير (٩٤/٩) قال : لان أذكر الله عز وجل يوماً الى الليل أحب الي من أن أحمل

على جيات الخيل يوماً الى الليل . وقسده رواه عنه القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وهو ثقة عابد لكنه أرسل عن جده عبد الله بن مسعود .

(٤) حكيم بن جبير الأمدى ، وقيل مولى ثقيف الكوفى . ضعيف روى بالتشيع

من الخامسة (التقريب/٨٠) .

قلبه الوسواس . فلم يذكر الله خنس ، وإن غفل وسوس . وهو قول الله عز وجل : " الوسواس الخناس (١) " (٢) ؟

٥٧٢ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر بن الحسن (٣) قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرني أبي ثنا ابن جابر (٤) حدثني عثمان بن حيان (٥) حدثتني أم الدرداء (٦) قالت : كان رجلا من متأخريان . تأخيا في الله عز وجل وكان إذا لقي أحدهما الآخر قال له : أي (٧) أخي ، تعال هلم نذكر الله ، فبينما هما التقيان في السوق عند باب حانوت ، فقال أحدهما للآخر : أي أخي ، [تعال] (٨) هلم نذكر الله عز وجل ، عسى أن الله يفر لنا . ثم لبثا لبثاً فمرض أحدهما . فأتاه صاحبه فقال : أي أخي ، انظر أن تأتيني في منامي فتخبرني ماذا لقيت بعدى . قال : أفعل إن شاء الله . قال : فلبث حولا ، ثم أتاه . فقال : أي أخي أشعرت أنا حين التقينا في السوق ، عند حانوت ، فدمونا الله عز وجل أن يفر لنا . [إن الله غفر لنا] (٩) يومئذ . قال ابن جابر : لقد سماهما لبي عثمان فنسيت اسمهما (١٠) .

(١) سورة الناس . الآية : ٤

(٢) التخریج //

رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٥٥/٣٠) من طريق سفيان بن عيينة وبلفظه .

وفي إسناده المصنف وابن جرير حكيم بن جبير وهو ضعيف ، وقد تقدم بنحو حديث ابن عباس هذا حديث أنس بن مالك رضي الله عنه برقم ٤٢٨ وذكرته تخريجه وشواهد هناك .

(٣) أبو بكر بن الحسن . لم أجده .

(٤) هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، قد تقدمت ترجمته .

(٥) عثمان بن حيان بن معبد بن شداد الدمشقي . عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة ، كان عمر بن عبد العزيز يصفه بالجور . وهو من رجال مسلم في الصحيح . روى عن مولاه أم الدرداء وعنه ابن جابر وغيره . قال الذهبي : ولي المدينة فجار . وقال مالك : ضرب ابن المنكر وأصحابه لأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وضرب ربيعة أيضا وحلق رأسه ولحيته . مات سنة ١٥٠ هـ (التقريب / ٢٣٣) والكاشف (٢/٢٤٨) .

(٦) اسمها هجيمة ، وقيل هجيمة الدمشقية . وقد تقدمت ترجمتها .

(٧) كلمة " أي " سقطت من النسخة : ن .

(٨) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة : أ .

(٩) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة : ن .

(١٠) لم أجد من خرجه وإسناده المصنف جيد ورجاله ثقات ولا تضر عدم معرفة توثيق أبي بكر بن الحسن لأن أبا عبد الله الحافظ قد تابعه . وأما عثمان بن حيان فلم يذكر فيه جرح ولا تعديل سوى أنه كان ظالما جاثرا فرولايته على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن مسلما قدره الله ،

فاوحى الله عز وجل اليه : أن لا يزال لسانك رطبا من ذكرى . قال : يارب
إني أكون على حال أظنك أن أذكرك فيها . قال : وما هي؟ قال : أكون جنباً ،
أو على غائط ، أو إذا بليت . قال : وإن كان . قال : يارب فما أقول؟ قال :
قل : سبحانك وبحمدك جنبى الأذى ، سبحانك وبحمدك جنبى (١) الأذى (٢) .

٥٧٥ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا : ثنا
أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أسيد بن عاصم ثنا الحسين (٣) بن حفص عن
سفيان بن عطاء بن أبي مروان ((٢/٧٥)) أبي مصعب الأسلمي (٤) قال : حدثني
أبي (٥) عن كعب (٦) قال : قال موسى عليه السلام : يارب . أقريب أنت فأنا جيبك
أو بعيد فأنا ديك ؟ فقيل له ياموسى : أنا جيب من ذكرنى . فقال : إني
أكون على حال أظنك عنها . قال : ما هي ياموسى؟ قال : عند الغائط والجنابة
قال : اذكرنى على كل حال (٧) .

(١) فى النسخة ن : فتنى .

(٢) التخرىج //

رواه ابن أبي شيبة فى مصنفه فى كتاب الزهد باب كلام موسى عليه السلام
(٢١٢/١٣) قال حدثنا معاوية بن هشام قال حدثنا ابن أبي ذئب بسه
وبلفظه . ورواه ابن المبارك فى الزهد باب ذكر رحمة الله تبارك
وتعالى (ص / ٣٣٠) قال أخبرنا محمد بن أبي ذئب به وبأخصر من رواية
المصنف وابن أبي شيبة إلى قوله : " أن لا يزال لسانك رطبا من ذكرى ."
وإسناد المصنف حسن فرجاله كلهم ثقات إلا ما قيل فى زيد بن الحباب
من أنه صدوق يخطئ ، ولكن قد تابعه معاوية بن هشام وهو صدوق له
أوهام ، كما تابعه الإمام عبد الله بن المبارك وهو إمام ثقة حجة
رحمه الله ، فالحديث يرتقى بهذه المتابعات الى درجة الاحتجاج
وبالله التوفيق .

(٣) فى النسخة ن : حسين

(٤) عطاء بن أبي مروان ، أبو مصعب الأسلمي . اختلف فى اسم أبيه . ثقة من
السادسة (التقريب / ٢٣٩) .

(٥) هو أبو مروان الأسلمي . اسمه مغيب ، وقيل سعيد ، وقيل عبد الرحمن
وله صحبة إلا أن الإسناد إليه بذلك واه (التقريب / ٤٢٥) .

(٦) كعب بن ماتع الحميرى المعروف بكعب الاحبار . ثقة من الثانية
مخضرم . كان من أهل اليمن فسكن الشام ومات فى خلافة عثمان
(التقريب / ٢٨٦) .

(٧) التخرىج //

رواه ابن أبي شيبة فى مصنفه فى كتاب الزهد باب كلام موسى عليه
السلام (٢١٢/١٣) قال حدثنا وكيع حدثنا سفيان به وبلفظه . وإسناد
المصنف وابن أبي شيبة صحيحان ورجالهما ثقات من أهل الضبط
والاتقان والاحتجاج .

فى هذا الحديث الذى قبله دلالة على جواز ذكر الله تعالى حال

٥٧٦ أخبرنا أبو عبدالرحمن السلمي أنا أبو الحسن بن صبيح^(١) ثنا
عبدالله بن شيرويه ثنا إسحاق^(٢) ثنا جرير^(٣) عن يعقوب القمي^(٤) عن
ابن أبي عمرو السيباني^(٥) عن أبيه^(٦) عن ابن عباس قال: "وقد موسى السبي
الطورسيناء قال: يارب أي عبادك أحب إليك^(٧)؟ قال: الذي يذكرني
ولا ينساني^(٨)".

== الفائط والبول، وهذا خاص بموسى وأمه، وأما عندنا فلا يجوز
لان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا، وخاصة إذا جاء في شرعنا ما يخالفه
ويضاده. وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في جامع
الترمذي في كتاب الطهارة باب كراهة رد السلام غير متوضي، ممن
حديث ابن عمر رضي الله عنه أن رجلا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يبول فلم يرد عليه. وقال أبو عيسى: "هذا حديث حسن صحيح،
وإنما يكره هذا عندنا إذا كان على الفائط والبول". ويقول ابن
قدامة رحمه الله في كتابه المفضي (الشرح الكبير، فصول في آداب
التخلي (١٥٨/١): "ولا يذكر الله على حاجته إلا بقلبه". وهذا هو
مذهب جمهور أهل العلم من المحدثين والفقهاء ولا يلتفت إلى قول
من أجاز ذلك لانه لاجحة فيه وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم.

- (١) أبو الحسن بن صبيح. لم اجده.
 - (٢) هو ابن راهويه، وقد تقدمت ترجمته.
 - (٣) جرير بن عبد الحميد الرازي الضبي الكوفي وقاضيها. ثقة صحيح الكتاب
قيل كان في آخر عمره يبههم من حفظه. مات سنة ١٨٨هـ (التقريب / ٥٤).
 - (٤) يعقوب بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي، أبو الحسن، صدوق يههم
من الثامنة مات سنة ١٧٤هـ (التقريب / ٢٨٦).
 - (٥) في الاصل: عن أبي عمرو وهو خطأ في الاسناد. وصوابه ما أثبتته بمقتضى
كتب الرجال وثبت الشيوخ والتلاميذ وهو يحيى بن أبي عمرو السيباني.
بالسين المهملة - أبو زرعة الحمصي ثقة من السادسة مات سنة ١٤٨هـ
(التقريب / ٣٧٨).
 - (٦) هو ابو عمرو السيباني - بالمهملة - واسمه زرعة. مقبول ممن
الثانية (التقريب / ٤١٩).
 - (٧) في النسخة أ: الي، وهو خطأ، والتصويب من النسخة: ن
 - (٨) التخريج //
- رواه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الزهد باب كلام موسى عليه السلام
(٢١١/١٣) قال حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس وفيه: ...
قال: أكثرهم لي ذكرا ٠٠٠٠ وفي رواية زيادات ليست عند المصنف.
وإسناد المصنف لا بأس به ولا يضر انه من رواية أبي عمرو السيباني عن
ابن عباس وهو مقبول حيث يتابع وإلا فليين. وقد تابعه أبو قابوس
حمين بن جندب وهو ثقة كما عند ابن أبي شيبة، فالأثر يرتقي السبي
درجة الاحتجاج، وبالله التوفيق.

٥٧٧ أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا علي بن حمشاذ أنا أحمد بن محمد ابن سالم ثنا ابراهيم بن الجنيد حدثني أحمد بن حاتم الطويل^(١) ثنا حاتم بن اسماعيل ثنا عبد الملك بن حسين عن محمد بن كعب السقرطي قال: قال موسى عليه السلام: يارب أي خلقتك أكرم عليك؟ قال: الذي لا يزال لسانه رطبا من ذكرى. قال: يارب أي خلقتك أعلم؟ قال: الذي يلتبس الى علمه علم غيره. قال: يارب، فأى خلقتك أعدل؟ قال: الذي يقضي على نفسه كما يقضي على الناس. قال: يارب، فأى خلقتك أعظم ذنبا؟ قال: الذي يتهمني. قال: يارب وهل يتهمك أحد؟ قال: الذي يستخيرني ثم لا يرضى بقضائي.

٥٧٨ أخبرنا ابو الحسن بن الفضيل أنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا عبدالله بن أبي مسلم الحرائي ثنا داود بن عمرو ثنا صالح بن عمر عن عبد الملك بن عطاء^(٢) في قوله عز وجل " فاذكروا الله كذركم آباءكم" ^(٣) قال: هذا الصبي يلهج: يا أبة يا أبة^(٤).

٥٧٩ أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا لعباس بن الوليد بن مزيد أخبرني أبي ثنا سعيد بن عبدالعزيز قال: قال: بلال بن سعد^(٥): الذكر ذكران: ذكر الله باللسان حسن جميل، وذكر الله عند ما حل أو حرم أفضل^(٦).

٥٨٠ أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبدالله بن عبد الرحمن يقول سمعت إسحاق بن ابراهيم بن أبي حيان^(٧) الانماطي ثنا أحمد بن أبي الحواري^(٨) أبو مسهر ثنا ابن شابور عن سعيد بن عبد العزيز عن بلال بن سعد قال: الذكر ذكران: فذكر الله باللسان، وكل ذكر حسن، وذكر الله عند الطاعة والمعصية فذاك أفضل.

(١) في النسخة ن: الطفيل، وهو خطأ، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) عبد الملك بن عطاء البكائي العامري، قال ابن معين: كوفي ثقة لسه

حديث أو حديثين. ترجمته في الجرح والتعديل (٣٦١/٥).

(٣) سورة البقرة. الآية: ٢٠٠

(٤) التخريج //

ذكر السيوطي في الدر المنثور (٥٥٨/١) عن عطاء بن أبي رباح في

هذه الآية قوله: هو قول الصبي أول ما يفصح في الكلام آباه وأمه.

عزاه لابن أبي حاتم في تفسيره. وأما من قول عبد الملك بن عطاء فلم

أجده.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) التخريج //

رواه أبو نعيم باسناده من طريق العباس بن الوليد به وبلفظه في

حلية الاولياء (٢٢٤/٥).

(٧) في النسخة ن: حباب

(٨) في النسخة ن: الحواري

٥٨٣ قال: وثنا سعيد بن منصور قال: سمعت فضيلاً^(١) يقول في قوله تعالى "اذكروني الذكركم"^(٢)، قال: "اذكروني بطاعتي، اذكركم بمغفرتي"^(٣)، اياكم^(٤)؟

٥٨٤ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا هارون بن سليمان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق^(٥) قال: "ما دام قلب الرجل يذكر الله فهو في صلاة وإن كان في السوق؟"

٥٨٥ أخبرنا أبو عبد الله ومحمد بن موسى قالوا: ثنا أبو العباس ثنا هارون ثنا عبد الرحمن بن سفيان من منصور عن هلال عن أبي عبيدة^(٦) قال: "ما دام قلب الرجل يذكر الله فهو في صلاة وإن تحرك اللسان والشفتان فذاك أعظم؟"

٥٨٦ أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو منصور النضوي ثنا أحمد بن نجة ثنا سعيد بن منصور ثنا سفيان عن مسعر عن عون بن عبد الله^(٧) عن ابن مسعود قال: "إن الجبل ((١/٧٦)) لينادي الجبل: أي فلان هل مر بسك أحد ذكر الله عز وجل؟ فاذا قال: نعم استبشر"^(٨).

(١) هو الفضيل بن عياض بن مسعود التيمي، وقد سبق التعريف به .

(٢) سورة البقرة الآية ١٥٢ .

(٣) في النسخة ن: بمغفرتكم .

(٤) التخريج //

لم أجده من قول الفضيل بن عياض ولكن ذكر السيوطي في الدر المنثور (٣٦٠/١) عن سعيد بن جبير بلفظه وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير، كما ذكر نحوه عن ابن عباس يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظه: يقول: اذكروني يامعاشر العباد بطاعتي، اذكركم بمغفرتي، وعزاه لأبي الشيخ والديلمي.

(٥) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة الكوفي،

ثقة فقيه عابد مخضرم من الثانية مات سنة ٦٢هـ (التقريب / ٣٣٤) .

(٦) هو أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، مشهور بكنيته ويقال اسمه عامر، والأشهر أن لا اسم له . كوفي ثقة من كبار الثالثة، مات بعد سنة ٨٠هـ (التقريب / ٤١٦) .

وهذا الاثر رواه أبو نعيم بإسناده إلى أبي عبيدة من طريق منصور به في حلية الأولياء (٢٠٤/٤) .

(٧) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله الكوفي، ثقة عابد من الرابعة (التقريب / ٢٦٧) ويقول الامام المزني رحمه الله في تهذيب الكمال: روى عن عم أبيه عبد الله بن مسعود مرسلًا .

(٨) التخريج //

تقدم الحديث بطوله برقم ٤٢٦، وبأخص منه برقم ٤٢٥، وقد تقدم تخريجهما والمصنف قد ساق للحديث طريقاً أخرى ولكنها مرسله أيضاً لأن رواية عون عن ابن مسعود مرسله . وقد رواه من طريق سعيد بن منصور كما هنا الطبراني في معجمه الكبير (١٠٧/٩) به وبلغظه . وما نسب لعون هنا قد نسب فيما تقدم لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

عن سهيل بن الحنظلية بالتعريف .

٥٩١ أخبرنا أبو عبد الله ثنا علي بن حمشاذ ثنا أبو يحيى الخفاف ثنا يحيى بن يحيى ثنا اسماعيل بن عياش^(١) عن عقيل^(٢) عن لقمان بن عامر^(٣) عن أبي مسلم الخولاني^(٤) أن رجلاً أتاه قال له : أوصني يا أبا مسلم . قال : اذكر الله تحت كل شجرة وحجر قال : زدني قال : اذكر الله حتى يحسبك الناس من ذكر الله مجنوناً^(٥) . فكان أبو مسلم يكثّر ذكر الله فرآه رجل يذكر الله فقال : أمجنون صاحبكم هذا؟ فسمعه أبو مسلم ، فقال : ليس هذا بالجنون يا ابن أخي ولكن هذا دواء الجنون .

٥٩٢ أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمّد آبادي ثنا أحمد بن يوسف السلميّ ثنا سعيد بن سليمان ثنا النضر بن اسماعيل^(٦) ثنا حميد المدني^(٧) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، أبو عتبة الحمصي، صدوق في روايته

عن أهل بلده ، مغلط في غيرهم من الثامنة (التقريب / ٣٤) .

(٢) عقيل بن مدرك السلميّ أو الخولاني، أبو الأزهر الشامي مقبول من السابعة

(التقريب / ٢٤٢) .

(٣) لقمان بن عامر الوصابي، أبو عامر الحمصي، صدوق من الثالثة

(التقريب / ٢٨٧) .

(٤) أبو مسلم، هو عبد الله بن ثوب ، وقيل غير ذلك ، الخولاني الزاهد

الشامي، مشهور بكنيته، ثقة عابد من الثانية، رحل إلى النبي صلى الله

عليه وسلم فلم يدركه (التقريب / ٤٢٦) .

(٥) في الاصل : مجنون . وهو خطأ ولا شك أنه من اخطاء النسخ .

التعليق //

في هذا الاثر وغيره مما تقدم ومما هو آت يجب التنبيه الى أن

المراد بالذكر الوارد فيها هو الذكر المشروع الذي ثبت عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم لفظه وكمه وكيفيته ، وليس المراد ما ابتدعه الصوفية

من تجمعات راقصة وناشحة تردد الفاظا مبتدعة وبكيفيات معينة زاعمة

أن ذلك من دين الله ومما يحبه ويرضاه . فالواجب أن يتحرى العبد المؤمن

ما ثبت عن الله وعن رسوله في ذكره وجميع عباداته وأخلاقه وسلوكه فالخير

كل الخير في الاتباع والتأسي والشر كل الشر في الابتداء .

(٦) النضر بن اسماعيل بن حازم البجلي ، أبو المغيرة الكوفي القاص

ليس بالقوى من صفار الثامنة (التقريب / ٢٥٧) .

(٧) حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة من الثانية

سنة ١٠٥ هـ على الصحيح (التقريب / ٨٤) .

«إن من الرجال مفاتيحا للخير، مغاليقا للشر، وإن من الناس مغاليقا للخير مفاتيحا للشر (١)».

٥٩٣ أخبرنا أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود (٢) ثنا (٣) محمد بن أبي حميد الانصاري (٤) أخبرني حفص بن عبيد الله بن أنس (٥) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن من الناس ناسا مفاتيحا للخير مغاليقا للشر . و [(٦) إن من الناس ناسا مفاتيحا للشر مغاليقا للخير ، فطوبى لمن كان مفاتيح الخير على يديه ، وويل لمن جعل مفاتيح الشر على يديه (٧) ».

(١) تخريج الحديث //

في هذا الاسناد انقطاع فليس في ترجمة سعيد بن سليمان في تهذيب الكمال شيخ له باسم النضر بن اسماعيل، وفي ترجمة النضر لم يذكر المزي له شيئا باسم حميد المدني ولا تلميذا باسم سعيد بن سليمان، وفي ترجمة حميد المدني لم يذكر المزي أنه روى عن أنس ولا أن النضر روى عنه .

وسياتى الحديث بأطول من هذا في الحديث الآتى مباشرة .

- (٢) هو الطيالسي ، سليمان بن داود ، وقد سبق التعريف به .
 (٣) كلمة ثنا سقطت من النسخة : ن
 (٤) محمد بن أبي حميد ، واسمه ابراهيم الانصاري الزرقي المدني . ضعيف من السابعة (التقريب / ٢٩٥)
 (٥) حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك ، صدوق من الثالثة (التقريب / ٧٨)
 وفي تهذيب التهذيب أنه روى عن جده أنس بن مالك رضى الله عنه
 (٦) ما بين المعكوفتين سقط من النسخة : ن
 (٧) التخريج //

رواه من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ابن ماجة في سننه فى المقدمة باب من كان مفتاحا للخير (١/٨٦) ، وأبو داود الطيالسي فى مسنده - كما فى منحة المعبود - باب الترغيب فى خصال من أعمال البر مجتمعة والترهيب من فدها (٢/٣٢) ، وابن المبارك فى الزهد باب فضل ذكر الله (ص / ٣٤٤) ، وابن أبي عاصم فى السنة باب ذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم من الناس مفاتيح للخير مغاليقا للشر (١/١٢٧) ، كلهم يرويه من طريق محمد بن أبي حميد به وبلغه . وقد ذكره السيوطى فى الجامع الصغير وزيادته وصفه العلامة الالبانى فى صحيح الجامع (٢/٢٤٧) ورمز له بالحسن ، وقد عزاه السيوطى لابن ماجة فقط .

وهذه الاسانيد - عند المصنف وغيره - مدارها على محمد بن أبي حميد وهو ضعيف ، وللحديث شاهد من حديث سهل بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن هذا الخير خزائن ، ولتلك الخزائن مفاتيح ، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر ، =

٥٩٤ أخبرنا محمد (١) بن موسى بن (٢) الفضل ثنا أبو العباس الأصم ثنا يحيى بن أبي طالب أنا زيد بن الحباب العكلي أنا سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت (٣) عن أبي وائل (٤) عن ابن مسعود قال: "إن من الناس مفاتيح ذكر الله، إذا روي ذكر الله."

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالوا: أنا أبو (٥) العباس الأصم قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول: ليس هذا من حديث حبيب بن أبي ثابت كثرى إنه ابن أبي الأشرس (٦).

== وويل لعبد جعله الله مفتاحاً للشر مفلحاً للخير، رواه عنه بهذا اللفظ ابن ماجه في سننه في المقدم (باب من كان مفتاحاً للخير (٨٧/١) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٢٧/١-١٢٩) وفي إسنادهما عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف .

وله شاهد آخر من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه موقوفاً عليه رواه ابن المبارك في الزهد باب ذكر رحمة الله تبارك وتعالى وجل وعسلا (ص ٣٣٢) بنحو حديث أنس وزيادة . كما روى الخرائطي في مكارم الاخلاق (ص ٩٥) عن خالد بن خداح قال ثنا حماد بن زيد عن أنس وقفة بنحو حديثه المرفوع . وهذا إسناد جيد رجاله ثقات .

فالحديث بشواهد وطرقه يرتقى الى مرتبة الحسن كما نص على ذلك العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الالباني حفظه الله ونفع بعلمه .

(١) في النسخة ن: أبو محمد، وهو خطأ .

(٢) كلمة: ابن سقطت من النسخة أ، وهو خطأ فالراوي اسمه محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان من شيوخ المصنف وقد سبق التعريف به .

(٣) حبيب بن أبي ثابت بن قيس ويقال هند، بن دينار الأسدي مولاهم ، أبو يحيى الكوفي ثقة فقيه خليل وكان كثير الرسائل والتدليس من الثالثة مات سنة ١١٩ هـ (التقريب / ٦٢) .

(٤) أبو وائل هو شفيق بن سلمة الأسدي الكوفي . ثقة مخضرم مات في خلافة عمر بن عبد العزيز (التقريب / ١٤٧) .

(٥) كلمة / " أبو " سقطت من النسخة : أ

(٦) التخريج //

رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٢/١٠) من طريق زيد بن الحباب به ولفظه . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨/١٠) وعزاه للطبراني وقال: وفيه عمرو بن القاسم ولم أعرفه وبقيّة رجاله رجال الصحيح . وإسناد الطبراني ليس فيه عمرو بن القاسم وإنما فيه يروي محمد بن أبي شيبة يقول : ثنا عمي القاسم . . . فلعل الهيثمي توهمه والقاسم هذا هو محمد بن أبي شيبة وهو واه متروك الحديث . والحديث ذكره السيوطي في الجامع المصير وزيادته وعزاه للطبراني وقد صنّفه المحدث الالباني في ضعيف الجامع (١٩٥/٤) وقال : ضعيف جداً .

وإسناد المصنف فيه ضعف من جهة أنه من رواية زيد بن الحباب عن الثوري وهو ممن يخطئ في حديثه عن الثوري، ومن جهة عن حبيب

٥٩٦ أخبرنا أبو الحسين بن بشران ثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكلابي ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: أخبرت عن سيار ثنا عبيد الله ابن شميظ^(١) قال: سمعت أبي^(٢) يقول: جاءت امرأه الى الحسن فقالت: يا ابا سعيد، انى اذا اتيت الذكر رق قلبى، وإذا تركته أنكرت نفسى. قال: اذهبى حيث يملح قلبك؟

٥٩٧ أخبرنا أبو الحسن محمد بن أبي المعروف أنا أبو سهل الاسفراينى ثنا أبو جعفر الحذاء ثنا على بن المدينى ثنا حماد بن زيد، وأخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا الحسين بن صفوان أنا عبد الله بن أبي الدنيا ثنا محمد بن سليمان الاسدى ثنا حماد بن زيد عن المعلى بن زياد^(٣): أن رجلاً قال: للحسن: يا أبا سعيد، أشكو اليك قساوة قلبى قال: أذبه من الذكر. وفى رواية علي قال: قال رجل للحسن للحسن: يا أبا سعيد وقال: أذبه بالذكر.

٥٩٨ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا الحسين ثنا ابن أبي الدنيا حدثنى على بن مسلم ثنا سيار بن حاتم ثنا جعفر بن سليمان قال: سمعت مالك ابن دينار يقول: ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل.

٥٩٩ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت عبد الرحمن بن الحسن بن يعقوب يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا عثمان سعيد بن اسماعيل يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: يا من ذكره أعز على من كل شىء، لا تجعلنى بين أعدائك أذل من كل شىء.

٦٠٠ قال: وسمعت يحيى بن معاذ يقول: إلهي أدعوك فى الملا كما يدعى الارباب، وأدعوك فى الخلاء كما يدعى الاحباب. أقول فى الملا يا الهى، وأقول فى الخلاء يا حبيبي^(٤).

(١) فى الاصل: عبد الله وهو خطأ، وصوابه ما أثبتته بمقتضى كتب الرجال

وقد أورده ابن حجر فى تقريب التهذيب (ص ٢٢٥) وقال: عبيد الله

ابن شميظ بن عجلان الشيبانى البصرى. ثقة من الشامنة.

وفى حلية الاولياء يروى عن أبيه وأورده أبو نعيم باسم عبيد الله

حيث يروى عن أبيه عدة روايات.

(٢) هو شميظ بن عجلان، له ترجمة فى حلية الاولياء (٣/١٢٥).

(٣) المعلى بن زياد القرطوبى. أبو الحسين البصرى، صدوق قليل الحديث

زاهد، اختلف قول ابن معين فيه من السابعة (التقريب/٣٤٣)

(٤) هذا أسلوب من أساليب المتصوفة المتقدمة. وليس فى الشرع ما يثبت

بأن العبد ينادى ربه ويناجيه إن كان فى ملاء بقوله: يا الهى،

وتقوله: يا حبيبي إذا كان فى خلوة. فله سبحانه وتعالى الاسماء

الحسنى والصفات العلى التى بها يجب أن ينادى ويدعى والتى قد

شرعها لنا سبحانه وتعالى، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ينادى ربه ويناجيه وعلم أصحابه الكرام ودلهم كما دل أمته على كل

خير، فلم يرد عنه ما جاء فى هذا الاثر ولا ما يشبهه، وفى رسول الله

صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر.

- ٦١٣ أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني أنا أبو بكر عثمان بن محمد صاحب الكناني ثنا أبو عثمان الكرخي بطرسوس ثنا عبد الرحمن بن عمر بن رسته ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن ابن المبارك عن عيسى بن عمرو عن عمرو بن مرة أن الربيع بن خيثمة ذكر عنده رجل فقال: ذكر الله خير من ذكر الناس».
- ٦١٤ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا الحسين بن صفوان ثنا ابن أبي الدنيا ثنا علي بن أشكاب^(١) ثنا أبو النضر ثنا أبو عقيل عن عبد الله ابن يزيد عن مكحول قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ذكر الله شفاء وإن ذكر الناس داء^(٢)؛ هذا مرسل .
- ٦١٥ وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قوله^(٣).
- ٦١٦ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق ثنا يحيى بن معين ثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن ماهان الحنفي^(٤) قال: «أما يستحي أحدكم أن تكون دابته التي يركبها، وثوبه الذي يلبس أكثر ذكرا لله منه^(٥)». قال: فكان لا يفتسر من التسييح والتهليل والتكبير^(٦) .
- ٦١٧ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا دعلج بن أحمد ثنا إبراهيم بن أبي طالب ثنا إسحاق بن موسى الانصاري ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر قال: قلت لعمر بن هاني^(٧): «أرى لسانك لا يفتسر من
-
- (١) علي بن أشكاب وأشكاب لقب أبيه واسمه الحسين بن إبراهيم بن الحريز العامري، صدوق من العاشرة مات سنة ٢٦١هـ (التقريب / ٢٤٤) .
- (٢) تخريج الحديث //
- ذكره السيوطي في الجامع الصغير وزيادته عن مكحول مرسلا بلفظ المصنف وعزاه للمصنف فقط . وصفه الشيخ الالباني في ضعيف الجامع وقال: ضعيف . وإسناد المصنف قد تقدم التعريف برجاله وهم من أهل الاحتجاج إلا عبد الله بن يزيد الدمشقي فإنه ضعيف الحديث ، فالإسناد فيه راي ضعيف بالإضافة إلى أن رواية مكحول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسله . فهو مرسل ضعيف .
- (٣) لم أجد من خرجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما توفر لى من المصادر .
- (٤) ماهان الحنفي، أبو صالح الكوفي الاعور، ثقة عابد من الثالثة . قتله الحجاج سنة ٨٣هـ (التقريب / ٣٢٧) .
- (٥) روى هذا الاثر عن ماهان أبو نعيم في حلية الاولياء حيث ترجم له (٣٦٤/٤) من طريق يحيى بن معين به ولفظه .
- (٦) ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة ماهان (٢٥/١٠) قال: قال محمد بن فضيل عن أبيه: كان لا يفتسر من التسييح .
- (٧) عمير بن هاني العنسي الدمشقي الداراني، ابو الوليد، ثقة من كبار الرابعة قتل سنة ١٢٧هـ (التقريب : / ٢٦٦) .

٦٢٠ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا علي بن عيسى بن إبراهيم ثنا
إبراهيم بن محمد اليشكري^(١) ثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة عن أبيه
عن ابن المبارك^(٢) أن^(٣) أبو مجلز^(٣) كان يركب مع قتيبة بن مسلم^(٤) في موكبه
فيسبح الله اثني عشر ألف تسيحة وبعدها بينانه.

٦٢١ أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر^(٥) أنا الحسين بن يحيى بن
عياش^(٦) ثنا أبو الأشعث^(٧) ثنا المعتمر بن سليمان ثنا أبو كعب^(٨) عن
جده بقرية^(٩) عن أبي صفية^(١٠) مولى النبي صلى الله عليه وسلم: أنه كان
يوضع له نطع ويؤتى بزنبيل فيه حصى، فيصبح به إلى نصف النهار، ثم يرفع

== في متن هذه القصة اضطراب فقد اختلف ذكر عدد التسبيح بين ما جاء في
مصنف ابن أبي شيبة وما جاء في رواية المصنف ثم فيها غرابة ونكارة
في قول الراوي أنه رأى التسبيح معقودا في يده بعد شهر كما جاء في
رواية ابن أبي شيبة، وهل ترك ما هان مطويا على الخشبة لمدة شهر
كامل؟ وهذا مما لا يعقل أو يصعب تصديقه ووقوعه، والله اعلم.

- (١) في النسخة ن: السلوى .
- (٢) كلمة "أن" سقطت من النسخة ن:
- (٣) أبو مجلز هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري، مشهور بكنيته،
ثقة من كبار الثالثة مات سنة ١٠٩هـ (التقريب ٣٧٢/٠).
- (٤) قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة الباهلي الأمير، أبو
حفص، أحد الأبطال والشجعان ومن ذوى الحزم والدهاء والرأى، وهو الذى
فتح خوارزم وبخارى وسمرقند قوفى سنة ٢١٧هـ السير (٤١٠/٤).
- (٥) هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان بن عبد الرحمن الكسري ثم البغدادي
الشيخ الصدوق مات سنة ٤١٤هـ السير (٢٩٣/١٧).
- (٦) في الاصل: الحسين بن محمد بن عياش، وهو خطأ وصوابه ما أثبتته
بمقتضى كتب الرجال وثبت الشيوخ والتلاميذ.
- في سير أعلام النبلاء (٣١٩/١٥) ذكر الذهبى في ترجمته أن أب الفتح
تلميذا له وأحمد بن المقدم شيخا له . ولم أجد من ترجم لراوى
باسم الحسين بن محمد بن عياش . وقال الذهبى عن الحسن بن يحيى:
هو البغدادي القطان الامور، الشيخ المحدث الثقة . ومات سنة ٣٣٤هـ .
- (٧) هو أحمد بن المقدم العجلي، وقد تقدمت ترجمته .
- (٨) أبو كعب هو عبد ربه بن عبيد الأزدي مولاهم أبو كعب، ثقة من السابعة
(التقريب ١٩٨/٠).
- (٩) بقرية، جد أبي كعب، هكذا في إسناده الاصل . ولم أجد له ترجمة، ولم يذكر
في شيوخ عبد ربه ولا في تلاميذ أبي صفية في تهذيب الكمال . ولم أجد
راويا باسم بقرية، إلا بقرية بن الوليد وهو لم يرو عن أبي صفية ولم يرو عنه
أبو كعب .
- (١٠) أبو صفية مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال البخارى: عداؤه في
المهاجرين رضي الله تعالى عنه . الاصابة (١٠٩/٤).

٦٢٥ قال : وقال أبو يزيد: ^١ غلظت في ابتدائي في أربعة أشياء: توهمت أني أذكره، وأعرفه، وأحبه وأطلبه. فلما انتهيت، رأيت ذكره سبق ذكـري، ومعرفته تقدمت معرفتي، ومحبته أقدم من محبتي . وطلب هو أولاً حتى طلبته. ^٢ يريد بالطلب هاهنا إرادته وقصده الى رفع محله بالتوفيق له ، والله أعلم (١).

٦٢٦ أخبرنا أبو علي الروذباري رحمه الله أنا الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي (٢) أنا أبو حاتم الرازي ثنا عبد الرحيم بن مطـرف (٣) أنا عيسى بن يونس (٤) عن الاوزاعي قال : قال حسان بن عطية (٥) رضى الله عنه: ما عادى عبدي بشيء أشد عليه من أن يكره ذكره أو من يذكره (٦).

(١) ذكره ابن الجوزي بلفظه في ترجمة أبي يزيد عنه في صفة الصفاة (١٠٧/٤).

التعليق //

هذه حكاية ركيكة وفيها دعوى يخجل أن يتصف بها الصالحون، وهى قوله بأن الله تعالى قد أحبه قبل أن يحبه هو، وطلبه قبل أن يطلبه هو. كما ادعى بأنه كان يجهل بأن الله تعالى يعلمه. ولما انتهى - كما زعم - علمه بأن الله قد علمه قبل أن يعرفه هو. وهذا أسلوب معروف عند المتصوفة الذين يعجبهم التعريب، وفى أشناء ذلك يقولون فى أخطاء جسيمة ودعوى عريضة. ولكن المستغرب هنا وفى هذا الامر هو إقرار الامام البيهقي مثل هذه الحكايات ثم محاولة تفسيره إياها لتقبل وتروج على الله عنا وعنه.

(٢) الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي الاديبي من كبار أصحاب الحديث الامام الحافظ النحوى الشيبى. توفى سنة ٣٤٠هـ. السير (٢٥٨/١٥).

(٣) فى الأصل: عبد الرحمن، وهو خطأ، وصوابه ما أثبتته كما هو مقتضى كتب التراجم وثبت الشيوخ والتلاميذ.

وهو عبد الرحيم بن مطرف بن أنيس بن قدامة، أبو سفيان الكوفي ثقة من العاشرة مات سنة ٢٣٢هـ (التقريب / ٢١٢)

(٤) عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، ثقة مأمون من الثامنة (التقريب / ٢٧٣).

(٥) حسان بن عطية المحاربي مولاهم، أبو بكر الدمشقي ثقة فقيه عابد من الرابعة مات بعد سنة ١٢٠هـ (التقريب / ٦٨).

(٦) روى أبو نعيم الاصبهاني فى ترجمة حسان بن عطية فى جلية الاولياء (٧٠/٦) من طريق يحيى بن عبد الله عن الاوزاعي عن حسان قال: "ما عادى عبد ربه بأشد من أن يكره ذكره، ومن ذكره".

الفهارس

فهرس الأحاديث المرفوعة

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

المراجع

فهرس القسم الأول

فهرس القسم الثاني

فهرس الموضوعات

٥٨	اقت بنى النجار فأقرتهم
١١٦	أتانى جبريل فأخبرنى أنه مات
٩	أتدرون مم أضحك ؟
١١٣	أتدرون من المفلس ؟
٩٤	أتريدون أن تقولوا كما قال أهل
٣٧	اجتنبوا السبع المويقات
٤٩٣	أحب الكلام الى الله أربع
٢٨٢	أحبوا الله لما يفدوكم به من
٤٩٤	أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا ؟
٢٣٣	إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجماع
٧٩	إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول
٥٥٨	إذا قال العبد لا اله الا الله صدقه ربه
٢٠١	إذا كان يوم القيامة دفع الى كل مؤمن
٢٢١	إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده
٤١٧	إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
٢٦٠	استعيذوا بالله من عذاب القبر
٤٩٧	استكثروا من الباقيات الصالحات
٢٦٧	أشعرت أنه أوحى الى أنكم تفتنون
٤٣٦	أعبد الله ولا تشرك به شيئا واعمل
٦٨	أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى
١٥٥	اعملوا وابشروا ، والذى نفس محمد
٥١٠	افلا أخبركم بأمر تدركون من كان قبلكم
٤٤٨	أكثرهم ذكرا لله - لما سئل عن اى المسجد خير
٤١٥	أكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون
٤١٤	أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون
٤٠٨	أكثروا ذكر الله على كل حال
٤٠٩	أكثروا ذكر الله فإنه ليس شيء
٢٣١ ٠٢٦	الايمان أن تؤمن بالله وملائكته
٨٥	أما أهل النار الذين هم أهلها
٧٠	أنا أكثر الانبياء يوم القيامة
٢٩	ان اباك طلب امرا فأدرکه
٥٢٣	ان احب الكلام الى الله سبحانه
٢٠٥	ان امتى أمة مرحومة ، جهل
٤٢	ان تجعل لله ندا
٤٧١	ان تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك
١٢	ان تشهد على كل عبد وأمة بما

٤٦٧	أن تعمل لسانك في ذكر الله .
٥٢٢	ان تكلم بخير كان طالعا عليهن الى .
٤٠٣	ان تموت ولسانك رطب من
٦١٤	ان ذكر الله شفاء وان ذكر الناس
٢٥٥ ، ٢٥٤	ان ذلك في عذاب القبر
٢٤٨ ، ٢٤٧	ان ذلك في الموء من اذا سئل
١٠٣ ، ١٠١	ان ربكم رحيم فمن هم بحسنة
١٤	ان ربي وعدني أن يدخل من أمتي
٨٤	ان رجلا ينادى في النار ألف سنة
٧٥	ان شفاعتي لأهل الكبائر
٤٢٨	ان الشيطان واضع خطمه في قلب
١٧٠	ان على جهنم جسرا أدق من
٢٤٥	ان الكافر ليجر لسانه فرسخين
٤١٠	ان لكل شيء سقاه ساقل
٦٩	ان لكل نبي دعوة فد دعا بيها
٢٦٩	ان للقبر فظته لو نجا منها أحد لنجا
٥٤٢	ان للقلوب صدأ كصدأ النحاس
٤١٩	ان لله ملائكة فضلا عن كتاب
٤٦٨	ان الله اصطفى من الكلام : مباحان
٩٩	ان الله تجاوز لأمتي مما حدثت
٣٥	ان الله سيخلص رجلا من أمتي
٣٩٥	ان الله قال : انا مع عبدي
٤٩٩	ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم
١٠٠	ان الله كتب الحسنات والسيئات
٣٠	ان الله لا يظلم الموء من حسنة
١٦٢	ان الله يخفف على من يشاء
١٧	ان الله يدنى الموء من يوم القيامة
٤٦٤ - ٤٦٤	ان الله يقول : من شغله ذكرى من
٥٩٢	ان من الرجال مفاتيحا للخير مغاليقا
٥٩٣	ان من الناس ناس مفاتيح للخير
٨٠	ان منهم من تأخذه النار الى كعبيه
٢٠٠	ان النار تقول يوم القيامة
٥٣٣	انه ليفان على قلبي واني لأستغفر
١٥٣	اني فرطكم على الحوض
٥٣١	اني لأستغفر الله في اليوم
٨٣	اني لأعلم اخر اهل الجنة دخولا
١١٢	اوجدتم ذلك ؟ ذلك صريح الايمان
٤٢٧	أوحى الله الى يحيى بخمس كلمات أن
٤٣٥	أوصيك بتقوى الله والتكبير
١٠٦	أوقد وجدتموه . . . ذلك صريح الايمان

٥٠٧	معقبات لا يخيب قائلهن أو
٦٢	المقام المحمود : الشفاعة
٥٤١	من أحب ان تسره صحيفته فليكثر
٥٨٢	من أطاع الله فقد ذكر الله وان
٤٣٢ - ٤٣١	من اضطلع مفظجها لم يذكر الله
٤٦٦	من أكثر من ذكر الله برى
٥٤٤	من أنعم الله عليه بنعمة فليحمد
٥٣	من ترك الصلاة متعمدا فقد
٥٢١	من جلس يكثر فيه لفظه
١٥	من حوسب مذب
٤٥٣	من طلى العصر ثم جلس يملين خيرا
٤٠٢	من طال عمره وحسن عمله
٣٩٤	من عجز منكم عن الليل أن يكايده
٤٩٠ - ٤٨٥	من قال لا اله الا الله وحده لا شريك
٤٣٣	من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه
٤١	من الكبائر شتم الرجل وانيه
٥٣٨	من لزم الاستغفار جعل الله له
١٦٨	من لقي الله وهو لا يشرك به
٢٤٩	هذا في القبر - في قوله : " يثبت الله .. "
٢٧٢	هذه أصوات يهود تعذب
٨٢	هل تشتبهون شيئا ؟ فيقولون
١٢٧	هم شهداء الله عز وجل
١٥٧	هم في الظلمة دون الجسر
٢٧	هو في ضحاح من النار
٦٣	هو المقام الذي أشفع فيه
٢٢٨	وان لها - يعنى الجنة - ثمانية أبواب
٤٩٦	وانت في مجلسك هذا منذ
١٦١	والذي نفس بيده انه ليخفف
٥٢٢	وانله انى لأستغفر وأتوب
٢٨٣	وما أعددت لها ؟ أنت مع من
٥٥١	وما غراس من الجنة ؟ قال : ...
١٨٧ - ١٨٦	الورود الدخول ، لا يبقى
٥١٦	لا اله الا الله الحليم الكريم
٥٦١	لا تحويل عن معصية الله الى
٤٥٩	لا تزال مطليا قانتا ماكرت
١٢٥	لا تفضلوا بين أنبياء الله
٤١٢	لا تقوم الساعة على أحد يقول
٣٨٤	لا تلعنه ، فوانله ما علمت انه
٥٥٩	لا حول عن معصية الله الا بعصمة
٢٠٣	لا يدخل أحد الجنة الا أرى

٥٠٠	أتانا رسول الله حتى وضع رجله بيني
٤٠٤	إذا ذهب ثلث الليل قام فقال
٢٧٢	ان رسول الله خرج حين وجبت الشمس
١١٥	ان رسول الله دعا عشية عرفة لأمة
٤٩٦	ان النبي خرج ذات غداة من عند جويرية
٤٢٠	ان رسول الله خرج على حلقة من أصحابه
٤٧٢	ان رسول الله قال لرجل انه آواه
٥٥١	ان رسول الله ليلة اسرى به مر على
٥٢٤	ان كنا لنعد لرسول الله في المجلس
٢٦٠	خرجنا مع رسول الله في جنازة رجل
٤٩٤	دخل رسول الله على امرأة بين يديها نوى
٤٧٦	رأى الناس ناراً فاتوها فاذا رسول الله في المقبرة
٢٧٨	صدرنا مع رسول الله من مكة فجعل الناس
٤٧٨	فاذا النبي في المقابر يدهن ذلك الرجل
٤٧٣ - ٤٧٤	فخرج رسول الله فأخذ بيدي فانطلقت
١٤٠	قال لهم رسول الله اخرجوا
٥٧٣	كان رسول الله يواخي بين اصحابه
٢٩٠	كان رسول الله يسير في طريق مكة فمر على
٥١٥	كان يقول دبر صلاته : اللهم
٥٤٥	كنا مع رسول الله في سبر فقال
٥٥٧	كنا مع النبي في غزاة فجهلنا لا نمعد
١٢٧	لما كان يوم أحد مر رسول الله

٢٢٤	(على بن سهل بن الازهر)	الانس بالله ان تستوحش
٢٢٠	(ذو النون المصري)	الانس بالله نور ساطع
٢٢١	(ذو النون)	الانس مع الله نور ساطع
١٩٤	(ابو عبيد القاسم بن سلام)	الاهالة ما اذيب من الالية
٤٧٩	(عبدالله بن مسعود)	الاواة : الدعاة
٢٨٧	(السرى بن المفلس السقطى)	أبعد الناس من الملل
٢٢٩	(على بن ابى طالب)	أبواب جهنم هكذا
٤٦٥	(سفيان بن عيينه)	أتدرى ما قال أمية بن الصلت
٣٠١	(راهب من الرهبان)	اذا استقرت المحبة فى القلب
٢٧٦	(محمد بن كعب القرظى)	اذا استنفقت حياة الموءمن
٣٦٨	(ذو النون)	اذا خافه أنس به
٢٨١	(أبوعثمان الحنات)	اذا خلا من خلفه كان
١٩٠	(خالد بن معدان)	اذا ادخل اهل الجنة الجنة
٢٢٦	(ابوعثمان الحنات)	اذا صح للانسان مكان
٣٥٧	(الفضيل بن عياض)	اذا كان عطاوه اياك ومنعه
٥٨٨	(الحسن البصرى)	اذا كان يوم القيامة نادى مناد
٥٤٦	(محمد بن الحنفية)	اذا قال احدكم استغفر الله
١٧٥	(وهب بن منبه)	اذا قامت القيامة وقضى الله
٥٩٧	(الحسن البصرى)	أذبه بالذكر . لما شكى اليه
٥٩١	(ابومسلم الخولانى)	الذكر الله تحت كل شجرة
٥٨٣	(الفضيل بن عياض)	الذكرونى بطاعتى ، الكركم
٥٩٦	(الحسن البصرى)	الذهبى حيث يصلح قلبك
٢١٠	(حذيفة بن اليمان)	اصحاب الاعراف قوم تجاوزت
٢٠٩	(ابن عباس)	الاعراف هو الشىء المشرف
٥٢	(ابن عباس)	اكبر الكبائر : الشرك
٥٥٠	(الحسن البصرى)	اكثروا من الاستغفار فى
٥٠٥	(عبدالله بن عمرو بن العاص)	الا احبوك ، ألا اعطيك
٦٠٠	(يحيى بن معاذ الرازى)	الهى ادعوك فى الملاء كما
٦٠١	(ذو النون)	الهى انا لا اصبر عن ذكرك
٢٨٠	(مالك بن المنذر بن الحارث)	أما آن لك ان تقصر عن قذف
١٧٨	(ابن عباس)	اما انا و أنت فسندخلها فانظر
٦١٦	(ماهان الحنفى)	اما يستحى احدكم ان تكون دابته
٦٢٠	(عبدالله بن المبارك)	ان ابا مجلز كان يركب مع
١٦٩	(عبدالله بن سلام)	ان اكرم الخلائق على الله
٨٧	(الحسن البصرى)	ان اولئك أهلها
٢٩١	(ذو النون)	أن تحب ما أحب الله وتبغض
٣٦٠	(عتبة الفلام)	ان تعذبنى فانى لك محب
٥٨٦	(عبدالله بن مسعود)	ان الجبل لينادى الجبل

٤٢٦ - ٤٢٥	(عبدالله بن مسعود)	ان الجيل ينادى الجيل
٣٠٧	(ضيفم الحلاب)	ان حبة شغل قلوب
٦١٥	(عمر بن الخطاب)	ان ذكر الله شفاء وان
٢٥٧ - ٢٥٤	(وابوهريرة ، وابن مسعود ، وابن عباس)	ان ذلك في عذاب القبر (ابوسعيد ، وابوهريرة ، وابن مسعود ، وابن عباس)
١١	(ابن عباس)	ان ربنا يغفر الذنوب ولا يغفر
٥١٩	(ثابت بن اسلم البناني)	ان رجلا اعتق اربع
٦٠٧	(مسروق بن الاعدع)	ان الرجل لمحقوق أن يكون له
٥٨١	(أم الدرداء)	ان صليت فهو من ذكر
٦٠٥ ٦ ٣٨٨	(ذو النون)	ان الصارف استغنى بربه
٥١٨	(ابن مسعود)	ان العهد اذا قال
٢٤١	(محمد بن يزيد المبرد)	ان العرب قد جهلت " بدلت "
٢٤٨	(يحيى بن معاذ الرازي)	ان فطنك ببهه ، فرغك
٢٥	(مقاتل بن سليمان)	ان كفار مكة قالوا
٨٨	(جابر بن عبدالله)	ان الذين قرأت لهم
٤١١	(ابوالدرداء)	ان لكل شيء جلا وان
٣١٥	(ذو النون)	ان لله عبادا لهم هم
٤٦٠	(عبدالله بن أبي الهذيل)	ان الله يحب أن يذكر
٢٠	(الحسن البصري)	ان الله لا يجازى عبده
٦٢٤	(ابوزيد النسطامي)	ان لا يفتر من ذكره
٥٢٠	(ابوالدرداء)	ان مائة محرر من مال
٣٧١	(يحيى بن معاذ الرازي)	ان المليك قد اصطفى
٥٩٤	(ابن مسعود)	ان من الناس مفاتيح
٦٠٨	(زيد بن اسلم)	ان نبي الله موسى قال
١٨٠	(عبدالله بن رواحة)	اني اعلم اني وارد النار
٣٠٥	(حكيم بن الحكماء)	اني لاستحى من ربي
٢٩٠	(مالك بن دينار)	أوحى الله الى بنى اسرائيل
٣٦٧	(وهب بن منبه)	أوحى الله الى داود أن
٣٢٢	(بشر بن الحارث الحافي)	أوحى الله الى داود خلقت
٢٨٠	(ابوالعباس بن شريح)	أين تعرف في نص الكتاب
١٧٦	(علي بن ابي طالب)	اين جهنم ؟ قال
٢٠٨	(احمد بن الحسين بن مهران)	ايها الاستاذ ، مافعل الله
٣٥٣	(الجنيد بن محمد)	بت ليلة عند سري ، فلما
٢٤٢	(ابوعثمان الحنات)	بقدر ما يصل الى قلب الصبد
٣٦٣	(الحسن ابوشنحي)	بذل المجهود مع معرفتك
٣٥٦	(ابوسليمان الداراني)	بالصاف وأخذ الكفاف
١٧٤	(سعيد بن ابي هلال)	بلغنا ان الصراط يوم
٥٩٥	(ثابت بن اسلم البناني)	بلغنا ان القوم يكونون
٢٨٩	(مالك بن دينار)	بلغنا ان نبي الله داود
٦١١	(ابوسليمان الداراني)	بيننا انا ساجد اد ذهب
٢٤٢	(الحسن البصري)	تاكلهم النار في كل يوم

٢٥٢	(عبدالله بن الحسين الصوفى)	ترك ماتحب لمن تحب
٥٨٧	(عبيد بن عمير)	تسبيحة بحمد الله فى صحيفة
١٦٢	(مقاتل بن سليمان)	تعهد الملائكة من السماء
٢٢٢	(احمد بن محمد الحوارى)	تعهد رجل من بنى
٢٧٨ / ٢٧٧	(رابعة العدوية / ابوالعتاهية)	تعصى الاله وأنت
٢٦٦	(ابو عبدالله المغربى)	تفكر ابراهيم ليلة من الليالى
١٩٢	(عقبه بن عامر)	تمسك النار يوم القيامة
٢٢٨	(بلال بن سعد)	تنادى النار يوم القيامة
٤٨	(ابو العباس بن عطاء)	تولد ورع المتورعين من
٢٤٧	(ابو على الجرجانى)	ثلاثة أشياء من عقد
٢٢٢	(ذو النون)	ثلاثة من اعلام الانس
٢١٤	(ذو النون)	ثلاثة من اعلام المحبة
٦٢٢	(ذو النون)	ثلاث من علامات موت
٦٠	(الاصمعى)	جاء عمرو بن عبيد الى
٢١٦	(يحيى بن معاذ الرازى)	الجلوس مع الفكرة فى ميدان
٢٠٢	(مضاع بن عيسى)	حب يلهمك العمل بلا دليل
٢٢٧	(على بن عبدالرحمن)	الحبل لذة تعنى عن روية
٢٨٦	(ابو الدرداء)	هيك الشيء يعنى
٢٤٠	(ثعلب - احمد بن يحيى)	حقيقة " بدلت " اذا غيرت
٢٩٧	(يحيى بن معاذ الرازى)	حقيقة المحبة الا ترى
٢٦١	(يحيى بن معاذ الرازى)	حقيقة المحبة التى لاتزيد
١٦٧	(هارون بن رباب)	حملة العرش يتجاوبون
٦٢٢	(ابو يزيد البسطامى)	الحياة بذكر الله - لما سئل
٢٤٥	(مالك بن دينار)	خرجت يوما الى المقابر فاذا
٥٦٦	(ابن عباس)	لكر الله أفضل
٥٦٧ / ٥٦٥	(سلمان الفارسى / ابن عباس)	لكر الله أكبر
٥٦٩	(ابن عباس)	ذكر الله أكبر من ذكركم
٦١٢	(الربيع بن خيثمة)	ذكر الله خير من ذكر
٦١٢	(ابن عون)	ذكر الناس دا . و ذكر
٥٨٠ - ٥٧٩	(بلال بن سعد)	الذكر ذكران
٢٤٦	(مجاهد بن جبر)	ذلك عند الموت - فى قوله
٥٠٨	(ابوذر الغفارى)	ذهب اصحاب الدثور بالاجور
٤٤٨	(ابو بكر الصديق)	ذهب الذاكرون الله بالخير
٢٧٤	(أبوهيرة)	ذهب الليل وجاء النهار وعرض
٥٣٠	(ابراهيم بن على الدهلى)	رأى الخليل بن احمد فى المنام
٥٢٨	(الحسن البصرى)	رأى رجل فى المنام مناديا
٦١٩	(محمد بن فضيل عن رجل)	رأيت اباصالح ماهان حين صلبه
٢١٨	(اوس الاعور)	رأيت ريحانة المجنونة ليلة
٢٢٢	(صالح المرى)	رأيت ريحانة المجنونة وكتب
١٤٢	(ابن عباس)	ركبانا . . فى قوله : " وفدا . "

٢٧٢	(زر بن حبيش)	مازلنا فى شك من عذاب القبر
٢٧٦	(الحسن بن محمد بن الحنفية)	ما ضر من كانت الفردوس
٦٢٦	(حسان بن عطية)	ما عادى عبد ربه بشيء
٤٠٧	(معاذ بن جبل)	ما عمل امرىء بعمل انجاله
٢٥١	(يعرّفون) (مجاهد بن جبر)	ماكانت الدنيا - فى قوله : " يعرّفون "
٢٣٥	(ابوبكر الشبلبي)	ماكنا ممن قرب منا
٦٠٦	(محمد بن نصر)	مالى استوحش وهو يقول
٥٧١	(ابن عباس)	ما من مولود الا على قلبه
٢٤٩	(ابوالحسين الوراق)	المحبة شعبة من شعب
٢٩٢	(يحيى بن معاذ الرازى)	المحبة لا تصح الا من جهة
٢٥٠	(ابن عباس)	المخاطبة فى القبر : من
٢٤٠	(شاه بن شجاع الكرماني)	المشتاقون على عشر مقامات
٢٣٩	(شاه بن شجاع الكرماني)	مقام المحبين شوقهم الى
٢٧٥	(الحسن بن محمد بن الحنفية)	من أحب حبيبها لم يعصه
١٩٩	(مجاهد بن جبر)	من حم من المسلمين فقد
٤٥٨	(الحسن البصرى)	من ذكر الله فى السوق كان
١٤٠	(ابن عباس)	من شك فى ان المحشر ههنا
٦٠٤ ، ٢٨٩	(ذو النون)	من عرف ربه وجد طعم
٢٩٦	(ذو النون)	من علامة المحب ترك
٤٨٨	(عبدالله بن مسعود)	من قال فى اول النهار
٣٠٨	(ذو النون)	من قتلته عبادته فدينه
٢٧٢	(السنرى السقطى)	من لم يبت والحب حشو
٢٩٥	(ابراهيم بن على المريدى)	من المحال ان تعرفه ثم
٢٩٢	(ابويزيد البسطامى)	من يحب الله فهو مشغول
١٢٤	(جابر بن عبدالله)	موسى ممن استثنى الله
٢٤	(عبدالله بن عباس)	الميزان له لسان وكفتان
٣٦٢	(الحارث بن اسد المحاسبى)	مهلك الى الشيبىء بكليتك
٩٥ / ٩٧	(ابن عباس / ابن عمر)	نسختها الاية التى بعدها
٢٣٤	(ابوبكر الشبلبي)	نسيان كل شيء سوى
٩٣	(ابوعمران الحرانى)	هيك تنجو بعدكم تنجو ؟
٥٧٨	(عبدالملك بن عطاء العامرى)	هذا الصبى يلهج يا ابة
١٥٩	(ابن عباس)	هذا فى الدنيا فى قوله : " ثم يعرج
١٥١	(ابن عباس)	هذا فى النفخة الاولى
٢١٧	(مقاتل بن سليمان)	هذا قول اصحاب الاعراف
٢٤٢	(ابوعثمان الحناتى)	هذه تعزية للمشتاقين
٢٩٩	(ذو النون)	هل جزاء من احسنت اليه
٢٩٨	(ابوسعيد الخراز)	هل جزاء من انقطع عن
٢١٤	(ابن عباس)	هم رجال كانت لهم ذنوب عظام
١٢٦	(سعبد بن جبير)	هم الشهداء ، ثنية الله
١٧٩	(ابن عباس)	هم الكفار . فى قوله " وان منكم ... "

فقرى الله

٤٤٧	(جبير بن نفيير)	يقول الله ان عبدى كل عبدى
٥٠٣	(عبدالله بن المبارك)	يكبر ثم يقول سبحانك اللهم
٢٧٥	(بلال بن سعد)	ينادى القبر كل يوم : انا
٢٣	(ابن عباس)	يوم تشقق السماء وتكور
١٦٠	(ابوهريرة)	يوم القيامة على الموءن كقدر
٢٧٧	(البراء بن عازب)	يوم يلقون ملك الموت

فهرس الاعلام

٩٥	آدم بن أبى اياس
٩٩	ابان بن يزيد العطار البصرى
٢٢٠	ابراهيم بن احمد بن اسماعيل الخواص
٤٤٤	ابراهيم بن احمد بن رجاء
٢٣١	ابراهيم بن ادهم بن منصور الخراسانى السلفى
٢٣٥	ابراهيم بن أبى بكر بن أبى شيبة - ابوشيبة
٤٠٦	ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة الزبيرى
١	ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف
٥١٣	ابراهيم بن سليمان الاسدى البرلسيى
٥١١	ابراهيم بن عبدالرحمن السكسكى الكوفى
١٥٤	ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن ابى شيبة
١٥	ابراهيم بن عبدالله بن مسلم بن ماعز ابومسلم الكجى
١٦٨	ابراهيم بن عبدالله بن يزيد السعدى
٢٩٨	ابراهيم بن أبى عبلة بن يقطان الشنمى
١٤٥	ابراهيم بن عصمة النيسابورى العدل
٦٨	ابراهيم بن على الذهلى
٥٦٩	ابراهيم بن ابى الليث - نصر - الترمذى
١٣١	ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفرايينى
٥١٣	ابراهيم بن محمد بن سعد بن أبى وقاص المدنى
٤٤٤	ابراهيم بن المختار التميمى الرازى
٥٢٣	ابراهيم بن يزيد بن شريك الشيمى
٨٣	ابراهيم بن يزيد بن قيس النخعى
٤٦٠	الاجلس بن عبدالله بن حجة الكندى
١٧	احمد بن ابراهيم بن اسماعيل الجرجانى
٩٢	احمد بن الازهر بن منيع العبدي النيسابورى
١٠	احمد بن اسحاق بن ايوب النيسابورى
١٦	احمد بن جعفر القطيعى
٤٤٥	احمد بن حاتم بن يزيد الطويل
١٣	احمد بن حازم بن أبى غرزة
١٦	احمد بن حنبل الشيبانى المروزى الامام

١٠٥	احمد بن الحسن بن احمد الحرشي النخيري النيسابوري
٢٨٢	احمد بن الحسن بن عبد الجبار البغدادي
٢٠٠	احمد بن الحسين الصوفي
٢٠٨	احمد بن الحسين بن مهران النيسابوري
١٦	احمد بن خالد الوهبي الكندي
١٠١	احمد بن سلمة بن عبدالله النيسابوري
٧٩	احمد بن سليمان بن الحسن الفقيه النجاد
٤٩٤	احمد بن صالح المصري
٨	احمد بن عبد الجبار محمد العطاردي - - ابو عمر الكوفي
١٩٩	احمد بن عبد الحميد الحارثي
٢٠٠	احمد بن عبدالله المزني
٢٨٠	احمد بن عبدالله بن ميمون التغلبي
٢٢١	احمد بن عبدالله بن بيونس التميمي
٦٦	احمد بن عبيد الصفار
٥٢١	احمد بن عبيد الله بن ادريس الضبي البغدادي
٣٧	احمد بن عثمان الادبي العطشي البغدادي
٣٩١	احمد بن عثمان بن بويان المقرئ
٥١٤	احمد بن علي بن الفضيل الخزاز
١١٤	احمد بن علي بن المثنى التميمي - - ابو علي الموصلي
٢٩٨	احمد بن عيسى البغدادي - - ابو سعيد الخزاز
٤٩٥	احمد بن عيسى المصري
٩٥	احمد بن الفضل المسقلاني الصايغ
٤٦٢	احمد بن المبارك المستملي
١	احمد بن محمد بن الحسن النيسابوري - - ابو حامد بن الشرقي
٦٩	احمد بن محمد بن زياد البصري - - ابو سعيد الامرابي
٤٨	احمد بن محمد بن سهل بن عطاء الصوفي
٢٨٠	احمد بن محمد بن عبدالله الانصاري النهروزي الماليني
٥١	احمد بن محمد بن عبدوس الفهري النيسابوري - - ابو الحسن الطرائفي
٥٧	احمد بن محمد بن يحيى بن بلال النيسابوري - - ابو حامد
٨٥	احمد بن المقدم العجلي - - ابو الاشعث
٥٥	احمد بن منصور بن سيار البغدادي
٢٧٤	احمد بن نجدة بن العربيان
٢٧٣	احمد بن يحيى بن اسحاق الطواني
٢٤٠	احمد بن يحيى بن يزيد الشيباني - ثعلب
٧٢	احمد بن يوسف بن خالد الازدي
١٠٥	الاحوص بن جواد الضبي - - ابو الجواب
٤٠٩	الاحوص بن حكيم بن عمير العنسي
١٧٥	ادريس بن سنان الصنعاني

٤٧٥	ايوب بن سليمان بن بلال القرشى
٨٨	ايوب بن عتبة اليمامى
٢٢	باذام - باذان - مولى أم هانىء
٥٠٩	بشر بن بكر التنيسيى البجلى
٣٣٢	بشر بن الحارث الزاهد المروزى - المشهور بالحافى
٣٥٥	بشر بن السرى البصرى الواعظ
١٦٩	بشر بن شفاف الضبى البصرى
٨٥	بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشبى
٥٤٥	بشر بن الوضاح البصرى
٢٠٠	بشير بن طلحة
٥٦٢	بشير بن كعب بن ابى الحميرى العدوى
٦٧	بكر بن سواده بن سواقه الجذامى
٧٨	بكر بن محمد بن حمدان المروزى - ابواحمد الصيرفى
٣٩٥	بكر بن مضر بن محمد المصرى
٤٦٢	بكير بن عتيق الصامرى الكوفى
٢٨٥	بلال بن ابى الدرداء - عويمر - بن قيس الانصارى
٤٧	بلال بن سعد بن تميم الاشعرى الدمشقى
٧٣	ثابت بن اسلم البنانى
٣٧	ثور بن زيد الديلى المدنى
١٩٦	ثور بن يزيد الحمصى
٤٢١	جابر بن عمرو الراسبى - ابوالوازع
٥٤٢	جامع بن احمد المحمد آبادو النيسابورى
٣٤٧	جبير بن نفيسر بن مالك بن عامر الحضرمى
٥٢٤	جرى بن كليب النهدى الكوفى
١٠٦	جرير بن عبدالحميد بن قرط الضبى
٥٧٦	جرير بن عبدالحميد الصبى الرازى الكوفى
١٠٠	الجهد بن دينار اليشكرى - ابوعثمان
٢٨٢	جعفر الابهرى
٨٥	جعفر بن احمد الشاماتى
٣٩٥	جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الكندى
١٠١	جعفر بن سليمان الضبعى البصرى
٣٠٤	جعفر بن محمد الرازى الزعفرانى
٢٠٧	جعفر بن محمد بن سوار النيسابورى
٩٩	جعفر بن محمد بن شاكرا الصائغ
٧٤	جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب
١٠٤	جعفر بن محمد بن نصير الخالدى
٧	جعفر بن عون بن صخر المخزومى
٣١٣	الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندى البغدادى
٤٧٨	حاتم بن ابى صفيرة البصرى
٤٣٤	حاجب بن احمد بن سفيان بن يرحم

٣٦٢	الحارث بن اسد المحاسبي
٤٢٧	الحارث بن الحارث الاشعري الشامي
٥٢٣	الحارث بن سويد التيمي الكوفي
٢٥	الحارث بن محمد بن ابي اسامة التيمي
٤٧٢	الحارث بن يزيد الحضرمي
٢٤٣	حامد بن محمد بن شعيب السيلخي
٥٥٤	حامد بن محمد بن عبدالله بن معاذ الهروي
٥٩٤	حبيب بن ابي ثابت بن قيس الاسدي
٣٠٤	حبيب بن ابي العالية
٤٣٨	حبيب بن عبدالرحمن بن حبيب الانصاري
٢٧٣	الحجاج بن ارطاه بن شور النخعي
١٨٩	حجاج بن محمد المصيمي الاعور
٤٦١	حديج بن صومي الحميري
٤١٠	حدير بن كريب الحضرمي الحمصي
٥٤٥	الحر بن الصباح النخعي
٥٠١	حرمي بن حفص بن عمر العتكي
٢٨٦	حريز بن عثمان الرحبي الحمصي
٥٠٨	حسان بن عطية المحاربي الدمشقي
٢٧	حسان بن محمد بن احمد القزويني النيسابوري
١٨٦	الحسن بن احمد بن ابراهيم بن شاذان البنزاز
٥١٢	الحسن بن ثواب التغلبي
٥٤٥	الحسن بن ابي جعفر الحضري البصري
٤٥٣	الحسن بن ربيع البجلي الكوفي
٢	الحسن بن سفيان بن عامر
٢٤٣	الحسن بن صالح بن حبيبي الهمداني
٤٥٥	الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي البغدادي
٢١٩	الحسن بن علي بن عفان
٦	الحسن بن محمد بن اسحاق الاسفراييني - الاهوازي
٦٩	الحسن بن محمد بن الصباح البغدادي الزعفراني
٣٧٥	الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب - ابن الحنفية
٢٧٢	الحسن بن مكرم البغدادي
١٥٤	الحسن بن يعقوب بن يوسف النيسابوري
٦٢٦	الحسين بن حسن بن ايوب الطوسي
٤٦٥	الحسين بن الحسن بن حرب السلمى المروزي
٢٧٢	الحسين بن الحسن الفضايري المخزومي
٥٠٦	الحسين بن حفص بن الفضل الهمداني
٥٦٢	حسين بن ذكوان المعلم المكتب العونى البصري
٥٠٠	الحسبن بن شجاع الصوفي
٢٨٨	الحسبن بن صفوان البردعي
٩٧	الحسين بن علي بن يزيد النيسابوري الحافظ

٤٥٥	حسين بن عمر بن برهان البغدادي
١٢٠	الحسين بن محمد بن محمد بن علي الطوسي - ابو علي الروذباري
٢٣	الحسين بن محمد بن هارون النيسابوري
٦٢١	الحسين بن يحيى بن عياش القطان البغدادي
١٣	حمين بن عبدالرحمن السلمى - ابوانهذيل الكوفي
٤٣٨	حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب
٥٩٣	حفص بن عبيدالله بن انس بن مالك
٤٩٨	حفص بن عمرو بن عبدالعزيز الدورى - ابو عمرو الضريير
١١٦	حفص بن غياث النخعي الكوفي
٢٧٣	حكام بن سلم الرازي الكناني
٥٠٧	الحكم بن عتيبة الكندي الكوفي
٥٣٨	الحكم بن مععب المنزومي القرشي
٢	الحكم بن موسى بن ابي زهير البغدادي
٥٢٢	حكم بن نافع البهراني الحمصي
٥٧١	حكيم بن جببير الاسدي الكوفي
٣	حماد بن اسامة القرشي - ابواسامه
١٥	حماد بن زيد بن درهم الازدي
٩٩	حماد بن سلمة بن دينار البصري
٤٩٩	حمزة بن حبيب الزيات الكوفي
١٦٢	حمزة بن محمد بن عيسى بن حمزة الكاتب
٥٥١	حميد بن زياد المخارقى - ابو صخر المدنى
٢٤٣	حميد بن عبدالرحمن الرواسبي الكوفي
٥٩٢	حميد بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدنى
٤٧١	حميد بن مخلد بن قتيبة الازدي - ابن زنجوية
٢٨٧	حميد بن مسلم الدمشقي القرشي
٥٨٢	حميد بن هانيء المصري - ابوهانيء الخولاني
٤٨٤	جميري بن بشير الجسري - ابو عبدالله الجسري
٢٠٠	خالد بن دريك
٢٢٤	خالد بن عبدالله بن عبدالرحمن الواسطي
٥٥٢	خالد بن ابي عمران التجيسى
٢٨٥	خالد بن محمد الثقفي الدمشقي
١٩٠	خالد بن معدان الكلاعي
٩٧	خالد بن مهران البصري الحذاق
٣٨٤	خالد بن يزيد الجمحي المصري
٤٩٤	خزيمة (غير منسوب)
٥٢٢	خلاد بن سليمان الحضرمي
٤٣٠	خلف بن هشام بن ثعلب البزار
٣	خيثمة بن عبدالرحمن بن ابي سبرة الجعفي
١٦١	دراج بن سمعان - ابوانسمع
٤٧١	داود بن الحسين بن عقيل الحروجردي السبيهي
٥١٥	داود بن راشد الطفاوي الكرمانى

٤٨٥	داود بن ابي هند القشيري البصرى
٦٢	داود بن يزيد بن عبدالرحمن الاودى الزعافرى
٣٣٤	دلف بن جدر - ابويكر الشبلى
١٠٩	در بن عبدالله المرهبي
٧	ذكوان السمان الزييات المدنى - ابوصالح
٢٩١	دو النون بن ابراهيم المصرى
٤٨٦	الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبدالله الثورى
٥٤٢	الربيع بن روح الحمص
٤٢٩	الربيع بن سليمان بن عبدالجبار المرادى المصرى
٤٩٣	الربيع بن عميلة الفزارى الكوفى
٤١٥	ربيع بن نافع الحلبي - ابوتوبة
٦١	ربيعة بن فروج المدنى - ربيعة الراى ، ابوعثمان
٣٩٥	ربيعة بن يزيد الدمشقى
٩٢	رجاء بن حيوة
٢٧٨	رفاعة بن عرابة الجهنى المدنى
٥٨٩	رفيع بن مهران الرياحى - ابوالعالية
٦٩	روح بن عبادة القيسى البصرى
٩٤	روح بن القاسم التميمى العنبرى
٢٦٠	زادان البزار - ابوعمر الكندى
٤٧١	زبان بن فاشد البصرى
٢٧٣	زر بن حبيش بن حباسة الكوفى
٩٨	زرارة بن ابي اوفى البصرى
٥٧٦	زرعة السيبانى - ابوعمر السيبانى
٣١	زكريا بن يحيى البزاز
٤٨٣	زهير بن حرب بن شداد النسائى - ابوخيشمة
٧٤	زهير بن محمد العنبرى
٤٠٦	زياد بن ابي زياد الواسطى
١٧١	زياد بن عبدالله النميرى البصرى
٢٨٥	زياد بن ميمون الثقفى
٣١	زهد بن اخزم الطائى
٨١	زيد بن اسلم العدوى المدنى
٤٨٢	زيد بن الحباب العكلى
٤٠٩	زيد بن الحريش الاهوازى
٥٠٤	زيد بن الحوارى العمى البصرى - ابوالحوارى
٤٢٧	زيد بن سلام الحبشى
١١٦	زيد بن وهب الجهنى
٥٠٦	السائب بن مالك الكوفى
٥٢٠	سالم بن ابي الجعد - رافع - الغطفانى الاشجى
٣٧	سالم ابوالغيث المدنى
٢٤٣	سريج بن يونس بن ابراهيم البغدائى

١١٦	السرى بن خزيمة بن معاوية الابدورى
٣١٣	السرى بن المفلس السقظى البغدادى
٢٦٠	سعدان بن نصر البغدادى
١٩٢	سعيد بن ايباس الجريرى
٢٨٧	سعيد بن ابى الخزاعى المصرى
٢٠٢	سعيد بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعري
١١	سعيد بن جبير الاسدى
٦	سعيد بن حزن - المسيب - القرشى
٤٠١	سعيد بن حسان المخزومى
١٢٢	سعيد بن حفص بن عمرو بن نفييل النفيلى
١٥٣	سعيد بن الحكم بن سالم الجمحى - ابن ابى مريم
١٧٠	سعيد بن زربى الخزاعى البصرى
٤١٥	سعيد بن زيد بن درهم الازدى
٤٧٥	سعيد بن ابى سعيد الانصارى
٤٧٠	سعيد بن سلمة بن ابى الحسام المدنى
٤١٠	سعيد بن سنان البرجمى الشيبانى
٩٦	سعيد بن عبدالله القرشى العامرى - ابن مرجانه
١١٤	سعيد بن ابى عروة مهران النيشكرى
٨٨	سعيد بن عثمان الاهوازى
٥٠٩	سعيد بن عثمان التنوخى
٢٨١	سعيد بن عثمان بن عياش - ابو عثمان الحنظلى
٤١٤	سعيد بن كثير بن عفير الانصارى
٤٣٢	سعيد بن كيسان - ابى سعيد - المقبرى
٢٩٣	سعيد بن محمد الشعيبى الكرابيسى
٢٠١	سعيد بن مسعود بن عبدالرحمن المروزى
٢٧٤	سعيد بن منصور بن شعبة الخراسانى
١٧٤	سعيد بن ابى هلال الليثى
٤٦٣	سعيد بن يحيى بن مهدي الواسطى - ابوسفیان الحميرى
١٨٥	سعيد بن يزيد بن سلمة الازدى - ابوسلمة
١٠٧	سعيد بن الخمس التميمى
٩	سفيان بن سعيد الشورى
٤٩٩	سفيان بن عقبة السوائى
١٠	سفيان بن عيينة الهلالى
٤٦٤	سلام بن سليم الحنفى الكوفى - ابوالاحوص
٨٤	سلام بن مسكين بن ربيعة الازدى
٢٤٣	سلامان ابى حازم الاشجعى الكوفى
٤٨٢	سلم بن عطية الفقىمى الكوفى
١٥٣	سلمة بن دينار التمار
٤٧٤	سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمى
٤٥٧	سلمة بن كهيل الحضرمى

١١٧	ظالم بن عمرو بن سفيان - ابوالاسود الديلمي
٥٧	عائذ الله بن عبدالله الخولاني
٤٧٩	عاصم بن بهدلة بن ابي النجور الكوفي
٨٨	عاصم بن علي بن عاصم الواسطي
٩	عامر بن شراحيل الشعبي
٣١	عامر بن مدرك بن ابي الصفراء
٣٥	عامر بن يحيى المعافري
١٦	عباد بن عبدالله بن الزبير
٤٥٥	عباد بن كثير الرملي الفلسطيني
٢٧٤	العباس بن الفضل بن زكريا الهروي
٨٣	العباس بن محمد بن حاتم الدوري
٤٨٣	العباس بن محمد بن نصر الرافقي
١١٥	العباس بن مرداس بن ابي عامر السلمي
٢٧٨	العباس بن الوليد بن يزيد البيروتي
٤٣٠	عبيد بن القاسم الزبيدي
٥٣٥	عبدالحميد بن عبدالرحمن الحماني الكوفي
٦٢١	عبدربه بن عبيد الازدي - ابوكعب
٤٦	عبدربه بن ابي يزيد
٢٥٦	عبدالرحمن بن احمد بن عطية العنسي - ابوسليمان الداراني
١٤٤	عبدالرحمن بن اسحاق الواسطي
٤٠٣	عبدالرحمن بن ثابت بن شويان العنسي
٦٧	عبدالرحمن بن جبير المصري الموفثن
٢٠٢	عبدالرحمن بن الحسن الاسدي القناضي
٥٤	عبدالرحمن بن حماد الشعبي البصري - ابوسلمة
٢٣٥	عبدالرحمن بن شريك بن عبدالله البخعي
٤٦١	عبدالرحمن بن زياد بن انعم الافريقي
٤٤٦	عبدالرحمن بن عائذ الشمالي - ابوعائذ
٥٥٩	عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن سعود الكوفي
٥٥٩	عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود الهذلي الكوفي
١٩٩	عبدالرحمن بن عبيدالله بن حكيم الاسدي - ابن ابي حماد
٦٩	عبدالرحمن بن ابي عقيل بن مسعود الشقفي
٢٧٨	عبدالرحمن بن عمرو الاوزاعي - الاوزاعي
١٦	عبدالرحمن بن عمرو الدمشقي - ابوزرعة
٤٠٨	عبدالرحمن بن غنم الاشعري
٢٣٥	عبدالرحمن بن ابي كريمة - ابواسماعيل السدي
٤٨٥	عبدالرحمن بن ابي ليلى الانصاري
١٢٣	عبدالرحمن بن محمد بن بالسويه النيسابوري
٤٢٠	عبدالرحمن بن مل - ابوعثمان النهدي
١١٠	عبدالرحمن بن مهدي الصنبري - الامام
١٠٤	عبدالرحمن بن هرمز - الاعرج
٢	عبدالرحمن بن يزيد الازدي الداراني

٩٤	عبدالرحمن بن يعقوب الجهني
٦٢٦	عبدالرحمن بن مطرف بن قدامة الكوفي
٥٥	عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني
٤٥١	عبدالسلام بن مطهر بن حسان الازدي - ابوظفر
٦١٨	عبدالعزيز بن ابي راود
٣٧	عبدالعزيز بن عبدالله بن يحيى الاويسى
٤٩٨	عبدالعزيز بن مسلم القسملى المروزي
١١٥	عبدالقاهر بن السرى السلمى البصرى
٢٨٨	عبدالله بن ابراهيم القرشى
٦٤	عبدالله بن احمد الامدوفرى الاهوازى - عبدان
١٦	عبدالله بن احمد بن حنبل المروزي
٥١١	عبدالله بن ابي اوفى - علقمة - الاسلامى
٥٦٢	عبدالله بن بريدة بن الحصيب الاسلامى المروزي
٤٠٢	عبدالله بن بسر النصرى
٥٩١	عبدالله بن ثوب - ابومسلم الخولانى
٤٦	عبدالله بن جعفر بن احمد بن فارس الاصبهانى
٢٧	عبدالله بن الحارث بن نوفل الهاشمى
٣٥	عبدالله بن الحسين القاضى
٤٥٥	عبدالله بن دينار القرشى المدنى
١٠٤	عبدالله بن ذكوان القرشى المدنى - ابوانزناد
٥٦٩	عبدالله بن ربيعة بن فرقد السلمى
٤٧٠	عبدالله بن رجاء بن عمرو الفداني
١٠	عبدالله بن الزبير بن القرشى الحميدى
٢٧٩	عبدالله بن زيد بن عمرو الجرمى
١٧٩	عبدالله بن السائب بن عاذ المخزومى
٤٠٦	عبدالله بن سعيد بن ابي هند الفزارى
٥٥٢	عبدالله بن ابي سعيد الوراق
٢٨٢	عبدالله بن سليمان النوفلى
١٠٩	عبدالله بن شداد بن الهاد الليثى
٥٨١	عبدالله بن صالح - كاتب الليث بن سعد - ابوصالح
٤٨٤	عبدالله بن الصامت
٥٦٠	عبدالله بن الصقر المكربى البغدادى
٥٥١	عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن الخطاب
٥٤٥	عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد الحوفى النيسابورى
٤٧٢	عبدالله بن عبد نهم بن عفيف المزنى
١٥	عبدالله بن عبيدالله - ابن ابي مليكة
٤٢٥	عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلى
٢٨٥	عبدالله بن عثمان العتقى المروزي - عبدان
٤١١	عبدالله بن عقيل الثقفى الكوفى - ابوعقيل
٥٤	عبدالله بن عون بن ارطبان البصرى
٤٠٦	عبدالله بن قيس الكندى السكونى

١١٥	عبدالله بن الكنانة بن العباس بن مرداس السلمى
١٦١	عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمى
١٦٢	عبدالله بن المبارك المروزي الامام
١٦٩	عبدالله بن محمد بن اسماء الضبعى
٧٦	عبدالله بن محمد بن سيار الفرهاذانى
٣	عبدالله بن محمد بن شاكر العنبرى - ابوالبختري
١٣	عبدالله بن محمد بن ابى شيبة
٣٩٢	عبدالله بن محمد بن شيرويه النيسابورى
١٠٠	عبدالله بن محمد بن عبدالعزیز النعوى
١٩	عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشى - ابن ابى الدنيا
٤٠٤	عبدالله بن محمد بن عقيل بن ابى طالب
٦٧	عبدالله بن محمد بن على بن زيات النيسابورى
٥١٨	عبدالله بن المخارق بن سليم السلمى الشيبانى
٤٨٩	عبدالله بن مسلمة القعنبي الحارثى
٥١١	عبدالله بن موسى بن ابراهيم التيمى المدنى
٢١٩	عبدالله بن نمير الكوفى
٤٤٩	عبدالله بن هاشم بن حيان العبدي
٤٦٠	عبدالله بن ابى الهذيل الكوفى
٤٢٦	عبدالله بن واصل
٤٥٥	عبدالله بن يحيى بن عبدالجبار البغدادي
٤١١	عبدالله بن يزيد الدمشقى
٣٥	عبدالله بن يزيد المصافرى - ابو عبدالرحمن الحبلى
٤٦١	عبدالله بن يزيد المقرئ
٦٩	عبدالله بن يوسف بن احمد الاصبهاني
٥٢١	عبدالمك بن عبدالعزيز بن جريح الاموى المكى - ابن جريح
٢٢٤	عبدالمك بن ابى عثمان الزاهد
٥٧٨	عبدالمك بن عطاء البكائى العامرى
١٦٨	عبدالمك بن عمرو القيسى - ابو عامر العقدي
٢٧	عبدالمك بن عمير بن سويد اللخمي
٣٦٥	عبدالمك بن قريب البصرى - الاصمعى
١٠٩	عبدالمك بن محمد الرقاشى البصرى
٥١٧	عبدالمك بن مروان بن الحكم الاموى
٤٥٤	عبدالمك بن ميسرة الهلالى العامرى
١٧٥	عبدالمنعم بن ادريس بن سنان
١٦	عبدالواحد بن حمزة بن عبدالله بن الزبير
٧٠	عبدالواحد بن زياد العبدي
٣٥٩	عبدالواحد بن زيد البصرى
٤١٧	عبدالواحد بن واصل السدوسى
١٠٠	عبدالوارث بن سعيد بن نكوان العنبرى
٢٧٩	عبدالوهاب بن عبدالمجيد بن الصلت الثقفى
٤٧٩	عبدالوهاب بن عطاء الخفاف العجلي البصرى
٨٩	عبيد بن عبدالواحد بن شريك البزار

٢٨	عبيد بن عمير بن قتادة الليثي
٥٢٦	عبيد بن المغيرة
٩	عبيد بن مهران الكوفى - المكتب -
٤٨٢	عبيد بن يعيش النحاشي الكوفى
٥٥	عبيدة بن عمرو السلماني المرادي
٥٩٦	عبيد الله بن شميظ بن عجلان الشيباني
٩	عبيدالله بن عبدالرحمن الاشجعي الكوفى
٢٣٤	عبيدالله بن عبدالله بن موهب التيمي
١٦٨	عبيدالله بن عبدالمجيد الحنفي
٤٢٨	عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب
٦	عبيدالله بن عمر بن موسى
٦	عبيدالله بن محمد بن حفص التيمي
٨٢	عبيدالله بن موسى بن ابي المختار الكوفى
٢٢٨	عتبة بن عبدالسلمى
٤٢٥	عتبة بن عبدالله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود
٣١	عتبة بن يقظان الراسبي
٥٤١	عتيق بن يعقوب بن صديق الزبيرى
٤٥٣	عثام بن على بن هجير العامري
٣٠٤	عثمان بن احمد بن عبدالله البغدادي
١٩٩	عثمان بن الاسود بن موسى المكي
٥٧٢	عثمان بن حيان بن معبد بن شداد الدمشقي
٤٦٢	عثمان بن زفر بن مزاحم التيمي الكوفى
٥١	عثمان بن سعيد الدارمي
٢٣٣	عثمان بن ابي سيبه - محمد بن ابراهيم - العيسى
٤٤٦	عثمان بن عبيد الحمصي - ابودوس السجستاني
٧٢	عثمان بن عمر بن فارس العبدي
٥٣٥	عثمان بن واقد بن محمد بن زيد العمري
٤٣١	عجلان المدني
٢٦٥	عدى بن ثابت الانصاري الكوفى
٤٢٨	عدى بن ابي عمارة الذراع الجرمي
٣٣	عروة بن الزبير بن العوام
١٢١	عروة بن مسعود الثقفي
٩٥	عطاء بن السائب الثقفي
٥٧٥	عطاء بن ابي مروان - ابومصعب الاسلمي
٥٠٩	عطاء بن يزيد الليثي المدني
٨١	عطاء بن يسار الهلالي المدني
١٢٢	عطية بن سعيد بن جنادة العوفي
٣٠	عفاف بن مسلم بن عبدالله الباهلي
٤٤٦	عفير بن معدان الحمصي - ابوعاذ
٥٩١	عقيل بن مدرك السلمي
٩٤	العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب الجهني
٤٥٧	العلاء بن كثير الاسكندراني

٤٦	عمران بن داود القطان
٤٥٥	عمران بن مسلم المنقري البصري
١٩٢	عمران بن موسى القزاز
١٠٠	عمران بن ملحان - ابورجاء العطاردي
٤٦	عمرو بن الاسود العنسي - ابوعبياض
٧٦	عمرو بن اسيد - ابي سفيان - بن جاريه الثقفي
٢٣١	عمرو بن جرير بن عبدالله البجلي الكوفي
٦٧	عمرو بن الحارث بن يعقوب الانصاري
٢٩٨	عمرو بن حصين العقيلي البصري
١٩	عمرو بن دينار المكي الاشم
٤٥٠	عمرو بن سعد الفدكي
٧٤	عمرو بن ابي سلمة التنيسي الدمشقي
٣٤٤	عمرو بن سلمة النيسابوري
١٠٧	عمرو بن عبدالله بن درهم البصري
٤١٨	عمرو بن عبدالله الهمداني - ابواسحاق السبيعي
٦٠	عمرو بن عبيد بن باب المعتزلي
٥٤٠	عمرو بن عثمان بن سعيد الحمصي
٦٠	عمرو بن العلاء بن عمار التميمي البصري
٦٢	عمرو بن علي بن بحر - ابوحفص
٢٧٣	عمرو بن ابي قيس الرازي الازرق
٤٠٢	عمرو بن قيس الكندي
٤١٥	عمرو بن مالك التنكري البصري
٥٠٠	عمرو بن مرة بن عبدالله بن طارق الجميلي
٤٨٧	عمرو بن ميمون بن مهران الجزري
٧٩	عمرو بن يحيى بن عمارة المنازلي الانصاري
٢٨	عمير بن قتادة بن سعيد بن عامر الليثي
٦١٧	عمير بن هانيء العنسي الدمشقي الداراني
٥٤٧	عمير بن يزيد بن عمير الانصاري - ابوجعفر الخطمي
٥٦٦	عنتره بن عبدالرحمن الشيباني
٥٠٠	العوام بن حوشب بن يزيد الشيباني
٧٦	عوف بن مالك ابوحمام الاشجعي
١٨٢	عوف بن مالك بن نضلة الجشعي - ابوالاحوص الكوفي
٢٤٢	عيسى بن حامد بشر القاضي
٩٢	عيسى بن سنان الحنفي القسملی
٢٦٥	عيسى بن المسيب البجلي الكوفي
٦٢٦	عيسى بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي
١٨٦	غالب بن سليمان العتكي
٢٠٦	غيلان بن جرير المعولي الازدي
٥٢٤	الفضل بن حباب الجمحي - ابوخليفة
٧٨	الفضل بن نكبن - ابونعيم الملائي
٥٦٠	الفضل بن السكين بن السخيت السندي

٥٢٣	محمد بن سعيد بن سليمان الكوفى - ابو جعفر الاصبهاني
٢٠٢	محمد بن سنان العوفى
٥٤	محمد بن سيرين الانصارى العبدى
٥٠٨	محمد بن ابى عائشة المدنى
٤٩٦	محمد بن عبدالرحمن بن عبيد القرشى
٥٤٠	محمد بن عبدالرحمن بن عرق اليحصبى
٤٤١	محمد بن عبدالرحمن بن ابى لبيبة
٢٣	محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن مجبور الدهان
٤٣٤	محمد بن عبدالرحمن بن المفيرة القرشى - ابن ابى نئب
٣٠٤	محمد بن عبدالعزيز بن غزوان المروزى
١٣١	محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن عبدويه الشافعى
١٩	محمد بن عبدالله بن احمد الاصبهاني - ابو عبدالله المصفر
١٧	محمد بن عبدالله الاديب - ابو عمرو
٢٩٥	محمد بن عبدالله بن شاذان الرازى
٣٩٥	محمد بن عبدالله بن عبدالحكم المصرى
٣٩٨	محمد بن عبدالله بن علاثة الجزرى الحرانى
٤٤٣	محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان
٢	محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدوية الحاكم - ابو عبدالله الحافظ
١٥٤	محمد بن عبدالله بن نمير الهمدانى الكوفى
٤٠٨	محمد بن عبدالملك زرارة الانصارى
٢٧	محمد بن عبدالملك بن ابى الشوارب الاموى
٥١٠	محمد بن عبدالملك بن مروان الواسطى الدقيقى
٧	محمد بن عبدالوهاب الفراء النيسابورى
٦٢	محمد بن عبيد بن ابى أمية الطنافسى
٤٣٨	محمد بن عبيد بن حساب البصرى
٦٠٦	محمد بن عبيد بن محمد بن ثعلبة الصامرى
٢٨٣	محمد بن عجلان المدنى
٧٦	محمد بن العلاء بن كريب - ابو كريب
٧٤	محمد بن على بن الحسن بن على بن ابى طالب
١٣	محمد بن على بن دحيمة الشيبانى
٥٤٦	محمد بن على بن ابى طالب الهاشمى - ابن الحنفية
٢٨٢	محمد بن على بن عبدالله بن عباس الهاشمى
٢٢٤	محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى
٣	محمد بن عمرو بن مدرك البخترى البزار
٧٩	محمد بن غالب بن حرب التتمام
٤٤٨	محمد بن الفرغ بن عبدالوارث القرشى
٧٧	محمد بن الفضل السدوسى البصرى - عارم
٤٨٤	محمد بن الفضل بن نظيف المصرى الفراء
١٣	محمد بن فضيل بن غزوان الضبى

٤٥١	موسى بن خلف العمى البصرى
٤٩٢	موسى بن عبدالله بن عبدالرحمن الجهنى
٤٧٥	موسى بن عبيدة الزبىدى المدنى
٥٢١	موسى بن عقبة ابى عياش الاسدى
٥٣٦	موسى بن مسعود النهدى البصرى - ابو حذيفة
١٠٤	موسى بن هارون بن عبدالله الحافظ
٥٥٥	ميمون بن ابى شبيب الريحى
٢٧٤	ميمون بن ميسرة
١٧٨	نافع بن الازرق الحرورى
١	نافع المدنى - ابو عبدالله - مولى ابن عمر
٨٥	نصر بن احمد بن نصر السقداى
٨٥	نصر بن على الجهضمى
٥٩٢	النضر بن اسماعيل بن حازم البنجلى
٤٧١	النضر بن عبدالجبار - ابو الاسود
٥٤٢	النضر بن عربى الباهلى الحرانى
١٢١	النعمان بن سالم الطائفى
١٤٤	النعمان بن سعد بن حبتة
٥٣٩	النعمان بن عبدالسلام بن حبيب التميمى الاصبهانى
٨٩	نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعى
١٦٧	هارون بن رباب التميمى
٢٤٣	هارون بن سعد العجلى الكوفى
١١٠	هارون بن سليمان بن داود الاصبهانى
٥٦٦	هارون بن عنتر بن عبدالرحمن الشيبانى
٩	هاشم بن القاسم بن سلمة الليثى - ابو النضلة
١٧	هدبة بن خالد بن الاسود القيسى
٥٥٩	الهديل بن ابراهيم البصرى
٢٨٨	هشام بن اسحاق بن عبدالله بن الحارث القرشى
٥٤	هشام بن حسان الازدى القرندوسى
٨١	هشام بن سعد المدنى
٥٨	هشام بن صبابة
٧١	هشام بن ابى عبدالله - سنبر - الدينى
١٠٩	هشام بن عبدالملك الباهلى - ابو الوليد الطيالسى
٤٥٧	هشام بن عبيدالله الحنظلى الرازى
٥٤١	هشام بن عروة بن الزبير بن العوام
٤٧٠	هشام بن عمار بن الصيرافى
٥٣٨	هشام بن عمار بن نصير السلمى
٢٨٢	هشام بن يوسف الصنعانى
٦٨	هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السواطى
٢٠٠	الهقل بن زياد السكسكى الدامشقى
٢٧٨	هلال بن على بن اسامة الصامرى - ابن ابى ميمونة
٦٢١	هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان الكسبرى

٢٩٣	يحيى بن معاذ الرازي
٢٤٥	يحيى بن معين بن عوف البغدادي
٤٠٣	يحيى بن منظور النيسابوري
١٠٧	يحيى بن منصور بن يحيى القاضي
٦٨	يحيى بن يحيى بن بكير التميمي
٢٦	يحيى بن يعمر القاضي البصري
١٩٩	يحيى بن يمان العجلي الكوفي
١٧٠	يزيد بن ابان الرقاشي البصري
٤٦٣	يزيد بن حميد الضبيعي
٤٠٣	يزيد بن خالد بن عبدالله بن موهب الرملي
٩٤	يزيد بن زريع البصري
٦٨	يزيد بن صهيب الكوفي الفقير
٦٢	يزيد عبدالرحمن الاودي الزعافري
٩٨	يزيد بن هارون بن زاذان السلمى
٥٦٩	يزيد بن الهيثم بن طهمان البناد
٣٩٩	يزيد بن يحيى بن الصباح القرشي
١٤٤	يعلى بن عبيد بن ابي أمية الكوفي
٢٧٤	يعلى بن عطاء العامري الليثي
٢٠٠	يعلى بن منية (أمية) بن عبده
١	يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن عبدالرحمن بن عوف
٩٦	يعقوب بن سفيان الفارسي
١٢١	يعقوب بن ماصم بن مروة بن مسعود الثلثي
٥٧٦	يعقوب بن عبدالله بن سعد الاشعري القمي
٧٥	يعقوب بن كعب بن حامد الطيني
٢٨٤	يوسف بن ميمون المنزومي الكوفي
١٥	يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد
٥١٣	يونس بن ابي اسحاق السبيعي - ابواسرائيل الكوفي
٤٦	يونس بن حبيب العجلي
٦٧	يونس بن عبدالاعلى بن ميسرة الصدفي
٢٦	يونس بن محمد بن مسلم البغدادي

الكنى

٧٨	ابواحمد الصيرفي
٤٦٤	ابوالاخوص - سلام بن سليم
١٨٣	ابوالاخوص الكوفي - عوف بن مالك
٩٢	ابوالازهر
٣	ابواسامة
٤١٨	ابواسحاق السبيعي
٤٣٤	ابواسحاق - مولى عبدالله بن الحارث

٢٣٥	ابواسماعيل السدي
٤٧١	ابوالاسود
٨٥	ابوالاشعث
٢٠١	ابوبردة بن ابى موسى الاشعري
٦٩	ابوبسطام الواسطي
٤٧٥	ابوبكر بن ابى اويس
٦٧	ابوبكر بن خزيمه
٢٩٥	ابوبكر الرازي
٣٣٤	ابوبكر الشبلي
٢٨٥	ابوبكر بن عبدالله بن ابى مريم
٥٦١	ابوبكر بن عياش بن سالم الاسدي الكوفي
٧٣	ابوبكر القطان
٤١٥	ابوتوبه
٢٧٢	ابويحيى جعيفه
٥٢٣	ابوجعفر الاصهاني
٥٤٧	ابوجعفر الخطمي
٥٠٤	ابوجناب الكلبي
١٠٥	ابوالجواب
٤١٥	ابوالجوزاء
٦٨	ابوحازم الحافظ
٥٧	ابوحامد بن بلال
١	ابوحامد بن الشرقي
٥٣٦	ابوحذيفه
٢٨٢	ابوالحسن بن شاذان الحميري البغدادي
٥١	ابوالحسن الطرائفي
١	ابوالحسن العلوي
٥٠٤	ابوالحواري
٢٣١	ابوحيان التميمي
٥٢٤	ابوخليفه
٤٨٣	ابوخيثمه
٤٦	ابوداود الطيالسي
٤٤٦	ابودوس اليحصي
١٠٠	ابورجاء العطاردي
٥٣٥	ابورجاء - مولى لابي المديق
٤٩٦	ابورشدين
٤١٠	ابوزاهرية
١٦٨	ابوزبير المكي
١٦	ابوزرعة الدمشقي
١٠٤	ابوزناد
٦٩	ابوسعيد الاعرابي
٢٩٨	ابوسعيد الخزاز

٥٧٤	ابوسعيد المدني - المقبري
٤٦٣	ابوسفیان الحميري
٥٤٦	ابوسلام
٥٤	ابوسلماة - عبدالرحمن الشعيشي
٥٥٢	ابوسلماة الخزاعي
٣٥٦	ابوسليمان الداراني
١٦١	ابوالسمعج - دراج
١٦٨	ابوسمية - بالتصغير - عن جابر
٤١٠	تبوشجرة
٧	ابوصالح السمان - ذكوان
٥٨١	ابوصالح - كاتب الليث
٢٢	ابوصالح - مولى أم هانئ - باذام
٦١٦	ابوصالح الحنفي - ماهان
٥٥١	ابوصخر المدني
٦٢١	ابوصفية - مولى رسول الله
٥٧	ابوطاهر الفقيه - محمد بن محمد بن محمش
٧٣	ابوطاهر المحمد آبادي - محمد الحسن النيسابوري
٢٠٦	ابوطنحة الراسبي
٤٥١	ابوظفر
٨٤	ابوظلال القسملی
٤٤٦	ابوعائذ - عبدالرحمن بن عائذ الشمالي
٤٤٦	ابوعائذ - عفير بن معدان الحمصي
٧٨	ابوعاصم
٥٨٩	ابوالعاليه الرياحي
١٦٨	ابوعامر العقدي
٨	ابوالعباس الاصم
٦٦	ابوالعباس الكريمي
٣٥	ابوعبدالرحمن الحبلي - المعافري
٦٢	ابوعبدالرحمن السلمی
٤٠٨	ابوعبدالرحمن الشامی التميمي
٤٨٤	ابوعبدالله الجسري
٢	ابوعبدالله الحافظ - الحاكم
١٩	ابوعبدالله الصغار
٢	ابوعبدالله القناضی
٣٦٦	ابوعبدالله المغربي
١٨٨	ابوعبيد - القناسم بن سلام
٥٨٥	ابوعبيدة بن عبدالله بن مسعود
٣٧٨	ابوانعتاهية - الشاعر
٢٤٥	ابوالعجلان المحاربي

٢	ابويحيى الحمصي - الكلاعي
٣٩٤	ابويحيى القتات
٢٩٢	ابوزيد البسطامي
١٧٠	ابوعقوب الفسوي
١١٤	ابوعلی المنصلي
٥٣٢	ابواليمان

ابن ابن أبي

٦١٤	هو علي بن الحسن بن ابراهيم العامري	ابن آشكاب
٥٢١	هو عبدالملك بن عبدالعزيز الاموي	ابن جريج
١٩٩	هو عبدالرحمن بن عبيدالله بن حكيم الاسدي	ابن ابي حماد
٥٤٦	هو محمد بن علي بن ابي طالب الهاشمي	ابن الحنفية
١٩	هو عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي	ابن ابي الدنيا
٤٣٤	هو محمد بن عبدالرحمن بن المفيرة القرشي	ابن ابي ثعب
٤٧١	هو حميد بن مخلد بن قتيبة الازدي	ابن زنجويه
١٦	هو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الاسدي	ابن علية
١١٥	هو علي بن الحسن بن موسى الهلالي	ابن ابي عيسى
١٦١	هو عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي	ابن لهيعة
٩٦	هو سعيد بن عبدالله القرشي العامري	ابن مرجانه
١٥٣	هو سعيد بن الحكم بن سالم الجمحي	ابن ابي مريم
١٥	هو عبدالله بن عبيدالله بن ابي مليكة	ابن ابي مليكة
٢٧٨	هو هلال بن علي بن اسماة العامري	ابن ابي ميمونة

اللقاب ونحوها

٣٦٥	هو عبدالملك بن قريب البصري	الاصمعي
١٠٤	هو عبدالرحمن بن هرمز	الاعرج
٣	هو سليمان بن مهران	الاعمش
٢٧٨	هو عبدالرحمن بن عمرو	الاوزاعي
١٠٠	هو عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز	البغوي
١٢١	هو محمد بن بشار العبدي	بندار
٢٤٠	هو احمد بن يحيى بن يزيد الشيباني	ثعلب
٥٧	هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب	الزهري
٦٦	هو علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب	زين العابدين
٧٧	هو عامر بن الفضل السدوسي	الشعبي
٦٤	هو عبدالله بن احمد الامدوفري	عبدان
٢٨٥	هو عبدالله بن عثمان العتكي المروزي	صيدان
١٢١	هو محمد بن جعفر المدني البصري	غندر
١٤٠	هو يحيى بن زياد بن منظور الاسدي	الفراف

٢٨٠	هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي	الفرزدق
١٩٢	هو كعب بن مانع الحميري	كعب الاحبار
٢٤١	هو محمد بن يزيد بن عبدالاكبر الازدي	المنبرد
٢٤٥	هو محمد بن ابراهيم البزاز	مربع الخافظ
١٨٢	هو مرة بن شراحبيل الهمداني	مرة الطيب

النساء

١١٩	رابعة بنت اسماعيل العدوية البصرية
٤٠١	صفية بنت شيبة بن عثمان العبدي
٤٩٤	عائشة بنت سعيد بن ابى وقاص الزهرية المدنية
٣٩٥	كريمة بنت الخشخاش المرنية
٣٩٥	ام الدرداء الاوصابية - زوج ابى الدرداء
٤٠١	ام صالح بنت صالح
١٨٧	ام مبشر بنت البراء
٥١٤	ام هانئ بنت ابى طالب الهاشمية

ع

اثبات عذاب القبر للحافظ ابي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي . بتحقيق
الدكتور شرف محمود . نشر دار العرفان عمان . الطبعة الاولى سنة ١٤٠٣ هـ .

الاحكام فى اصول الاحكام لابي محمد علي بن حزم الاندلسى الظاهري . نشر دار الحديث
بالقاهرة سنة ١٤٠٤ هـ .

الاحكام فى اصول الاحكام لسيف الدين ابي الحسن علي بن ابي علي بن محمد الآمدي
مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع سنة ١٣٨٧ هـ . القاهرة .

الاذكار للامام ابي زكريا يحيى بن شرف النووي . بتحقيق عبدالقادر الارناؤوط .
دار الكتاب العربى . بيروت سنة ١٣٩٢ هـ .

ارشاد الفحول

الاسماء والصفات للحافظ ابي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي . دار احياء
التراث العربى - بيروت .

الاصابة فى تمييز الصحابة . للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلانى . دار الكتاب
العربى . بيروت .

اضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن . للشيخ محمد الامين بن محمد المختار
الجكنى الشنقيطى . عالم الكتب . بيروت .

الانساب . لابي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى . تصحيح وتعليق
عبدالرحمن المعلى اليمانى . طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد
الدكن بالهند . الطبعة الاولى سنة ١٣٨٢ هـ .

الايمان للحافظ محمد بن اسحاق بن يحيى بن منده . بتحقيق الدكتور على ناصر
فقيهى . طبع المجلس العلمى بالجامعة الاسلامية . الطبعة الاولى سنة ١٤٠١ هـ .

بدائع الفوائد لأبي عبدالله بن ابي الدمشقى المشهور بابن القيم . ادارة الطباعة
المنيرية - مصر .

البداية والنهاية فى التاريخ للحافظ ابي الفداء اسماعيل عماد الدين بن عمر بن
كثير القرشى . بتحقيق محمد عبدالعزيز النجار . مطبعة المعادة . مصر .

البعث والنشور للحافظ ابي بكر احمد بن الحسين البيهقى . مخطوط . توجد صورة
عنها فى المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية برقم ١٤٠٨ .

البعث والنشور للحافظ ابي بكر احمد بن الحسين البيهقى . بتحقيق عبدالعزيز راجى
الصاعدي - حقق جزءاً منه كرسالة علمية . نسخة منها على الالة الكاتبة فى المكتبة
المركزية بالجامعة الإسلامية .

تاج العروس

تاريخ بغداد . لابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي . دار الكتب العلمية . بيروت .

تاريخ جرجان . لابي القاسم حمزة بن يوسف السهمي . عالم الكتب - بيروت .
الطبعة الثالثة سنة ١٤٠١ هـ .

التاريخ المصغير . للامام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري . دار الكتب العلمية . بيروت .

التاريخ الكبير . للامام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري . دار الكتب العلمية . بيروت .

تحفة الاشراف لمعرفة الأطراف للامام ابي الحجاج يوسف بن الزكي بن عبدالرحمن المنزي . تصحيح وتعليق عبدالصمد شرف الدين . الدار القيمة بمبساى بالهند سنة ١٣٨٤ هـ .

تحفة الذاكرين

التخويف من النار

تذكرة الحفاظ للامام الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي . دار الفكر العربي .

التذكرة في احوال الموتى وامور الآخرة لابي عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر الانصاري القرطبي . دار الكتب العلمية . بيروت سنة ١٤٠٥ هـ .

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للامام زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري ، تعليق محمد عمارة . دار احياء التراث العربي . بيروت .
الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٨ هـ .

تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الاربعة ، للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني . بتحقيق عبدالله هاشم يماني المدني . دار المحاسن للطباعة القاهرة سنة ١٣٨٦ هـ .

التعرف لمذهب اهل التصوف

تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني .

تفسير الخازن المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل لعلاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى . وبحاشيته تفسير الامام البغوى .

تفسير القرآن العظيم للحافظ أبى الفداء عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى . دار المعرفة . بيروت سنة ١٤٠٥ هـ .

التفسير الكبير لفخر الدين أبى عبدالله محمد بن عمر بن الحسين الرازى دار احياء التراث العربى . بيروت .

تفسير مجاهد . للامام مجاهد بن جبر . طبع فى دولة قطر .

تفسير المراغى للاستاد احمد مصطفى المراغى . شركة ومكتبة مصطفى البابى الطنبى واولاده . بمصر . سنة ١٣٩٤ هـ .

تقريب التهذيب للحافظ احمد بن على بن حجر العسقلانى . دار نشر الكتب الاسلامية بباكستان سنة ١٣٩٣ هـ .

التمهيد فى تخريج الفروع على الاصول (لاسنوى) .

تهذيب تاريخ دمشق (لابن عساكر) ، للشيخ عبدالقادر بن احمد بن بسدران دار المسيرة . بيروت . الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩ هـ .

تهذيب التهذيب للحافظ احمد بن على بن حجر العسقلانى . طبع مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن بالهند . سنة ١٣٢٥ هـ .

تهذيب الكمال فى اسماء الرجال للامام ابى الحجاج يوسف بن الزكى بن عبدالرحمن المزى - مصورة عن المخطوطة . نشر دار المأمون للتراث بدمشق .

التوحيد واشبات صفات الرب للامام محمد بن اسحاق بن خزيمة . تعليق محمد خليل هراس . توزيع دار الباز بمكة المكرمة .

الثقات لابى حاتم محمد بن حيان بن احمد التميمى . مطبعة مجلس ادارة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند - الطبعة الاولى .

جامع البيان عن تأويل آى القرآن للامام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٨ هـ .

الجامع لاحكام القرآن لابي عبدالله محمد بن احمد الانصارى القرظى . الجرح وانتعديل لابي محمد عبدالرحمن بن أبى حاتم الرازى . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند . الطبعة الاولى .

حادى الارواح الى بلاد الافراح للامام شمس الدين ابى عبدالله بن قيم الجوزية . مكتبة المنتنبى بالقاهرة .

حلية الاولياء وطبقات الاصفياء للحافظ ابي نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني
دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٠ هـ .

الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ جلال الدين السيوطي . طبع
دار الفكر . بيروت . الطبعة الاولى سنة ١٤٠٣ هـ .

دفع ايهام الاضطراب عن آي الكتاب للشيخ محمد الامين بن محمد المختار
الجكني الشنقيطي .

ذكر اخبار اصبهان للحافظ ابي نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني .
الروح للحافظ ابي عبدالله محمد بن ابي بكر الدمشقي - المشهور بابن
القيم .

روح المعاني لابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي . ادارة
الطباعة المنيرية . دار احياء التراث العربي . بيروت .

روضة المحبين للحافظ ابي عبدالله محمد بن ابي بكر الدمشقي - المشهور
بابن القيم .

زاد المسير في علم التفسير

الزهد للامام احمد بن حنبل

الزهد للامام عبدالله بن المبارك المروزي بتحقيق حبيب الرحمن الاعظمي . دار
الكتب العلمية . بيروت .

الزواجر عن اقتراف الكبائر للامام ابن حجر المكي الهيثمي .

سلسلة الاحاديث الصحيحة للشيخ العلامة محمد ناصر الدين الالباني . المكتب
الاسلامي ببيروت واندلس السلفية بالكويت .

سلسلة الاحاديث الضعيفة الموضوعة وأثرها السيئ في الامة للعلامة محمد
بن ناصر الدين الالباني .

السنة (لابي ابي عاصم)

السنة لعبدالله بن الامام احمد بن حنبل . المطبعة السلفية - مكة المكرمة
سنة ١٣٤٩ هـ .

سنن الترمذي . للامام ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي . بتحقيق احمد
شاکر . مطبعة مصطفى البابي الحلبي . مصر . الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨ هـ .

سنن الدارقطني للحافظ علي بن عمر الدارقطني . بتحقيق عبدالله هاشم يمانى .
دار المحاسن - القاهرة سنة ١٣٨٦ هـ .

سنن ابي داود للامام سليمان بن الاشعث السجستاني . بتعليق عزت عبيد الدعاس
دار الحديق - حمص - الطبعة الاولى سنة ١٣٩٣ هـ .

صفة الصفة . لجمال الدين ابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي .
بتحقيق محمد فاخوري . نشر دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت
الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩ هـ .

ضعيف الجامع الصغير وزيادته للامام السيوطي . بتحقيق وتصنيف العلامة
الشيخ محمد بن ناصر الدين الالباني . المكتب الاسلامي . دمشق
بيروت .

طبقات الصوفية لابي عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمى . بتحقيق نورالدين
شريعة .

الطبقات الكبرى للامام محمد بن سعد . دار صادر . بيروت .

الطبقات الكبرى

طريق الهجرتين

العبر في خبر من غير للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
بتحقيق صلاح الدين المنجد . نشر دائرة المطبوعات والنشر
بوزارة الاعلام . الكويت .

العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام احمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني . طبع
مركز شئون الدعوة بالجامعة الاسلامية .

عمل اليوم والليل

غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام البغدادي طبعة مجلس دائرة المعارف
العثمانية بالهند سنة ١٣٨٧ هـ .

الفصل في الملل والأهواء والنحل . لابي محمد علي بن احمد - المشهور بابن
حزم الاندلسي الظاهري .

فيض التقدير شرح الجامع الصغير . لعبدالرؤف المنادي . دار المعرفة .
بيروت الطبعة الثانية سنة ١٣٩١ هـ .

القاموس المحيط . لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي . طبع
دار الفكر .

الكامل في الضعفاء والرجال لابي احمد عبدالله بن عدى الجرجاني . طبع
دار الفكر . بيروت . الطبعة الاولى سنة ١٤٠٤ هـ .

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل لابي القاسم
جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي . دار الفكر للطباعة
والنشر . بيروت سنة ١٣٩٧ هـ .

كشف الاستار عن زوائد البزار للحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي
بتحقيق حبيب الرحمن الاعظمي . طبع مؤسسة الرسالة . بيروت
الطبعة الاولى سنة ١٣٩٩ هـ .

- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال . لعلاء الدين علي المتقي بن حشام الدين الهندي . طبع مؤسسة الرسالة . بيروت سنة ١٣٩٩ هـ .
- لسان العرب للامام ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري .
- لسان الميزان للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني . منشورات مؤسسة الاعلمى للمطبوعات . بيروت الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠ هـ .
- لوامع الانوار وسواطع الاسرار الاثرية ، شرح الدرّة المضيئة في عقيدة الفرقة الناجية لمحمد بن احمد السفارييني ، المكتب الاسلامي بيروت .
- المجروحين من المحدثين وانضعفاء والمتروكين للحافظ ابي حاتم محمد بن حبان البستي . بتحقيق محمود ابراهيم . دار الوعي . حلب الطبعة الاولى سنة ١٣٩٦ هـ .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيتمي . دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٢ هـ .
- مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية . جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد سنة ١٣٩٨ هـ .
- المحصل لفخر الدين ابي عبدالله محمد بن عمر بن حسين الرازي . طبع جامعة الامام محمد بن سعود . الرياض .
- مدارج السالكين في شرح منازل السائرين
- المستدرك على الصحيحين للامام ابي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري . نشر دار الكتاب العربي بيروت .
- مسند الامام ابي عبدالله احمد بن حنبل الشيباني . المكتب الاسلامي دار صادر - بيروت .
- مشكل الاثار للحافظ ابي جعفر احمد بن محمد الطحاوي . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن بالهند . الطبعة الاولى سنة ١٣٢٢ هـ .
- المصنف لابي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني . بتحقيق حبيب الرحمن الاعظمي . المكتب الاسلامي . بيروت سنة ١٤٠٣ هـ .
- المطالب العنالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني .

ميزان الاعتدال في فقد الرجال للحافظ محمد بن احمد بن عثمان الذهبي
بتحقيق علي محمد البجاوي . دار المعرفة بيروت الطبعة الاولى
سنة ١٣٨٢ هـ .

نهاية البداية والنهاية للحافظ ابي الفداء اسماعيل عماد الدين بن
عمر بن كثير القرشي .

نهاية السؤل لاسنوي في شرحه على منهاج الوصول الى علم الاصول للبيضاوي .

النهاية في غريب الحديث والاثر . لابي السعادات المبارك بن محمد

الجزري - ابن الاثير - بتحقيق محمود الطناحي وطاهر السزاوي .

المكتبة الاسلامية . الطبعة الاولى سنة ١٣٨٣ هـ .

فتوى القسم الشرعي للرسالة

فهرس القسم الاول
" القسم الدراسى "

- (١) المقدمة م ١
- (ب) سبب اختيار الموضوع م ٤
- (ج) ترجمة الامام البيهقى م ٨
- (د) ترجمة الامام الحلیمى م ١٠
- (هـ) بحث فى محبة الله عز وجل " موضوع الدراسة " :
(١) التمهيد - كلمة عن المحبة واهميتها م ١١
- سبب الكتابة فى المحبة م ١٣
- اقسام المحبة م ١٤
- الظلمة م ١٥
- (٢) المبحث الاول : تعريف المحبة وحدها :
- تمهيد م ١٦
اولا - المحبة عند أهل اللغة : م ١٩
ثانيا - المحبة فى الكتاب والسنة : م ٢٠
- لكر الايات الواردة فى المحبة الخاصة م ٢٠
- لكر الاحاديث الواردة فى هذه المحبة م ٢٦
١ - الاحاديث التى جاءت لبيان لوازم المحبة وشرطها م ٢٦
ب - الاحاديث التى جاءت فى بيان الصفات والاعمال التى يحبها
الله تعالى م ٢٨ ك
ج - الاحاديث التى جاءت فى بيان ما يبغضه الله تعالى ويكرهه م ٣١
د - الاحاديث التى جاءت لبيان الاسباب التى توجب محبة الله
تعالى لعبده م ٣٢
هـ - الاحاديث التى جاءت فى بيان العلامات الدالة على صدق هذه
المحبة م ٣٥
و - الاحاديث التى جاءت فى ذكر ثمرات هذه المحبة م ٣٧
- (٣) المبحث الثانى : اختلاف الناس فى صفة المحبة :
اولا : مذهب الجهمية المعطلة م ٤١
ثانيا : مذهب الصوفية الغالية م ٤٤
ثالثا : المذهب الحق م ٤٦
- (٤) المبحث الثالث : المحبة عند أهل السنة والجماعة
- تمهيد م ٤٨
اولا : اسباب المحبة
أ - النظر فى النعم والالاء م ٤٩
ب - معرفة الرب والعلم به م ٥٣
ثانيا : علامات المحبة :
أ - الاكثار من ذكر الله تعالى م ٥٥
ب - الانقياد والاستسلام لامر المحبوب م ٥٨

- ج - التعلق بكل ما ينسب الى المحبوب والاقبال عليه م ٦٠
 د - السعى في ارضاء المحبوب وايشاره على غيره م ٦٢
 هـ - الانس بالله تعالى م ٦٤
 و - الغيرة للمحبوب م ٦٥

ثالثا: ثمرات المحبة :

- أ - النجاة من عذاب الله م ٦٧
 ب - الرضا بقضاء الله م ٦٨

- (٥) المبحث الرابع : المحبة عند البيهقي : م ٧١
 - نبذة عما اورده في شعبة المحبة مع بيان موقفه منها م ٧٣
 - عرض بعض اقوال المنحرفة وانرد عليها م ٧٤
 - تنبيه : اطلاق لفظ الشوق على الله تعالى م ٨٠

فهرس القسم الثاني من الرسالة

فهرس القسم الثانى
" النص المحقق "

٨٣ م	التمهيد :	(٦)
٨٣ م	اولا : اسم الكتاب	
٨٣ م	ثانيا : توثيق نسبة الكتاب الى مؤلفه	
٨٤ م	ثالثا : النسخ المعتمدة فى التحقيق	
٨٥ م	رابعا : منهج التحقيق	

(ب) النص المحقق :

اولا : الثامن من شعب الايمان

١	وهو باب فى حشر الناس بعدما يبعثون من قبورهم
٣٢	١ - فصل : واذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال
٥٦	٢ - فصل فى بيان كبائر الذنوب وصفائرها وفواحصها
٨٨	٣ - فصل فى اصحاب الكبائر من اهل القبلة اذا وافو القيامة بلا توبة
٨٨	٤ - فصل فيما تجاوز الله عن عباده ولا يوءاخذهم به فضلا منسه ورحمة
١٦٤	٥ - فصل فى القصص من المظالم
١٨٧	٦ - فصل فى كيفية انتهاء الحياة الاولى وابتداء الحياة الاخرى وصفة يوم القيامة
٢٠١	٧ - فصل واذا احيا الله الناس قاموا عجلين بنظرون ما يراد بهم
٢٣٨	٨ - فصل : " ونسوق المجرمين الى جهنم وردا (يتعلق بالحوض)
٢٦٢	٩ - فصل : ذكر ما يكون فى الارض من زلزالها وتبديلها
٢٦٤	١٠ - فصل : " تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة "
٢٧٣	

ثانيا : التاسع من شعب الايمان

٢٨٨	وهو باب فى أن دار المؤمنين ومآبهم الجنة . ودار الكافرين ومآبهم النار
٣٠٩	١ - فصل : " فوريك لنحشرنهم والشياطين .. ونذر الظالميين فيها جثيا " (فى الورد)
٣٢٨	٢ - فصل فى فداء المؤمن
٣٣٩	٣ - فصل فى اصحاب الاعراف
٣٤٨	٤ - فصل مما يحق معرفته من ان الجنة والنار مخلوقتان معدتان لاهلها
٣٧٦	٥ - فصل فى عذاب القبر

ثالثا : العاشر من شعب الايمان

٤٠٥	وهو باب فى محبة الله عز وجل
٤١١	١ - معانى المحبة
٤٦١	٢ - فصل فى ادامة ذكر الله عز وجل

- ٤٦١ - أ - ماجاء فى الحث على الاستكثار من الذكر
- ٤٧٩ - ب - ماجاء فى لزوم مجلس الذكر
- ٤٨٤ - ج - ماجاء فى عمارة البيت بالذكر
- ٤٨٦ - د - ماجاء فى الاحتراز من الشيطان
- ٤٨٧ - هـ - ماجاء فى مفارقة المجلس من غير ذكر
- ٤٨٩ - و - ماجاء فى الذكر عند كل اضطجاعة ومشى وحجر ومدى وشجر ..
- ٤٩٢ - ز - ماجاء فى الذكر فى الخلوة
- ٤٩٤ - ح - ماجاء فى الذكر فى الملاءمة
- ٤٩٥ - ط - ماجاء فى الذكر الخفى
- ٤٩٨ - ي - ماجاء فى الذكر عند الشديدة
- ك - ماجاء فى الذكر بعد الغداة حتى تطلع الشمس وبعد العصر
حتى تغرب الشمس
- ٥٠٠
- ٥٠٣ - ل - ماجاء فى الذكر بين الغافلين
- ٥٠٨ - م - ماجاء فى الاستغفار بالذكر عن المسألة
- ٥٢١ - ن - احاديث الاذكار
- ٥٥٠ - س - ماجاء فى الاستغفار

٥٦٧ - ٣ - الفصل الثانى : فى ذكر اثار واخبار وردت فى ذكر الله عز وجل

فخری المصنوع

فهرس الموضوعات

- (١) المقدمة م ١ - م ١٠
- (٢) القسم الاول (الدراسة)
" بحث في المحبة " م ١١ - م ٨٢
- (٣) القسم الثاني :
أ - التمهيد : م ٨٣ - م ٨٦
ب - النص المحقق ١ - ٥٩٢
- (٤) فهرس الاحاديث المرفوعة ٥٩٢ - ٦٠٠
- (٥) فهرس الاشار ٦٠١ - ٦٠٨
- (٦) فهرس الاعلام ٦٠٨ - ٦٣٥
- (٧) المراجع ٦٣٦ - ٦٤٤
- (٨) فهرس القسم الاول ٦٤٥ - ٦٤٦
- (٩) فهرس القسم الثاني ٦٤٧ - ٦٤٨